﴿ الجزء السادس ﴾

من فتح الباري بشرح صحيح الامام أبي
عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري لشيخ الاسلام
قاضي القضاة الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن
علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني
الشافعي نزيل القاهرة المحروسة
نفعنا الله بعلومه
آمين

﴿ وبهامشه ﴾
(متن الجامع الصحيح للامام البخاري)

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها
السيد (عمر حسين الخشاب)
سنة ١٣٢٥
هجريه

﴿ فهرسة الجزء السادس من فتح الباري ﴾

صحيفة

صحيفة

﴿تمت﴾

﴿ الجزء السادس ﴾

من فتح البارى بشرح صحيح الامام أبى
عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى لشيخ الاسلام
قاضى القضاة الحافظ أبى الفضل شهاب الدين أحمد بن
على بن محمد بن محمد بن حجر العسقلانى
الشافعى نزيل القاهرة المحروسة
نفعنا الله بعلومه
آمين

﴿ وبهامشه ﴾
(متن الجامع الصحيح للامام البخارى)

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها
السيد (عمر حسين الخشاب)
سنة ١٣٢٥
هجريه

لا اله الا الله محمد رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قوله كتاب الجهاد﴾

كذا لابن شبويه وكذا للنسفي لكن قدم البسملة وسقط كتاب للباقين واقتصروا على باب فضل الجهاد لكن عند القابسي كتاب فضل الجهاد ولم يذكر باب ثم قال بعد أبواب كثيرة كتاب الجهاد باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وسيأتي والجهاد بكسر الجيم أصله لغة المشقة يقال جهدت جهادا بلغت المشقة وشرعا بذل الجهد في قتال الكفار ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب وقد روى النسائي من حديث سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة ابن الفاكه بالفاء وكسر الكاف بعدها هاء في أثناء حديث طويل قال فيقول أي الشيطان يخاطب الانسان تجاهد فهو جهد النفس والمال واختلف في جهاد الكفار هل كان أولا فرض عين أو كفاية وسيأتي البحث فيه في باب وجوب النفير ﴿(قوله باب فضل الجهاد والسير) بكسر المهملة وفتح التحتانية جمع سيرة وأطلق ذلك على أبواب الجهاد لانها متلقاة من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته (قوله وقول الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآيتين الى قوله وبشر المؤمنين) كذا للنسفي وابن شبويه وساق في رواية الاصيلي وكريمة الآيتين جميعا وعند أبي ذر الى قوله وعدا عليه حقا ثم قال الى قوله والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين والمراد بالمبايعة في الآية ما وقع في ليلة العقبة من الانصار أو أعم من ذلك وقد ورد ما يدل على الاحتمال الاول عند أحمد عن جابر وعند الحاكم في الاكليل عن كعب بن مالك وفي مرسل محمد بن كعب قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا

﴿كتاب الجهاد﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
﴿باب فضل الجهاد والسير وقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به الى قوله وبشر المؤمنين﴾

قال ابن عباس الحدود الطاعة * حدثنا الحسن بن صباح حدثنا محمد بن سابق حدثنا مالك بن مغول قال سمعت الوليد بن العيزار ذكر عن أبي عمرو الشيباني قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله أي العمل أفضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم أي قال ثم بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله فسكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادني * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سفيان قال حدثني منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا * حدثنا مسدد حدثنا خالد حدثنا حبيب ابن أبي عمرة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال لكن أفضل الجهاد حج مبرور * حدثنا إسحق أخبرنا عفان حدثنا همام حدثنا محمد ابن جحادة قال أخبرني أبو حصين أن ذكوان حدثه أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قال ومن يستطيع ذلك

به شيأ وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزل إن الله اشترى الآية (قوله قال ابن عباس الحدود الطاعة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله تلك حدود الله يعني طاعة الله وكأنه تفسير باللازم لأن من أطاع وقف عند امتثال أمره واجتناب نهيه ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث الأول حديث ابن مسعود أي العمل أفضل وقد تقدم الكلام عليه في المواقيت وأغرب الداودي فقال في شرح هذا الحديث إن أوقع الصلاة في ميقاتها كان الجهاد مقدما على بر الوالدين وإن أخرها كان البر مقدما على الجهاد ولا أعرف له في ذلك مستندا فالذي يظهر أن تقديم الصلاة على الجهاد والبر لكونها لازمة للمكلف في كل أحيانه وتقديم البر على الجهاد لتوقفه على إذن الأبوين وقال الطبري إنما خص صلى الله عليه وسلم هذه الثلاثة بالذكر لأنها عنوان على ما سواها من الطاعات فإن من ضيع الصلاة المفروضة حتى يخرج وقتها من غير عذر مع خفة مؤنتها عليه وعظيم فضلها فهو لما سواها أضيع ومن لم يبر والديه مع وفور حقهما عليه كان لغيرهما أقل برا ومن ترك جهاد الكفار مع شدة عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من الفساق أترك فظهر أن الثلاثة تجتمع في أن من حافظ عليها كان لما سواها أحفظ ومن ضيعها كان لما سواها أضيع الثاني حديث ابن عباس لا هجرة بعد الفتح وسيأتي شرحه بعد أبواب في باب وجوب النفير الثالث حديث عائشة جهادكن الحج وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ووجه دخوله في هذا الباب من تقريره صلى الله عليه وسلم لقولها نرى الجهاد أفضل الأعمال ٢ الرابع (قوله حدثنا إسحق) كذا للأكثر غير منسوب وللأصيلي وابن عساكر حدثنا إسحق بن منصور وأما أبو علي الجياني فقال لم أره منسوبا لأحد وهو إما ابن راهويه أو ابن منصور (قوله جاء رجل) لم أقف على اسمه (قوله قال لا أجده) هو جواب النبي صلى الله عليه وسلم وقوله قال هل تستطيع كلام مستأنف ولمسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه بلفظ قيل ما يعدل الجهاد قال لا تستطيعونه فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا تستطيعونه وقال في الثالثة مثل المجاهد في سبيل الله الحديث وأخرج الطبراني نحو هذا الحديث من حديث سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه وقال في آخره لم يبلغ العشر من عمله وسيأتي بقية الكلام عليه في الباب الذي يليه (قوله قال ومن يستطيع ذلك) في رواية أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان قال لا أستطيع ذلك وهذه فضيلة ظاهرة للمجاهد في سبيل الله تقتضي أن لا يعدل الجهاد شيء من الأعمال وأما ما تقدم في كتاب العيدين من حديث ابن عباس مرفوعا ما العمل في أيام أفضل منه في هذه يعني أيام العشر قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد فيحتمل أن يكون عموم حديث الباب خص بما دل عليه حديث ابن عباس ويحتمل أن يكون الفضل الذي في حديث الباب مخصوصا بمن خرج قاصدا المخاطرة بنفسه وماله فأصيب كما في بقية حديث ابن عباس خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء فمفهومه أن من رجع بذلك لا ينال الفضيلة المذكورة لكن يشكل عليه ما وقع في آخر حديث الباب ٣ وتوكل الله للمجاهد الخ ويمكن أن يجاب بأن الفضل المذكور أولا خاص بمن لم يرجع ولا يلزم من ذلك أن لا يكون لمن يرجع أجر في الجملة كما سيأتي البحث فيه في الذي بعده وأشد مما تقدم في الإشكال ما أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد وصححه الحاكم من حديث أبي الدرداء مرفوعا ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله فإنه ظاهر في أن الذكر بمجرده أفضل من أبلغ ما يقع للمجاهد وأفضل من

٢ (قوله الرابع هكذا بالأصل بلا بيان ولعله الرابع حديث أبي هريرة اه مصححه) ٣ (قوله في آخر حديث الباب وتوكل الله الخ) إنما ذكرت في الباب الذي يليه اه مصححه

قال أبو هريرة ان فرس المجاهد ليستن فى طوله فيكتب له حسنات ﴿باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم﴾ حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال حدثنى عطاء بن يزيد الليثى أن أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه حدثه قال قيل يا رسول الله أى الناس أفضل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله قالوا ثم من قال مؤمن فى شعب من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

الانفاق مع ما فى الجهاد والنفقة من النفع المتعدى قال عياض اشتمل حديث الباب على تعظيم أمر الجهاد لان الصيام وغيره مما ذكر من فضائل الاعمال قد عدلها كلها الجهاد حتى صارت جميع حالات المجاهد وتصرفاته المباحة معادلة لاجر المواظب على الصلاة وغيرها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا تستطيع ذلك وفيه أن الفضائل لا تدرك بالقياس وانما هى احسان من الله تعالى لمن شاء واستدل به على أن الجهاد أفضل الاعمال مطلقا لما تقدم تقريره وقال ابن دقيق العيد القياس يقتضى أن يكون الجهاد أفضل الاعمال التى هى وسائل لان الجهاد وسيلة الى اعلان الدين ونشره واخماد الكفر ودحضه ففضيلته بحسب فضيلة ذلك والله أعلم (قوله قال أبو هريرة ان فرس المجاهد ليستن) أى يمرح بنشاط وقال الجوهرى هو أن يرفع يديه ويطرحهما معا وقال غيره أن يلج فى عدوه مقبلا أو مدبرا وفى المثل استنت الفصال حتى القرعى يضرب لمن يتشبه بمن هو فوقه وقوله فى طوله بكسر المهملة وفتح الواو وهو الحبل الذى يشد به الدابة ويمسك طرفه ويرسل فى المرعى وقوله فيكتب له حسنات بالنصب على أنه مفعول ثان أى يكتب له الاستنان حسنات وهذا القدر ذكره أبو حصين عن أبى صالح هكذا موقوفا وسيأتى بعد بضعة وأربعين بابا فى باب الخيل ثلاثة من طريق زيد بن أسلم عن أبى صالح مرفوعا ويأتى بقية الكلام عليه مستوفى هناك ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب أفضل الناس مؤمن مجاهد) فى رواية الكشميهنى يجاهد بلفظ المضارع (قوله وقوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة) أى تفسيرها تين الآيتين وقد روى ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير أن هذه الآية لما نزلت قال المسلمون لو علمنا هذه التجارة لاعطينا فيها الاموال والاهلين فنزلت تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون الآية هكذا ذكره مرسلا وروى هو والطبرى من طريق قتادة قال لولا أن الله بينها ودل عليها لتلهف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها حتى يطلبونها (قوله قيل يا رسول الله) لم أقف على اسمه وقد تقدم ان أبا ذر سأله عن نحو ذلك (قوله أى الناس أفضل) فى رواية مالك من طريق عطاء بن يسار مرسلا ووصله الترمذى والنسائى وابن حبان من طريق اسمعيل بن عبد الرحمن عن عطاء بن يسار عن ابن عباس خير الناس منزلا وفى رواية للحاكم أى الناس أكمل ايمانا وكان المراد بالمؤمن من قام بما تعين عليه القيام به ثم حصل هذه الفضيلة وليس المراد من اقتصر على الجهاد وأهمل الواجبات العينية وحينئذ فيظهر فضل المجاهد لما فيه من بذل نفسه وماله لله تعالى ولما فيه من النفع المتعدى وانما كان المؤمن المعتزل يتلوه فى الفضيلة لان الذى يخالط الناس لا يسلم من ارتكاب الآثام فقد لا يفى هذا بهذا وهو مقيد بوقوع الفتن (قوله مؤمن فى شعب) فى رواية مسلم من طريق معمر عن الزهرى رجل معتزل (قوله يتقى الله) فى رواية مسلم من طريق الزبيدى عن الزهرى يعبد الله وفى حديث ابن عباس معتزل فى شعب يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعتزل شرور الناس وللترمذى وحسنه والحاكم وصححه من طريق ابن أبى ذباب عن أبى هريرة أن رجلا مر بشعب فيه عين عذبة فأعجبه فقال لو اعتزلت ثم استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فان مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما وفى الحديث فضل الانفراد لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو ونحو ذلك وأما اعتزال الناس أصلا فقال الجمهور محل ذلك عند وقوع الفتن كما سيأتى بسطه فى كتاب الفتن ويؤيد ذلك رواية بعجة بن عبد الله عن أبى هريرة مرفوعا يأتى على الناس زمان يكون خير الناس فيه منزلة من أخذ بعنان فرسه فى سبيل الله يطلب الموت فى مظانه ورجل فى شعب من هذه الشعاب يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويدع الناس الا من خير أخرجه مسلم وابن حبان من طريق أسامة ابن زيد الليثى عن بعجة وهو بموحدة وجيم مفتوحتين بينهما مهملة ساكنة قال ابن عبد البر انما أوردت هذه الاحاديث بذكر الشعب والجبل لان ذلك فى الاغلب يكون خاليا من الناس فكل موضع يبعد عن الناس فهو

داخل

داخل في هذا المعنى (قوله مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله) فيه اشارة الى اعتبار الاخلاص وسيأتي بيانه في حديث أبي موسى بعد اثني عشر بابا (قوله كمثل الصائم القائم) ولمسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام زاد النسائي من هذا الوجه الخاشع الراكع الساجد وفي الموطا وابن حبان كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع ولاحمد والبزار من حديث النعمان بن بشير مرفوعا مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله وشبه حال الصائم القائم بحال المجاهد في سبيل الله في نيل الثواب في كل حركة وسكون لان المراد من الصائم القائم من لا يفتر ساعة عن العبادة فأجره مستمر وكذلك المجاهد لا تضيع ساعة من ساعاته بغير ثواب لما تقدم من حديث أن المجاهد لتستن فرسه فيكتب له حسنات وأصرح منه قوله تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب الآيتين (قوله وتوكل الله الخ) تقدم معناه مفردا في كتاب الايمان من طريق أبي زرعة عن أبي هريرة وسياقه أتم ولفظه انتدب الله ولمسلم من هذا الوجه بلفظ تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمان بي وفيه التفات لان فيه انتقالا من ضمير الحضور الى ضمير الغيبة وقال ابن مالك فيه حذف القول والاكتفاء بالمقول وهو سائغ شائع سواء كان حالا أو غير حال فمن الحال قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت أي قائلين ربنا وهذا مثله أي قائلا لا يخرجه الخ وقد اختلفت الطرق عن أبي هريرة في سياقه فرواه مسلم من طريق الاعرج عنه بلفظ تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته وسيأتي كذلك من طريق أبي الزناد في كتاب الخمس وكذلك أخرجه مالك في الموطا عن أبي الزناد في كتاب الخمس وأخرجه الدارمي من وجه آخر عن أبي الزناد بلفظ لا يخرجه الا الجهاد في سبيل الله وتصديق كلماته نعم أخرجه أحمد والنسائي من حديث ابن عمر فوقع في روايته التصريح بأنه من الاحاديث الالهية ولفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه قال أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنت له ان رجعته ان أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة الحديث رجاله ثقات وأخرجه الترمذي من حديث عبادة بلفظ يقول الله عز وجل المجاهد في سبيلي هو علي ضامن ان رجعته رجعته بأجر أو غنيمة الحديث وصححه الترمذي وقوله وتضمن الله تكفل الله وانتدب الله بمعنى واحد ومحصله تحقيق الوعد المذكور في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وذلك التحقيق على وجه الفضل منه سبحانه وتعالى وقد عبر صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه وتعالى بتفضله بالثواب بلفظ الضمان ونحوه مما جرت به عادة المخاطبين فيما تطمئن به نفوسهم وقوله لا يخرجه الا الجهاد نص على اشتراط خلوص النية في الجهاد وسيأتي بسط القول فيه بعد احد عشر بابا وقوله فهو علي ضامن أي مضمون أو معناه أنه ذو ضمان (قوله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة) أي بان يدخله الجنة ان توفاه في رواية أبي زرعة الدمشقي عن أبي اليمان ان توفاه بالشرطية والفعل الماضي أخرجه الطبراني وهو أوضح (قوله أن يدخله الجنة) أي بغير حساب ولا عذاب أو المراد أن يدخله الجنة ساعة موته كما ورد ان أرواح الشهداء تسرح في الجنة وبهذا التقرير يندفع ايراد من قال ظاهر الحديث التسوية بين الشهيد والراجع سالما لان حصول الاجر يستلزم دخول الجنة ومحصل الجواب أن المراد بدخول الجنة دخول خاص (قوله أو يرجعه) بفتح أوله وهو منصوب بالعطف على يتوفاه (قوله مع أجر أو غنيمة) أي مع أجر خالص ان لم يغنم شيأ أو مع غنيمة خالصة معها أجر وكأنه سكت عن الاجر الثاني الذي مع الغنيمة لنقصه بالنسبة الى الاجر الذي بلا غنيمة والحامل على هذا التأويل أن ظاهر الحديث أنه اذا غنم لا يحصل له أجر وليس ذلك مرادا بل المراد أو غنيمة معها أجر أنقص من أجر من لم يغنم لان القواعد تقتضي أنه عند عدم الغنيمة أفضل منه وأتم أجرا عند وجودها فالحديث

مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة

صريح فى نفى الحرمان وليس صريحا فى نفى الجمع وقال الكرمانى معنى الحديث أن المجاهد اما يستشهد أولا والثانى لا ينفك من أجر أو غنيمة مع امكان اجتماعهما فهى قضية مانعة الخلو لا الجمع وقد قيل فى الجواب عن هذا الاشكال ان أو بمعنى الواو وبه جزم ابن عبد البر والقرطبى ورجحها التوربشتى والتقدير بأجر وغنيمة وقد وقع كذلك فى رواية لمسلم من طريق الاعرج عن أبى هريرة رواه كذلك عن يحيى بن يحيى عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد وقد رواه جعفر الفريابى وجماعة عن يحيى بن يحيى فقالوا أجر أو غنيمة بصيغة أو وقد رواه مالك فى الموطا بلفظ أو غنيمة ولم يختلف عليه الا فى رواية يحيى بن بكير عنه فوقع فيه بلفظ وغنيمة ورواية يحيى بن بكير عن مالك فيها مقال ووقع عند النسائى من طريق الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة بالواو أيضا وكذا من طريق عطاء بن ميناء عن أبى هريرة وكذلك أخرجه أبو داود باسناد صحيح عن أبى أمامة بلفظ بما نال من أجر وغنيمة فان كانت هذه الروايات محفوظة تعين القول بان أو فى هذا الحديث بمعنى الواو كما هو مذهب نحاة الكوفيين لكن فيه اشكال صعب لانه يقتضى من حيث المعنى أن يكون الضمان وقع بمجموع الامرين لكل من رجع وقد لا يتفق ذلك فان كثيرا من الغزاة يرجع بغير غنيمة فما فر منه الذى ادعى ان أو بمعنى الواو وقع فى نظيره لانه يلزم على ظاهرها أن من رجع بغنيمة رجع بغير أجر كما يلزم على أنها بمعنى الواو أن كل غاز يجمع له بين الاجر والغنيمة معا وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا ما من غازية تغزو فى سبيل الله فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثى أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث فان لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم وهذا يؤيد التأويل الاول وان الذى يغنم يرجع باجر لكنه أنقص من أجر من لم يغنم فتكون الغنيمة فى مقابلة جزء من أجر الغزو فاذا قوبل أجر الغانم بما حصل له من الدنيا وتمتعه به بأجر من لم يغنم مع اشتراكهما فى التعب والمشقة كان أجر من غنم دون أجر من لم يغنم وهذا موافق لقول خباب فى الحديث الصحيح الآتى فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيأ الحديث واستشكل بعضهم نقص ثواب المجاهد بأخذه الغنيمة وهو مخالف لما يدل عليه أكثر الاحاديث وقد اشتهر تمدح النبى صلى الله عليه وسلم بحل الغنيمة وجعلها من فضائل أمته فلو كانت تنقص الاجر ما وقع التمدح بها وأيضا فان ذلك يستلزم أن يكون أجر أهل بدر أنقص من أجر أهل أحد مثلا مع أن أهل بدر أفضل بالاتفاق وسبق الى هذا الاشكال ابن عبد البر وحكاه عياض وذكر أن بعضهم أجاب عنه بأنه ضعف حديث عبد الله بن عمرو لانه من رواية حميد بن هانئ وليس بمشهور وهذا مردود لانه ثقة يحتج به عند مسلم وقد وثقه النسائى وابن يونس وغيرهما ولا يعرف فيه تجريح لاحد ومنهم من حمل نقص الاجر على غنيمة أخذت على غير وجهها وظهور فساد هذا الوجه يغنى عن الاطناب فى رده اذ لو كان الامر كذلك لم يبق لهم ثلث الاجر ولا أقل منه ومنهم من حمل نقص الاجر على من قصد الغنيمة فى ابتداء جهاده وحمل تمامه على من قصد الجهاد محضا وفيه نظر لان صدر الحديث مصرح بأن المقسم راجع الى من أخلص لقوله فى أوله لا يخرجه الا ايمان بى وتصديق برسلى وقال عياض الوجه عندى اجراء الحديثين على ظاهرهما واستعمالهما على وجههما ولم يجب عن الاشكال المتعلق بأهل بدر وقال ابن دقيق العيد لا تعارض بين الحديثين بل الحكم فيهما جار على القياس لان الاجور تتفاوت بحسب زيادة المشقة فيما كان أجره بحسب مشقته اذ للمشقة دخول فى الاجر وانما المشكل العمل المتصل باخذ الغنائم يعنى فلو كانت تنقص الاجر لما كان السلف الصالح يثابرون عليها فيمكن أن يجاب بأن أخذها من جهة تقديم بعض المصالح الجزئية على بعض لان أخذ الغنائم أول ما شرع كان عونا على الدين وقوة لضعفاء المسلمين وهى مصلحة عظمى يغتفر لها بعض النقص فى الاجر من حيث هو وأما الجواب عمن استشكل ذلك بحال أهل بدر فالذى ينبغى أن يكون التقابل بين كمال الاجر ونقصانه لمن يغزو بنفسه اذا لم يغنم أو يغزو فيغنم فغايته أن حال أهل

﴿باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء﴾ وقال عمر اللهم ارزقني

شهادة في بلد رسولك * حدثنا عبد الله بن يوسف عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمته وجعلت تفلي رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة شك اسحق قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك فقلت وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الاول قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت

بدر مثلا عند عدم الغنيمة أفضل منه عند وجودها ولا ينفي ذلك أن يكون حالهم أفضل من حال غيرهم من جهة أخرى ولم يرد فيهم نص أنهم لو لم يغنموا كان أجرهم بحاله من غير زيادة ولا يلزم من كونه مغفورا لهم وأنهم أفضل المجاهدين أن لا يكون وراءهم مرتبة أخرى وأما الاعتراض بحل الغنائم فغير وارد اذ لا يلزم من الحل ثبوت وفاء الاجر لكل غاز والمباح في الاصل لا يستلزم الثواب بنفسه لكن ثبت أن أخذ الغنيمة واستيلاءها من الكفار يحصل الثواب ومع ذلك فمع صحة ثبوت الفضل في أخذ الغنيمة وصحة التمدح بأخذها لا يلزم من ذلك أن كل غاز يحصل له من أجر غزاته نظير من لم يغنم شيأ ألبتة (قلت) والذي مثل بأهل بدر أراد التهويل والا فالامر على ما تقرر آخرا بأنه لا يلزم من كونهم مع أخذ الغنيمة أنقص أجرا مما لو لم يحصل لهم أجر الغنيمة أن يكونوا في حال أخذهم الغنيمة مفضولين بالنسبة الى من بعدهم كمن شهد أحدا لكونهم لم يغنموا شيأ بل أجر البدري في الاصل أضعاف أجر من بعده مثال ذلك أن يقول لو فرض أن أجر البدري بغير غنيمة ستمائة وأجر الاحدي مثلا بغير غنيمة مائة فاذا نسبنا ذلك باعتبار حديث عبد الله بن عمر وكان للبدري لكونه أخذ الغنيمة مائتان وهي ثلث الستمائة فيكون أكثر أجرا من الاحدي وانما امتاز أهل بدر بذلك لكونها أول غزوة شهدها النبي صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار وكان مبدأ اشتهار الاسلام وقوة أهله فكان لمن شهدها مثل أجر من شهد المغازي التي بعدها جميعا فصارت لا يوازيها شئ في الفضل والله أعلم واختار ابن عبد البر أن المراد بنقص أجر من غنم أن الذي لا يغنم يزداد أجره لحزنه على ما فاته من الغنيمة كما يؤجر من أصيب بماله فكان الاجر لما نقص عن المضاعفة بسبب الغنيمة عند ذلك كالنقص من أصل الاجر ولا يخفى مباينة هذا التأويل لسياق حديث عبد الله بن عمرو الذي تقدم ذكره وذكر بعض المتأخرين للتعبير بثلثي الاجر في حديث عبد الله بن عمرو حكمة لطيفة بالغة وذلك أن الله أعد للمجاهدين ثلاث كرامات دنيويتان وأخروية فالدنيويتان السلامة والغنيمة والاخروية دخول الجنة فاذا رجع سالما غانما فقد حصل له ثلثا ما أعد الله له وبقي له عند الله الثلث وان رجع بغير غنيمة عوضه الله عن ذلك ثوابا في مقابلة ما فاته وكان معنى الحديث أنه يقال للمجاهد اذا فات عليك شئ من أمر الدنيا عوضتك عنه ثوابا وأما الثواب المختص بالجهاد فهو حاصل للفريقين معا قال وغاية ما فيه عد ما يتعلق بالنعمتين الدنيويتين أجرا بطريق المجاز والله أعلم وفي الحديث أن الفضائل لا تدرك دائما بالقياس بل هي بفضل الله وفيه استعمال التمثيل في الاحكام وأن الاعمال الصالحة لا تستلزم الثواب لاعيانها وانما تحصل بالنية الخالصة اجمالا وتفصيلا والله أعلم

(قوله باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء) قال ابن المنير وغيره وجه دخول هذه الترجمة في الفقه أن الظاهر من الدعاء بالشهادة يستلزم طلب نصر الكافر على المسلم واعانة من يعصي الله على من يطيعه لكن القصد الاصلي انما هو حصول الدرجة العليا المترتبة على حصول الشهادة وليس ما ذكر مقصودا لذاته وانما يقع من ضرورة الوجود فاغتفر حصول المصلحة العظمى من دفع الكفار واذلالهم وقهرهم بقصد قتلهم بحصول ما يقع في ضمن ذلك من قتل بعض المسلمين وجاز تمني الشهادة لما دل عليه من صدق من وقعت له من اعلاء كلمة الله حتى بذل نفسه في تحصيل ذلك ثم أورد المصنف فيه حديث أنس في قصة أم حرام والمراد منه قول أم حرام ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها وسيأتي الكلام على استيفاء شرحه في كتاب الاستئذان ان شاء الله تعالى وهو ظاهر فيما ترجم له في حق النساء ويؤخذ منه حكم الرجال بطريق الاولى وأغرب ابن التين فقال ليس في الحديث تمني الشهادة وانما فيه تمني الغزو ويجاب بأن الشهادة هي الثمرة العظمى المطلوبة في الغزو وأم حرام بفتح المهملتين هي خالة أنس ولم يختلف على مالك في اسناده لكن رواه بشر بن عمر عنه فقال عن أنس عن أم حرام وهو موافق رواية محمد بن يحيى بن حبان عن أنس التي ستأتي (قوله وقال عمر الخ) تقدم في

أواخر الحج بأتم من هذا السياق وتقدم هناك شرحه وبيان من وصله ۞ (قوله باب درجات المجاهدين في سبيل الله) أي بيانها وقوله يقال هذه سبيلي أي ان السبيل يذكر ويؤنث وبذلك جزم الفراء فقال في قوله تعالى ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوًا الضمير يعود على آيات القرآن وان شئت جعلته للسبيل لانها قد تؤنث قال الله تعالى قل هذه سبيلي وفي قراءة أبي بن كعب وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوها سبيلا انتهى ويحتمل أن يكون قوله تعالى هذه اشارة الى الطريقة أي هذه الطريقة المذكورة هي سبيلي فلا يكون فيه دليل على تأنيث السبيل (قوله غزا) بضم المعجمة وتشديد الزاي مع التنوين (واحدها غاز) وقع هذا في رواية المستملي وحده وهو من كلام أبي عبيدة قال وهو مثل قول وقائل انتهى (قوله هم درجات لهم درجات) هو من كلام أبي عبيدة أيضا قال قوله هم درجات أي منازل ومعناه لهم درجات وقال غيره التقدير هم ذوو درجات (قوله عن هلال بن علي) في رواية محمد بن فليح عن أبيه حدثني هلال (قوله عن عطاء بن يسار) كذا لاكثر الرواة عن فليح وقال أبو عامر العقدي عن فليح عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة بدل عطاء بن يسار أخرجه أحمد واسحق في مسنديهما عنه وهو وهم من فليح في حال تحديثه لابي عامر وعند فليح بهذا الاسناد حديث غير هذا سيأتي في الباب الذي بعد هذا فلعله انتقل ذهنه من حديث الى حديث وقد نبه يونس ابن محمد في روايته عن فليح على انه كان ربما شك فيه فاخرج أحمد عن يونس عن فليح عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة وعطاء بن يسار عن أبي هريرة فذكر هذا الحديث قال فليح ولا أعلمه الا ابن أبي عمرة قال يونس ثم حدثنا به فليح فقال عطاء بن يسار ولم يشك انتهى وكانه رجع الى الصواب فيه ولم يقف ابن حبان على هذه العلة فاخرجه من طريق أبي عامر والله الهادي الى الصواب وقد وافق فليحا على روايته اياه عن هلال عن عطاء عن أبي هريرة محمد بن جحادة عن عطاء أخرجه الترمذي من روايته مختصرا ورواه زيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار فاختلف عليه فقال هشام بن سعد وحفص بن ميسرة والدراوردي عنه عن عطاء عن معاذ بن جبل أخرجه الترمذي وابن ماجه وقال همام عن زيد عن عطاء عن عبادة بن الصامت أخرجه الترمذي والحاكم ورجح رواية الدراوردي ومن تابعه على رواية همام ولم يتعرض لرواية هلال مع أن بين عطاء بن يسار ومعاذا انقطاعا (قوله وصام رمضان الخ) قال ابن بطال لم يذكر الزكاة والحج لكونه لم يكن فرض (قلت) بل سقط ذكره على أحد الرواة فقد ثبت الحج في الترمذي في حديث معاذ بن جبل وقال فيه لا أدري أذكر الزكاة أم لا وأيضا فان الحديث لم يذكر لبيان الاركان فكان الاقتصار على ما ذكر ان كان محفوظا لانه هو المتكرر غالبا وأما الزكاة فلا تجب الا على من له مال بشرطه والحج فلا يجب الا مرة على التراخي (قوله وجلس في بيته) فيه تأنيس لمن حرم الجهاد وانه ليس محروما من الاجر بل له من الايمان والتزام الفرائض ما يوصله الى الجنة وان قصر عن درجة المجاهدين (قوله فقالوا يا رسول الله) الذي خاطبه بذلك هو معاذ بن جبل كما في رواية الترمذي أو أبو الدرداء كما وقع عند الطبراني وأصله في النسائي لكن قال فيه فقلنا (قوله وان في الجنة مائة درجة) قال الطيبي هذا الجواب من أسلوب الحكيم أي بشرهم بدخولهم الجنة بما ذكر من الاعمال ولا تكتف بذلك بل بشرهم بالدرجات ولا تقتنع بذلك بل بشرهم بالفردوس الذي هو أعلاها (قلت) لو لم يرد الحديث الا كما وقع هنا لكان ما قال متجها لكن وردت في الحديث زيادة دلت على أن قوله في الجنة مائة درجة تعليل لترك البشارة المذكورة فعند الترمذي من رواية معاذ المذكورة قلت يا رسول الله ألا أخبر الناس قال ذر الناس يعملون فان في الجنة مائة درجة فظهر أن المراد لا تبشر الناس بما ذكرته من دخول الجنة لمن آمن وعمل الاعمال المفروضة عليه فيقفوا عند ذلك ولا يتجاوزوه الى ما هو أفضل منه من الدرجات التي تحصل بالجهاد وهذه هي النكتة في قوله أعدها الله

﴿باب درجات المجاهدين في سبيل الله﴾ يقال هذه سبيلي وهذا سبيلي قال أبو عبد الله غزا واحدها غاز هم درجات لهم درجات * حدثنا يحيى بن صالح حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها فقالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس قال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين

للمجاهدين واذا تقرر هذا كان فيه تعقب أيضا على قول بعض شراح المصابيح سوى النبي صلى الله عليه وسلم بين الجهاد في سبيل الله وبين عدمه وهو الجلوس في الارض التي ولد المرء فيها ووجه التعقب أن التسوية ليست على عمومها وانما هي في أصل دخول الجنة لا في تفاوت الدرجات كما قررته والله أعلم وليس في هذا السياق ماينفي أن يكون في الجنة درجات أخرى أعدت لغير المجاهدين دون درجة المجاهدين (قوله كما بين السماء والارض) في رواية محمد بن جحادة عند الترمذي ما بين كل درجتين مائة عام وللطبراني من هذا الوجه خمسمائة عام فان كانتا محفوظتين كان اختلاف العدد بالنسبة الى اختلاف السير زاد الترمذي من حديث أبي سعيد لو أن العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم (قوله أوسط الجنة وأعلى الجنة) المراد بالاوسط هنا الاعدل والافضل كقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا فعلى هذا فعطف الاعلى عليه للتأكيد وقال الطيبي المراد باحدهما العلو الحسي وبالآخر العلو المعنوي وقال ابن حبان المراد بالاوسط السعة وبالاعلى الفوقية (قوله وأرى) بضم الهمزة وهو شك من يحيى بن صالح شيخ البخاري فيه وقد رواه غيره عن فليح فلم يشك منهم يونس بن محمد عند الاسماعيلي وغيره (قوله ومنه تفجر أنهار الجنة) أي من الفردوس ووهم من زعم أن الضمير للعرش وقد وقع في حديث عبادة بن الصامت عند الترمذي والفردوس أعلاها درجة ومنها أي من الدرجة التي فيها الفردوس تفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون عرش الرحمن وروى اسحق بن راهويه في مسنده من طريق شيبان عن قتادة عنه قال الفردوس أوسط الجنة وأفضلها وهو يؤيد التفسير الاول (قوله قال محمد بن فليح عن أبيه وفوقه عرش الرحمن) يعني أن محمدا روى هذا الحديث عن أبيه باسناده هذا فلم يشك كما شك يحيى بن صالح بل جزم عنه بقوله وفوقه عرش الرحمن قال أبو علي الجياني وقع في رواية أبي الحسن القابسي حدثنا محمد بن فليح وهو وهم لان البخاري لم يدركه (قلت) وقد أخرج البخاري رواية محمد بن فليح لهذا الحديث في كتاب التوحيد عن ابراهيم بن المنذر عنه بتمامه ويأتي بقية شرحه هناك ورجال اسناده كلهم مدنيون والفردوس هو البستان الذي يجمع كل شئ وقيل هو الذي فيه العنب وقيل هو بالرومية وقيل بالقبطية وقيل بالسريانية وبه جزم أبو اسحق الزجاج وفي الحديث فضيلة ظاهرة للمجاهدين وفيه عظم الجنة وعظم الفردوس منها وفيه اشارة الى أن درجة المجاهد قد ينالها غير المجاهد اما بالنية الخالصة أو بما يوازيه من الاعمال الصالحة لانه صلى الله عليه وسلم أمر الجميع بالدعاء بالفردوس بعد أن أعلمهم أنه أعد للمجاهدين وقيل فيه جواز الدعاء بما لا يحصل للداعي لما ذكرته والاول أولى والله أعلم (قوله حدثنا موسى) هو ابن اسمعيل وجرير هو ابن حازم وحديث سمرة تقدم بطوله في الجنائز وهذه القطعة شاهدة لحديث أبي هريرة المذكور قبله ومفسرة لان المراد بالاوسط الافضل لوصفه دار الشهداء في حديث سمرة بانها أحسن وأفضل ﴿ (قوله باب الغدوة والروحة في سبيل الله) أي فضلها والغدوة بالفتح المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج في أي وقت كان من أول النهار الى انتصافه والروحة المرة الواحدة من الرواح وهو الخروج في أي وقت كان من زوال الشمس الى غروبها (قوله في سبيل الله) أي الجهاد (قوله وقاب قوس أحدكم) أي قدره والقاب بتخفيف القاف وآخره موحدة معناه القدر وكذلك القيد بكسر القاف بعدها تحتانية ساكنة ثم دال وبالموحدة بدل الدال وقيل القاب ما بين مقبض القوس وسيته وقيل ما بين الوتر والقوس وقيل المراد بالقوس هنا الذراع الذي يقاس به وكأن المعنى بيان فضل قدر الذراع من الجنة (قوله عن أنس) في رواية أبي اسحق عن حميد سمعت أنس بن مالك وهو في الباب الذي يليه والاسناد كله بصريون (قوله لغدوة) في رواية الكشميهني الغدوة بزيادة ألف في أوله بصيغة التعريف والاول أشهر واللام للقسم (قوله خير من الدنيا وما فيها) قال ابن دقيق العيد يحتمل وجهين أحدهما أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقا له في النفس لكون الدنيا محسوسة في النفس مستعظمة في

كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه قال وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة قال محمد بن فليح عن أبيه وفوقه عرش الرحمن * حدثنا موسى حدثنا جرير حدثنا أبو رجاء عن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة وأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها قال أما هذه الدار فدار الشهداء * (باب الغدوة والروحة في سبيل الله وقاب قوس أحدكم في الجنة) * حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب حدثنا حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها * حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح قال حدثني أبي عن هلال ابن علي

عليه الشمس وتغرب وقال لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب * حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الروحة والغدوة فى سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها *(الحور العين وصفتهن)* يحار فيها الطرف شديدة سواد العين شديدة بياض العين وزوجناهم بحور أنكحناهم * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحق عن حميد قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع الى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى قال وسمعت أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لروحة فى سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد يعنى سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها

الطباع فلذلك وقعت المفاضلة بها والا فمن المعلوم ان جميع ما فى الدنيا لا يساوى ذرة مما فى الجنة والثانى أن المراد أن هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذى يحصل لمن لو حصلت له الدنيا كلها لانفقها فى طاعة الله تعالى (قلت) ويؤيد هذا الثانى ما رواه ابن المبارك فى كتاب الجهاد من مرسل الحسن قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم عبد الله بن رواحة فتأخر ليشهد الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو أنفقت ما فى الارض ما أدركت فضل غدوتهم والحاصل أن المراد تسهيل أمر الدنيا وتعظيم أمر الجهاد وأن من حصل له من الجنة قدر سوط يصير كأنه حصل له أمر أعظم من جميع ما فى الدنيا فكيف عن حصل منها أعلى الدرجات والنكتة فى ذلك أن سبب التأخير عن الجهاد الميل الى سبب من أسباب الدنيا فنبه هذا المتأخر أن هذا القدر اليسير من الجنة أفضل من جميع ما فى الدنيا (قوله عن عبد الرحمن بن أبي عمرة) هو الانصارى والاسناد كله مدنيون (قوله لقاب قوس فى الجنة) فى حديث أنس فى الباب الذى يليه لقاب قوس أحدكم وهو المطابق لترجمة هذا الباب (قوله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب) هو المراد بقوله فى الذى قبله خير من الدنيا وما فيها (قوله حدثنا سفيان) هو الثورى (قوله عن أبي حازم) هو ابن دينار (قوله الروحة والغدوة فى سبيل الله أفضل) فى رواية مسلم من طريق وكيع عن سفيان غدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا والمعنى واحد وفى الطبرانى من طريق أبي غسان عن أبي حازم لروحة بزيادة لام القسم (قوله * الحور العين وصفتهن *) كذا لابى ذر بغير باب وثبت لغيره ووقع عند ابن بطال باب نزول الحور العين الخ ولم أره لغيره (قوله يحار فيها الطرف) أى يتحير قال ابن التين هذا يشعر بانه رأى أن اشتقاق الحور من الحيرة وليس كذلك فان الحور بالواو والحيرة بالياء وأما قول الشاعر * حوراء عيناء من العين الحير * فهو للاتباع (قلت) لعل البخارى لم يرد الاشتقاق الاصغر (قوله شديدة سواد العين شديدة بياض العين) كأنه يريد تفسير العين والعين بالكسر جمع عيناء وهى الواسعة العين الشديدة السواد والبياض قاله أبو عبيدة (قوله وزوجناهم بحور أنكحناهم) هو تفسير أبي عبيدة ولفظه زوجناهم أى جعلناهم أزواجا أى اثنين اثنين كما تقول زوجت النعل بالنعل وقال فى موضع آخر أى جعلنا ذكران أهل الجنة أزواجا بحور من النساء وتعقب بان زوج لا يتعدى بالباء قاله الاسماعيلى وغيره وفيه نظر لان صاحب المحكم حكاه لكن قال انه قليل والله أعلم (قوله حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفى ومعاوية بن عمرو وهو الازدى وهو من شيوخ البخارى روى عنه تارة بواسطة كما هنا وتارة بلا واسطة كما فى كتاب الجمعة (قوله حدثنا أبو اسحق) هو الفزارى ابراهيم بن محمد واشتمل هذا السياق على أربعة أحاديث الاول يأتى شرحه بعد ثلاثة عشر بابا الثانى تقدم شرحه فى الذى قبله الثالث والرابع يأتى شرحهما فى صفة الجنة من كتاب الرقاق وقوله فى الباب ولقاب قوس أحدكم تقدم شرح القاب فى الذى قبله وقوله هنا أو موضع قيد يعنى سوطه شك من الراوى هل قال قاب أو قيد وقد تقدم انهما بمعنى وهو المقدار وقوله يعنى سوطه تفسير للقيد غير معروف ولهذا جزم بعضهم بانه تصحيف وان الصواب قد بكسر القاف وتشديد الدال وهو السوط المتخذ من الجلد (قلت) ودعوى الوهم فى التفسير أسهل من دعوى التصحيف فى الاصل ولا سيما والقيد بمعنى القاب كما بينته والمقصود من ذلك هذه الترجمة الاخير وقوله فيه ولنصيفها بفتح النون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتانية ساكنة ثم فاء هو الخمار بكسر المعجمة وتخفيف الميم قال المهلب انما أورد حديث أنس هذا ليبين المعنى الذى من أجله يتمنى الشهيد أن يرجع الى الدنيا ليقتل مرة أخرى فى سبيل الله لكونه يرى من الكرامة بالشهادة فوق ما فى نفسه اذ كل واحدة يعطاها من الحور العين لو اطلعت على الدنيا لاضاءت كلها انتهى وروى ابن ماجه من طريق

شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال ذكر الشهيد عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تجف الارض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجاته من الحور العين وفي يد كل واحدة منها حلة خير من الدنيا وما فيها ولاحمد والطبراني من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا ان للشهيد عند الله سبع خصال فذكر الحديث وفيه ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين اسناده حسن وأخرجه الترمذي من حديث المقدام بن معديكرب وصححه ۞ (قوله باب تمني الشهادة) تقدم توجيهه في أول كتاب الجهاد وان تمنيها والقصد لها مرغب فيه مطلوب وفي الباب أحاديث صريحة في ذلك منها عن أنس مرفوعا من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم يصبها أي أعطي ثوابها ولو لم يقتل أخرجه مسلم وأصرح منه في المراد ما أخرجه الحاكم بلفظ من سأل القتل في سبيل الله صادقا ثم مات أعطاه الله أجر شهيد وللنسائي من حديث معاذ مثله وللحاكم من حديث سهل بن حنيف مرفوعا من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه (قوله ان أباهريرة) هذا الحديث رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين منهم سعيد بن المسيب هنا وأبو زرعة بن عمرو وفي باب الجهاد من الايمان من كتاب الايمان وأبو صالح وهو في باب الجعائل والحملان في أثناء كتاب الجهاد والاعرج وهو في كتاب التمني وهمام وهو عند مسلم وسأذكر ما في رواية كل واحد منهم من زيادة فائدة (قوله والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم) في رواية أبي زرعة وأبي صالح لولا ان أشق على أمتي ورواية الباب تفسر المراد بالمشقة المذكورة وهي أن نفوسهم لا تطيب بالتخلف ولا يقدرون على التأهب لعجزهم عن آلة السفر من مركوب وغيره وتعذر وجوده عند النبي صلى الله عليه وسلم وصرح بذلك في رواية همام ولفظه لكن لا أجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي وفي رواية أبي زرعة عند مسلم نحوه ورواه الطبراني من حديث أبي مالك الاشعري وفيه ولو خرجت ما بقي أحد فيه خير الا انطلق معي وذلك يشق علي وعليهم ووقع في رواية أبي صالح من الزيادة ويشق على أن يتخلفوا عني (قوله والذي نفسي بيده لوددت) وقع في رواية أبي زرعة المذكورة بلفظ ولوددت اني أقتل بحذف القسم وهو مقدر لما بينته هذه الرواية فظهر أن اللام لام القسم وليست بجواب لولا ووهم بعض الشراح ان قوله لوددت معطوف على قوله ما قعدت فقال يجوز حذف اللام واثباتها من جواب لولا وجعل الودادة ممتنعة خشية وجود المشقة لو وجدت وتقدير الكلام عنده لولا أن أشق على أمتي لوددت اني أقتل في سبيل الله ثم شرع يتكلف استشكال ذلك والجواب عنه وقد بينت رواية الباب انها جملة مستأنفة وان اللام جواب القسم ثم النكتة في ايراد هذه الجملة عقب تلك ارادة تسلية الخارجين في الجهاد عن مرافقته لهم وكأنه قال الوجه الذي يسيرون له فيه من الفضل ما أتمنى لاجله اني أقتل مرات فهما فاتكم من مرافقتي والقعود معي من الفضل يحصل لكم مثله أو فوقه من فضل الجهاد فراعى خواطر الجميع وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم في بعض المغازي وتخلف عنه المشار اليهم وكان ذلك حيث رجحت مصلحة خروجه على مراعاة حالهم وسيأتي بيان ذلك في باب من حبسه العذر (قوله أقتل في سبيل الله) استشكل بعض الشراح صدور هذا التمني من النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بانه لا يقتل وأجاب ابن التين بان ذلك لعله كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس وهو متعقب فان نزولها كان في أوائل ما قدم المدينة وهذا الحديث صرح أبو هريرة بانه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وانما قدم أبو هريرة في أوائل سنة سبع من الهجرة والذي يظهر في الجواب أن تمني الفضل والخير لا يستلزم الوقوع فقد قال صلى الله عليه وسلم وددت لو أن موسى صبر كما سيأتي في مكانه وسيأتي في كتاب التمني نظائر لذلك وكأنه صلى الله عليه وسلم أراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه قال ابن التين وهذا أشبه

﴿باب تمني الشهادة﴾
حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أن أباهريرة رضي الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغدو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل

حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار حدثنا اسمعيل بن علية عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخذ الراية زيد فاصيب ثم أخذها جعفر فاصيب ثم أخذها عبد الله بن رواحة فاصيب ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير امرة ففتح له وقال ما يسرنا أنهم عندنا قال أيوب أو قال ما يسرهم أنهم عندنا وعيناه تذرفان ﴿باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم﴾ وقول الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وقع وجب * حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثني الليث حدثنا يحيى عن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت نام النبي صلى الله عليه وسلم يوما قريبا مني ثم استيقظ يتبسم فقلت ما أضحكك قال أناس من أمتي عرضوا علي يركبون هذا البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت فادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها ثم نام الثانية ففعل مثلها فقالت مثل قولها فاجابها مثلها فقالت ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام فقربت اليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت

﴿باب من ينكب أو يطعن في سبيل الله﴾ حدثنا حفص بن عمر حدثنا همام عن اسحق عن أنس رضي الله عنه قال

وحكى شيخنا ابن الملقن أن بعض الناس زعم أن قوله ولوددت مدرج من كلام أبي هريرة قال وهو بعيد قال النووي في هذا الحديث الحض على حسن النية وبيان شدة شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم واستحباب طلب القتل في سبيل الله وجواز قول وددت حصول كذا من الخير وان علم أنه لا يحصل وفيه ترك بعض المصالح لمصلحة راجحة أو أرجح أو لدفع مفسدة وفيه جواز تمني ما يمتنع في العادة والسعي في ازالة المكروه عن المسلمين وفيه أن الجهاد على الكفاية اذ لو كان على الاعيان ما تخلف عنه أحد (قلت) وفيه نظر لان الخطاب انما يتوجه للقادر وأما العاجز فمعذور وقد قال سبحانه غير أولي الضرر وأدلة كون الجهاد فرض كفاية تؤخذ من غير هذا وسيأتي البحث في باب وجوب النفير ان شاء الله تعالى (قوله حدثنا يوسف ابن يعقوب الصفار) بالمهملة وتشديد الفاء كوفي ثقة يكنى أبا يعقوب لم يخرج عنه البخاري سوى هذا الحديث ورجال الاسناد من شيخه اسمعيل بن علية فصاعدا بصريون وسيأتي شرح المتن في غزوة مؤتة من كتاب المغازي ووجه دخوله في هذه الترجمة من قوله ما يسرهم أنهم عندنا أي لما رأوا من الكرامة بالشهادة فلا يعجبهم أن يعودوا الى الدنيا كما كانوا من غير أن يستشهدوا مرة أخرى وبهذا التقرير يحصل الجمع بين حديثي الباب ودليل ما ذكرته من الاستثناء ما سيأتي بعد أبواب من حديث أنس أيضا مرفوعا ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا الا الشهيد الحديث ﴿(قوله باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم) أي من المجاهدين ومن موصولة وكأنه ضمنها معنى الشرط فعطف عليها بالفاء وعطف الفعل الماضي على المستقبل وهو قليل وكان نسق الكلام أن يقول من صرع فمات أو من يصرع فيموت وقد سقط لفظ فمات من رواية النسفي (قوله وقول الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية) أي يحصل الثواب بقصد الجهاد اذا خلصت النية فحال بين القاصد وبين الفعل مانع فان قوله ثم يدركه الموت أعم من أن يكون بقتل أو وقوع من دابته وغير ذلك فتناسب الآية الترجمة وقد روى الطبري من طريق سعيد ابن جبير والسدي وغيرهما أن الآية نزلت في رجل كان مسلما مقيما بمكة فلما سمع قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها قال لاهله وهو مريض أخرجوني الى جهة المدينة فأخرجوه فمات في الطريق فنزلت واسمه ضمرة على الصحيح وقد أوضحت ذلك في كتابي في الصحابة (قوله وقع وجب) ليس هذا في رواية المستملي وثبت لغيره وهو تفسير أبي عبيدة في المجاز قال قوله فقد وقع أجره على الله أي وجب ثوابه ثم ذكر المصنف حديث أم حرام وقد تقدم قريبا أن شرحه يأتي في كتاب الاستئذان والشاهد منه قوله فيه فقربت اليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت مع دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها أن تكون من الاولين وأنهم كالملوك على الاسرة في الجنة وقوله في الرواية الماضية فصرعت عن دابتها لا يعارض قوله في هذه الرواية فقربت لتركبها فصرعتها لان التقدير فقربت اليها دابة لتركبها فركبتها فصرعتها قال ابن بطال وروى ابن وهب من حديث عقبة بن عامر مرفوعا من صرع عن دابته في سبيل الله فمات فهو شهيد فكأنه لما لم يكن على شرط البخاري أشار اليه في الترجمة (قلت) هو عند الطبراني واسناده حسن قال وفي حديث أم حرام أن حكم الراجع من الغزو حكم الذاهب اليه في الثواب ويحيى المذكور في هذا الاسناد هو ابن سعيد الانصاري وفي الاسناد تابعيان هو وشيخه وصحابيان أنس وخالته وقوله فيه أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية كان ذلك في سنة ثمان وعشرين في خلافة عثمان ﴿(قوله باب من ينكب) بضم أوله وسكون النون وفتح الكاف بعدها موحدة والنكبة أن يصيب العضو شيء فيدميه والمراد بيان فضل من وقع له ذلك في سبيل الله ثم

ذكر

بعث النبي صلى الله عليه وسلم أقواما من بني سليم الى بني عامر في سبعين فلما قدموا قال لهم خالي أتقدمكم فان أمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم مني قريبا فتقدم فأمنوه فبينما يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ أومؤا الى رجل منهم فطعنه فأنفذه فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوهم الا رجل أعرج صعد الجبل قال همام وأراه آخر معه فأخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وأرضاهم فكنا نقرأ أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم نسخ بعد فدعا عليهم أربعين صباحا على رعل وذكوان وبني لحيان وبني عصية الذين عصوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن الأسود هو ابن قيس عن جندب بن سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض المشاهد وقد دميت اصبعه فقال هل أنت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

{باب من يجرح في سبيل الله عز وجل} حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك {باب قول

ذكر فيه حديثين أحدهما حديث أنس في قصة قتل خاله وهو حرام بن ملحان وسيأتي شرحه في كتاب المغازي في غزوة بئر معونة وقوله فيه عن اسحق هو ابن عبد الله بن أبي طلحة (قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم أقواما من بني سليم الى بني عامر) قال الدمياطي هو وهم فان بني سليم مبعوث اليهم والمبعوث هم القراء وهم من الأنصار (قلت) التحقيق أن المبعوث اليهم بنو عامر وأما بنو سليم فغدروا بالقراء المذكورين والوهم في هذا السياق من حفص بن عمر شيخ البخاري فقد أخرجه هو في المغازي عن موسى ابن اسمعيل عن همام فقال بعث أخا لأم سليم في سبعين راكبا وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل الحديث ويأتي شرحه مستوفى هناك فلعل الأصل بعث أقواما معهم أخو أم سليم الى بني عامر فصارت من بني سليم وقد تكلف لتأويله بعض الشراح فقال يحمل على أن أقواما منصوب بنزع الخافض أي بعث الى أقوام من بني سليم منضمين الى بني عامر وحذف مفعول بعث اكتفاء بصفة المفعول عنه أو في زائدة ويكون سبعين مفعول بعث ويحتمل أن تكون من ليست بيانية بل ابتدائية أي بعث أقواما ولم يصفهم من بني سليم أو من جهة بني سليم انتهى وهذا أقرب من التوجيه الأول ولا يخفى ما فيهما من التكلف وقوله في آخر الحديث على رعل بكسر الراء وسكون المهملة بعدها لام هم بطن من بني سليم وكذا بعض من ذكر معهم وسيأتي الحديث في أواخر الجهاد أنه دعا على أحياء من بني سليم حيث قتلوا القراء وهو أصرح في المقصود ثانيهما حديث جندب وسيأتي الكلام عليه في باب ما يجوز من الشعر من كتاب الأدب ووقع فيه بلفظ نكبت اصبعه وهو الموافق للترجمة وكأنه أشار فيها الى حديث معاذ الذي أشير اليه في الباب الذي يليه وفي الباب ما أخرجه أبو داود والحاكم والطبراني من حديث أبي مالك الأشعري مرفوعا من وقصه فرسه أو بعيره في سبيل الله أو لدغته هامة أو مات على أي حتف شاء الله فهو شهيد ۞ (قوله باب من يجرح في سبيل الله) أي فضله (قوله لا يكلم) بضم أوله وسكون الكاف وفتح اللام أي يجرح (قوله أحد) قيده في رواية همام عن أبي هريرة بالمسلم (قوله والله أعلم بمن يكلم في سبيله) جملة معترضة قصد بها التنبيه على شرطية الاخلاص في نيل هذا الثواب (قوله الا جاء يوم القيامة واللون لون الدم) في رواية همام عن أبي هريرة الماضية في كتاب الطهارة تكون يوم القيامة كهيئتها اذا طعنت تفجر دما (قوله والريح ريح المسك) في رواية همام والعرف بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء وهو الرائحة ولأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث معاذ بن جبل من جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فانها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك وعرف بهذه الزيادة أن الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد بل هي حاصلة لكل من جرح ويحتمل أن يكون المراد بهذا الجرح هو ما يموت صاحبه بسببه قبل اندماله لا ما يندمل في الدنيا فان أثر الجراحة وسيلان الدم يزول ولا ينفي ذلك أن يكون له فضل في الجملة لكن الظاهر أن الذي يجيء يوم القيامة وجرحه يثعب دما من فارق الدنيا وجرحه كذلك ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث معاذ المذكور عليه طابع الشهداء وقوله كأغزر ما كانت لا ينافي قوله كهيئتها لأن المراد لا ينقص شيئا بطول العهد قال العلماء الحكمة في بعثه كذلك أن يكون معه شاهد بفضيلته ببذله نفسه في طاعة الله تعالى واستدل بهذا الحديث على أن الشهيد يدفن بدمائه وثيابه ولا يزال عنه الدم بغسل ولا غيره ليجيء يوم القيامة كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لأنه لا يلزم من غسل الدم في الدنيا أن لا يبعث كذلك ويغني عن الاستدلال لترك غسل الشهيد في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم في شهداء أحد زملوهم بدمائهم كما سيأتي بسطه في مكانه ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قول

عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله ابن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل قال له سألتك كيف كان قتالكم إياه فزعمت أن الحرب سجال ودول فكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة ﴿باب قول الله عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ * حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي حدثنا عبد الاعلى عن حميد قال سألت أنسا قال وحدثني عمرو ابن زرارة حدثنا زياد قال حدثني حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم انى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر

الله عز وجل قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين) سيأتي في تفسير براءة تفسير احدى الحسنيين بانه الفتح أو الشهادة وبه تتبين مناسبة قول المصنف بعد هذا والحرب سجال وهو بكسر المهملة وتخفيف الجيم أي تارة وتارة ففي غلبة المسلمين يكون لهم الفتح وفي غلبة المشركين يكون للمسلمين الشهادة ثم أورد المصنف طرفا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل وقد تقدم شرحه في كتاب بدء الوحي والغرض منه قوله فيه فزعمت أن الحرب بينكم سجال أو دول وقال ابن المنير التحقيق أنه ملساق حديث هرقل الا لقوله وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة قال فبذلك يتحقق أن لهم احدى الحسنيين ان انتصروا فلهم العاجلة والعاقبة وان انتصر عدوهم فللرسل العاقبة انتهى وهذا لا يستلزم نفي التقرير الاول ولا يعارضه بل الذي يظهر أن الاول أولى لانه من نقل أبي سفيان عن حال النبي صلى الله عليه وسلم وأما الآخر فمن قول هرقل مستندا فيه الى ما تلقفه من الكتب ﴿نكتة﴾ أفاد القزاز أن دال دول مثلثة ۞ (قوله باب قول الله عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية) المراد بالمعاهدة المذكورة ما تقدم ذكره من قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان ذلك أول ما خرجوا الى أحد وهذا قول ابن اسحق وقيل ما وقع ليلة العقبة من الانصار اذ بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤووه وينصروه ويمنعوه والاول أولى وقوله فمنهم من قضى نحبه أي مات وأصل النحب النذر فلما كان كل حي لا بد له من الموت فكأنه نذر لازم له فاذا مات فقد قضاه والمراد هنا من مات على عهده لمقابلته بمن ينتظر ذلك وأخرج ذلك ابن أبي حاتم باسناد حسن عن ابن عباس (قوله حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي) هو بصري يلقب مردويه ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في غزوة خيبر وعبد الاعلى هو ابن عبد الاعلى السامي بالمهملة (قوله سألت أنسا) كذا أورده وعطف عليه الطريق الاخرى فاشعر بأن السياق لها وأفادت رواية عبد الاعلى تصريح حميد له بالسماع من أنس فامن تدليسه وقد أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية ثابت عن أنس (قوله حدثنا زياد) لم أره منسوبا في شيء من الروايات وزعم الكلاباذي ومن تبعه انه ابن عبد الله البكائي بفتح الموحدة وتشديد الكاف وهو صاحب ابن اسحق وراوي المغازي عنه وليس له ذكر في البخاري سوى هذا الموضع (قوله غاب عمي أنس بن النضر) زاد ثابت عن أنس الذي سميت به (قوله عن قتال بدر) زاد ثابت فكبر عليه ذلك (قوله أول قتال) أي لان بدرا أول غزوة خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه مقاتلا وقد تقدمها غيرها لكن ما خرج فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه مقاتلا (قوله لئن الله أشهدني) أي أحضرني (قوله ليرين الله ما أصنع) بتشديد النون للتأكيد واللام جواب القسم المقدر ووقع في رواية ثابت عند مسلم ليراني الله بتخفيف النون بعدها تحتانية وقوله ما أصنع أعرب النووي بدلا من ضمير المتكلم وفي رواية محمد بن طلحة عن حميد الآتية في المغازي ليرين الله ما أجد وهو بضم الهمزة وكسر الجيم وتشديد الدال أو بفتح الهمزة وضم الجيم مأخوذ من الجد ضد الهزل وزاد ثابت وهاب أن يقول غيرها أي خشي أن يلتزم شيأ فيعجز عنه فابهم وعرف من السياق أن مراده أنه يبالغ في القتال وعدم الفرار (قوله وانكشف المسلمون) في رواية عبد الوهاب الثقفي عن حميد عند الاسماعيلي وانهزم الناس وسيأتي بيان ذلك في غزوة أحد (قوله أعتذر) أي من فرار المسلمين (وأبرأ) أي من فعل المشركين (قوله ثم تقدم) أي نحو المشركين (فاستقبله سعد بن معاذ) زاد ثابت عن أنس منهزما كذا في مسند الطيالسي ووقع عند النسائي مكانها مبهم وهو تصحيف فيما أظن (قوله فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر) كأنه يريد والده ويحتمل أن يريد ابنه فانه كان له ابن يسمى النضر وكان اذ ذاك صغيرا ووقع في رواية عبد الوهاب فوالله وفي رواية عبد الله بن بكر عن حميد عند الحرث بن أبي أسامة عنه والذي نفسي بيده

والظاهر أنه قال بعضها والبقية بالمعنى وقوله الجنة بالنصب على تقدير عامل نصب أى أريد الجنة أو نحوه ويجوز الرفع أى هى مطلوبى (قوله انى أجد ريحها) أى ريح الجنة (من دون أحد) وفى رواية ثابت واها لريح الجنة أجدها دون أحد قال ابن بطال وغيره يحتمل أن يكون على الحقيقة وانه وجد ريح الجنة حقيقة أو وجد ريحا طيبة ذكره طيبها بطيب ريح الجنة ويجوز أن يكون أراد أنه استحضر الجنة التى أعدت للشهيد فتصور أنها فى ذلك الموضع الذى يقاتل فيه فيكون المعنى انى لأعلم أن الجنة تكتسب فى هذا الموضع فاشتاق لها وقوله واها قاله اما تعجبا واما تشوقا اليها فكأنه لما ارتاح لها واشتاق اليها صارت له قوة من استنشقها حقيقة (قوله قال سعد فما استطعت يارسول الله ما صنع أنس ١) قال ابن بطال يريد ما استطعت ان أصف ما صنع أنس من كثرة ما أغنى وأبلى فى المشركين (قلت) وقع عند يزيد بن هرون عن حميد فقلت أنا معك فلم أستطع أن أصنع ما صنع وظاهره أنه نفى استطاعة اقدامه الذى صدر منه حتى وقع له ما وقع من الصبر على تلك الاهوال بحيث وجد فى جسده ما يزيد على الثمانين من طعنة وضربة ورمية فاعترف سعد بأنه لم يستطع أن يقدم اقدامه ولا يصنع صنيعه وهذا أولى مما تأوله ابن بطال (قوله فوجدنا به) فى رواية عبد الله بن بكر قال أنس فوجدناه بين القتلى وبه (قوله بضعا وثمانين) لم أر فى شئ من الروايات بيان هذا البضع وقد تقدم أنه ما بين الثلاث والتسع وقوله ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم أو هنا للتقسيم ويحتمل أن تكون بمعنى الواو وتفصيل مقدار كل واحدة من المذكورات غير معين (قوله وقد مثل به) بضم الميم وكسر المثلثة وتخفيفها وقد تشدد وهو من المثلة بضم الميم وسكون المثلثة وهو قطع الاعضاء من أنف وأذن ونحوها (قوله فما عرفه أحد الا أخته) فى رواية ثابت فقالت عمتى الربيع بنت النضر أخته فما عرفت أخى الا ببنانه زاد النسائى من هذا الوجه وكان حسن البنان والبنان الاصبع وقيل طرف الاصبع ووقع فى رواية محمد بن طلحة المذكورة بالشك ببنانه أو بشامة بالشين المعجمة والاولى أكثر (قوله قال أنس كنا نرى أو نظن) شك من الراوى وهما بمعنى واحد وفى رواية أحمد عن يزيد بن هرون عن حميد فكنا نقول وكذا لعبد الله بن بكر وفى رواية أحمد بن سنان عن يزيد وكانوا يقولون أخرجه ابن أبى حاتم عنه وكان التردد فيه من حميد ووقع فى رواية ثابت وأنزلت هذه الآية بالجزم (قوله وقال ان أخته) كذا وقع هنا عند الجميع ولم يعين القائل وهو أنس بن مالك راوى الحديث والضمير فى قوله أخته للنضر بن أنس ويحتمل أن يكون فاعل قال واحدا من الرواة دون أنس ولم أقف على تعيينه ولا استخرج الاسماعيلى هذا الحديث هنا وهى تسمى الربيع بالتشديد أى أخت أنس بن النضر وهى عمة أنس بن مالك وسيأتى شرح قصتها فى كتاب القصاص وفى قصة أنس بن النضر من الفوائد جواز بذل النفس فى الجهاد وفضل الوفاء بالعهد ولو شق على النفس حتى يصل الى اهلاكها وأن طلب الشهادة فى الجهاد لا يتناوله النهى عن الالقاء الى التهلكة وفيه فضيلة ظاهرة لأنس بن النضر وما كان عليه من صحة الايمان وكثرة التقوى والتورع وقوة اليقين قال الزين بن المنير من أبلغ الكلام وأفصحه قول أنس بن النضر فى حق المسلمين أعتذر اليك وفى حق المشركين أبرأ اليك فأشار الى أنه لم يرض الامرين جميعا مع ٢ تغايرهما فى المعنى وسيأتى فى غزوة أحد من المغازى بيان ما وقعت الاشارة اليه هنا من انهزام بعض المسلمين ورجوعهم وعفو الله عنهم رضى الله عنهم أجمعين (قوله وحدثنا اسمعيل) هو ابن أبى أويس وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال وقوله أراه عن محمد بن أبى عتيق هو بضم الهمزة أى أظنه وهو قول اسمعيل المذكور (قوله عن خارجة بن زيد) أى ابن ثابت وللزهرى فى هذا الحديث شيخ آخر وهو عبيد بن السباق لكن اختلف خارجة وعبيد فى تعيين الآية التى ذكر زيد أنه وجدها مع خزيمة فقال خارجة انها قوله تعالى من

انى أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يارسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به فما عرفه أحد الا أخته ببنانه قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخر الآية وقال ان أخته وهى تسمى الربيع كسرت ثنية امرأة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس يارسول الله والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فرضوا بالارش وتركوا القصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى وحدثنا اسمعيل قال حدثنى أخى عن سليمان أراه عن محمد ابن أبى عتيق عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال نسخت الصحف فى المصاحف ففقدت آية من الاحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فلم أجدها الا مع

(١) ما صنع أنس كذا فى النسخ التى بأيدينا ولفظ أنس ليس فى نسخة المتن التى معناه فلعلها رواية للشارح تأمل اه مصححه

٢ قوله تغايرهما فى نسخة تقاربهما اه مصححه

المؤمنين رجال صدقوا وقال عبيد انما قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم وقد أخرج البخاري الحديثين
جميعا بالاسنادين المذكورين فكأنهما جميعا صحيحان عنده ويؤيد ذلك أن شعيبا حدث عن الزهري بالحديثين
جميعا وكذلك رواهما عن الزهري جميعا ابراهيم بن سعد كما سيأتي في فضائل القرآن وفي رواية عبيد بن
السباق زيادات ليست في رواية خارجة وانفرد خارجة بوصف خزيمة بأنه الذي جعل النبي صلى الله عليه
وسلم شهادته شهادة رجلين وسأذكر ما في هذه الزيادة من بحث في تفسير سورة الاحزاب ان شاء الله تعالى
والسياق الذي ساقه هنا لابن أبي عتيق وأما سياق شعيب فسيأتي بيانه في تفسير الاحزاب وقال فيه عن
الزهري أخبرني خارجة وتأتي بقية مباحثه في فضائل القرآن ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب عمل صالح
قبل القتال) وقال أبو الدرداء انما تقاتلون بأعمالكم هكذا وقع عند الجميع ولعله كان قاله أبو الدرداء وقال
انما تقاتلون بأعمالكم وانما قلت ذلك لاني وجدت ذلك في المجالسة للدينوري من طريق أبي اسحق
الفزاري عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد أن أبا الدرداء قال أيها الناس عمل صالح قبل الغزو
فانما تقاتلون بأعمالكم ثم ظهر لي سبب تفصيل البخاري وذلك أن هذه الطريق منقطعة بين ربيعة وأبي
الدرداء وقد روى ابن المبارك في كتاب الجهاد عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابن
حلبس بفتح المهملة والموحدة بينهما لام ساكنة وآخره سين مهملة عن أبي الدرداء قال انما تقاتلون بأعمالكم
ولم يذكر ما قبله فاقتصر البخاري على ما ورد بالاسناد المتصل فعزاه الى أبي الدرداء ولذلك جزم به عنه
واستعمل بقيته وما ورد عنه بالاسناد المنقطع في الترجمة اشارة الى أنه لم يغفله (قوله وقوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله بنيان مرصوص) ذكر فيه حديث البراء في قصة الذي قتل حين أسلم
قال ابن المنير مناسبة الترجمة والآية للحديث ظاهرة وفي مناسبة الترجمة للآية خفاء وكأنه من جهة أن الله
تعالى عاتب من قال انه يفعل الخير ولم يفعله وأثنى على من وفى وثبت عند القتال أو من جهة أنه أنكر على من
قدم على القتال قولا غير مرضي فكشف الغيب أنه أخلف فمفهومه مثبت الفضل في تقديم الصدق والعزم
الصحيح على الوفاء وذلك من أصلح الاعمال انتهى وهذا الثاني أظهر فيما أرى والله أعلم وقال الكرماني
المقصود من الآية في هذه الترجمة قوله في آخرها صفا كأنهم بنيان مرصوص لان الصف في القتال من
العمل الصالح قبل القتال انتهى وسيأتي تفسير قوله مرصوص في التفسير (قوله حدثني محمد بن عبد الرحيم)
هو الحافظ المعروف بصاعقة واسرائيل هو ابن يونس بن أبي اسحق السبيعي (قوله أتى النبي صلى الله عليه
وسلم رجل) لم أقف على اسمه ووقع عند مسلم من طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق أنه من
الانصار ثم من بني النبيت بفتح النون وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة فوق ولولا ذلك لامكن
تفسيره بعمرو بن ثابت بن وقش بفتح الواو والقاف بعدها معجمة وهو المعروف باصرم بن عبد الاشهل
فان بني عبد الاشهل بطن من الانصار من الاوس وهم غير بني النبيت وقد أخرج ابن اسحق في المغازي
قصة عمرو بن ثابت باسناد صحيح عن أبي هريرة أنه كان يقول أخبروني عن رجل دخل الجنة لم يصل
صلاة ثم يقول هو عمرو بن ثابت قال ابن اسحق قال الحصين بن محمد قلت لمحمود بن لبيد كيف كانت قصته
قال كان يأبى الاسلام فلما كان يوم أحد بدا له فأخذ سيفه حتى أتى القوم فدخل في عرض الناس فقاتل حتى
وقع جريحا فوجده قومه في المعركة فقالوا ما جاء بك أشفقة على قومك أم رغبة في الاسلام قال بل رغبة في
الاسلام قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصابني ما أصابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
من أهل الجنة وروى أبو داود والحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة كان عمرو
يأبى الاسلام لاجل ربا كان له في الجاهلية فلما كان يوم أحد قال أين قومي قالوا بأحد فأخذ سيفه ولحقهم فلما

خزيمة بن ثابت الانصاري
الذي جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهادته
شهادة رجلين وهو قوله
من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه
﴿باب عمل صالح قبل القتال﴾
وقال أبو الدرداء انما
تقاتلون بأعمالكم وقوله
عز وجل يا أيها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتا عند الله أن تقولوا
ما لا تفعلون ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله
صفا كأنهم بنيان مرصوص
* حدثني محمد بن عبد
الرحيم حدثنا شبابة بن
سوار الفزاري حدثنا
اسرائيل عن أبي اسحق
قال سمعت البراء رضي
الله عنه يقول أتى النبي
صلى الله عليه وسلم رجل

رأوه قالوا اليك عنا قال انى قد أسلمت فقاتل حتى جرح فجاءه سعد بن معاذ فقال غضبا لله ولرسوله ثم مات فدخل الجنة وما صلى صلاة فيجمع بين الروايتين بأن الذين رأوه قالوا له اليك عنا ناس غير قومه وأما قومه فما شعروا بعجيئه حتى وجدوه فى المعركة و يجمع بينهما و بين حديث الباب بأنه جاء أولا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستشاره ثم أسلم ثم قاتل فرآه أولئك الذين قالوا له اليك عنا و يؤيد هذا الجمع قوله لهم قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأن قومه وجدوه بعد ذلك فقالوا له ما قالوا و يؤيد الجمع أيضا ما وقع فى سياق حديث البراء عند النسائى فانه أخرجه من رواية زهير بن معاوية عن أبى اسحق نحو رواية اسرائيل وفيه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنى حملت على القوم فقاتلت حتى أقتل أكان خيرا لى ولم أصل صلاة قال نعم ونحوه لسعيد بن منصور من وجه آخر عن أبى اسحق و زاد فى أوله أنه قال أخبرلى أن أسلم قال نعم فأسلم فانه موافق لقول أبى هريرة انه دخل الجنة وما صلى لله صلاة وأما كونه من بنى عبد الاشهل ونسب فى رواية مسلم الى بنى النبيت فيمكن أن يحمل على أن له فى بنى النبيت نسبة ما فانهم اخوة بنى عبد الاشهل يجمعهم الانساب الى الاوس (قوله مقنع) بفتح القاف والنون مشددة وهو كناية عن تغطية وجهه بآلة الحرب (قوله وأجر كثيرا) بالضم على البناء أى أجر أجرا كثيرا وفى هذا الحديث ان الاجر الكثير قد يحصل بالعمل اليسير فضلا من الله واحسانا (قوله باب من أتاه سهم غرب) بتنوين سهم و بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة هذا هو الاشهر وسيأتى بيان الخلاف فيه (قوله حدثنا محمد بن عبد الله) جزم الكلاباذى وتبعه غير واحد بانه الذهلى وهو محمد بن يحيى بن عبد الله نسبه البخارى الى جده و وقع فى رواية أبى على بن السكن حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء فان لم يكن ابن السكن نسبه من قبل نفسه والا فما قاله هو المعتمد وقد أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد من صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلى عن حسين بن محمد وهو المروزى بهذا الاسناد (قوله ان أم الربيع بنت البراء) كذا لجميع رواة البخارى وقال بعد ذلك وهى أم حارثة بن سراقة وهذا الثانى هو المعتمد والاول وهم نبه عليه غير واحد من آخرهم الدمياطى فقال قوله أم الربيع بنت البراء وهم وانما هى الربيع بنت النضر عمة أنس ابن مالك بن النضر بن ضمضم بن عمرو وقد تقدم ذكر قتل أخيها أنس بن النضر وذكرها فى آخر حديثه قريبا وهى أم حارثة بن سراقة بن الحرث بن عدى من بنى عدى بن النجار ذكره ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما فيمن شهد بدرا واتفقوا على أنه رماه حبان بكسر المهملة بعدها موحدة ثقيلة ابن العرقة بفتح المهملة وكسر الراء بعدها قاف وهو على حوض فأصاب نحره فمات (قلت) و وقع فى رواية ابن خزيمة المذكورة أن الربيع بنت البراء بحذف أم فهذا أشبه بالصواب لكن ليس فى نسب الربيع بنت النضر أحد اسمه البراء فلعله كان فيه الربيع عمة البراء فان البراء بن مالك أخو أنس بن مالك فكل منهما ابن أخيها أنس بن النضر وقد رواه الترمذى وابن خزيمة أيضا من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فقال عن أنس أن الربيع بنت النضر أتت النبى صلى الله عليه وسلم وكان ابنها حارثة بن سراقة أصيب يوم بدر الحديث ورواه النسائى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال انطلق حارثة ابن عمتى فجاءت عمتى أمه وحكى أبو نعيم الاصبهانى ان الحكم بن عبد الملك رواه عن قتادة كذلك وقال حارثة بن سراقة قال ابن الاثير فى جامع الاصول الذى وقع فى كتب النسب والمغازى وأسماء الصحابة أن أم حارثة هى الربيع بنت النضر عمة أنس وأجاب الكرمانى بانه لا وهم للبخارى لانه ليس فى رواية النسفى الا الاقتصار على قول أنس ان أم حارثة ابن سراقة قال فيحمل على أنه كان فى رواية الفربرى حاشية لبعض الرواة غير صحيحة فألحقت بالمتن انتهى وقد راجعت أصل النسفى من نسخة ابن عبد البر فوجدتها موافقة لرواية الفربرى فالنسخة التى وقعت

مقنع بالحديد فقال يا رسول الله أقاتل أو أسلم قال أسلم ثم قاتل فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليلا وأجر كثيرا (باب من أتاه سهم غرب فقتله) حدثنا محمد ابن عبد الله حدثنا حسين ابن محمد أبو أحمد حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهى أم حارثة ابن سراقة أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبى الله ألا تحدثنى عن حارثة وكان قتل يوم بدر

للكرماني ناقصة وادعاء الزيادة في مثل هذا الكتاب مردود على قائله والظاهر ان لفظ أم و بنت وهم كما تقدم توجيهه قريبا والخطب فيه سهل ولا يقدح ذلك في صحة الحديث ولا في ضبط رواته وقد وقع في رواية سعيد ابن أبي عروبة التي ضبط فيها اسم الربيع بنت النضر وهم في اسم ابنها فسماه الحرث بدل حارثة وقد روى هذا الحديث أبان عن قتادة فقال ان أم حارثة لم ترد أخرجه أحمد وكذلك أخرجه من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وسيأتي كذلك في المغازي من طريق حميد عن أنس ثم شرع الكرماني في ابداء احتمالات بعيدة متكلفة لتوجيه الرواية التي في البخاري فقال يحتمل أن يكون للربيع ابن يسمى الربيع يعني بالتخفيف من زوج آخر غير سراقة يسمى البراء وأن يكون بنت البراء خبر الان وضمير هي راجع الى الربيع وأن يكون بنت صفة لوالدة الربيع فأطلق الام على الجدة تجوزا وأن تكون اضافة الام الى الربيع للبيان أي الام التي هي الربيع و بنت مصحف من عمة قال وارتكاب بعض هذه التكلفات أولى من تخطئة العدول الاثبات (قلت) انما اختار البخاري رواية شيبان على رواية سعيد لتصريح شيبان في روايته بتحديث أنس لقتادة والبخاري حرص على مثل ذلك اذا وقعت الرواية عن مدلس أو معاصر وقد قال هو في تسمية من شهد بدرا وحارثة ابن الربيع وهو حارثة بن سراقة فلم يعتمد على ما وقع في رواية شيبان أنه حارثة ابن أم الربيع بل جزم بالصواب والربيع أمه وسراقة أبوه (قوله أصابه سهم غرب) أي لا يعرف راميه أو لا يعرف من أين أتى أو جاء على غير قصد من راميه قاله أبو عبيد وغيره والثابت في الرواية بالتنوين وسكون الراء وأنكره ابن قتيبة فقال كذا تقوله العامة والاجود فتح الراء والاضافة وحكى الهروي عن ابن زيدان جاء من حيث لا يعرف فهو بالتنوين والاسكان وان عرف راميه لكن أصاب من لم يقصد فهو بالاضافة وفتح الراء قال وذكر الازهري بفتح الراء لا غير وحكى ابن دريد وابن فارس والقزاز وصاحب المنتهى وغيرهم الوجهين مطلقا وقال ابن سيده أصابه سهم غرب وغرب اذا لم يدر من رماه وقيل اذا أتاه من حيث لا يدري وقيل اذا قصد غيره فأصابه قال وقد يوصف به (قلت) فحصلنا من هذا على أربعة أوجه وقصة حارثة منزلة على الثاني فان الذي رماه قصد غرته فرماه وحارثة لا يشعر به وقد وقع في رواية ثابت عند أحمد أن حارثة خرج نظارا زاد النسائي من هذا الوجه ما خرج لقتال (قوله اجتهدت عليه في البكاء) قال الخطابي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم على هذا أي فيؤخذ منه الجواز (قلت) كان ذلك قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه فان تحريمه كان عقب غزوة أحد وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر و وقع في رواية سعيد بن أبي عروبة اجتهدت في الدعاء بدل قوله في البكاء وهو خطأ و وقع ذلك في بعض النسخ دون بعض و وقع في رواية حميد الآتية في صفة الجنة من الرقاق وعند النسائي فان كان في الجنة لم أبك عليه وهو دال على صحة الرواية بلفظ البكاء وقال في رواية حميد هذه والا فسترى ما أصنع ونحوه في رواية حماد عن ثابت عند أحمد (قوله انها جنان في الجنة) كذا هنا وفي رواية سعيد بن أبي عروبة انها جنان في جنة وفي رواية أبان عند أحمد انها جنان كثيرة في جنة وفي رواية حميد المذكورة انها جنان كثيرة فقط والضمير في قوله انها جنان يفسره ما بعده وهو كقولهم هي العرب تقول ما شاءت والقصد بذلك التفخيم والتعظيم ومضى الكلام على الفردوس قريبا ۞ (قوله باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا) أي فضله أو الجواب محذوف تقديره فهو المعتبر (قوله عن عمرو) هو ابن مرة (قوله عن أبي وائل عن أبي موسى) في رواية غندر عن شعبة في فرض الخمس سمعت أبا وائل حدثنا أبو موسى (قوله جاء رجل) في رواية غندر المذكورة قال أعرابي وهذا يدل على وهم ما وقع عند الطبراني من وجه آخر عن أبي موسى انه قال يا رسول الله فذكره فان أبا موسى وان جاز أن يبهم نفسه لكن لا يصفها بكونه أعرابيا وهذا الاعرابي يصلح أن يفسر بلاحق بن ضميرة وحديثه عند أبي

أصابه سهم غرب فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال يا أم حارثة انها جنان في الجنة وان ابنك أصاب الفردوس الاعلى (باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا) حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عمرو عن أبي وائل عن أبي موسى رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

قوله حميد في نسخة صحيحة حماد اه مصححه

موسى المدينى فى الصحابة من طريق عفير بن معدان سمعت لاحق بن ضميرة الباهلى قال وفدت على النبى صلى الله عليه وسلم فسألته عن الرجل يلتمس الاجر والذكر فقال لاشئ له الحديث وفى اسناده ضعف وروينا فى فوائد أبى بكر بن أبى الحديد باسناد ضعيف عن معاذ بن جبل انه قال يارسول الله كل بنى سلمة يقاتل فمنهم من يقاتل رياء الحديث فلو صح لاحتمل أن يكون معاذ أيضا سأل عما سأل عنه الاعرابى لان سؤال معاذ خاص وسؤال الاعرابى عام ومعاذ أيضا لا يقال له أعرابى فيحمل على التعدد (قوله الرجل يقاتل للمغنم) فى رواية منصور عن أبى وائل الماضية فى العلم فقال ما القتال فى سبيل الله فان أحدنا يقاتل (قوله والرجل يقاتل للذكر) أى ليذكر بين الناس ويشهر بالشجاعة وهى رواية الاعمش عن أبى وائل الآتية فى التوحيد حيث قال ويقاتل شجاعة (قوله والرجل يقاتل ليرى مكانه) فى رواية الاعمش ويقاتل رياء فرجع الذى قبله الى السمعة ومرجع هذا الى الرياء وكلاهما مذموم وزاد فى رواية منصور والاعمش ويقاتل حمية أى لمن يقاتل لاجله من أهل أو عشيرة أو صاحب وزاد فى رواية منصور ويقاتل غضبا أى لاجل حظ نفسه ويحتمل أن يفسر القتال للحمية بدفع المضرة والقتال غضبا بجلب المنفعة فالحاصل من رواياتهم أن القتال يقع بسبب خمسة أشياء طلب المغنم واظهار الشجاعة والرياء والحمية والغضب وكل منها يتناوله المدح والذم فلهذا لم يحصل الجواب بالاثبات ولا بالنفى (قوله من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله) المراد بكلمة الله دعوة الله الى الاسلام ويحتمل أن يكون المراد أنه لا يكون فى سبيل الله الا من كان سبب قتاله طلب اعلاء كلمة الله فقط بمعنى أنه لو أضاف الى ذلك سببا من الاسباب المذكورة أخل بذلك ويحتمل أن لا يخل اذا حصل ضمنا لا أصلا ومقصودا وبذلك صرح الطبرى فقال اذا كان أصل الباعث هو الاول لا يضره ماعرض له بعد ذلك وبذلك قال الجمهور لكن روى أبو داود والنسائى من حديث أبى أمامة باسناد جيد قال جاء رجل فقال يارسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ماله قال لاشئ له فأعادها ثلاثا كل ذلك يقول لاشئ له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه ويمكن أن يحمل هذا على من قصد الامرين معا على حد واحد فلا يخالف المرجح أولا فتصير المراتب خمسا أن يقصد الشيئين معا أو يقصد أحدهما صرفا أو يقصد أحدهما ويحصل الآخر ضمنا فالمحذور ان يقصد غير الاعلاء فقد يحصل الاعلاء ضمنا وقد لا يحصل ويدخل تحته مرتبتان وهذا ما دل عليه حديث أبى موسى ودونه أن يقصدهما معا فهو محذور أيضا على ما دل عليه حديث أبى أمامة والمطلوب أن يقصد الاعلاء صرفا وقد يحصل غير الاعلاء وقد لا يحصل ففيه مرتبتان أيضا قال ابن أبى جمرة ذهب المحققون الى أنه اذا كان الباعث الاول قصد اعلاء كلمة الله لم يضره ما انضاف اليه انتهى ويدل على أن دخول غير الاعلاء ضمنا لا يقدح فى الاعلاء اذا كان الاعلاء هو الباعث الاصلى ما رواه أبو داود باسناد حسن عن عبد الله بن حوالة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أقدامنا لنغنم فرجعنا ولم نغنم شيأ فقال اللهم لا تكلهم الى الحديث وفى اجابة النبى صلى الله عليه وسلم بما ذكر غاية البلاغة والايجاز وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانه لو أجابه بأن جميع ما ذكر ليس فى سبيل الله احتمل أن يكون ما عدا ذلك كله فى سبيل الله وليس كذلك فعدل الى لفظ جامع عدل به عن الجواب عن ماهية القتال الى حال المقاتل فتضمن الجواب وزيادة ويحتمل أن يكون الضمير فى قوله فهو راجعا الى القتال الذى فى ضمن قاتل أى فقتاله قتال فى سبيل الله واشتمل طلب اعلاء كلمة الله على طلب رضاه وطلب ثوابه وطلب دحض أعدائه وكلها متلازمة والحاصل مما ذكر أن القتال منشؤه القوة العقلية والقوة الغضبية والقوة الشهوانية ولا يكون فى سبيل الله الا الاول وقال ابن بطال انما عدل النبى صلى الله عليه وسلم عن لفظ

الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن فى سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله

*(باب من اغبرت قدماه فى سبيل الله وقول الله تعالى ماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله الى قوله ان الله لايضيع أجر المحسنين) حدثنا اسحق أخبرنا محمد بن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثنى يزيد بن أبى مريم أخبرنا عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج قال أخبرنى أبو عبس هو عبد الرحمن ابن جبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اغبرتا قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار

* (باب مسح الغبار عن الرأس فى سبيل الله) * حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعلى بن عبد الله ائتيا أبا سعيد فاسمعا من حديثه فأتيناه وهو وأخوه فى حائط لهما يسقيانه فلما رآنا جاء فاحتبى وجلس فقال كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به النبى صلى الله عليه وسلم ومسح عن رأسه الغبار وقال ويح عمار تقتله الفئة الباغية عمار يدعوهم الى الله ويدعونه الى النار

* (باب الغسل بعد الحرب والغبار) * حدثنا محمد أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل وقد عصب

جواب السائل لان الغضب والحمية قد يكونان لله فعدل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك الى لفظ جامع فأفاد دفع الالباس وزيادة الافهام وفيه بيان أن الاعمال انما تحتسب بالنية الصالحة وأن الفضل الذى ورد فى المجاهد يختص بمن ذكر وقد تقدم بعض مباحثه فى أواخر كتاب العلم وفيه جواز السؤال عن العلة وتقدم العلم على العمل وفيه ذم الحرص على الدنيا وعلى القتال لحظ النفس فى غير الطاعة

☼ (قوله باب من اغبرت قدماه فى سبيل الله) أى بيان ماله من الفضل (قوله وقول الله عز وجل ماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله الى قوله ان الله لايضيع أجر المحسنين) قال ابن بطال مناسبة الآية للترجمة أنه سبحانه وتعالى قال فى الآية ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار وفى الآية الا كتب لهم به عمل صالح قال ففسر صلى الله عليه وسلم العمل الصالح ان النار لاتمس من عمل بذلك قال والمراد فى سبيل الله جميع طاعاته انتهى وهو كما قال الا أن المتبادر عند الاطلاق من لفظ سبيل الله الجهاد وقد أورده المصنف فى فضل المشى الى الجمعة استعمالا للفظ فى عمومه ولفظه هناك حرمه الله على النار وقال ابن المنير مطابقة الآية من جهة أن الله أثابهم بخطواتهم وان لم يباشروا قتالا وكذلك دل الحديث على أن من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار سواء باشر قتالا أم لا انتهى ومن تمام المناسبة أن الوطء يتضمن المشى المؤثر لتغبير القدم ولاسيما فى ذلك الزمان (قوله حدثنا اسحق) قال أبو على الجيانى نسبه الاصيلى ابن منصور (قلت) وأخرجه الاسماعيلى من طريق اسحق بن زيد الخطابى نزيل حران عن محمد بن المبارك المذكور لكن زاد فى آخر المتن قوله فتمسهما النار أبدا فالظاهر أنه ابن منصور ويؤيده أن أبا نعيم أخرجه من طريق الحسن بن سفيان عن اسحق بن منصور ويزيد المذكور فى الاسناد بالزاى وعباية بفتح المهملة وأبو عبس بسكون الموحدة هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة (قوله ما اغبرتا) كذا فى رواية المستملى بالتثنية وهو لغة وللباقين ما اغبرت وهو الافصح زاد أحمد من حديث أبى هريرة ساعة من نهار وقوله فتمسه النار بالنصب والمعنى أن المس ينتفى بوجود الغبار المذكور وفى ذلك اشارة الى عظيم قدر التصرف فى سبيل الله فاذا كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفد وسعه وللحديث شواهد منها ما أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن أبى الدرداء مرفوعا من اغبرت قدماه فى سبيل الله باعد الله منه النار مسيرة ألف عام للراكب المستعجل وأخرج ابن حبان من حديث جابر أنه كان فى غزاة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر نحو حديث الباب قال فتواثب الناس عن دوابهم فما رؤى أكثر ماشيا من ذلك اليوم

☼ (قوله باب مسح الغبار عن الرأس فى سبيل الله) قال ابن المنير ترجم بهذا وبالذى بعده دفعا لتوهم كراهية غسل الغبار ومسحه لكونه من جملة آثار الجهاد كما كره بعض السلف المسح بعد الوضوء (قلت) والفرق بينهما من جهة أن التنظيف مطلوب شرعا والغبار أثر الجهاد واذا انقضى فلا معنى لبقاء أثره وأما الوضوء فالمقصود به الصلاة فاستحب بقاء أثره حتى يحصل المقصود فافترق المعنيان ثم أورد حديث أبى سعيد فى قصة عمار فى بناء المسجد وقد تقدم الكلام عليه مستوفى فى باب التعاون فى بناء المسجد فى أوائل الصلاة وفيه ما يتعلق بقوله فأتيناه وهو وأخوه فى حائط لهما والمراد منه هنا قوله ومر به النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عن رأسه الغبار

☼ (قوله باب الغسل بعد الحرب والغبار) تقدم توجيهه فى الباب الذى قبله وذكر فيه حديث عائشة فى اغتساله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الخندق وسيأتى الكلام عليه مستوفى فى المغازى وقوله فى هذه الرواية ووضع أى السلاح وصرح بذلك فى رواية الاصيلى وغيره (قوله حدثنا محمد) كذا للاكثر ونسبه أبو ذر فقال ابن سلام وقوله عصب بفتح المهملتين

والتخفيف

رأسه الغبار فقال وضعت السلاح فوالله ما وضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين قال ههنا وأومأ الى بنى قريظة قالت فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿باب فضل قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ حدثنا اسمعيل ابن عبد الله قال حدثنى مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة على رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله قال أنس أنزل فى الذين قتلوا ببئر معونة قرآن قرأناه ثم نسخ بعد بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول اصطبح ناس الخمر يوم أحد ثم قتلوا شهداء فقيل لسفيان من آخر ذلك اليوم قال ليس هذا فيه ﴿باب ظل الملائكة على الشهيد﴾ حدثنا صدقة بن الفضل قال أخبرنا ابن عيينة قال سمعت محمد بن المنكدر أنه سمع جابرا يقول جىء بأبى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد مثل به ووضع بين يديه فذهبت أكشف عن وجهه فنهانى قومى فسمع صوت نائحة فقيل ابنة عمرو أو أخت عمرو فقال لم تبكى أو لا تبكى ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها قلت لصدقة أفيه حتى رفع قال ربما قاله ﴿باب تمنى المجاهد أن يرجع الى الدنيا﴾ حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال

والتخفيف أى أحاط به فصار عليه مثل العصابة ۞ (قوله باب فضل قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الى قوله وان الله لا يضيع أجر المؤمنين) كذا لابى ذر وساق الاصيلى وكريمة الآيتين ومعنى قوله فضل قول الله أى فضل من ورد فيه قول الله وقد حذف الاسماعيلى لفظ فضل من الترجمة ثم ذكر فيه حديثين أحدهما حديث أنس فى قصة الذين قتلوا فى بئر معونة أوردها مختصرة وسيأتى بتمامها فى المغازى وأشار بايراد الآية الى ما ورد فى بعض طرقه كما سأذكره هناك فى آخره عند قوله فأنزل فيهم بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه زاد عمر بن يونس عن اسحق بن أبى طلحة فيه فنسخ بعد ما قرأناه زمانا وأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الآية ثانيهما حديث جابر اصطبح ناس الخمر يوم أحد ثم قتلوا شهداء سيأتى فى المغازى أن والد جابر كان من جملة من أشار اليهم قال ابن المنير مطابقته للترجمة فيه عسر الا أن يكون مراده أن الخمر التى شربوها يومئذ لم تضرهم لان الله عز وجل أثنى عليهم بعد موتهم ورفع عنهم الخوف والحزن وانما كان ذلك لانها كانت يومئذ مباحة (قلت) ويمكن أن يكون أورده للاشارة الى أحد الاقوال فى سبب نزول الآية المترجم بها فقد روى الترمذى من حديث جابر أيضا أن الله لما كلم والد جابر وتمنى أن يرجع الى الدنيا ثم قال يارب بلغ من ورائى فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الآية (قوله فقيل لسفيان من آخر ذلك اليوم قال ليس هذا فيه) أى ان فى الحديث فقتلوا شهداء من آخر ذلك اليوم فأنكر ذلك سفيان وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق القواريرى عن سفيان بهذه الزيادة ولكن بلفظ اصطبح قوم الخمر أول النهار وقتلوا آخر النهار شهداء فلعل سفيان كان نسيه ثم تذكر وقد أخرجه المصنف فى المغازى عن عبد الله بن محمد عن سفيان بدون الزيادة وأخرجه فى تفسير المائدة عن صدقة بن الفضل عن سفيان باثباتها وسيأتى بقية شرحه فى كتاب المغازى ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب ظل الملائكة على الشهيد) ذكر فيه حديث جابر فى قصة قتل أبيه وسيأتى بيانه فى غزوة أحد وهو ظاهر فيما ترجم له وقد تقدم الكلام عليه فى كتاب الجنائز (قوله قلت لصدقة) القائل هو المصنف وصدقة هو ابن الفضل شيخه فيه وقد تقدم فى الجنائز عن على بن عبد الله وهو ابن المدينى عن سفيان وفى آخره حتى رفع وكذلك رواه الحميدى وجماعة عن سفيان ۞ (قوله باب تمنى المجاهد أن يرجع الى الدنيا) أورد فيه حديث قتادة سمعت أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا الحديث وقد ورد بلفظ التمنى وذلك فيما أخرجه النسائى والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله تعالى يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول أى رب خير منزل فيقول سل وتمنه فيقول ما أسألك وأتمنى أسألك أن تردنى الى الدنيا فأقتل فى سبيلك عشر مرات لما رأى من فضل الشهادة الحديث ولمسلم من حديث ابن مسعود رفعه فى الشهداء قال فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون شيأ قالوا نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى ولابن أبى شيبة من مرسل سعيد بن جبير أن المخاطب بذلك حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وللترمذى وحسنه والحاكم وصححه من حديث جابر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك ما قال الله لابيك قال يا عبد الله تمن على أعطك قال يارب تحيينى فأقتل فيك ثانية قال انه سبق منى أنهم اليها لا يرجعون قوله شعبة فى الاسناد (سمعت قتادة) ف

ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شئ الا الشهيد يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة ﴿باب الجنة تحت بارقة السيوف﴾ وقال المغيرة ابن شعبة أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا من قتل منا صار الى الجنة وقال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم أليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحق عن موسى بن عقبة عن سالم أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبه قال كتب اليه عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف تابعه الاويسى عن ابن أبى الزناد عن موسى بن عقبة

رواية أبى خالد الاحمر عن شعبة عن قتادة وحميد كلاهما عن أنس أخرجه مسلم (قوله ما أحد) فى رواية أبى خالد ما من نفس (قوله يدخل الجنة) فى رواية أبى خالد لها عند الله خير (قوله وله ما على الارض من شئ) فى رواية أبى خالد وان لها الدنيا وما فيها (قوله لما يرى من الكرامة) فى رواية أبى خالد لما يرى من فضل الشهادة ولم يقل عشر مرات وكان أبا خالد ساقه على لفظ حميد والله أعلم قال ابن بطال هذا الحديث أجل ما جاء فى فضل الشهادة قال وليس فى أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد فلذلك عظم فيه الثواب ﴿ (قوله باب الجنة تحت بارقة السيوف) هو من اضافة الصفة الى الموصوف وقد تطلق البارقة و يراد بها نفس السيف فتكون الاضافة بيانية وقد أورده بلفظ تحت ظلال السيوف وكانه أشار بالترجمة الى حديث عمار بن ياسر فأخرج الطبرانى باسناد صحيح عن عمار بن ياسر أنه قال يوم صفين الجنة تحت الابارقة كذا وقع فيه والصواب البارقة وهى السيوف اللامعة وكذا وقع على الصواب فى ترجمة عمار من طبقات ابن سعد وروى سعيد بن منصور باسناد رجاله ثقات من مرسل أبى عبد الرحمن الحبلى مرفوعا الجنة تحت الابارقة و يمكن تخريجه على ما قاله الخطابى الابارقة جمع ابريق وسمى السيف ابريقا فهو افعيل من البريق و يقال أبرق الرجل بسيفه اذا لمع به والبارقة اللمعان قال ابن المنير كان البخارى أراد أن السيوف لما كانت لها بارقة كان لها أيضا ظل قال القرطبى وهو من الكلام النفيس الجامع الموجز المشتمل على ضروب من البلاغة مع الوجازة وعذوبة اللفظ فانه أفاد الحض على الجهاد والاخبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المتقاتلين وقال ابن الجوزى المراد أن الجنة تحصل بالجهاد والظلال جمع ظل واذا تدانى الخصمان صار كل منهما تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه ولا يكون ذلك الا عند التحام القتال (قوله وقال المغيرة الخ) هو طرف من حديث طويل وصله المصنف بتمامه فى الجزية وقوله هنا عن رسالة ربنا ثبت للكشميهنى وحده وهو كذلك فى الطريق الموصولة و يحتمل أن يكون حذف هنا اختصارا (قوله وقال عمر الخ) هو طرف من حديث سهل بن حنيف فى قصة عمرة الحديبية وسيأتى بتمامه موصولا فى المغازى وتقدمت الاشارة اليه فى الشروط (قوله حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفى وأبو اسحق هو الفزارى وعمر بن عبيد الله أى ابن معمر هو التيمى وكان أميرا على حرب الخوارج (قوله وكان كاتبه) أى ان سالما كان كاتب عبد الله ابن أبى أوفى (قال كتب اليه عبد الله بن أبى أوفى) الضمير لعمر بن عبيد الله قال الدارقطنى فى التتبع أخرجا حديث موسى بن عقبة عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله قال كتب اليه عبد الله بن أبى أوفى فقرأته الحديث قال وأبو النضر لم يسمع من ابن أبى أوفى فهو حجة فى رواية المكاتبة وتعقب بان شرط الرواية بالمكاتبة عند أهل الحديث أن تكون الرواية صادرة الى المكتوب اليه وابن أبى أوفى لم يكتب الى سالم انما كتب الى عمر بن عبيد الله فعلى هذا تكون رواية سالم له عن عبد الله بن أبى أوفى من صور الوجادة ويمكن أن يقال الظاهر أنه من رواية سالم عن مولاه عمر بن عبيد الله بقراءته عليه لانه كان كاتبه أى عن عبد الله بن أبى أوفى انه كتب اليه فيصير حينئذ من صور المكاتبة وفيه تعقب على من صنف فى رجال الصحيحين فانهم لم يذكروا لعمر بن عبيد الله ترجمة وقد ذكره ابن أبى حاتم وذكر له رواية عن بعض التابعين ولم يذكر فيه جرحا (قوله واعلموا أن الجنة) هكذا أورده هنا مختصرا وذكر طرفا منه أيضا بهذا الاسناد بعد أبواب فى باب الصبر عند القتال وأخرجه بعد أبواب كثيرة فى باب تأخير القتال حتى تزول الشمس بهذا الاسناد مطولا ثم أخرجه بعد أبواب أيضا مطولا من وجه آخر فى النهى عن تمنى لقاء العدو و يأتى الكلام على شرحه هنالك ان شاء الله تعالى (قوله تابعه الاويسى عن ابن أبى الزناد عن موسى بن عقبة) قلت الاويسى هو عبد العزيز بن عبد الله

(باب من طلب الولد للجهاد) وقال الليث حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون (باب الشجاعة في الحرب والجبن) حدثنا ٢٣ أحمد بن عبد الملك بن واقد حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس ولقد فزع أهل المدينة فكان النبي صلى الله عليه وسلم سبقهم على فرس وقال وجدناه بحرا * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عمر بن محمد بن جبير بن مطعم أن محمد بن جبير قال أخبرني جبير بن مطعم أنه بينما هو يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله من حنين فعلقت الناس يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاه نعم لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا (باب ما يتعوذ من الجبن) حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك بن عمير قال سمعت عمرو بن ميمون الأودي قال كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ منهن دبر الصلاة اللهم إني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر فحدثت به مصعبا فصدقه * حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال سمعت أبي قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني

أحد شيوخ البخاري وقد حدث عنه بهذا الحديث موصولا خارج الصحيح ورويناه في كتاب الجهاد لابن أبي عاصم قال حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري به وقد رواه عمر بن شبة عن الأويسي فبين أن ذلك كان يوم الخندق قال المهلب في هذه الأحاديث جواز القول بأن قتلى المسلمين في الجنة لكن على الإجمال لا على التعيين ۞ (قوله باب من طلب الولد للجهاد) أي ينوي عند المجامعة حصول الولد ليجاهد في سبيل الله فيحصل له بذلك أجر وإن لم يقع ذلك (قوله وقال الليث الخ) وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق يحيى بن بكير عن الليث بهذا الإسناد وسيأتي الكلام عليه في كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى ثم تعجلت فشرحته في ترجمة سليمان ۞ (قوله باب الشجاعة في الحرب والجبن) أي مدح الشجاعة وذم الجبن والجبن بضم الجيم وسكون الموحدة ضد الشجاعة وأورد فيه حديثين أحدهما عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وسيأتي شرحه بعد عشرين بابا ومضى بعض شرحه في آخر الهبة وقوله وجدناه بحرا أي واسع الجري ثانيهما حديث جبير بن مطعم في مقفله صلى الله عليه وسلم من حنين والغرض منه قوله في آخره ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا وسيأتي شرحه في كتاب فرض الخمس وعمر بن محمد بن جبير بن مطعم لم يرو عنه غير الزهري وقد وثقه النسائي وهذا مثال للرد على من زعم أن شرط البخاري أن لا يروي الحديث الذي يخرجه أقل من اثنين عن أقل من اثنين فإن هذا الحديث ما رواه عن محمد بن جبير غير ولده عمر ثم ما رواه عن عمر غير الزهري هذا مع تفرد الزهري بالرواية عن عمر مطلقا وقد سمع الزهري من محمد ابن جبير أحاديث وكأنه لم يسمع هذا منه فحمله عن ولده والله أعلم وقوله فيه مقفله بفتح الميم وسكون القاف وفتح الفاء وباللام يعني زمان رجوعه وقوله فعلقت بفتح العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف وفي رواية الكشميهني فطفقت وهو بوزنه ومعناه وقوله اضطروه إلى سمرة أي ألجؤه والسمرة من شجر البادية ذات شوك وقوله فخطفت بكسر الطاء وقوله العضاه بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة وفي آخره هاء هو شجر ذو شوك يقرأ في الوصل وفي الوقف بالهاء وقوله نعم بفتح النون والعين كذا لأبي ذر بالرفع على أنه اسم كان وعدد بالنصب خبر مقدم ولغيره نعما بالنصب إما على التمييز وإما على أنه الخبر وعدد هو الاسم والله أعلم ۞ (قوله باب ما يتعوذ من الجبن) كذا للجميع بضم أوله يتعوذ على البناء للمجهول وذكر فيه حديثين أحدهما حديث سعد وهو ابن أبي وقاص في التعوذ من الجبن وغيره وسيأتي شرحه في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى وقوله في آخره فحدثت به مصعبا فصدقه قائل ذلك هو عبد الملك بن عمير ومصعب هو ابن سعد بن أبي وقاص وأغرب المزي فقال في الأطراف في رواية عمرو بن ميمون هذه عن سعد لم يذكر البخاري مصعبا وذكره النسائي كذا قال وهو ثابت عند البخاري في جميع الروايات وقوله في أوله كان سعد يعلم بنيه لم أقف على تعيينهم وقد ذكر محمد بن سعد في الطبقات أولاد سعد فذكر من الذكور أربعة عشر نفسا ومن الإناث سبع عشرة وروى عنه الحديث منهم خمسة عامر ومحمد ومصعب وعائشة وعمر ثانيهما حديث أنس بن مالك في التعوذ من العجز والكسل وغيرهما وسيأتي شرحه أيضا في الدعوات والفرق بين العجز والكسل أن الكسل ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله والعجز عدم القدرة ۞ (قوله

باب من حدث بمشاهده فى الحرب قاله أبو عثمان) أى النهدى (عن سعد) أى ابن أبى وقاص وأشار بذلك الى ماسيأتى موصولا فى المغازى عن أبى عثمان عن سعد انى أول من رمى بسهم فى سبيل الله والى ماسيأتى أيضا موصولا فى فضل طلحة عن أبى عثمان لم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الايام التى قاتل فيها غير طلحة وسعد عن حديثهما أى انهما حدثاه بذلك (قوله حدثنا حاتم) هو ابن اسمعيل ومحمد بن يوسف هو الكندى وهو سبط للسائب المذكور والسائب صحابى صغير ابن صحابيين والاسناد كله مدنيون الاقتيبة (قوله وسعدا) أى ابن أبى وقاص (قوله فما سمعت أحدا منهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية يحيى بن سعيد الانصارى عن السائب صحبت سعد بن مالك من المدينة الى مكة فما سمعته يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم بحديث واحد أخرجه ابن ماجه وسعد بن مالك هو ابن أبى وقاص وأخرجه آدم بن أبى اياس فى العلم له من هذا الوجه فقال فيه صحبت سعدا كذا وكذا سنة (قوله الا أنى سمعت طلحة يحدث عن يوم أحد) لم يعين ما حدث به من ذلك وقد أخرج أبو يعلى من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد عمن حدثه عن طلحة انه ظاهر بين درعين يوم أحد قال ابن بطال وغيره كان كثير من كبار الصحابة لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية المزيد والنقصان وقد تقدم بيان ذلك فى العلم وأما تحديث طلحة فهو جائز اذا أمن الرياء والعجب ويترقى الى الاستحباب اذا كان هناك من يقتدى بفعله ۞ (قوله باب وجوب النفير) بفتح النون وكسر الفاء أى الخروج الى قتال الكفار وأصل النفير مفارقة مكان الى مكان لامر حرك ذلك (قوله وما يجب من الجهاد والنية) أى وبيان القدر الواجب من الجهاد ومشروعية النية فى ذلك وللناس فى الجهاد حالان احداهما فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم والاخرى بعده فأما الاولى فاول ما شرع الجهاد بعد الهجرة النبوية الى المدينة اتفاقا ثم بعد ان شرع هل كان فرض عين أو كفاية قولان مشهوران للعلماء وهما فى مذهب الشافعى وقال الماوردى كان عينا على المهاجرين دون غيرهم ويؤيده وجوب الهجرة قبل الفتح فى حق كل من أسلم الى المدينة لنصر الاسلام وقال السهيلى كان عينا على الانصار دون غيرهم ويؤيده مبايعتهم النبى صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة على أن يؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصروه فيخرج من قولهما انه كان عينا على الطائفتين كفاية فى حق غيرهم ومع ذلك فليس فى حق الطائفتين على التعميم بل فى حق الانصار اذا طرق المدينة طارق وفى حق المهاجرين اذا أريد قتال أحد من الكفار ابتداء ويؤيد هذا ما وقع فى قصة بدر فيما ذكره ابن اسحق فانه كالصريح فى ذلك وقيل كان عينا فى الغزوة التى يخرج فيها النبى صلى الله عليه وسلم دون غيرها والتحقيق انه كان عينا على من عينه النبى صلى الله عليه وسلم فى حقه ولو لم يخرج الحال الثانى بعده صلى الله عليه وسلم فهو فرض كفاية على المشهور الا أن تدعو الحاجة اليه كأن يدهم العدو ويتعين على من عينه الامام ويتأدى فرض الكفاية بفعله فى السنة مرة عند الجمهور ومن حجتهم ان الجزية تجب بدلا عنه ولا تجب فى السنة أكثر من مرة اتفاقا فليكن بدلها كذلك وقيل يجب كلما أمكن وهو قوى والذى يظهر انه استمر على ما كان عليه فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم الى ان تكاملت فتوح معظم البلاد وانتشر الاسلام فى أقطار الارض ثم صار الى ما تقدم ذكره والتحقيق أيضا ان جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم اما بيده واما بلسانه واما بماله واما بقلبه والله أعلم (قوله وقول الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا الآية) هذه الآية متأخرة عن التى بعدها والامر فيها مقيد بما قبلها لانه تعالى عاتب المؤمنين الذين يتأخرون بعد الامر بالنفير ثم عقب ذلك بان قال انفروا خفافا وثقالا وكان المصنف قدم آية الامر على آية العتاب لعمومها وقد روى الطبرى من رواية أبى الضحى قال أول ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا وقد فهم بعض الصحابة من هذا الامر العموم

أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من عذاب القبر (باب من حدث بمشاهده فى الحرب قاله أبو عثمان عن سعد ❊ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد قال صحبت طلحة ابن عبيد الله وسعدا والمقداد بن الاسود وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم فما سمعت أحدا منهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنى سمعت طلحة يحدث عن يوم أحد (باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية وقول الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله الآية)

فلم يكونوا يتخلفون عن الغزو حتى ماتوا منهم أبو أيوب الانصاري والمقداد بن الاسود وغيرهم ومعنى قوله خفافا وثقالا أمتأهبين أو غير متأهبين نشاطا أو غير نشاط وقيل رجالا وركبانا (قوله وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل اثاقلتم الى الارض الآية) قال الطبري يجوز أن يكون قوله تعالى الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما خاصا والمراد به من استنفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع وأخرج عن الحسن البصري وعكرمة انها منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة ثم تعقب ذلك والذي يظهر انها مخصوصة وليست بمنسوخة والله أعلم وطريق عكرمة أخرجها أبو داود من وجه آخر حسن عنه عن ابن عباس (قوله ويذكر عن ابن عباس انفروا ثبات سرايا متفرقين) وصله الطبري من طريق على ابن أبي طلحة عنه بهذا أي اخرجوا سرية بعد سرية أو انفروا جميعا أي مجتمعين وزعم بعضهم انها ناسخة لقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا والتحقيق أن لا نسخ بل الرجوع في الآيتين الى تعيين الامام والى الحاجة الى ذلك ﴿تنبيه﴾ وقع في رواية أبي ذر والقابسي ثباتا بالالف وهو غلط لا وجه له لانه جمع ثبة كما سترى (قوله ويقال واحد الثبات ثبة) أي بضم المثلثة وتخفيف الموحدة بعدها تأنيث وهو قول أبي عبيدة في المجاز وزاد ومعناها جماعات في تفرقة ويؤيده قوله بعده أو انفروا جميعا قال وقد يجمع ثبة على ثبين وقال النحاس ليس من هذا ثبة الحوض وهو وسطه سمي بذلك لان الماء يثوب اليه أي يرجع اليه ويجتمع فيه لانها من ثاب يثوب وتصغيرها ثويبة وثبة بمعنى الجماعة من ثبا يثبو وتصغيرها ثبية والله أعلم (قوله لا هجرة بعد الفتح) أي فتح مكة قال الخطابي وغيره كانت الهجرة فرضا في أول الاسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم الى الاجتماع فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة الى المدينة وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو انتهى وكانت الحكمة أيضا في وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى ذويه من الكفار فانهم كانوا يعذبون من أسلم منهم الى أن يرجع عن دينه وفيهم نزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها الآية وهذه الهجرة باقية الحكم في حق من أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها وقد روى النسائي من طريق بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده مرفوعا لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما أسلم أو يفارق المشركين ولابي داود من حديث سمرة مرفوعا أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين وهذا محمول على من لم يأمن على دينه وسيأتي مزيد لذلك في أبواب الهجرة من أول كتاب المغازي ان شاء الله تعالى (قوله ولكن جهاد ونية) قال الطيبي وغيره هذا الاستدراك يقتضي مخالفة حكم ما بعده لما قبله والمعنى أن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الاعيان الى المدينة انقطعت الا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار بالدين من الفتن والنية في جميع ذلك (قوله واذا استنفرتم فانفروا) قال النووي يريد أن الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة واذا أمركم الامام بالخروج الى الجهاد ونحوه من الاعمال الصالحة فاخرجوا اليه وقال الطيبي قوله ولكن جهاد معطوف على محل مدخول لا هجرة أي الهجرة من الوطن اما للفرار من الكفار أو الى الجهاد أو الى غير ذلك كطلب العلم فانقطعت الاولى وبقي الاخريان فاغتنموهما ولا تقاعدوا عنهما بل اذا استنفرتم فانفروا قلت وليس الامر في انقطاع الهجرة من الفرار من الكفار على ما قال وقد تقدم تحرير ذلك وقال ابن العربي الهجرة هي الخروج من دار الحرب الى دار الاسلام وكانت فرضا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم واستمرت بعده لمن خاف على نفسه والتي انقطعت أصلا هي القصد الى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان وفي الحديث بشارة بأن مكة

وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة الى قوله على كل شئ قدير ويذكر عن ابن عباس انفروا ثبات سرايا متفرقين ويقال واحد الثبات ثبة * حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى حدثنا سفيان قال حدثني منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا

قوله من أذى ذويه في نسخة من أذى من يؤذيه اه مصححه

تبقى دار اسلام أبدا وفيه وجوب تعيين الخروج فى الغزو على من عينه الامام وان الاعمال تعتبر بالنيات ﴿تكملة﴾ قال ابن أبى جمرة ما محصله ان هذا الحديث يمكن تنزيله على أحوال السالك لانه أولا يؤمر بهجرة مألوفاته حتى يحصل له الفتح فاذا لم يحصل له أمر بالجهاد وهو مجاهدة النفس والشيطان مع النية الصالحة فى ذلك ۞ (قوله باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم) أى القاتل فيسدد بعد أى يعيش على سداد أى استقامة فى الدين (قوله و يقتل) فى رواية النسفى أو يقتل وعليها اقتصر ابن بطال والاسماعيلى وهى أليق بمراد المصنف قال ابن المنير فى الترجمة فيسدد والذى وقع فى الحديث فيستشهد وكانه نبه بذلك على أن الشهادة ذكرت للتنبيه على وجوه التسديد وان كل تسديد كذلك وان كانت الشهادة أفضل لكن دخول الجنة لا يختص بالشهيد فجعل المصنف الترجمة كالشرح لمعنى الحديث (قلت) و يظهر لى أن البخارى أشار فى الترجمة الى ما أخرجه أحمد والنسائى والحاكم من طريق أخرى عن أبى هريرة مرفوعا لا يجتمعان فى النار مسلم قتل كافرا ثم سدد المسلم وقارب الحديث (قوله عن أبى الزناد) كذا هو فى الموطأ ولمالك فيه اسناد آخر رواه أيضا عن اسحق بن أبى طلحة عن أنس أخرجه الدارقطنى (قوله يضحك الله الى رجلين) فى رواية النسائى من طريق ابن عيينة عن أبى الزناد ان الله يعجب من رجلين قال الخطابى الضحك الذى يعترى البشر عندما يستخفهم الفرح أو الطرب غير جائز على الله تعالى وانما هذا مثل ضرب لهذا الصنيع الذى يحل محل الاعجاب عند البشر فاذا رأوه أضحكهم ومعناه الاخبار عن رضا الله بفعل أحدهما وقبوله للآخر ومجازاتهما على صنيعهما بالجنة مع اختلاف حاليهما قال وقد تأول البخارى الضحك فى موضع آخر على معنى الرحمة وهو قريب وتأويله على معنى الرضا أقرب فان الضحك يدل على الرضا والقبول قال والكرام يوصفون عندما يسألهم السائل بالبشر وحسن اللقاء فيكون المعنى فى قوله يضحك الله أى يجزل العطاء قال وقد يكون معنى ذلك أن يعجب الله ملائكته و يضحكهم من صنيعهما وهذا يتخرج على المجاز ومثله فى الكلام يكثر وقال ابن الجوزى أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هذا و يمرونه كما جاء و ينبغى أن يراعى فى مثل هذا الامرار اعتقاد انه لا يشبه صفات الله صفات الخلق ومعنى الامرار عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه (قلت) و يدل على أن المراد بالضحك الاقبال بالرضا تعديته بالى تقول ضحك فلان الى فلان اذا توجه اليه طلق الوجه مظهرا للرضا عنه (قوله يدخلان الجنة) زاد مسلم من طريق همام عن أبى هريرة قالوا كيف يا رسول الله (قوله يقاتل هذا فى سبيل الله فيقتل) زاد همام فيلج الجنة قال ابن عبد البر معنى هذا الحديث عند أهل العلم ان القاتل الاول كان كافرا (قلت) وهو الذى استنبطه البخارى فى ترجمته ولكن لا مانع أن يكون مسلما لعموم قوله ثم يتوب الله على القاتل كالو قتل مسلم مسلما عمدا بلا شبهة ثم تاب القاتل واستشهد فى سبيل الله وانما يمنع دخول مثل هذا من يذهب الى أن قاتل المسلم عمدا لا تقبل له توبة وسيأتى البحث فيه فى تفسير سورة النساء ان شاء الله تعالى و يؤيد الاول انه وقع فى رواية همام ثم يتوب الله على الآخر فيهديه الى الاسلام وأصرح من ذلك ما أخرجه أحمد من طريق الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة بلفظ قيل كيف يا رسول الله قال يكون أحدهما كافرا فيقتل الآخر ثم يسلم فيغزو فيقتل (قوله ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد) زاد همام فيهديه الى الاسلام ثم يجاهد فى سبيل الله فيستشهد قال ابن عبد البر يستفاد من هذا الحديث ان كل من قتل فى سبيل الله فهو فى الجنة (قوله حدثنا الزهرى) فى رواية على بن المدينى فى المغازى عن سفيان سمعت الزهرى وسأله اسمعيل بن أمية وفى رواية ابن أبى عمر فى مسنده عن سفيان سمعت اسمعيل بن أمية يسأل الزهرى (قوله أخبرنى عنبسة) بفتح المهملة وسكون النون (ابن سعيد) أى ابن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية (قوله عن أبى هريرة) فى رواية

﴿باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد و يقتل﴾ حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يضحك الله الى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا فى سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا الزهرى قال أخبرنى عنبسة ابن سعيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحوها فقلت يا رسول الله أسهم لى

لو ربتدلى علينا من قدوم ضأن ينعى على قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدى ولم يهنى على يديه قال فلا أدرى أسهم له أم لم يسهم قال سفيان وحدثنيه السعيدى عن جده عن أبى هريرة السعيدى هو عمرو بن يحيى ابن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ﴿باب من اختار الغزو على الصوم﴾ حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا ثابت البنانى قال سمعت أنس ابن مالك رضى الله عنه قال كان أبو طلحة لا يصوم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم من أجل الغزو فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم لم أره مفطرا الا يوم فطر أو أضحى

الزبيدى عن الزهرى التصريح بسماع عنبسة له من أبى هريرة وسيأتى بيان ذلك فى المغازى (قوله فقال بعض بنى سعيد بن العاص لا تسهم له) هو أبان بن سعيد كما بينته رواية الزبيدى (قوله فقلت هذا قاتل ابن قوقل) بقافين وزن جعفر يعنى النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم بمهملتين وزن أحمد بن فهم بن ثعلبة ابن غنم بفتح المعجمة وسكون النون بعدها ميم بن عمرو بن عوف الانصارى الاوسى وقوقل لقب ثعلبة وقيل لقب أصرم وقد ينسب النعمان الى جده فيقال النعمان بن قوقل وله ذكر فى حديث جابر عند مسلم قال جاء النعمان بن قوقل فقال يا رسول الله أرأيت اذا صليت المكتوبات الحديث وروى البغوى فى الصحابة ان النعمان بن قوقل قال يوم أحد أقسمت عليك يارب أن لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجتى فى الجنة فاستشهد ذلك اليوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد رأيته فى الجنة وذكر بعض أهل المغازى ان صفوان ابن أمية هو الذى قتله وهو مرجوح بهذا الحديث الذى فى البخارى ولعلهما جميعا اشتركا فى قتله وسيأتى بقية شرح حديث أبى هريرة هذا فى كتاب المغازى والمراد منه هنا قول أبان أكرمه الله على يدى ولم يهنى على يديه وأراد بذلك ان النعمان استشهد بيد أبان فأكرمه الله بالشهادة ولم يقتل أبان على كفره فيدخل النار وهو المراد بالاهانة بل عاش أبان حتى تاب وأسلم وكان اسلامه قبل خيبر بعد الحديبية وقال ذلك الكلام بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وأقره عليه وهو موافق لما تضمنته الترجمة (قوله من قدوم ضان) قال ابن دقيق العيد وقع للجميع هنا بالنون الا فى رواية الهمدانى فباللام وهو الصواب وهو السدر البرى قلت وسيأتى فى غزوة خيبر بابسط من هذا (قوله فلا أدرى أسهم له أم لم يسهم) سيأتى فى غزوة خيبر فى آخره فقال له يا أبان اجلس ولم يقسم لهم واحتج به من قال ان من حضر بعد فراغ الوقعة ولو كان خرج مددا لهم أن لا يشارك من حضرها وهو قول الجمهور وعند الكوفيين يشاركهم وأجاب عنهم الطحاوى بان النبى صلى الله عليه وسلم كان أرسل الى نجد قبل أن يشرع فى التجهيز الى خيبر فلذلك لم يقسم له وأما من أراد الخروج مع الجيش فعاقه عائق ثم لحقهم فانه الذى يقسم له كما أسهم النبى صلى الله عليه وسلم لعثمان وغيره ممن لم يحضر الوقعة لكن كانوا ممن أراد الخروج معه فعاقهم عن ذلك عوائق شرعية (قوله قال سفيان) أى ابن عيينة ووقع فى رواية الحميدى عن مسنده عن سفيان وحدثنيه السعيدى أيضا وفى رواية ابن أبى عمر عن سفيان سمعت السعيدى (قوله وحدثنيه السعيدى) هو معطوف على قوله حدثنا الزهرى وهو موصول بالاسناد الذى قبله (قوله السعيدى هو عمرو الى آخره) هو كلام البخارى ووقع لغير أبى ذر قال أبو عبد الله فذكره ﴿ (قوله باب من اختار الغزو على الصوم) أى لئلا يضعفه الصوم عن القتال ولا يمتنع ذلك لمن عرف أنه لا ينقصه كما سيأتى بعد ستة أبواب (قوله لا يصوم) فى رواية أبى الوليد عند أبى نعيم وعلى بن الجعد كلاهما عن شعبة عند الاسماعيلى لا يكاد يصوم وفى رواية عاصم بن على عن شعبة عند الاسماعيلى كان قلما يصوم فدل على أن النفى فى رواية آدم ليس على اطلاقه وقد وافق آدم سليمان بن حرب عند الاسماعيلى أيضا (قوله الا يوم فطر أو أضحى) أى فكان لا يصومهما والمراد بيوم الاضحى ما تشرع فيه الاضحية فيدخل أيام التشريق وفى هذه القصة اشعار بان أبا طلحة لم يكن يلازم الغزو بعد النبى صلى الله عليه وسلم واعتاد لك التطوع بالصوم لاجل الغزو خشية أن يضعفه عن القتال مع انه فى آخر عمره رجع الى الغزو فروى ابن سعد والحاكم وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان أبا طلحة قرأ انفروا خفافا وثقالا فقال استنفرنا الله شيوخا وشبانا جهزونى فقال له بنوه نحن نغزو عنك فأبى فجهزوه فغزا فى البحر فمات فدفنوه بعد سبعة أيام ولم يتغير قال المهلب مثل النبى صلى الله عليه وسلم المجاهد بالصائم لا يفطر يعنى

قول الصحيح لو بر لم يتكلم عليها ابن حجر وقال القسطلانى بلام مكسورة فواو مفتوحة فموحدة ساكنة فراء دويبة أصغر من السنور طحلاء اللون لا ذنب لها أى طويل يحل أكلها اه باختصار اه مصححه

قول الصحيح من قدوم ضان بفتح القاف وضم الدال المخففة وضان بالضاد المعجمة وبعد الهمزة نون اسم جبل فى أرض دوس قوم أبى هريرة وقيل هو رأس جبل لا نمى الغالب من عى الغنم قال الخطابى أراد أبان تحقير أبى هريرة وأنه ليس فى قدر من يشير بعطاء ولا منع وأنه قليل القدرة على القتال اه قسطلانى كتبه مصححه

﴿باب﴾ الشهادة سبع سوى القتل * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كما تقدم في أول الجهاد فلذلك قدمه أبو طلحة على الصوم فلما توطأ الإسلام وعلم أنه صار في سعة أراد أن يأخذ حظه من الصوم إذ فاته الغزو وفيه أنه كان لا يرى بصيام الدهر بأسا ﴿تنبيه﴾ وقع عند الحاكم في المستدرك من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن أبا طلحة أقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة لا يفطر إلا يوم فطر أو أضحى وعلى الحاكم فيه مأخذان أحدهما أن أصله في البخاري فلا يستدرك ثانيهما أن الزيادة في مقدار حياته بعد النبي صلى الله عليه وسلم غلط فإنه لم يقم بعده سوى ثلاث أو أربع وعشرين سنة فلعلها كانت أربعا وعشرين فتغيرت ۞ (قوله باب الشهادة سبع سوى القتل) اختلف في سبب تسمية الشهيد شهيدا فقال النضر بن شميل لأنه حي فكأن أرواحهم شاهدة أي حاضرة وقال ابن الأنباري لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة وقيل لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعده له من الكرامة وقيل لأنه يشهد له بالأمان من النار وقيل لأن عليه شاهدا بكونه شهيدا وقيل لأنه لا يشهده عند موته إلا ملائكة الرحمة وقيل لأنه الذي يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل وقيل لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة وقيل لأن الأنبياء تشهد له بحسن الاتباع لهم وقيل لأن الله يشهد له بحسن نيته وإخلاصه وقيل لأنه يشاهد الملائكة عند احتضاره وقيل لأنه يشاهد الملكوت من دار الدنيا ودار الآخرة وقيل لأنه مشهود له بالأمان من النار وقيل لأن عليه علامة شاهدة بأنه قد نجا وبعض هذه يختص بمن قتل في سبيل الله وبعضها يعم غيره وبعضها قد ينازع فيه وهذه الترجمة لفظ حديث أخرجه مالك من رواية جابر بن عتيك بفتح المهملة وكسر المثناة بعدها تحتانية ساكنة ثم كاف أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء يعود عبد الله بن ثابت فذكر الحديث وفيه ما تعدون الشهيد فيكم قالوا من يقتل في سبيل الله وفيه الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله فذكر زيادة على حديث أبي هريرة الحريق وصاحب ذات الجنب والمرأة تموت بجمع وتوارد مع أبي هريرة في المبطون والمطعون والغريق وصاحب الهدم فأما صاحب ذات الجنب فهو مرض معروف ويقال له الشوصة وأما المرأة تموت بجمع فهو بضم الجيم وسكون الميم وقد تفتح الجيم وتكسر أيضا وهي النفساء وقيل التي يموت ولدها في بطنها ثم تموت بسبب ذلك وقيل التي تموت بمزدلفة وهو خطأ ظاهر وقيل التي تموت عذراء والأول أشهر (قلت) حديث جابر بن عتيك أخرجه أيضا أبو داود والنسائي وابن حبان وقد روى مسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة شاهد الحديث جابر بن عتيك ولفظه ما تعدون الشهداء فيكم وزاد فيه ونقص فمن زيادته ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ولأحمد من حديث عبادة بن الصامت نحو حديث جابر بن عتيك ولفظه وفي النفساء يقتلها ولدها جمعا شهادة وله من حديث راشد بن حبيش نحوه وفيه والسل وهو بكسر المهملة وتشديد اللام وللنسائي من حديث عقبة بن عامر خمس من قبض فيهن فهو شهيد فذكر فيهم النفساء وروى أصحاب السنن وصححه الترمذي من حديث سعيد بن زيد مرفوعا من قتل دون ماله فهو شهيد وقال في الدين والدم والأهل مثل ذلك وللنسائي من حديث سويد بن مقرن مرفوعا من قتل دون مظلمته فهو شهيد قال الإسماعيلي الترجمة مخالفة للحديث وقال ابن بطال لا تخرج هذه الترجمة من الحديث أصلا وهذا يدل على أنه مات قبل أن يهذب كتابه وأجاب ابن المنير بأن ظاهر كلام ابن بطال أن البخاري أراد أن يدخل حديث جابر بن عتيك فأعجلته المنية عن ذلك وفيه نظر قال ويحتمل أن يكون أراد التنبيه على أن الشهادة لا تنحصر في القتل بل لها أسباب أخر وتلك الأسباب اختلفت الأحاديث في عددها ففي بعضها خمسة وفي بعضها سبعة والذي وافق شرط البخاري الخمسة فنبه بالترجمة على أن العدد الوارد ليس على معنى التحديد انتهى وقال بعض المتأخرين يحتمل أن يكون بعض الرواة يعني رواة الخمسة نسي الباقي (قلت) وهو احتمال بعيد لكن يقرب بما تقدم من الزيادة في حديث أبي هريرة عند مسلم وكذا وقع لأحمد من وجه آخر

عنه والمجنوب شهيد يعني صاحب ذات الجنب والذي يظهر أنه صلى الله عليه وسلم أعلم بالأقل ثم أعلم بزيادة على ذلك فذكرها في وقت آخر ولم يقصد الحصر في شيء من ذلك وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة فان مجموع ما قدمته مما اشتملت عليه الاحاديث التي ذكرتها أربع عشرة خصلة وتقدم في باب من ينكب في سبيل الله حديث أبي مالك الاشعري مرفوعا من وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه على أي حتف شاء الله تعالى فهو شهيد وصحح الدارقطني من حديث ابن عمر موت الغريب شهادة ولابن حبان من حديث أبي هريرة من مات مرابطا مات شهيدا الحديث وللطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا المرء يموت على فراشه في سبيل الله شهيد وقال ذلك أيضا في المبطون واللديغ والغريق والشريق والذي يفترسه السبع والخارعن دابته وصاحب الهدم وذات الجنب ولابي داود من حديث أم حرام المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد وقد تقدمت أحاديث فيمن طلب الشهادة بنية صادقة انه يكتب شهيدا في باب تمني الشهادة ويأتي في كتاب الطب حديث فيمن صبر في الطاعون انه شهيد وتقدم حديث عقبة بن عامر فيمن صرعته دابته وانه عند الطبراني وعنده من حديث ابن مسعود باسناد صحيح ان من يتردى من رؤس الجبال وتأكله السباع ويغرق في البحار لشهيد عند الله ووردت أحاديث أخرى في أمور أخرى لم أعرج عليها لضعفها قال ابن التين هذه كلها ميتات فيها شدة تفضل الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بان جعلها تمحيصا لذنوبهم وزيادة في أجورهم يبلغهم بها مراتب الشهداء (قلت) والذي يظهر أن المذكورين ليسوا في المرتبة سواء ويدل عليه ما روى أحمد وابن حبان في صحيحه من حديث جابر والدارمي وأحمد والطحاوي من حديث عبد الله بن حبشي وابن ماجه من حديث عمرو بن عنبسة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه وروى الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة له باسناد حسن من حديث ابن أبي طالب قال كل موتة يموت بها المسلم فهو شهيد غير ان الشهادة تتفاضل وسيأتي شرح كثير من هذه الامراض المذكورة في كتاب الطب وكذا الكلام على حديث أنس في الطاعون ان شاء الله تعالى ويتحصل مما ذكر في هذه الاحاديث ان الشهداء قسمان شهيد الدنيا وشهيد الآخرة وهو من يقتل في حرب الكفار مقبلا غير مدبر مخلصا وشهيد الآخرة وهو من ذكر بمعنى انهم يعطون من جنس أجر الشهداء ولا تجري عليهم أحكامهم في الدنيا وفي حديث العرباض بن سارية عند النسائي وأحمد ولاحمد من حديث عتبة بن عبد نحوه مرفوعا يختصم الشهداء والمتوفون على الفرش في الذين يتوفون من الطاعون فيقول انظروا الى جراحهم فان أشبهت جراح المقتولين فانهم معهم ومنهم فاذا جراحهم قد أشبهت جراحهم واذا تقرر ذلك فيكون اطلاق الشهداء على غير المقتول في سبيل الله مجازا فيحتج به من يجيز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه والمانع يجيب بأنه من عموم المجاز فقد يطلق الشهيد على من قتل في حرب الكفار لكن لا يكون له ذلك في حكم الآخرة لعارض يمنعه كالانهزام وفساد النية والله أعلم (قوله الشهداء خمسة ثم قال والشهيد في سبيل الله) قال الطيبي يلزم منه حمل الشيء على نفسه لان قوله خمسة خبر للمبتدا والمعدود بعده بيان له وأجاب بانه من باب قول الشاعر * أنا أبو النجم وشعري شعري * ويحتمل أن يكون المراد بالشهيد في سبيل الله المقتول فكأنه قال والمقتول فعبر عنه بالشهيد ويؤيده قوله في رواية جابر بن عتيك الشهداء سبعة سوى القتيل في سبيل الله ويجوز أن يكون لفظ الشهيد مكررا في كل واحد منها فيكون من التفصيل بعد الاجمال والتقدير الشهداء خمسة الشهيد كذا والشهيد كذا الى آخره

(قوله باب قول الله عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) ذكر فيه حديثي

أخبرنا عاصم عن حفصة بنت سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطاعون شهادة لكل مسلم (باب) قول الله عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر الى قوله غفورا رحيما * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء رضي الله عنه يقول لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فجاء بكتف فكتبها وشكا ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد الزهري قال حدثني صالح ابن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال رأيت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فأقبلت حتى جلست الى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى علي لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا أعمى فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ثم سري عنه فأنزل الله عز وجل غير أولي الضرر

﴿باب الصبر عند القتال﴾ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحق عن موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر أن عبد الله بن أبي أوفى كتب فقرأته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لقيتموهم فاصبروا ﴿باب التحريض على القتال وقول الله عز وجل حرض المؤمنين على القتال﴾ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحق عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال ٣٠ اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعنا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا ﴿باب حفر الخندق﴾ حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي الله تعالى عنه قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم ويقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا والنبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم ويقول اللهم انه لا خير الا خير الآخرة فبارك في الانصار والمهاجرة * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل ويقول لولا أنت ما اهتدينا * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن أبي اسحق عن البراء رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزل السكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا ﴿باب من حبسه العذر عن الغزو﴾ حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا حميد أن أنسا حدثهم قال رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد هو ابن زيد عن حميد عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال ان أقواما بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا فيه حبسهم العذر وقال موسى حدثنا حماد عن حميد عن موسى بن أنس عن أبيه قال النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عبد الله الاول أولى

البراء بن عازب وزيد بن ثابت في سبب نزولها وفيه ذكر ابن أم مكتوم وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى في تفسير النساء ﴿(قوله باب الصبر عند القتال) ذكر فيه طرفا من حديث ابن أبي أوفى وقد تقدم التنبيه عليه قريبا ﴿(قوله باب التحريض على القتال) ذكر فيه حديث أنس في حفر الخندق وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي وانتزاع الترجمة منه من جهة أن في مباشرته صلى الله عليه وسلم الحفر بنفسه تحريضا للمسلمين على العمل ليتأسوا به في ذلك ﴿(قوله باب حفر الخندق) ذكر فيه حديث أنس من وجه آخر وسيأتي في المغازي وسياقه هناك أتم وذكر فيه حديث البراء بن عازب في ذلك من وجهين ويأتي هناك شرحه مستوفى ان شاء الله تعالى ﴿(قوله باب من حبسه العذر عن الغزو) العذر الوصف الطارئ على المكلف المناسب للتسهيل عليه ولم يذكر الجواب وتقديره فله أجر الغازي اذا صدقت نيته (قوله حدثنا زهير) هو ابن معاوية أبو خيثمة الجعفي وقرن روايته برواية حماد بن زيد مع أن في رواية زهير تعيين الغزوة وتصريح أنس بالتحديث وفي كل منهما فائدة ليست في رواية حماد لكنه أراد أن زهيرا لم ينفرد بقوله عن حميد عن أنس وقد تابعهما على ترك الواسطة بين حميد وأنس معتمر بن سليمان وجماعة (قوله خلفنا) بسكون اللام أي وراءنا وضبطه بعضهم بتشديد اللام وسكون الفاء (قوله الا وهم معنا فيه حبسهم العذر) في رواية الاسماعيلي من طريق أخرى عن حماد بن زيد الا وهم معكم فيه بالنية ولابن حبان وأبي عوانة من حديث جابر الا شركوكم في الاجر بدل قوله الا كانوا معكم والمراد بالعذر ما هو أعم من المرض وعدم القدرة على السفر وقد رواه مسلم من حديث جابر بلفظ حبسهم المرض وكأنه محمول على الاغلب (قوله وقال موسى) أي ابن اسمعيل (حدثنا حماد) هو ابن سلمة (قوله قال أبو عبد الله) هو المصنف (الاول عندي أصح) يعني حذف موسى بن أنس من الاسناد وقد خالفه الاسماعيلي في ذلك فقال حماد عالم بحديث حميد مقدم فيه على غيره انتهى (قلت) وانما قال ذلك لتصريح حميد بتحديث أنس له كما تراه من رواية زهير وكذلك قال معتمر (قلت) ولا مانع من أن يكونا محفوظين فلعل حميدا سمعه من موسى عن أبيه ثم لقي أنسا فحدثه به أو سمعه من أنس فثبته فيه ابنه موسى ويؤيد ذلك ان سياق حماد عن حميد أتم من سياق زهير ومن وافقه عن حميد فقد أخرجه أبو داود عن موسى بن اسمعيل بالاسناد المذكور بلفظ لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم من مسير ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال حبسهم العذر وكذلك أورده أحمد عن عفان عن حماد وأخرجه عن أبي كامل عن حماد فلم يذكر في الاسناد حميدا ثم أخرجه أحمد عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس نحو سياق حماد الا انه لم يذكر النفقة قال المهلب يشهد لهذا الحديث قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير

﴿باب فضل الصوم في سبيل الله﴾ حدثنا إسحق بن نصر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج قال أخبرني يحيى بن سعيد وسهيل بن أبي صالح أنهما سمعا النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا ﴿باب فضل النفقة في سبيل الله﴾ حدثني سعيد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أي فل هلم قال أبو بكر يا رسول الله ذاك الذي لا توى عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأرجو أن تكون منهم * حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فقال إنما أخشى عليكم من بعد ما يفتح عليكم من بركات الأرض ثم ذكر زهرة الدنيا فبدأ بإحداهما وثنى بالأخرى فقام رجل فقال يا رسول الله أو يأتي الخير بالشر فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم قلنا يوحى إليه وسكت الناس كأن على رؤوسهم الطير ثم إنه مسح عن وجهه الرحضاء فقال أين السائل آنفا أو خيره هو ثلاثا إن الخير لا يأتي إلا بالخير وإنه كلما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم كلما أكلت الآكلة الخضر حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت وإن هذا المال خضرة حلوة ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين وابن السبيل ومن لم يأخذها بحقه فهو كالآكل الذي لا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة

أولى الضرر الآية فإنه فاضل بين المجاهدين والقاعدين ثم استثنى أولى الضرر من القاعدين فكأنه ألحقهم بالفاضلين وفيه أن المرء يبلغ بنيته أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل ۞ (قوله باب فضل الصوم في سبيل الله) قال ابن الجوزي إذا أطلق ذكر سبيل الله فالمراد به الجهاد وقال القرطبي سبيل الله طاعة الله فالمراد من صام قاصدا وجه الله (قلت) ويحتمل أن يكون ما هو أعم من ذلك ثم وجدته في فوائد أبي الطاهر الذهلي من طريق عبد الله بن عبد العزيز الليثي عن المقبري عن أبي هريرة بلفظ ما من مرابط يرابط في سبيل الله فيصوم يوما في سبيل الله الحديث وقال ابن دقيق العيد العرف الأكثر استعماله في الجهاد فإن حمل عليه كانت الفضيلة لاجتماع العبادتين قال ويحتمل أن يراد بسبيل الله طاعته كيف كانت والأول أقرب ولا يعارض ذلك أن الفطر في الجهاد أولى لأن الصائم يضعف عن اللقاء كما تقدم تقريره في باب من اختار الغزو على الصوم لأن الفضل المذكور محمول على من لم يخش ضعفا ولا سيما من اعتاد به فصار ذلك من الأمور النسبية فمن لم يضعفه الصوم عن الجهاد فالصوم في حقه أفضل ليجمع بين الفضيلتين وقد تقدم مزيد لذلك في كتاب الصيام في الكلام على الصوم في السفر (قوله أخبرني يحيى بن سعيد) هو الأنصاري وسهيل بن أبي صالح لم يخرج له البخاري موصولا إلا هذا ولم يحتج به لأنه قرنه بيحيى بن سعيد وقد اختلف في إسناده على سهيل فرواه الأكثر عنه هكذا وخالفهم شعبة فرواه عنه عن صفوان بن يزيد عن أبي سعيد أخرجه النسائي ولعل لسهيل فيه شيخين وأخرجه النسائي أيضا من طريق أبي معاوية عن سهيل عن المقبري عن أبي سعيد ووهم فيه أبو معاوية وإنما يرويه المقبري عن أبي هريرة لا عن أبي سعيد وإنما رواه سهيل من حديث أبي هريرة عن أبيه عنه لا عن المقبري كذلك أخرجه النسائي من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه وكذا أخرجه أحمد عن أنس بن عياض عن سهيل (قوله سبعين خريفا) الخريف زمان معلوم من السنة والمراد به هنا العام وتخصيص الخريف بالذكر دون بقية الفصول الصيف والشتاء والربيع لأن الخريف أزكى الفصول لكونه يجنى فيه الثمار ونقل الفاكهاني أن الخريف يجتمع فيه الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة دون غيره ورد بأن الربيع كذلك قال القرطبي ورد ذكر السبعين لإرادة التكثير كثيرا انتهى ويؤيده أن النسائي أخرج الحديث المذكور عن عقبة بن عامر والطبراني عن عمرو بن عنبسة وأبو يعلى عن معاذ بن أنس فقالوا جميعا في رواياتهم مائة عام ۞ (قوله باب فضل النفقة في سبيل الله) ذكر فيه حديثين أحدهما عن أبي هريرة من أنفق زوجين في سبيل الله وقد تقدم في أول الصوم من وجه آخر وقوله في هذا الإسناد عن أبي سلمة يأتي الكلام عليه وعلى قوله أي فل في فضل أبي بكر وأن الخطابي جزم أنه ترخيم من فلان وجزم غيره بأنه لغة فيه وتقدم في باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين التنبيه على وهم القابسي في قوله سعيد بن حفص وقوله زوجين أي شيئين من أي نوع كان مما ينفق والزوج يطلق على الواحد وعلى الاثنين وهو هنا على الواحد جزما وقوله كل خزنة باب كأنه من المقلوب لأن المراد خزنة كل باب قال المهلب في هذا الحديث أن الجهاد أفضل الأعمال لأن المجاهد يعطى أجر المصلي والصائم والمتصدق وإن لم يفعل ذلك لأن باب الريان للصائمين وقد ذكر في هذا الحديث أن المجاهد يدعى من تلك الأبواب كلها بإنفاق قليل من المال في سبيل الله انتهى وما جرى فيه على ظاهر الحديث يرده ما قدمته في الصيام من زيادة في الحديث لأحمد حيث قال فيه لكل أهل عمل باب يدعون بذلك العمل وهذا يدل على أن المراد بسبيل الله ما هو أعم من الجهاد وغيره من الأعمال الصالحة وقوله لا توى عليه بالمثناة والأكثر أنه

مقصور وحكى ابن فارس المد ثانيهما حديث أبي سعيد انما أخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من بركات
الارض وسيأتي شرحه مستوفى في الرقاق ان شاء الله تعالى والغرض منه هنا قوله فجعله في سبيل الله فانه
مطابق لما ترجم له وقد روى النسائي وصححه ابن حبان من حديث خريم بالراء مصغرا ابن فاتك بفاء ومثناة
مكسورة رفعه من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف (قلت) وهو موافق لقوله تعالى مثل
الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة الآية وقوله في هذه الرواية وانه كل ما ينبت الربيع يقتل
أو يلم بضم أوله وكسر اللام وتشديد الميم أي يقرب من القتل وقوله أكلت حتى اذا امتدت وقع في السياق
حذف تقديره الا آكلة الخضر أكلت وقد بين في الرواية الاخرى وكذا أثبته الاصيلي هنا وسقط للباقين
وكذا أسقط قوله حبطا وهو بفتح المهملة والموحدة وهو انتفاخ البطن من كثرة الاكل ۞ (قوله باب فضل
من جهز غازيا) أي هيأ له أسباب سفره (أوخلفه) بفتح المعجمة واللام الخفيفة أي قام بحال من يتركه
(قوله حدثنا الحسين) هو المعلم نسبه الطبراني عن حفص بن عمر عن أبي معمر وكذا صرح به مسلم في
روايته من وجه آخر عنه ويحيى هو ابن أبي كثير وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق هو وأبو سلمة وبسر
وهو بضم الموحدة وسكون المهملة وقد سمع أبو سلمة من زيد بن خالد وحدث عنه هنا بواسطة وحدث عنه
بلا واسطة في غير هذا عند أبي داود والترمذي وصححه وغيرهما (قوله فقد غزا) قال ابن حبان معناه انه
مثله في الاجر وان لم يغز حقيقة ثم أخرجه من وجه آخر عن بسر بن سعيد بلفظ كتب له مثل أجره غير انه
لا ينقص من أجره شئ ولابن ماجه وابن حبان من حديث عمر نحوه بلفظ من جهز غازيا حتى يستقل كان له
مثل أجره حتى يموت أو يرجع وأفادت فائدتين احداهما ان الوعد المذكور مرتب على تمام التجهيز وهو
المراد بقوله حتى يستقل ثانيهما انه يستوي معه في الاجر الى أن تنقضي تلك الغزوة وأما ما أخرجه مسلم من
حديث أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وقال ليخرج من كل رجلين رجل والاجر
بينهما وفي رواية له ثم قال للقاعد أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج ففيه
اشارة الى أن الغازي اذا جهز نفسه أو قام بكفاية من يخلفه بعده كان له الاجر مرتين وقال القرطبي لفظة
نصف يشبه أن تكون مقحمة أي مزيدة من بعض الرواة وقد احتج بها من ذهب الى أن المراد بالاحاديث
التي وردت بمثل ثواب الفعل حصول أصل الاجر له بغير تضعيف وان التضعيف يختص بمن باشر العمل قال
القرطبي ولا حجة له في هذا الحديث لوجهين أحدهما انه لا يتناول محل النزاع لان المطلوب انما هو ان الدال على
الخير مثلا هل له مثل أجر فاعله مع التضعيف أو بغير تضعيف وحديث الباب انما يقتضي المشاركة
والمشاطرة فافترقا ثانيهما ما تقدم من احتمال كون لفظة نصف زائدة (قلت) ولا حاجة لدعوى زيادتها
بعد ثبوتها في الصحيح والذي يظهر في توجيهها انها أطلقت بالنسبة الى مجموع الثواب الحاصل للغازي
والخالف له بخير فان الثواب اذا انقسم بينهما نصفين كان لكل منهما مثل ما للآخر فلا تعارض بين الحديثين
وأما من وعد بمثل ثواب العمل وان لم يعمله اذا كانت له فيه دلالة أو مشاركة أو نية صالحة فليس على اطلاقه
في عدم التضعيف لكل أحد وصرف الخبر عن ظاهره يحتاج الى مستند وكان مستند القائل ان العامل يباشر
المشقة بنفسه بخلاف الدال ونحوه لكن من يجهز الغازي بماله مثلا وكذا من يخلفه فيمن يترك بعده يباشر
شيأ من المشقة أيضا فان الغازي لا يتأتى منه الغزو الا بعد أن يكفى ذلك العمل فصار كأنه يباشر معه
الغزو بخلاف من اقتصر على النية مثلا والله أعلم وسيكون لنا عودة الى البحث في هذا في الكلام على قوله
قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن في شرح فضائل القرآن ان شاء الله تعالى (قوله عن اسحق بن عبد الله)
أي ابن أبي طلحة وفي رواية عمرو بن عاصم عن همام أخبرنا اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أخرجه ابن

﴿باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير﴾ حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا الحسين حدثني يحيى قال حدثني أبو سلمة حدثني بسر بن سعيد قال حدثني زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا همام عن اسحق بن عبد الله عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

سعد عنه وعند الاسماعيلي من طريق حبان بن هلال عن همام حدثنا اسحق (قوله لم يكن يدخل بالمدينة بيتا غير بيت أم سليم) قال الحميدي لعله أراد على الدوام والا فقد تقدم انه كان يدخل على أم حرام وقال ابن التين يريد انه كان يكثر الدخول على أم سليم والا فقد دخل على أختها أم حرام ولعلها أي أم سليم كانت شقيقة المقتول أو وجدت عليه أكثر من أم حرام (قلت) لا حاجة الى هذا التأويل فان بيت أم حرام وأم سليم واحد ولا مانع ان تكون الاختان في بيت واحد كبير لكل منهما فيه معزل فنسب تارة الى هذه وتارة الى هذه (قوله فقيل له) لم أقف على اسم القائل (قوله اني أرحمها قتل أخوها معي) هذه العلة أولى من قول من قال انما كان يدخل عليها لانها كانت محرما له وسيأتي بيان ما في هذه القصة في كتاب الاستئذان ان شاء الله تعالى والمراد بقوله أخوها حرام بن ملحان الذي تقدم ذكره في باب من ينكب في سبيل الله وستأتي قصة قتله في غزوة بئر معونة من كتاب المغازي والمراد بقوله معي أي مع عسكري أو على أمري وفي طاعتي لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشهد بئر معونة وانما أمرهم بالذهاب اليها وغفل القرطبي فقال قتل أخوها معه في بعض حروبه وأظنه يوم أحد ولم يصب في ظنه والله أعلم ﴿تنبيه﴾ قال ابن المنير مطابقة حديث أنس للترجمة من جهة قوله أو خلفه في أهله لان ذلك أعم من أن يكون في حياته أو بعد موته والنبي صلى الله عليه وسلم كان يجبر قلب أم سليم بزيارتها ويعلل ذلك بأن أخاها قتل معه ففيه انه خلفه في أهله بخير بعد وفاته وذلك من حسن عهده صلى الله عليه وسلم ﴿قوله باب التحنط عند القتال﴾ أي استعمال الحنوط وهو ما يطيب به الميت وقد تقدم بيانه في كتاب الجنائز (قوله عن موسى بن أنس) أي ابن مالك (قوله ذكر يوم اليمامة) كذا للحموي وللباقين وذكر بزيادة الواو وهي للحال (قوله يوم اليمامة) أي حين حاصرت المسلمون مسيلمة الكذاب وأتباعه في خلافة أبي بكر الصديق (قوله أتى أنس بن مالك ثابت بن قيس) بالنصب على المفعولية قال الحميدي كذا قال لم يقل عن أنس وأخرجه البرقاني من وجه آخر فقال عن موسى بن أنس عن أبيه قال أتيت ثابت بن قيس (قلت) وصله الطبري والاسماعيلي من طريق ابن أبي زائدة عن ابن عون وقال ابن سعد في الطبقات حدثنا الانصاري حدثنا ابن عون حدثنا موسى بن أنس عن أنس بن مالك قال لما كان يوم اليمامة جئت الى ثابت بن قيس بن شماس فذكره وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق أخرى عن الانصاري كذلك (قوله وقد حسر) بمهملتين مفتوحتين أي كشف وزنه ومعناه (قوله يا عم) انما دعاه بذلك لانه كان أسن منه ولانه من قبيلة الخزرج (قوله ما يحبسك) أي يؤخرك وفي رواية الانصاري فقلت يا عم ألا ترى ما يلقى الناس زاد معاذ بن معاذ عن ابن عون عند الاسماعيلي ألا تجيء وكذا أخرجه خليفة في تاريخه عن معاذ وقال في جوابه بلى يا ابن أخي الآن (قوله الآن) بالتشديد وتجيء بالنصب (قوله وجعل يتحنط يعني من الحنوط) كذا في الاصل وكان قائلها أراد دفع ما يتوهم أنها من الحنطة ولم يقع ذلك في رواية الانصاري المذكورة (قوله فذكر من الناس انكشافا) في رواية ابن أبي زائدة فجاء حتى جلس في الصف والناس ينكشفون أي ينهزمون (قوله فقال هكذا عن وجوهنا) أي افسحوا لي حتى أقاتل (قوله ما كنا نفعل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بل كان الصف لا ينحرف عن موضعه (قوله بئس ما عودتم أقرانكم) كذا للاكثر ووقع في رواية المستملي عودكم أقرانكم أي نظراؤكم وهو جمع قرن بكسر القاف وهو الذي يعادل الآخر في الشدة والقرن بكسر القاف من يعادل في السن وأراد ثابت بقوله هذا توبيخ المنهزمين أي عودتم نظراءكم في القوة من عدوكم الفرار منهم حتى طمعوا فيكم وزاد معاذ بن معاذ الانصاري وابن أبي زائدة في روايتهما فتقدم فقاتل حتى قتل (قوله رواه حماد) أي ابن أبي سلمة (عن ثابت عن أنس) كذا قال وكانه أشار الى أصل الحديث والا فرواية حماد أتم من رواية موسى بن أنس وقد أخرجه ابن سعد والطبراني

لم يكن يدخل بيتا بالمدينة غير بيت أم سليم الا على أزواجه فقيل له فقال اني أرحمها قتل أخوها معي

﴿باب التحنط عند القتال﴾

حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا خالد بن الحرث حدثنا ابن عون عن موسى بن أنس قال وذكر يوم اليمامة قال أتى أنس بن مالك ثابت بن قيس وقد حسر عن فخذيه وهو يتحنط فقال يا عم ما يحبسك ألا تجيء قال الآن يا ابن أخي وجعل يتحنط يعني من الحنوط ثم جاء فجلس فذكر في الحديث انكشافا من الناس فقال هكذا عن وجوهنا حتى نضارب القوم ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما عودتم أقرانكم رواه حماد عن ثابت عن أنس

﴿باب فضل الطليعة﴾ حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بخبر القوم يوم الاحزاب فقال الزبير أنا ثم قال من يأتيني بخبر القوم قال الزبير أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير ﴿باب﴾ هل يبعث الطليعة وحده * حدثنا صدقة أخبرنا ابن عيينة حدثنا ابن المنكدر أنه سمع جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس قال صدقة أظنه يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندب الناس فانتدب الزبير ثم ندب الناس فانتدب الزبير فقال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير بن العوام ﴿باب سفر الاثنين﴾ حدثنا أحمد ابن يونس حدثنا أبو شهاب عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن مالك بن الحويرث قال انصرفت من عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لنا أنا وصاحب لي أذنا وأقيما وليؤمكما أكبركما

والحاكم من طرق عنه ولفظه ان ثابت بن قيس بن شماس جاء يوم اليمامة وقد تحنط ولبس ثوبين أبيضين يكفن فيهما وقد انهزم القوم فقال اللهم اني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء ثم قال بئس ما عودتم أقرانكم منذ اليوم خلوا بيننا وبينهم ساعة فحمل فقاتل حتى قتل وكانت درعه قد سرقت فرآه رجل فيما يرى النائم فقال انها في قدر تحت اكاف بمكان كذا فأوصاه بوصايا فوجدوا الدرع كما قال وأنفذوا وصاياه وأخرج الحاكم قصة الدرع والوصية مطولة من وجه آخر عن بنت ثابت بن قيس المذكورة وفيها أنه أوصى بعتق بعض رقيقه وسمى الواقدي في كتاب الردة من وجه آخر من أوصى بعتقه وهم سعد وسالم وأفاد الواقدي ان رائي المنام هو بلال المؤذن قال المهلب وغيره فيه جواز استهلاك النفس في الجهاد وترك الاخذ بالرخصة والتهيئة للموت بالتحنط والتكفين وفيه قوة ثابت بن قيس وصحة يقينه ونيته وفيه التداعي الى الحرب والتحريض عليها وتوبيخ من يفر وفيه الاشارة الى ما كان الصحابة عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الشجاعة والثبات في الحرب واستدل به على ان الفخذ ليست عورة وقد مضى البحث فيه في أوائل كتاب الصلاة * (قوله باب فضل الطليعة) أي من يبعث الى العدو ليطلع على أحوالهم وهو اسم جنس يشمل الواحد فما فوقه وقد تقدم في كتاب الشروط في حديث المسور الطويل بيان ذلك (قوله حدثنا سفيان) هو الثوري (قوله من يأتيني بخبر القوم يوم الاحزاب) في رواية وهب بن كيسان عن جابر عند النسائي لما اشتد الامر يوم بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتينا بخبرهم الحديث وفيه ان الزبير توجه الى ذلك ثلاث مرات ومنه يظهر المراد بالقوم في رواية ابن المنكدر وسيأتي بيان ذلك في المغازي وان الاحزاب من قريش وغيرهم لما جاؤا الى المدينة وحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق بلغ المسلمين أن بني قريظة من اليهود نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على حرب المسلمين وسيأتي الكلام على شرح الحواري في المناقب ان شاء الله تعالى * (قوله باب هل يبعث الطليعة وحده) ذكر فيه حديث جابر المذكور من رواية سفيان بن عيينة وقوله ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس قال صدقة أظنه يوم الخندق صدقة هو ابن الفضل شيخ البخاري فيه وما ظنه هو الواقع فقد رواه الحميدي عن ابن عيينة فقال فيه يوم الخندق ولم يشك وفي الحديث جواز استعمال التجسس في الجهاد وفيه منقبة للزبير وقوة قلبه وصحة يقينه وفيه جواز سفر الرجل وحده وان النهي عن السفر وحده انما هو حيث لا تدعو الحاجة الى ذلك وسيأتي مزيد بحث في ذلك في أواخر الجهاد في باب السير وحده واستدل به بعض المالكية على أن طليعة اللصوص المحاربين يقتل وان كان لم يباشر قتلا ولا سلبا وفي أخذه من هذا الحديث تكلف * (قوله باب سفر الاثنين) أي جوازه والمراد سفر الشخصين لا سفر يوم الاثنين بخلاف ما فهمه الداودي ثم اعترض على البخاري ورده ابن التين بان البخاري أورد فيه حديث مالك بن الحويرث أذنا وأقيما وأشار بذلك الى ما وقع في بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهما ذلك حين أراد السفر الى قومهما فيؤخذ الجواز من اذنه لهما (قلت) وكأنه لمح بضعف الحديث الوارد في الزجر عن سفر الواحد والاثنين وهو ما أخرجه أصحاب السنن من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب (قلت) وهو حديث حسن الاسناد وقد صححه ابن خزيمة والحاكم وأخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة وصححه وترجم له ابن خزيمة النهي عن سفر الاثنين وان ما دون الثلاثة عصاة لان معنى قوله شيطان أي عاص وقال الطبري هذا الزجر زجر أدب وارشاد لما يخشى على الواحد من الوحشة والوحدة وليس بحرام فالسائر وحده في فلاة وكذا البائت في بيت وحده لا يأمن من الاستيحاش لا سيما اذا كان ذا فكرة رديئة وقلب ضعيف والحق ان الناس يتباينون في ذلك فيحتمل ان يكون الزجر عنه وقع لحسم المادة فلا يتناول ما اذا وقعت

الحاجة لذلك وقيل فى تفسير قوله الراكب شيطان أى سفره وحده يحمله عليه الشيطان أو أشبه الشيطان فى فعله وقيل انما كره ذلك لان الواحد لو مات فى سفره ذلك لم يجد من يقوم عليه وكذلك الاثنان اذا ماتا أو أحدهما لم يجد من يعينه بخلاف الثلاثة ففى الغالب تؤمن تلك الخشية (قلت) وسيأتى الالمام بشئ من هذا بعد أبواب كثيرة فى باب السير وحده ومضى شرح حديث مالك بن الحويرث فى كتاب الصلاة ﴿ (قوله باب الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامه) هكذا ترجم بلفظ الحديث من غير مزيد وقد استنبط منه ما يأتى فى الباب بعده وذكر فيه ثلاثة أحاديث * الاول حديث ابن عمر (قوله الخيل فى نواصيها الخير) كذا فى الموطأ ليس فيه معقود ووقع باثباتها عند الاسماعيلى من رواية عبد الله بن نافع عن مالك وسيأتى فى علامات النبوة من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع باثباتها وكذلك فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى وحده * الحديث الثانى حديث عروة بن الجعد (قوله عن حصين) بالتصغير هو ابن عبد الرحمن وابن أبى السفر بفتح المهملة والفاء هو عبد الله (قوله عن عروة بن الجعد) فى رواية زكريا عن الشعبى حدثنا عروة وهو فى الباب الذى بعده (قوله قال سليمان) هو ابن حرب (عن شعبة عن عروة بن أبى الجعد) يعنى ان سليمان بن حرب خالف حفص بن عمر فى اسم والد عروة فقال حفص عروة بن الجعد وقال سليمان عروة بن أبى الجعد وطريق سليمان وصلها الطبرانى عن أبى مسلم الكجى عنه وأخرجها أبو نعيم فى المستخرج من وجه آخر عن أبى مسلم قال الاسماعيلى قال أكثر الرواة عن شعبة عروة بن الجعد الا سليمان وابن أبى عدى (قلت) ورواية ابن أبى عدى عند النسائى وتابعهما مسلم بن ابراهيم أخرجه ابن أبى خيثمة عنه ولشعبة فيه اسناد آخر فقال فيه عروة بن الجعد أيضا أخرجه مسلم من طريق غندر عنه عن أبى اسحق عن العيزار بن حريث عن عروة (قوله تابعه مسدد عن هشيم عن حصين الخ) هكذا رويناه موصولا فى مسند مسدد رواية معاذ بن المثنى عنه وقال فيه عروة بن أبى الجعد كما قال البخارى ولكن رواه أحمد فى مسنده عن هشيم فقال عروة البارقى وكذا قال زكريا فى الباب الذى بعده وكذا أخرجه مسلم من طريق ابن فضيل وابن ادريس عن حصين وأخرجه من طريق جرير عن حصين فقال عروة بن الجعد وصوب ابن المدينى أنه عروة بن أبى الجعد وذكر ابن أبى حاتم ان اسم أبى الجعد سعد وأما الرشاطى فقال هو عروة بن عياض بن أبى الجعد نسب فى الرواية الى جده قال وكان ممن شهد فتوح الشام ونزلها ثم نقله عثمان الى الكوفة (قلت) ويأتى فى علامات النبوة انه كان يربط الخيل الكثيرة حتى قال الراوى رأيت فى داره سبعين فرسا ولمسدد فى هذا الحديث شيخ آخر سيأتى فى باب حل الغنائم عنه عن خالد وهو الطحان عن حصين وقال فيه أيضا عروة البارقى ووقع فى رواية ابن ادريس عن حصين فى هذا الحديث من الزيادة والابل عز لاهلها والغنم بركة أخرجه البرقانى فى مستخرجه ونبه عليه الحميدى والبارقى بالموحدة وكسر الراء بعدها قاف نسبة الى بارق جبل باليمن وقيل ماء بالسراة نزله بنو عدى بن حارثة ابن عمرو قبيلة من الازد ولقب به منهم سعد بن عدى وكان يقال له بارق وزعم الرشاطى انه منسوب الى ذى بارق قبيلة من ذى رعين (قوله حدثنا يحيى) هو القطان وأبو التياح بمثناة وتحتانية ثقيلة وآخره مهملة والاسناد كله بصريون (قوله البركة فى نواصى الخيل) كذا وقع ولا بد فيه من شئ محذوف يتعلق به المجرور وأولى ما يقدر ما ثبت فى رواية أخرى فقد أخرجه الاسماعيلى من طريق عاصم بن على بن شعبة بلفظ البركة تنزل فى نواصى الخيل وأخرجه من طريق ابن مهدى عن شعبة بلفظ الخير معقود فى نواصى الخيل وسيأتى فى علامات النبوة من طريق خالد بن الحرث عن شعبة بلفظ حديث عروة البارقى الا أنه ليس فيه الى يوم القيامة قال عياض اذا كان فى نواصيها البركة فيبعد أن يكون فيها شؤم فيحتمل ان يكون الشؤم الآتى ذكره فى غير الخيل التى ارتبطت للجهاد وان الخيل التى أعدت له هى المخصوصة بالخير والبركة أو يقال الخير والشر يمكن

﴿باب﴾ الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة * حدثنا عبد الله ابن مسلمة حدثنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل فى نواصيها الخير الى يوم القيامة * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن حصين وابن أبى السفر عن الشعبى عن عروة بن الجعد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة قال سليمان عن شعبة عن عروة بن أبى الجعد * تابعه مسدد عن هشيم عن حصين عن الشعبى عن عروة بن أبى الجعد * حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن أبى سعيد عن شعبة عن أبى التياح عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة فى نواصى الخيل

اجتماعهما فى ذات واحدة فانه فسر الخير بالاجر والمغنم ولا يمنع ذلك أن يكون ذلك الفرس مما يتشاءم به (قلت) وسيأتى مزيد لذلك بعد ثلاثة أبواب (قوله الخيل) المراد بها ما يتخذ للغزو بأن يقاتل عليه أو يرتبط لاجل ذلك لقوله فى الحديث الآتى بعد أربعة أبواب الخيل ثلاثة الحديث فقد روى أحمد من حديث أسماء بنت يزيد مرفوعا الخيل فى نواصيها الخير معقود أبدا الى يوم القيامة فمن ربطها عدة فى سبيل الله وأنفق عليها احتسابا كان شبعها وجوعها وريها وظمؤها وأرواثها وأبوالها فلاحا فى موازينه يوم القيامة الحديث ولقوله فى رواية تذكر بما فى الباب الذى يليه الاجر والمغنم وقوله الاجر بدل من قوله الخير أو هو خبر مبتدا محذوف أى هو الاجر والمغنم ووقع عند مسلم من رواية جرير عن حصين قالوا بم ذلك يا رسول الله قال الاجر والمغنم قال الطيبى يحتمل ان يكون الخير الذى فسر بالاجر والمغنم استعارة لظهوره وملازمته وخص الناصية لرفعة قدرها وكأنه شبهه لظهوره بشئ محسوس معقود على مكان مرتفع فنسب الخير الى لازم المشبه به وذكر الناصية تجريد للاستعارة والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابى وغيره قالوا ويحتمل أن يكون كنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية ويبعده لفظ الحديث الثالث وقد روى مسلم من حديث جرير قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوى ناصية فرسه باصبعه ويقول فذكر الحديث فيحتمل ان تكون الناصية خصت بذلك لكونها المقدم منها اشارة الى أن الفضل فى الاقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الاشارة الى الادبار واستدل به على ان الذى ورد فيها من الشؤم على غير ظاهره لكن يحتمل أن يكون المراد هنا جنس الخيل أى أنها بصدد أن يكون فيها الخير فأما من ارتبطها لعمل غير صالح فحصول الوزر لطريان ذلك الامر العارض وسيأتى مزيد لذلك فى مكانه بعد أبواب قال عياض فى هذا الحديث مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه فى الحسن مع الجناس السهل الذى بين الخيل والخير قال الخطابى وفيه اشارة الى أن المال الذى يكتسب باتخاذ الخيل من خير وجوه الاموال وأطيبها والعرب تسمى المال خيرا كما تقدم فى الوصايا فى قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية وقال ابن عبد البر فيه اشارة الى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب لانه لم يأت عنه صلى الله عليه وسلم فى شئ غيرها مثل هذا القول وفى النسائى عن أنس بن مالك لم يكن شئ أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل الحديث الثالث (قوله باب الجهاد ماض مع البر والفاجر) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه بنحوه أبو داود وأبو يعلى مرفوعا وموقوفا عن أبى هريرة ولا بأس برواته الا أن مكحولا لم يسمع من أبى هريرة وفى الباب عن أنس أخرجه سعيد بن منصور وأبو داود أيضا وفى اسناده ضعف (قوله لقول النبى صلى الله عليه وسلم الخيل معقود الخ) سبقه الى الاستدلال بهذا الامام أحمد لانه صلى الله عليه وسلم ذكر بقاء الخير فى نواصى الخيل الى يوم القيامة وفسره بالاجر والمغنم والمغنم المقترن بالاجر انما يكون من الخيل بالجهاد ولم يقيد ذلك بما اذا كان الامام عادلا فدل على أن لا فرق فى حصول هذا الفضل بين أن يكون الغزو مع الامام العادل أو الجائر وفى الحديث الترغيب فى الغزو على الخيل وفيه أيضا بشرى ببقاء الاسلام وأهله الى يوم القيامة لان من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون وهو مثل الحديث الآخر لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق الحديث واستنبط منه الخطابى اثبات سهم للفرس يستحقه الفارس من أجله فان أراد السهم الزائد للفارس على الراجل فلا نزاع فيه وان أراد ان للفرس سهمين غير سهم راكبه فهو محل النزاع ولا دلالة من الحديث عليه وسيأتى القول فيه قريبا ان شاء الله تعالى ﴿تنبيه﴾ حكى ابن التين انه وقع فى رواية أبى الحسن القابسى فى لفظ الترجمة الجهاد ماض على البر والفاجر قال ومعناه انه يجب على كل أحد (قلت) الا أنه لم يقع فى شئ من النسخ التى وقفنا عليها وقد وجدته فى نسخة قديمة من رواية القابسى كالجماعة والذى يليق بلفظ الحديث

﴿باب﴾ الجهاد ماض مع البر والفاجر لقول النبى صلى الله عليه وسلم الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة * حدثنا أبو نعيم حدثنا زكريا عن عامر حدثنا عروة البارقى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم

ماوقع فى سائر الاصول بلفظ مع بدل على والله أعلم (تكملة) روى حديث الخيل معقود فى نواصيها الخير جمع من الصحابة غير من تقدم ذكره وهم ابن عمر وعروة وأنس وجرير وممن لم يتقدم سلمة بن نفيل وأبو هريرة عند النسائى وعتبة بن عبد عند أبى داود وجابر وأسماء بنت يزيد وأبو ذر عند أحمد والمغيرة وابن مسعود عند أبى يعلى وأبو كبشة عند أبى عوانة وابن حبان فى صحيحيهما وحذيفة عند البزار وسوادة ابن الربيع وأبو أمامة وعريب وهو بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم موحدة المليكى والنعمان بن بشير وسهل بن الحنظلية عند الطبرانى وعن على عند ابن أبى عاصم فى الجهاد وفى حديث جابر من الزيادة فى نواصيها الخير والنيل وهو بفتح النون وسكون التحتانية بعدها لام وزاد أيضا وأهلها معانون عليها فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة وقوله وأهلها معانون عليها فى رواية سلمة بن نفيل أيضا

❁ (قوله باب من احتبس فرسا فى سبيل الله لقوله عز وجل ومن رباط الخيل) أى بيان فضله وروى ابن مردويه فى التفسير من حديث ابن عباس فى هذه الآية قال ان الشيطان لا يستطيع ناصية فرس (قوله حدثنا على بن حفص) هو المروزى قال البخارى فى التاريخ لقيته بعسقلان سنة سبع عشرة (قلت) وما أخرج عنه غير هذا الحديث وآخر فى مناقب الزبير موقوفا وآخر فى آخر كتاب القدر قرنه فيه بشر بن محمد وقد تعقب ابن أبى حاتم تسميته على البخارى فى الجزء الذى جمع فيه أوهامه وقال الصواب انه على ابن الحسن بن نشيط بفتح النون وكسر المعجمة بوزن عظيم قال وقد لقيه أبى بعسقلان سنة سبع عشرة (قلت) فيحتمل أن يكون حفص اسم جده وقد وقع للبخارى نسبة بعض مشايخه الى أجدادهم (قوله أخبرنا طلحة بن أبى سعيد) هو المصرى نزيل الاسكندرية وكان أصله من المدينة وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع بل قال أبو سعيد بن يونس ما روى حديثا مسندا غيره (قوله وتصديقا بوعده) أى الذى وعد به من الثواب على ذلك وفيه اشارة الى المعاد كما ان فى لفظ الايمان اشارة الى المبدا وقوله شبعه بكسر أوله أى ما يشبع به وكذا قوله ريه بكسر الراء وتشديد التحتانية ووقع فى حديث أسماء بنت يزيد الذى أشرت اليه فى الباب الماضى ومن ربطها رياء وسمعة الحديث وقال فيه فان شبعها وجوعها الى آخره خسران فى موازينه قال المهلب وغيره فى هذا الحديث جواز وقف الخيل للمدافعة عن المسلمين ويستنبط منه جواز وقف غير الخيل من المنقولات ومن غير المنقولات من باب الاولى وقوله وروثه يريد ثواب ذلك لا أن الارواث بعينها توزن وفيه ان المرء يؤجر بنيته كما يؤجر العامل وانه لا بأس بذكر الشىء المستقذر بلفظه للحاجة لذلك وقال ابن أبى جمرة يستفاد من هذا الحديث ان هذه الحسنات تقبل من صاحبها لتنصيص الشارع على انها فى ميزانه بخلاف غيرها فقد لا تقبل فلا تدخل الميزان وروى ابن ماجه من حديث تميم الدارى مرفوعا من ارتبط فرسا فى سبيل الله ثم عالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة

❁ (قوله باب اسم الفرس والحمار) أى مشروعية تسميتهما وكذا غيرهما من الدواب بأسماء تخصها غير أسماء أجناسها وقد اعتنى من ألف فى السيرة النبوية بسرد أسماء ما ورد فى الاخبار من خيله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من دوابه وفى الاحاديث الواردة فى هذا الباب ما يقوى قول من ذكر أنساب بعض الخيول العربية الاصلية لان الاسماء توضع للتمييز بين افراد الجنس وذكر البخارى فى هذا الباب أربعة أحاديث * الاول حديث أبى قتادة فى قصة صيد الحمار الوحشى وقد تقدمت مباحثه فى كتاب الحج والغرض منه قوله فيه فركب فرسا يقال له الجرادة وهو بفتح الجيم وتخفيف الراء والجراد اسم جنس ووقع فى السيرة لابن هشام ان اسم فرس أبى قتادة الحزوة أى بفتح المهملة وسكون الزاى بعدها واو فاما أن يكون لها اسمان واما أن أحدهما تصحف والذى فى الصحيح هو المعتمد ومحمد بن أبى بكر شيخ البخارى فيه هو المقدمى وحكى أبو على الجيانى انه وقع

﴿باب من احتبس فرسا لقوله عز وجل ومن رباط الخيل﴾ حدثنا على بن حفص حدثنا ابن المبارك أخبرنا طلحة بن أبى سعيد قال سمعت سعيدا المقبرى يحدث انه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة

﴿باب اسم الفرس والحمار﴾ حدثنا محمد بن أبى بكر قال حدثنا فضيل بن سليمان عن أبى حازم عن عبد الله ابن أبى قتادة عن أبيه انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف أبو قتادة مع بعض أصحابه وهم محرمون وهو غير محرم فرأوا حمارا وحشيا قبل أن يراه فلما رأوه تركوه حتى رآه أبو قتادة فركب فرسا له يقال له الجرادة فسألهم أن يناولوه سوطه فأبوا فتناوله فحمل فعقره ثم أكل فأكلوا فندموا فلما أدركوه قال هل معكم منه شىء قال معنا رجله فأخذها النبى صلى الله عليه وسلم فأكلها * حدثنا على بن عبد الله بن جعفر حدثنا معن بن عيسى حدثنى أبى بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم

في حائطنا فرس يقال له اللحيف * قال أبو عبد الله وقال بعضهم اللخيف * حدثنا اسحق بن ابراهيم انه سمع يحيى بن آدم حدثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن معاذ رضي الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ وهل تدري حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيأ فقلت يا رسول الله أفلا أبشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا * حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة سمعت قتادة عن أنس بن مالك قال كان فزع بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لنا يقال له مندوب فقال ما رأينا من فزع وان وجدناه لبحرا

في نسخة أبي زيد المروزي محمد بن أبي بكر وهو غلط * الثاني حديث سهل وهو ابن سعد الساعدي (قوله يقال له اللحيف) يعني بالمهملة والتصغير قال ابن قرقول وضبطوه عن ابن سراج بوزن رغيف (قلت) ورجحه الدمياطي وبه جزم الهروي وقال سمي بذلك لطول ذنبه فعيل بمعنى فاعل كأنه يلحق الارض بذنبه (قوله وقال بعضهم اللخيف) بالخاء المعجمة وحكوا فيه الوجهين وهذه رواية عبد المهيمن ابن عباس بن سهل أخو أبي بن عباس ولفظه عند ابن منده كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد ابن سعد والد سهل ثلاثة أفراس فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يسميهن لزاز بكسر اللام وبزايين الاولى خفيفة والظرب بفتح المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة واللخيف وحكى سبط ابن الجوزي ان البخاري قيده بالتصغير والمعجمة قال وكذا حكاه ابن سعد عن الواقدي وقال أهداه له ربيعة بن أبي البراء مالك بن عامر العامري وأبوه الذي يعرف بملاعب الاسنة انتهى ووقع عند ابن أبي خيثمة أهداه له فروة بن عمرو وحكى ابن الاثير في النهاية انه روي بالجيم بدل الخاء المعجمة وسبقه الى ذلك صاحب المغيث ثم قال فان صح فهو سهم عريض النصل كأنه سمي بذلك لسرعته وحكى ابن الجوزي انه روي بالنون بدل اللام من النحافة * الثالث حديث معاذ بن جبل (قوله عن عمرو بن ميمون) هو الاودي بفتح الهمزة وسكون الواو من كبار التابعين وسيأتي انه أدرك الجاهلية في أخبار الجاهلية وأبو اسحق الراوي عنه هو السبيعي والاسناد كله كوفيون الا الصحابي وأبو الاحوص شيخ يحيى بن آدم فيه كنت أظن انه سلام بالتشديد وهو ابن سليم وعلى ذلك يدل كلام المزي لكن أخرج هذا الحديث النسائي عن محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي عن يحيى بن آدم شيخ شيخ البخاري فيه فقال عن عمار بن زريق عن أبي اسحق والبخاري أخرجه ليحيى ابن آدم عن أبي الاحوص عن أبي اسحق وكنية عمار بن زريق أبو الاحوص فهو هو ولم أر من نبه على ذلك وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبو داود عن هناد بن السري كلاهما عن أبي الاحوص عن أبي اسحق وأبو الاحوص هذا هو سلام بن سليم فان أبا بكر وهنادا أدركاه ولم يدركا عمارا والله أعلم (قوله كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير) بالمهملة والفاء مصغر مأخوذ من العفر وهو لون التراب كأنه سمي بذلك للونه والعفرة حمرة يخالطها بياض وهو تصغير أعفر أخرجوه عن بناء أصله كما قالوا سويد في تصغير أسود ووهم من ضبطه بالغين المعجمة وهو غير الحمار الآخر الذي يقال له يعفور وزعم ابن عبدوس انهما واحد وقواه صاحب الهدى ورده الدمياطي فقال عفير أهداه المقوقس ويعفور أهداه فروة بن عمرو وقيل بالعكس ويعفور بسكون المهملة وضم الفاء هو اسم ولد الظبي كأنه سمي بذلك لسرعته قال الواقدي نفق يعفور منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وبه جزم النووي عن ابن الصلاح وقيل طرح نفسه في بئر يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في ترجمة محمد بن مزيد في الضعفاء وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم غنمه من خيبر وانه كلم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له انه كان ليهودي وانه خرج من جده ستون حمارا لركوب الانبياء فقال ولم يبق منهم غيري وأنت خاتم الانبياء فسماه يعفورا وكان يركبه في حاجته ويرسله الى الرجل فيقرع بابه برأسه فيعرف انه أرسل اليه فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر أبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها فصارت قبره قال ابن حبان لا أصل له وليس سنده بشيء (قوله ان يعبدوه ولا يشركوا) في رواية الكشميهني ان تعبدوا بحذف المفعول (قوله فيتكلوا) بتشديد المثناة وفي رواية الكشميهني بسكون النون وقد تقدم شرح ذلك في أواخر كتاب العلم وسيأتي هذا الحديث في الرقاق من طريق أنس بن مالك عن معاذ ولم يسم فيه ونستكمل بقية الكلام عليه هناك ان شاء الله تعالى وتقدم في العلم من حديث أنس بن مالك أيضا لكن

فيما يتعلق بشهادة أن لا إله إلا الله وهذا فيما يتعلق بحق الله على العباد فهما حديثان وهم الحميدي ومن تبعه حيث جعلوهما حديثا واحدا نعم وقع في كل منهما منعه صلى الله عليه وسلم أن يخبر بذلك الناس لئلا يتكلوا ولا يلزم من ذلك أن يكونا حديثا واحدا وزاد في الحديث الذي في العلم فأخبر بها معاذ عند موته تأثما ولم يقع ذلك هنا والله أعلم * الحديث الرابع حديث أنس في فرس أبي طلحة وقد تقدم في أواخر الهبة مع شرحه وهو ظاهر فيما ترجم به هنا ● (قوله باب ما يذكر من شؤم الفرس) أي هل هو على عمومه أو مخصوص ببعض الخيل وهل هو على ظاهره أو مؤول وسيأتي تفصيل ذلك وقد أشار بإيراد حديث سهل بعد حديث ابن عمر إلى أن الحصر الذي في حديث ابن عمر ليس على ظاهره وبترجمة الباب الذي بعده وهي الخيل لثلاثة إلى أن الشؤم مخصوص ببعض الخيل دون بعض وكل ذلك من لطيف نظره ودقيق فكره (قوله أخبرني سالم) كذا صرح شعيب عن الزهري بإخبار سالم له وشذ ابن أبي ذئب فأدخل بين الزهري وسالم محمد ابن زيد بن قنفذ واقتصر شعيب على سالم وتابعه ابن جريج عن ابن شهاب عند أبي عوانة وكذا عثمان ابن عمر عن يونس عن الزهري كما سيأتي في الطب وكذا قال أكثر أصحاب سفيان عنه عن الزهري ونقل الترمذي عن ابن المديني والحميدي أن سفيان كان يقول لم يرو الزهري هذا الحديث إلا عن سالم انتهى وكذا قال أحمد عن سفيان إنما نحفظه عن سالم لكن هذا الحصر مردود فقد حدث به مالك عن الزهري عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر عن أبيهما ومالك من كبار الحفاظ ولا سيما في حديث الزهري وكذا رواه ابن أبي عمر عن سفيان نفسه أخرجه مسلم والترمذي عنه وهو يقتضي رجوع سفيان عما سبق من الحصر وأما الترمذي فجعل رواية ابن أبي عمر هذه مرجوحة وقد تابع مالكا أيضا يونس من رواية ابن وهب عنه كما سيأتي في الطب وصالح بن كيسان عند مسلم وأبو أويس عند أحمد ويحيى بن سعيد وابن أبي عتيق وموسى ابن عقبة ثلاثتهم عند النسائي كلهم عن الزهري عنهما ورواه إسحق بن راشد عن الزهري فاقتصر على حمزة أخرجه النسائي وكذا أخرجه ابن خزيمة وأبو عوانة من طريق عقيل وأبو عوانة من طريق شبيب ابن سعيد كلاهما عن الزهري ورواه القاسم بن مبرور عن يونس فاقتصر على حمزة أخرجه النسائي أيضا وكذا أخرجه أحمد من طريق رباح بن زيد عن معمر مقتصرا على حمزة وأخرجه النسائي من طريق عبد الواحد عن معمر فاقتصر على سالم فالظاهر أن الزهري يجمعهما تارة ويفرد أحدهما أخرى وقد رواه إسحق في مسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فقال عن سالم أو حمزة أو كلاهما وله أصل عن حمزة من غير رواية الزهري أخرجه مسلم من طريق عتبة بن مسلم عنه والله أعلم (قوله إنما الشؤم) بضم المعجمة وسكون الهمزة وقد تسهل فتصير واوا (قوله في ثلاث) يتعلق بمحذوف تقديره كائن قاله ابن العربي قال والحصر فيها بالنسبة إلى العادة لا بالنسبة إلى الخلقة انتهى وقال غيره إنما خصت بالذكر لطول ملازمتها وقد رواه مالك وسفيان وسائر الرواة بحذف إنما لكن في رواية عثمان بن عمر لا عدوى ولا طيرة وإنما الشؤم في ثلاثة قال مسلم لم يذكر أحد في حديث ابن عمر لا عدوى إلا عثمان بن عمر (قلت) ومثله في حديث سعد ابن أبي وقاص الذي أخرجه أبو داود لكن قال فيه إن تكن الطيرة في شيء الحديث والطيرة والشؤم بمعنى واحد كما سأبينه في أواخر شرح الطب إن شاء الله تعالى وظاهر الحديث أن الشؤم والطيرة في هذه الثلاثة قال ابن قتيبة ووجهه أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وأعلمهم أن لا طيرة فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الأشياء الثلاثة (قلت) فمشى ابن قتيبة على ظاهره ويلزم على قوله أن من تشاءم بشيء منها نزل به ما يكره قال القرطبي ولا يظن به أنه يحمله على ما كانت الجاهلية تعتقده بناء على أن ذلك يضر وينفع بذاته فإن ذلك خطأ وإنما عنى أن هذه الأشياء هي أكثر ما يتطير به الناس فمن وقع

﴿باب ما يذكر من شؤم الفرس﴾ حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إنما الشؤم في ثلاثة في الفرس والمرأة والدار * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك

فى نفسه شئ أبيح له أن يتركه ويستبدل به غيره (قلت) وقد وقع فى رواية عمر العسقلانى وهو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن ابن عمر كما سيأتى فى النكاح بلفظ ذكروا الشؤم فقال ان كان فى شئ ففى ولمسلم ان يك من الشؤم شئ حق وفى رواية عتبة بن مسلم ان كان الشؤم فى شئ وكذا فى حديث جابر عند مسلم وهو موافق لحديث سهل بن سعد ثانى حديثى الباب وهو يقتضى عدم الجزم بذلك بخلاف رواية الزهرى قال ابن العربى معناه ان كان خلق الله الشؤم فى شئ مما جرى من بعض العادة فانما يخلقه فى هذه الاشياء قال المازرى مجمل هذه الرواية ان يكن الشؤم حقا فهذه الثلاث أحق به بمعنى ان النفوس يقع فيها التشاؤم بهذه أكثر مما يقع بغيرها وجاء عن عائشة انها أنكرت هذا الحديث فروى أبو داود الطيالسى فى مسنده عن محمد بن راشد عن مكحول قال قيل لعائشة ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم فى ثلاثة فقالت لم يحفظ انه دخل وهو يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم فى ثلاثة فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله (قلت) ومكحول لم يسمع من عائشة فهو منقطع لكن روى أحمد وابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن أبى حسان ان رجلين من بنى عامر دخلا على عائشة فقالا ان أبا هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيرة فى الفرس والمرأة والدار فغضبت غضبا شديدا وقالت ما قاله وانما قال ان أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك انتهى ولا معنى لانكار ذلك على أبى هريرة مع موافقة من ذكرنا من الصحابة له فى ذلك وقد تأوله غيرها على ان ذلك سيق لبيان اعتقاد الناس فى ذلك لا انه اخبار من النبى صلى الله عليه وسلم بثبوت ذلك وسياق الاحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها يبعد هذا التأويل قال ابن العربى هذا جواب ساقط لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث ليخبر الناس عن معتقداتهم الماضية والحاصلة وانما بعث ليعلمهم ما يلزمهم أن يعتقدوه انتهى وأما ما أخرجه الترمذى من حديث حكيم بن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا شؤم وقد يكون اليمن فى المرأة والدار والفرس ففى اسناده ضعف مع مخالفته للاحاديث الصحيحة وقال عبد الرزاق فى مصنفه عن معمر سمعت من يفسر هذا الحديث يقول شؤم المرأة اذا كانت غير ولود وشؤم الفرس اذا لم يغز عليه وشؤم الدار جار السوء وروى أبو داود فى الطب عن ابن القاسم عن مالك انه سئل عنه فقال كم من دار سكنها ناس فهلكوا قال المازرى فيحمله مالك على ظاهره والمعنى ان قدر الله ربما اتفق ما يكره عند سكنى الدار فتصير فى ذلك كالسبب فتسامح فى اضافة الشئ اليه اتساعا وقال ابن العربى لم يرد مالك اضافة الشؤم الى الدار وانما هو عبارة عن جرى العادة فيها فأشار الى انه ينبغى للمرء الخروج عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق بالباطل وقيل معنى الحديث ان هذه الاشياء يطول تعذيب القلب بها مع كراهة أمرها لملازمتها بالسكنى والصحبة ولو لم يعتقد الانسان الشؤم فيها فأشار الحديث الى الامر بفراقها ليزول التعذيب (قلت) وما أشار اليه ابن العربى فى تأويل كلام مالك أولى وهو نظير الامر بالفرار من المجذوم مع صحة نفى العدوى والمراد بذلك حسم المادة وسد الذريعة لئلا يوافق شئ من ذلك القدر فيعتقد من وقع له ان ذلك من العدوى أو من الطيرة فيقع فى اعتقاد ما نهى عن اعتقاده فأشير الى اجتناب مثل ذلك والطريق فيمن وقع له ذلك فى الدار مثلا أن يبادر الى التحول منها لانه متى استمر فيها ربما حمله ذلك على اعتقاد صحة الطيرة والتشاؤم واما ما رواه أبو داود وصححه الحاكم من طريق اسحق بن طلحة عن أنس قال رجل يا رسول الله انا كنا فى دار كثير فيها عددنا وأموالنا فتحولنا الى أخرى فقل فيها ذلك فقال ذروها ذميمة وأخرج من حديث فروة بن مسيك بالمهملة مصغرا ما يدل على انه هو السائل وله شاهد من حديث عبد الله ابن شداد بن الهاد أحد كبار التابعين وله رواية باسناد صحيح اليه عند عبد الرزاق قال ابن العربى ورواه مالك عن يحيى بن سعيد منقطعا قال والدار المذكورة فى حديثه كانت دار مكمل بضم الميم وسكون الكاف

وكسر الميم بعدها لام وهو ابن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف قال وانما أمرهم بالخروج منها لاعتقادهم ان ذلك منها وليس كما ظنوا لكن الخالق جل وعلا جعل ذلك وفقا لظهور قضائه وأمرهم بالخروج منها لئلا يقع لهم بعد ذلك شئ فيستمر اعتقادهم قال ابن العربي وأفاد وصفها بكونها ذميمة جواز ذلك وأن ذكرها بقبيح ما وقع فيها سائغ من غير أن يعتقد أن ذلك كان منها ولا يمتنع ذم محل المكروه وان كان ليس منه شرعا كما يذم العاصي على معصيته وان كان ذلك بقضاء الله تعالى وقال الخطابي هو استثناء من غير الجنس ومعناه ابطال مذهب الجاهلية في التطير فكانه قال ان كانت لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس يكره سيره فليفارقه قال وقيل ان شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها وشؤم المرأة أن لا تلد وشؤم الفرس أن لا يغزى عليه وقيل المعنى ما جاء باسناد ضعيف رواه الدمياطي في الخيل اذا كان الفرس ضروبا فهو مشؤم واذا حنت المرأة الى بعلها الاول فهي مشؤمة واذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يسمع منها الاذان فهي مشؤمة وقيل كان قوله ذلك في أول الامر ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب الآية حكاه ابن عبد البر والنسخ لا يثبت بالاحتمال لاسيما مع امكان الجمع ولاسيما وقد ورد في نفس هذا الخبر نفي التطير ثم اثباته في الاشياء المذكورة وقيل يحمل الشؤم على قلة الموافقة وسوء الطباع وهو كحديث سعد بن أبي وقاص رفعه من سعادة المرء المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الهنيء ومن شقاوة المرء المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء أخرجه أحمد وهذا يختص ببعض أنواع الاجناس المذكورة دون بعض وبه صرح ابن عبد البر فقال يكون لقوم دون قوم وذلك كله بقدر الله وقال المهلب ما حاصله ان المخاطب بقوله الشؤم في ثلاثة من التزم التطير ولم يستطع صرفه عن نفسه فقال لهم انما يقع ذلك في هذه الاشياء التي تلازم في غالب الاحوال فاذا كان كذلك فاتركوها عنكم ولا تعذبوا أنفسكم بها ويدل على ذلك تصدير الحديث بنفي الطيرة واستدل لذلك بما أخرجه ابن حبان عن أنس رفعه لا طيرة والطيرة على من تطير وان تكن في شئ ففي المرأة الحديث وفي صحته نظر لانه من رواية عتبة بن حميد عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس وعتبة مختلف فيه وسيكون لنا عودة الى بقية ما يتعلق بالتطير والفأل في آخر كتاب الطب حيث ذكره المصنف ان شاء الله تعالى (تكميل) اتفقت الطرق كلها على الاقتصار على الثلاثة المذكورة ووقع عند ابن اسحق في رواية عبد الرزاق المذكورة قال معمر قالت أم سلمة والسيف قال أبو عمر رواه جويرية عن مالك عن الزهري عن بعض أهل أم سلمة عن أم سلمة (قلت) أخرجه الدارقطني في غرائب مالك واسناده صحيح الى الزهري ولم ينفرد به جويرية بل تابعه سعيد بن داود عن مالك أخرجه الدارقطني أيضا قال والمبهم المذكور هو أبو عبيدة ابن عبد الله بن زمعة سماه عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري في روايته (قلت) أخرجه ابن ماجه من هذا الوجه موصولا فقال عن الزهري عن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة انها حدثت بهذه الثلاثة وزادت فيهن والسيف وأبو عبيدة المذكور هو ابن بنت أم سلمة أمه زينب بنت أم سلمة وقد روى النسائي حديث الباب من طريق ابن أبي ذئب عن الزهري فادرج فيه السيف وخالف فيه في الاسناد أيضا (قوله عن أبي حازم) هو سلمة بن دينار (قوله ان كان في شئ ففي المرأة والفرس والمسكن) كذا في جميع النسخ وكذا هو في الموطأ لكن زاد في آخره يعني الشؤم وكذا رواه مسلم ورواه اسمعيل بن عمر عن مالك ومحمد بن سليمان الحراني عن مالك بلفظ ان كان الشؤم في شئ ففي المرأة الى آخره أخرجهما الدارقطني لكن لم يقل اسمعيل في شئ وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة والطبراني من رواية هشام بن سعد عن أبي حازم قال ذكروا الشؤم عند سهل بن سعد فقال فذكره وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر لكن لم يسق لفظه ﴿ (قوله باب الخيل لثلاثة) هكذا اقتصر على صدر الحديث وأحال بتفسيره على ما ورد فيه وقد

عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان في شئ ففي المرأة والفرس والمسكن

﴿ باب الخيل لثلاثة

وقول الله عز وجل والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت أرواثها وآثارها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسنات له وأما الرجل الذي هي عليه وزر فهو رجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي وزر على ذلك

فهم بعض الشراح منه الحصر فقال اتخاذ الخيل لا يخرج عن ان يكون مطلوبا أو مباحا أو ممنوعا فيدخل في المطلوب الواجب والمندوب ويدخل في الممنوع المكروه والحرام بحسب اختلاف المقاصد واعترض بعضهم بان المباح لم يذكر في الحديث لان القسم الثاني الذي يتخيل فيه ذلك جاء مقيدا بقوله ولم ينس حق الله فيها فيلتحق بالمندوب قال والسر فيه انه صلى الله عليه وسلم غالبا انما يعتني بذكر ما فيه حض أو منع وأما المباح الصرف فيسكت عنه لما عرف ان سكوته عنه عفو ويمكن ان يقال القسم الثاني هو في الاصل المباح الا انه ربما ارتقى الى الندب بالقصد بخلاف القسم الاول فانه من ابتدائه مطلوب والله أعلم (**قوله** وقول الله عز وجل والخيل والبغال والحمير الآية) أي ان الله خلقها للركوب والزينة فمن استعملها في ذلك فعل ما أبيح له فان اقترن بفعله قصد طاعة ارتقى الى الندب أو قصد معصية حصل له الاثم وقد دل حديث الباب على هذا التقسيم (**قوله** عن زيد بن أسلم) الاسناد كله مدنيون (**قوله** الخيل لثلاثة) في رواية الكشميهني الخيل ثلاثة ووجه الحصر في الثلاثة ان الذي يقتني الخيل اما ان يقتنيها للركوب أو للتجارة وكل منهما اما ان يقترن به فعل طاعة الله وهو الاول أو معصيته وهو الاخير أو يتجرد عن ذلك وهو الثاني (**قوله** في مرج أو روضة) شك من الراوي والمرج موضع الكلاء وأكثر ما يطلق على الموضع المطمئن والروضة أكثر ما يطلق في الموضع المرتفع وقد مضى الكلام على قوله أرواثها وآثارها قبل بابين (**قوله** فما أصابت في طيلها) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتانية بعدها لام هو الحبل الذي يربط به ويطول لها لترعى ويقال له طول بالواو المفتوحة أيضا كما تقدم في أول الجهاد وتقدم تفسير الاستنان هناك وقوله ولم يرد أن يسقيها فيه ان الانسان يؤجر على التفاصيل التي تقع في فعل الطاعة اذا قصد أصلها وان لم يقصد تلك التفاصيل وقد تأوله بعض الشراح فقال ابن المنير قيل انما أجر لان ذلك وقت لا ينتفع بشربها فيه فيغتم صاحبها بذلك فيؤجر وقيل ان المراد حيث تشرب من ماء الغير بغير اذنه فيغتم صاحبها لذلك فيؤجر وكل ذلك عدول عن القصد (**قوله** رجل ربطها فخرا) هكذا وقع بحذف أحد الثلاثة وهو من ربطها تغنيا وسيأتي بتمامه بهذا الاسناد بعينه في علامات النبوة وتقدم تاما من وجه آخر عن مالك في أواخر كتاب الشرب وقوله تغنيا بفتح المثناة والمعجمة ثم نون ثقيلة مكسورة وتحتانية أي استغناء عن الناس تقول تغنيت بما رزقني الله تغنيا وتغانيت تغانيا واستغنيت استغناء كلها بمعنى وسيأتي بسط ذلك في فضائل القرآن في الكلام على قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقوله تعففا أي عن السؤال والمعنى انه يطلب بنتاجها أو بما يحصل من أجرتها ممن يركبها أو نحو ذلك الغنى عن الناس والتعفف عن مسألتهم ووقع في رواية سهيل عن أبيه عند مسلم وأما الذي هي له ستر فالرجل يتخذها تعففا وتكرما وتجملا وقوله ولم ينس حق الله في رقابها قيل المراد حسن ملكها وتعهد شبعها وريها والشفقة عليها في الركوب وانما خص رقابها بالذكر لانها تستعار كثيرا في الحقوق اللازمة ومنه قوله تعالى فتحرير رقبة وهذا جواب من لم يوجب الزكاة في الخيل وهو قول الجمهور وقيل المراد بالحق اطراق فحلها والحمل عليها في سبيل الله وهو قول الحسن والشعبي ومجاهد وقيل المراد بالحق الزكاة وهو قول حماد وأبي حنيفة وخالفه صاحباه وفقهاء الامصار قال أبو عمر لا أعلم أحدا سبقه الى ذلك (**قوله** فخرا) أي تعاظما وقوله ورياء أي اظهار الطاعة والباطن بخلاف ذلك ووقع في رواية سهيل المذكورة وأما الذي هي عليه وزر فالذي يتخذها أشرا وبطرا (٣) ويبذخا ورياء الناس (**قوله** ونواء لاهل الاسلام) بكسر النون والمد وهو مصدر تقول ناوأت العدو مناوأة ونواء وأصله من ناء اذا نهض ويستعمل في المعاداة قال الخليل ناوأت الرجل ناهضته بالعداوة وحكى عياض عن الداودي الشارح انه وقع عنده ونوى بفتح النون والقصر قال ولا يصح ذلك قلت حكاه الاسماعيلي عن رواية اسمعيل بن أبي أويس فان ثبت فمعناه وبعدا لاهل الاسلام أي منهم والظاهر أن الواو

٣ قوله ويبذخا البذخ بالذال المعجمة الكبر اه من هامش الاصل

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل علي فيها الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴿باب من ضرب دابة غيره في الغزو﴾ حدثنا مسلم حدثنا أبو عقيل حدثنا أبو المتوكل الناجي قال أتيت جابر بن عبد الله الانصاري فقلت له حدثني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

سافرت معه في بعض أسفاره قال أبو عقيل لا أدري غزوة أم عمرة فلما أن أقبلنا قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتعجل الى أهله فليعجل قال جابر فأقبلنا وأنا على جمل لي أرمك ليس فيها شية والناس خلفي فبينا أنا كذلك اذ قام علي فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم استمسك فضربه بسوطه ضربة فوثب البعير مكانه فقال أتبيع الجمل قلت نعم فلما قدمنا المدينة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد في طوائف أصحابه فدخلت عليه وعقلت الجمل في ناحية البلاط فقلت له هذا جملك فخرج فجعل يطيف بالجمل ويقول الجمل جملنا فبعث النبي صلى الله عليه وسلم أواق من ذهب فقال أعطوها جابرا ثم قال استوفيت الثمن قلت نعم قال الثمن والجمل لك

﴿باب الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل﴾

وقال راشد بن سعد كان

في قوله وريا ونواء بمعنى أو لان هذه الاشياء قد تفترق في الاشخاص وكل واحد منها مذموم على حدته وفي هذا الحديث بيان ان الخيل انما تكون في نواصيها الخير والبركة اذا كان اتخاذها في الطاعة أو في الامور المباحة والا فهي مذمومة (قوله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم أقف على تسمية السائل صريحا وسيأتي ما قيل فيه في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى (قوله عن الحمر فقال ما أنزل علي فيها الا هذه الآية الجامعة الفاذة) بالفاء وتشديد المعجمة سماها جامعة لشمولها لجميع الانواع من طاعة ومعصية وسماها فاذة لانفرادها في معناها قال ابن التين والمراد أن الآية دلت على ان من عمل في اقتناء الحمر طاعة رأى ثواب ذلك وان عمل معصية رأى عقاب ذلك قال ابن بطال فيه تعليم الاستنباط والقياس لانه شبه ما لم يذكر الله حكمه في كتابه وهو الحمر بما ذكره من عمل مثقال ذرة من خير أو شر اذ كان معناهما واحدا قال وهذا نفس القياس الذي ينكره من لا فهم عنده وتعقبه ابن المنير بان هذا ليس من القياس في شيء وانما هو استدلال بالعموم واثبات لصيغته خلافا لمن أنكر أو وقف وفيه تحقيق لاثبات العمل بظواهر العموم وأنها ملزمة حتى يدل دليل التخصيص وفيه اشارة الى الفرق بين الحكم الخاص المنصوص والعام الظاهر وان الظاهر دون المنصوص في الدلالة ﴿ (قوله باب من ضرب دابة غيره في الغزو) أي اعانة له ورفقا به (قوله حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم وتقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في المظالم مختصرا وساقه هنا تاما وقد تقدمت مباحثه مستوفاة في الشروط (قوله أم عمرة) في رواية الكشميهني أو بدل أم (قوله فليعجل) في رواية الكشميهني فليتعجل (قوله أرمك) براء وكاف وزن أحمر والمراد به ما خالط حمرته سواد (قوله ليس فيها شية) بكسر المعجمة وفتح التحتانية الخفيفة أي علامة والمراد انه ليس فيه لمعة من غير لونه ويحتمل أن يريد ليس فيه عيب ويؤيده قوله والناس خلفي فبينا أنا كذلك اذ قام علي لانه يشعر بانه أراد انه كان قويا في سيره لا عيب فيه من جهة ذلك حتى كانه صار قدام الناس فطرأ عليه حينئذ الوقوف (قوله اذ قام علي) أي وقف فلم يسر من التعب ﴿ (قوله باب الركوب على الدابة الصعبة) بسكون العين أي الشديدة (قوله والفحولة) بالفاء والمهملة جمع فحل والتاء فيه لتأكيد الجمع كما جوزه الكرماني وأخذ المصنف ركوب الصعبة من ركوب الفحل لانه في الغالب أصعب ممارسة من الانثى وأخذ كونه كان فحلا من ذكره بضمير المذكر وقال ابن المنير هو استدلال ضعيف لان العود يصح على اللفظ ولفظ الفرس مذكر وان كان يقع على المؤنث وعكسه الجماعة فيجوز اعادة الضمير على اللفظ وعلى المعنى قال وليس في حديث الباب ما يدل على تفضيل الفحولة الا أن تقول أثنى عليه الرسول وسكت على الانثى فثبت التفضيل بذلك وقال ابن بطال معلوم ان المدينة لم تخل عن اناث الخيل ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا جملة من أصحابه انهم ركبوا غير الفحول الا ما ذكر عن سعيد بن أبي وقاص كذا قال وهو محل توقف وقد روى الدارقطني ان فرس المقداد كان أنثى (قوله وقال راشد بن سعد) هو المقرأي بفتح الميم وضم وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة تابعي وسط شامي مات سنة ثلاث عشرة ومائة وماله في البخاري سوى هذا الاثر الواحد (قوله كان السلف) أي من الصحابة فمن بعدهم وقوله أجرأ وأجسر بهمزة أجرأ من

السلف يستحبون الفحولة لانها أجرأ وأجسر * حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان بالمدينة فزع فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة يقال له مندوب فركبه وقال ما رأينا من فزع وان وجدناه لبحرا

من الجراءة وبغير همز من الجرى وأجسر بالجيم والمهملة من الجسارة وحذف المفضل عليه اكتفاء بالسياق أى من الاناث أو المخصية وروى أبو عبيدة فى كتاب الخيل له عن عبد الله بن محيريز نحو هذا الاثر وزاد وكانوا يستحبون اناث الخيل فى الغارات والبيات وروى الوليد بن مسلم فى الجهاد له من طريق عبادة بن نسى بنون ومهملة مصغرا وابن محيريز أنهم كانوا يستحبون اناث الخيل فى الغارات والبيات ولما خفى من أمور الحرب ويستحبون الفحول فى الصفوف والحصون ولما ظهر من أمور الحرب وروى عن خالد بن الوليد انه كان لا يقاتل الاعلى أنثى لانها تدفع البول وهى أقل صهيلا والفحل يحبسه فى جريه حتى ينفتق ويؤذى بصهيله ثم ذكر المصنف حديث أنس فى فرس أبى طلحة وقد تقدم قريبا ان شرحه سبق فى كتاب الهبة وأحمد بن محمد شيخه فيه هو المروزى ولقبه مردويه واسم جده موسى وقال الدارقطنى هو الذى لقبه شبويه واسم جده ثابت والاول أكثر ﴿ (قوله باب سهام الفرس) أى ما يستحقه الفارس من الغنيمة بسبب فرسه (قوله وقال مالك يسهم للخيل والبراذين) جمع برذون بكسر الموحدة وسكون الراء وفتح المعجمة والمراد الجفاة الخلقة من الخيل وأكثر ما تجلب من بلاد الروم ولها جلد على السير فى الشعاب والجبال والوعر بخلاف الخيل العربية (قوله لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها) قال ابن بطال وجه الاحتجاج بالآية ان الله تعالى امتن بركوب الخيل وقد أسهم لها رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم الخيل يقع على البرذون والهجين بخلاف البغال والحمير وكان الآية استوعبت ما يركب من هذا الجنس لما يقتضيه الامتنان فلما لم ينص على البرذون والهجين فيها دل على دخولها فى الخيل (قلت) وانما ذكر الهجين لان مالكا ذكر هذا الكلام فى الموطا وفيه والهجين والمراد بالهجين ما يكون أحد أبويه عربيا والآخر غير عربى وقيل الهجين الذى أبوه فقط عربى وأما الذى أمه فقط عربية فيسمى المقرف وعن أحمد الهجين البرذون ويحتمل أن يكون أراد فى الحكم وقد وقع لسعيد بن منصور وفى المراسيل لابى داود عن مكحول ان النبى صلى الله عليه وسلم هجن الهجين يوم خيبر وعرب العراب فجعل للعربى سهمين وللهجين سهما وهذا منقطع ويؤيده ماروى الشافعى فى الام وسعيد بن منصور من طريق على بن الاقمر قال أغارت الخيل فادركت العراب وتأخرت البراذين فقام ابن المنذر الوادعى فقال لا أجعل ما أدرك كمن لم يدرك فبلغ ذلك عمر فقال هبلت الوادعى أمه لقد أذكرت به أمضوها على ما قال فكان أول من أسهم للبراذين دون سهام العراب وفى ذلك يقول شاعرهم

ومنا الذى قد سن فى الخيل سنة * وكانت سواء قبل ذاك سهامها

وهذا منقطع أيضا وقد أخذ أحمد بمقتضى حديث مكحول فى المشهور عنه كالجماعة وعنه ان بلغت البراذين مبالغ العربية سوى بينهما والا فضلت العربية واختارها الجوزجانى وغيره وعن الليث يسهم للبرذون والهجين دون سهم الفرس (قوله ولا يسهم لاكثر من فرس) هو بقية كلام مالك وهو قول الجمهور وقال الليث وأبو يوسف وأحمد واسحق يسهم لفرسين لا لاكثر وفى ذلك حديث أخرجه الدارقطنى باسناد ضعيف عن أبى عمرة قال أسهم لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لفرسى أربعة أسهم ولى سهما فاخذت خمسة أسهم قال القرطبى ولم يقل أحد انه يسهم لاكثر من فرسين الا ماروى عن سليمان بن موسى أنه يسهم لكل فرس سهمان بالغا ما بلغت ولصاحبه سهما أى غير سهمى الفرس (قوله عن عبيد الله) هو ابن عمر العمرى (قوله جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما) أى غير سهمى الفرس فيصير للفارس ثلاثة أسهم وسيأتى فى غزوة خيبر ان نافعا فسره كذلك ولفظه اذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم فان لم يكن معه فرس فله سهم ولابى داود عن أحمد عن أبى معاوية عن عبيد الله بن عمر بلفظ

﴿باب سهام الفرس﴾ وقال مالك يسهم للخيل والبراذين منها لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها ولا يسهم لاكثر من فرس * حدثنا عبيد بن اسمعيل عن أبى أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما

أسهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم سهما له وسهمين لفرسه وبهذا التفسير يتبين أن لا وهم فيما رواه أحمد بن منصور الرمادي عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة وابن نمير كلاهما عن عبيد الله بن عمر فيما أخرجه الدارقطني بلفظ أسهم للفارس سهمين قال الدارقطني عن شيخه أبي بكر النيسابوري وهم فيه الرمادي وشيخه (قلت) لا لأن المعنى أسهم للفارس بسبب فرسه سهمين غير سهمه المختص به وقد رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ومسنده بهذا الإسناد فقال للفرس وكذلك أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد له عن ابن أبي شيبة وكان الرمادي رواه بالمعنى وقد أخرجه أحمد عن أبي أسامة وابن نمير معا بلفظ أسهم للفرس وعلى هذا التأويل أيضا يحمل ما رواه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن عبيد الله مثل رواية الرمادي أخرجه الدارقطني وقد رواه علي بن الحسن بن شقيق وهو أثبت من نعيم عن ابن المبارك بلفظ أسهم للفرس وتمسك بظاهر هذه الرواية بعض من احتج لأبي حنيفة في قوله إن للفرس سهما واحدا ولراكبه سهم آخر فيكون للفارس سهمان فقط ولا حجة فيه لما ذكرنا واحتج له أيضا بما أخرجه أبو داود من حديث مجمع بن جارية بالجيم والتحتانية في حديث طويل في قصة خيبر قال فأعطى للفارس سهمين وللراجل سهما وفي إسناده ضعف ولو ثبت يحمل على ما تقدم لأنه يحتمل الأمرين والجمع بين الروايتين أولى ولا سيما والأسانيد الأولى أثبت ومع رواتها زيادة علم وأصرح من ذلك ما أخرجه أبو داود من حديث أبي عمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى للفرس سهمين ولكل إنسان سهما فكان للفارس ثلاثة أسهم وللنسائي من حديث الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب له أربعة أسهم سهمين لفرسه وسهما له وسهما لقرابته قال محمد بن سحنون انفرد أبو حنيفة بذلك دون فقهاء الأمصار ونقل عنه أنه قال أكره أن أفضل بهيمة على مسلم وهي شبهة ضعيفة لأن السهام في الحقيقة كلها للرجل (قلت) لو لم يثبت الخبر لكانت الشبهة قوية لأن المراد المفاضلة بين الراجل والفارس فلولا الفرس ما ازداد الفارس سهمين عن الراجل فمن جعل للفارس سهمين فقد سوى بين الفرس وبين الرجل وقد تعقب هذا أيضا لأن الأصل عدم المساواة بين البهيمة والإنسان فلما خرج هذا عن الأصل بالمساواة فلتكن المفاضلة كذلك وقد فضل الحنفية الدابة على الإنسان في بعض الأحكام فقالوا لو قتل كلب صيد قيمته أكثر من عشرة آلاف أداها فإن قتل عبدا مسلما لم يؤد فيه إلا دون عشرة آلاف درهم والحق أن الاعتماد في ذلك على الخبر ولم ينفرد أبو حنيفة بما قال فقد جاء عن عمر وعلي وأبي موسى لكن الثابت عن عمر وعلي كالجمهور واستدل للجمهور من حيث المعنى بأن الفرس يحتاج إلى مؤنة لخدمتها وعلفها وبأنه يحصل بها من الغنى في الحرب ما لا يخفى واستدل به على أن المشرك إذا حضر الوقعة وقاتل مع المسلمين يسهم له وبه قال بعض التابعين كالشعبي ولا حجة فيه إذ لم يرد هنا صيغة عموم واستدل للجمهور بحديث لم تحل الغنائم لأحد قبلنا وسيأتي في مكانه وفي الحديث حض على اكتساب الخيل واتخاذها للغزو لما فيها من البركة وإعلاء الكلمة وإعظام الشوكة كما قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واختلف فيمن خرج إلى الغزو ومعه فرس فمات قبل حضور القتال فقال مالك يستحق سهم الفرس وقال الشافعي والباقون لا يسهم له إلا إذا حضر القتال فلو مات الفرس في الحرب استحق صاحبه وإن مات صاحبه استمر استحقاقه وهو للورثة وعن الأوزاعي فيمن وصل إلى موضع القتال فباع فرسه يسهم له لكن يستحق البائع مما غنموا قبل العقد والمشتري مما بعده وما اشتبه قسم وقال غيره يوقف حتى يصطلحا وعن أبي حنيفة من دخل أرض العدو راجلا لا يقسم له إلا سهم راجل ولو اشترى فرسا وقاتل عليه واختلف في غزاة البحر إذا كان معهم خيل فقال الأوزاعي والشافعي يسهم له (تكميل) هذا الحديث يذكره الأصوليين في مسائل القياس في مسألة الإيماء أي إذا اقترن الحكم بوصف لولا أن ذلك الوصف للتعليل لم يقع الاقتران فلما

﴿باب من قاد دابة غيره في الحرب﴾ حدثنا قتيبة حدثنا سهل بن يوسف عن شعبة عن أبي اسحق قال رجل للبراء بن عازب رضي الله عنه أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فأقبل المسلمون

على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر فلقد رأيته وانه لعلى بغلته البيضاء وان أبا سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ﴿باب الركاب والغرز للدابة﴾ حدثني عبيد بن اسمعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا أدخل رجله في الغرز واستوت به ناقته قائمة أهل من عند مسجد ذي الحليفة ﴿باب ركوب الفرس العري﴾ حدثنا عمرو بن عون حدثنا حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه استقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس عري ما عليه سرج في عنقه سيف *(باب الفرس القطوف)* حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة كان يقطف أو كان فيه قطاف فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحرا فكان بعد ذلك لا يجارى *(باب السبق بين الخيل)* حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أجرى النبي صلى الله عليه وسلم ما ضمر من الخيل من الحفياء الى ثنية الوداع وأجرى ما لم يضمر من الثنية الى مسجد بني زريق قال ابن عمر وكنت فيمن أجرى قال عبد الله حدثنا سفيان قال حدثني عبيد الله قال سفيان بين الحفياء الى ثنية الوداع خمسة أميال أو ستة وبين ثنية الى مسجد بني زريق ميل

جاء في سياق واحد أنه صلى الله عليه وسلم أعطى للفرس سهمين وللراجل سهما دل على افتراق الحكم ﴿قوله باب من قاد دابة غيره في الحرب) ذكر فيه حديث البراء بن عازب ان هوازن كانوا قوما رماة الحديث والغرض منه قوله فيه وأبو سفيان وهو ابن الحارث بن عبد المطلب آخذ بلجامها وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة حنين من كتاب المغازي ان شاء الله تعالى ﴿قوله باب الركاب والغرز للدابة) قيل الركاب يكون من الحديد والخشب والغرز لا يكون الا من الجلد وقيل هما مترادفان أو الغرز للجمل والركاب للفرس وذكر فيه حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أدخل رجله في الغرز أهل الحديث وهو ظاهر فيما ترجم له من الغرز وأما الركاب فألحقه به لانه في معناه وقال ابن بطال كأنه أشار الى أن ما جاء عن عمر انه قال اقطعوا الركب وثبوا على الخيل وثبا ليس على منع اتخاذ الركب أصلا وانما أراد تدريبهم على ركوب الخيل ﴿قوله باب ركوب الفرس العري) بضم المهملة وسكون الراء أي ليس عليه سرج ولا أداة ولا يقال في الآدميين انما يقال عريان قاله ابن فارس قال وهي من النوادر انتهى وحكى ابن التين أنه ضبط في الحديث بكسر الراء وتشديد التحتانية وليس في كتب اللغة ما يساعده * ذكر فيه حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم استقبلهم على فرس عري ما عليه سرج في عنقه سيف وهو طرف من الحديث الذي تقدم في أنه استعار فرسا لأبي طلحة وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق أخرى عن حماد بن زيد وفي أوله فزع أهل المدينة ليلة فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم الى الصوت وهو على فرس بغير سرج وفي رواية له وهو على فرس لأبي طلحة وقد سبق في باب الشجاعة في الحرب في حديث أوله كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس بعض هذا الحديث وقد سبق شرحه في الهبة وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من التواضع والفروسية البالغة فان الركوب المذكور لا يفعله الا من أحكم الركوب وأدمن على الفروسية وفيه تعليق السيف في العنق اذا احتاج الى ذلك حيث يكون أعون له وفي الحديث ما يشير الى أنه ينبغي للفارس أن يتعاهد الفروسية ويروض طباعه عليها لئلا يفجأه شدة فيكون قد استعد لها ﴿قوله باب الفرس القطوف) أي البطيء المشي قال أبو زيد وغيره قطفت الدابة تقطف قطافا وقطوفا والقطوف من الدواب المقارب الخطو وقيل الضيق المشي وقال الثعالبي ان مشى وثبا فهو قطوف وان كان يرفع يديه ويقوم على رجليه فهو شبوب وان التوى براكبه فهو قموص وان منع ظهره فهو شموس ذكر فيه حديث أنس أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة كان يقطف الحديث وقوله يقطف بكسر الطاء وبضمها وقد سبق شرحه في الهبة وقوله أو كان فيه قطاف شك من الراوي وسيأتي في باب السرعة والركض من طريق محمد بن سيرين عن أنس بلفظ فركب فرسا لأبي طلحة بطيئا وقوله لا يجارى بضم أوله زاد في نسخة الصغاني قال أبو عبد الله أي لا يسابق لانه لا يسبق في الجري وفيه بركة النبي صلى الله عليه وسلم لكونه ركب ما كان بطيئا فصار سابقا وسيأتي في رواية محمد بن سيرين المذكورة فما سبق بعد ذلك اليوم ﴿قوله باب السبق بين الخيل) أي مشروعية ذلك والسبق بفتح المهملة وسكون الموحدة مصدر وهو المراد هنا وبالتحريك الرهن الذي يوضع لذلك ثم قال

﴿(باب اضمار الخيل للسبق) اشارة الى أن السنة فى المسابقة أن يتقدم اضمار الخيل وان كانت التى لا تضمر لا يمتنع المسابقة عليها ثم قال ﴿(باب غاية السباق للخيل المضمرة) أى بيان ذلك وبيان غاية التى لم تضمر وذكر فى الابواب الثلاثة حديث ابن عمر فى ذلك وقوله فى الطريق الاولى من الحفياء بفتح المهملة وسكون الفاء بعدها تحتانية ومد مكان خارج المدينة من جهة (٣) ويجوز القصر وحكى الحازمى تقديم الياء التحتانية على الفاء وحكى عياض ضم أوله وخطأه وقوله فيها أجرى قال فى التى تليها سابق وهو بمعناه وقال فيها قال ابن عمر وكنت فيمن أجرى وقال فى الرواية التى تليها ان عبد الله بن عمر كان ممن سابق بها وسفيان فى الرواية الاولى هو الثورى وشيخه عبيد الله بالتصغير هو ابن عمر العمرى والطريق الثانية عن الليث مختصرة وقد أخرجها تامة النسائى عن قتيبة عن الليث وهو عند مسلم لكن لم يسق لفظه وقوله فى الاولى قال عبد الله قال سفيان حدثنى عبيد الله فعبد الله هو ابن الوليد العدنى كذا رويناه فى جامع سفيان الثورى من روايته عنه وأراد بذلك تصريح الثورى عن شيخه بالتحديث ووهم من قال فيه وقال أبو عبد الله وزاد الاسماعيلى من طريق اسحاق وهو الازرق عن الثورى فى آخره قال ابن عمر وكنت فيمن أجرى فوثب بى فرسى جدارا وأخرجه مسلم من طريق أيوب عن نافع وقال فيه فسبقت الناس فطفف بى الفرس مسجد بنى زريق أى جاوز بى المسجد الذى كان هو الغاية وأصل التطفيف مجاوزة الحد وقوله فى آخر الثانية قال أبو عبد الله هو المصنف وقوله امدا غاية فطال عليهم الامد وقع هذا فى رواية المستملى وحده وهو تفسير أبى عبيدة فى المجاز وهو متفق عليه عند أهل اللغة قال النابغة *سبق الجواد اذا استولى على الامد* ومعاوية فى الرواية الثالثة هو ابن عمرو الازدى وأبو اسحق هو الفزارى وقوله فيها قال سفيان هو موصول بالاسناد المذكور ولم يسند سفيان ذلك وقد ذكر نحوه موسى بن عقبة فى الرواية الثالثة الا أن سفيان قال فى المسافة التى بين الحفياء والثنية خمسة أو ستة وقال موسى ستة أو سبعة وهو اختلاف قريب وقال سفيان فى المسافة الثانية ميل أو نحوه وقد وقع فى رواية الترمذى من طريق عبيد الله بن عمر ادراج ذلك فى نفس الخبر والخبر بالستة وبالميل قال ابن بطال اعاترجم لطريق الليث بالاضمار وأورده بلفظ سابق بين الخيل التى لم تضمر ليشير بذلك الى تمام الحديث وقال ابن المنير لا يلتزم ذلك فى تراجمه بل ربما ترجم مطلقا لما قد يكون ثابتا ولما قد يكون منفيا فمعنى قوله اضمار الخيل للسبق أى هل هو شرط أم لا فبين بالرواية التى ساقها أن ذلك ليس بشرط ولو كان غرضه الاقتصار لمجرد لكان الاقتصار على الطرف المطابق للترجمة أولى لكنه عدل عن ذلك للنكتة المذكورة وأيضا فلازالة اعتقاد أن التضمير لا يجوز لما فيه من مشقة سوقها والخطر فيه فبين أنه ليس بممنوع بل مشروع والله أعلم (قلت) ولا منافاة بين كلامه وكلام ابن بطال بل أفاد النكتة فى الاقتصار (قوله أضمرت) بضم أوله وقوله لم تضمر بسكون الضاد المعجمة والمراد به أن تعلف الخيل حتى تسمن وتقوى ثم يقلل علفها بقدر القوت وتدخل بيتا وتغشى بالجلال حتى تحمى فتعرق فاذا جف عرقها خف لحمها وقويت على الجرى وفى الحديث مشروعية المسابقة وأنه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة الى تحصيل المقاصد فى الغزو والانتفاع بها عند الحاجة وهى دائرة بين الاستحباب والاباحة بحسب الباعث على ذلك قال القرطبى لا خلاف فى جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب وعلى الاقدام وكذا الترامى بالسهام واستعمال الاسلحة لما فى ذلك من التدريب على الحرب وفيه جواز اضمار الخيل ولا يخفى اختصاص استحبابها بالخيل المعدة للغزو وفيه مشروعية الاعلام بالابتداء والانتهاء عند المسابقة وفيه نسبة الفعل الى الآمر به لان قوله سابق أى أمر أو أباح *(تنبيه)* لم يتعرض فى هذا الحديث للمراهنة على ذلك لكن ترجم الترمذى له باب المراهنة على الخيل ولعله أشار الى ما أخرجه أحمد من رواية عبد الله بن عمر المكبر عن

(باب اضمار الخيل للسبق) حدثنا أحمد ابن يونس حدثنا الليث عن نافع عن عبد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التى لم تضمر وكان أمدها من الثنية الى مسجد بنى زريق وأن عبد الله بن عمر كان سابق بها قال أبو عبد الله أمدا غاية فطال عليهم الامد *(باب غاية السباق للخيل المضمرة)* حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية حدثنا أبو اسحق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل التى قد أضمرت فأرسلها من الحفياء وكان أمدها ثنية الوداع فقلت لموسى فكم كان بين ذلك قال ستة أميال أو سبعة وسابق بين الخيل التى لم تضمر فأرسلها من ثنية الوداع وكان أمدها مسجد بنى زريق قلت فكم بين ذلك قال ميل أو نحوه وكان ابن عمر ممن سابق فيها

(٣) كذا بياض بالاصول

نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وراهن وقد أجمع العلماء كما تقدم على جواز المسابقة بغير عوض لكن قصرها مالك والشافعي على الخف والحافر والنصل وخصه بعض العلماء بالخيل وأجازه عطاء في كل شئ واتفقوا على جوازها بعوض بشرط أن يكون من غير المتسابقين كالامام حيث لا يكون له معهم فرس وجوز الجمهور أن يكون من أحد الجانبين من المتسابقين وكذا اذا كان معهما ثالث محلل بشرط أن لا يخرج من عنده شيأ ليخرج العقد عن صورة القمار وهو أن يخرج كل منهما سبقا فمن غلب أخذ السبقين فاتفقوا على منعه ومنهم من شرط في المحلل أن يكون لا يتحقق السبق في مجلس السبق وفيه أن المراد بالمسابقة بالخيل كونها مركوبة لا مجرد ارسال الفرسين بغير راكب لقوله في الحديث وأن عبد الله بن عمر كان فيمن سابق بها كذا استدل به بعضهم وفيه نظر لان الذي لا يشترط الركوب لا يمنع صورة الركوب وانما احتج الجمهور بأن الخيل لا تهتدي بأنفسها لقصد الغاية بغير راكب وربما نفرت وفيه نظر لان الاهتداء لا يختص بالركوب فلو أن السائس كان ماهرا في الجري بحيث لو كان مع كل فرس ساع يهديها الى الغاية لامكن وفيه جواز اضافة المسجد الى قوم مخصوصين وقد ترجم له البخاري بذلك في كتاب الصلاة وفيه جواز معاملة البهائم عند الحاجة بما يكون تعذيبا لها في غير الحاجة كالاجاعة والاجراء وفيه تنزيل الخلق منازلهم لانه صلى الله عليه وسلم غاير بين منزلة المضمر وغير المضمر ولو خلطهما لاتعب غير المضمر ✤ (قوله باب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم) كذا أفرد الناقة في الترجمة اشارة الى أن العضباء والقصواء واحدة (قوله وقال ابن عمر أردف النبي صلى الله عليه وسلم اسامة على القصواء) هو طرف من حديث وصله المصنف في الحج وقد تقدم شرحه في حجة الوداع (قوله وقال المسور ماخلأت القصواء) هو طرف من الحديث الطويل الماضي مع شرحه في كتاب الشروط وفيه ضبط القصواء (قوله حدثنا معاوية) هو ابن عمرو الازدي وأبو اسحق هو الفزاري (قوله طوله موسى عن حماد عن ثابت عن أنس) أي رواه مطولا وهذا التعليق وقع في رواية المستملي وحده هنا وموسى هو ابن اسماعيل التبوذكي وحماد هو ابن سلمة ووقع في رواية من عدي الهروي بعد سياق رواية زهير وقد وصله أبو داود عن موسى بن اسماعيل المذكور وليس سياقه باطول من سياق زهير بن معاوية عن حميد نعم هو أطول من سياق أبي اسحق الفزاري فيترجح رواية المستملي وكأنه اعتمد رواية أبي اسحق لما وقع فيها من التصريح بسماع حميد من أنس وأشار الى أنه روي مطولا من طريق ثابت ثم وجده من رواية حميد أيضا مطولا فأخرجه والله أعلم (قوله لا تسبق قال حميد أو لا تكاد تسبق) شك منه وهو موصول بالاسناد المذكور وفي بقية الروايات بغير شك وقوله أن لا يرتفع شئ من الدنيا وفي رواية موسى بن اسماعيل أن لا يرفع شيأ وكذا للمصنف في الرقاق وكذا قال النفيلي عن زهير عند أبي داود وفي رواية شعبة عن حميد عند النسائي أن لا يرفع شئ نفسه في الدنيا وقوله فجاء اعرابي فسبقها في رواية ابن المبارك وغيره عن حميد عند أبي نعيم فسابقها فسبقها وفي رواية شعبة سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي ولم أقف على اسم هذا الاعرابي بعد التتبع الشديد (قوله على قعود) بفتح القاف ما استحق الركوب من الابل قال الجوهري هو البكر حتى يركب وأقل ذلك أن يكون ابن سنتين الى أن يدخل السادسة فيسمى جملا وقال الازهري لا يقال الا للذكر ولا يقال للانثى قعودة وانما يقال لها قلوص قال وقد حكى الكسائي في النوادر قعودة للقلوص وكلام الاكثر على خلافه وقال الخليل القعودة من الابل ما يقعده الراعي لحمل متاعه والهاء فيه للمبالغة (قوله حتى عرفه) أي عرف أثر المشقة وفي رواية المصنف في الرقاق فلما رأى ما في وجوههم وقالوا سبقت العضباء الحديث والعضباء بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ومد هي المقطوعة الاذن أو المشقوقة وقال ابن فارس كان ذلك لقبا لها لقوله تسمى العضباء ولقوله

يقال

✤ (باب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم) ✤
وقال ابن عمر أردف النبي صلى الله عليه وسلم اسامة على القصواء وقال المسور قال النبي صلى الله عليه وسلم ماخلأت القصواء
✤ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية حدثنا أبو اسحق عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول كانت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم يقال لها العضباء
✤ حدثنا مالك بن اسماعيل حدثنا زهير عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق قال حميد أو لا تكاد تسبق فجاء أعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه فقال حق على الله أن لا يرتفع شئ من الدنيا الا وضعه طوله موسى عن حماد عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم

(باب الغزو على الحمير) *(باب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم البيضاء)* قاله أنس وقال أبو حميد أهدى ملك أيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء * حدثنا عمرو ابن علي حدثنا يحيى حدثنا سفيان قال حدثني أبو اسحق قال سمعت عمرو ابن الحرث قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا تركها صدقة * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني أبو اسحق عن البراء رضي الله عنه قال له رجل يا أبا عمارة وليتم يوم حنين قال لا والله ما ولى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن ولى سرعان الناس فلقيهم هوازن بالنبل والنبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب *(باب جهاد النساء)* حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن معاوية بن اسحق عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال جهادكن الحج وقال عبد الله بن الوليد حدثنا سفيان عن معاوية بهذا حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن معاوية بهذا وعن

يقال لها العضباء ولو كانت تلك صفتها لم يحتج لذلك وقال الزمخشري العضباء منقول من قولهم ناقة عضباء أي قصيرة اليد واختلف هل العضباء هي القصواء أو غيرها فجزم الحربي بالأول وقال تسمى العضباء والقصواء والجدعاء وروى ذلك ابن سعد عن الواقدي وقال غيره بالثاني وقال الجدعاء كانت شهباء وكان لا يحمله عند نزول الوحي غيرها وذكر له عدة نوق غير هذه تتبعها من اعتنى بجمع السيرة وفي الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها وفيه التزهيد في الدنيا للاشارة الى أن كل شيء منها لا يرتفع الا اتضع وفيه الحث على التواضع وفيه حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه وعظمته في صدور أصحابه (قوله باب الغزو على الحمير) كذا في رواية المستملي وحده بغير حديث وضم النسفي هذه الترجمة للتي بعدها فقال باب الغزو على الحمير وبغلة النبي صلى الله عليه وسلم البيضاء ولم يتعرض لذلك أحد من الشراح وهو مشكل على الحالين لكن في رواية المستملي أسهل لانه يحمل على أنه وضع الترجمة وأخلى بياضا للحديث اللائق بها فاستمر ذلك وكأنه أراد أن يكتب طريقا لحديث معاذ كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير وقد تقدم قريبا في باب اسم الفرس والحمار وكونه كان راكبه يحتمل أن يكون في الحضر وفي السفر فيحصل مقصود الترجمة على طريقة من لا يفرق بين المطلق والعام والله أعلم وأما رواية النسفي فليس في حديثي الباب الا ذكر البغلة خاصة ويمكن أن يكون أخلى آخر الباب بياضا كما قلنا في رواية المستملي أو يؤخذ حكم الحمار من البغلة وقد أخرج عبد بن حميد من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوم خيبر على حمار مخطوم بحبل من ليف وفي سنده مقال ۞ (قوله باب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم البيضاء) قاله أنس يشير الى حديثه الطويل في قصة حنين وسيأتي موصولا مع شرحه في المغازي وفيه وهو على بغلة بيضاء (قوله وقال أبو حميد أهدى ملك أيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء) يشير الى حديثه الطويل في غزوة تبوك وقد مضى موصولا في أواخر كتاب الزكاة وفيه هذا القدر زيادة وتقدمت الاشارة الى اسم صاحب أيلة هناك مع بقية شرح الحديث ومما ينبه عليه هنا أن البغلة البيضاء التي كان عليها في حنين غير البغلة البيضاء التي أهداها له ملك أيلة لان ذلك كان في تبوك وغزوة حنين كانت قبلها وقد وقع في مسلم من حديث العباس أن البغلة التي كانت تحته في حنين أهداها له فروة بن نفاثة بضم النون بعدها فاء خفيفة ثم مثلثة وهذا هو الصحيح وذكر أبو الحسين بن عبدوس أن البغلة التي ركبها يوم حنين دلدل وكانت شهباء أهداها له المقوقس وأن التي أهداها له فروة يقال لها فضة ذكر ذلك ابن سعد وذكر عكسه والصحيح ما في مسلم ثم ذكر المصنف في الباب حديثين أحدهما حديث عمرو بن الحرث وهو أخو جويرية أم المؤمنين قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بغلته البيضاء الحديث وقد تقدم في أول الوصايا وان شرحه يأتي في الوفاة آخر المغازي ثانيهما حديث البراء في قصة حنين وقد تقدم قريبا وفيه والنبي صلى الله عليه وسلم على بغلة بيضاء وسيأتي شرحه في المغازي ان شاء الله تعالى واستدل به على جواز اتخاذ البغال وانزاء الحمر على الخيل وأما حديث علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان فقال الطحاوي أخذ به قوم فحرموا ذلك ولا حجة فيه لان معناه الحض على تكثير الخيل لما فيها من الثواب وكأن المراد الذين لا يعلمون الثواب المرتب على ذلك ۞ (قوله باب جهاد النساء) ذكر فيه حديث عائشة جهادكن الحج وقد تقدم في أول الجهاد ومضى شرحه في كتاب الحج وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه النسائي بلفظ جهاد الكبير أي العاجز الضعيف والمرأة الحج والعمرة (قوله فيه وقال عبد الله بن الوليد) هو العدني وروايته موصولة في جامع سفيان وقوله في الطريق الاخرى وعن حبيب بن أبي عمرة هو موصول من رواية قبيصة المذكورة والحاصل أن عنده فيه عن سفيان اسنادين وقد وصله الاسماعيلي من طريق

هناد بن السري عن قبيصة كذلك وقال ابن بطال دل حديث عائشة على أن الجهاد غير واجب على النساء ولكن ليس في قوله جهادكن الحج انه ليس لهن أن يتطوعن بالجهاد وانما لم يكن عليهن واجبا لما فيه من مغايرة المطلوب منهن من الستر ومجانبة الرجال فلذلك كان الحج أفضل لهن من الجهاد (قلت) وقد لمح البخاري بذلك في ايراده الترجمة مجملة وتعقيبها بالتراجم المصرحة بخروج النساء الى الجهاد (قوله باب غزو المرأة في البحر) ذكر فيه حديث أنس في قصة أم حرام وقد تقدم قريبا في باب فضل من يصرع في سبيل الله ويأتي شرحه في كتاب الاستئذان ان شاء الله تعالى وقوله في آخره قال أنس فتزوجت عبادة بن الصامت ظاهره أنها تزوجته بعد هذه المقالة ووقع في رواية اسحق عن أنس في أول الجهاد بلفظ وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهره أنها كانت حينئذ زوجته فاما أن يحمل على أنها كانت زوجته ثم طلقها ثم راجعها بعد ذلك وهذا جواب ابن التين واما أن يحمل قوله في رواية اسحق وكانت تحت عبادة جملة معترضة أراد الراوي وصفها به غير مقيد بحال من الاحوال وظهر من رواية غيره أنه انما تزوجها بعد ذلك وهذا الثاني أولى لموافقة محمد بن يحيى بن حبان عن أنس على أن عبادة تزوجها بعد ذلك كما سيأتي بعد اثني عشر بابا * وقوله في آخره فركبت البحر مع بنت قرظة هي زوج معاوية واسمها فاختة وقيل كنود وكانت تحت عتبة بن سهيل قبل معاوية ويحتمل أن يكون معاوية تزوج الاختين واحدة بعد أخرى وهذه رواية ابن وهب في موطآته عن ابن لهيعة عمن سمع قال ومعاوية أول من ركب البحر للغزاة وذلك في خلافة عثمان وأبوها قرظة بفتح القاف والراء والظاء المعجمة هو ابن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وهي قرشية نوفلية وظن بعض الشراح أنها بنت قرظة بن كعب الانصاري فوهم والذي قلته صرح به خليفة بن خياط في تاريخه وزاد أن ذلك كان سنة ثمان وعشرين والبلاذري في تاريخه أيضا وذكر أن قرظة بن عبد عمرو مات كافرا فيكون لها رؤية وكذا لاخيها مسلم بن قرظة الذي قتل يوم الجمل مع عائشة * (تنبيهان) * يتعلقان بهذا الاسناد (أحدهما) وقع في هذا الاسناد حدثنا أبو اسحق هو الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري هكذا هو في جميع الروايات ليس بينهما أحد وزعم أبو مسعود في الاطراف أنه سقط بينهما زائدة بن قدامة وأقره المزي على ذلك وقواه بان المسيب بن واضح رواه عن أبي اسحق الفزاري عن زائدة عن أبي طوالة وقد قال أبو علي الجياني تأملته في السير لابي اسحق الفزاري فلم أجد فيها زائدة ثم ساقه من طريق عبد الملك بن حبيب عنه عن أبي طوالة ليس بينهما زائدة ورواية المسيب بن واضح خطأ وهو ضعيف لا يقضى بزيادته على خطا ما وقع في الصحيح ولا سيما وقد أخرجه الامام أحمد في مسنده عن معاوية بن عمرو شيخ شيخ البخاري فيه كما أخرجه البخاري سواء ليس فيه زائدة وسبب الوهم من أبي مسعود أن معاوية بن عمرو رواه أيضا عن زائدة عن أبي طوالة فظن أبو مسعود أنه عند معاوية بن عمرو عن أبي اسحق عن زائدة وليس كذلك بل هو عنده عن أبي اسحق وزائدة معا جمعهما تارة وفرقهما أخرى أخرجه أحمد عنه عاطفا لروايته عن أبي اسحق على روايته عن زائدة وأخرجه الاسماعيلي من طريق أبي خيثمة عن معاوية بن عمرو عن زائدة وحده به وكذا أخرجه أبو عوانة في صحيحه عن جعفر الصائغ عن معاوية به فوضحت صحة ما وقع في الصحيح ولله الحمد (ثانيهما) هذا الحديث رواه عن أنس اسحق بن أبي طلحة ومحمد بن يحيى بن حبان وأبو طوالة فقال اسحق في روايته عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام وقال أبو طوالة في روايته دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنت ملحان وكلاهما ظاهر في أنه من مسند أنس وأما محمد بن يحيى فقال عن أنس عن خالته أم حرام وهو ظاهر في أنه من مسند أم حرام وهو المعتمد وكأن أنسا لم يحضر ذلك فحمله عن خالته وقد حدث

حبيب بن أبي عمرة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم سأله نساؤه عن الجهاد فقال نعم الجهاد الحج * (باب غزو المرأة في البحر) * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية ابن عمرو حدثنا أبو اسحق هو الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنة ملحان فاتكأ عندها ثم ضحك فقالت لم تضحك يا رسول الله فقال ناس من أمتي يركبون البحر الاخضر في سبيل الله مثلهم مثل الملوك على الاسرة فقالت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعلها منهم ثم عاد فضحك فقالت له مثل أو مم ذلك فقال لها مثل ذلك فقالت ادع الله أن يجعلني منهم قال انت من الاولين ولست من الآخرين قال قال أنس فتزوجت عبادة بن الصامت فركبت البحر مع بنت قرظة فلما قفلت ركبت دابتها فوقصت بها فسقطت عنها فماتت

به عن أم حرام عمير بن الاسود أيضا كما سيأتي بعد أبواب وقد أبان المزي برواية أبي طوالة في مسند أنس على مسند أم حرام ولم يفعل ذلك في رواية اسحق بن أبي طلحة فأوهم خلاف الواقع الذي حررته والله الهادي ﴿(قوله باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه)﴾ ذكر فيه طرفا من حديث عائشة في قصة الافك وهو ظاهر فيما ترجم له وسيأتي شرح حديث الافك تاما في التفسير وفيه التصريح بان حمل عائشة معه كان بعد القرعة بين نسائه ﴿(قوله باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال)﴾ وقع في هذه الترجمة حديث الربيع بنت معوذ وسيأتي بعد باب وفي حديث أم عطية الذي مضى في الحيض وفي حديث ابن عباس عند مسلم كان يغزو بهن فيداوين الجرحى الحديث ووقع في حديث آخر مرسل أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال كان النساء يشهدن مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد ويسقين المقاتلة ويداوين الجرحى ولابي داود من طريق حشرج بن زياد عن جدته انهن خرجن مع النبي صلى الله عليه وسلم في حنين وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهن عن ذلك فقلن خرجنا نغزل الشعر ونعين في سبيل الله ونداوي الجرحى ونناول السهام ونسقي السويق ولم أر في شئ من ذلك التصريح بانهن قاتلن ولاجل ذلك قال ابن المنير بوب على قتالهن وليس هو في الحديث فاما ان يريد ان اعانتهن للغزاة غزو واما ان يريد انهن ماثبتن لسقي الجرحى ونحو ذلك الا وهن بصدد أن يدافعن عن أنفسهن وهو الغالب انتهى وقد وقع عند مسلم من وجه آخر عن أنس أن أم سليم اتخذت خنجرا يوم حنين فقالت اتخذته ان دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه ويحتمل أن يكون غرض البخاري بالترجمة أن يبين أنهن لا يقاتلن وان خرجن في الغزو فالتقدير بقوله وقتالهن مع الرجال أي هل هو سائغ أو اذا خرجن مع الرجال في الغزو يقتصرن على ما ذكر من مداواة الجرحى ونحو ذلك ثم ذكر المصنف حديث أنس لما كان يوم أحد انهزم الناس الحديث والغرض منه قوله فيه ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وانهما المشمرتان وقد أخرجه في المغازي بهذا الاسناد أتم من هذا السياق ويأتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى وقوله خدم سوقهما بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وهي الخلاخيل وهذه كانت قبل الحجاب ويحتمل أنها كانت عن غير قصد للنظر وقوله تنقزان بضم القاف بعدها زاي والقرب بكسر القاف وبالموحدة جمع قربة وقوله وقال غيره تنقلان القرب يعني باللام دون الزاي وهي رواية جعفر بن مهران عن عبد الوارث أخرجها الاسماعيلي وقوله تنقزان قال الداودي معناه تسرعان المشي كالهرولة وقال عياض قيل معنى تنقزان تثبان والنقز الوثب والقفز كناية عن سرعة السير وضبطوا القرب بالنصب وهو مشكل على هذا التأويل بخلاف رواية تنقلان قال وكان بعض الشيوخ يقرؤه برفع القرب على أن الجملة حال وقد تخرج رواية النصب على نزع الخافض كأنه قال تثبان بالقرب قال وضبطه بعضهم تنقزان بضم أوله أي تحركان القرب لشدة عدوهما وتصح على هذا رواية النصب وقال الخطابي أحسب الرواية تزفران بدل تنقزان والزفر حمل القرب الثقال كما في الحديث الذي بعده ﴿(قوله باب حمل النساء القرب الى الناس في الغزو)﴾ أي جواز ذلك ﴿(قوله وقال ثعلبة بن أبي مالك)﴾ في رواية ابن وهب عن يونس عند أبي نعيم في المستخرج عن ثعلبة القرظي بضم القاف وفتح الراء بعدها معجمة مختلف في صحبته قال ابن معين له رواية وقال ابن سعد قدم أبو مالك واسمه عبد الله بن سام من اليمن وهو من كندة فتزوج امرأة من بني قريظة فعرف بهم وحالف الانصار (قلت) وكانت اليهودية قد فشت في اليمن فلذلك صاهرهم أبو مالك وكأنه قتل في بني قريظة فقد ذكر مصعب الزبيري ان ثعلبة ممن لم يكن أنبت فترك وكان ثعلبة امام قومه وله حديث مرفوع عند ابن ماجه لكن جزم أبو حاتم بانه مرسل وقد صرح الزهري

حدثنا يونس قال سمعت الزهري قال سمعت عروة ابن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة كل حدثني طائفة من الحديث قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه فأيتهن يخرج سهمها خرج بها النبي صلى الله عليه وسلم فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب ﴿باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال﴾ حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وانهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب وقال غيره تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيآن فتفرغانه في أفواه القوم

﴿باب حمل النساء القرب الى الناس في الغزو﴾ حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال ثعلبة بن أبي مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطا بين نساء من نساء المدينة فبقي مرط جيد

بنت علي فقال عمر أم سليط أحق وأم سليط من نساء الانصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فانها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد قال أبو عبد الله تزفر تخيط ﴿باب مداواة النساء الجرحى في الغزو﴾ حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا بشر ابن المفضل حدثنا خالد ابن ذكوان عن الربيع بنت معوذ قالت كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نسقي ونداوي الجرحى ونرد القتلى ﴿باب رد النساء الجرحى والقتلى﴾ حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل عن خالد ابن ذكوان عن الربيع بنت معوذ قالت كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فنسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة ﴿باب نزع السهم من البدن﴾ حدثنا محمد ابن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال رمي أبو عامر في ركبته فانتهيت اليه فقال انزع هذا السهم فنزعته فنزى منه الماء فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ﴿باب الحراسة في الغزو في سبيل الله﴾ حدثنا اسمعيل بن خليل

عنه بالاخبار في حديث آخر سيأتي في باب لواء النبي صلى الله عليه وسلم (قوله فقال له بعض من عنده) لم أقف على اسمه (قوله يريدون أم كلثوم) كان عمر قد تزوج أم كلثوم بنت علي وأمها فاطمة ولهذا قالوا لها ابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قد ولدت في حياته وهي أصغر بنات فاطمة عليها السلام (قوله أم سليط) كذا فيه بفتح المهملة وكسر اللام وزن رغيف ولم أر لها في كتب من صنف في الصحابة ذكرا الا في الاستيعاب فذكرها مختصرة بالذي هنا وقد ذكرها ابن سعد في طبقات النساء وقال هي أم قيس بنت عبيد بن زياد بن ثعلبة من بني مازن تزوجها أبو سليط بن أبي حارثة عمرو بن قيس من بني عدي بن النجار فولدت له سليطا وفاطمة يعني فلذلك يقال لها أم سليط وذكر أنها شهدت خيبر وحنينا وغفل عن ذكر شهودها أحدا وهو ثابت بهذا الحديث وذكر في ترجمة أم عمارة الانصارية شيئا بهذه القصة من وجه آخر عن عمر لكن فيه فقال بعضهم أعطه صفية بنت أبي عبيد زوج عبد الله بن عمر وقال فيه أيضا لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما التفت يمينا ولا شمالا يوم أحد الا وأنا أراها تقاتل دوني فهذا يشعر بان القصة تعددت (قوله تزفر) بفتح اوله وسكون الزاي وكسر الفاء أي تحمل وزنا ومعنى (قوله قال أبو عبد الله تزفر تخيط) كذا في رواية المستملي وحده وتعقب بان ذلك لا يعرف في اللغة وانما الزفر الحمل وهو بوزنه ومعناه قال الخليل زفر بالحمل زفرا نهض به والزفر أيضا القربة نفسها وقيل اذا كانت مملوءة ماء ويقال للاماء اذا حملن القرب زوافر والزفر أيضا البحر الفياض وقيل الزافر الذي يعين في حمل القربة (قلت) وقع عند أبي نعيم في المستخرج بعد ان أخرجه من طريق عبد الله بن وهب عن يونس قال عبد الله تزفر تحمل وقال أبو صالح كاتب الليث تزفر تخرز (قلت) فلعل هذا مستند البخاري في تفسيره وسيأتي بقية الكلام على فوائد هذا الحديث في غزوة أحد ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب مداواة النساء الجرحى) أي من الرجال وغيرهم (في الغزو) ثم قال بعده باب رد النساء الجرحى والقتلى كذا للاكثر وزاد الكشميهني الى المدينة (قوله عن الربيع) بالتشديد وأبوها معوذ بالتشديد أيضا والذال المعجمة لها ولابيها صحبة (قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نسقي) كذا أورده في الاول مختصرا وأورده في الذي بعده وسياقه أتم وأوفى بالمقصود وزاد الاسماعيلي من طريق أخرى عن خالد بن ذكوان ولا نقاتل وفيه جواز معالجة المرأة الاجنبية الرجل الاجنبي للضرورة قال ابن بطال ويختص ذلك بذوات المحارم ثم بالمتجالات منهن لان موضع الجرح لا يلتذ بلمسه بل يقشعر منه الجلد فان دعت الضرورة لغير المتجالات فليكن بغير مباشرة ولا مس ويدل على ذلك اتفاقهم على أن المرأة اذا ماتت ولم توجد امرأة تغسلها ان الرجل لا يباشر غسلها بالمس بل يغسلها من وراء حائل في قول بعضهم كالزهري وفي قول الاكثر تيمم وقال الاوزاعي تدفن كما هي قال ابن المنير الفرق بين حال المداواة وتغسيل الميت ان الغسل عبادة والمداواة ضرورة والضرورات تبيح المحظورات ۞ (قوله باب نزع السهم من البدن) ذكر فيه حديث أبي موسى في قصة عمه أبي عامر باختصار وساقه في غزوة حنين بتمامه وسيأتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى قال المهلب فيه جواز نزع السهم من البدن وان كان في غبه الموت وليس ذلك من الالقاء الى التهلكة اذا كان يرجو الانتفاع بذلك قال ومثله البط والكي وغير ذلك من الامور التي يتداوى بها وقال ابن المنير لعله ترجم بهذا لئلا يتخيل ان الشهيد لا ينزع منه السهم بل يبقى فيه كما أمر بدفنه بدمائه حتى يبعث كذلك فبين بهذه الترجمة ان هذا انما شرع انتهى والذي قاله المهلب أولى لان حديث الباب يتعلق عن أصابه ذلك وهو في الحياة بعد والذي أبداه ابن المنير يتعلق بنزعه بعد الوفاة ۞ (قوله باب الحراسة في الغزو في سبيل الله) أي بيان ما فيها من

أخبرنا علي بن مسهر أخبرنا يحيى بن سعيد أخبرنا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عائشة رضي الله عنها تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من أصحابي صالحا يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا فقال أنا سعد بن أبي وقاص جئت لاحرسك فنام النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ان أعطى رضي وان لم يعط لم يرض لم يرفعه اسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين وزادنا عمرو قال أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان أعطى رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله

الفضل وذكر فيه حديثين أحدهما عن عائشة (قوله أخبرنا يحيى بن سعيد) هو الانصاري وعبد الله بن عامر بن ربيعة هو العنزي له رؤية ولابيه صحبة ورواية (قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة) هكذا في هذه الرواية ولم يبين زمان السهر وظاهره ان السهر كان قبل القدوم والقول بعده وقد أخرجه مسلم من طريق الليث عن يحيى بن سعيد وقال فيه سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال فذكره وظاهره ان السهر والقول معا كانا بعد القدوم وقد أخرجه النسائي من طريق أبي اسحق الفزاري عن يحيى بن سعيد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما قدم المدينة يسهر من الليل وليس المراد بقدومه المدينة أول قدومه اليها من الهجرة لان عائشة اذ ذاك لم تكن عنده ولا كان سعد أيضا ممن سبق وقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هرون عن يحيى ابن سعيد بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات ليلة وهي الى جنبه قالت فقلت ما شأنك يا رسول الله الحديث وقد روى الترمذي من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس واسناده حسن واختلف في وصله وارساله (قوله جئت لاحرسك) في رواية الليث المذكورة فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فنام النبي صلى الله عليه وسلم) زاد المصنف في التمني من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد حتى سمعنا غطيطه وفي الحديث الاخذ بالحذر والاحتراس من العدو وأن على الناس ان يحرسوا سلطانهم خشية القتل وفيه الثناء على من تبرع بالخير وتسميته صالحا وانما عانى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك مع قوة توكله للاستنان به في ذلك وقد ظاهر بين درعين مع انهم كانوا اذا اشتد البأس كان امام الكل وأيضا فالتوكل لا ينافي تعاطي الاسباب لان التوكل عمل القلب وهي عمل البدن وقد قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي وقال عليه الصلاة السلام اعقلها وتوكل قال ابن بطال نسخ ذلك كما دل عليه حديث عائشة وقال القرطبي ليس في الآية ما ينافي الحراسة كما ان اعلام الله بنصر دينه واظهاره ما يمنع الامر بالقتال واعداد العدد وعلى هذا فالمراد العصمة من الفتنة والاضلال أو ازهاق الروح والله أعلم * ثانيهما عن أبي هريرة * (قوله وزادنا عمرو) بن مرزوق (٣) هكذا وعمرو هو من شيوخ البخاري وقد صرح بسماعه منه في مواضع أخرى وجميع الاسناد سواه مدنيون وفيه تابعيان عبد الله بن دينار وأبو صالح والمراد بالزيادة قوله في آخره تعس وانتكس الخ وقد وصله أبو نعيم من طريق أبي مسلم الكجي وغيره عن عمرو بن مرزوق وسيأتي مزيد لهذا في التمني ان شاء الله تعالى (قوله تعس عبد الدينار) الحديث سيأتي بهذا الاسناد والمتن في كتاب الرقاق ونذكر شرحه هناك ان شاء الله تعالى والغرض منه هنا قوله في الطريق الثانية طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه الحديث لقوله ان كان في الحراسة كان في الحراسة (قوله تعس) بفتح أوله وكسر المهملة ويجوز فتحها وهو ضد سعد تقول تعس فلان أي شقي وقيل معنى التعس الكب على الوجه قال الخليل التعس ان يعثر فلا يفيق من عثرته وقيل التعس الشر وقيل البعد وقيل الهلاك وقيل التعس ان يخر على وجهه والنكس ان يخر على رأسه وقيل تعس أخطأ حجته وبغيته وقوله وانتكس بالمهملة أي عاوده المرض وقيل اذا سقط اشتغل بسقطته حتى يسقط أخرى وحكى عياض ان بعضهم رواه انتكش بالمعجمة وفسره بالرجوع وجعله دعاء له لا عليه والاول أولى (قوله واذا شيك فلا انتقش) شيك بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها كاف وانتقش بالقاف والمعجمة والمعنى اذا أصابته الشوكة فلا وجد من يخرجها منه بالمنقاش تقول نقشت الشوك اذا استخرجته وذكر ابن قتيبة ان بعضهم رواه بالعين المهملة بدل القاف ومعناه صحيح لكن مع ذكر الشوكة تقوى رواية القاف ووقع في رواية

(٣) قوله قوله وزادنا عمرو الخ كذا في نسخ الشرح التي بيدنا وانظر لفظة هكذا فلعله سقط بعدها شيء من الناسخ اه

استاذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع وقال فتعسا كأنه يقول فأتعسهم الله * طوبى فعلى من كل شئ طيب وهى ياء حولت الى الواو وهو من يطيب

﴿باب الخدمة فى الغزو﴾

حدثنا محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن يونس ابن عبيد عن ثابت البنانى عن أنس رضى الله عنه قال صحبت جرير بن عبد الله فكان يخدمنى وهو أكبر من أنس قال جرير انى رأيت الانصار يصنعون شيا لا أجد أحدا منهم الا أكرمته * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنى محمد بن جعفر عن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب بن حنطب أنه سمع أنس بن مالك رضى الله عنه يقول خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر أخدمه فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم راجعا وبداله أحد قال هذا جبل يحبنا ونحبه ثم أشار بيده الى المدينة قال اللهم انى أحرم ما بين لابتيها كتحريم ابراهيم مكة اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا * حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع عن اسمعيل بن زكريا حدثنا عاصم عن مورق العجلى عن أنس رضى الله عنه قال

الاصيلى عن أبى زيد المروزى واذا شيت عتتاة فوقانية بدل الكاف وهو تغيير فاحش وفى الدعاء بذلك اشارة الى عكس مقصوده لان من عثر فدخلت فى رجله الشوكة فلم يجد من يخرجها يصير عاجزا عن الحركة والسعى فى تحصيل الدنيا وفى قوله طوبى لعبد الخ اشارة الى الحض على العمل بما يحصل به خير الدنيا والآخرة (قوله أشعث) صفة لعبد وهو مجرور بالفتحة لعدم الصرف ورأسه بالرفع الفاعل قال الطيبى أشعث رأسه مغبرة قدماه حالان من قوله لعبد لانه موصوف وقال الكرمانى يجوز الرفع ولم يوجهه وقال غيره ويجوز فى أشعث الرفع على انه صفة رأس أى رأسه أشعث وكذا قوله مغبرة قدماه (قوله ان كان فى الحراسة كان فى الحراسة وان كان فى الساقة كان فى الساقة) هذا من المواضع التى اتحد فيها الشرط والجزاء لفظا لكن المعنى مختلف والتقدير ان كان المهم فى الحراسة كان فيها وقيل معنى فهو فى الحراسة أى فهو فى ثواب الحراسة وقيل هو للتعظيم أى ان كان فى الحراسة فهو فى أمر عظيم والمراد منه لازمه أى فعليه أن يأتى بلوازمه ويكون مشتغلا بخويصة عمله وقال ابن الجوزى المعنى انه خامل الذكر لا يقصد السمو فان اتفق له السير سار فكأنه قال ان كان فى الحراسة استمر فيها وان كان فى الساقة استمر فيها (قوله ان استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع) فيه ترك حب الرياسة والشهرة وفضل الخمول والتواضع وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى (قوله فتعسا كأنه يقول فأتعسهم الله) وقع هذا فى رواية المستملى وهى على عادة البخارى فى شرح اللفظة التى توافق ما فى القرآن بتفسيرها وهكذا قال أهل التفسير فى قوله تعالى والذين كفروا فتعسا لهم (قوله طوبى فعلى من كل شئ طيب وهى ياء حولت الى الواو وهو من يطيب) كذا فى رواية المستملى أيضا والقول فيه كالقول فى الذى قبله وقال غيره المراد الدعاء له بالجنة لان طوبى أشهر شجرها وأطيبه فدعاله ان ينالها ودخول الجنة ملزوم نيلها ﴿تكميل﴾ ورد فى فضل الحراسة عدة أحاديث ليست على شرط البخارى منها حديث عثمان مرفوعا حرس ليلة فى سبيل الله خير من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها أخرجه ابن ماجه والحاكم وحديث سهل بن معاذ عن أبيه مرفوعا من حرس وراء المسلمين متطوعا لم ير النار بعينه الا تحلة القسم أخرجه أحمد وحديث أبى ريحانة مرفوعا حرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله أخرجه النسائى ونحوه للترمذى عن ابن عباس وللطبرانى من حديث معاوية بن حيدة ولابى يعلى من حديث أنس واسنادها حسن وللحاكم عن أبى هريرة نحوه ۞ (قوله باب الخدمة فى الغزو) أى فضلها سواء كانت من صغير لكبير أو عكسه أو مع المساواة وأحاديث الباب الثلاثة يؤخذ منها حكم هذه الاقسام وثلاثتها عن أنس * الاول (قوله حدثنا محمد بن عرعرة) بمهملتين وقد ذكر الطبرانى فى الاوسط انه تفرد به عن شعبة وهو من كبار شيوخ البخارى ممن روى عنه الباقون بواسطة (قوله صحبت جرير بن عبد الله) فى رواية مسلم عن نصر بن على عن محمد بن عرعرة خرجت مع جرير بن عبد الله البجلى فى سفر (قوله فكان يخدمنى وهو أكبر من أنس) فيه التفات أو تجريد لانه قال من أنس ولم يقل منى وفى رواية مسلم عن محمد بن المثنى عن ابن عرعرة وكان جرير أكبر من أنس ولعل هذه الجملة من قول ثابت وزاد مسلم عن نصر بن على فقلت لا تفعل (قوله يصنعون شيا) فى رواية نصر يصنعون برسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ أى من التعظيم وأبهم ذلك مبالغة فى تكثيره (قوله لا أجد أحدا منهم الا أكرمته) فى رواية نصر آليت أى حلفت ان لا أصحب أحدا منهم الا خدمته وفى رواية الاسماعيلى من وجه آخر عن ابن عرعرة لا أزال أحب الانصار وفى هذا الحديث فضل الانصار وفضل جرير وتواضعه ومحبته للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث من الاحاديث التى أوردها المصنف فى غير مظنتها وأليق المواضع بها المناقب * الحديث الثانى حديث أنس أيضا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر أخدمه وسيأتى بأتم من هذا السياق بعد بابين

* الحديث الثالث حديث أنس أيضا وعاصم هو ابن سليمان ومورق بتشديد الراء المكسورة وهما تابعيان في نسق والاسناد كله بصريون (قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم من وجه آخر عن عاصم في سفر فمنا الصائم ومنا المفطر قال فنزلنا منزلا في يوم حار (قوله أكثرنا ظلا من يستظل بكسائه) في رواية مسلم وأكثرنا ظلا صاحب الكساء وزاد ومنا من يتقي الشمس بيده (قوله فأما الذين صاموا فلم يصنعوا شيأ) في رواية مسلم فسقط الصوام أي عجزوا عن العمل (قوله وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب) أي أثاروا الابل لخدمتها وسقيها وعلفها وفي رواية مسلم فضربوا الاخبية وسقوا الركاب (قوله بالاجر) أي الوافر وليس المراد نقص أجر الصوام بل المراد أن المفطرين حصل لهم أجر عملهم ومثل أجر الصوام لتعاطيهم أشغالهم وأشغال الصوام فلذلك قال بالاجر كله لوجود الصفات المقتضية لتحصيل الاجر منهم قال ابن أبي صفرة فيه ان أجر الخدمة في الغزو أعظم من أجر الصيام (قلت) وليس ذلك على العموم وفيه الحض على المعاونة في الجهاد وعلى ان الفطر في السفر أولى من الصيام وان الصيام في السفر جائز خلافا لمن قال لا ينعقد وليس في الحديث بيان كونه اذ ذاك كان صوم فرض أو تطوع وهذا الحديث من الاحاديث التي أوردها المصنف أيضا في غير مظنتها لكونه لم يذكره في الصيام واقتصر على ايراده هنا والله أعلم ۞ (قوله باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر) ذكر فيه حديث أبي هريرة وهو ظاهر فيما ترجم له لانه يتناول حالة السفر من هذا الاطلاق بطريق الاولى والسلامى تقدم تفسيره في الصلح مع بعض الكلام عليه ويأتي بقيته بعد خمسين بابا في باب من أخذ بالركاب وقوله حدثنا اسحق بن نصر هو ابن ابراهيم بن نصر نسب لجده السعدي وهو بالمهملة الساكنة وفتح أوله وقيل بالضم والمعجمة وقوله كل يوم منصوب على الظرفية وقوله يعين يأتي توجيهه وقوله يحامله أي يساعده في الركوب وفي الحمل على الدابة قال ابن بطال وبين في الرواية الآتية في باب من أخذ بالركاب ان المراد من أعان صاحب الدابة عليها حيث قال ويعين الرجل على دابته قال واذا أجر من فعل ذلك بدابة غيره فاذا حمل غيره على دابة نفسه احتسابا كان أعظم أجرا وقوله دل الطريق بفتح الدال أي بيانه لمن احتاج اليه وهو بمعنى الدلالة ۞ (قوله باب فضل رباط يوم في سبيل الله وقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا الآية) الرباط بكسر الراء وبالموحدة الخفيفة ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم قال ابن التين بشرط أن يكون غير الوطن قاله ابن حبيب عن مالك (قلت) وفيه نظر في اطلاقه فقد يكون وطنه وينوي بالاقامة فيه دفع العدو ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور فبين المرابطة والحراسة عموم وخصوص وجهي واستدلال المصنف بالآية اختيار لاشهر التفاسير فعن الحسن البصري وقتادة اصبروا على طاعة الله وصابروا أعداء الله في الجهاد ورابطوا في سبيل الله وعن محمد بن كعب القرظي اصبروا على الطاعة وصابروا الانتظار الوعد ورابطوا العدو واتقوا الله فيما بينكم وعن زيد بن أسلم اصبروا على الجهاد وصابروا العدو ورابطوا الخيل قال ابن قتيبة أصل الرباط ان يربط هؤلاء خيلهم وهؤلاء خيلهم استعدادا للقتال قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وأخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن جرير وغيرهما وتفسيره برباط الخيل يرجع الى الاول وفي الموطا عن أبي هريرة مرفوعا وانتظار الصلاة فذلكم الرباط وهو في السنن عن أبي سعيد وفي المستدرك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ان الآية نزلت في ذلك واحتج بانه لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو فيه رباط انتهى وحمل الآية على الاول أظهر وما احتج به أبو سلمة لا حجة فيه ولا سيما مع ثبوت حديث الباب فعلى تقدير تسليم انه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط فلا يمنع ذلك من الامر به والترغيب فيه ويحتمل أن يكون المراد كلا من الامرين أو

كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثرنا ظلا من يستظل بكسائه وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيأ وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب وامتهنوا وعالجوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر ﴿باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر﴾ * حدثنا اسحق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل سلامي عليه صدقة كل يوم يعين الرجل في دابته يحامله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة وكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ودل الطريق صدقة

﴿باب فضل رباط يوم في سبيل الله وقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾

* حدثنا عبد الله بن منير سمع أبا النضر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله ٥٦ أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها ﴿باب من غزا بصبي للخدمة﴾ حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن عمرو عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني حتى أخرج الى خيبر فخرج بي أبو طلحة مردفي وأنا غلام راهقت الحلم فكنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل فكنت أسمعه كثيرا يقول اللهم أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال ثم قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسا فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء حلت فبنى بها ثم صنع حيسا في نطع صغير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آذن من حولك فكانت تلك وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية ثم خرجنا الى المدينة قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب فسرنا حتى اذا أشرفنا على المدينة نظر الى أحد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه ثم نظر الى المدينة فقال اللهم اني أحرم ما بين لابتيها بمثل ما حرم ابراهيم مكة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم ﴿باب ركوب البحر﴾ حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد

ما هو أعم من ذلك وأما التقييد باليوم في الترجمة واطلاقه في الآية فكأنه أشار الى أن مطلقها يقيد بالحديث فانه يشعر بأن أقل الرباط يوم لسياقه في مقام المبالغة وذكره مع موضع سوط يشير الى ذلك أيضا (قوله سمع أبا النضر) هو هاشم بن القاسم والتقدير انه سمع وهي تحذف من الخط كثيرا (قوله خير من الدنيا وما عليها) تقدم في أوائل الجهاد من حديث سهل بن سعد هذا مختصرا بلفظ وما فيها والتعبير بقوله وما عليها أبلغ وتقدم الكلام هناك على حديث الروحة والغدوة وكذا على حديث موضع سوط أحدكم لكن من حديث أنس وسيأتي من حديث سهل بن سعد أيضا في صفة الجنة ووقع في حديث سلمان عند أحمد والنسائي وابن حبان رباط يوم أو ليلة خير من صيام شهر وقيامه ولأحمد والترمذي وابن ماجه عن عثمان رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل قال ابن بزيزة ولا تعارض بينهما لانه يحمل على الاعلام بالزيادة في الثواب عن الاول أو باختلاف العاملين (قلت) أو باختلاف العمل بالنسبة الى الكثرة والقلة ولا يعارضان حديث الباب أيضا لان صيام شهر وقيامه خير من الدنيا وما عليها * (قوله باب من غزا بصبي للخدمة) يشير الى أن الصبي لا يخاطب بالجهاد ولكن يجوز الخروج به بطريق التبعية ويعقوب المذكور في الاسناد هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني وعمرو هو ابن أبي عمرو مولى المطلب وسأذكر معظم شرحه في غزوة خيبر من كتاب المغازي ان شاء الله تعالى وقد اشتمل على عدة أحاديث الاستعاذة ويأتي شرحها في الدعوات وقصة صفية بنت حيي والبناء بها ويأتي شرح ذلك في النكاح وقوله صلى الله عليه وسلم لأحد هذا جبل يحبنا ونحبه وقوله عن المدينة اللهم اني أحرم ما بين لابتيها وقد تقدم شرحه في أواخر الحج وقد تقدم من أصل الحديث شيء يتعلق بستر العورة في كتاب الصلاة لكن ذلك القدر ليس في هذه الرواية والغرض من الحديث هنا صدره وقد استشكل من حيث ان ظاهره ان ابتداء خدمة أنس للنبي صلى الله عليه وسلم من أول ما قدم المدينة لانه صح عنه انه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين وفي رواية عشر سنين وخيبر كانت سنة سبع فيلزم أن يكون انما خدمه أربع سنين قاله الداودي وغيره وأجيب بأن معنى قوله لأبي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم تعيين من يخرج معه في تلك السفرة فعين له أبو طلحة أنسا فينحط الالتماس على الاستئذان في المسافرة به لا في أصل الخدمة فانها كانت متقدمة فيجمع بين الحديثين بذلك وفي الحديث جواز استخدام اليتيم بغير أجرة لان ذلك لم يقع ذكره في هذا الحديث وحمل الصبيان في الغزو كذا قاله بعض الشراح وتبعوه وفيه نظر لان أنسا حينئذ كان قد زاد على خمسة عشر لان خيبر كانت سنة سبع من الهجرة وكان عمره عند الهجرة ثمان سنين ولا يلزم من عدم ذكر الاجرة عدم وقوعها (قوله هذا جبل يحبنا ونحبه) قيل هو على الحقيقة ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن يخلق الله المحبة في بعض الجمادات وقيل هو على المجاز والمراد أهل أحد على حد قوله تعالى واسأل القرية وقال الشاعر

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

* (قوله باب ركوب البحر) كذا أطلق الترجمة وخصوص ايراده في أبواب الجهاد يشير الى تخصيصه بالغزو وقد اختلف السلف في جواز ركوبه وتقدم في أوائل البيوع قول مطر الوراق ما ذكره الله الا بحق واحتج بقوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر وفي حديث زهير بن عبد الله يرفعه من ركب البحر اذا ارتج

فقد

عن يحيى عن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال حدثتني أم حرام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما في بيتها فاستيقظ وهو يضحك قلت يا رسول الله ما يضحكك قال عجبت من قوم من أمتي

يركبون البحر كالملوك على الاسرة فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت منهم ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال مثل ذلك مرتين أو ثلاثا قلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فيقول أنت من الاولين فتزوج بها عبادة بن الصامت فخرج بها الى الغزو فلما رجعت قربت دابة لتركبها فوقعت فاندقت عنقها

﴿باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب﴾

وقال ابن عباس أخبرني أبو سفيان قال قال لي قيصر سألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فزعمت ضعفاءهم وهم أتباع الرسل * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا محمد بن طلحة عن طلحة عن مصعب بن سعد قال رأى سعد رضي الله عنه أن له فضلا على من دونه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابرا عن أبي سعيد رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي زمان يغزو فئام من الناس فيقال فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم فيقال نعم فيفتح عليه ثم يأتي زمان فيقال فيكم من صحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيقال نعم فيفتح ثم يأتي زمان فيقال فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيقال نعم فيفتح

فقد برئت منه الذمة وفي رواية فلا يلومن الا نفسه أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث وزهير مختلف في صحبته وقد أخرج البخاري حديثه في تاريخه فقال في روايته عن زهير عن رجل من الصحابة واسناده حسن وفيه تقييد المنع بالارتجاج ومفهومه الجواز عند عدمه وهو المشهور من أقوال العلماء فاذا غلبت السلامة فالبر والبحر سواء ومنهم من فرق بين الرجل والمرأة وهو عن مالك فمنعه للمرأة مطلقا وهذا الحديث حجة الجمهور وقد تقدم قريبا أن أول من ركبه للغزو معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان وذكر مالك ان عمر كان يمنع الناس من ركوب البحر حتى كان عثمان فما زال معاوية يستأذنه حتى أذن له (قوله عن يحيى) هو ابن سعيد الانصاري وقد سبق الحديث قريبا وان شرحه سيأتي في كتاب الاستئذان ﴿ (قوله باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب) أي ببركتهم ودعائهم (قوله وقال ابن عباس أخبرني أبو سفيان) أي ابن حرب فذكر طرفا من الحديث الطويل وقد تقدم موصولا في بدء الوحي والغرض منه قوله في الضعفاء وهم اتباع الرسل وطريق الاحتجاج به حكاية ابن عباس ذلك وتقريره له ثم ذكر في الباب حديثين * الاول قوله حدثنا محمد بن طلحة أي ابن مصرف وقوله عن طلحة أي ابن مصرف وهو والد محمد بن طلحة الراوي عنه ومصعب بن سعد أي ابن أبي وقاص وقوله رأى سعد أي ابن أبي وقاص وهو والد مصعب الراوي عنه ثم ان صورة هذا السياق مرسل لان مصعبا لم يدرك زمان هذا القول لكن هو محمول على انه سمع ذلك من أبيه وقد وقع التصريح عن مصعب بالرواية له عن أبيه عند الاسماعيلي فأخرجه من طريق معاذ بن هانئ حدثنا محمد بن طلحة فقال فيه عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر المرفوع دون ما في أوله وكذا أخرجه هو والنسائي من طريق مسعر عن طلحة بن مصرف عن مصعب عن أبيه ولفظه انه ظن ان له فضلا على من دونه الحديث ورواه عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن أبيه مرفوعا أيضا لكنه اختصره ولفظه ينصر المسلمون بدعاء المستضعفين أخرجه أبو نعيم في ترجمته في الحلية من رواية عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني عن عمرو بن مرة وقال غريب من حديث عمرو تفرد به عبد السلام (قوله رأى) أي ظن وهي رواية النسائي (قوله على من دونه) زاد النسائي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بسبب شجاعته ونحو ذلك (قوله هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم) في رواية النسائي انما نصر الله هذه الامة بضعفتهم بدعواتهم وصلاتهم واخلاصهم وله شاهد من حديث أبي الدرداء عند أحمد والنسائي بلفظ انما تنصرون وترزقون بضعفائكم قال ابن بطال تأويل الحديث ان الضعفاء أشد اخلاصا في الدعاء وأكثر خشوعا في العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا وقال المهلب أراد صلى الله عليه وسلم بذلك حض سعد على التواضع ونفي الزهو على غيره وترك احتقار المسلم في كل حالة وقد روى عبد الرزاق من طريق مكحول في قصة سعد هذه زيادة مع ارسالها فقال قال سعد يا رسول الله أرأيت رجلا يكون حامية القوم ويدفع عن أصحابه أيكون نصيبه كنصيب غيره فذكر الحديث وعلى هذا فالمراد بالفضل ارادة الزيادة من الغنيمة فأعلمه صلى الله عليه وسلم ان سهام المقاتلة سواء فان كان القوي يترجح بفضل شجاعته فان الضعيف يترجح بفضل دعائه واخلاصه وبهذا يظهر السر في تعقيب المصنف له بحديث أبي سعيد الثاني (قوله عن عمرو) هو ابن دينار وجابر هو ابن عبد الله وروايته عن أبي سعيد من رواية الاقران (قوله يغزو فئام) بكسر الفاء ويجوز

﴿باب لا يقال فلان شهيد﴾ وقال أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم الله أعلم بمن يجاهد فى سبيله والله أعلم بمن يكلم فى سبيله * حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبى حازم عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره ومال الآخرون الى عسكرهم وفى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقال ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه من أهل النار فقال رجل من القوم أنا صاحبه قال فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا أسرع أسرع معه قال فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه فى الارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أنك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذى ذكرت آنفا انه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت فى طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه فى الارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة ﴿باب التحريض على الرمى وقول الله عز وجل وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن أبى

فتحها وبهمزة على التحتانية ويجوز تسهيلها أى جماعة وسيأتى شرحه فى علامات النبوة وفضائل الصحابة قال ابن بطال هو كقوله فى الحديث الآخر خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم لانه يفتح للصحابة لفضلهم ثم للتابعين لفضلهم ثم لتابعيهم لفضلهم قال ولذلك كان الصلاح والفضل والنصر للطبقة الرابعة أقل فكيف بمن بعدهم والله المستعان ﴿ (قوله باب لا يقال فلان شهيد) أى على سبيل القطع بذلك الا ان كان بالوحى وكأنه أشار الى حديث عمر انه خطب فقال تقولون فى مغازيكم فلان شهيد ومات فلان شهيدا ولعله قد يكون قد أوقر راحلته ألا لا تقولوا ذلكم ولكن قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فى سبيل الله أو قتل فهو شهيد وهو حديث حسن أخرجه أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما من طريق محمد بن سيرين عن أبى العجفاء بفتح المهملة وسكون الجيم ثم فاء عن عمر وله شاهد فى حديث مرفوع أخرجه أبو نعيم من طريق عبد الله بن الصلت عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعدون الشهيد قالوا من أصابه السلاح قال كم من أصابه السلاح وليس بشهيد ولا حميد وكم من مات على فراشه حتف أنفه عند الله صديق وشهيد وفى اسناده نظر فانه من رواية عبد الله بن خبيق بالمعجمة والموحدة والقاف مصغر عن يوسف بن اسباط الزاهد المشهور وعلى هذا فالمراد النهى عن تعيين وصف واحد بعينه بانه شهيد بل يجوز ان يقال ذلك على طريق الاجمال (قوله وقال أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم الله أعلم بمن يجاهد فى سبيله والله أعلم بمن يكلم فى سبيله) أى يجرح وهذا طرف من حديث تقدم فى أوائل الجهاد من طريق سعيد ابن المسيب عن أبى هريرة باللفظ الاول ومن طريق الاعرج عنه باللفظ الثانى ووجه أخذ الترجمة منه يظهر من حديث أبى موسى الماضى من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله ولا يطلع على ذلك الا بالوحى فمن ثبت أنه فى سبيل الله أعطى حكم الشهادة فقوله والله أعلم بمن يكلم فى سبيله أى فلا يعلم ذلك الا من أعلمه الله فلا ينبغى اطلاق كون كل مقتول فى الجهاد انه فى سبيل الله ثم ذكر المصنف حديث سهل بن سعد فى قصة الذى بالغ فى القتال حتى قال المسلمون ما أجزأ أحد ما أجزأ ثم كان آخر أمره أن قتل نفسه وسيأتى شرحه مستوفى فى المغازى حيث ذكره المصنف ووجه أخذ الترجمة منه انهم شهدوا برجحانه فى أمر الجهاد فلو كان قتل لم يمتنع أن يشهدوا له بالشهادة وقد ظهر منه انه لم يقاتل لله وانما قاتل غضبا لقومه فلا يطلق على كل مقتول فى الجهاد أنه شهيد لاحتمال ان يكون مثل هذا وان كان مع ذلك يعطى حكم الشهداء فى الاحكام الظاهرة ولذلك أطبق السلف على تسمية المقتولين فى بدر وأحد وغيرهما شهداء والمراد بذلك الحكم الظاهر المبنى على الظن الغالب والله أعلم وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن مجاهد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك قال لا يخرج معنا الا مقوى فخرج رجل على بكر ضعيف فوقص فمات فقال الناس الشهيد الشهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال ناد ان الجنة لا يدخلها عاص وفيه اشارة الى أن الشهيد لا يدخل النار لانه صلى الله عليه وسلم قال انه من أهل النار ولم يتبين منه الا قتل نفسه وهو بذلك عاص لا كافر لكن يحتمل ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم اطلع على كفره فى الباطن أو انه استحل قتل نفسه وقد يتعجب من المهلب حيث قال ان حديث الباب ضد ما ترجم به البخارى لانه قال لا يقال فلان شهيد والحديث فيه ضد الشهادة وكأنه لم يتأمل مراد البخارى وهو ظاهر كما قررته بحمد الله تعالى ﴿ (قوله باب التحريض على الرمى وقول الله عز وجل وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الآية) لم عا

جاء فى تفسير القوة فى هذه الآية انها الرمى وهو عند مسلم من حديث عقبة بن عامر ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمى ثلاثا ولابى داود وابن حبان من وجه آخر عن عقبة بن عامر رفعه ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه يحتسب فى صنعته الخير والرامى به ومنبله فارموا واركبوا وأن ترموا أحب الى من أن تركبوا الحديث وفيه ومن ترك الرمى بعد علمه رغبة عنه فانها نعمة كفرها ولمسلم من وجه آخر عن عقبة رفعه من علم الرمى ثم تركه فليس منا أو فقد عصى ورواه ابن ماجه بلفظ فقد عصانى قال القرطبى انما فسر القوة بالرمى وان كانت القوة تظهر باعداد غيره من آلات الحرب لكون الرمى أشد نكاية فى العدو وأسهل مؤنة لانه قد يرمى رأس الكتيبة فيصاب فينهزم من خلفه وذكر المصنف فى الباب حديثين * أحدهما حديث سلمة بن الاكوع (قوله مر النبى صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم) أى من بنى أسلم القبيلة المشهورة وهى بلفظ افعل التفضيل من السلامة (قوله ينتضلون) بالضاد المعجمة أى يترامون والتناضل الترامى للسبق ونضل فلان فلانا اذا غلبه (قوله وانا مع بنى فلان) فى حديث أبى هريرة فى نحو هذه القصة عند ابن حبان والبزار وأنا مع ابن الادرع انتهى واسم ابن الادرع محجن وقع ذلك من حديث حمزة بن عمرو الاسلمى فى هذا الحديث عند الطبرانى قال فيه وانا مع محجن بن الادرع ومثله فى مرسل عروة أخرجه السراج عن قتيبة عن ابن لهيعة عن أبى الاسود عنه وهو صحابى معروف له حديث آخر فى الادب المفرد للبخارى وفى أبى داود والنسائى وابن خزيمة وقيل اسم ابن الادرع سلمة حكاه ابن منده قال والادرع لقب واسمه ذكوان والله أعلم (قوله قالوا كيف نرمى وانت معهم) اسم قائل ذلك منهم نضلة الاسلمى ذكره ابن اسحق فى المغازى عن سفيان بن فروة الاسلمى عن اشياخ من قومه من الصحابة قالوا بينا محجن بن الادرع يناضل رجلا من أسلم يقال له نضلة فذكر الحديث وفيه فقال نضلة وألقى قوسه من يده والله لا ارمى معه وأنت معه (قوله وانا معكم كلكم) بكسر اللام ووقع فى رواية عروة وانا مع جماعتكم والمراد بالمعية معية القصد الى الخير ويحتمل ان يكون قام مقام المحلل فيخرج السبق من عنده ولا يخرج كما تقدم ولا سيما وقد خصه بعضهم بالامام قال المهلب يستفاد منه ان من صار السلطان عليه فى جملة المناضلين له ان لا يتعرض لذلك كما فعل هؤلاء القوم حيث أمسكوا لكون النبى صلى الله عليه وسلم مع الفريق الآخر خشية أن يغلبوهم فيكون النبى صلى الله عليه وسلم مع من وقع عليه الغلب فامسكوا عن ذلك تادبا معه انتهى وتعقب بأن المعنى الذى أمسكوا له لم ينحصر فى هذا بل الظاهر أنهم أمسكوا لما استشعروا من قوة قلوب أصحابهم بالغلبة حيث صار النبى صلى الله عليه وسلم معهم وذلك من أعظم الوجوه المشعرة بالنصر وقد وقع فى رواية حمزة بن عمرو عند الطبرانى فقالوا من كنت معه فقد غلب وكذا فى رواية ابن اسحق فقال نضلة لا نغلب من كنت معه واستدل بهذا الحديث على ان اليمن من بنى اسمعيل وفيه نظر لما سيأتى فى مناقب قريش من انه استدلال بالاخص على الاعم وفيه ان الجد الاعلى يسمى أبا وفيه التنويه بذكر الماهر فى صناعته ببيان فضله وتطييب قلوب من هم دونه وفيه حسن خلق النبى صلى الله عليه وسلم ومعرفته بأمور الحرب وفيه الندب الى اتباع خصال الآباء المحمودة والعمل بمثلها وفيه حسن أدب الصحابة مع النبى صلى الله عليه وسلم * الحديث الثانى حديث أبى أسيد بضم الهمزة ووقع فى رواية السرخسى وحده بفتحها وهو خطأ وقوله اذا أكثبوكم كذا فى نسخ البخارى بمثلثة ثم موحدة والكثب بفتحتين القرب فالمعنى اذا دنوا منكم وقد استشكل بان الذى يليق بالدنو المطاعنة بالرمح والمضاربة بالسيف وأما الذى يليق برمى النبل فالبعد وزعم الداودى ان معنى أكثبوكم كاثروكم قال وذلك ان النبل اذا رمى فى الجمع لم يخطئ غالبا ففيه ردع لهم وقد تعقب هذا التفسير بانه لا يعرف وتفسير الكثب بالكثرة غريب

عبيد قال سمعت سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارموا بنى اسمعيل فان أباكم كان راميا ارموا وأنا مع بنى فلان قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترمون قالوا كيف نرمى وأنت معهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارموا فأنا معكم كلكم * حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبى أسيد عن أبيه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا أكثبوكم فعليكم بالنبل

﴿باب اللهو بالحراب ونحوها﴾ * حدثنا ابراهيم بن موسى قال أخبرنا هشام عن معمر عن الزهرى عن بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال بينا الحبشة يلعبون عند النبى صلى الله عليه وسلم دخل عمر فأهوى الى الحصباء فحصبهم بها فقال دعهم يا عمر * زاد على حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر في المسجد ﴿باب المجن ومن يترس بترس صاحبه﴾ حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا الاوزاعى عن اسحق ابن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان أبو طلحة يترس مع النبى صلى الله عليه وسلم بترس واحد وكان أبو طلحة حسن الرمى فكان اذا رمى يشرف النبى صلى الله عليه وسلم فينظر الى موضع نبله * حدثنا سعيد بن عفير حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبى حازم عن سهل قال لما كسرت بيضة النبى صلى الله عليه وسلم على رأسه وأدمى وجهه وكسرت رباعيته وكان على يختلف بالماء فى المجن وكانت فاطمة تغسله فلما رأت الدم يزيد على الماء كثرة عمدت الى حصير فأحرقتها وألصقتها على جرحه فرقأ الدم * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهرى عن مالك بن أوس ابن الحدثان عن عمر رضى الله عنه قال كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وكان ينفق على أهله نفقة سنته ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكراع عدة فى سبيل الله * حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن سعد بن ابراهيم قال حدثنى عبد الله بن شداد قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يفدى رجلا بعد سعد سمعته يقول ارم فداك أبى وأمى

والاول هو المعتمد وقد بينته رواية أبى داود حيث زاد فى آخره واستبقوا نبلكم وفى رواية له ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم فظهر ان معنى الحديث الامر بترك الرمى والقتال حتى يقربوا لانهم اذا رموهم على بعد قد لا تصل اليهم وتذهب فى غير منفعة والى ذلك الاشارة بقوله واستبقوا نبلكم وعرف بقوله ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم ان المراد بالقرب المطلوب فى الرمى قرب نسبى بحيث تنالهم السهام لا قرب بحيث يلتحمون معهم والنبل بفتح النون وسكون الموحدة جمع نبلة ويجمع أيضا على نبال وهى السهام العربية اللطاف ﴿تنبيه﴾ وقع فى اسناد هذا الحديث اختلاف سابينه ان شاء الله تعالى فى غزوة بدر ﴿قوله باب اللهو بالحراب ونحوها﴾ أى من آلات الحرب وكأنه يشير بقوله ونحوها الى ما روى أبو داود والنسائى وصححه ابن حبان من حديث عقبة بن عامر مرفوعا ليس من اللهو أى مشروع أو مطلوب الا تأديب الرجل فرسه وملاعبته أهله ورميه بقوسه ونبله ثم أورد فيه حديث أبى هريرة بينا الحبشة يلعبون عند النبى صلى الله عليه وسلم الحديث ولم يقع فى هذه الرواية ذكر الحراب وكأنه أشار الى ما ورد فى بعض طرقه كما تقدم بيانه فى باب أصحاب الحراب فى المسجد من كتاب الصلاة وذكرنا فوائده هناك وفى كتاب العيدين قال ابن التين يحتمل أن يكون عمر لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم أنه رآهم أو ظن أنه رآهم واستحيا ان يمنعهم وهذا أولى لقوله فى الحديث وهم يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) وهذا لا يمنع الاحتمال المذكور أولا ويحتمل أن يكون انكاره لهذا شبيه انكاره على المغنيتين وكان من شدته فى الدين ينكر خلاف الاولى والجد فى الجملة أولى من اللعب المباح وأما النبى صلى الله عليه وسلم فكان بصدد بيان الجواز وقوله زاد على حدثنا عبد الرزاق وقع فى رواية الكشميهنى زادنا على ﴿قوله باب المجن﴾ فى رواية ابن شبويه الترسة والمجن والترسة جمع ترس والمجن بكسر الميم وفتح الجيم وتثقيل النون أى الدرقة قال ابن المنير وجه هذه التراجم دفع من يتخيل ان اتخاذ هذه الآلات ينافى التوكل والحق ان الحذر لا يرد القدر ولكن يضيق مسالك الوسوسة لما طبع عليه البشر ﴿قوله ومن يترس بترس صاحبه﴾ أى فلا بأس به ثم ذكر فيه أربعة أحاديث (الاول) حديث أنس كان أبو طلحة يترس مع النبى صلى الله عليه وسلم بترس واحد الحديث أورده مختصرا من هذا الوجه وسيأتى أتم من هذا السياق فى المناقب فى غزوة أحد قيل ان الرامى يحتاج الى من يستره لشغل يديه جميعا بالرمى فلذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يترسه بترسه (ثانيها) حديث سهل وهو ابن سعد لما كسرت بيضة النبى صلى الله عليه وسلم على رأسه الحديث والغرض منه قوله وكان على يختلف بالماء فى المجن وقد تقدمت له طريق أخرى قريبا ويأتى الكلام عليه فى غزوة أحد ان شاء الله تعالى (ثالثها) حديث عمر كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله الحديث ذكر منه طرفا وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب فرض الخمس وفى الفرائض والغرض منه قوله هنا ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكراع عدة لان المجن من جملة آلات السلاح كما روى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن ابن عمر انه كانت عنده درقة فقال لولا ان عمر قال لى احبس سلاحك لأعطيت هذه الدرقة لبعض أولادى (رابعها) حديث على فى قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص ارم فداك أبى وأمى وسيأتى شرحه مستوفى فى المناقب وفى غزوة أحد وقوله فيه حدثنا قبيصة هو ابن عقبة وسفيان هو الثورى وزعم أبو نعيم فى المستخرج ان لفظ قبيصة هنا

تصحيف

﴿باب الدرق﴾ حدثنا اسمعيل قال حدثني ابن وهب قال عمرو حدثني أبو الاسود عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر فانتهرني وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا قالت وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فاما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قال تشتهين أن تنظري فقالت نعم فأقامني وراءه خدي على خده ويقول دونكم يا بني أرفدة حتى اذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي قال أحمد فلما غفل

﴿باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق﴾ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لابي طلحة عري وفي عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا ثم قال وجدناه بحرا أو قال انه لبحر

﴿باب ما جاء في حلية السيوف﴾ حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا الاوزاعي قال سمعت سليمان بن حبيب قال سمعت أبا أمامة يقول لقد فتح الفتوح قوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب ولا الفضة انما كانت حليتهم العلابي والآنك والحديد

تصحيف ممن دون البخاري وان الصواب حدثنا قتيبة وعلى هذا فسفيان هو ابن عيينة لان قتيبة لم يسمع من الثوري لكن لا أعرف لانكاره معنى اذ لا مانع أن يكون عند السفيانين وقد أخرجه المصنف في الادب من طريق يحيى القطان عن سفيان الثوري ووقع في رواية النسفي هنا عن مسدد عن يحيى أيضا ودخول هذا الحديث هنا غير ظاهر لانه لا يوافق واحدا من ركني الترجمة وقد أثبت ابن شبويه في روايته قبله لفظ باب بغير ترجمة وله مناسبة بالترجمة التي قبله من جهة ان الرامي لا يستغني عن شيء يقي به عن نفسه سهام من يراميه وفي حديث علي جواز التفدية وسيأتي بسط ذلك بأدلته وبيان ما يعارضه في كتاب الادب ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب الدرق) جمع درقة أي جواز اتخاذ ذلك أو مشروعيته (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس كما جزم به المزي في الاطراف وأغفل ذلك في التهذيب وهذا الحديث قد تقدم في أول العيدين عن أحمد عن ابن وهب وبينت هناك الاختلاف في أبيه وهو المراد بقوله في هذا الباب قال أحمد يعني عن ابن وهب بهذا السند وقوله فيه فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا في رواية أبي ذر عمد بدل غفل وكذا في رواية أبي زيد المروزي قال عياض ورواية الاكثر هي الوجه ۞ (قوله باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق) الحمائل بالمهملة جمع حميلة وهي ما يقلد به السيف وأورد فيه حديث أنس وقد تقدم في باب الفرس العري وباب الشجاعة في الحرب وسياقه هنا أتم وسبق شرحه في الهبة والغرض منه هنا قوله وفي عنقه السيف فدل على جواز ذلك وقوله لم تراعوا وقع في رواية الحموي والكشميهني مرتين قال ابن المنير مقصود المصنف من هذه التراجم أن يبين زي السلف في آلة الحرب وما سبق استعماله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ليكون أطيب للنفس وأنفى للبدعة ۞ (قوله باب ما جاء في حلية السيوف) أي من الجواز وعدمه (قوله سمعت سليمان بن حبيب) هو المحاربي قاضي دمشق في زمن عمر بن عبد العزيز وغيره ومات سنة عشرين أو بعدها وليس له في البخاري سوى هذا الحديث (قوله لقد فتح الفتوح قوم) وقع عند ابن ماجه لتحديث أبي أمامة بذلك سبب وهو دخلنا على أبي أمامة فرأى في سيوفنا شيئا من حلية فضة فغضب وقال فذكره وزاد الاسماعيلي في روايته انه دخل عليه بحمص وزاد فيه لانتم أبخل من أهل الجاهلية ان الله يرزق الرجل منكم الدرهم ينفقه في سبيل الله بسبعمائة ثم أنتم تمسكون وأخرجه هشام بن عمار في فوائده والطبراني من طريقه من وجه آخر عن سليمان بن حبيب قال نزلنا حمص فاذا بن من الروم فاذا عبد الله بن أبي زكريا ومكحول فانطلقنا الى أبي أمامة فاذا شيخ هرم فلما تكلم اذا رجل يبلغ حاجته ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ ما أرسل به وأنتم تبلغون عنا ثم نظر الى سيوفنا فاذا فيها شيء من الفضة فغضب حتى اشتد غضبه (قوله العلابي) بفتح المهملة وتخفيف اللام وكسر الموحدة جمع علباء بسكون اللام وقد فسره الاوزاعي في رواية أبي نعيم في المستخرج فقال العلابي الجلود الخام التي ليست بمدبوغة وقال غيره العلابي العصب تؤخذ رطبة فيشدون بها جفون السيوف وتلوى عليها فتجف وكذلك تلوى رطبة على ما يصدع من الرماح وقال الخطابي هي عصب العنق وهي أمتن ما يكون من عصب البعير وزعم الداودي ان العلابي ضرب من الرصاص فأخطأ كما نبه عليه القزاز في شرح غريب الجامع وكأنه لما رآه قرن بالآنك ظنه ضربا منه وزاد هشام بن عمار في روايته والحديد وزاد فيه أشياء لا تتعلق بالجهاد والآنك بالمد وضم النون بعدها كاف وهو الرصاص وهو واحد لا جمع له وقيل هو الرصاص الخالص وزعم الداودي ان الآنك القصدير وقال ابن الجوزي

{باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة} حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني سنان بن أبي سنان الدؤلي وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبره أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس {باب لبس

البيضة} حدثنا عبد الله ابن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل رضي الله عنه أنه سئل عن جرح النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة عليها السلام تغسل الدم وعلي رضي الله عنه يمسك فلما رأت أن الدم لا يزيد إلا كثرة أخذت حصيرا فأحرقته حتى صار رمادا ثم ألزقته فاستمسك الدم {باب من لم ير كسر السلاح وعقر الدواب عند الموت} حدثنا عمرو ابن عباس حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبي إسحق عن عمرو بن الحرث قال ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا سلاحه وبغلة بيضاء وأرضا بخيبر جعلها صدقة {باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر} حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدثني سنان بن أبي سنان وأبو سلمة أن جابرا أخبره * وحدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا إبراهيم بن سعد أخبرنا ابن شهاب عن سنان بن أبي سنان الدؤلي أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبره أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر فنزل النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه ثم نام فاستيقظ وعنده رجل وهو لا يشعر به فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن هذا اخترط سيفي فقال من يمنعك قلت الله فشام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه

الآية تلك الرصاص القلعي وهو بفتح اللام منسوب إلى القلعة موضع بالبادية ينسب ذلك إليه وتنسب إليه السيوف أيضا فيقال سيوف قلعية وكأنه معدن يوجد فيه الحديد والرصاص وفي هذا الحديث أن تحلية السيوف وغيرها من آلات الحرب بغير الفضة والذهب أولى وأجاب من أباحها بأن تحلية السيوف بالذهب والفضة إنما شرع لإرهاب العدو وكان لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك غنية لشدتهم في أنفسهم وقوتهم في إيمانهم * (قوله باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة) ذكر فيه حديث جابر في قصة الأعرابي الذي اخترط سيف النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم والغرض منه قوله فنزل تحت شجرة فعلق بها سيفه وسيأتي شرحه في كتاب المغازي * (قوله باب لبس البيضة) بفتح الموحدة وهي ما يلبس في الرأس من آلات السلاح ذكر فيه حديث سهل بن سعد الماضي قبل أربعة أبواب بقوله وفيه وهشمت البيضة على رأسه وقد تقدمت الإشارة إلى مكان شرحه * (قوله باب من لم ير كسر السلاح وعقر الدواب عند الموت) كأنه يشير إلى رد ما كان عليه أهل الجاهلية من كسر السلاح وعقر الدواب إذا مات الرئيس فيهم وربما كان يعهد بذلك لهم قال ابن المنير وفي ذلك إشارة إلى انقطاع عمل الجاهلي الذي كان يعمله لغير الله وبطلان آثاره وخمول ذكره بخلاف سنة المسلمين في جميع ذلك انتهى ولعل المصنف لمح بذلك إلى من نقل عنه أنه كسر رمحه عند الاصطدام حتى لا يغنمه العدو أن لو قتل وكسر جفن سيفه وضرب بسيفه حتى قتل كما جاء نحو ذلك عن جعفر بن أبي طالب في غزوة مؤتة فأشار إلى أن هذا شيء فعله جعفر وغيره عن اجتهاد والأصل عدم جواز إتلاف المال لأنه يفعل شيئا محققا في أمر غير محقق وذكر فيه حديث عمرو بن الحرث الخزاعي ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم أي عند موته إلا سلاحه الحديث وقد تقدم في الوصايا وسيأتي شرحه في المغازي وزعم الكرماني أن مناسبته للترجمة أنه صلى الله عليه وسلم مات وعليه دين ولم يبع فيه شيئا من سلاحه ولو كان رهن درعه وعلى هذا فالمراد بكسر السلاح بيعه ولا يخفى بعده * (قوله باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر) ذكر فيه حديث جابر الماضي قبل بابين من وجهين وهو ظاهر فيما ترجم له وقد تقدمت الإشارة إلى مكان شرحه قال القرطبي هذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان في هذا الوقت لا يحرسه أحد من الناس بخلاف ما كان عليه في أول الأمر فإنه كان يحرس حتى نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس (قلت) قد تقدم ذلك قبل أبواب لكن قد قيل إن هذه القصة سبب نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس وذلك فيما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كنا إذا نزلنا طلبنا للنبي صلى الله عليه وسلم أعظم شجرة وأظلها فنزل تحت شجرة فجاء رجل فأخذ سيفه فقال يا محمد من يمنعك مني قال الله فأنزل الله والله يعصمك من الناس وهذا إسناد حسن فيحتمل إن كان محفوظا أن يقال كان مخيرا في اتخاذ الحرس فتركه مرة لقوة يقينه فلما وقعت هذه القصة ونزلت هذه

الآية

«باب ماقيل فى الرماح» ويذكر عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال جعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله عن نافع مولى أبى قتادة الانصارى عن أبى قتادة رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع أصحاب له محرمين وهو غير محرم فرأى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه فأبوا فسألهم رمحه فأبوا فأخذه ثم شد على الحمار فقتله فأكل منه بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بعض فلما أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن ذلك قال انما هى طعمة أطعمكموها الله وعن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى قتادة فى الحمار الوحشى مثل حديث أبى النضر قال هل معكم من لحمه شئ

«باب ماقيل فى درع النبى صلى الله عليه وسلم والقميص فى الحرب» وقال النبى صلى الله عليه وسلم أما خالد فقد احتبس أدراعه فى سبيل الله * حدثنى محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى قبة اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو فى الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وقال وهيب حدثنا خالد يوم بدر * حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير وقال يعلى حدثنا الاعمش درع من حديد

الا آية نزلت ذلك ﴿ (قوله باب ماقيل فى الرماح) أى فى اتخاذها واستعمالها أى من الفضل (قوله ويذكر عن ابن عمر الخ) هو طرف من حديث أخرجه أحمد من طريق أبى منيب بضم الميم وكسر النون ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة الجرشى بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة عن ابن عمر بلفظ بعثت بين يدى الساعة مع السيف وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم وأخرج أبو داود منه قوله من تشبه بقوم فهو منهم حسب من هذا الوجه وأبو منيب لا يعرف اسمه وفى الاسناد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف فى توثيقه وله شاهد مرسل باسناد حسن أخرجه ابن أبى شيبة من طريق الاوزاعى عن سعيد بن جبلة عن النبى صلى الله عليه وسلم بتمامه وفى الحديث اشارة الى فضل الرمح والى حل الغنائم لهذه الامة والى ان رزق النبى صلى الله عليه وسلم جعل فيها لا فى غيرها من المكاسب ولهذا قال بعض العلماء انها أفضل المكاسب والمراد بالصغار وهو بفتح المهملة وبالمعجمة بذل الجزية وفى قوله تحت ظل رمحى اشارة الى أن ظله ممدود الى أبد الآباد والحكمة فى الاقتصار على ذكر الرمح دون غيره من آلات الحرب كالسيف ان عادتهم جرت بجعل الرايات فى اطراف الرمح فلما كان ظل الرمح أسبغ كان نسبة الرزق اليه أليق وقد تعرض فى الحديث الآخر لظل السيف كما سيأتى قريبا من قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف فنسب الرزق الى ظل الرمح لما ذكرته ان المقصود بذكر الرمح الراية ونسبت الجنة الى ظل السيف لان الشهادة تقع به غالبا ولان ظل السيف يكثر ظهوره بكثرة حركة السيف فى يد المقاتل ولان ظل السيف لا يظهر الا بعد الضرب به لانه قبل ذلك يكون مغمودا معلقا وذكر المصنف فى الباب حديث أبى قتادة فى قصة الحمار الوحشى باسناده لمالك وقد تقدم شرحه مستوفى فى الحج والغرض منه قوله فسألهم رمحه فأبوا ﴿ (قوله باب ماقيل فى درع النبى صلى الله عليه وسلم) أى من أى شئ كانت وقوله والقميص فى الحرب أى حكمه وحكم لبسه (قوله وقال النبى صلى الله عليه وسلم أما خالد فقد احتبس ادراعه فى سبيل الله) هو طرف من حديث لابى هريرة تقدم شرحه فى كتاب الزكاة والادراع جمع درع وهو القميص المتخذ من الزرد وأشار المصنف بذكر هذا الحديث الى أن النبى صلى الله عليه وسلم كالبس الدرع فيما ذكره فى الباب فذكر الدرع ونسبه الى بعض الشجعان من الصحابة فدل على مشروعيته وان لبسها لا ينافى التوكل ثم ذكر فيه أحاديث * الاول حديث ابن عباس فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر والغرض منه قوله وهو فى الدرع وقوله فيه حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفى وقوله وقال وهيب يعنى ابن خالد حدثنا خالد يوم بدر يعنى ان وهيب بن خالد رواه عن خالد وهو الحذاء شيخ عبد الوهاب فيه عن عكرمة عن ابن عباس فزاد بعد قوله وهو فى قبة يوم بدر وقد رواه محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الوهاب كذلك كما سيأتى فى المغازى وكذلك قال اسحق بن راهويه عن عبد الوهاب الثقفى فلعل محمد بن المثنى شيخ البخارى لم يحفظها ورواية وهيب وصلها المؤلف فى تفسير سورة القمر ويأتى بيان ما استشكل من هذا الحديث فى غزوة بدر وهو من مراسيل الصحابة لان ابن عباس لم يحضر ذلك وسيأتى مافيه هناك ثانيها حديث عائشة توفى النبى صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة الحديث (قوله وقال يعلى حدثنا الاعمش درع من حديد) يعنى أن يعلى وهو ابن عبيد رواه عن الاعمش بالاسناد المذكور فزاد ان الدرع كانت من

وقال معلى عن عبد الواحد حدثنا الاعمش وقال رهنه درعا من حديد * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما الى تراقيهما فكلما هم المتصدق بصدقة اتسعت عليه حتى تعفي اثره وكلما هم البخيل بالصدقة انقبضت كل حلقة الى صاحبتها وتقلصت عليه وانضمت يداه الى تراقيه فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيجتهد أن يوسعها فلا تتسع

﴿باب الجبة في السفر والحرب﴾ حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال حدثني المغيرة بن شعبة قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم أقبل فتلقيته بماء فتوضأ وعليه جبة شامية فمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كميه وكانا ضيقين فاخرجهما من تحت فغسلهما ومسح برأسه وعلى خفيه

﴿باب الحرير في الحرب﴾ حدثنا أحمد بن المقدام حدثنا خالد بن الحرث حدثنا سعيد عن قتادة أن أنسا حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص من حرير من حكة كانت بهما * حدثنا أبو الوليد حدثنا همام عن قتادة عن أنس حدثنا محمد بن سنان حدثنا همام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن عبد الرحمن بن عوف والزبير شكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني القمل فارخص لهما في الحرير فرأيته عليهما في غزاة * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة قال أخبرني قتادة أن أنسا حدثهم قال رخص النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في حرير * حدثني محمد ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس قال رخص أو أرخص لهما لحكة بهما

حديد وقد وصله المؤلف في السلم كذلك (قوله وقال معلى عن عبد الواحد) يعني ان معلى بن أسد رواه عن عبد الواحد بن زياد فقال فيه أيضا رهنه درعا من حديد وقد وصله المصنف في الاستقراض وتقدم الكلام على شرحه مستوفى في كتاب الرهن ثالثها حديث أبي هريرة في البخيل المتصدق وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الزكاة والغرض منه هنا ذكر الجبتين فانه روى بالموحدة وهو المناسب لذكر القميص في الترجمة وروى بالنون وهو المناسب للدرع وقد تقدم بيان اختلاف الرواة في ذلك هناك والجبة بالموحدة ما قطع من الثياب مشمرا قاله في المطالع ومحل استشهاده للترجمة وان كان الممثل به في المثل لا يشترط وجوده فضلا عن مشروعيته من جهة انه مثل بدرع الكريم فتشبيه الكريم المحمود بالدرع يشعر بان الدرع محمود وموضع الشاهد منه درع الكريم لا درع البخيل وكانه أقام الكريم مقام الشجاع لتلازمهما غالبا وكذلك ضدهما * (قوله باب الجبة في السفر والحرب) ذكر فيه حديث المغيرة في قصة المسح على الخفين وفيه وعليه جبة شامية وفيه فذهب يخرج يديه من كميه وكانا ضيقين وهو ظاهر فيما ترجم له وقد تقدم الكلام على الحديث مستوفى في باب المسح على الخفين من كتاب الطهارة * (قوله باب الحرير في الحرب) ذكر فيه حديث أنس في الرخصة للزبير وعبد الرحمن بن عوف في قميص الحرير ذكره من خمسة طرق ففي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة من حكة كانت بهما وكذا قال شعبة في أحد الطريقين وفي رواية همام عن قتادة في أحد الطريقين يعني القمل ورجح ابن التين الرواية التي فيها الحكة وقال لعل أحد الرواة تأولها فاخطأ وجمع الداودي باحتمال أن يكون احدى العلتين باحد الرجلين وقال ابن العربي قد ورد انه أرخص لكل منهما فالافراد يقتضي ان لكل حكة (قلت) ويمكن الجمع بان الحكة حصلت من القمل فنسبت العلة تارة الى السبب وتارة الى سبب السبب ووقع في رواية محمد بن بشار عن غندر رخص أو أرخص كذا بالشك وقد أخرجه أحمد عن غندر بلفظ رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال وكيع عن شعبة كما سيأتي في كتاب اللباس وأما تقييده بالحرب فكأنه أخذه من قوله في رواية همام فرأيته عليهما في غزاة ووقع في رواية أبي داود في السفر من حكة وقد ترجم له في اللباس ما يرخص للرجال من الحرير للحكة ولم يقيده بالحرب فزعم بعضهم ان الحرب في الترجمة بالجيم وفتح الراء وليس كما زعم لانها لا يبقى لها في أبواب الجهاد مناسبة ويلزم منه اعادة الترجمة في اللباس اذ الحكة والجرب متقاربان وجعل الطبري جوازه في الغزو مستنبطا من جوازه للحكة فقال دلت الرخصة في لبسه بسبب الحكة ان من قصد بلبسه ما هو أعظم من أذى الحكة كدفع سلاح العدو ونحو ذلك فانه يجوز وقد تبع الترمذي البخاري فترجم له باب ما جاء في لبس الحرير في الحرب ثم المشهور عن القائلين بالجواز انه لا يختص بالسفر وعن بعض الشافعية يختص وقال القرطبي الحديث حجة على من منع الا أن يدعي الخصوصية بالزبير وعبد الرحمن ولا تصح تلك الدعوى (قلت) قد جنح الى ذلك عمر رضي الله عنه فروى ابن عساكر من طريق ابن عون عن ابن سيرين ان عمر رأى على خالد بن الوليد قميص حرير فقال ما هذا فذكر له خالد قصة عبد الرحمن بن عوف فقال وأنت مثل عبد الرحمن أولك مثل ما لعبد الرحمن ثم أمر من حضره فمزقوه رجاله ثقات الا أن فيه انقطاعا وقد اختلف السلف في لباسه فمنع مالك وأبو حنيفة

﴿باب ما يذكر في السكين﴾ حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل من كتف يحتز منها ثم دعي الى الصلاة فصلى ولم يتوضأ * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري وزاد فألقى السكين

﴿باب ما قيل في قتال الروم﴾ حدثني اسحق بن يزيد الدمشقي حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن عمير بن الاسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل في ساحل حمص وهو في بناء له ومعه أم حرام قال عمير فحدثتنا أم حرام أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا قالت أم حرام قلت يا رسول الله أنا فيهم قال أنت فيهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت أنا فيهم يا رسول الله قال لا

﴿باب قتال اليهود﴾ حدثنا اسحق بن محمد الفروي حدثنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودي يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله

مطلقا وقال الشافعي وأبو يوسف بالجواز للضرورة وحكى ابن حبيب عن ابن الماجشون أنه يستحب في الحرب وقال المهلب لباسه في الحرب لارهاب العدو وهو مثل الرخصة في الاختيال في الحرب انتهى ووقع في كلام النووي تبعا لغيره ان الحكمة في لبس الحرير للحكة لما فيه من البرودة وتعقب بأن الحرير حار فالصواب ان الحكمة فيه لخاصة فيه لدفع ما تنشأ عنه الحكة كالقمل والله أعلم ❊ (قوله باب ما يذكر في السكين) ذكر فيه حديث جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يحتز من كتف شاة الحديث وفي الطريق الاخرى فألقى السكين وقد تقدم شرحه في كتاب الطهارة (قوله باب ما قيل في قتال الروم) أي من الفضل واختلف في الروم فالاكثر أنهم من ولد عيص بن اسحق بن ابراهيم واسم جدهم قيل روماني وقيل هو ابن ليطا بن يونان بن يافث بن نوح (قوله عن خالد بن معدان) بفتح الميم وسكون المهملة والاسناد كله شاميون واسحق بن يزيد شيخ البخاري فيه هو اسحق بن ابراهيم بن يزيد الفراديسي نسب لجده (قوله عمير بن الاسود العنسي) بالنون والمهملة وهو شامي قديم يقال اسمه عمرو وعمير بالتصغير لقبه وكان عابدا مخضرما وكان عمر يثني عليه ومات في خلافة معاوية وليس له في البخاري سوى هذا الحديث عند من يفرق بينه وبين أبي عياض عمرو بن الاسود والراجح التفرقة وأم حرام بمهملتين تقدم ذكرها في أوائل الجهاد في حديث أنس وقد حدث عنها أنس هذا الحديث أتم من هذا السياق وأخرج الحسن بن سفيان هذا الحديث في مسنده عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة بسند البخاري وزاد في آخره قال هشام رأيت قبرها بالساحل (قوله يغزون مدينة قيصر) يعني القسطنطينية قال المهلب في هذا الحديث منقبة لمعاوية لانه أول من غزا البحر ومنقبة لولده يزيد لانه أول من غزا مدينة قيصر وتعقبه ابن التين وابن المنير بما حاصله انه لا يلزم من دخوله في ذلك العموم أن لا يخرج بدليل خاص اذ لا يختلف أهل العلم ان قوله صلى الله عليه وسلم مغفور لهم مشروط بأن يكونوا من أهل المغفرة حتى لو ارتد واحد ممن غزاها بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم اتفاقا فدل على ان المراد مغفور لمن وجد شرط المغفرة فيه منهم وأما قول ابن التين يحتمل أن يكون لم يحضر مع الجيش فمردود الا أن يريد لم يباشر القتال فيمكن فانه كان أمير ذلك الجيش بالاتفاق وجوز بعضهم ان المراد بمدينة قيصر المدينة التي كان بها يوم قال النبي صلى الله عليه وسلم تلك المقالة وهي حمص وكانت دار مملكته اذ ذاك وهذا يندفع بأن في الحديث ان الذين يغزون البحر قبل ذلك وان أم حرام فيهم وحمص كانت قد فتحت قبل الغزوة التي كانت فيها أم حرام والله أعلم (قلت) وكانت غزوة يزيد المذكورة في سنة اثنتين وخمسين من الهجرة وفي تلك الغزاة مات أبو أيوب الانصاري فأوصى أن يدفن عند باب القسطنطينية وان يعفى قبره ففعل به ذلك فيقال ان الروم صاروا بعد ذلك يستسقون به وفي الحديث أيضا الترغيب في سكنى الشام وقوله قد أوجبوا أي فعلوا فعلا وجبت لهم به الجنة ❊ (قوله باب قتال اليهود) ذكر فيه حديثي ابن عمر وأبي هريرة في ذلك وهو اخبار بما يقع في مستقبل الزمان (قوله الفروي) بفتح الفاء والراء منسوب الى جده أبي فروة واسحق هذا غير اسحق بن عبد الله بن أبي فروة الضعيف وهو أعني اسحق بن عبد الله عم والد هذا واسحق هذا ربما روى عنه البخاري بواسطة وهذا الحديث مما حدث به مالك خارج الموطأ ولم ينفرد به اسحق المذكور بل تابعه ابن وهب ومعن بن عيسى وسعيد بن داود والوليد بن مسلم أخرجها الدارقطني في غرائب مالك وأخرج الاسماعيلي طريق ابن وهب فقط

﴿باب قتال الترك﴾ حدثنا أبو النعمان حدثنا جرير بن حازم قال سمعت الحسن يقول حدثنا عمرو بن تغلب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما ينتعلون نعال الشعر وان من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة * حدثني سعيد بن محمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن صالح عن الاعرج قال قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ﴿باب قتال الذين ينتعلون الشعر﴾ * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كأن وجوههم المجان المطرقة قال سفيان وزاد فيه أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رواية صغار الاعين ذلف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة ﴿باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته فاستنصر﴾ حدثنا عمرو بن خالد الحراني حدثنا زهير حدثنا أبو اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل أكنتم فررتم يا أبا عمارة يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وخفافهم حسرا ليس بسلاح فأتوا قوما رماة وذلك جمع هوازن وبني نصر ما يكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فأقبلوا هنالك الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضاء وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر ثم قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صف أصحابه

(قوله يقاتلون) فيه جواز مخاطبة الشخص والمراد غيره ممن يقول بقوله ويعتقد اعتقاده لانه من المعلوم ان الوقت الذي أشار اليه صلى الله عليه وسلم لم يأت بعد وانما أراد بقوله تقاتلون مخاطبة المسلمين ويستفاد منه ان الخطاب الشفاهي يعم المخاطبين ومن بعدهم وهو متفق عليه من جهة الحكم وانما وقع الاختلاف فيه في حكم الغائبين هل وقع بتلك المخاطبة نفسها أو بطريق الالحاق وهذا الحديث يؤيد من ذهب الى الاول وفيه اشارة الى بقاء دين الاسلام الى أن ينزل عيسى عليه السلام فانه الذي يقاتل الدجال ويستأصل اليهود الذين هم تبع الدجال على ما ورد من طريق أخرى وسيأتي بيانها مستوفى في علامات النبوة ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قتال الترك) اختلف في أصل الترك فقال الخطابي هم بنو قنطوراء أمة كانت لابراهيم عليه السلام وقال كراع هم الديلم وتعقب بأنهم جنس من الترك وكذلك الغز وقال أبو عمرو هم من أولاد يافث وهم أجناس كثيرة وقال وهب بن منبه هم بنو عم يأجوج ومأجوج لما بنى ذو القرنين السد كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع قومهم فسموا الترك وقيل انهم من نسل تبع وقيل من ولد افريدون بن سام بن نوح وقيل ابن يافث لصلبه وقيل ابن كومى بن يافث * ذكر فيه حديثين أحدهما حديث عمرو بن تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة والحسن هو البصري والاسناد كله بصريون (قوله من اشراط الساعة) زاد الكشميهني في أوله ان (قوله ينتعلون نعال الشعر) هذا والحديث الذي بعده ظاهر في أن الذين ينتعلون الشعر غير الترك وقد وقع للاسمعيلي من طريق محمد بن عباد قال بلغني ان أصحاب بابك كانت نعالهم الشعر (قلت) بابك بموحدتين مفتوحتين وآخره كاف يقال له الخرمي بضم المعجمة وتشديد الراء المفتوحة وكان من طائفة من الزنادقة استباحوا المحرمات وقامت لهم شوكة كبيرة في أيام المأمون وغلبوا على كثير من بلاد العجم كطبرستان والري الى أن قتل بابك المذكور في أيام المعتصم وكان خروجه في سنة احدى ومائتين أو قبلها وقتله في سنة اثنتين وعشرين (قوله المجان) بالجيم وتشديد النون جمع مجن وقد تقدم ذكره قبل أبواب والمطرقة التي ألبست الاطرقة من الجلود وهي الاغشية تقول طارقت بين النعلين أي جعلت احداهما على الاخرى وقال الهروي هي التي أطرقت بالعصب أي ألبست به * ثانيهما حديث أبي هريرة في ذلك (قوله باب قتال الذين ينتعلون الشعر) ذكر فيه حديث أبي هريرة المذكور من وجه آخر (قوله قال سفيان وزاد فيه أبو الزناد) هو موصول بالاسناد المذكور وأخطأ من زعم انه معلق وقد وصله الاسماعيلي من طريق محمد بن عبادة عن سفيان بالاسنادين معا (قوله رواية) هو عوض عن قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع عند الاسماعيلي من طريق محمد بن عباد عن سفيان بلفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في الباب الذي قبله من وجه آخر عن الاعرج بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيه حمر الوجوه ولم يذكر صغار الاعين وقوله ذلف الانوف أي صغارها والعرب تقول أملح النساء الذلف وقيل الذلف الاستواء في طرف الانف وقيل قصر الانف وانبطاحه وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في علامات النبوة ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب من صف أصحابه عند الهزيمة) أي صف من ثبت معه بعد هزيمة من انهزم ذكر فيه حديث البراء في قصة حنين وهو ظاهر فيما ترجم له ووقع في آخره ثم صف أصحابه

﴿باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة﴾ حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا عيسى عن هشام عن محمد عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال لما كان يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس * حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن ابن ذكوان عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو في القنوت اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم سنين كسني يوسف * حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد انه سمع عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب على المشركين فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم * حدثنا عبد الله بن أبي شيبة حدثنا جعفر بن عون حدثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ظل الكعبة فقال أبو جهل وناس من قريش ونحرت جزور بناحية مكة فارسلوا فجاؤا من سلاها وطرحوا عليه فجاءت فاطمة فالقته عنه فقال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش لابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد ابن عتبة وأبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط قال عبد الله فلقد رأيتهم في قليب بدر قتلى قال أبو اسحق ونسيت السابع قال أبو عبد الله قال يوسف بن أبي اسحق عن أبي اسحق امية بن خلف وقال شعبة أمية أو أبي والصحيح أمية * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها أن اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فلعنتهم فقال مالك قالت أولم تسمع ما قالوا قال فلم تسمعي ما قلت وعليكم

﴿باب﴾ هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب حدثنا اسحق أخبرنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى

وذلك بعد ان نزل واستنصر والمراد بقوله واستنصر أي استنصر الله بعد أن رمى الكفار بالتراب وسيأتي شرح ذلك مستوفى في كتاب المغازي ان شاء الله تعالى ● (قوله باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة) ذكر فيه خمسة أحاديث * الاول حديث علي لما كان يوم الاحزاب الحديث (قوله عن هشام) هو الدستوائي وزعم الاصيلي انه ابن حسان ورام بذلك تضعيف الحديث فاخطأ من وجهين وتجاسر الكرماني فقال المناسب انه هشام بن عروة وسيأتي شرح هذا الحديث مستوفى في تفسير سورة البقرة ان شاء الله تعالى وفيه الدعاء عليهم بان يملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا وليس فيه الدعاء عليهم بالهزيمة لكن يؤخذ ذلك من لفظ الزلزلة لان في احراق بيوتهم غاية التزلزل لنفوسهم * ثانيها حديث أبي هريرة في الدعاء في القنوت وفيه اللهم اشدد وطأتك على مضر ودخوله في الترجمة بطريق العموم لان شدة الوطأة يدخل تحتها ما ترجم به فان المراد اشدد عليهم البأس والعقوبة والاخذ الشديد وابن ذكوان المذكور في الاسناد هو أبو الزناد واسمه عبد الله وقد تقدم من وجه آخر في كتاب الوتر ويأتي شرحه مستوفى في التفسير ان شاء الله تعالى * ثالثها حديث ابن أبي أوفى وهو ظاهر فيما ترجم له والمراد الدعاء عليهم اذا انهزموا ان لا يستقر لهم قرار وقال الداودي أراد أن تطيش عقولهم وترعد أقدامهم عند اللقاء فلا يثبتوا وقد ذكر الاسماعيلي من وجه آخر زيادة في هذا الدعاء وسيأتي التنبيه عليها في باب لا تتمنوا لقاء العدو ان شاء الله تعالى * رابعها حديث عبد الله بن مسعود في قصة الجزور التي نحرت بمكة وفيه اللهم عليك بقريش وفيه ما قررته في الحديث الثاني (قوله قال أبو اسحق) هو بالاسناد المذكور وكأنه لما حدث سفيان بهذا الحديث كان نسي السابع وقول المصنف قال يوسف بن أبي اسحق عن أبي اسحق أمية بن خلف وقال شعبة أمية أو أبي والصحيح أمية أراد بذلك ان أبا اسحق حدث به مرة فقال أبي ابن خلف وهذه رواية سفيان وهو الثوري هنا وحدث به أخرى فقال أمية وهي رواية شعبة وحدث به أخرى فشك فيه ويوسف المذكور هو ابن اسحق ابن أبي اسحق نسبه الى جده وقد وصل المصنف حديثه بطوله في الطهارة وطريق شعبة وصلها المؤلف أيضا في كتاب المبعث وقد بينت في الطهارة ان اسرائيل روى عن أبي اسحق هذا الحديث فسمى السابع وذكرت ما فيه من البحث * خامسها حديث عائشة في قصة اليهود وفيه فلم تسمعي ما قلت وعليكم وكأنه أشار الى ما ورد في بعض طرقه في آخره يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا وقد ذكرها الاسماعيلي هنا من الوجه الذي أخرجه البخاري ففيه مشروعية الدعاء على المشركين ولو خشي الداعي أنهم يدعون عليه وسيأتي الكلام عليه مستوفى في كتاب الاستئذان ان شاء الله تعالى ● (قوله باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب) المراد بالكتاب الاول التوراة والانجيل وبالكتاب الثاني ما هو أعم منهما ومن القرآن وغير ذلك وأورد فيه طرفا من حديث ابن عباس في شان هرقل وقد

قيصر وقال فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ﴿باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم﴾ حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد أن عبد الرحمن قال قال أبو هريرة رضى الله عنه قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ان دوسا عصت وأبت فادع الله عليها فقيل هلكت دوس قال اللهم اهد دوسا وائت بهم ﴿باب دعوة اليهود والنصارى وعلى مايقاتلون عليه وما كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر والدعوة قبل القتال﴾ حدثنا علي ابن الجعد أخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا رضى الله عنه يقول لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى الروم قيل له انهم لا يقرؤن كتابا الا أن يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة فكأني أنظر الى بياضه في يده ونقش فيه محمد رسول الله * حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى فأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين يدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه كسرى خرقه فحسبت أن سعيد بن المسيب قال فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق ﴿باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله وقوله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب الآية﴾ حدثنا ابراهيم بن حمزة حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر يدعوه الى الاسلام وبعث بكتابه اليه مع دحية الكلبي وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفعه الى عظيم بصرى ليدفعه الى قيصر وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص الى ايلياء شكرا لما أبلاه الله فلما

ذكره بعد بابين من وجه آخر عن ابن شهاب بطوله واسحق شيخه فيه هو ابن منصور وهذه الطريق أهملها المزي في الاطراف وارشادهم منه ظاهر وأما تعليمهم الكتاب فكأنه استنبطه من كونه كتب اليهم بعض القرآن بالعربية وكأنه سلطهم على تعليمه اذ لا يقرؤنه حتى يترجم لهم ولا يترجم لهم حتى يعرف المترجم كيفية استخراجه وهذه المسئلة مما اختلف فيه السلف فمنع مالك من تعليم الكافر القرآن ورخص أبو حنيفة واختلف قول الشافعي والذي يظهر أن الراجح التفصيل بين من يرجى منه الرغبة في الدين والدخول فيه مع الامن منه ان يتسلط بذلك الى الطعن فيه وبين من يتحقق ان ذلك لا ينجع فيه أو يظن انه يتوصل بذلك الى الطعن في الدين والله أعلم ويفرق أيضا بين القليل منه والكثير كما تقدم في أوائل كتاب الحيض ﴿(قوله باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قدوم الطفيل بن عمرو الدوسي وقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا وهو ظاهر فيما ترجم له وقوله ليتألفهم من تفقه المصنف اشارة منه الى الفرق بين المقامين وانه صلى الله عليه وسلم كان تارة يدعو عليهم وتارة يدعو لهم فالحالة الاولى حيث تشتد شوكتهم ويكثر اذاهم كما تقدم في الاحاديث التي قبل هذا بباب والحالة الثانية حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم كما في قصة دوس وسيأتي شرح الحديث المذكور في المغازي ان شاء الله تعالى ﴿(قوله باب دعوة اليهود والنصارى) أي الى الاسلام وقوله وعلى ما يقاتلون اشارة الى ان ما ذكر في الباب الذي بعده عن علي حيث قال تقاتلهم حتى يكونوا مثلنا وفيه أمره صلى الله عليه وسلم له بالنزول بساحتهم ثم دعائهم الى الاسلام ثم القتال ووجه أخذه من حديثي الباب انه صلى الله عليه وسلم كتب الى الروم يدعوهم الى الاسلام قبل ان يتوجه الى مقاتلتهم (قوله وما كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر) قد ذكر ذلك في الباب مسندا وقوله والدعوة قبل القتال كأنه يشير الى حديث ابن عون في اغارة النبي صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق على غرة وهو متخرج عنده في كتاب العتق وهو محمول عند من يقول باشتراط الدعاء قبل القتال على انه بلغتهم الدعوة وهي مسئلة خلافية فذهب طائفة منهم عمر بن عبد العزيز الى اشتراط الدعاء الى الاسلام قبل القتال وذهب الاكثر الى ان ذلك كان في بدء الامر قبل انتشار دعوة الاسلام فان وجد من لم تبلغه الدعوة لم يقاتل حتى يدعى نص عليه الشافعي وقال مالك من قربت داره قوتل بغير دعوة لاشتهار الاسلام ومن بعدت داره فالدعوة أقطع للشك وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن أبي عثمان النهدي أحد كبار التابعين قال كنا ندعو وندع (قلت) وهو منزل على الحالين المتقدمين ثم ذكر في الباب حديثين * أحدهما حديث أنس في اتخاذ الخاتم وسيأتي الكلام عليه مستوفى في كتاب اللباس * ثانيهما حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث كتابه الى كسرى وسيأتي شرحه في أواخر المغازي وفيه ان المبعوث به كان عبد الله بن حذافة السهمي ونذكر هنا ما يتعلق بكسرى وما المراد بعظيم البحرين وفي الحديث الدعاء الى الاسلام بالكلام والكتابة وان الكتابة تقوم مقام النطق وفيه ارشاد المسلم الى الكافر وان العادة جرت بين الملوك بترك قتل الرسل ولهذا مزق كسرى الكتاب ولم يتعرض للرسول ﴿(قوله باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى الاسلام والنبوة وان لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله وقوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الآية) أورد فيه أحاديث * أحدها

جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لى ههنا أحدا من قومه لأسألهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فأخبرنى أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام فى رجال من قريش قدموا تجارا فى المدة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش قال أبو سفيان فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام فانطلق بى وبأصحابى حتى قدمنا ايلياء فأدخلنا عليه فاذا هو جالس فى مجلس ملكه وعليه التاج واذا حوله عظماء الروم فقال لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسبا الى هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى قال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم اليه نسبا قال ما قرابة ما بينك وبينه فقلت هو ابن عم وليس فى الركب يومئذ أحد من بنى عبد مناف غيرى فقال قيصر أدنوه وأمر بأصحابى فجعلوا خلف ظهرى عند كتفى ثم قال لترجمانه قل لأصحابه انى سائل هذا الرجل عن الذى يزعم أنه نبى فان كذب فكذبوه قال أبو سفيان والله لولا الحياء يومئذ من أن يأثر أصحابى عنى الكذب لكذبته حين سألنى عنه ولكنى استحييت أن يأثروا الكذب عنى فصدقته ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول أحد منكم قبله قلت لا فقال كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال فيزيدون أو ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن الآن منه فى مدة نحن نخاف أن يغدر قال أبو سفيان ولم تمكنى كلمة أدخل فيها شيأ أنتقصه به لا أخاف أن تؤثر عنى غيرها قال فهل قاتلتموه وقاتلكم قلت نعم قال فكيف كانت حربه وحربكم قلت كانت دولا وسجالا يدال علينا المرة وندال عليه الاخرى قال فماذا يأمركم به قال يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيأ وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الامانة فقال لترجمانه حين قلت ذلك له قل له انى سألتك عن نسبه فيكم فزعمت انه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فزعمت أن لا فقلت لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله قلت رجل يأتم بقول قد قيل قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا ٦٩ فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب

حديث ابن عباس فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى قيصر وفيه حديث عن أبى سفيان بن حرب وقد تقدم بطوله فى بدء الوحى والكلام عليه مستوفى وهو ظاهر فيما ترجم به ويأتى شئ من الكلام عليه فى تفسير سورة آل عمران ان شاء الله تعالى وأما قوله تعالى ما كان لبشر فالمراد من الآية الانكار على من قال كونوا عبادا لى من دون الله ومثلها قوله تعالى يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس الآية وقوله تعالى اتخذوا

على الناس ويكذب على الله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فزعمت أن لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت يطلب ملك آبائه وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت أن لا فكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا وكذلك الرسل لا يغدرون وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم فزعمت أن قد فعل وأن حربكم وحربه يكون دولا يدال عليكم المرة وتدالون عليه الاخرى وكذلك الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة وسألتك بماذا يأمركم فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الامانة قال وهذه صفة نبى قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أعلم أنه منكم وان يك ما قلت حقا فيوشك أن يملك موضع قدمى هاتين ولو أرجو أن أخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت قدميه قال أبو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بداعية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين و يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال أبو سفيان فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم فلا أدرى ماذا قالوا وأمر بنا فأخرجنا فلما أن خرجت مع أصحابى وخلوت بهم قلت لهم لقد أمر أمر ابن أبى كبشة هذا ملك بنى الاصفر يخافه قال أبو سفيان والله ما زلت ذليلا مستيقنا بأن أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبى الاسلام وأنا كاره * حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عن سهل بن سعد رضى الله عنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى فقال أين على فقيل يشتكى عينيه فأمر فدعى له فبصق فى عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شئ فقال نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم * حدثنا

عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحق عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قوما لم يغر حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك وان لم يسمع أذانا أغار بعد ما يصبح فنزلنا خيبر ليلا * حدثنا قتيبة حدثنا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا بنا * وحدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن حميد عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى خيبر فجاءها ليلا وكان اذا جاء قوما بليل لا يغير عليهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت يهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين * حدثنا أبو اليمان أخبرنا ٧٠ شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني نفسه وماله الا بحقه وحسابه على الله رواه عمر وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم * (باب من أراد غزوة فورى بغيرها ومن أحب الخروج الى السفر يوم الخميس) حدثنا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب وكان قائد كعب من بنيه قال سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها * حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل غزو عدو كثير فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم وأخبرهم بوجهه الذي يريد وعن يونس عن الزهري قال أخبرني عبد الرحمن بن كعب بن مالك رضي الله عنه أن كعب بن مالك كان يقول لقلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج اذا خرج في سفر الا يوم الخميس * حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب أن يخرج يوم الخميس

أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله الآية * ثانيها حديث سهل بن سعد في اعطاء علي الراية يوم خيبر وسيأتي شرحه في المغازي والغرض منه قوله ثم ادعهم الى الاسلام * ثالثها حديث أنس في ترك الاغارة على من سمع منهم الاذان ذكره من وجهين وسيأتي شرحه في غزوة خيبر أيضا وهو دال على جواز قتال من بلغته الدعوة بغير دعوة فيجمع بينه وبين حديث سهل الذي قبله بان الدعوة مستحبة لا شرط وفيه دلالة على الحكم بالدليل لكونه كف عن القتال بمجرد سماع الاذان وفيه الاخذ بالاحوط في أمر الدماء لانه كف عنهم في تلك الحالة مع احتمال أن لا يكون ذلك على الحقيقة ووقع هنا فلما أصبح خرجت يهود خيبر بمساحيهم ووقع في رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عند مسلم فانتهينا اليهم حين بزغت الشمس ويجمع بانهم وصلوا أول البلد عند الصبح فنزلوا فصلوا فتوجهوا وأجرى النبي صلى الله عليه وسلم فرسه حينئذ في زقاق خيبر كما في الرواية الاخرى فوصل في آخر الزقاق الى أول الحصون حين بزغت الشمس * رابعها حديث أبي هريرة أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وهو ظاهر فيما ترجم له أولا حيث قال وعلام تقاتلون وقد مضى شرحه في كتاب الايمان في الكلام على حديث ابن عمر لكن في حديث ابن عمر زيادة اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وقد وردت الاحاديث بذلك زائدا بعضها على بعض ففي حديث أبي هريرة الاقتصار على قول لا اله الا الله وفي حديثه من وجه آخر عند مسلم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي حديث ابن عمر ما ذكرت وفي حديث أنس الماضي في أبواب القبلة فاذا صلوا واستقبلوا وأكلوا ذبيحتنا قال الطبري وغيره أما الاول فقاله في حالة قتاله لاهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد وأما الثاني فقاله في حالة قتال أهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد ويجحدون نبوته عموما أو خصوصا وأما الثالث ففيه الاشارة الى ان من دخل في الاسلام وشهد بالتوحيد وبالنبوة ولم يعمل بالطاعات ان حكمهم أن يقاتلوا حتى يذعنوا الى ذلك وقد تقدمت الاشارة الى شئ من ذلك في أبواب القبلة (قوله رواه عمر وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم) أي مثل حديث أبي هريرة أما رواية عمر فوصلها المؤلف في الزكاة وأما رواية ابن عمر فوصلها المؤلف في الايمان ۞ (قوله باب من أراد غزوة فورى بغيرها ومن أحب الخروج الى السفر يوم الخميس) أما الجملة الاولى فمعنى ورى ستر وتستعمل في اظهار شئ مع ارادة غيره وأصله من الوري بفتح ثم سكون وهو ما يجعل وراء الانسان لان من ورى بشئ كأنه جعله وراءه وقيل هو في الحرب أخذ العدو على غرة وقيده السيرافي في شرح سيبويه بالهمزة قال وأصحاب الحديث لم يضبطوا فيه الهمز وكأنهم سهلوها وأما الخروج يوم الخميس فلعل سببه ما روي من

قوله

«باب الخروج بعد الظهر» حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالمدينة الظهر أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين وسمعتهم يصرخون بهما جميعا «باب الخروج آخر الشهر» وقال كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة وقدم مكة لأربع ليال خلون من ذي الحجة * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة رضي الله عنها تقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من ذي القعدة ولا نرى إلا الحج فلما دنونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى إذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة أن يحل قالت عائشة فدخل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلت ما هذا فقال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أزواجه قال يحيى فذكرت هذا الحديث للقاسم بن محمد فقال أتتك والله بالحديث على وجهه «باب الخروج في رمضان» حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا سفيان قال حدثني الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان فصام حتى بلغ الكديد أفطر قال سفيان قال الزهري أخبرني عبيد الله عن ابن عباس وساق الحديث

«باب التوديع» وقال ابن وهب أخبرني عمرو عن بكير عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال بعثنا رسول الله صلى الله

قوله صلى الله عليه وسلم بورك لأمتي في بكورها يوم الخميس وهو حديث ضعيف أخرجه الطبراني من حديث نبيط بنون وموحدة مصغر ابن شريط بفتح المعجمة أوله وكونه صلى الله عليه وسلم كان يحب الخروج يوم الخميس لا يستلزم المواظبة عليه لقيام مانع منه وسيأتي بعد باب أنه خرج في بعض أسفاره يوم السبت ثم أورد المصنف أطرافا من حديث كعب بن مالك الطويل في قصة غزوة تبوك ظاهرة فيما ترجم له وروى سعيد بن منصور عن مهدي بن ميمون عن واصل مولى أبي عتيبة قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سافر أحب أن يخرج يوم الخميس وقوله في الطريق الثانية وعن يونس عن الزهري هو موصول بالإسناد الأول عن عبد الله وهو ابن المبارك عن يونس ووهم من زعم أن الطريق الثانية معلقة وقد أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن ابن المبارك عن يونس بالحديثين جميعا بالوجهين نعم توقف الدارقطني في هذه الرواية التي وقع فيها التصريح بسماع عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك من جده وقد أوضحت ذلك في المقدمة والحاصل أن رواية الزهري للجملة الأولى هي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وروايته للجملة الثانية المتعلقة بيوم الخميس هي عن عمه عبد الرحمن بن كعب بن مالك وقد سمع الزهري منهما جميعا وحدث يونس عنه بالحديثين مفصلا وأراد البخاري بذلك دفع الوهم واللبس عمن يظن فيه اختلافا وسيأتي مزيد بسط لذلك في المغازي إن شاء الله تعالى ۞ (قوله باب الخروج بعد الظهر) ذكر فيه حديث أنس وقد تقدم في الحج وكأنه أورده إشارة إلى أن قوله صلى الله عليه وسلم بورك لأمتي في بكورها لا يمنع جواز التصرف في غير وقت البكور وإنما خص البكور بالبركة لكونه وقت النشاط وحديث بورك لأمتي في بكورها أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث صخر الغامدي بالغين المعجمة وقد اعتنى بعض الحفاظ بجمع طرقه فبلغ عدد من جاء عنه من الصحابة نحو العشرين نفسا ۞ (قوله باب الخروج آخر الشهر) أي ردا على من كره ذلك من طريق الطيرة وقد نقل ابن بطال أن أهل الجاهلية كانوا يتحرون أوائل الشهور للأعمال ويكرهون التصرف في محاق القمر (قوله وقال كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمس بقين) هو طرف من حديث وصله المصنف في الحج ثم أورد حديث عمرة عن عائشة في ذلك وقد مضى الكلام عليهما في كتاب الحج وفيه استعمال الفصيح في التاريخ وهو ما دام في النصف الأول من الشهر يؤرخ بما خلا وإذا دخل النصف الثاني يؤرخ بما بقي وقد استشكل قول ابن عباس وعائشة أنه خرج لخمس بقين لأن ذا الحجة كان أوله الخميس للاتفاق على أن الوقفة كانت الجمعة فيلزم من ذلك أن يكون خرج يوم الجمعة ولا يصح ذلك لقول أنس في الحديث الذي قبله أنه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالمدينة أربعا ثم خرج وأجيب بأن الخروج كان يوم السبت وإنما قال الصحابة لخمس بقين بناء على العدد لأن ذا القعدة كان أوله الأربعاء فاتفق أن جاء ناقصا فجاء أول ذي الحجة الخميس فظهر أن الذي كان بقي من الشهر أربع لا خمس كذا أجاب به جمع من العلماء ويحتمل أن يكون الذي قال لخمس بقين أراد ضم يوم الخروج إلى ما بقي لأن التأهب وقع في أوله وإن اتفق التأخير إلى أن صليت الظهر فكأنهم لما تأهبوا باتوا ليلة السبت على سفر اعتدوا به من جملة أيام السفر والله أعلم ۞ (قوله باب الخروج في رمضان) ذكر فيه حديث ابن عباس في ذلك وقد مضى شرحه في كتاب الصيام وأراد به رفع وهم من يتوهم كراهة ذلك ۞ (قوله باب التوديع عند السفر) أي أعم من أن يكون من المسافر للمقيم أو عكسه وحديث الباب ظاهر للأول ويؤخذ الثاني منه بطريق الأولى وهو الأكثر في الوقوع (قوله وقال ابن وهب إلى آخره) وصله النسائي

عليه وسلم في بعث فقال لنا ان لقيتم فلانا وفلانا لرجلين من قريش سماهما فحرقوهما بالنار قال ثم أتيناه نودعه حين أردنا الخروج فقال اني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وان النار لا يعذب بها الا الله فان أخذتموهما فاقتلوهما ﴿باب السمع والطاعة للامام﴾ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم * وحدثنا محمد ابن الصباح عن اسمعيل ابن زكريا عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة حق ما لم يأمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ﴿باب يقاتل من وراء الامام ويتقى به﴾ حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب قال حدثنا أبو الزناد أن الاعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون وبهذا الاسناد من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد أطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني وانما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فان أمر بتقوى الله وعدل فان له بذلك أجرا وان قال بغيره فان عليه منه ﴿باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا﴾ وقال بعضهم على الموت لقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الآية * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جويرية عن نافع قال قال ابن عمر رضي الله عنهما رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها كانت رحمة من

ولو

والاسماعيلي من طريقه وسيأتي موصولا للمصنف من وجه آخر ويأتي شرحه هناك بعد اثنين وأربعين بابا وفيه تسمية من أبهم في هذا ۞ (قوله باب السمع والطاعة للامام) زاد في رواية الكشميهني ما لم يأمر بمعصية والاطلاق محمول عليه كما هو في نص الحديث ثم ساق حديث ابن عمر في ذلك من وجهين وساقه على لفظ الرواية الثانية وسيأتي الكلام عليه في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى وساقه هنا بلفظ الرواية الاولى وقيد الترجمة هناك بما وقع هنا في رواية الكشميهني وقوله فلا سمع ولا طاعة بالفتح فيهما والمراد في الحقيقة الشرعية لا الوجودية ۞ (قوله باب يقاتل من وراء الامام ويتقى به) يقاتل بفتح المثناة ولم يزد البخاري على لفظ الحديث والمراد به المقاتلة للدفع عن الامام سواء كان ذلك من خلفه حقيقة أو قدامه ووراء يطلق على المعنيين (قوله نحن الآخرون السابقون) وبهذا الاسناد من أطاعني فقد أطاع الله الحديث الجملة الاولى طرف من حديث سبق بيانه في كتاب الجمعة وسبق في الطهارة ان عادته في ايراد هذه النسخة وهي شعيب عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ان يصدر بأول حديث فيها ويعطف الباقي عليه لكونه سمعها هكذا وان مسلما في نسخة معمر عن همام عن أبي هريرة سلك طريقا نحو هذه فانه يقول في أول كل حديث منها فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيت وكيت وتكلف ابن المنير فقال وجه مطابقة الترجمة لقوله نحن الآخرون السابقون الاشارة الى انه الامام وانه يجب على كل أحد أن يقاتل عنه وينصره لانه وان تأخر في الزمان لكنه متقدم في أخذ العهد على كل من تقدمه أنه ان أدرك زمانه أن يؤمن به وينصره فهم في الصورة امامه وفي الحقيقة خلفه فناسب ذلك قوله يقاتل من ورائه لانه أعم من أن يراد بها الخلف أو الامام وقوله فيه وان قال بغيره فان عليه منه كذا هنا قيل استعمل القول بمعنى الفعل حيث قال فان قال بغيره كذا قال بعض الشراح وليس بظاهر فانه قسيم قوله فان أمر فيحمل على ان المراد وان أمر والتعبير عن الامر بالقول لا اشكال فيه وقيل معنى قال هنا حكم ثم قيل انه مشتق من القيل بفتح القاف وسكون التحتانية وهو الملك الذي ينفذ حكمه بلغة حمير وقوله فان عليه منه أي وزرا وحذف في هذه الرواية على طريق الاكتفاء لدلالة مقابله عليه وقد ثبت في غير هذه الرواية كما سيأتي ان شاء الله تعالى ويحتمل أن يكون من في قوله فان عليه منه تبعيضية أي فان عليه بعض ما يقول وفي رواية أبي زيد المروزي منه بضم الميم وتشديد النون بعدها هاء تأنيث وهو تصحيف بلا ريب وبالاول جزم أبو ذر وقوله انما الامام جنة بضم الجيم أي سترة لانه يمنع العدو من أذى المسلمين ويكف أذى بعضهم عن بعض والمراد بالامام كل قائم بامور الناس والله أعلم وسيأتي بقية شرحه في كتاب الاحكام ۞ (قوله باب البيعة في الحرب على ان لا يفروا وقال بعضهم على الموت) كانه أشار الى أن لا تنافي بين الروايتين لاحتمال أن يكون ذلك في مقامين أو أحدهما يستلزم الآخر (قوله لقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الآية) قال ابن المنير أشار البخاري بالاستدلال بالآية الى أنهم بايعوا على الصبر ووجه أخذه منها قوله تعالى فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم والسكينة الطمأنينة في موقف الحرب فدل ذلك على انهم أضمروا في قلوبهم أن لا يفروا فاعانهم على ذلك وتعقب بان البخاري انما ذكر الآية عقب القول الصائر الى ان المبايعة وقعت على الموت ووجه انتزاع ذلك منها ان المبايعة فيها مطلقة وقد أخبر سلمة بن الاكوع وهو ممن بايع تحت الشجرة انه بايع على الموت فدل ذلك على انه لا تنافي بين قولهم بايعوه على الموت وعلى عدم الفرار لان المراد بالمبايعة على الموت ان لا يفروا

ولو ماتوا وليس المراد أن يقع الموت ولا بد وهو الذي أنكره نافع وعدل الى قوله بل بايعهم على الصبر أي على الثبات وعدم الفرار سواء أفضى بهم ذلك الى الموت أم لا والله أعلم وسيأتي في المغازي موافقة المسيب بن حزن والد سعيد لابن عمر على خفاء الشجرة وبيان الحكمة في ذلك وهو أن لا يحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما أفضى بهم الى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضر كما نراه الآن مشاهدا فيما هو دونها والى ذلك أشار ابن عمر بقوله كانت رحمة من الله أي كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى ويحتمل أن يكون معنى قوله رحمة من الله أي كانت الشجرة موضع رحمة الله ومحل رضوانه لنزول الرضا عن المؤمنين عندها ثم ذكر فيه خمسة أحاديث * أحدها حديث ابن عمر رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا أي النبي صلى الله عليه وسلم تحتها أي في عمرة الحديبية (قوله فسألنا نافعا) قائل ذلك هو جويرية بن أسماء الراوي عنه وقد تعقبه الاسماعيلي بأن هذا من قول نافع وليس بمسند وأجيب بأن الظاهر أن نافعا انما جزم بما أجاب به لما فهمه عن مولاه ابن عمر فيكون مسندا بهذه الطريقة * ثانيها حديث عبد الله بن زيد أي ابن عاصم الانصاري المازني (قوله لما كان زمن الحرة) أي الوقعة التي كانت بالمدينة في زمن يزيد بن معاوية سنة ثلاث وستين كما سيأتي بيان ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى (قوله ان ابن حنظلة) أي عبد الله بن حنظلة ابن أبي عامر الذي يعرف أبوه بغسيل الملائكة والسبب في تلقيبه بذلك انه قتل بأحد وهو جنب فغسلته الملائكة وعلقت امرأته تلك الليلة بابنه عبد الله بن حنظلة فمات النبي صلى الله عليه وسلم وله سبع سنين وقد حفظ عنه وأتى الكرماني بأعجوبة فقال ابن حنظلة هو الذي كان يأخذ البيعة ليزيد بن معاوية والمراد به نفس يزيد لأن جده أبا سفيان كان يكنى أيضا أبا حنظلة فيكون التقدير أن ابن أبي حنظلة ثم حذف لفظ أبي تخفيفا أو يكون نسب الى عمه حنظلة بن أبي سفيان استخفافا واستهجانا واستبشاعا بهذه الكلمة المرة انتهى ولقد أطال رحمه الله في غير طائل وأتى بغير الصواب ولو راجع موضعا آخر من البخاري لهذا الحديث بعينه لرأى فيه ما نصه لما كان يوم الحرة والناس يبايعون لعبد الله بن حنظلة فقال عبد الله بن زيد علام يبايع ابن حنظلة الناس الحديث وهذا الموضع في أثناء غزوة الحديبية من كتاب المغازي فهذا يرد احتماله الثاني وأما احتماله الاول فيرده اتفاق أهل النقل على ان الامير الذي كان من قبل يزيد بن معاوية اسمه مسلم بن عقبة لا عبد الله بن حنظلة وان ابن حنظلة كان الامير على الانصار وان عبد الله بن مطيع كان الامير على من سواهم وانهما قتلا جميعا في تلك الوقعة والله المستعان (قوله لا أبايع على هذا أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه ايماء الى انه بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وليس بصريح ولذلك عقبه المصنف بحديث سلمة بن الأكوع لتصريحه فيه بذلك قال ابن المنير والحكمة في قول الصحابي انه لا يفعل ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم انه كان مستحقا للنبي صلى الله عليه وسلم على كل مسلم أن يقيه بنفسه وكان فرضا عليهم أن لا يفروا عنه حتى يموتوا دونه وذلك بخلاف غيره * ثالثها حديث سلمة فقوله فقلت له يا أبا مسلم هي كنية سلمة بن الأكوع والقائل فقلت له الراوي عنه وهو يزيد بن أبي عبيد مولاه وهذا الحديث أحد ثلاثيات البخاري وقد أخرجه في الأحكام أيضا ويأتي الكلام عليه هناك ان شاء الله تعالى قال ابن المنير الحكمة في تكراره البيعة لسلمة أنه كان مقداما في الحرب فأكد عليه العقد احتياطا (قلت) أو لأنه كان يقاتل قتال الفارس والراجل فتعددت البيعة بتعدد الصفة * رابعها حديث أنس كانت الانصار يوم الخندق تقول نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا وهو ظاهر فيما ترجم به وقد تقدم موصولا في أوائل الجهاد ويأتي الكلام عليه في المغازي ان شاء الله تعالى * خامسها حديث مجاشع وهو ابن مسعود وأخوه اسمه مجالد بجيم وسيأتي الكلام عليه في المغازي في غزوة الفتح ان شاء الله تعالى

والله فسألنا نافعا على أي شيء بايعهم على الموت قال لا بل بايعهم على الصبر * حدثنا موسى حدثنا وهيب حدثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله ابن زيد رضي الله عنه قال لما كان زمن الحرة أتاه آت فقال له ان ابن حنظلة يبايع الناس على الموت فقال لا أبايع على هذا أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا المكي بن ابراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله عنه قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عدلت الى ظل شجرة فلما خف الناس قال يا ابن الأكوع ألا تبايع قال قلت قد بايعت يا رسول الله قال وأيضا فبايعته الثانية فقلت له يا أبا مسلم على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ قال على الموت * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول كانت الانصار يوم الخندق تقول

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما حيينا أبدا

فأجابهم فقال

اللهم لا عيش الا عيش الآخره * فأكرم الانصار والمهاجره

* حدثنا اسحق بن ابراهيم سمع محمد ابن فضيل عن عاصم عن أبي عثمان عن مجاشع رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أنا وأخي فقلت بايعنا على الهجرة فقال مضت الهجرة لأهلها فقلت

علام نبايعنا قال على الاسلام والجهاد ﴿باب عزم الامام على الناس فيما يطيقون﴾ حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل قال قال عبد الله رضي الله عنه لقد أتاني اليوم رجل فسألني عن أمر ما دريت ما أرد عليه فقال أرأيت رجلا مؤديا نشيطا يخرج مع أمرائنا في المغازي فيعزم علينا في أشياء لا نحصيها فقلت له والله ما أدري ما أقول لك الا أنا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فعسى أن لا يعزم علينا في أمر الا مرة حتى نفعله وان أحدكم لن يزال بخير ما اتقى الله واذا شك في نفسه شئ سأل رجلا فشفاه منه وأوشك أن لا تجدوه والذي لا اله الا هو ما أذكر ما غبر من الدنيا الا كالثغب شرب صفوه وبقي كدره ﴿باب كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس﴾ * حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا معاوية ابن عمرو حدثنا أبو اسحق هو الفزاري عن موسى ابن عقبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما فقرأته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس قال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم

(قوله باب عزم الامام على الناس فيما يطيقون) المراد بالعزم الامر الجازم الذي لا تردد فيه والذي تعلق به الجار والمجرور محذوف تقديره مثلا محله والمعنى وجوب طاعة الامام محله فيما لهم به طاقة (قوله قال عبد الله) أي ابن مسعود وهذا الاسناد كله كوفيون (قوله أتاني اليوم رجل) لم أقف على اسمه (قوله مؤديا) بهمزة ساكنة وتحتانية خفيفة أي كامل الاداة أي أداة الحرب ولا يجوز حذف الهمزة منه لئلا يصير من أودى اذا هلك وقال الكرماني معناه قويا وكأنه فسره باللازم وقوله نشيطا بنون ومعجمة من النشاط (قوله نخرج مع أمرائنا) كذا في الرواية بالنون من قوله نخرج وعلى هذا فالمراد بقوله رجلا أحدنا أو هو محذوف الصفة أي رجلا منا وعلى هذا قول الكرماني لان السياق يقتضي أن يقول مع امرائه ففيه حينئذ التفات ويحتمل أن يكون بالتحتانية بدل النون وفيه أيضا التفات (قوله لا نحصيها) أي لا نطيقها لقوله تعالى علم أن لن تحصوه وقيل لا ندري أهي طاعة أم معصية والاول مطابق لما فهم البخاري فترجم به والثاني موافق لقول ابن مسعود واذا شك في نفسه شئ سأل رجلا فشفاه منه أي من تقوى الله أن لا يقدم المرء على ما يشك فيه حتى يسأل من عنده علم فيدله على ما فيه شفاؤه وقوله شك في نفسه شئ من المطلوب اذا التقدير واذا شك نفسه في شئ أو ضمن شك معنى لصق والمراد بالشئ ما يتردد في جوازه وعدمه وقوله حتى نفعله غاية لقوله لا يعزم أو للعزم الذي يتعلق به المستثنى وهو مرة والحاصل ان الرجل سأل ابن مسعود عن حكم طاعة الامير فاجابه ابن مسعود بالوجوب بشرط أن يكون المأمور به موافقا لتقوى الله تعالى (قوله ما غبر) بمعجمة وموحدة مفتوحتين أي مضى وهو من الاضداد يطلق على ما مضى وعلى ما بقي وهو هنا محتمل للامرين قال ابن الجوزي هو بالماضي هنا أشبه كقوله ما أذكر والثغب بمثلثة مفتوحة ومعجمة ساكنة ويجوز فتحها قال القزاز وهو أكثر وهو الغدير يكون في ظل فيبرد ماؤه ويروق وقيل هو ما يحتفره السيل في الارض المنخفضة فيصير مثل الاخدود فيبقى الماء فيه فيصفقه الريح فيصير صافيا باردا وقيل هو نقرة في صخرة يبقى فيها الماء كذلك فشبه ما مضى من الدنيا بما شرب من صفوه وما بقي منها بما تأخر من كدره واذا كان هذا في زمان ابن مسعود وقد مات هو قبل مقتل عثمان ووجود تلك الفتن العظيمة فماذا يكون اعتقاده فيما جاء بعد ذلك وهلم جرا وفي الحديث انهم كانوا يعتقدون وجوب طاعة الامام وأما توقف ابن مسعود عن خصوص جوابه وعدوله الى الجواب العام فللاشكال الذي وقع له من ذلك وقد أشار اليه في بقية حديثه ويستفاد منه التوقف في الافتاء فيما أشكل من الامر كما لو أن بعض الاجناد استفتى ان السلطان عينه في أمر مخوف بمجرد التشهي وكلفه من ذلك ما لا يطيق فمن أجابه بوجوب طاعة الامام أشكل الامر لما وقع من الفساد وان أجابه بجواز الامتناع أشكل الامر لما قد يفضي به ذلك الى الفتنة فالصواب التوقف عن الجواب في ذلك وأمثاله والله الهادي الى الصواب (قوله باب كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس) أي لان الرياح تهب غالبا بعد الزوال فيحصل بها تبريد حدة السلاح والحرب وزيادة في النشاط أورد فيه حديث عبد الله بن أبي أوفى بمعنى ما ترجم به لكن ليس فيه اذا لم يقاتل أول النهار وكأنه أشار بذلك الى ما ورد في بعض طرقه فعند أحمد من وجه آخر عن موسى بن عقبة بهذا الاسناد انه كان صلى الله عليه وسلم يحب أن ينهض الى عدوه عند زوال الشمس ولسعيد بن منصور من وجه آخر عن ابن أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمهل اذا زالت الشمس ثم ينهض الى عدوه وللمصنف في الجزية من حديث النعمان بن مقرن كان اذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تهب الارواح وتحضر الصلوات وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان من وجه

﴿باب استئذان الرجل الامام﴾ لقوله انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك الى آخر الآية * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن المغيرة عن الشعبي 75 عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلاحق بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح لنا قد أعيى فلا يكاد يسير فقال لي ما لبعيرك قال قلت أعيى قال فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ودعا له فما زال بين يدي الابل قدامها يسير فقال لي كيف ترى بعيرك قال قلت بخير قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه قال فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره قال فقلت نعم قال فبعنيه فبعته اياه على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة قال فقلت يا رسول الله انى عروس فاستأذنته فأذن لي فتقدمت الناس الى المدينة حتى أتيت المدينة فلقيني خالي فسألني عن البعير فأخبرته بما صنعت به فلامني قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي حين استأذنته هل تزوجت بكرا أم ثيبا فقلت تزوجت ثيبا قال فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك فقلت يا رسول الله توفي والدي أو استشهد ولي أخوات صغار فكرهت أن أتزوج مثلهن فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن فتزوجت ثيبا لتقوم عليهن وتؤدبهن قال فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فأعطاني ثمنه ورده علي قال المغيرة هذا في قضائنا حسن لا نرى به بأسا ﴿باب من غزا وهو حديث عهد بعرسه﴾ فيه جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿باب من اختار الغزو بعد البناء﴾ فيه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

وجه آخر وصححاه وفي روايتهم حتى تزول الشمس وتهب الارواح وينزل النصر فظهر أن فائدة التأخير لكون أوقات الصلاة مظنة اجابة الدعاء وهبوب الريح قد وقع النصر به في الاحزاب فصار مظنة لذلك والله أعلم وقد أخرج الترمذي حديث النعمان بن مقرن من وجه آخر عنه لكن فيه انقطاع ولفظه يوافق ما قلته قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس فاذا زالت الشمس قاتل فاذا دخل وقت العصر أمسك حتى يصليها ثم يقاتل وكان يقال عند ذلك تهيج رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم ﴿تنبيه﴾ وقع في رواية الاسماعيلي من هذا الوجه زيادة في الدعاء وسيأتي التنبيه عليها في باب لا تتمنوا لقاء العدو مع بقية الكلام على شرحه ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب استئذان الرجل) أي من الرعية (الامام) أي في الرجوع أو التخلف عن الخروج أو نحو ذلك (قوله انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) قال ابن التين هذه الآية احتج بها الحسن على أنه ليس لاحد أن يذهب من العسكر حتى يستأذن الامير وهذا عند سائر الفقهاء كان خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم كذا قال والذي يظهر أن الخصوصية في عموم وجوب الاستئذان والا فلو كان ممن عينه الامام فطرأ له ما يقتضي التخلف أو الرجوع فانه يحتاج الى الاستئذان ثم أورد فيه حديث جابر في قصة جمله وقد تقدم شرحه في كتاب الشروط والغرض منه هنا قوله اني عروس فاستأذنته فأذن لي وسيأتي الكلام على ما يتعلق بتزويجه في النكاح ﴿تنبيه﴾ قوله في آخر هذا الحديث قال المغيرة هذا في قضائنا حسن لا نرى به بأسا هذا موصول بالاسناد المذكور الى المغيرة وهو ابن مقسم الضبي أحد فقهاء الكوفة ومراده بذلك ما وقع من جابر من اشتراط ركوب جمله الى المدينة وأغرب الداودي فقال مراده جواز زيادة الغريم على حقه وان ذلك ليس خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد تعقبه ابن التين بان هذه الزيادة لم ترد في هذه الطريق هنا وهو كما قال ۞ (قوله باب من غزا وهو حديث عهد بعرسه) بكسر العين أي بزوجته وبضمها أي بزمان عرسه وفي رواية الكشميهني بعرس وهو يؤيد الاحتمال الثاني (قوله فيه جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم) يشير الى حديثه المذكور في الباب قبله وان ذلك في بعض طرقه وسيأتي في أوائل النكاح من طريق سيار عن الشعبي بلفظ فقال ما يعجلك قلت كنت حديث عهد بعرس الحديث ۞ (قوله باب من اختار الغزو بعد البناء فيه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) يشير الى حديثه الآتي في الخمس من طريق همام عنه قال غزا نبي من الانبياء فقال لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة ولما يبني بها الحديث وسيأتي شرحه هناك وترجم عليه في النكاح من أحب البناء بعد الغزو وساق الحديث والغرض هنا من ذلك ان يتفرغ قلبه للجهاد ويقبل عليه بنشاط لان الذي يعقد عقده على امرأة يبقى متعلق الخاطر بها بخلاف ما اذا دخل بها فانه يصير الامر في حقه أخف غالبا ونظيره الاشتغال بالاكل قبل الصلاة ﴿تنبيهان﴾ أحدهما أورد الداودي هذه الترجمة محرفة ثم اعترضها وذلك انه وقع عنده باب من اختار الغزو وقبل البناء فاعترضه بان الحديث فيه انه اختار البناء قبل الغزو (قلت) وعلى تقدير صحة ما وقع عند الداودي فلا يلزمه الاعتراض لانه أورد الترجمة مورد الاستفهام فكأنه قال ما حكم من اختار الغزو وقبل البناء هل يمنع كما دل عليه الحديث أو يسوغ ويحمل الحديث على الاولوية ثانيهما قال الكرماني كأنه اكتفى بالاشارة الى هذا الحديث لانه لم يكن على شرطه

﴿باب مبادرة الامام عند الفزع﴾ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة قال حدثني قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان بالمدينة فزع فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة فقال ما رأينا من شئ وان وجدناه لبحرا ﴿باب السرعة والركض في الفزع﴾ * حدثنا الفضل بن سهل حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير بن حازم عن محمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال فزع الناس فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة بطيأ ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فقال لم تراعوا انه لبحر فما سبق بعد ذلك اليوم ﴿باب الخروج في الفزع وحده﴾

﴿باب الجعائل والحملان في السبيل﴾ * وقال مجاهد قلت لابن عمر الغزو قال اني أحب أن أعينك بطائفة من مالي قلت أوسع الله علي قال ان غناك لك واني أحب أن يكون من مالي في هذا الوجه وقال عمر ان ناسا يأخذون من هذا المال ليجاهدوا ثم لا يجاهدون فمن فعل فنحن أحق بماله حتى نأخذ منه ما أخذ وقال طاوس ومجاهد اذا دفع اليك شئ تخرج به في سبيل الله فاصنع به ما شئت وضعه عند أهلك * حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال سمعت مالك ابن أنس سأل زيد بن أسلم فقال زيد سمعت أبي يقول قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حملت على فرس في سبيل الله فرأيته يباع فسألت النبي صلى الله عليه وسلم آشتريه فقال لا تشتره ولا تعد في صدقتك * حدثنا اسمعيل قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر حمل على فرس في سبيل الله فوجده يباع فاراد أن يبتاعه فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبتعه ولا تعد في صدقتك * حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن يحيى بن سعيد الانصاري قال حدثني أبو صالح قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت عن سرية ولكن لا أجد حمولة

(قلت) ولم يستحضر أنه أورده موصولا في مكان آخر كما سيأتي قريبا والجواب الصحيح انه جرى على عادته الغالبة في أنه لا يعيد الحديث الواحد اذا اتحد مخرجه في مكانين بصورته غالبا بل يتصرف فيه بالاختصار ونحوه في أحد الموضعين ﴿(قوله باب مبادرة الامام عند الفزع)﴾ ذكر فيه حديث أنس في ركوب النبي صلى الله عليه وسلم فرس أبي طلحة وقد تقدم الكلام عليه في الهبة ومضى مرارا منها في باب الشجاعة في الحرب ﴿(قوله باب السرعة والركض في الفزع)﴾ ذكر فيه حديث أنس المذكور من وجه آخر وقد تقدم ومحمد المذكور في اسناده هو ابن سيرين ﴿(قوله باب الخروج في الفزع وحده)﴾ كذا ثبتت هذه الترجمة بغير حديث وكأنه اراد أن يكتب فيه حديث أنس المذكور من وجه آخر فاخترم قبل ذلك قال الكرماني ويحتمل أن يكون اكتفى بالاشارة الى الحديث الذي قبله كذا قال وفيه بعد وقد ضم أبو علي بن شبويه هذه الترجمة الى التي بعدها فقال باب الخروج في الفزع وحده والجعائل الى آخره وليس في احاديث باب الجعائل مناسبة لذلك أيضا الا أنه يمكن حمله على ما قلت أولا قال ابن بطال جملة ما في هذه التراجم ان الامام ينبغي له أن يشح بنفسه لما في ذلك من النظر للمسلمين الا أن يكون من أهل الغناء الشديد والثبات البالغ فيحتمل ان يسوغ له ذلك وكان في النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما ليس في غيره ولا سيما مع ما علم ان الله يعصمه وينصره ﴿(قوله باب الجعائل والحملان في السبيل)﴾ الجعائل بالجيم جمع جعيلة وهي ما يجعله القاعد من الاجرة لمن يغزو عنه والحملان بضم المهملة وسكون الميم مصدر كالحمل تقول حمل حملا وحملانا قال ابن بطال ان اخرج الرجل من ماله شيأ فتطوع به أو أعان الغازي على غزوه بفرس ونحوها فلا نزاع فيه وانما اختلفوا فيما اذا أجر نفسه أو فرسه في الغزو فكره ذلك مالك وكره أن يأخذ جعلا على أن يتقدم الى الحصن وكره أصحاب أبي حنيفة الجعائل الا ان كان بالمسلمين ضعف وليس في بيت المال شئ وقالوا ان اعان بعضهم بعضا جاز لا على وجه البدل وقال الشافعي لا يجوز أن يغزو بجعل يأخذه وانما يجوز من السلطان دون غيره لان الجهاد فرض كفاية فمن فعله وقع عن الفرض ولا يجوز أن يستحق على غيره عوضا انتهى ويؤيده ما رواه عبد الرزاق من طريق ابن سيرين عن ابن عمر قال يمتع القاعد الغازي بما شاء فاما انه يبيع غزوه فلا ومن وجه آخر عن ابن سيرين سئل ابن عمر عن الجعائل فكرهه وقال أرى الغازي يبيع غزوه والجاعل يفر من غزوه والذي يظهر أن البخاري اشار الى الخلاف فيما يأخذه الغازي هل يستحقه بسبب الغزو فلا يتجاوزه الى غيره أو يملكه فيتصرف فيه بما شاء كما سيأتي بيان ذلك ﴿(قوله وقال مجاهد قلت لابن عمر الغزو)﴾ هو بالنصب على الاغراء والتقدير عليك الغزو أو على حذف فعل أي اريد الغزو وفي رواية الكشميهني أتغزو بالاستفهام وهذا الاثر وصله في المغازي في غزوة الفتح بمعناه وسيأتي بيانه هناك ونبه به على مراد ابن عمر بالاثر الذي رواه عنه ابن سيرين وانه لا يكره اعانة الغازي ﴿(قوله وقال عمر الخ)﴾ وصله ابن أبي شيبة من طريق أبي اسحق سليمان الشيباني عن عمرو بن قرة قال جاءنا كتاب عمر بن الخطاب ان ناسا فذكر مثله قال أبو اسحق فقمت الى أسير بن عمرو فحدثته بما قال فقال صدق جاءنا كتاب عمر بذلك وأخرجه البخاري في تاريخه من هذا الوجه وهو اسناد صحيح ﴿(قوله وقال طاوس ومجاهد الخ)﴾ وصله ابن أبي شيبة بمعناه عنهما

ثم أورد المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث * أحدها حديث عمر فى قصة الفرس الذى حمل عليه فوجده يباع الحديث وقد تقدم شرحه فى الهبة * ثانيها حديث ابن عمر فى هذه القصة نفسها وقد تقدم أيضا * ثالثها حديث أبى هريرة فى التحريض على الغزو وقد تقدم فى أول الجهاد ووجه دخول قصة فرس عمر من جهة أن النبى صلى الله عليه وسلم أقر المحمول عليه على التصرف فيه بالبيع وغيره فدل على تقوية ما ذهب اليه طاوس من أن للآخذ التصرف فى المأخوذ وقال ابن المنير كل من أخذ مالا من بيت المال على عمل اذا أهمل العمل يرد ما أخذ وكذا الاخذ على عمل لا يتأهل له ولا يحتاج الى تأويل ما ذهب اليه عمر فى الامر المذكور بأن يحمل على الكراهة وقد قال سعيد بن المسيب من أعان بشئ فى الغزو فانه للذى يعطاه اذا بلغ رأس المغزى أخرجه ابن أبى شيبة وغيره وروى مالك فى الموطا عن ابن عمر اذا بلغت وادى القرى فشأنك به أى تصرف فيه وهو قول الليث والثورى ووجه دخول حديث أبى هريرة أنه متعلق بالركن الثانى من الترجمة وهو الحملان فى سبيل الله لقوله أولا ولا أجد ما أحملهم عليه ۞ (قوله باب الاجير) للاجير فى الغزو حالان اما أن يكون استؤجر للخدمة أو استؤجر ليقاتل فالاول قال الاوزاعى وأحمد واسحق لا يسهم له وقال الاكثر يسهم له لحديث سلمة كنت أجيرا لطلحة أسوس فرسه أخرجه مسلم وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم أسهم له وقال الثورى لا يسهم للاجير الا ان قاتل وأما الاجير اذا استؤجر ليقاتل فقال المالكية والحنفية لا يسهم له وقال الاكثر له سهمه وقال أحمد لو استأجر الامام قوما على الغزو لم يسهم لهم سوى الاجرة وقال الشافعى هذا فيمن لم يجب عليه الجهاد أما الحر البالغ المسلم اذا حضر الصف فانه يتعين عليه الجهاد فيسهم له ولا يستحق أجرة (قوله وقال الحسن وابن سيرين يقسم للاجير من المغنم) وصله عبد الرزاق عنهما بلفظ يسهم للاجير ووصله ابن أبى شيبة عنهما بلفظ العبد والاجير اذا شهدا القتال أعطوا من الغنيمة (قوله وأخذ عطية بن قيس فرسا على النصف الخ) وهذا الصنيع جائز عند من يجيز المخابرة وقال بصحته هنا الاوزاعى وأحمد خلافا للثلاثة وقد تقدمت مباحث المخابرة فى كتاب المزارعة ثم ذكر المصنف حديث صفوان بن يعلى عن أبيه وهو يعلى بن أمية قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك الحديث وسيأتى شرحه فى القصاص والغرض منه قوله فاستأجرت أجيرا قال المهلب استنبط البخارى من هذا الحديث جواز استئجار الحر فى الجهاد وقد خاطب الله المؤمنين بقوله واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه الآية فدخل الاجير فى هذا الخطاب قلت وقد أخرج الحديث أبو داود من وجه آخر عن يعلى بن أمية أوضح من الذى هنا ولفظه أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغزو وأنا شيخ ليس لى خادم فالتمست أجيرا يكفينى وأجرى له سهمى فوجدت رجلا فلما دنا الرحيل أتانى فقال ما أدرى ما سهمك وما يبلغ فسم لى شيأ كان السهم أو لم يكن فسميت له ثلاثة دنانير الحديث وقوله فى هذه الرواية فهو أوثق أعمالى فى رواية السرخسى أحمالى بالمهملة وللمستملى بالجيم والذى قاتل الاجير هو يعلى بن أمية نفسه كما رواه مسلم من حديث عمران بن حصين (تنبيهان) الاول وقع فى رواية المستملى بين أثر عطية بن قيس وحديث يعلى بن أمية باب استعارة الفرس فى الغزو وهو خطأ لانه يستلزم أن يخلو باب الاجير من حديث مرفوع ولا مناسبة بينه وبين حديث يعلى بن أمية وكأنه وجد هذه الترجمة فى الطرة خالية عن حديث فظن ان هذا موضعها وان كان كذلك فحكمها حكم الترجمة الماضية قريبا وهى باب الخروج فى الفزع وحده وكأنه أراد أن يورد فيه حديث أنس فى قصة فرس أبى طلحة أيضا فلم يتفق ذلك ويقوى هذا ان ابن شبويه جعل هذه الترجمة مستقلة قبل باب الاجير بغير حديث وأوردها الاسماعيلى عقب باب الاجير وقال لم يذكر فيها حديثا ثانيهما وقع فى رواية أبى ذر تقديم باب الجعائل وما بعده الى هنا وأخر ذلك الباقون وقدموا عليه باب ما قيل فى لواء النبى صلى الله عليه وسلم والخطب فيه قريب ۞ (قوله باب ما قيل فى لواء النبى

ولا أجد ما أحملهم عليه ويشق على أن يتخلفوا عنى ولوددت أنى قاتلت فى سبيل الله فقتلت ثم أحييت ثم قتلت ثم أحييت

﴿باب الاجير﴾

وقال الحسن وابن سيرين يقسم للاجير من المغنم وأخذ عطية بن قيس فرسا على النصف فبلغ سهم الفرس أربعمائة دينار فأخذ مائتين وأعطى صاحبه مائتين * حدثنا عبد الله بن محمد أخبرنا سفيان حدثنا ابن جريج عن عطاء عن صفوان ابن يعلى عن أبيه رضى الله عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فحملت على بكر فهو أوثق أعمالى فى نفسى فاستأجرت أجيرا فقاتل رجلا فعض أحدهما الآخر فانتزع يده من فيه ونزع ثنيته فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأهدرها وقال أيدفع يده اليك فتقضمها كما يقضم الفحل

﴿باب ما قيل فى لواء النبى

صلى الله عليه وسلم * حدثنا سعيد بن أبي مريم قال حدثنا الليث قال أخبرني عقيل عن ابن شهاب عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أن قيس بن سعد الانصاري رضي الله عنه وكان صاحب لواء النبي صلى الله عليه وسلم أراد الحج فرجل * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم ابن اسمعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية أو ليأخذن غدا رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليه * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو اسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن نافع بن جبير قال سمعت العباس يقول للزبير رضي الله عنهما ههنا أمرك النبي صلى الله عليه وسلم أن تركز الراية

صلى الله عليه وسلم) اللواء بكسر اللام والمد هي الراية ويسمى أيضا العلم وكان الاصل أن يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسه وقال أبو بكر بن العربي اللواء غير الراية فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح وقيل اللواء دون الراية وقيل اللواء العلم الضخم والعلم علامة لمحل الامير يدور معه حيث دار والراية يتولاها صاحب الحرب وجنح الترمذي الى التفرقة فترجم بالالوية وأورد حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه أبيض ثم ترجم للرايات وأورد حديث البراء ان راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء مربعة من نمرة وحديث ابن عباس كانت رايته سوداء ولواؤه أبيض أخرجه الترمذي وابن ماجه وأخرج الحديث أبو داود والنسائي أيضا ومثله لابن عدي من حديث أبي هريرة ولابي يعلى من حديث بريدة وروى أبو داود من طريق سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء ويجمع بينها باختلاف الاوقات وروى أبو يعلى عن أنس رفعه ان الله أكرم أمتي بالالوية اسناده ضعيف ولابي الشيخ من حديث ابن عباس كان مكتوبا على رايته لا اله الا الله محمد رسول الله وسنده واه وقيل كانت له راية تسمى العقاب سوداء مربعة وراية تسمى الراية البيضاء وربما جعل فيها شيء أسود وذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث * أحدها (قوله عن ثعلبة ابن أبي مالك) تقدم ذكره باب حمل النساء القرب في الغزو (قوله ان قيس بن سعد) أي ابن عبادة الصحابي ابن الصحابي وهو سيد الخزرج ابن سيدهم وسيأتي للمصنف من حديث أنس في الاحكام انه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة (قوله وكان صاحب لواء النبي صلى الله عليه وسلم) أي الذي يختص بالخزرج من الانصار وكان النبي صلى الله عليه وسلم في مغازيه يدفع الى رأس كل قبيلة لواء يقاتلون تحته وأخرج أحمد باسناد قوي من حديث ابن عباس ان راية النبي صلى الله عليه وسلم كانت تكون مع علي وراية الانصار مع سعد بن عبادة الحديث (قوله أراد الحج فرجل) هو بتشديد الجيم وأخطأ من قاله بالمهملة واقتصر البخاري على هذا القدر من الحديث لانه موقوف وليس من غرضه في هذا الباب وانما أراد منه أن قيس بن سعد كان صاحب اللواء النبوي ولا يتقرر في ذلك الا باذن النبي صلى الله عليه وسلم فهذا القدر هو المرفوع من الحديث تاما وهو الذي يحتاج اليه هنا وقد أخرج الاسماعيلي الحديث تاما من طريق الليث التي أخرجها المصنف منها فقال بعد قوله فرجل أحد شق رأسه فقام غلام له فقلد هديه فنظر قيس هديه وقد قلد فأهل بالحج ولم يرجل شق رأسه الآخر وأخرجه من طريق أخرى عن الزهري بتمامه نحوه وفي ذلك مصير من قيس بن سعد الى أن الذي يريد الاحرام اذا قلد هديه يدخل في حكم المحرم وقرأت في كلام بعض المتأخرين ان بعض الشارحين تحير في شرح القدر الذي وقع في البخاري وتكلف له وجوها عجيبة فلينظر المراد بالشارح المذكور فاني لم أقف عليه ثم رأيت ما نقله المتأخر المذكور في كلام صاحب المطالع وأبهم الشارح الذي تحير وقال انه حمل الكلام على ما لا يحتمله وذكر الدمياطي في الحاشية ان البخاري ذكر بقية الحديث في آخر الكتاب وليس في الكتاب شيء من ذلك * ثانيها حديث سلمة بن الاكوع في قصة علي يوم خيبر وسيأتي شرحه في كتاب المغازي والغرض منه قوله لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله فانه مشعر بان الراية لم تكن خاصة بشخص معين بل كان يعطيها في كل غزوة لمن يريد وقد أخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ اني دافع اللواء الى رجل يحبه الله ورسوله الحديث وهذا مشعر بان الراية واللواء سواء * ثالثها حديث نافع بن جبير سمعت العباس أي ابن عبد المطلب يقول للزبير أي ابن العوام ههنا أمرك النبي صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية وهو طرف من حديث أورده المصنف في غزوة الفتح وسيأتي شرحه مستوفى هناك وأبين هناك ان شاء الله تعالى ما في سياقه من صورة الارسال والجواب عن ذلك وأبين تعيين

المكان

﴿باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر وقول الله جل وعز سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ قاله جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب فبينا أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي قال أبو هريرة وقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضي الله عنهما أخبره أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل اليه وهو بايلياء ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من قراءة الكتاب كثرت عنده الصخب وارتفعت الاصوات وأخرجنا فقلت لاصحابي حين أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة انه يخافه ملك بني الاصفر

﴿باب حمل الزاد في الغزو وقول الله عز وجل وتزودوا فان خير الزاد التقوى﴾ حدثنا عبيد بن اسمعيل قال حدثنا أبو أسامة عن هشام قال أخبرني أبي وحدثتني أيضا فاطمة عن أسماء رضي الله عنها قالت صنعت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر الى المدينة قالت فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به فقلت لابي بكر والله ما أجد شيأ أربط به الا نطاقي قال فشقيه باثنين فاربطيه بواحد السقاء وبالآخر السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين * حدثنا علي بن عبد الله أخبرنا سفيان عن عمرو قال عمرو وأخبرني عطاء سمع جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا نتزود لحوم الاضاحي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى قال أخبرني بشير بن يسار أن سويد بن النعمان رضي الله عنه أخبره أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى اذا كانوا بالصهباء وهي من خيبر وهي أدنى خيبر فصلوا العصر فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالاطعمة فلم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم الا بسويق فلكنا فأكلنا وشربنا ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم فمضمض ومضمضنا وصلينا * حدثنا بشر بن مرحوم حدثنا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله عنه قال خفت أزواد الناس

المكان المشار اليه وانه الحجون وهو بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة قال الطبري في حديث علي ان الامام يؤمر على الجيش من يوثق بقوته وبصيرته ومعرفته وسيأتي بقية شرحه في المغازي ان شاء الله تعالى وقال المهلب وفي حديث الزبير ان الراية لا تركز الا باذن الامام لانها علامة على مكانه فلا يتصرف فيها الا بأمره وفي هذه الاحاديث استحباب اتخاذ الالوية في الحروب وان اللواء يكون مع الامير أو من يقيمه لذلك عند الحرب وقد تقدم حديث أنس أخذ الراية زيد بن حارثة فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب الحديث ويأتي تمام شرحه في المغازي ان شاء الله تعالى أيضا ۞ (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر وقول الله عز وجل سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب قاله جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم) يشير الى حديثه الذي أوله أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي فان فيه ونصرت بالرعب مسيرة شهر وقد تقدم شرحه في التيمم ووقع في الطبراني من حديث أبي امامة شهرا أو شهرين وله من حديث السائب بن يزيد شهرا امامي وشهرا خلفي وظهر لي ان الحكمة في الاقتصار على الشهر انه لم يكن بينه وبين الممالك الكبار التي حوله أكثر من ذلك كالشام والعراق واليمن ومصر ليس بين المدينة النبوية وللواحدة منها الا شهر فما دونه ودل حديث السائب على ان التردد في الشهر والشهرين اما ان يكون الراوي سمعه كما في حديث السائب واما انه لا أثر لتردده وحديث السائب لا ينافي حديث جابر وليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل هو وما ينشأ عنه من الظفر بالعدو ثم ذكر المصنف في الباب حديثين * أحدهما حديث أبي هريرة الذي أوله بعثت بجوامع الكلم وفيه ونصرت بالرعب وبينا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الارض وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب التعبير ان شاء الله تعالى وجوامع الكلم القرآن فانه تجمع فيه المعاني الكثيرة بالالفاظ القليلة وكذلك يقع في الاحاديث النبوية الكثير من ذلك ومفاتيح خزائن الارض المراد منها ما يفتح لامته من بعده من الفتوح وقيل المعادن وقول أبي هريرة وأنتم تنتثلونها بوزن تفتعلونها من النثل بالنون والمثلثة أي تستخرجونها تقول نثلت البئر اذا استخرجت ترابها * ثانيهما حديث أبي سفيان في قصة هرقل ذكر طرفا منها وقد تقدم بهذا الاسناد بطوله في بدء الوحي والغرض منه هنا قوله انه يخافه ملك بني الاصفر لانه كان بين المدينة وبين المكان الذي كان قيصر ينزل فيه مدة شهر أو نحوه ۞ (قوله باب حمل الزاد في الغزو وقول الله عز وجل وتزودوا فان خير الزاد التقوى) أشار بهذه الترجمة الى أن حمل الزاد في السفر ليس منافيا للتوكل وقد تقدم في الحج في تفسير الآية من حديث ابن عباس ما يؤيد ذلك ثم ذكر فيه أربعة أحاديث * أحدها حديث أسماء بنت أبي بكر في تسميتها ذات النطاقين والغرض منه قولها فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به فانه ظاهر في حمل آلة الزاد في السفر وسيأتي الكلام على شرحه في أبواب الهجرة والنطاق بكسر النون ما تشد به المرأة

واملقوا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم في نحر ابلهم فاذن لهم فلقيهم عمر فأخبروه فقال ما بقاؤكم بعد ابلكم فدخل عمر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما بقاؤهم بعد ابلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نادي في الناس يأتون بفضل أزوادهم فدعا وبرك عليهم ثم دعاهم بأوعيتهم فاحتثى الناس حتى فرغوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله واني رسول الله ﴿باب حمل الزاد على الرقاب﴾ حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا عبدة عن هشام عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرجنا ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففني زادنا حتى كان الرجل منا يأكل تمرة قال رجل يا أبا عبد الله وأين كانت التمرة تقع من الرجل قال لقد وجدنا فقدها حين فقدناها حتى أتينا البحر فإذا حوت قذفه البحر فأكلنا منه ثمانية عشر يوما ما أحببنا ﴿باب ارداف المرأة خلف أخيها﴾ حدثنا عمرو بن علي حدثنا أبو عاصم حدثنا عثمان بن الاسود حدثنا ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله يرجع أصحابك بأجر حج وعمرة ولم أزد على الحج فقال لها اذهبي وليردفك عبد الرحمن فأمر عبد الرحمن أن يعمرها من التنعيم فانتظرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة حتى جاءت * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن عمرو وهو ابن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أردف عائشة وأعمرها من التنعيم ﴿باب الارتداف في الغزو والحج﴾ حدثنا قتيبة حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه قال كنت رديف أبي طلحة وانهم ليصرخون بهما جميعا الحج والعمرة ﴿باب الردف على الحمار﴾ * حدثنا قتيبة حدثنا أبو صفوان عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار

وسطها ليرتفع به ثوبها من الارض عند المهنة * ثانيها حديث جابر كنا نتزود لحوم الاضاحي الحديث وسيأتي شرحه في كتاب الاضاحي ان شاء الله تعالى * ثالثها حديث سويد بن النعمان وفيه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالاطعمة وفي رواية مالك بالازواد وقد تقدم في الطهارة مع الكلام عليه وقوله في هذه الرواية فلكنا بضم اللام أي أدرنا اللقمة في الفم وقوله وشربنا قال الداودي لا أراه محفوظا الا ان كان أراد المضمضة كذا قال ويحتمل أن يكون بعضهم استف السويق وبعضهم جعله في الماء وشربه فلا اشكال * رابعها حديث سلمة وهو ابن الاكوع خفت أزواد الناس وأملقوا فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم في نحر ابلهم الحديث وهو ظاهر فيما ترجم به وقوله فيه أملقوا أي فني زادهم ومعنى أملق افتقر وقد يأتي متعديا بمعنى أفنى (قوله فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم في نحر ابلهم) أي بسبب نحر ابلهم أو فيه حذف تقديره فاستأذنوه في نحر ابلهم (قوله نادي في الناس يأتون) أي فهم يأتون ولذلك رفعه وزاد في الشركة فبسط لذلك نطع وقد تقدم ان فيه اربع لغات فتح النون وكسرها وفتح الطاء وسكونها (قوله وبرك) بالتشديد أي دعا بالبركة وقوله عليهم في رواية الكشميهني عليه أي على الطعام ومثله في الشركة (قوله فاحتثى الناس) بمهملة ساكنة ثم مثناة ثم مثلثة أي أخذوا حثية حثية وقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد الى آخر الشهادتين اشارة الى ان ظهور المعجزة مما يؤيد الرسالة وفي الحديث حسن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى ما يلتمس منه أصحابه واجراؤهم على العادة البشرية في الاحتياج الى الزاد في السفر ومنقبة ظاهرة لعمر دالة على قوة يقينه باجابة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى حسن نظره للمسلمين على انه ليس في اجابة النبي صلى الله عليه وسلم لهم على نحر ابلهم ما يتحتم انهم يبقون بلا ظهر لاحتمال ان يبعث الله لهم ما يحملهم من غنيمة ونحوها لكن أجاب عمر الى ما أشار به لتعجيل المعجزة بالبركة التي حصلت في الطعام وقد وقع لعمر شبيه بهذه القصة في الماء وذلك فيما أخرجه ابن خزيمة وغيره وسيأتي الاشارة اليه في علامات النبوة وقول عمر ما بقاؤكم بعد ابلكم أي لان توالي المشي ربما أفضى الى الهلاك وكأن عمر أخذ ذلك من النهي عن الحمر الاهلية يوم خيبر استبقاء لظهورها قال ابن بطال استنبط منه بعض الفقهاء انه يجوز للامام في الغلاء الزام من عنده ما يفضل عن قوته ان يخرجه للبيع لما في ذلك من صلاح الناس وفي حديث سلمة جواز المشورة على الامام بالمصلحة وان لم يتقدم منه الاستشارة (قوله باب حمل الزاد على الرقاب) أي عند تعذر حمله على الدواب ذكر فيه حديث جابر في قصة العنبر مقتصرا على بعضه والغرض منه قوله ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على رقابنا وسيأتي شرحه مستوفى في أواخر المغازي (قوله باب ارداف المرأة خلف أخيها) ذكر فيه حديث عائشة في ارتدافها في العمرة خلف أخيها عبد الرحمن وحديث عبد الرحمن بن أبي بكر في ذلك وقد تقدم الكلام عليهما مستوفى في كتاب الحج ويشبه أن يكون وجه دخوله هنا حديث عائشة المتقدم جهادكن الحج (قوله باب الارتداف في الغزو والحج) ذكر فيه حديث أنس كنت رديف أبي طلحة وانهم ليصرخون بهما وقد تقدم شرحه في الحج (قوله باب الردف على الحمار) ذكر فيه حديث اسامة بن زيد مختصرا في ارتدافه

على ا كاف عليه قطيفة وأردف أسامة وراءه * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث قال حدثنا يونس أخبرني نافع عن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة حتى أناخ في المسجد فأمره أن يأتي بمفتاح البيت ففتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أسامة وبلال وعثمان فمكث فيها نهارا طويلا ثم خرج فاستبق الناس فكان عبد الله بن عمر أول من دخل فوجد بلالا وراء الباب قائما فسأله أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلى المكان الذي صلى فيه قال عبد الله فنسيت أن أسأله كم صلى من سجدة

﴿باب من أخذ بالركاب ونحوه﴾ حدثنا اسحق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة

﴿باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو﴾ وكذلك يروى عن محمد بن بشر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سافر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في أرض العدو وهم يعلمون القرآن * حدثنا عبد الله

النبي صلى الله عليه وسلم وقد سبقت الاشارة اليه في الصلح ويأتي شرحه مستوفى في آخر تفسير آل عمران والظاهر وجه دخوله في أبواب الجهاد وحديث عبد الله وهو ابن عمر في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة وقد تقدم في الصلاة وفي الحج والغرض منه قوله في أوله أقبل يوم الفتح مردفا أسامة بن زيد لكنه كان يومئذ راكبا على راحلة (قوله باب من أخذ بالركاب ونحوه) أي من الاعانة على الركوب وغيره (قوله حدثنا اسحق أخبرنا عبد الرزاق) كذا هو غير منسوب وقد تقدم في باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر عن اسحق بن نصر عن عبد الرزاق لكن سياقه مغاير لسياقه هنا وتقدم في الصلح عن اسحاق بن منصور عن عبد الرزاق مقتصرا على بعضه وهو أشبه بسياقه هنا فليفسر به هذا المهمل هنا (قوله كل سلامى) بضم المهملة وتخفيف اللام أي أنملة وقيل كل عظم مجوف صغير وقيل هو في الاصل عظم يكون في فرسن البعير واحده وجمعه سواء وقيل جمعه سلاميات وقوله كل يوم عليه صدقة بنصب كل على الظرفية وقوله عليه مشكل قال ابن مالك المعهود في كل اذا أضيفت الى نكرة من خبر وتمييز وغيرهما أن تجيء على وفق المضاف كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهنا جاء على وفق كل في قوله كل سلامى عليه صدقة وكان القياس أن يقول عليها صدقة لان السلامى مؤنثة لكن دل مجيئها في هذا الحديث على الجواز ويحتمل أن يكون ضمن السلامى معنى العظم أو المفصل فأعاد الضمير عليه كذلك والمعنى على كل مسلم مكلف بعدد كل مفصل من عظامه صدقة لله تعالى على سبيل الشكر له بأن جعل عظامه مفاصل يتمكن بها من القبض والبسط وخصت بالذكر لما في التصرف بها من دقائق الصنائع التي اختص بها الآدمي (قوله يعدل) فاعله الشخص المسلم المكلف وهو مبتدأ على تقدير العدل نحو تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وقد قال سبحانه وتعالى ومن آياته يريكم البرق (قوله ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها) هو موضع الترجمة فان قوله فيحمل عليها أعم من أن يريد يحمل عليها المتاع أو الراكب وقوله أو يرفع عليها متاعه اما شك من الراوي أو تنويع وحمل الراكب أعم من أن يحمله كما هو أو يعينه في الركوب فتصح الترجمة قال ابن المنير لا تؤخذ الترجمة من مجرد صيغة الفعل فانه مطلق بل من جهة عموم المعنى وقد روى مسلم من حديث العباس في غزوة حنين قال وأنا آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث (قوله ويميط الأذى عن الطريق) تقدم في باب اماطة الأذى عن الطريق من هذا الوجه معلقا وحكى ابن بطال عن بعض من تقدمه أن هذا من قول أبي هريرة موقوف وتعقبه بأن الفضائل لا تدرك بالقياس وانما تؤخذ توقيفا من النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ (قوله باب كراهية السفر بالمصاحف الى أرض العدو) سقط لفظ كراهية الا للمستملي فأثبتها وبثبوتها يندفع الاشكال الآتي (قوله وكذلك يروى عن محمد بن بشر عن عبيد الله) (٢) هو ابن عمر (عن نافع عن ابن عمر) وتابعه ابن اسحق عن نافع أما رواية محمد بن بشر فوصلها اسحق بن راهويه في مسنده عنه ولفظه كره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو مخافة أن يناله العدو وقال الدارقطني والبرقاني لم يروه بلفظ الكراهة الا محمد بن بشر وأما متابعة ابن اسحق فهي بالمعنى لان أحمد أخرجه من طريقه بلفظ نهى أن يسافر بالمصحف الى أرض العدو والنهي يقتضي الكراهة لانه لا ينفك عن كراهة التنزيه أو التحريم (قوله وقد سافر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في أرض العدو وهم يعلمون القرآن)

(٢) قوله عن عبيد الله هو ابن عمر هو ابن عمر بواسطة لانه ابن عمر نفسه كما في القسطلاني اه مصححه

إلى أرض العدو ﴿باب التكبير عند الحرب﴾ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن أيوب عن محمد عن أنس رضى الله عنه قال صبح النبى صلى الله عليه وسلم خيبر وقد خرجوا بالمساحى على أعناقهم فلما رأوه قالوا هذا محمد والخميس محمد والخميس فلجؤا إلى الحصن فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه وقال الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وأصبنا حمرا فطبخناها فنادى منادى النبى صلى الله عليه وسلم إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر فأكفئت القدور بما فيها تابعه على عن سفيان رفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه ﴿باب ما يكره من رفع الصوت فى التكبير﴾ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عاصم عن أبى عثمان عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنه معكم إنه سميع قريب ﴿باب التسبيح إذا هبط واديا﴾ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن حصين بن عبد الرحمن عن سالم بن

أشار البخارى بذلك إلى أن المراد بالنهى عن السفر بالقرآن السفر بالمصحف خشية أن يناله العدو لا السفر بالقرآن نفسه وقد تعقبه الإسماعيلى بأنه لم يقل أحد إن من يحسن القرآن لا يغزو العدو فى دارهم وهو اعتراض من لم يفهم مراد البخارى وادعى المهلب أن مراد البخارى بذلك تقوية القول بالتفرقة بين العسكر الكثير والطائفة القليلة فيجوز فى تلك دون هذه والله أعلم ثم ذكر المصنف حديث مالك فى ذلك وهو بلفظ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو وأورده ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن مالك وزاد مخافة أن يناله العدو ورواه ابن وهب عن مالك فقال خشية أن يناله العدو وأخرجه أبو داود عن القعنبى عن مالك فقال قال مالك أراه مخافة فذكره قال أبو عمر كذا قال يحيى بن يحيى الأندلسى ويحيى بن بكير وأكثر الرواة عن مالك جعلوا التعليل من كلامه ولم يرفعوه وأشار إلى أن ابن وهب تفرد برفعها وليس كذلك لما قدمته من رواية ابن ماجه وهذه الزيادة رفعها ابن إسحق أيضا كما تقدم وكذلك أخرجها مسلم والنسائى وابن ماجه من طريق الليث عن نافع ومسلم من طريق أيوب بلفظ فإنى لا آمن أن يناله العدو فصح أنه مرفوع وليس بمدرج ولعل مالكا كان يجزم به ثم صار يشك فى رفعه فجعله من تفسير نفسه قال ابن عبد البر أجمع الفقهاء أن لا يسافر بالمصحف فى السرايا والعسكر الصغير المخوف عليه واختلفوا فى الكبير المأمون عليه فمنع مالك أيضا مطلقا وفصل أبو حنيفة وأدار الشافعية الكراهة مع الخوف وجودا وعدما وقال بعضهم كالمالكية واستدل به على منع بيع المصحف من الكافر لوجود المعنى المذكور فيه وهو التمكن من الاستهانة به ولا خلاف فى تحريم ذلك وإنما وقع الاختلاف هل يصح لو وقع ويؤمر بإزالة ملكه عنه أم لا واستدل به على منع تعلم الكافر القرآن فمنع مالك مطلقا وأجاز الحنفية مطلقا وعن الشافعى قولان وفصل بعض المالكية بين القليل لأجل مصلحة قيام الحجة عليهم فأجازه وبين الكثير فمنعه ويؤيده قصة هرقل حيث كتب إليه النبى صلى الله عليه وسلم بعض الآيات وقد سبق فى باب هل يرشد الكافر بشىء من هذا وقد نقل النووى الاتفاق على جواز الكتابة إليهم بمثل ذلك ﴿تنبيه﴾ ادعى ابن بطال أن ترتيب هذا الباب وقع فيه غلط من الناسخ وأن الصواب أن يقدم حديث مالك قبل قوله وكذلك يروى عن محمد بن بشر إلى آخره قال وإنما احتاج إلى المتابعة لأن بعض الناس زاد فى الحديث مخافة أن يناله العدو ولم تصح هذه الزيادة عند مالك ولا عند البخارى انتهى وما ادعاه من الغلط مردود فإنه استند إلى أنه لم يتقدم شىء يشار إليه بقوله كذلك وليس كما قال لأنه أشار بقوله كذلك إلى لفظ الترجمة كما بينته من رواية المستملى وأما ما ادعاه من سبب المتابعة فليس كما قال فإن لفظ الكراهية تفرد به محمد بن بشر ومتابعة ابن إسحق له إنما هى فى أصل الحديث لكنه أفاد أن المراد بالقرآن المصحف لا حامل القرآن ۞ (قوله باب التكبير عند الحرب) أى جوازه أو مشروعيته وذكر فيه حديث أنس فى قصة خيبر وفيه قوله صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب المغازى والذى نادى بالنهى عن لحوم الحمر الأهلية هو أبو طلحة كما وقع عند مسلم وقوله تابعه على عن سفيان يعنى على بن المدينى شيخه وسيأتى فى علامات النبوة (قوله باب ما يكره من رفع الصوت فى التكبير) أورد فيه حديث أبى موسى كنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا الحديث وسيأتى شرحه فى كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى (قوله اربعوا) بفتح الموحدة أى ارفقوا قال الطبرى فيه كراهية رفع الصوت بالدعاء والذكر وبه قال عامة السلف من الصحابة والتابعين انتهى وتصرف البخارى يقتضى أن ذلك خاص بالتكبير عند القتال وأما رفع الصوت فى غيره فقد تقدم فى كتاب الصلاة حديث ابن عباس أن رفع الصوت بالذكر كان على العهد النبوى إذا انصرفوا من المكتوبة وتقدم البحث فيه هناك (قوله باب التسبيح إذا هبط واديا) أورد فيه حديث جابر كنا إذا أصعدنا كبرنا وإذا

أبي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا

نزلنا سبحنا ثم قال باب التكبير اذا علا شرفا وأورد فيه حديث جابر المذكور وفيه واذا تصوبنا سبحنا أي انحدرنا والتصويب النزول والفدفد بفاءين مفتوحتين بينهما مهملة هي الارض الغليظة ذات الحصى وقيل المستوية وقيل المكان المرتفع الصلب وقوله حدثنا عبد الله حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة زعم أبو مسعود ان عبد الله هو ابن صالح وتعقبه الجياني بانه وقع في رواية ابن السكن عبد الله بن يوسف وهو المعتمد وسالم المذكور في اسناده هو ابن أبي الجعد وأما سالم المذكور في الذي بعده فهو ابن عبد الله بن عمر وقد تقدم الحديث من طريق أخرى عن ابن عمر في أواخر الحج والغرض من حديث ابن عمر قوله فيه كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا قال المهلب تكبيره صلى الله عليه وسلم عند الارتفاع استشعار لكبرياء الله عز وجل وعندما يقع عليه العين من عظيم خلقه انه أكبر من كل شئ وتسبيحه في بطون الاودية مستنبط من قصة يونس فان بتسبيحه في بطن الحوت نجاه الله من الظلمات فسبح النبي صلى الله عليه وسلم في بطون الاودية لينجيه الله منها وقيل مناسبة التسبيح في اماكن المنخفضة من جهة ان التسبيح هو التنزيه فناسب تنزيه الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الاماكن المرتفعة ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محال على الله أن لا يوصف بالعلو لان وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس ولذلك ورد في صفته العالي والعلي والمتعالي ولم يرد ضد ذلك وان كان قد أحاط بكل شئ علما جل وعز ۞ (قوله باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الاقامة) أي اذا كان سفره في غير معصية (قوله أخبرنا العوام) هو ابن حوشب بمهملة ثم معجمة وزن جعفر (قوله سمعت أبا بردة) هو ابن أبي موسى الاشعري (قوله واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر) أي مع يزيد ويزيد بن أبي كبشة هذا شامي واسم أبيه حيويل بفتح المهملة وسكون التحتانية وكسر الواو بعدها تحتانية أخرى ساكنة ثم لام وهو ثقة ولي خراج السند لسليمان بن عبد الملك ومات في خلافته وليس له في البخاري ذكر الا في هذا الموضع (قوله فكان يزيد يصوم في السفر) في رواية هشيم عن العوام بن حوشب وكان يزيد بن أبي كبشة يصوم الدهر أخرجه الاسماعيلي (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية هشيم عن العوام عند أبي داود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول غير مرة ولا مرتين (قوله اذا مرض العبد أو سافر) في رواية هشيم اذا كان العبد يعمل عملا صالحا فشغله عن ذلك مرض (قوله كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا) هو من اللف والنشر المقلوب فالاقامة في مقابل السفر والصحة في مقابل المرض وهو في حق من كان يعمل طاعة فمنع منها وكانت نيته لولا المانع أن يدوم عليها كما ورد ذلك صريحا عند أبي داود من طريق العوام بن حوشب بهذا الاسناد في رواية هشيم وعنده في آخره كأصلح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم ووقع أيضا في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى أطلقه أو أكفته الي أخرجه عبد الرزاق وأحمد وصححه الحاكم ولأحمد من حديث أنس رفعه اذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده قال الله اكتب له صالح عمله الذي كان يعمله فان شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر له ورحمه ولرواية ابراهيم السكسكي عن أبي بردة متابع أخرجه الطبراني من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده بلفظ ان الله يكتب للمريض أفضل ما كان يعمل في صحته مادام في وثاقه الحديث وفي حديث عائشة عند النسائي مامن امرئ تكون له صلاة من الليل يغلبه عليها نوم أو وجع الا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة قال ابن بطال وهذا كله في النوافل وأما صلاة الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض والله أعلم وتعقبه ابن المنير بانه تحجر واسعا ولا مانع من دخول الفرائض في ذلك بمعنى انه اذا عجز عن الاتيان بها على الهيئة الكاملة أن يكتب له أجر ما عجز عنه كصلاة المريض جالسا يكتب له

﴿باب التكبير اذا علا شرفا﴾

* حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حصين عن سالم عن جابر رضي الله عنه قال كنا اذا صعدنا كبرنا واذا تصوبنا سبحنا * حدثنا عبد الله قال حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة عن صالح بن كيسان عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قفل من الحج أو العمرة ولا أعلمه الا قال الغزو يقول كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده قال صالح فقلت له ألم يقل عبد الله ان شاء الله قال لا

﴿باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الاقامة﴾

حدثنا مطر بن الفضل حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا العوام حدثنا ابراهيم أبو اسمعيل السكسكي قال سمعت أبا بردة واصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر فكان يزيد يصوم في السفر فقال له أبو بردة سمعت أبا موسى مرارا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا

﴿باب السير وحده﴾ حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنى محمد بن المنكدر قال سمعت جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما يقول ندب النبى صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حواريا وحوارى الزبير قال سفيان الحوارى الناصر * حدثنا أبو الوليد حدثنا عاصم بن محمد قال حدثنى أبى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ح حدثنا أبو نعيم حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده

﴿باب السرعة فى السير﴾ وقال أبو حميد قال النبى صلى الله عليه وسلم انى متعجل الى المدينة فمن أراد أن يتعجل معى فليتعجل * حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرنى أبى قال سئل أسامة بن زيد رضى الله عنهما كان يحيى يقول وأنا أسمع فسقط عنى عن مسير النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فقال فكان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص والنص فوق العنق * حدثنا سعيد بن أبى مريم أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرنى زيد هو ابن أسلم عن أبيه قال كنت مع عبد الله بن عمر

أجر القائم انتهى وليس اعتراضه بجيد لانهما لم يتواردا على محل واحد واستدل به على أن المريض والمسافر اذا تكلف العمل كان أفضل من عمله وهو صحيح مقيم وفى هذه الاحاديث تعقب على من زعم أن الاعذار المرخصة لترك الجماعة تسقط الكراهة والاثم خاصة من غير أن تكون محصلة للفضيلة وبذلك جزم النووى فى شرح المهذب وبالاول جزم الرويانى فى التلخيص ويشهد لما قال حديث أبى هريرة رفعه من توضأ فأحسن وضوءه ثم خرج الى المسجد فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلى وحضر لا ينقص ذلك من أجره شيأ أخرجه أبو داود والنسائى والحاكم واسناده قوى وقال السبكى الكبير فى الحلبيات من كانت عادته ان يصلى جماعة فتعذر فانفرد كتب له ثواب الجماعة ومن لم تكن له عادة لكن أراد الجماعة فتعذر فانفرد يكتب له ثواب قصده لا ثواب الجماعة لانه وان كان قصده الجماعة لكنه قصد مجرد ولو كان يتنزل منزلة من صلى جماعة كان دون من جمع والاولى سبقها فعل ويدل للاول حديث الباب وللثانى ان أجر الفعل يضاعف وأجر القصد لا يضاعف بدليل من هم بحسنة كتبت له حسنة واحدة كما سيأتى فى كتاب الرقاق قال ويمكن أن يقال ان الذى صلى منفردا ولو كتب له أجر صلاة الجماعة لكونه اعتادها فيكتب له ثواب صلاة منفرد بالاصالة وثواب مجمع بالفضل انتهى ملخصا ﴿(قوله باب السير وحده) ذكر فيه حديثين * أحدهما عن جابر فى انتداب الزبير وحده وقد تقدم فى باب هل يبعث الطليعة وحده وتعقبه الاسماعيلى فقال لا أعلم هذا الحديث كيف يدخل فى هذا الباب وقرره ابن المنير بانه لا يلزم من كون الزبير انتدب أن لا يكون سار معه غيره متابعا له (قلت) لكن قد ورد من وجه آخر ما يدل على ان الزبير توجه وحده وسيأتى فى مناقب الزبير من طريق عبد الله بن الزبير ما يدل على ذلك وفيه قلت يا أبت رأيتك تختلف فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتينى بخبر بنى قريظة فانطلقت الحديث (قوله قال سفيان الحوارى الناصر) هو موصول عن الحميدى عنه * ثانيهما حديث ابن عمر (قوله لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده) ساقه على لفظ أبى نعيم وقوله ما أعلم أى الذى أعلمه من الآفات التى تحصل من ذلك والوحدة بفتح الواو ويجوز كسرها ومنعه بعضهم ﴿تنبيهان﴾ أحدهما قال المزى فى الاطراف قال البخارى حدثنا أبو الوليد عن عاصم بن محمد به وقال بعده وأبو نعيم عن عاصم ولم يقل حدثنا أبو نعيم ولا فى كتاب حماد بن شاكر حدثنا أبو نعيم انتهى والذى وقع لنا فى جميع الروايات عن الفربرى عن البخارى حدثنا أبو نعيم وكذلك وقع فى رواية النسفى عن البخارى فقال حدثنا أبو الوليد فساق الاسناد ثم قال وحدثنا أبو الوليد وأبو نعيم قالا حدثنا عاصم فذكره وبذلك جزم أبو نعيم الاصبهانى فى المستخرج فقال بعد ان أخرجه من طريق عمرو بن مرزوق عن عاصم بن محمد أخرجه البخارى عن أبى نعيم وأبى الوليد فلعل لفظ حدثنا فى رواية أبى نعيم سقط من رواية حماد بن شاكر وحده ثانيهما ذكر الترمذى ان عاصم بن محمد تفرد برواية هذا الحديث وفيه نظر لان عمر بن محمد أخاه قد رواه معه عن أبيه أخرجه النسائى قال ابن المنير السير لمصلحة الحرب أخص من السفر والخبر ورد فى السفر فيؤخذ من حديث جابر جواز السفر منفردا للضرورة والمصلحة التى لا تنتظم الا بالانفراد كارسال الجاسوس والطليعة والكراهة لما عدا ذلك ويحتمل أن تكون حالة الجواز مقيدة بالحاجة عند الامن وحالة المنع مقيدة بالخوف حيث لا ضرورة وقد وقع فى كتب المغازى بعث كل من حذيفة ونعيم بن مسعود وعبد الله بن أنيس وخوات بن جبير وعمرو بن أمية وسالم بن عمير وبسبسة فى عدة مواطن وبعضها فى الصحيح وتقدم فى الشروط شئ من ذلك ويأتى فى باب الجاسوس بعد قليل ﴿(قوله باب السرعة فى السير) أى فى الرجوع الى الوطن (قوله وقال أبو حميد قال النبى صلى الله عليه وسلم انى متعجل الخ)

رضي الله عنهما بطريق مكة فبلغه عن صفية بنت أبي عبيد شدة وجع فأسرع السير حتى إذا كان بعد غروب الشفق ثم نزل فصلى المغرب والعتمة جمع بينهما وقال إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم إذا جد به السير أخر المغرب وجمع بينهما * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سمي مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل إلى أهله

﴿باب إذا حمل على فرس فرآها تباع﴾ حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب حمل على فرس في سبيل الله فوجده يباع فأراد أن يبتاعه فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبتعه ولا تعد في صدقتك * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حملت على فرس في سبيل الله فابتاعه أو فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه وظننت أنه بائعه برخص فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره وإن بدرهم فإن العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه *(باب الجهاد بإذن الأبوين)* حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا حبيب بن أبي ثابت قال سمعت أبا العباس الشاعر وكان لا يتهم في حديثه قال سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد

هو طرف من حديث سبق في الزكاة بطوله وتقدم الكلام عليه هناك ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث أحدها حديث اسامة بن زيد في سير العنق وقد تقدم شرحه مستوفى في الحج وقوله قال سئل أسامة بن زيد كان يحيى يقول وأنا أسمع فسقط عني القائل ذلك هو محمد بن المثنى شيخ البخاري وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق بندار والدورقي وغيرهما عن يحيى بن سعيد وقال فيه سئل اسامة وأنا شاهده * ثانيها حديث ابن عمر في جمعه بين الصلاتين لما بلغه وجع صفية بنت أبي عبيد وهي زوجته وقد تقدم في أواخر أبواب العمرة بهذا الاسناد مع الكلام عليه * ثالثها حديث أبي هريرة السفر قطعة من العذاب وقد تقدم شرحه في أواخر أبواب العمرة وقوله نهمته بفتح النون على المشهور أي رغبته قال المهلب تعجله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ليريح نفسه ويفرح أهله وتعجله إلى المزدلفة ليعجل الوقوف بالمشعر الحرام وتعجل ابن عمر إلى زوجته ليدرك من حياتها ما يمكنه أن تعهد إليه بما لا تعهد إلى غيره ۞ (قوله باب إذا حمل على فرس فرآها تباع) ذكر فيه حديث ابن عمر في ذلك وحديث عمر نفسه وقد تقدما قريبا وبيان مكان شرحهما وقوله في حديث عمر ابتاعه أو أضاعه شك من الراوي ولا معنى لقوله ابتاعه لأنه لم يشتره وإنما عرضه للبيع فيحتمل أن يكون في الأصل باعه فهو بمعنى عرضه للبيع والله أعلم (قوله باب الجهاد بإذن الأبوين) كذا أطلق وهو قول الثوري وقيده بالاسلام الجمهور ولم يقع في حديث الباب أنهما منعاه لكن لعله أشار إلى حديث أبي سعيد الآتي (قوله سمعت أبا العباس الشاعر وكان لا يتهم في حديثه) تقدم القول في ذلك في باب صوم داود من كتاب الصيام وقد خالف الأعمش شعبة فرواه ابن ماجه من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو فلعل لحبيب فيه اسنادين ويؤيده أن بكر ابن بكار رواه عن شعبة عن حبيب عن عبد الله بن باباه كذلك (قوله جاء رجل) يحتمل أن يكون هو جاهمة بن العباس بن مرداس فقد روى النسائي وأحمد من طريق معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أردت الغزو وجئت لاستشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال الزمها الحديث ورواه البيهقي من طريق ابن جريج عن محمد بن طلحة بن ركانة عن معاوية بن جاهمة السلمي عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أستأذنه في الجهاد فذكره وقد اختلف في اسناده على محمد بن طلحة اختلافا كثيرا بينته في ترجمة جاهمة من كتابي في الصحابة (قوله ففيهما فجاهد) أي خصصهما بجهاد النفس في رضاهما ويستفاد منه جواز التعبير عن الشيء بضده إذا فهم المعنى لأن صيغة الأمر في قوله فجاهد ظاهرها ايصال الضرر الذي كان يحصل لغيرهما لهما وليس ذلك مرادا قطعا وإنما المراد ايصال القدر المشترك من كلفة الجهاد وهو تعب البدن والمال ويؤخذ منه أن كل شيء يتعب النفس يسمى جهادا وفيه أن بر الوالد قد يكون أفضل من الجهاد وأن المستشار يشير بالنصيحة المحضة وأن المكلف يستفصل عن الأفضل في أعمال الطاعة ليعمل به لأنه سمع فضل الجهاد فبادر إليه ثم لم يقتنع حتى استأذن فيه فدل على ما هو أفضل منه في حقه ولولا السؤال ما حصل له العلم بذلك ولمسلم وسعيد بن منصور من طريق ناعم مولى أم سلمة عن عبد الله بن عمرو في نحو هذه القصة قال ارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما ولأبي داود وابن حبان من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو ارجع فأضحكهما كما أبكيتهما وأصرح من ذلك حديث أبي سعيد عند أبي داود بلفظ ارجع فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما وصححه ابن حبان قال جمهور العلماء

يحرم الجهاد اذا منع الابوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين لان برهما فرض عين عليه والجهاد فرض كفاية فاذا تعين الجهاد فلا اذن ويشهد له ما أخرجه ابن حبان من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن أفضل الاعمال قال الصلاة قال ثم مه قال الجهاد قال فان لى والدين فقال آمرك بوالديك خيرا فقال والذى بعثك بالحق نبيا لأجاهدن ولأتركنهما قال فانت أعلم وهو محمول على جهاد فرض العين توفيقا بين الحديثين وهل يلحق الجد والجدة بالابوين فى ذلك الاصح عند الشافعية نعم والاصح أيضا أن لا يفرق بين الحر والرقيق فى ذلك لشمول طلب البر فلو كان الولد رقيقا فاذن له سيده لم يعتبر اذن أبويه ولهما الرجوع فى الاذن الا ان حضر الصف وكذا لو شرطا أن لا يقاتل فحضر الصف فلا أثر للشرط واستدل به على تحريم السفر بغير اذن لان الجهاد اذا منع مع فضيلته فالسفر المباح أولى نعم ان كان سفره لتعلم فرض عين حيث يتعين السفر طريقا اليه فلا منع وان كان فرض كفاية ففيه خلاف وفى الحديث فضل بر الوالدين وتعظيم حقهما وكثرة الثواب على برهما وسيأتى بسط ذلك فى كتاب الأدب ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب ما قيل فى الجرس ونحوه فى أعناق الابل) أى من الكراهة وقيده بالابل لورود الخبر فيها بخصوصها (قوله عن عبد الله بن أبى بكر) أى ابن محمد بن عمرو بن حزم وعباد بن تميم هو المازنى وهو وشيخه والراوى عنه انصاريون مدنيون وعبد الله وعباد تابعيان (قوله ان أبا بشير الانصارى أخبره) ليس لابى بشير وهو بفتح الموحدة ثم معجمة فى البخارى غير هذا الحديث الواحد وقد ذكره الحاكم أبو أحمد فيمن لا يعرف اسمه وقيل اسمه قيس بن عبد الحرير بمهملات مصغر ابن عمرو ذكر ذلك ابن سعد وساق نسبه الى مازن الانصارى وفيه نظر لانه وقع فى رواية عثمان بن عمر عن مالك عند الدارقطنى نسبة أبى بشير ساعديا فان كان قيس يكنى أبا بشير أيضا فهو غير صاحب هذا الحديث وأبو بشير المازنى هذا عاش الى بعد الستين وشهد الحرة وجرح بها ومات من ذلك (قوله فى بعض أسفاره) لم أقف على تعيينها (قوله قال عبد الله حسبت انه قال) عبد الله هو ابن أبى بكر الراوى وكأنه شك فى هذه الجملة ولم أرها من طريقه الا هكذا (قوله فأرسل) قال ابن عبد البر فى رواية روح بن عبادة عن مالك أرسل مولاه زيدا قال ابن عبد البر وهو زيد بن حارثة فيما يظهر لى (قوله فى رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة) كذا هنا بلفظ أو وهى للشك أو للتنويع ووقع فى رواية أبى داود عن القعنبى بلفظ ولا قلادة وهو من عطف العام على الخاص وبهذا جزم المهلب ويؤيد الاول ماروى عن مالك انه سئل عن القلادة فقال ماسمعت بكراهتها الا فى الوتر وقوله وتر بالمثناة فى جميع الروايات قال ابن الجوزى ربما صحف من لا علم له بالحديث فقال وبر بالموحدة (قلت) حكى ابن التين ان الداودى جزم بذلك وقال هو ما ينتزع عن الجمال يشبه الصوف قال ابن التين فصحف قال ابن الجوزى وفى المراد بالاوتار ثلاثة أقوال أحدها انهم كانوا يقلدون الابل أوتار القسى لئلا تصيبها العين بزعمهم فامروا بقطعها اعلاما بان الاوتار لا ترد من أمر الله شيأ وهذا قول مالك (قلت) وقع ذلك متصلا بالحديث من كلامه فى الموطا وعند مسلم وأبى داود وغيرهما قال مالك أرى ان ذلك من أجل العين ويؤيده حديث عقبة بن عامر رفعه من علق تميمة فلا أتم الله له أخرجه أبو داود أيضا والتميمة ما علق من القلائد خشية العين ونحو ذلك قال ابن عبد البر اذا اعتقد الذى قلدها انها ترد العين فقد ظن انها ترد القدر وذلك لا يجوز اعتقاده ثانيها النهى عن ذلك لئلا تختنق الدابة بها عند شدة الركض ويحكى ذلك عن محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة وكلام أبى عبيد يرجحه فانه قال نهى عن ذلك لان الدواب تتأذى بذلك ويضيق عليها نفسها ورعيها وربما تعلقت بشجرة فاختنقت أو تعوقت عن السير ثالثها انهم كانوا يعلقون فيها الاجراس حكاه الخطابى وعليه يدل تبويب البخارى وقد روى أبو داود

(باب ما قيل فى الجرس ونحوه فى أعناق الابل)
حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله ابن أبى بكر عن عباد بن تميم أن أبا بشير الانصارى رضى الله عنه أخبره أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره قال عبد الله حسبت أنه قال والناس فى مبيتهم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا لا تبقين فى رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة الا قطعت

(باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو عن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم فقام رجل فقال يا رسول الله اكتتبت في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجة قال اذهب فاحجج مع امرأتك *(باب الجاسوس والتجسس التبحث وقول الله عز وجل لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الآية)* حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار سمعته منه مرتين قال أخبرني حسن بن محمد أخبرني عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب ابن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق قال إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال سفيان وأي إسناد هذا

والنسائي من حديث أم حبيبة أم المؤمنين مرفوعا لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس وأخرجه النسائي من حديث أم سلمة أيضا والذي يظهر أن البخاري أشار إلى ما ورد في بعض طرقه فقد أخرجه الدارقطني من طريق عثمان بن عمر المذكور بلفظ لا تبقين قلادة من وتر ولا جرس في عنق بعير إلا قطع (قلت) ولا فرق بين الإبل وغيرها في ذلك إلا على القول الثالث فلم تجر العادة بتعليق الأجراس في رقاب الخيل وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أبي وهب الجشمي رفعه اربطوا الخيل وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار فدل على أن لا اختصاص للإبل فلعل التقييد بها في الترجمة للغالب وقد حمل النضر بن شميل الأوتار في هذا الحديث على معنى الثأر فقال معناه لا تطلبوا بها ذحول الجاهلية قال القرطبي وهو تأويل بعيد وقال النووي ضعيف وإلى نحو قول النضر جنح وكيع فقال المعنى لا تركبوا الخيل في الفتن فإن من ركبها لم يسلم أن يتعلق به وتر يطلب به والدليل على أن المراد بالأوتار جمع الوتر بالتحريك لا الوتر بالإسكان ما رواه أبو داود أيضا من حديث رويفع بن ثابت رفعه من عقد لحيته أو تقلد وترا فإن محمدا بريء منه فإنه عند الرواة أجمع بفتح المثناة والجرس بفتح الجيم والراء ثم مهملة معروف وحكى عياض إسكان الراء والتحقيق أن الذي بالفتح اسم الآلة وبالإسكان اسم الصوت وروى مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفعه الجرس مزمار الشيطان وهو دال على أن الكراهة فيه لصوته لأن فيها شبها بصوت الناقوس وشكله قال النووي وغيره الجمهور على أن النهي للكراهة وأنها كراهة تنزيه وقيل للتحريم وقيل يمنع منه قبل الحاجة ويجوز إذا وقعت الحاجة وعن مالك تختص الكراهة من القلائد بالوتر ويجوز بغيرها إذا لم يقصد دفع العين هذا كله في تعليق التمائم وغيرها مما ليس فيه قرآن ونحوه فأما ما فيه ذكر الله فلا نهي فيه فإنه إنما يجعل للتبرك به والتعوذ بأسمائه وذكره وكذلك لا نهي عما يعلق لأجل الزينة ما لم يبلغ الخيلاء أو السرف واختلفوا في تعليق الجرس أيضا ثالثها يجوز بقدر الحاجة ومنهم من أجاز الصغير منها دون الكبير وأغرب ابن حبان فزعم أن الملائكة لا تصحب الرفقة التي يكون فيها الجرس إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها (قوله باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له) ذكر فيه حديث ابن عباس في ذلك وفيه قوله اذهب فاحجج مع امرأتك وقد سبق الكلام عليه في أواخر أبواب المحصر من الحج ويستفاد منه أن الحج في حق مثله أفضل من الجهاد لأنه اجتمع له مع حج التطوع في حقه تحصيل حج الفرض لامرأته وكان اجتماع ذلك له أفضل من مجرد الجهاد الذي يحصل المقصود منه بغيره وفيه مشروعية كتابة الجيش ونظر الإمام لرعيته بالمصلحة ۞ (قوله باب الجاسوس) بجيم ومهملتين أي حكمه إذا كان من جهة الكفار ومشروعيته إذا كان من جهة المسلمين (قوله والتجسس التبحث) هو تفسير أبي عبيدة (قوله وقول الله عز وجل لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الآية) مناسبة الآية أما لما سيأتي في التفسير أن القصة المذكورة في حديث الباب كانت سبب نزولها وأما لأن ينتزع منها حكم جاسوس الكفار فإذا اطلع عليه بعض المسلمين لا يكتم أمره بل يرفعه إلى الإمام ليرى فيه رأيه وقد اختلف العلماء في جواز قتل جاسوس الكفار وسيأتي

(باب الكسوة للاسارى) حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن عمرو سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال لما كان يوم بدر أتى بأسارى وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن أبى يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذى ألبسه * قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فأحب أن يكافئه

(باب فضل من أسلم على يديه رجل) حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القارى عن أبى حازم قال أخبرنى سهل رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى فغدوا كلهم يرجوه فقال أين على فقيل يشتكى عينيه فبصق فى عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدى الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم

(باب الاسارى فى السلاسل) حدثنا محمد ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل

(باب فضل من أسلم من أهل الكتابين) حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا صالح بن حى أبو حسن قال سمعت الشعبى يقول حدثنى أبو بردة انه سمع أباه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين الرجل تكون له الامة فيعلمها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن أدبها ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران ومؤمن أهل الكتاب الذى كان مؤمنا ثم آمن بالنبي صلى الله

البحث فيه بعد أحد وثلاثين بابا ثم ذكر فيه حديث على فى قصة حاطب بن أبى بلتعة وسيأتى الكلام على شرحه فى تفسير سورة الممتحنة ان شاء الله تعالى ونذكر فيه تسمية المرأة وتسمية من عرف ممن كاتبه حاطب من أهل مكة وقوله فيه روضة خاخ بمعجمتين من فوق والظعينة بالظاء المعجمة المرأة وقوله فى آخره قال سفيان وأى اسناد هذا أى عجبا لجلالة رجاله وصريح اتصاله ﴿ (قوله باب الكسوة للاسارى) أى ما يوارى عوراتهم اذ لا يجوز النظر اليها (قوله عن عمرو) هو ابن دينار (قوله لما كان يوم بدر أتى أسارى) من المشركين (قوله وأتى بالعباس) أى ابن عبد المطلب (قوله يقدر عليه) بضم الدال وانما كان ذلك لان العباس كان بين الطول وكذلك كان عبد الله بن أبى (قوله فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذى ألبسه) أى لعبد الله بن أبى عند دفنه وقد تقدم شرح ذلك فى أواخر الجنائز وما يحتمل فى ذلك من الادراج وقوله فى آخر هذا الحديث قال ابن عيينة كانت له أى لعبد الله بن أبى وقوله يد أى نعمة وهو محصل ما سبق من قوله فى الجنائز كانوا يرون الخ (قوله باب فضل من أسلم على يديه رجل) ذكر فيه حديث سهل بن سعد فى قصة على يوم خيبر والمراد منه قوله صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وهو ظاهر فيما ترجم له وسيأتى شرح الحديث فى المغازى ان شاء الله تعالى (قوله باب الاسارى فى السلاسل) ذكر فيه حديث أبى هريرة عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل وقد أخرجه أبو داود من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد بلفظ يقادون الى الجنة بالسلاسل وقد تقدم توجيه العجب فى حق الله فى أوائل الجهاد وان معناه الرضا ونحو ذلك قال ابن المنير ان كان المراد حقيقة وضع السلاسل فى الاعناق فالترجمة مطابقة وان كان المراد المجاز عن الاكراه فليست مطابقة (قلت) المراد بكون السلاسل فى أعناقهم مقيد بحالة الدنيا فلا مانع من حمله على حقيقته والتقدير يدخلون الجنة وكانوا قبل أن يسلموا فى السلاسل وسيأتى فى تفسير آل عمران من وجه آخر عن أبى هريرة فى قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال خير الناس للناس يأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يدخلوا فى الاسلام قال ابن الجوزى معناه انهم أسروا وقيدوا فلما عرفوا صحة الاسلام دخلوا طوعا فدخلوا الجنة فكان الاكراه على الاسر والتقييد هو السبب الاول وكأنه أطلق على الاكراه التسلسل ولما كان هو السبب فى دخول الجنة أقام المسبب مقام السبب وقال الطيبى ويحتمل أن يكون المراد بالسلسلة الجذب الذى يجذبه الحق من خلص عباده من الضلالة الى الهدى ومن الهبوط فى مهاوى الطبيعة الى العروج للدرجات لكن الحديث فى تفسير آل عمران يدل على انه على الحقيقة ونحوه ما أخرجه من طريق أبى الطفيل رفعه رأيت ناسا من أمتى يساقون الى الجنة فى السلاسل كرها قلت يا رسول الله من هم قال قوم من العجم يسبيهم المهاجرون فيدخلونهم فى الاسلام مكرهين وأما ابراهيم الحربى فمنع حمله على حقيقة التقييد وقال المعنى يقادون الى الاسلام مكرهين فيكون ذلك سبب دخولهم الجنة وليس المراد أن ثم سلسلة وقال غيره يحتمل أن يكون المراد المسلمين المأسورين عند أهل الكفر يموتون على ذلك أو يقتلون فيحشرون كذلك وعبر عن الحشر بدخول الجنة لثبوت دخولهم عقبه والله أعلم ﴿ (قوله باب فضل من أسلم من أهل الكتابين) ذكر

ذكر فيه حديث أبي بردة وانه سمع أباه يقول ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين الحديث وقد تقدم الكلام عليه في العتق قال المهلب جاء النص في هؤلاء الثلاثة لينبه به على سائر من أحسن في معنيين في أي فعل كان من افعال البر وقد تقدمت مباحث هذا الحديث في كتاب العلم ويأتي الكلام على ما يتعلق بمن يعتق الامة ثم يتزوجها في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى قال ابن المنير مؤمن أهل الكتاب لابد أن يكون مؤمنا بنبينا صلى الله عليه وسلم لما أخذ الله عليهم من العهد والميثاق فاذا بعث فايمانه مستمر فكيف يتعدد ايمانه حتى يتعدد أجره ثم أجاب بان ايمانه الاول بان الموصوف بكذا رسول والثاني بان محمدا هو الموصوف فظهر التغاير فثبت التعدد انتهى ويحتمل أن يكون تعدد أجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن أضله الله على علم فحصل له الاجر الثاني بمجاهدته نفسه على مخالفة أنظاره ﴿ (قوله باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري) أي هل يجوز ذلك أم لا ويبيتون مبني للمفعول وفهم من تقييده باصابة من ذكر قصر الخلاف عليه وجواز البيات اذا عرى عن ذلك قال أحمد لا بأس بالبيات ولا أعلم أحدا كرهه (قوله بياتا ليلا) كذا في جميع النسخ بالموحدة ثم التحتانية الخفيفة وبعد الالف مثناة وهذه عادة المصنف اذا وقع في الخبر لفظة توافق ما وقع في القرآن أورد تفسير اللفظ الواقع في القرآن جمعا بين المصلحتين وتبركا بالأمرين ووقع عند غير أبي ذر من الزيادة هنا لنبيتنه ليلا بيت ليلا وهذا جميع ما وقع في القرآن من هذه المادة وهذه الاخيرة بيت يريد قوله بيت طائفة منهم غير الذي تقول وهي في النساء قال أبو عبيدة كل شيء قدر بليل بيت قال الشاعر

هبت تعذلني بليل أسمع * سفها تبيتك الملامة فاهجعي

وأغرب ابن المنير فصحف بياتا فجعله نياما بنون وياء من النوم فصارت هكذا فيصاب الولدان والذراري نياما ليلا ثم تعقبه فقال العجب من زيادته في الترجمة نياما وما هو في الحديث لا ضمنا الا أن الغالب انهم اذا وقع بهم ليلا كان أكثرهم نياما لكن ما الحاجة الى التقييد بالنوم والحكم سواء نياما كانوا أو ايقاظا الا أن يقال ان قتلهم نياما أدخل في الاغتيال من كونهم أيقاظا فنبه على جواز مثل ذلك انتهى وقد صحف ثم تكلف ومعنى البيات المراد في الحديث ان يغار على الكفار بالليل بحيث لا يميز بين أفرادهم (قوله عن عبيد الله) هو ابن عبد الله بن عتبة ووقع في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان عن الزهري أخبرني عبيد الله (قوله فسئل) لم أقف على اسم السائل ثم وجدت في صحيح ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن الزهري بسنده عن الصعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين أنقتلهم معهم قال نعم فظهر أن الراوي هو السائل (قوله عن أهل الدار) أي المنزل هكذا في البخاري وغيره ووقع في بعض النسخ من مسلم سئل عن الذراري قال عياض الاول هو الصواب ووجه النووي الثاني وهو واضح (قوله هم منهم) أي في الحكم تلك الحالة وليس المراد اباحة قتلهم بطريق القصد اليهم بل المراد اذا لم يمكن الوصول الى الآباء الا بوطء الذرية فاذا أصيبوا لاختلاطهم بهم جاز قتلهم (قوله وسمعته يقول) كذا للاكثر ولابي ذر فسمعته بالفاء والاول أوضح وقوله لا حمى الا لله ولرسوله تقدم الكلام عليه في الشرب وقوله وعن الزهري هو موصول بالاسناد الاول وكان ابن عيينة يحدث بهذا الحديث مرتين مرة مجردا هكذا ومرة يذكر فيه سماعه اياه أولا من عمرو بن دينار عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يذكر سماعه اياه من الزهري وينبه على نكتة في المتن وهي ان في رواية عمرو بن دينار قال هم من آبائهم وفي رواية الزهري قال هم منهم وقد أوضح ذلك الاسماعيلي في روايته عن جعفر الفريابي عن علي بن المديني وهو شيخ البخاري فيه فذكر الحديث وقال قال علي ردده سفيان في هذا المجلس مرتين وقوله في سياق هذا الباب عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم يوهم ان رواية عمرو بن دينار عن الزهري هكذا بطريق الارسال وبذلك جزم بعض

عليه وسلم فله أجران والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده له أجران ثم قال الشعبي وأعطيتكها بغير شيء وقد كان الرجل يرحل في أهون منها الى المدينة ﴿باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري﴾ بياتا ليلا * حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة رضي الله عنهم قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم بالابواء أو بودان فسئل عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذراريهم قال هم منهم وسمعته يقول لا حمى الا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وعن الزهري أنه سمع عبيد الله عن ابن عباس حدثنا الصعب في الذراري كان عمرو يحدثنا عن ابن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم فسمعناه من الزهري قال أخبرني عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن الصعب قال هم منهم ولم يقل كما قال

عمروهم من آبائهم ﴿باب قتل الصبيان فى الحرب﴾ حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا الليث عن نافع أن عبد الله رضى الله عنه أخبره ان امرأة وجدت فى بعض مغازى النبى صلى الله عليه وسلم مقتولة فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان ﴿باب قتل النساء فى الحرب﴾ حدثنا اسحق ابن ابراهيم قال قلت لابى اسامة حدثكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال وجدت امرأة مقتولة فى بعض مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان

الشراح وليس كذلك فقد أخرجه الاسماعيلى من طريق العباس بن يزيد حدثنا سفيان قال كان عمرو يحدثنا قبل أن يقدم المدينة الزهرى عن الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن الصعب قال سفيان فقدم علينا الزهرى فسمعته يعيده ويبديه فذكر الحديث وزاد الاسماعيلى فى طريق جعفر الفريابى عن على عن سفيان وكان الزهرى اذا حدث بهذا الحديث قال وأخبرنى ابن كعب بن مالك عن عمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث الى ابن أبى الحقيق نهى عن قتل النساء والصبيان انتهى وهذا الحديث أخرجه أبو داود بمعناه من وجه آخر عن الزهرى وكان الزهرى أشار بذلك الى نسخ حديث الصعب وقال مالك والاوزاعى لا يجوز قتل النساء والصبيان بحال حتى لو تترس أهل الحرب بالنساء والصبيان أو تحصنوا بحصن أو سفينة وجعلوا معهم النساء والصبيان لم يجز رميهم ولا تحريقهم وقد أخرج ابن حبان فى حديث الصعب زيادة فى آخره ثم نهى عنهم يوم حنين وهى مدرجة فى حديث الصعب وذلك بين فى سنن أبى داود فانه قال فى آخره قال سفيان قال الزهرى ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك عن قتل النساء والصبيان ويؤيد كون النهى فى غزوة حنين ماسيأتى فى حديث رباح بن الربيع الآتى فقال لاحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا والعسيف بمهملتين وفاء الاجير وزنا ومعنى وخالد أول مشاهده مع النبى صلى الله عليه وسلم غزوة الفتح وفى ذلك العام كانت غزوة حنين وأخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث ابن عمر قال لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة أتى بامرأة مقتولة فقال ما كانت هذه تقاتل ثم نهى فذكر الحديث وأخرج أبو داود فى المراسيل عن عكرمة ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى امرأة مقتولة بالطائف فقال ألم أنه عن قتل النساء من صاحبها فقال رجل أنا يا رسول الله أردفتها فارادت أن تصرعنى فتقتلنى فقتلتها فامر بها ان توارى ويحتمل فى هذه التعدد والذى جنح اليه غيرهم الجمع بين الحديثين كما تقدمت الاشارة اليه وهو قول الشافعى والكوفيين وقالوا اذا قاتلت المرأة جاز قتلها وقال ابن حبيب من المالكية لا يجوز القصد الى قتلها اذا قاتلت الا ان باشرت القتل وقصدت اليه قال وكذلك الصبى المراهق ويؤيد قول الجمهور ما أخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان من حديث رباح بن الربيع وهو بكسر الراء والتحتانية التميمى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة فرأى الناس مجتمعين فرأى امرأة مقتولة فقال ما كانت هذه لتقاتل فان مفهومه انها لو قاتلت لقتلت واتفق الجميع كما نقل ابن بطال وغيره على منع القصد الى قتل النساء والولدان أما النساء فلضعفهن وأما الولدان فلقصورهم عن فعل الكفر ولما فى استبقائهم جميعا من الانتفاع بهم اما بالرق أو بالفداء فيمن يجوز أن يفادى به وحكى الحازمى قولا بجواز قتل النساء والصبيان على ظاهر حديث الصعب وزعم انه ناسخ لاحاديث النهى وهو غريب وسيأتى الكلام على قتل المرأة المرتدة فى كتاب القصاص وفى الحديث دليل على جواز العمل بالعام حتى يرد الخاص لان الصحابة تمسكوا بالعمومات الدالة على قتل أهل الشرك ثم نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان فخص ذلك العموم ويحتمل أن يستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة ويستنبط منه الرد على من يتخلى عن النساء وغيرهن من أصناف الاموال زهدا لانهم وان كان قد يحصل منهم الضرر فى الدين لكن يتوقف تجنبهم على حصول ذلك الضرر فتى حصل اجتنب والا فليتناول من ذلك بقدر الحاجة ﴿قوله باب قتل الصبيان فى الحرب﴾ أورد فيه حديث ابن عمر من طريق ليث وهو ابن سعد بلفظ فانكر ثم قال باب قتل النساء فى الحرب وأورد الحديث المذكور من طريق عبيد الله وهو ابن عمر بلفظ فنهى واسحق بن ابراهيم شيخه فيه هو ابن راهويه هكذا أورده فى مسنده بهذا السياق وزاد فى آخره فاقربه أبو اسامة وقال نعم وعلى هذا فلا حجة فيه لمن قال فيه أن من قال لشيخه حدثكم فلان فسكت جاز ذلك مع القرينة لانه تبين

من هذه الطريق الاخرى أنه لم يسكت وقد تقدمت أحكامه فى الباب الذى قبله ورواه الطبرانى فى الاوسط من حديث أبى سعيد قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وقال هما لمن غلب ﴿ (قوله باب لا يعذب بعذاب الله) هكذا بت الحكم فى هذه المسئلة لوضوح دليلها عنده ومحله اذا لم يتعين التحريق طريقا الى الغلبة على الكفار حال الحرب (قوله عن بكير) بموحدة وكاف مصغر ولاحمد عن هشام بن القاسم عن الليث حدثنى بكير بن عبد الله بن الاشج فأفاد نسبته وتصريحه بالتحديث (قوله عن أبى هريرة) كذا فى جميع الطرق عن الليث ليس بين سليمان بن يسار وأبى هريرة فيه أحد وكذلك أخرجه النسائى من طريق عمرو بن الحرث وغيره عن بكير ومضى قبل أبواب معلقا وخالفهم محمد بن اسحق فرواه فى السيرة عن يزيد بن أبى حبيب عن بكير فادخل بين سليمان وأبى هريرة رجلا وهو أبو اسحق الدوسى وأخرجه الدارمى وابن السكن وابن حبان فى صحيحه من طريق ابن اسحق وأشار الترمذى الى هذه الرواية ونقل عن البخارى أن رواية الليث أصح وسليمان قد صح سماعه من أبى هريرة يعنى وهو غير مدلس فتكون رواية ابن اسحق من المزيد فى متصل الاسانيد (قوله بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث فقال ان وجدتم فلانا وفلانا) زاد الترمذى عن قتيبة بهذا الاسناد رجلين من قريش وفى رواية ابن اسحق بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أنا فيها (قلت) وكان أمير السرية المذكورة حمزة بن عمرو الاسلمى أخرجه أبو داود من طريقه باسناد صحيح لكن قال فى روايته ان وجدتم فلانا فاحرقوه بالنار هكذا بالافراد وكذلك رويناه فى فوائد على بن حرب عن ابن عيينة عن ابن أبى نجيح مرسلا وسماه هبار بن الاسود ووقع فى رواية ابن اسحق ان وجدتم هبار بن الاسود والرجل الذى سبق منه الى زينب ما سبق فحرقوهما بالنار يعنى زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زوجها أبو العاص بن الربيع لما أسره الصحابة ثم أطلقه النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة شرط عليه ان يجهز له ابنته زينب فجهزها فتبعها هبار بن الاسود ورفيقه فنخسا بعيرها فأسقطت ومرضت من ذلك والقصة مشهورة عند ابن اسحق وغيره وقال فى روايته وكانا نخسا زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجت من مكة وقد أخرجه سعيد بن منصور عن ابن عيينة عن ابن أبى نجيح ان هبار بن الاسود أصاب زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ وهى فى خدرها فاسقطت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقال ان وجدتموه فاجعلوه بين حزمتى حطب ثم أشعلوا فيه النار ثم قال انى لاستحى من الله لا ينبغى لاحد ان يعذب بعذاب الله الحديث فكان افراد هبار بالذكر لكونه كان الاصل فى ذلك والآخر كان تبعا له وسمى ابن السكن فى روايته من طريق ابن اسحاق الرجل الآخر نافع بن عبد قيس وبه جزم ابن هشام فى زوائد السيرة عليه وحكى السهيلى عن مسند البزار أنه خالد بن عبد قيس فلعله تصحف عليه وانما هو نافع كذلك هو فى النسخ المعتمدة من مسند البزار وكذلك أورده ابن بشكوال من مسند البزار وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى تاريخه من طريق ابن لهيعة كذلك (قلت) وقد أسلم هبار هذا فى رواية ابن أبى نجيح المذكورة فلم تصبه السرية وأصابه الاسلام فهاجر فذكر قصة اسلامه وله حديث عند الطبرانى وآخر عند ابن منده وذكر البخارى فى تاريخه لسليمان بن يسار عنه رواية فى قصة جرت له مع عمر فى الحج وعاش هبار هذا الى خلافة معاوية وهو بفتح الهاء وتشديد الموحدة ولم أقف لرفيقه على ذكر فى الصحابة فلعله مات قبل أن يسلم (قوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أردنا الخروج) فى رواية ابن اسحاق حتى اذا كان من الغد وفى رواية عمرو بن الحرث فاتيناه نودعه حين أردنا الخروج وفى رواية ابن لهيعة فلما ودعنا وفى رواية حمزة الاسلمى فوليت فنادانى فرجعت (قوله وان النار لا يعذب بها الا الله)

﴿باب﴾ لا يعذب بعذاب الله * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن بكير عن سليمان بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث فقال ان وجدتم فلانا وفلانا فاحرقوهما بالنار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أردنا الخروج انى أمرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا وان النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما

* حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أيوب عن عكرمة ان عليا رضي الله عنه حرق قوما فبلغ ابن عباس فقال لو كنت أنا لم أحرقهم لان النبي صلى

هو خبر بمعنى النهي ووقع في رواية ابن لهيعة وانه لا ينبغي وفي رواية ابن اسحق ثم رأيت أنه لا ينبغي أن يعذب بالنار الا الله وروى أبو داود من حديث ابن مسعود رفعه انه لا ينبغي أن يعذب بالنار الا رب النار وفي الحديث قصة واختلف السلف في التحريق فكره ذلك عمر وابن عباس وغيرهما مطلقا سواء كان ذلك بسبب كفر أو في حال مقاتلة أو كان قصاصا وأجازه علي وخالد بن الوليد وغيرهما وسيأتي ما يتعلق بالقصاص قريبا وقال المهلب ليس هذا النهي على التحريم بل على سبيل التواضع ويدل على جواز التحريق فعل الصحابة وقد سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين العرنيين بالحديد المحمي وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بحضرة الصحابة وحرق خالد بن الوليد بالنار ناسا من أهل الردة وأكثر علماء المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها قاله الثوري والاوزاعي وقال ابن المنير وغيره لا حجة فيما ذكر للجواز لان قصة العرنيين كانت قصاصا أو منسوخة كما تقدم وتجويز الصحابي معارض بمنع صحابي آخر وقصة الحصون والمراكب مقيدة بالضرورة الى ذلك اذا تعين طريقا للظفر بالعدو ومنهم من قيده بان لا يكون معهم نساء ولا صبيان كما تقدم وأما حديث الباب فظاهر النهي فيه التحريم وهو نسخ لامره المتقدم سواء كان بوحي اليه أو باجتهاد منه وهو محمول على من قصد الى ذلك في شخص بعينه وقد اختلف في مذهب مالك في أصل المسئلة وفي التدخين وفي القصاص بالنار وفي الحديث جواز الحكم بالشئ اجتهادا ثم الرجوع عنه واستحباب ذكر الدليل عند الحكم لرفع الالباس والاستنابة في الحدود ونحوها وأن طول الزمان لا يرفع العقوبة عمن يستحقها وفيه كراهة قتل مثل البرغوث بالنار وفيه نسخ السنة بالسنة وهو اتفاق وفيه مشروعية توديع المسافر لاكابر أهل بلده وتوديع أصحابه له أيضا وفيه جواز نسخ الحكم قبل العمل به أو قبل التمكن من العمل به وهو اتفاق الا عن بعض المعتزلة فيما حكاه أبو بكر بن العربي وهذه المسئلة غير المسئلة المشهورة في الاصول في وجوب العمل بالناسخ قبل العلم به وقد تقدم شئ من ذلك في أوائل الصلاة في الكلام على حديث الاسراء وقد اتفقوا على أنهم ان تمكنوا من العلم به ثبت حكمه في حقهم اتفاقا فان لم يتمكنوا فالجمهور انه لا يثبت وقيل يثبت في الذمة كما لو كان نائما ولكنه معذور (قوله عن أيوب) صرح الحميدي عن سفيان بتحديث أيوب له به (قوله ان عليا حرق قوما) في رواية الحميدي المذكورة ان عليا أحرق المرتدين يعني الزنادقة وفي رواية ابن أبي عمر ومحمد بن عباد عند الاسماعيلي جميعا عن سفيان قال رأيت عمرو بن دينار وأيوب وعمارا الذهبي اجتمعوا فتذاكروا الذين حرقهم علي فقال أيوب فذكر الحديث فقال عمار لم يحرقهم ولكن حفر لهم حفائر وخرق بعضها الى بعض ثم دخن عليهم فقال عمرو بن دينار قال الشاعر

لترم بي المنايا حيث شاءت * اذا لم ترم بي في الحفرتين

اذا ما أججوا حطبا ونارا * هناك الموت نقدا غير دين

انتهى وكان عمرو بن دينار أراد بذلك الرد على عمار الذهبي في انكاره أصل التحريق ثم وجدت في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص حدثنا لوين حدثنا سفيان بن عيينة فذكره عن أيوب وحده ثم أورده عن عمار وحده قال ابن عيينة فذكرته لعمرو بن دينار فانكره وقال فاين قوله أوقدت ناري ودعوت قنبرا فظهر بهذا صحة ما كنت ظننته وسيأتي للمصنف في استتابة المرتدين في آخر الحدود من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال أتي علي بزنادقة فأحرقهم ولاحمد من هذا الوجه ان عليا أتي بقوم من هؤلاء الزنادقة ومعهم كتب فامر بنار فاججت ثم أحرقهم وكتبهم وروى ابن أبي شيبة من طريق عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه قال كان ناس يعبدون الاصنام في السر ويأخذون العطاء فأتي بهم علي فوضعهم في السجن واستشار الناس فقالوا اقتلهم فقال لا بل اصنع بهم كما صنع بابينا ابراهيم فحرقهم بالنار (قوله لان النبي صلى

الله عليه وسلم قال لا تعذبوا بعذاب الله) هذا أصرح فى النهى من الذى قبله وزاد أحمد وأبو داود والنسائى من وجه آخر عن أيوب فى آخره فبلغ ذلك عليا فقال ويح ابن عباس وسيأتى الكلام على قوله من بدل دينه فاقتلوه فى استتابة المرتدين ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب فاما منا بعد واما فداء) فيه حديث ثمامة كأنه يشير الى حديث أبى هريرة فى قصة اسلام ثمامة بن أثال وسيأتى موصولة مطولة فى أواخر كتاب المغازى والمقصود منها هنا قوله فيه ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت فان النبى صلى الله عليه وسلم أقره على ذلك ولم ينكر عليه التقسيم ثم من عليه بعد ذلك فكان فى ذلك تقوية لقول الجمهور ان الامر فى أسرى الكفرة من الرجال الى الامام يفعل ما هو الاحظ للاسلام والمسلمين وقال الزهرى ومجاهد وطائفة لا يجوز أخذ الفداء من أسارى الكفار أصلا وعن الحسن وعطاء لا تقتل الاسارى بل يتخير بين المن والفداء وعن مالك لا يجوز المن بغير فداء وعن الحنفية لا يجوز المن أصلا لا بفداء ولا بغيره فيرد الاسير حربيا قال الطحاوى وظاهر الآية حجة للجمهور وكذا حديث أبى هريرة فى قصة ثمامة لكن فى قصة ثمامة ذكر القتل وقال أبو بكر الرازى احتج أصحابنا لكراهة فداء المشركين بالمال بقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية ولا حجة لهم لان ذلك كان قبل حل الغنيمة فان فعله بعد اباحة الغنيمة فلا كراهة انتهى وهذا هو الصواب فقد حكى ابن القيم فى الهدى اختلافا أى الامرين أرجح ما أشار به أبو بكر من أخذ الفداء أو ما أشار به عمر من القتل فرجحت طائفة رأى عمر لظاهر الآية ولما فى القصة من حديث عمر من قول النبى صلى الله عليه وسلم أبكى لما عرض على أصحابك من العذاب لاخذهم الفداء ورجحت طائفة رأى أبى بكر لانه الذى استقر عليه الحال حينئذ ولموافقته رأيه الكتاب الذى سبق ولموافقة حديث سبقت رحمتى غضبى ولحصول الخير العظيم بعد من دخول كثير منهم فى الاسلام والصحبة ومن ولد لهم من كان ومن تجدد الى غير ذلك مما يعرف بالتأمل وحملوا التهديد بالعذاب على من اختار الفداء فيحصل عرض الدنيا مجردا وعفا الله عنهم ذلك وحديث عمر المشار اليه فى هذه القصة أخرجه أحمد مطولا وأصله فى صحيح مسلم بالسند المذكور (قوله وقوله عز وجل ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض يعنى يغلب فى الارض تريدون عرض الدنيا الآية) كذا وقع فى رواية أبى ذر وكريمة وسقط للباقين وتفسير يثخن بمعنى يغلب قاله أبو عبيدة وزاد ويبالغ وعن مجاهد الاثخان القتل وقيل المبالغة فيه وقيل معناه حتى يتمكن فى الارض وأصل الاثخان فى اللغة الشدة والقوة وأشار المصنف بهذه الآية الى قول مجاهد وغيره ممن منع أخذ الفداء من أسارى الكفار وحجتهم منها انه تعالى أنكر اطلاق أسرى كفار بدر على مال فدل على عدم جواز ذلك بعد واحتجوا بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال فلا يستثنى من ذلك الا من يجوز أخذ الجزية منه وقال الضحاك بل قوله تعالى فاما منا بعد واما فداء ناسخ لقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال أبو عبيد لا نسخ فى شئ من هذه الآيات بل هى محكمة وذلك انه صلى الله عليه وسلم عمل بما دلت عليه كلها فى جميع أحكامه فقتل بعض الكفار يوم بدر وفدى بعضا ومن على بعض وكذا قتل بنى قريظة ومن على بنى المصطلق وقتل ابن خطل وغيره بمكة ومن على سائرهم وسبى هوازن ومن عليهم ومن على ثمامة بن أثال ودل كل ذلك على ترجيح قول الجمهور ان ذلك راجع الى رأى الامام ومحصل أحوالهم تخيير الامام بعد الاسر بين ضرب الجزية لمن شرع أخذها منه أو القتل أو الاسترقاق أو المن بلا عوض أو بعوض هذا فى الرجال وأما النساء والصبيان فيرقون بنفس الاسر ويجوز المفاداة بالاسيرة الكافرة باسير مسلم أو مسلمة عند الكفار ولو أسلم الاسير زال القتل اتفاقا وهل يصير رقيقا أو تبقى بقية الخصال قولان للعلماء ﴿ (قوله باب هل للاسير أن يقتل أو يخدع الذين أسروه حتى ينجو من الكفرة فيه المسور عن النبى صلى الله عليه

الله عليه وسلم قال لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه

﴿باب فاما منا بعد واما فداء﴾

فيه حديث ثمامة وقوله عز وجل ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض يعنى يغلب فى الارض تريدون عرض الدنيا الآية

﴿باب هل للاسير أن يقتل أو يخدع الذين أسروه حتى ينجو من الكفرة﴾

فيه المسور عن النبى صلى الله عليه

وسلم ﴿باب اذا حرق المشرك المسلم هل يحرق﴾ حدثنا معلى حدثنا وهيب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رهطا من عكل ثمانية قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتووا المدينة فقالوا يا رسول الله ابغنا رسلا فقال ما أجد لكم الا أن تلحقوا بالذود فانطلقوا فشربوا من أبوالها وألبانها حتى صحوا وسمنوا وقتلوا الراعي واستاقوا الذود وكفروا بعد اسلامهم فأتى الصريخ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب فما ترجل النهار حتى أتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا قال أبو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وسعوا في الارض فسادا ﴿باب﴾ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب وأبي سلمة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قرصت نملة نبيا من الانبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله اليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الامم تسبح الله ﴿باب حرق الدور والنخيل﴾ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن اسمعيل قال حدثني قيس بن أبي حازم قال قال لي جرير قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريحني من ذي الخلصة وكان بيتا في خثعم يسمى كعبة اليمانية قال فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل قال وكنت لا أثبت على الخيل فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فانطلق اليها فكسرها وحرقها ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجوف أو أجرب قال فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات * حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال حرق النبي صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير

وسلم) يشير بذلك الى قصة أبي بصير وقد تقدم بسطها في أواخر الشروط وهي ظاهرة فيما ترجم له وهي من مسائل الخلاف أيضا ولهذا لم يبت الحكم فيها قال الجمهور ان ائتمنوه يفي لهم بالعهد حتى قال مالك لا يجوز أن يهرب منهم وخالفه أشهب فقال لو خرج به الكافر ليفادي به فله أن يقتله وقال أبو حنيفة والطبري اعطاؤه العهد على ذلك باطل ويجوز له أن لا يفي لهم به وقال الشافعية يجوز أن يهرب من أيديهم ولا يجوز أن يأخذ من أموالهم قالوا وان لم يكن بينهم عهد جاز له أن يتخلص منهم بكل طريق ولو بالقتل وأخذ المال وتحريق الدار وغير ذلك وليس في قصة أبي بصير تصريح بانه كان بينه وبين من تسلمه ليرده الى المشركين عهد ولهذا تعرض للقتل فقتل أحد الرجلين وانفلت الآخر ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم مستوفى ﴿(قوله باب اذا حرق المشرك المسلم هل يحرق) أي جزاء بفعله هذه الترجمة يليق ان تذكر قبل بابين فلعله من تاخيرها من تصرف النقلة ويؤيد ذلك انهما سقطا جميعا للنسفي وثبت عنده ترجمة اذا حرق المشرك تلو ترجمة لا يعذب بعذاب الله وكأنه أشار بذلك الى تخصيص النهي في قوله لا يعذب بعذاب الله بما اذا لم يكن ذلك على سبيل القصاص وقد تقدمت الاشارة الى ذلك وقد أورد المصنف في الباب حديث أنس في قصة العرنيين وليس فيه التصريح بانهم فعلوا ذلك بالرعاء لكنه أشار الى ما ورد في بعض طرقه وذلك فيما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أنس قال انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين العرنيين لانهم سملوا أعين الرعاء قال ابن بطال ولو لم يرد ذلك لكان أخذ ذلك من قصة العرنيين بطريق الاولى لانه اذا جاز سمل أعينهم وهو تعذيب بالنار ولو لم يفعلوا ذلك بالمسلمين فجوازه ان فعلوه أولى وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في كتاب الطهارة في باب أبوال الابل وهو في أواخر أبواب الوضوء قبيل كتاب الغسل وقوله حدثنا معلى بضم الميم وهو ابن أسد وثبت كذلك في رواية الاصيلي وآخرين وقوله فيه ابغنا رسلا أي أعنا على طلبه والرسل بكسر الراء الدر من اللبن والذود بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة الثلاث من الابل الى العشرة والصريخ صوت المستغيث وترجل بالجيم أي ارتفع ﴿(قوله باب) كذا لهم بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب قبله والمناسبة بينهما ان لا يتجاوز بالتحريق حيث يجوز الى من لم يستوجب ذلك فانه أورد فيه حديث أبي هريرة في تحريق قرية النمل وأشار بذلك الى ما وقع في بعض طرقه ان الله أوحى اليه فهلا نملة واحدة فان فيه اشارة الى انه لو حرق التي قرصته وحدها لما عوتب ولا يخفى ان محل الاستدلال بذلك متوقفة على ان شرع من قبلنا هل هو شرع لنا وسيأتي الكلام على شرحه مستوفى في بدء الخلق ان شاء الله تعالى ﴿(قوله باب حرق الدور والنخيل) أي التي للمشركين كذا وقع في جميع النسخ حرق وضبطوه بفتح أوله واسكان الراء وفيه نظر لانه لا يقال في المصدر حرق وانما يقال تحريق واحراق لانه رباعي فلعله كان حرق بتشديد الراء بلفظ الفعل الماضي وهو المطابق للفظ الحديث والفاعل محذوف تقديره النبي صلى الله عليه وسلم بفعله أو باذنه وقد ترجم في التي قبلها باب اذا حرق وعلى هذا فقوله الدور منصوب بالمفعولية والنخيل كذلك نسقا عليه ثم ذكر فيه حديثين ظاهرين فيما ترجم له * أحدهما عن جرير في قصة ذي الخلصة بفتح المعجمة واللام والمهملة وحكى تسكين اللام وسيأتي

(باب قتل المشرك النائم) حدثنا علي بن مسلم حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال حدثني أبي عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا من الانصار الى أبي رافع ليقتلوه فانطلق رجل منهم فدخل حصنهم قال فدخلت في مربط دواب لهم قال وأغلقوا باب الحصن ثم انهم فقدوا حمارا لهم فخرجوا يطلبونه فخرجت فيمن خرج أريهم أنني أطلبه معهم فوجدوا الحمار فدخلوا ودخلت وأغلقوا باب الحصن ليلا فوضعوا المفاتيح في كوة حيث أراها فلما ناموا أخذت المفاتيح ففتحت باب الحصن ثم دخلت عليه فقلت يا أبا رافع فاجابني فتعمدت الصوت فضربته فصاح فخرجت ثم رجعت كأني مغيث فقلت يا أبا رافع وغيرت صوتي فقال مالك لامك الويل قلت ماشأنك قال لا أدري من دخل علي فضربني قال فوضعت سيفي في بطنه ثم تحاملت عليه حتى قرع العظم ثم خرجت وأنا دهش فأتيت سلما لهم لانزل منه فوقعت فوثئت رجلي فخرجت الى أصحابي فقلت ما أنا ببارح حتى أسمع الناعية فما برحت حتى سمعت نعايا أبي رافع تاجر أهل الحجاز قال فقمت ومابي قلبة حتى أتينا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرناه * حدثني عبد الله بن محمد حدثني يحيى بن آدم حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن أبيه عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا من الانصاري الى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا فقتله وهو نائم *(باب لا تمنوا لقاء العدو)* حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي حدثنا أبو اسحاق الفزاري عن موسى بن عقبة قال حدثني سالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله كنت كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن أبي أوفى حين خرج الى الحرورية فقرأته فاذا فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف

وسيأتي شرحه في أواخر المغازي وقوله فيه كعبة اليمانية أي كعبة الجهة اليمانية على رأي البصريين * ثانيهما حديث ابن عمر حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير أورده مختصرا هكذا وسيأتي بتمامه في المغازي مع شرحه ان شاء الله تعالى وقد ذهب الجمهور الى جواز التحريق والتخريب في بلاد العدو وكرهه الاوزاعي والليث وأبو ثور واحتجوا بوصية أبي بكر لجيوشه ان لا يفعلوا شيأ من ذلك وأجاب الطبري بأن النهي محمول على القصد لذلك بخلاف ما اذا أصابوا ذلك في خلال القتال كما وقع في نصب المنجنيق على الطائف وهو نحو ما أجاب به في النهي عن قتل النساء والصبيان وبهذا قال أكثر أهل العلم ونحو ذلك القتل بالتغريق وقال غيره انما نهى أبو بكر جيوشه عن ذلك لانه علم ان تلك البلاد ستفتح فأراد ابقاءها على المسلمين والله أعلم ❁ (قوله باب قتل المشرك النائم) ذكر فيه قصة قتل أبي رافع اليهودي من حديث البراء بن عازب أورده من وجهين مطولا ومختصرا وسيأتي شرحها في كتاب المغازي ان شاء الله تعالى وهي ظاهرة فيما ترجم له لان الصحابي طلب قتل أبي رافع وهو نائم وانما ناداه ليتحقق انه هو لئلا يقتل غيره ممن لا غرض له اذ ذاك في قتله وبعد ان أجابه كان في حكم النائم لانه حينئذ استمر على خيال نومه بدليل انه بعد ان ضربه لم يفر من مكانه ولا تحول من مضجعه حتى عاد اليه فقتله وفيه جواز التجسيس على المشركين وطلب غرتهم وجواز اغتيال ذوي الاذية البالغة منهم وكان أبو رافع يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤلب عليه الناس ويؤخذ منه جواز قتل المشرك بغير دعوة ان كان قد بلغته الدعوة قبل ذلك وأما قتله اذا كان نائما فمحله ان يعلم انه مستمر على كفره وانه قد يئس من فلاحه وطريق العلم بذلك اما بالوحي واما بالقرائن الدالة على ذلك ❁ (قوله باب لا تمنوا لقاء العدو) ذكر فيه حديث عبد الله بن أبي أوفى في ذلك وقد تقدم مقطعا في أبواب منها الجنة تحت البارقة اقتصر على قوله واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ومنها الصبر عند القتال واقتصر على قوله واذا لقيتموهم فاصبروا ومنها الدعاء على المشركين بالهزيمة واقتصر على الفصل المتعلق بالحديث منه وقد تقدم الكلام فيه على شيء في اسناده في أول ترجمة ولم أورده بتمامه في القتال بعد الزوال وتقدم الكلام فيما يتعلق بذلك فيه (قوله لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا) قال ابن بطال حكمة النهي ان المرء لا يعلم ما يؤول اليه الامر وهو نظير سؤال العافية من الفتن وقد قال الصديق لان اعافى فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر وقال غيره انما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والاتكال على النفوس والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام بالعدو وكل ذلك يباين الاحتياط والاخذ بالحزم وقيل يحمل النهي على ما اذا وقع الشك في المصلحة أو حصول الضرر والا فالقتال فضيلة وطاعة ويؤيد الاول تعقيب النهي بقوله وسلوا الله العافية وأخرج سعيد بن منصور من طريق يحيى بن أبي كثير مرسلا لا تمنوا لقاء العدو فانكم لا تدرون عسى أن تبتلوا بهم وقال ابن دقيق العيد لما كان لقاء الموت من أشق الاشياء على النفس وكانت الامور الغائبة ليست كالامور المحققة لم يؤمن أن يكون عند الوقوع كما

ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وقال موسى بن عقبة حدثني سالم أبو النضر كنت كاتبا لعمر بن عبيد الله فأتاه كتاب عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تمنوا لقاء العدو وقال أبو عامر حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموهم فاصبروا * (باب الحرب خدعة) * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله وسمى الحرب خدعة * حدثنا أبو بكر بن أصرم اسمه بور المروزي أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة * حدثنا صدقة ابن الفضل أخبرنا ابن عيينة عن عمرو سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة

ينبغي فيكره التمني لذلك ولما فيه لو وقع من احتمال أن يخالف الإنسان ما وعد من نفسه ثم أمر بالصبر عند وقوع الحقيقة انتهى واستدل بهذا الحديث على منع طلب المبارزة وهو رأي الحسن البصري وكان علي يقول لا تدع إلى المبارزة فإذا دعيت فأجب تنصر لأن الداعي باغ وقد تقدم قول علي في ذلك (قوله ثم قال اللهم منزل الكتاب إلى آخره) أشار بهذا الدعاء إلى وجوه النصر عليهم فبالكتاب إلى قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وبمجري السحاب إلى القدرة الظاهرة في تسخير السحاب حيث يحرك الريح بمشيئة الله تعالى وحيث يستمر في مكانه مع هبوب الريح وحيث تمطر تارة وأخرى لا تمطر فأشار بحركته إلى إعانة المجاهدين في حركتهم في القتال وبوقوفه إلى إمساك أيدي الكفار عنهم وبإنزال المطر إلى غنيمة ما معهم حيث يتفق قتلهم وبعدمه إلى هزيمتهم حيث لا يحصل الظفر بشيء منهم وكلها أحوال صالحة للمسلمين وأشار بهازم الأحزاب إلى التوسل بالنعمة السابقة وإلى تجريد التوكل واعتقاد أن الله هو المنفرد بالفعل وفيه التنبيه على عظم هذه النعم الثلاث فإن بإنزال الكتاب حصلت النعمة الأخروية وهي الإسلام وبإجراء السحاب حصلت النعمة الدنيوية وهي الرزق وبهزيمة الأحزاب حصل حفظ النعمتين وكأنه قال اللهم كما أنعمت بعظيم النعمتين الأخروية والدنيوية وحفظتهما فأبقهما وروى الإسماعيلي في هذا الحديث من وجه آخر أنه صلى الله عليه وسلم دعا أيضا فقال اللهم أنت ربنا وربهم ونحن عبيدك وهم عبيدك نواصينا ونواصيهم بيدك فاهزمهم وانصرنا عليهم ولسعيد بن منصور من طريق أبي عبد الرحمن ٣ الحبلي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا نحوه لكن بصيغة الأمر عطفا على قوله وسلوا الله العافية فإن بليتم بهم فقولوا اللهم فذكره وزاد وغضوا أبصاركم واحملوا عليهم على بركة الله (قوله وقال موسى بن عقبة الخ) هو معطوف على الإسناد الماضي وكأنه يشير إلى أنه عنده بالإسناد الواحد على وجهين مطولا ومختصرا وهذا ما في رواية أبي ذر واقتصر غيره لهذا المتن المختصر على الإسناد المذكور ولم يسوقه مطولا والله أعلم (قوله وقال أبو عامر) هو العقدي وقال الكرماني لعله عبد الله بن براد الأشعري كذا قال ولم يصب فإنه ما لابن براد رواية عن المغيرة وقد وصله مسلم والنسائي والإسماعيلي وغيرهم من طرق عن أبي عامر العقدي عن مغيرة به وفي الحديث استحباب الدعاء عند اللقاء والاستنصار ووصية المقاتلين بما فيه صلاح أمرهم وتعليمهم بما يحتاجون إليه وسؤال الله تعالى بصفاته الحسنى وبنعمه السالفة ومراعاة نشاط النفوس لفعل الطاعة والحث على سلوك الأدب وغير ذلك ۞ (قوله باب الحرب خدعة) أورده من طريق همام ابن منبه عن أبي هريرة مطولا ومختصرا ومن حديث جابر مختصرا وفي أول المطول ذكر كسرى وقيصر وسيأتي الكلام على هذا في علامات النبوة وقوله خدعة بفتح المعجمة وبضمها مع سكون المهملة فيهما وبضم أوله وفتح ثانيه قال النووي اتفقوا على أن الأولى الأفصح حتى قال ثعلب بلغنا أنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك جزم أبو ذر الهروي والقزاز والثانية ضبطت كذلك في رواية الأصيلي قال أبو بكر بن طلحة أراد ثعلب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعمل هذه البنية كثيرا لوجازة لفظها ولكونها تعطي معنى البنيتين الأخيرتين قال ويعطي معناها أيضا الأمر باستعمال الحيلة مهما أمكن ولو مرة وإلا فقاتل قال فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى ومعنى خدعة بالإسكان أنها تخدع أهلها من وصف الفاعل باسم المصدر أو أنها وصف المفعول كما يقال هذا الدرهم ضرب الأمير أي مضروبه وقال الخطابي معناه أنها مرة واحدة أي إذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته وقيل الحكمة في الإتيان بالتاء الدلالة على الوحدة فإن الخداع إن كان من المسلمين فكأنه حضهم على ذلك ولو مرة واحدة وإن كان من الكفار فكأنه حذرهم من مكرهم ولو

وقع

٣ قوله الحبلي هو عبد الله بن يزيد الحبلي بضم المهملة والموحدة تقريب الحافظ اهـ من هامش الأصل

(باب الكذب فى الحرب) حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله قال محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله يارسول الله قال نعم قال فأتاه فقال ان هذا يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قد عنانا وسألنا الصدقة قال وأيضا والله لتملنه قال فانا قد اتبعناه فنكره أن ندعه حتى ننظر الى مايصير أمره قال فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله

وقع مرة واحدة فلا ينبغى التهاون بهم لما ينشأ عنهم من المفسدة ولو قل وفى اللغة الثالثة صيغة المبالغة كهمزة ولمزة وحكى المنذرى لغة رابعة بالفتح فيهما قال وهو جمع خادع أى ان أهلها بهذه الصفة وكانه قال أهل الحرب خدعة (قلت) وحكى مكى ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة كسر أوله مع الاسكان قرأت ذلك بخط مغلطاى وأصل الخدع اظهار أمر واضمار خلافه وفيه التحريض على أخذ الحذر فى الحرب والندب الى خداع الكفار وان من لم يتيقظ لذلك لم يأمن ان ينعكس الامر عليه قال النووى واتفقوا على جواز خداع الكفار فى الحرب كيفما أمكن الا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز قال ابن العربى الخداع فى الحرب يقع بالتعريض وبالكمين ونحو ذلك وفى الحديث الاشارة الى استعمال الرأى فى الحرب بل الاحتياج اليه آكد من الشجاعة ولهذا وقع الاقتصار على مايشير اليه بهذا الحديث وهو كقوله الحج عرفة قال ابن المنير معنى الحرب خدعة أى الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة فى مقصودها انما هى المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر *(تكميل)* ذكر الواقدى ان أول ماقال النبى صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة فى غزوة الخندق ۞ (قوله باب الكذب فى الحرب) ذكر فيه حديث جابر فى قصة قتل كعب بن الاشرف وسيأتى مطولا مع شرحه فى كتاب المغازى قال ابن المنير الترجمة غير مطابقة لان الذى وقع منهم فى قتل كعب بن الاشرف يمكن أن يكون تعريضا لان قولهم عنانا أى كلفنا بالاوامر والنواهى وقولهم سألنا الصدقة أى طلبها منا ليضعها مواضعها وقولهم فنكره ان ندعه الى آخر معناه نكره فراقه ولاشك انهم كانوا يحبون الكون معه أبدا انتهى والذى يظهر انه لم يقع منهم فيما قالوه شئ من الكذب أصلا وجميع ماصدر منهم تلويح كما سبق لكن ترجم بذلك لقول محمد بن مسلمة للنبى صلى الله عليه وسلم أولا ائذن لى أن أقول قال قل فانه يدخل فيه الاذن فى الكذب تصريحا وتلويحا وهذه الزيادة وان لم تذكر فى سياق حديث الباب فهى ثابتة فيه كما فى الباب الذى بعده على انه لولم يرد ذلك لما كانت الترجمة منافرة للحديث لان معناها حينئذ باب الكذب فى الحرب هل يسوغ مطلقا أو يجوز منه الايماء دون التصريح وقد جاء من ذلك صريحا ما أخرجه الترمذى من حديث أسماء بنت يزيد مرفوعا لايحل الكذب الا فى ثلاث تحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب فى الحرب وفى الاصلاح بين الناس وقد تقدم فى كتاب الصلح مافى حديث أم كلثوم بنت عقبة لهذا المعنى من ذلك ونقل الخلاف فى جواز الكذب مطلقا أو تقييده بالتلويح قال النووى الظاهر اباحة حقيقة الكذب فى الامور الثلاثة لكن التعريض أولى وقال ابن العربى الكذب فى الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفقا بالمسلمين لحاجتهم اليه وليس للعقل فيه مجال ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حلالا انتهى ويقويه ما أخرجه أحمد وابن حبان من حديث أنس فى قصة الحجاج بن علاط الذى أخرجه النسائى وصححه الحاكم فى استئذانه النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول عنه ماشاء لمصلحته فى استخلاص ماله من أهل مكة وأذن له النبى صلى الله عليه وسلم واخباره لاهل مكة ان أهل خيبر هزموا المسلمين وغير ذلك مما هو مشهور فيه ولا يعارض ذلك ما أخرجه النسائى من طريق مصعب بن سعد عن أبيه فى قصة عبد الله بن أبى سرح وقول الانصارى للنبى صلى الله عليه وسلم لما كف عن بيعته هلا أومأت الينا بعينك قال ماينبغى لنبى أن تكون له خائنة الاعين لان طريق الجمع بينهما ان المأذون فيه بالخداع والكذب فى الحرب حالة الحرب خاصة وأما حال المبايعة فليست بحال حرب كذا قال وفيه نظر لان قصة الحجاج بن علاط أيضا لم تكن فى حال حرب والجواب المستقيم أن تقول المنع مطلقا من خصائص النبى صلى الله عليه وسلم فلا يتعاطى شيأ من ذلك وان كان مباحا لغيره ولا يعارض ذلك ما تقدم من انه كان اذا أراد غزوة ورى بغيرها فان المراد انه كان يريد أمرا فلا يظهره كأن يريد أن يغزو جهة

(باب القتل بأهل الحرب) حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لكعب بن الاشرف فقال محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله قال نعم قال فأذن لي فأقول قال قد فعلت *(باب ما يجوز من الاحتيال والحذر مع من يخشى معرته)* وقال الليث حدثني ٩٨ عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبي بن كعب قبل ابن صياد فحدث به في نخل فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقي بجذوع النخل وابن صياد في قطيفة له فيها رمرمة فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا صاف هذا محمد فوثب ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين *(باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق)* فيه سهل وأنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه يزيد عن سلمة * حدثنا مسدد حدثنا أبو الاحوص حدثنا أبو إسحق عن البراء رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره وكان رجلا كثير الشعر وهو يرتجز برجز عبد الله اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاعداء قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا يرفع بها صوته *(باب من لا يثبت على الخيل)* حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابن ادريس عن اسماعيل عن قيس عن جرير رضي الله عنه قال ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني الا تبسم في وجهي ولقد شكوت اليه أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا

الشرق فيسأل عن أمر في جهة الغرب ويتجهز للسفر فيظن من يراه ويسمعه أنه يريد جهة الغرب وأما ان يصرح بارادته الغرب وانما مراده الشرق فلا والله أعلم وقال ابن بطال سألت بعض شيوخي عن معنى هذا الحديث فقال الكذب المباح في الحرب ما يكون من المعاريض لا التصريح بالتأمين مثلا قال وقال المهلب موضع الشاهد للترجمة من حديث الباب قول محمد بن مسلمة قد عنانا فانه سألنا الصدقة لان هذا الكلام يحتمل أن يفهم ان اتباعهم له انما هو للدنيا فيكون كذبا محضا ويحتمل أن يريد انه أتعبنا بما يقع لنا من محاربة العرب فهو من معاريض الكلام وليس فيه شيء من الكذب الحقيقي الذي هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ثم قال ولا يجوز الكذب الحقيقي في شيء من الدين أصلا قال ومحال ان يأمر بالكذب من يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار انتهى وقد تقدم جواب ذلك بما يغني عن اعادته

(قوله باب القتل بأهل الحرب) أي جواز قتل الحربي سرا وبين هذه الترجمة وبين الترجمة الماضية وهي قتل المشرك النائم عموم وخصوص وجهي وذكر هنا طرفا من حديث جابر في قصة قتل كعب بن الاشرف وقد تقدم التنبيه عليه في الباب الذي قبله وانما قتلوه لانه نقض العهد وأعان على حرب النبي صلى الله عليه وسلم وهجاه ولم يقع لاحد ممن توجه اليه تأمين له بالتصريح وانما أوهموه ذلك وآنسوه حتى تمكنوا من قتله

(قوله باب ما يجوز من الاحتيال والحذر مع من يخشى معرته) بفتح الميم والمهملة وتشديد الراء أي شره وفساده (قوله وقال الليث الى آخره) وصله الاسماعيلي من طريق يحيى بن بكير وأبي صالح كلاهما عن الليث وقد علق المصنف طرفا منه في أواخر الجنائز كما مضى وسيأتي شرحه قريبا بعد ستة عشر بابا

(قوله باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق) الرجز بفتح الراء والجيم والزاي من بحور الشعر على الصحيح وجرت عادة العرب باستعماله في الحرب ليزيد في النشاط ويبعث الهمم وفيه جواز تمثل النبي صلى الله عليه وسلم بشعر غيره وسيأتي بسط ذلك في أوائل المغازي ان شاء الله تعالى وفيه جواز رفع الصوت في عمل الطاعة لينشط نفسه وغيره (قوله فيه سهل وأنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه يزيد عن سلمة) أما حديث سهل وهو ابن سعد فوصله في غزوة الخندق وفيه اللهم لا عيش الا عيش الآخرة وسيأتي وأما حديث أنس فقد تقدم موصولا في باب حفر الخندق في أوائل الجهاد وفيه مثل ذلك أيضا بزيادة وأما حديث يزيد وهو ابن أبي عبيد عن سلمة وهو ابن الاكوع فسيأتي في غزوة خيبر وفيه اللهم لولا أنت ما اهتدينا وقصة عامر بن الاكوع وسيأتي أيضا بعد أربعة أبواب ارتجاز سلمة أيضا بقوله واليوم يوم الرضع وقوله هنا في حديث البراء ان العدا قد بغوا علينا يأتي الكلام عليه في كتاب التمني عقب كتاب الاحكام وكأن المصنف أشار في الترجمة بقوله ورفع الصوت في حفر الخندق الى ان كراهة رفع الصوت في الحرب مختصة بحالة القتال وذلك فيما أخرجه أبو داود من طريق قيس بن عباد قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت عند القتال

(قوله باب من لا يثبت على الخيل) أي ينبغي لاهل الخير ان يدعو له بالثبات وفيه اشارة الى فضيلة ركوب الخيل والثبات عليها ذكر فيه حديث جرير ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت وسيأتي الكلام عليه في المناقب وقوله الا تبسم في وجهي فيه التفات من التكلم الى الغيبة ووقع في رواية السرخسي والكشميهني على الاصل بلفظ في وجهي وقوله ولقد شكوت اليه أني لا أثبت على الخيل هو موضع الترجمة وقد تقدم في باب حرق الدور والنخيل ويأتي

شرحه

﴿باب دواء الجرح باحراق الحصير وغسل المرأة عن أبيها الدم عن وجهه وحمل الماء فى الترس﴾ حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا أبو حازم قال سألوا سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه بأى شئ دووى جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بقى أحد من الناس أعلم به منى كان على يجئ بالماء فى ترسه وكانت يعنى فاطمة تغسل الدم عن وجهه وأخذ حصير فأحرق ثم حشى به جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿باب ما يكره من التنازع والاختلاف فى الحرب وعقوبة من عصى امامه﴾ وقال الله عز وجل ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعنى الحرب * حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن شعبة عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث معاذا وأبا موسى الى اليمن قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا * حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو اسحق قال سمعت البراء بن عازب رضى الله عنهما يحدث قال جعل النبى صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم أحد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل اليكم وان رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم فهزموهم قال فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وأسوقهن رافعات ثيابهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة أى قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله

عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين فذاك اذ يدعوهم الرسول فى أخراهم فلم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم غير اثنى عشر رجلا فأصابوا منا سبعين وكان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتيلا فقال أبو سفيان أفى القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه ثم

شرحه فى المغازى ان شاء الله تعالى وقوله هاديا مهديا زعم ابن بطال ان فيه تقديما وتأخيرا قال لانه لا يكون هاديا لغيره الا بعد ان يهتدى هو فيكون مهديا انتهى وليست هنا صيغة ترتيب ۞ (قوله باب دواء الجرح باحراق الحصير وغسل المرأة عن أبيها الدم عن وجهه وحمل الماء فى الترس) اشتمل هذا الباب على ثلاثة أحكام وحديث الباب ظاهر فيها وقد أفرد الثانى منها فى كتاب الطهارة وأورد فيه هذا الحديث بعينه وسيأتى شرحه مستوفى فى المغازى ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب ما يكره من التنازع والاختلاف فى الحرب) أى من المقاتلة فى أحوال الحرب (قوله وعقوبة من عصى امامه) أى بالهزيمة وحرمان الغنيمة (قوله وقال الله عز وجل ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعنى الحرب) كذا لابى ذر وقوله يعنى الحرب للكشميهنى وحده ووقع فى رواية الاصيلى فى هذا الموضع قال قتادة الريح الحرب وهذا قد وصله عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة بهذا نحوه وهو تفسير مجازى فالمراد بالريح القوة فى الحرب والفشل بفتح الفاء والمعجمة الجبن يقال فشل اذا هاب أن يقدم جبنا وذكر فى الباب حديثين * أحدهما حديث أبى موسى وفيه ولا تختلفا وسيأتى شرحه فى مكانه من أواخر المغازى * ثانيهما حديث البراء فى قصة غزاة أحد والغرض منه ان الهزيمة وقعت بسبب مخالفة الرماة لقول النبى صلى الله عليه وسلم لا تبرحوا من مكانكم وسيأتى شرحه أيضا مستوفى فى الكلام على غزوة أحد ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب اذا فزعوا بالليل) أى ينبغى لامير العسكر أن يكشف الخبر بنفسه أو بمن يندبه لذلك ذكر فيه حديث أنس فى فرس أبى طلحة وقد تقدم شرحه فى أواخر الهبة وتقدم فى كتاب الجهاد مرارا ۞ (قوله باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته ياصباحاه حتى يسمع الناس) ذكر فيه حديث سلمة بن الاكوع فى قصة غطفان

قال أفى القوم ابن أبى قحافة ثلاث مرات ثم قال أفى القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع الى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقى لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون فى القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤنى ثم أخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل قال النبى صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوه قال قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم *(باب)* اذا فزعوا بالليل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس قال وقد فزع أهل المدينة ليلا سمعوا صوتا قال فتلقاهم النبى صلى الله عليه وسلم على فرس لابى طلحة عرى وهو متقلد سيفه فقال لم تراعوا لم تراعوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته بحرا يعنى الفرس *(باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته ياصباحاه حتى يسمع الناس)* حدثنا المكى بن ابراهيم أخبرنا يزيد بن أبى عبيد عن سلمة أنه أخبره قال خرجت من المدينة ذاهبا نحو الغابة حتى اذا كنت بثنية الغابة لقينى غلام لعبد الرحمن بن عوف قلت ويحك ما بك قال أخذ لقاح النبى صلى الله عليه وسلم قلت من أخذها قال غطفان وفزارة فصرخت ثلاث صرخات أسمعت ما بين لابتيها ياصباحاه ياصباحاه ثم اندفعت حتى

ألقاهم وقد أخذوها فجعلت أرميهم وأقول أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع فاستنقذتها منهم قبل أن يشربوا فأقبلت بها أسوقها فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان القوم عطاش وانى أعجلتهم أن يشربوا سقيهم فابعث فى أثرهم فقال يا ابن الأكوع ملكت فأسجح ان القوم يقرون من قومهم * (باب من قال خذها وأنا ابن فلان) * وقال سلمة خذها وأنا ابن الأكوع * حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبى اسحق قال سأل رجل البراء رضى الله عنه فقال يا أبا عمارة أوليتم يوم حنين قال البراء وأنا أسمع أما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يول يومئذ كان أبو سفيان بن الحرث آخذا بعنان بغلته فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب قال فما رؤى من الناس يومئذ أشد منه * (باب اذا نزل العدو على حكم رجل) * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن أبى امامة هو ابن سهل بن حنيف عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال لما نزلت بنو قريظة

على حكم سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قريبا منه فجاء على حمار فلما دنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فجاء فجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان هؤلاء نزلوا على حكمك قال فانى أحكم ان تقتل المقاتلة وأن تسبى الذرية قال لقد حكمت فيهم بحكم الملك * (باب قتل الاسير وقتل الصبر) * حدثنا اسمعيل قال حدثنى مالك عن ابن شهاب عن أنس ابن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال ان ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه * (باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر ومن صلى ركعتين عند القتل) * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى عمرو بن أبى سفيان بن أسيد بن جارية الثقفى وهو حليف لبنى زهرة وكان من أصحاب أبى هريرة أن أبا هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الانصارى جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بالهدأة وهو بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبا من مائتى رجل كلهم رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم فلما رآهم عاصم وأصحابه لجؤا الى فدفد وأحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا نقتل منكم أحدا فقال عاصم بن ثابت أمير السرية أما أنا فوالله لا أنزل اليوم فى ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما فى سبعة فنزل اليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الانصارى وابن دثنة ورجل آخر فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله

مع

وفزارة وسيأتى شرحه فى غزوة ذى قرد من كتاب المغازى وقوله ياصباحاه هو منادى مستغاث والالف للاستغاثة والهاء للسكت وكأنه نادى الناس استغاثة بهم فى وقت الصباح وقال ابن المنير الهاء للندبة وربما سقطت فى الوصل وقد ثبتت فى الرواية فيوقف عليها بالسكون وكانت عادتهم يغيرون فى وقت الصباح فكأنه قال تأهبوا لما دهمكم صباحا وقوله الرضع بتشديد المعجمة بصيغة الجمع والمراد بهم اللئام أى اليوم يوم هلاك اللئام وقوله فأسجح بهمزة قطع أى أحسن أوارفق وقوله يقرون بضم أوله والتخفيف من القرى والراء مفتوحة ومضمومة وقيل معنى الضم يجمعون الماء واللبن وقيل يغزون بغين معجمة وزاى وهو تصحيف قال ابن المنير موضع هذه الترجمة أن هذه الدعوة ليست من دعوى الجاهلية المنهى عنها لانها استغاثة على الكفار ﴿ (قوله باب من قال خذها وأنا ابن فلان) هى كلمة تقال عند التمدح قال ابن المنير موقعها من الاحكام انها خارجة عن الافتخار المنهى عنه لاقتضاء الحال ذلك (قلت) وهو قريب من جواز الاختيال بالخاء المعجمة فى الحرب دون غيرها (قوله وقال سلمة خذها وأنا ابن الأكوع) هذا طرف من حديثه المذكور فى الباب الذى قبله لكنه بمعناه وقد أخرجه مسلم بلفظه من طريق أخرى عن سلمة بن الأكوع وقال فيه فخرجت فى آثار القوم وألحق رجلا منهم فأصكه سهما فى رجله حتى خلص نصل السهم من كتفه قال قلت خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع الحديث ثم ذكر المصنف حديث البراء بن عازب فى ثبات النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقوله أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب وسيأتى شرحه فى غزوة حنين ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب اذا نزل العدو على حكم رجل) أى فأجازه الامام نفذ ذكر فيه حديث أبى سعيد فى نزول بنى قريظة على حكم سعد بن معاذ وسيأتى شرحه فى غزوة بنى قريظة ان شاء الله تعالى قال ابن المنير يستفاد من الحديث لزوم حكم المحكم برضا الخصمين ﴿ (قوله باب قتل الاسير وقتل الصبر) فى رواية الكشميهنى قتل الاسير صبرا وهى أخصر أورد فيه حديث أنس فى قتل ابن خطل وقد تقدم شرحه فى أواخر الحج وقد تقدم أن الامام يتخير متبعا ماهو الاحظ للاسلام والمسلمين بين قتل الاسير أو المن عليه بفداء أو بغير فداء أو استرقاقه ﴿ (قوله باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر) أى هل يسلم نفسه للاسر أم لا (ومن صلى ركعتين عند القتل) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى بعث عاصم بن ثابت ومن معه

لأصحبكم ان لى فى هؤلاء لاسوة يريد القتلى وجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فابى فقتلوه فانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقيعة بدر فابتاع خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو قتل الحرث بن عامر يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيرا فاخبرنى عبيد الله بن عياض ان بنت الحرث أخبرته انهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها فاعارته فاخذ ابنا لى وأنا غافلة حتى أتاه قالت فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب فى وجهى فقال تخشين أن أقتله ما كنت لافعل ذلك والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب فى يده وانه لموثق فى الحديد وما بمكة من ثمر وكانت تقول انه لرزق من الله رزقه خبيبا فلما اخرجوا من الحرم ليقتلوه فى الحل قال لهم خبيب ذرونى أركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين ثم قال لولا أن تظنوا ان ما بى جزع لطولتها اللهم أحصهم عددا ولست أبالى حين أقتل مسلما * على أى شق كان لله مصرعى وذلك فى ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع فقتله ابن الحرث فكان خبيب هو سن الركعتين لكل امرئ مسلم قتل صبرا فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم وما أصيبوا وبعث ناس من كفار قريش الى عاصم حين حدثوا انه قتل ليؤتوا بشئ منه يعرف وكان قد قتل رجلا من عظمائهم يوم بدر فبعث على عاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسولهم فلم يقدروا على أن يقطعوا من لحمه شيأ

(باب فكاك الاسير) حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبى وائل عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم فكوا العانى أى الاسير واطعموا الجائع وعودوا المريض * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا مطرف ان عامرا حدثهم عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال قلت لعلى رضى الله عنه هل عندكم شئ من الوحى الاما فى كتاب الله قال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه الا فهما يعطيه الله رجلا فى القرآن وما فى هذه الصحيفة قلت وما فى الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وأن لا يقتل مسلم بكافر

(باب فداء المشركين) حدثنا اسمعيل بن أبى أويس حدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجالا من الانصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ائذن فلنترك لابن اختنا عباس فداءه فقال لا تدعون منه درهما * وقال ابراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بمال من البحرين فجاءه العباس فقال يا رسول الله اعطنى فانى فاديت نفسى وفاديت عقيلا فقال خذ فأعطاه فى ثوبه * حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن محمد بن جبير عن أبيه وكان جاء فى أسارى بدر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور

مع بنى لحيان وقصة قتل خبيب بن عدى وسيأتى شرحها مستوفى فى المغازى وفيها ما ترجم له من الامور الثلاثة وقوله فيه فأخبرنى عبيد الله بن عياض القائل فأخبرنى هو ابن شهاب كما سيأتى ايضاحه هناك

﴿ (قوله باب فكاك الاسير) أى من أيدى العدو بمال أو بغيره والفكاك بفتح الفاء ويجوز كسرها التخليص وأورد فيه حديثين * أحدهما حديث أبى موسى فكوا العانى أى الاسير كذا وقع فى تفسير العانى فى الحديث وهو بالمهملة والنون وزن القاضى والتفسير من قبل جرير أو قتيبة والا فقد أخرج المصنف فى الطب من طريق أبى عوانة عن منصور فلم يذكره وأخرجه فى الاطعمة من طريق الثورى عن منصور وقال فى آخره قال سفيان العانى الاسير قال ابن بطال فكاك الاسير واجب على الكفاية وبه قال الجمهور وقال اسحق بن راهويه من بيت المال وروى عن مالك أيضا وقال أحمد يفادى بالرؤس وأما بالمال فلا أعرفه ولو كان عند المسلمين أسارى وعند المشركين أسارى واتفقوا على المفاداة تعينت ولم تجز مفاداة أسارى المشركين بالمال * ثانيهما حديث أبى جحيفة قلت لعلى هل عندكم شئ من الوحى الحديث وقد مضى شرحه فى كتاب العلم وسيأتى الكلام على بقية ما فيه فى الديات ان شاء الله تعالى

﴿ (قوله باب فداء المشركين) أى بمال يؤخذ منهم تقدم فى الباب الذى قبله القول فى شئ من ذلك وأورد فيه ثلاثة أحاديث * أولها حديث أنس فى استئذان الانصار أن يتركوا للعباس فداءه وقد تقدم ايراده فى كتاب العتق * ثانيها حديثه قال أتى بمال من البحرين فقال العباس اعطنى فانى فاديت نفسى وعقيلا وأورده معلقا مختصرا وقد تقدم بأتم منه فى المساجد وبيان من وصله وقوله فاديت نفسى وعقيلا يريد ابن أبى طالب ويقال انه أسر معهما أيضا الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وان العباس افتداه أيضا وقد ذكر ابن اسحق كيفية ذلك واستدل به ابن بطال على جواز اعطاء بعض الاصناف من الزكاة ولا دلالة فيه لان المال لم يكن من الزكاة وعلى تقدير كونه منها فالعباس ليس من أهل الزكاة فان قيل انما أعطاه من سهم الغارمين كما أشار اليه الكرمانى فقد تعقب ولكن الحق ان المال المذكور كان من الخراج أو الجزية وهما من مال المصالح وسيأتى بيان ذلك فى كتاب الجزية * ثالثها حديث جبير بن مطعم سمعت النبى

صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور زاد في رواية وكان جاء في أسارى بدر أي في طلب فداء أسارى بدر وقد تقدم شرح المتن في القراءة في الصلاة ويأتي الكلام على ما تضمنته هذه الاحاديث الثلاثة في غزوة بدر من كتاب المغازي ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب الحربي اذا دخل دار الاسلام بغير أمان) هل يجوز قتله وهي من مسائل الخلاف قال مالك يتخير فيه الامام وحكمه حكم أهل الحرب وقال الاوزاعي والشافعي ان ادعى انه رسول قبل منه وقال أبو حنيفة وأحمد لا يقبل ذلك منه وهو فيء للمسلمين (قوله أبو العميس) بالمهملتين مصغر (قوله عن اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتانية وفي رواية الطحاوي من طريق أخرى عن أبي نعيم عن أبي العميس حدثنا اياس (قوله أتى النبي صلى الله عليه وسلم عين من المشركين) لم أقف على اسمه ووقع في رواية عكرمة بن عمار عن اياس عند مسلم أن ذلك كان في غزوة هوازن وسمي الجاسوس عينا لان جل عمله بعينه أو لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها كأن جميع بدنه صار عينا (قوله فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفتل) في رواية النسائي من طريق جعفر بن عون عن أبي العميس فلما طعم انسل وفي رواية عكرمة عند مسلم فقيد الجمل ثم تقدم يتغدى مع القوم وجعل ينظر وفينا ضعفه ورقة في الظهر اذ خرج يشتد (قوله اطلبوه واقتلوه) زاد أبو نعيم في المستخرج من طريق يحيى الحماني عن أبي العميس أدركوه فانه عين زاد أبو داود عن الحسن بن علي عن أبي نعيم فيه فسبقتهم اليه فقتلته (قوله فقتلته فنفله سلبه) كذا فيه وفيه التفات من ضمير المتكلم الى الغيبة وكان السياق يقتضي ان يقول فنفلني وهي رواية أبي داود وزاد هو ومسلم من طريق عكرمة بن عمار المذكور فاتبعه رجل من أسلم على ناقة ورقاء فخرجت أعدو حتى أخذت بخطام الجمل فأنخته فلما وضع ركبته بالارض اخترطت سيفي فاضرب رأسه فندر فجئت براحلته وما عليها أقودها فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل الرجل قالوا ابن الاكوع قال له سلبه أجمع وترجم عليه النسائي قتل عيون المشركين وقد ظهر من رواية عكرمة الباعث على قتله وانه اطلع على عورة المسلمين وبادر ليعلم أصحابه فيغتنمون غرتهم وكان في قتله مصلحة للمسلمين قال النووي فيه قتل الجاسوس الحربي الكافر وهو باتفاق وأما المعاهد والذمي فقال مالك والاوزاعي ينتقض عهده بذلك وعند الشافعية خلاف أما لو شرط عليه ذلك في عهده فينتقض اتفاقا وفيه حجة لمن قال ان السلب كله للقاتل وأجاب من قال لا يستحق ذلك الا بقول الامام انه ليس في الحديث ما يدل على احد الامرين بل هو محتمل لهما لكن أخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن ربيعة عن أبي العميس بلفظ قام رجل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه عين للمشركين فقال من قتله فله سلبه قال فأدركته فقتلته فنفلني سلبه فهذا يؤيد الاحتمال الثاني بل قال القرطبي لو قال القاتل يستحق السلب بمجرد القتل لم يكن لقول النبي صلى الله عليه وسلم له سلبه اجمع من يد فائدة وتعقب باحتمال أن يكون هذا الحكم انما ثبت من حينئذ وقد استدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب لان قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ عام في كل غنيمة فبين صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بزمن طويل أن السلب للقاتل سواء قيد ذلك بقول الامام أم لا وأما قول مالك لم يبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين فان أراد ان ابتداء هذا الحكم كان يوم حنين فهو مردود لكن على غير مالك ممن منعه فان مالكا انما نفى البلاغ وقد ثبت في سنن أبي داود عن عوف بن مالك انه قال لخالد بن الوليد في غزوة مؤتة ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل وكانت مؤتة قبل حنين بالاتفاق وقال القرطبي فيه ان للامام ان ينفل جميع ما أخذته السرية من الغنيمة لمن يراه منهم وهذا يتوقف على انه لم يكن هناك غنيمة الا ذلك السلب (قلت) وما بداه احتمالا هو الواقع فقد وقع في رواية عكرمة بن عمار ان ذلك كان في غزوة هوازن وقد اشتهر ما وقع فيها بعد ذلك من الغنائم ثم قال ابن

(باب الحربي اذا دخل دار الاسلام بغير أمان) حدثنا أبو نعيم حدثنا أبو العميس عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو في سفر فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوه واقتلوه فقتلته فنفله سلبه

المنير ترجم بالحربي اذا دخل بغير امان وأورد الحديث المتعلق بغير المشركين وهو جاسوسهم وحكم الجاسوس مخالف لحكم الحربي المطلق الداخل بغير أمان فالدعوى أعم من الدليل وأجيب بأن الجاسوس المذكور أوهم انه ممن له امان فلما قضى حاجته من التجسيس انطلق مسرعا ففطن له فظهر انه حربي دخل بغير امان وقد تقدم بيان الاختلاف فيه ۞ (قوله باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون) أي ولو نقضوا العهد أورد فيه طرفا من قصة قتل عمر بن الخطاب وهو قوله وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله الحديث وسيأتي مبسوطا في المناقب وقد تعقبه ابن التين بانه ليس في الحديث مايدل على ماترجم به من عدم الاسترقاق وأجاب ابن المنير بانه أخذ من قوله وأوصيه بذمة الله فان مقتضى الوصية بالاشفاق أن لا يدخلوا في الاسترقاق والذي قال انهم يسترقون اذا نقضوا العهد ابن القاسم وخالفه أشهب والجمهور ومحل ذلك اذا سبى الحربي الذمي ثم أسر المسلمون الذمي وأغرب ابن قدامة فحكى الاجماع وكأنه لم يطلع على خلاف ابن القاسم وكأن البخاري اطلع عليه فلذلك ترجم به ۞ (قوله باب جوائز الوفد) (باب هل يستشفع الى أهل الذمة ومعاملتهم) كذا في جميع النسخ من طريق الفربري الا ان في رواية أبي علي بن شبويه عن الفربري تأخير ترجمة جوائز الوفد عن ترجمة هل يستشفع وكذا هو عند الاسماعيلي وبه يرتفع الاشكال فان حديث ابن عباس مطابق لترجمة جوائز الوفد لقوله فيه واجيزوا الوفد بخلاف الترجمة الاخرى وكأنه ترجم بها وأخلى بياضا ليورد فيها حديثا يناسبها فلم يتفق ذلك ووقع للنسفي حذف ترجمة جوائز الوفد أصلا واقتصر على ترجمة هل يستشفع وأورد فيها حديث ابن عباس المذكور وعكسه رواية محمد بن حمزة عن الفربري وفي مناسبته لها غموض ولعله من جهة ان الاخراج يقتضي رفع الاستشفاع والحض على اجازة الوفد يقتضي حسن المعاملة أو لعل الى في الترجمة بمعنى اللام أي هل يستشفع لهم عند الامام وهل يعاملون ودلالة أخرجوهم من جزيرة العرب واجيزوا الوفد لذلك ظاهرة والله أعلم وسيأتي شرح حديث ابن عباس المذكور في الوفاة من آخر المغازي قوله حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة كذا الأكثر الرواة عن الفربري وكذا في رواية النسفي ولم يقع في الكتاب لقبيصة رواية عن سفيان بن عيينة الا هذه وروايته فيه عن سفيان الثوري كثيرة جدا وحكى الجياني عن رواية ابن السكن عن الفربري في هذا قتيبة بدل قبيصة وروايته عن قتيبة لهذا الحديث بعينه سيأتي في أواخر المغازي وقتيبة مشهور بالرواية عن ابن عيينة دون قبيصة والحديث حديث ابن عيينة لا الثوري (قوله وقال يعقوب بن محمد) أي ابن عيسى الزهري وأثره هذا وصله اسماعيل القاضي في كتاب أحكام القرآن عن أحمد بن المعدل عن يعقوب وأخرجه يعقوب بن شيبة عن أحمد بن المعدل عن يعقوب بن محمد عن مالك بن أنس مثله وقال الزبير بن بكار في أخبار المدينة أخبرت عن مالك عن ابن شهاب قال جزيرة العرب المدينة قال الزبير قال غيره جزيرة العرب ما بين العذيب الى حضرموت قال الزبير وهذا أشبه وحضرموت آخر اليمن وقال الخليل بن أحمد سميت جزيرة العرب لان بحر فارس وبحر الحبشة والفرات ودجلة أحاطت بها وهي أرض العرب ومعدنها وقال الاصمعي هي مالم يبلغه ملك فارس من أقصى عدن الى أطراف الشام وقال أبو عبيد من أقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وماوالاها من الساحل الى أطراف الشام عرضا (قوله قال يعقوب والعرج أول تهامة) العرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم موضع بين مكة والمدينة وهو غير العرج بفتح الراء الذي من الطائف وقال الاصمعي جزيرة العرب ما بين أقصى عدن أبين الى ريف العراق طولا ومن جدة وماوالاها الى أطراف الشام عرضا وسميت جزيرة العرب لاحاطة البحار بها يعني بحر الهند وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الحبشة وأضيفت الى العرب لانها كانت بأيديهم قبل الاسلام وبها أوطانهم ومنازلهم لكن الذي يمنع

عن عمرو بن ميمون عن عمر رضي الله عنه قال وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا الا طاقتهم *(باب جوائز الوفد)* (باب هل يستشفع الى أهل الذمة ومعاملتهم)* حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الخميس فقال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني اليه وأوصى عند موته بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة وقال يعقوب بن محمد سألت المغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب فقال مكة والمدينة واليمامة واليمن قال يعقوب والعرج أول تهامة

(باب التجمل للوفد) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر رضى الله عنهما قال وجد عمر حلة استبرق تباع فى السوق فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ابتع هذه الحلة

فتجمل بها للعيد والوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هذه لباس من لاخلاق له أو انما يلبس هذه من لاخلاق له فلبث ماشاء الله ثم أرسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم بجبة ديباج فأقبل بها عمر حتى أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قلت انما هذه لباس من لاخلاق له أو انما يلبس هذه من لاخلاق له ثم أرسلت الى بهذه فقال تبيعها أو تصيب بها بعض حاجتك *(باب كيف يعرض الاسلام على الصبى)* حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرنى سالم بن عبد الله عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه أخبره أن عمر انطلق فى رهط من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أطم بنى مغالة وقد قارب يومئذ ابن صياد يحتلم فلم يشعر بشئ حتى

المشركون من سكناه منها الحجاز خاصة وهو مكة والمدينة واليمامة وماوالاها لافيما سوى ذلك مما يطلق عليه اسم جزيرة العرب لاتفاق الجميع على ان اليمن لايمنعون منها مع انها من جملة جزيرة العرب هذا مذهب الجمهور وعن الحنفية يجوز مطلقا الا المسجد وعن مالك يجوز دخولهم الحرم للتجارة وقال الشافعى لايدخلون الحرم أصلا الا باذن الامام لمصلحة المسلمين خاصة (قوله باب التجمل للوفد) ذكر فيه حديث ابن عمر فى حلة عطارد وسيأتى شرحه فى اللباس قال ابن المنير موضع الترجمة انه ما انكر عليه طلبه للتجمل للوفود ولما ذكروا انما انكر التجمل بهذا الصنف المنهى عنه (قوله باب كيف يعرض الاسلام على الصبى) ذكر فيه حديث ابن عمر فى قصة ابن صياد وقد تقدم توجيه هذه الترجمة فى باب هل يعرض الاسلام على الصبى فى كتاب الجنائز ووجه مشروعية عرض الاسلام على الصبى فى حديث الباب من قوله صلى الله عليه وسلم لابن صياد أتشهد أنى رسول الله وكان اذ ذاك لم يحتلم فانه يدل على المدعى ويدل على صحة اسلام الصبى وانه لو أقر لقبل لانه فائدة العرض (قوله أن عمر انطلق الخ) هذا الحديث فيه ثلاث قصص أوردها المصنف تامة فى الجنائز من طريق يونس وهنا من طريق معمر وفى الادب من طريق شعيب واقتصر فى الشهادات على الثانية وذكرها أيضا فيما مضى من الجهاد من وجه آخر واقتصر فى الفتن على الثالثة وقد مضى شرح أكثر مفرداته فى الجنائز وقوله قبل ابن صياد بكسر القاف وفتح الموحدة أى الى جهته وقوله وقد قارب ابن صياد يومئذ يحتلم فى رواية يونس وشعيب وقد قارب ابن صياد الحلم ولم يقع ذلك فى رواية الاسماعيلى فاعترض به فقال لايلزم من كونه غلاما أن يكون لم يحتلم (قوله أشهد أنك رسول الأميين) فيه اشعار بان اليهود الذين كان ابن صياد منهم كانوا معترفين ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن يدعون أنها مخصوصة بالعرب وفساد حجتهم واضح جدا لانهم اذا أقروا بانه رسول الله استحال ان يكذب على الله فاذا ادعى انه رسوله الى العرب والى غيرها تعين صدقه فوجب تصديقه (قوله فقال ابن صياد أتشهد أنى رسول الله) فى حديث ابى سعيد عند الترمذى فقال أتشهد انت انى رسول الله (قوله قال له النبى صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسله) وللمستملى ورسوله بالافراد وفى حديث ابى سعيد آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قال الزين بن المنير انما عرض النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام على ابن صياد بناء على انه ليس الدجال المحذر منه (قلت) ولايتعين ذلك بل الذى يظهر ان أمره كان محتملا فأراد اختباره بذلك فان أجاب غلب ترجيح انه ليس هو وان لم يجب تمادى الاحتمال أو أراد باستنطاقه اظهار كذبه المنافى لدعوى النبوة ولما كان ذلك هو المراد اجابه بجواب منصف فقال آمنت بالله ورسله وقال القرطبى كان ابن صياد على طريقة الكهنة يخبر بالخبر فيصح تارة ويفسد أخرى فشاع ذلك ولم ينزل فى شأنه وحى فأراد النبى صلى الله عليه وسلم سلوك طريقة يختبر حاله بها أى فهو السبب فى انطلاق النبى صلى الله عليه وسلم اليه وقد روى احمد من حديث جابر قال ولدت امرأة من اليهود غلاما ممسوحة عينه والاخرى طالعة ناتئة فأشفق النبى صلى الله عليه وسلم ان يكون هو الدجال وللترمذى عن أبى بكرة مرفوعا يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاما لايولد لهما ثم يولد لهما غلام أضر شئ وأقله منفعة قال ونعتهما فقال أما أبوه فطويل ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأما أمه فقرضاخة أى بفاء مفتوحة وراء ساكنة ومعجمتين والمعنى انها ضخمة طويلة اليدين قال فسمعنا بمولود بتلك الصفة فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه

ضرب النبى صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم أتشهد أنى رسول الله فنظر اليه ابن صياد فقال أشهد أنك رسول الأميين يعنى فقال ابن صياد للنبى صلى الله عليه وسلم أتشهد أنى رسول الله قال له النبى صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسله قال النبى صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال ابن صياد يأتينى صادق وكاذب قال النبى صلى الله عليه وسلم

لبس عليك الامر قال النبي صلى الله عليه وسلم انى قد خبأت لك خبأ قال ابن صياد هو الدخ قال النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك قال عمر يارسول الله تأذن لي فيه أضرب عنقه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خيرلك في قتله قال ابن عمر

يعني ابن صياد فاذا هما بتلك الصفة ولاحمد والبزار من حديث أبي ذر قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى أمه فقال سلها كم حملت به فقالت حملت به اثنى عشر شهرا فلما وقع صاح صياح الصبي ابن شهر انتهى فكان ذلك هو الاصل في ارادة استكشاف أمره (قوله ماذا ترى قال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب) في حديث جابر عند الترمذي ونحوه لمسلم فقال أرى حقا وباطلا وأرى عرشا على الماء وفي حديث أبي سعيد عنده أرى صادقين وكاذبا ولاحمد أرى عرشا على البحر حوله الحيتان (قوله قال لبس) بضم اللام وتخفيف الموحدة المكسورة بعدها مهملة أي خلط وفي حديث أبي الطفيل عند أحمد فقال تعوذوا بالله من شر هذا (قوله انى قد خبأت لك خبأ) بكسر المعجمة وبفتحها وسكون الموحدة بعدها همز وبفتح المعجمة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم همز أي أخفيت لك شيأ (قوله هو الدخ) بضم المهملة بعدها معجمة وحكى صاحب المحكم الفتح ووقع عند الحاكم الزخ بفتح الزاى بدل الدال وفسره بالجماع واتفق الائمة على تغليطه في ذلك ويرده ماوقع في حديث أبي ذر المذكور فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع فقال الدخ وللبزار والطبراني في الاوسط من حديث زيد بن حارثة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم خبأ له سورة الدخان وكأنه أطلق السورة وأراد بعضها فان عند أحمد عن عبد الرزاق في حديث الباب وخبأت له يوم تأتي السماء بدخان مبين وأما جواب ابن صياد بالدخ فقيل انه اندهش فلم يقع من لفظ الدخان الا على بعضه وحكى الخطابي ان الآية حينئذ كانت مكتوبة في يد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يهتد ابن صياد منها الا لهذا القدر الناقص على طريقة الكهنة ولهذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تعدو قدرك أي قدر مثلك من الكهان الذين يحفظون من القاء شياطينهم مايحفظونه مختلطا صادقه بكاذبه وحكى أبو موسى المديني ان السر في امتحان النبي صلى الله عليه وسلم له بهذه الآية الاشارة الى ان عيسى بن مريم يقتل الدجال بجبل الدخان فأراد التعريض لابن صياد بذلك واستبعد الخطابي ماتقدم وصوب أنه خبأ له الدخ وهو نبت يكون بين البساتين وسبب استبعاده له أن الدخان لايخبأ في اليد ولا الكم ثم قال الا أن يكون خبأ له اسم الدخان في ضميره وعلى هذا فيقال كيف اطلع ابن صياد أو شيطانه على مافي الضمير ويمكن أن يجاب باحتمال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم تحدث مع نفسه أو أصحابه بذلك قبل أن يختبره فاسترق الشيطان ذلك أو بعضه (قوله اخسأ) سيأتي الكلام عليها في كتاب الادب في باب مفرد (قوله فلن تعدو قدرك) أي لن تجاوز ماقدر الله فيك أو مقدار أمثالك من الكهان قال العلماء استكشف النبي صلى الله عليه وسلم امره ليبين لاصحابه تمويهه لئلا يلتبس حاله على ضعيف لم يتمكن في الاسلام ومحصل ماأجاب به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له على طريق الفرض والتنزل ان كنت صادقا في دعواك الرسالة ولم يختلط عليك الامر آمنت بك وان كنت كاذبا وخلط عليك الامر فلا وقد ظهر كذبك والتباس الامر عليك فلا تعدو قدرك (قوله ان يكن هو) كذا للاكثر وللكشميهني ان يكنه على وصل الضمير واختار ابن مالك جوازه ثم الضمير لغير مذكور لفظا وقد وقع في حديث ابن مسعود عند أحمد ان يكن هو الذي تخاف فلن تستطيعه وفي مرسل عروة عن الحرث بن أبي اسامة ان يكن هو الدجال (قوله فلن تسلط عليه) في حديث جابر فلست بصاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم (قوله وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله) قال الخطابي وانما لم يأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتله مع ادعائه النبوة بحضرته لانه كان غير بالغ ولانه كان من جملة أهل العهد (قلت) الثاني هو المتعين وقد جاء مصرحا به في حديث جابر عند أحمد وفي مرسل عروة فلا يحل لك قتله ثم ان في السؤال عندي نظر لانه لم يصرح بدعوى النبوة وانما أوهم انه يدعي الرسالة ولا يلزم من دعوى الرسالة دعوى النبوة قال الله تعالى انا أرسلنا الشياطين على الكافرين الآية (قوله قال ابن عمر

انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب يأتيان النخل الذي فيه ابن صياد حتى اذا دخل النخل طفق النبي صلى الله عليه وسلم يتقي بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيأ قبل أن يراه وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها رمزة فرأت أم ابن صياد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد أي صاف وهو اسمه فثار ابن صياد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تركته بين وقال سالم قال ابن عمر ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني أنذركموه وما من نبي الا قد أنذر قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه أعور وان الله ليس بأعور

﴿باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لليهود أسلموا تسلموا﴾ قاله المقبري عن أبي هريرة ﴿باب اذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون فهي لهم﴾ * حدثنا محمود أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله أين تنزل غدا في حجته قال وهل ترك لنا عقيل منزلا ثم قال نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة المحصب حيث قاسمت قريش على الكفر

ودورهم

انطلق النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبي بن كعب) هذه هي القصة الثانية من هذا الحديث وهو موصول بالاسناد الاول وقد أفردها أحمد عن عبد الرزاق باسناد حديث الباب ووقع في حديث جابر ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر ونفر من المهاجرين والانصار وانا معهم ولاحمد من حديث أبي الطفيل انه حضر ذلك أيضا وقد تقدم في الجنائز شرح ما في هذا الفصل من المفردات وبيان اختلاف الرواة وقوله طفق أي جعل ويتقي أي يستتر ويختل أي يسمع في خفية ووقع في حديث جابر رجاء أن يسمع من كلامه شيأ ليعلم أصادق هو أم كاذب (قوله أي صاف) بمهملة وفاء وزن باغ زاد في رواية يونس هذا محمد وفي حديث جابر فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء وكأن الراوي عبر باسمه الذي تسمى به في الاسلام وأما اسمه الاول فهو صاف (قوله لو تركته بين) أي أظهر لنا من حاله ما نطلع به على حقيقته والضمير لام ابن صياد أي لو لم تعلمه بمجيئنا لتمادى على ما كان فيه فسمعنا ما يستكشف به أمره وغفل بعض الشراح فجعل الضمير للزمزمة أي لو لم يتكلم بها لفهمنا كلامه لكن عدم فهمنا لما يقول كونه يهمهم كذا قال والاول هو المعتمد (قوله وقال سالم قال ابن عمر) هذه هي القصة الثالثة وهي موصولة بالاسناد المذكور وقد أفردها أحمد أيضا وسيأتي الكلام عليها في الفتن وفي قصة ابن صياد اهتمام الامام بالامور التي يخشى منها الفساد والتنقيب عليها واظهار كذب المدعي الباطل وامتحانه بما يكشف حاله والتجسس على أهل الريب وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فيما لم يوح اليه فيه وقد اختلف العلماء في أمر ابن صياد اختلافا كثيرا أستوفيه ان شاء الله تعالى في الكلام على حديث جابر انه كان يحلف ان ابن صياد هو الدجال حيث ذكره المصنف في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى وفيه الرد على من يدعي الرجعة الى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم لعمر ان يكن هو الذي تخاف منه فلن تستطيعه لانه لو جاز أن الميت يرجع الى الدنيا لما كان بين قتل عمر له حينئذ وكون عيسى ابن مريم هو الذي يقتله بعد ذلك منافاة والله أعلم * (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لليهود أسلموا تسلموا قاله المقبري عن أبي هريرة) هو طرف من حديث سيأتي موصولا مع الكلام عليه في الجزية * (قوله باب اذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون فهي لهم) أشار بذلك الى الرد على من قال من الحنفية ان الحربي اذا أسلم في دار الحرب وأقام بها حتى غلب المسلمون عليها فهو أحق بجميع ماله الا أرضه وعقاره فانها تكون فيأ للمسلمين وقد خالفهم أبو يوسف في ذلك فوافق الجمهور ويوافق الترجمة حديث أخرجه أحمد عن صخر بن العيلة البجلي قال فر قوم من بني سليم عن أرضهم فأخذتها فأسلموا وخاصموني الى النبي صلى الله عليه وسلم فردها عليهم وقال اذا أسلم الرجل فهو أحق بأرضه وماله (قوله حدثنا محمود) هو ابن غيلان وقوله حدثنا عبد الله هو ابن المبارك وهذه رواية أبي ذر وحده والباقين عبد الرزاق بدل عبد الله وبه جزم الاسماعيلي وأبو نعيم (قوله قلت يا رسول الله أين تنزل غدا الحديث) ذكره مختصرا وقد تقدم في باب توريث دور مكة وشرائها من كتاب الحج بتمامه وتقدم شرحه هناك وفيه ما ترجم له هنا لكنه مبني على ان مكة فتحت عنوة والمشهور عند الشافعية انها فتحت صلحا وسيأتي تحرير مباحث ذلك في غزوة الفتح من كتاب المغازي ان شاء الله تعالى ويمكن أن يقال لما أقر النبي صلى الله عليه وسلم عقيلا على تصرفه فيما كان لاخويه علي وجعفر وللنبي صلى الله عليه وسلم من الدور والرباع بالبيع وغيره ولم يغير النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا انتزعها ممن هي في يده لما ظفر كان في ذلك دلالة على تقرير من بيده دار أو أرض اذا أسلم وهي في يده بطريق الاولى وقال القرطبي يحتمل أن يكون مراد البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم من على أهل مكة بأموالهم

وذلك أن بني كنانة حالفت قريشا على بني هاشم أن لا يبايعوهم ولا يؤووهم قال الزهري والخيف الوادي * حدثنا اسمعيل قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له يدعى هنيا على الحمى فقال يا هني اضمم جناحك عن المسلمين واتق دعوة المسلمين فان دعوة المظلوم مستجابة وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة واياي ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان فانهما ان تهلك ماشيتهما يرجعان الى نخل وزرع وان رب الصريمة ورب الغنيمة ان تهلك ماشيتهما يأتني ببيته فيقول يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين أفتاركهم أنا لا أبالك فالماء والكلأ أيسر علي من الذهب والورق وايم الله انهم ليرون أني قد ظلمتهم انها لبلادهم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الاسلام والذي نفسي بيده

ودورهم من قبل أن يسلموا فتقرير من أسلم يكون بطريق الأولى (قوله وذلك ان بني كنانة حالفت قريشا على بني هاشم ان لا يبايعوهم ولا يؤووهم) هكذا وقع هذا القدر معطوفا على حديث اسامة وذكر الخطيب ان هذا مدرج في رواية الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة وانما هو عند الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وذلك ان ابن وهب رواه عن يونس عن الزهري ففصل بين الحديثين وروى محمد بن أبي حفصة عن الزهري الحديث الاول فقط وروى شعيب والنعمان بن راشد وابراهيم ابن سعد والاوزاعي عن الزهري الحديث الثاني فقط لكن عن أبي سلمة عن أبي هريرة (قلت) أحاديث الجميع عند البخاري وطريق ابن وهب عنده لحديث اسامة في الحج ولحديث أبي هريرة في التوحيد وأخرجهما مسلم معا في الحج وقد قدمت في الكلام على حديث اسامة في الحج ما وقع فيه من ادراج أيضا والله المستعان (قوله أن عمر بن الخطاب استعمل مولى له يدعى هنيا) بالنون مصغر بغير همز وقد يهمز وهذا المولى لم أر من ذكره في الصحابة مع ادراكه وقد وجدت له رواية عن أبي بكر وعمر وعمرو بن العاص روى عنه ابنه عمير وشيخ من الانصار وغيرهما وشهد صفين مع معاوية ثم تحول الى علي لما قتل عمار ثم وجدت في كتاب مكة لعمر بن شبة ان آل هني ينتسبون في همدان وهم موالي آل عمر انتهى ولولا انه كان من الفضلاء النبهاء الموثوق بهم لما استعمله عمر (قوله على الحمى) بين ابن سعد من طريق عمير ابن هني عن أبيه انه كان على حمى الربذة وقد تقدم بعض ذلك في كتاب الشرب (قوله اضمم جناحك عن المسلمين) أي اكفف يدك عن ظلمهم وفي رواية معن بن عيسى عن مالك عند الدارقطني في الغرائب اضمم جناحك للناس وعلى هذا فمعناه استرهم بجناحك وهو كناية عن الرحمة والشفقة (قوله واتق دعوة المسلمين) في رواية الاسماعيلي والدارقطني وأبي نعيم دعوة المظلوم (قوله وأدخل) بهمزة مفتوحة ومعجمة مكسورة والصريمة بالمهملة مصغر وكذا الغنيمة أي صاحب القطعة القليلة من الابل والغنم ومتعلق الادخال محذوف والمراد المرعى (قوله واياي) فيه تحذير المتكلم نفسه وهو شاذ عند النحاة كذا قيل والذي يظهر ان الشذوذ في لفظه والا فالمراد في التحقيق انما هو تحذير المخاطب وكأنه بتحذير نفسه حذره بطريق الاولى فيكون أبلغ ونحوه نهي المرء نفسه ومراده نهي من يخاطبه كما سيأتي قريبا في باب الغلول وقوله فيه ابن عوف هو عبد الرحمن وابن عفان هو عثمان وخصهما بالذكر على طريق المثال لكثرة نعمهما لانهما كانا من مياسير الصحابة ولم يرد بذلك منعهما البتة وانما أراد انه اذا لم يسع المرعى الا نعم أحد الفريقين فنعم المقلين أولى فنهاه عن ايثارهما على غيرهما أو تقديمهما قبل غيرهما وقد بين حكمة ذلك في نفس الخبر (قوله ببيته) كذا للاكثر بمثناة قبلها تحتانية ساكنة بلفظ مفرد البيت وللكشميهني بنون قبل التحتانية بلفظ جمع البنين والمعنى متقارب (قوله يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين) حذف المقول لدلالة السياق عليه ولانه لا يتعين في لفظ والتقدير يا أمير المؤمنين أنا فقير يا أمير المؤمنين أنا أحق ونحو ذلك (قوله افتاركهم أنا) استفهام انكار ومعناه لا أتركهم محتاجين وقوله لا أبالك بفتح الهمزة والموحدة وظاهره الدعاء عليه لكنه على مجازه لا على حقيقته وهو بغير تنوين لانه صار شبيها بالمضاف والا فالاصل لا أبا لك والحاصل انهم لو منعوا من الماء والكلأ لهلكت مواشيهم فاحتاج الى تعويضهم بصرف الذهب والفضة لهم لسد خلتهم وربما عارض ذلك الاحتياج الى النقد في صرفه في مهم آخر (قوله انهم ليرون) بضم التحتانية أوله بمعنى الظن وبفتحها بمعنى الاعتقاد وقوله أني قد ظلمتهم قال ابن التين يريد أرباب المواشي الكثيرة كذا قال والذي يظهر لي انه أراد أرباب المواشي القليلة لانهم المعظم والاكثر وهم أهل تلك البلاد من بوادي المدينة ويدل على ذلك قول عمر انها لبلادهم وانما ساغ لعمر ذلك لانه كان مواتا فحماه

لولا المال الذى أحمل عليه فى سبيل الله ماحميت عليهم من بلادهم شبرا

﴿باب كتابة الامام الناس﴾ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبى وائل عن حذيفة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اكتبوا الى من تلفظ بالاسلام من الناس فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل فقلنا نخاف ونحن ألف وخمسمائة فلقد رأيتنا ابتلينا حتى ان الرجل ليصلى وحده وهو خائف * حدثنا عبدان عن أبى حمزة عن الاعمش فوجدناهم خمسمائة قال أبو معاوية ما بين ستمائة الى سبعمائة * حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عمرو ابن دينار عن أبى معبد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى كتبت فى غزوة كذا وكذا وامرأتى حاجة قال ارجع فحج مع امرأتك

لنعم الصدقة لمصلحة عموم المسلمين وقد أخرج ابن سعد فى الطبقات عن معن بن عيسى عن مالك عن زيد بن أسلم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ان عمر أتاه رجل من أهل البادية فقال يا أمير المؤمنين بلادنا قاتلنا عليها فى الجاهلية وأسلمنا عليها فى الاسلام ثم تحمى علينا فجعل عمر ينفخ ويفتل شاربه وأخرجه الدارقطنى فى غرائب مالك من طريق ابن وهب عن مالك بنحوه وزاد فلما رأى الرجل ذلك ألح عليه فلما أكثر عليه قال المال مال الله والعباد عباد الله ما أنا بفاعل وقال ابن المنير لم يدخل ابن عفان ولا ابن عوف فى قوله قاتلوا عليها فى الجاهلية فالكلام عائد على عموم أهل المدينة لا عليهما والله أعلم وقال المهلب انما قال عمر ذلك لان أهل المدينة أسلموا عفوا وكانت أموالهم لهم ولهذا ساوم بنى النجار بمكان مسجده قال فاتفق العلماء على من أسلم من أهل الصلح فهو أحق بارضه ومن أسلم من أهل العنوة فارضه فىء للمسلمين لان أهل العنوة غلبوا على بلادهم كما غلبوا على أموالهم بخلاف أهل الصلح فى ذلك وفى نقل الاتفاق نظر لما بينا أول الباب وهو ومن بعده حملوا الارض على أرض أهل المدينة التى أسلم أهلها عليها وهى فى ملكهم وليس المراد ذلك هنا وانما حمى عمر بعض الموات مما فيه نبات من غير معالجة أحد وخص ابل الصدقة وخيول المجاهدين وأذن لمن كان مقلا ان يرعى فيه مواشيه رفقا به فلا حجة فيه للمخالف وأما قوله يرون انى ظلمتهم فأشار به الى انهم يدعون انهم أولى به لا أنهم منعوا حقهم الواجب لهم (قوله لولا المال الذى أحمل عليه فى سبيل الله) أى من الابل التى كان يحمل عليها من لا يجد ما يركب وجاء عن مالك ان عدة ما كان فى الحمى فى عهد عمر بلغ أربعين ألفا من ابل وخيل وغيرها وفى الحديث ما كان فيه عمر من القوة وجودة النظر والشفقة على المسلمين وهذا الحديث ليس فى الموطا قال الدارقطنى فى غرائب مالك هو حديث غريب صحيح ۞ (قوله باب كتابة الامام الناس) أى من المقاتلة أو غيرهم والمراد ما هو أعم من كتابته بنفسه أو بأمره (قوله حدثنا محمد بن يوسف) هو الفريابى وسفيان هو الثورى (قوله اكتبوا الى من تلفظ بالاسلام) فى رواية أبى معاوية عن الاعمش عند مسلم احصوا بدل اكتبوا وهى أعم من اكتبوا وقد يفسر احصوا با كتبوا (قوله فقلنا نخاف) هو استفهام تعجب وحذفت منه أداة الاستفهام وهى مقدرة وزاد أبو معاوية فى روايته فقال انكم لا تدرون لعلكم ان تبتلوا وكأن ذلك وقع عند ترقب ما يخاف منه ولعله كان عند خروجهم الى أحد أو غيرها ثم رأيت فى شرح ابن التين الجزم بان ذلك كان عند حفر الخندق وحكى الداودى احتمال ان ذلك وقع لما كانوا بالحديبية لانه قد اختلف فى عددهم هل كانوا ألفا وخمسمائة أو ألفا وأربعمائة أو غير ذلك مما سيأتى فى مكانه وأما قول حذيفة فلقد رأيتنا ابتلينا الى آخره فيشبه أن يكون أشار بذلك الى ما وقع فى أواخر خلافة عثمان من ولاية بعض أمراء الكوفة كالوليد بن عقبة حيث كان يؤخر الصلاة أو لا يقيمها على وجهها وكان بعض الورعين يصلى وحده سرا ثم يصلى معه خشية من وقوع الفتنة وقيل كان ذلك حين أتم عثمان الصلاة فى السفر وكان بعضهم يقصر سرا وحده خشية الانكار عليه ووهم من قال ان ذلك كان أيام قتل عثمان لان حذيفة لم يحضر ذلك وفى ذلك علم من أعلام النبوة من الاخبار بالشئ قبل وقوعه وقد وقع أشد من ذلك بعد حذيفة فى زمن الحجاج وغيره (قوله حدثنا عبدان عن أبى حمزة عن الاعمش فوجدناهم خمسمائة) يعنى ان أبا حمزة خالف الثورى عن الاعمش فى هذا الحديث بهذا السند فقال خمسمائة ولم يذكر الالف (قوله قال أبو معاوية ما بين ستمائة الى سبعمائة) أى ان أبا معاوية خالف الثورى أيضا عن الاعمش بهذا الاسناد فى العدة وطريق أبى معاوية هذه وصلها مسلم وأحمد والنسائى وابن ماجه وكان رواية الثورى رجحت عند البخارى فلذلك اعتمدها لكونه أحفظهم مطلقا وزاد عليهم وزيادة الثقة

﴿باب ان الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر﴾ * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى ح وحدثنى محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل ممن يدعى الاسلام هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة فقيل يارسول الله الذى قلت انه من أهل النار فانه قد قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبى صلى الله عليه وسلم الى النار قال فكاد بعض الناس أن يرتاب فبيناهم على ذلك اذ قيل انه لم يمت ولكن به جراحا شديدا فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال الله أكبر أشهد انى عبد الله ورسوله ثم أمر بلالا فنادى فى الناس انه لايدخل الجنة الانفس مسلمة وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ﴿باب من تأمر فى الحرب من غير امرة اذا خاف العدو﴾ * حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبد الله بن رواحه فأصيب ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير امرة ففتح الله عليه فما يسرنى أو قال مايسرهم أنهم عندنا وقال وان عينيه لتذرفان

الحافظ مقدمة وأبو معاوية وان كان أحفظ أصحاب الاعمش بخصوصه ولذلك اقتصر مسلم على روايته لكنه لم يجزم بالعدد فقدم البخارى رواية الثورى لزيادتها بالنسبة لرواية الاثنين ولجزمها بالنسبة لرواية أبى معاوية واما ماذكره الاسماعيلى أن يحيى بن سعيد الاموى وأبا بكر بن عياش وافقا أبا حمزة فى قوله خمسمائة فتتعارض الاكثرية والاحفظية فلا يخفى بعد ذلك الترجيح بالزيادة وبهذا يظهر رجحان نظر البخارى على غيره وسلك الداودى الشارح طريق الجمع فقال لعلهم كتبوا مرات فى مواطن وجمع بعضهم بان المراد بالالف وخمسمائة جميع من أسلم من رجل وامرأة وعبد وصبى وبما بين الستمائة الى السبعمائة الرجال خاصة وبالخمسمائة المقاتلة خاصة وهو أحسن من الجمع الاول وان كان بعضهم أبطله بقوله فى الرواية الاولى ألف وخمسمائة رجل لامكان أن يكون الراوى أراد بقوله رجل نفس وجمع بعضهم بان المراد بالخمسمائة المقاتلة من أهل المدينة خاصة وبما بين الستمائة الى السبعمائة هم ومن ليس بمقاتل وبالالف وخمسمائة هم ومن حولهم من أهل القرى والبوادى (قلت) ويخدش فى وجوه هذه الاحتمالات كلها اتحاد مخرج الحديث ومداره على الاعمش بسنده واختلاف أصحابه عليه فى العدد المذكور والله أعلم وفى الحديث مشروعية كتابة دواوين الجيوش وقد يتعين ذلك عند الاحتياج الى تمييز من يصلح للمقاتلة بمن لايصلح وفيه وقوع العقوبة على الاعجاب بالكثرة وهو نحو قوله تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الآية وقال ابن المنير موضع الترجمة من الفقه ان لايتخيل أن كتابة الجيش واحصاء عدده يكون ذريعة لارتفاع البركة بل الكتابة المأمور بها لمصلحة دينية والمؤاخذة التى وقعت فى حنين كانت من جهة الاعجاب ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس قال رجل يارسول الله انى اكتتبت فى غزوة كذا وهو يرجح الرواية الاولى بلفظ اكتبوا لانها مشعرة بانه كان من عادتهم كتابة من يتعين للخروج فى المغازى وقد تقدم شرح الحديث فى الحج مستوفى

﴿قوله باب ان الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر﴾ ذكر فيه حديث أبى هريرة فى قصة الرجل الذى قاتل وقال النبى صلى الله عليه وسلم انه من أهل النار وظهر بعد ذلك انه قتل نفسه وسيأتى شرحه مستوفى فى المغازى وهو ظاهر فيما ترجم به وساقه هنا على لفظ معمر وهذا هو السبب فى عطفه لطريقه على طريق شعيب وقال المهلب وغيره لايعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم لانستعين بمشرك لانه اما خاص بذلك الوقت واما أن يكون المراد به الفاجر غير المشرك (قلت) الحديث أخرجه مسلم وأجاب عنه الشافعى بالاول وحجة النسخ شهود صفوان بن أمية حنينا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو مشرك وقصته مشهورة فى المغازى وأجاب غيره فى الجمع بينهما باوجه غير هذه منها انه صلى الله عليه وسلم تفرس فى الذى قال له لا أستعين بمشرك الرغبة فى الاسلام فرده رجاء ان يسلم فصدق ظنه ومنها ان الامر فيه الى رأى الامام وفى كل منهما نظر من جهة انها نكرة فى سياق النفى فيحتاج مدعى التخصيص الى دليل وقال الطحاوى قصة صفوان لاتعارض قوله لا أستعين بمشرك لان صفوان خرج مع النبى صلى الله عليه وسلم باختياره لا بامر النبى صلى الله عليه وسلم له بذلك (قلت) وهى تفرقة لادليل عليها ولا أثر لها وبيان ذلك ان المخالف لايقول به مع الاكراه وأما الامر فالتقرير يقوم مقامه قال ابن المنير موضع الترجمة من الفقه ان لايتخيل فى الامام اذا حمى حوزة الاسلام وكان غير عادل انه يطرح النفع فى الدين لفجوره فيجوز الخروج عليه فأراد ان هذا التخيل مندفع بهذا النص وان الله قد يؤيد دينه بالفاجر وفجوره على نفسه

﴿قوله باب من تأمر فى الحرب من غير امرة اذا خاف العدو﴾ أى جاز ذلك ذكر فيه حديث أنس فى قصة أخذ خالد الراية فى يوم مؤتة وسيأتى

«باب العون بالمدد» * حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي وسهل بن يوسف عن سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم قد أسلموا واستمدوه على قومهم فأمدهم

النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين من الانصار قال أنس كنا نسميهم القراء يحطبون بالنهار ويصلون بالليل فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقتلوهم فقنت شهرا يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان قال قتادة وحدثنا أنس انهم قرؤا بهم قرآنا ألا بلغوا قومنا بانا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم رفع ذلك بعد «باب من غلب العدو فأقام على عرصتهم ثلاثا» * حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا روح ابن عبادة حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال تابعه معاذ وعبد الاعلى حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم «باب من قسم الغنيمة في غزوه وسفره» وقال رافع كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة فأصبنا ابلا وغنما فعدل عشرة من الغنم ببعير * حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام عن قتادة أن أنسا أخبره قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين «باب اذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجده المسلم»

شرحه في كتاب المغازي ان شاء الله تعالى وهو ظاهر فيما ترجم له به أيضا قال ابن المنير يؤخذ من حديث الباب ان من تعين لولاية وتعذرت مراجعة الامام ان الولاية تثبت لذلك المعين شرعا وتجب طاعته حكما كذا قال ولا يخفى ان محله ما اذا اتفق الحاضرون عليه قال ويستفاد منه صحة مذهب مالك في ان المرأة اذا لم يكن لها ولي الا السلطان فتعذر اذن السلطان ان يزوجها الآحاد وكذا اذا غاب امام الجمعة قدم الناس لانفسهم (قوله باب العون بالمدد) بفتح الميم ما عدبه الامير بعض العسكر من الرجال ذكر فيه حديث أنس في قصة بئر معونة وسيأتي شرحه مستوفى في المغازي وهو ظاهر فيما ترجم به أيضا قال ابن المنير وفيه ان الاجتهاد والعمل بالظاهر لا يضر صاحبه ان يقع التخلف ممن ظن به الوفاء «تنبيه» قال الدمياطي قوله في هذه الطريق أتاه رعل وذكوان وعصية ولحيان وهم لان هؤلاء ليسوا أصحاب بئر معونة وانما هم أصحاب الرجيع وهو كما قال وسأبين ذلك واضحا في المغازي ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب من غلب العدو فأقام على عرصتهم ثلاثا) العرصة بفتح المهملتين وسكون الراء بينهما هي البقعة الواسعة بغير بناء من دار وغيرها (قوله ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة) كذا رواه قتادة ورواه ثابت عن أنس بغير ذكر أبي طلحة وهذه الطريق عن روح بن عبادة عن سعيد وهو ابن أبي عروبة مختصرة وقد أوردها المصنف في المغازي في غزوة بدر عن شيخ آخر عن روح بأتم من هذا السياق ويأتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى (قوله تابعه معاذ وعبد الاعلى عن قتادة الى آخره) أما متابعة معاذ وهو ابن معاذ العنبري فوصلها أصحاب السنن الثلاثة من طريقه ولفظه أحب ان يقيم بالعرصة ثلاثا وأما متابعة عبد الاعلى وهو ابن عبد الاعلى السامي بالمهملة فوصلها أبو بكر بن أبي شيبة عنه ومن طريق الاسماعيلي وأخرجها مسلم عن يوسف بن حماد عنه قال المهلب حكمة الاقامة لاراحة الظهر والانفس ولا يخفى أن محله اذا كان في أمن من عدو طارق والاقتصار على ثلاث يؤخذ منه ان الاربعة اقامة وقال ابن الجوزي انما كان يقيم ليظهر تأثير الغلبة وتنفيذ الاحكام وقلة الاحتفال فكأنه يقول من كانت فيه قوة منكم فليرجع الينا وقال ابن المنير يحتمل أن يكون المراد ان تقع ضيافة الارض التي وقعت فيها المعاصي بايقاع الطاعة فيها بذكر الله واظهار شعار المسلمين واذا كان ذلك في حكم الضيافة ناسب أن يقيم عليها ثلاثا لان الضيافة ثلاثة (قوله باب من قسم الغنيمة في غزوه وسفره) أشار بذلك الى الرد على قول الكوفيين ان الغنائم لا تقسم في دار الحرب واعتلوا بان الملك لا يتم عليها الا بالاستيلاء ولا يتم الاستيلاء الا باحرازها في دار الاسلام وقال الجمهور هو راجع الى نظر الامام واجتهاده وتمام الاستيلاء يحصل باحرازها بأيدي المسلمين ويدل على ذلك ان الكفار لو أعتقوا حينئذ رقيقا لم ينفذ عتقهم ولو أسلم عبد الحربي ولحق بالمسلمين صار حرا ثم ذكر فيه طرفا من حديث رافع وهو ابن خديج معلقا وسيأتي بتمامه موصولا مع شرحه في كتاب الذبائح وحديث أنس اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين وهو طرف من حديثه المتقدم في الحج بهذا الاسناد وسيأتي في غزوة الحديبية أيضا بتمامه وكلا الحديثين ظاهر فيما ترجم له ۞ (قوله باب اذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجده المسلم) أي هل يكون أحق به أو يدخل الغنيمة وهذا مما اختلف فيه فقال الشافعي وجماعة لا يملك أهل الحرب بالغلبة شيأ من مال المسلم ولصاحبه أخذه قبل القسمة وبعدها وعن علي والزهري وعمرو ابن دينار والحسن لا يرد أصلا ويختص به أهل المغانم وقال عمر وسليمان بن ربيعة وعطاء والليث ومالك وأحمد وآخرون وهي رواية عن الحسن أيضا ونقلها ابن أبي الزناد عن أبيه عن الفقهاء السبعة ان وجده

صاحبه

وقال ابن نمير حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذهب فرس له فأخذه العدو فظهر عليه المسلمون فرد عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبق عبد له فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون فرده عليه خالد بن الوليد بعد النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا محمد ابن بشار حدثنا يحيى عن عبيد الله قال أخبرني نافع ان عبدا لابن عمر أبق فلحق بالروم فظهر عليه خالد بن الوليد فرده على عبد الله وأن فرسا لابن عمر عار فلحق بالروم فظهر عليه فردوه على عبد الله قال أبو عبد الله عار مشتق من العير وهو حمار وحش أي هرب * حدثنا أحمد ابن يونس حدثنا زهير عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان على فرس يوم لقي المسلمون وأمير المسلمين يومئذ خالد بن الوليد بعثه أبو بكر فأخذه العدو فلما هزم العدو رد خالد فرسه * باب من تكلم بالفارسية والرطانة وقول الله عز وجل واختلاف ألسنتكم وألوانكم وقال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه * حدثنا عمرو بن علي حدثنا أبو عاصم أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان أخبرنا سعيد بن ميناء قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال أنت ونفر فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل الخندق ان جابرا قد صنع سورا فحي هلا بكم * حدثنا حبان بن موسى أخبرنا عبد الله عن خالد بن سعيد عن أبيه عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي وعلي قميص أصفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه سنه قال عبد الله وهي بالحبشية حسنة قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي

صاحبه قبل القسمة فهو أحق به وان وجده بعد القسمة فلا يأخذه الا بالقسمة واحتجوا بحديث عن ابن عباس مرفوع بهذا التفصيل أخرجه الدارقطني واسناده ضعيف جدا وعن أبي حنيفة كقول مالك الا في الآبق فقال هو والثوري صاحبه أحق به مطلقا (قوله وقال ابن نمير) يعني عبد الله وطريقه هذه وصلها أبو داود وابن ماجه (قوله ذهب وقوله فأخذه) في رواية الكشميهني ذهبت وقال فأخذها والفرس اسم جنس يذكر ويؤنث (قوله في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا وقع في رواية ابن نمير ان قصة الفرس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقصة العبد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وخالفه يحيى وهو القطان عن عبيد الله وهو العمري كما هي الرواية الثانية في الباب فجعلهما معا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكذا وقع في رواية موسى بن عقبة عن نافع وهي الرواية الثالثة في الباب فصرح بأن قصة الفرس كانت في زمن أبي بكر وقد وافق ابن نمير اسمعيل بن زكريا أخرجه الاسماعيلي من طريقه وأخرجه من طريق ابن المبارك عن عبيد الله فلم يعين الزمان لكن قال في روايته انه افتدى الغلام بروميين وكان هذا الاختلاف هو السبب في ترك المصنف الجزم في الترجمة بالحكم لتردد الرواة في رفعه ووقفه لكن القائل به أن يحتج بوقوع ذلك في زمن أبي بكر الصديق والصحابة متوافرون من غير نكير منهم وقوله في رواية موسى ابن عقبة يوم لقي المسلمون كذا هنا بحذف المفعول وبينه الاسماعيلي في روايته عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة وأبو نعيم من طريق أحمد بن يحيى الحلواني كلاهما عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه فقال فيه يوم لقي المسلمون طيأ وأسدا وزاد فيه سبب أخذ العدو لفرس ابن عمر فقيه فاقتحم الفرس بعبد الله بن عمر جرفا فصرعه وسقط ابن عمر فعار الفرس والباقي مثله وروى عبد الرزاق أن العبد الذي أبق لابن عمر كان يوم اليرموك أخرجه عن معمر عن أيوب عن نافع عنه (قوله قال أبو عبد الله عار) بمهملة وراء مشتق من العير (وهو حمار وحش) أي هرب قال ابن التين أراد انه فعل فعله في النفار وقال الخليل يقال عار الفرس والكلب عيارا أي أفلت وذهب وقال الطبري يقال ذلك للفرس اذا فعله مرة بعد مرة ومنه قيل للبطال من الرجال الذي لا يثبت على طريقة عيار ومنه سهم عاير اذا كان لا يدرى من أين أتى (قوله باب من تكلم بالفارسية) أي بلسان الفرس قيل انهم ينتسبون الى فارس بن كومرث واختلف في كومرث فقيل انه من ذرية سام بن نوح وقيل من ذرية يافث بن نوح وقيل انه ولد آدم لصلبه وقيل انه آدم نفسه وقيل لهم الفرس لان جدهم الاعلى ولد له سبعة عشر ولدا كان كل منهم شجاعا فارسا فسموا الفرس وفيه نظر لان الاشتقاق يختص باللسان العربي والمشهور ان اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام أول من ذللت له الخيل والفروسية ترجع الى الفرس من الخيل وأمة الفرس كانت موجودة (قوله والرطانة) بكسر الراء ويجوز فتحها هو كلام غير العربي فالوافقه هذا الباب يظهر في تأمين المسلمين لاهل الحرب بألسنتهم وسيأتي مزيد لذلك في أواخر الجزية في باب اذا قالوا صبأنا ولم يقولوا أسلمنا وقال الكرماني الحديث الاول كان في غزوة الخندق والآخران بالتبعية كذا قال ولا يخفى بعده والذي أشرت اليه أقرب (قوله وقول الله عز وجل واختلاف ألسنتكم وألوانكم وقال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه)

كانه أشار الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف الالسنة لانه أرسل الى الامم كلها على اختلاف ألسنتهم فجميع الامم قومه بالنسبة الى عموم رسالته فاقتضى ان يعرف ألسنتهم ليفهم عنهم ويفهموا عنه ويحتمل أن يقال لا يستلزم ذلك نطقه بجميع الالسنة لامكان الترجمان الموثوق به عندهم ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث * أحدها طرف من حديث جابر في قصة بركة الطعام الذي صنعه بالخندق وسيأتي بتمامه بهذا الاسناد مع شرحه في المغازي ان شاء الله تعالى والغرض منه قوله ان جابرا قد صنع سورا وهو بضم المهملة وسكون الواو وقال الطبري السور بغير همز الصنيع من الطعام الذي يدعى اليه وقيل الطعام مطلقا وهو بالفارسية وقيل بالحبشية وبالهمز بقية الشئ والاول هو المراد هنا قال الاسماعيلي السور كلمة بالفارسية قيل له أليس هو الفضلة قال لم يكن هناك شئ فضل ذلك منه انما هو بالفارسية من أتى دعوة وأشار المصنف الى ضعف ما ورد من الاحاديث الواردة في كراهة الكلام بالفارسية كحديث كلام أهل النار بالفارسية وكحديث من تكلم بالفارسية زادت في خبثه ونقصت من مروأته أخرجه الحاكم في مستدركه وسنده واه وأخرج فيه أيضا عن عمر رفعه من أحسن العربية فلا يتكلمن بالفارسية فانه يورث النفاق الحديث وسنده واه أيضا * ثانيها حديث أم خالد بنت خالد وسيأتي بهذا الاسناد في كتاب الادب ويأتي شرحه في اللباس والغرض منه قوله سنه سنه وهو بفتح النون وسكون الهاء وفي رواية الكشميهني سناه بزيادة ألف والهاء فيهما للسكت وقد تحذف قال ابن قرقول هو بفتح النون الخفيفة عند أبي ذر وشددها الباقون وهي بفتح أوله للجميع الا القابسي فكسره (قوله في آخره قال عبد الله فبقيت حتى ذكر) أي ذكر الراوي من بقائها أمدا طويلا وفي نسخة الصغاني وغيرها حتى ذكرت ولبعضهم حتى دكن بمهملة وآخره نون أي اتسخ وسيأتي في كتاب الادب ووقع في نسخة الصغاني هنا من الزيادة في آخر الباب قال أبو عبد الله هو المصنف لم تعش امرأة مثل ما عاشت هذه يعني أم خالد (قلت) وادراك موسى بن عقبة لها دال على طول عمرها لانه لم يلق من الصحابة غيرها (تنبيه) خالد بن سعيد المذكور في السند شيخ عبد الله وهو ابن المبارك هو خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصي أخو اسحق بن سعيد وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد كرره عنه كما نبهت عليه وفي طبقته خالد بن سعيد بن أبي مريم المدني لكن لم يخرج له البخاري ولا لابن المبارك عنه رواية وأوهم الكرماني ان شيخ ابن المبارك هنا هو خالد بن الزبير بن العوام ولا أدري من أين له ذلك بل لم أر لخالد بن الزبير رواية في شئ من الكتب الستة ثم راجعت كلامه فعلمت مراده فانه قال لفظ خالد المذكور هنا ثلاث مرار والثاني غير الاول وهو خالد بن الزبير بن العوام والثالث غير الثاني وهو خالد بن سعيد بن العاص فقوله والثاني يوهم أن المراد خالد بن سعيد وانما مراده خالد المذكور في كنية أم خالد وكان يغني عن هذا التطويل أن يقول ان أم خالد سمت ولدها باسم والدها وكان الزبير بن العوام تزوجها فولدت له خالد بن الزبير فهذا يوضح المراد مع مزيد الفائدة والذي نبه عليه ليس تحته كبير أمر فان خالد بن سعيد الراوي عن أم خالد لا يظن أحد أنه أبوها الا من يقف مع مجرد التجويز العقلي فان من المقطوع به عند المحدثين ان عبد الله بن المبارك ما أدركها فضلا عن ان يروي عن أبيها وأبوها استشهد في خلافة أبي بكر أو عمر فانحصرت الفائدة في التنبيه على سبب كنية أم خالد * ثالثها حديث أبي هريرة ان الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة الحديث والغرض منه قوله كخ كخ وهي كلمة تزجر الصبي عما يريد فعله وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب الزكاة وقد نازع الكرماني في كون الالفاظ الثلاثة عجمية لان الاول يجوز أن يكون من توافق اللغتين والثاني يجوز أن يكون أصله حسنه فحذف أوله ايجازا والثالث من

قال عبد الله فبقيت حتى ذكر * حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه ان الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بالفارسية كخ كخ أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة

أسماء الأصوات وقد أجاب عن الأخير ابن المنير فقال وجه مناسبته أنه صلى الله عليه وسلم خاطبه بما يفهمه مما لا يتكلم به الرجل مع الرجل فهو كمخاطبة العجمي بما يفهمه من لغته (قلت) وبهذا يجاب عن الباقي وزاد بأن تجويزه حذف أول حرف من الكلمة لا يعرف وتشبيهه بقوله كفى بالسيف شا لا يتجه لأن حذف الأخير معهود في الترخيم والله أعلم ﴿ (قوله باب الغلول) بضم المعجمة واللام أي الخيانة في المغنم قال ابن قتيبة سمي بذلك لأن آخذه يغله في متاعه أي يخفيه فيه ونقل النووي الاجماع على أنه من الكبائر (قوله وقول الله عز وجل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) أورد فيه حديث أبي هريرة قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه الحديث ويحيى هو القطان وأبو حيان هو يحيى بن سعيد التيمي (قوله لا ألفين) بضم أوله وبالفاء أي لا أجدن هكذا الرواية للأكثر بلفظ النفي المؤكد والمراد به النهي وبالفاء وكذا عند الحموي والمستملي لكن روى بفتح الهمزة وبالقاف من اللقاء وكذا لبعض رواة مسلم والمعنى قريب ومنهم من حذف الألف على أن اللام للقسم وفي توجيهه تكلف والمعروف أنه بلفظ النفي المراد به النهي وهو وإن كان من نهي المرء نفسه فليس المراد ظاهره وإنما المراد نهي من يخاطبه عن ذلك وهو أبلغ (قوله أحدكم يوم القيامة على رقبته) في رواية مسلم يجيء يوم القيامة وعلى رقبته وهو حال من الضمير في يجيء وشاة فاعل الظرف لاعتماده أي هي حالة شنيعة ولا ينبغي لكم أن أراكم عليها يوم القيامة وفي حديث عبادة بن الصامت في السنن إياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة (قوله على رقبته شاة لها ثغاء) بضم المثلثة وتخفيف المعجمة وبالمد صوت الشاة يقال ثغت تثغو وقوله فرس له حمحمة يأتي في آخر الحديث (قوله لا أملك لك شيأ) أي من المغفرة لأن الشفاعة أمرها إلى الله وقوله قد بلغتك أي فليس لك عذر بعد الابلاغ وكأنه صلى الله عليه وسلم أبرز هذا الوعيد في مقام الزجر والتغليظ وإلا فهو في القيامة صاحب الشفاعة في مذنبي الأمة (قوله بعير له رغاء) بضم الراء وتخفيف المعجمة وبالمد صوت البعير (قوله صامت) أي الذهب والفضة وقيل ما لا روح فيه من أصناف المال وقوله رقاع تخفق أي تتقعقع وتضطرب إذا حركتها الرياح وقيل معناه تلمع والمراد بها الثياب قاله ابن الجوزي وقال الحميدي المراد بها ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع واستبعده ابن الجوزي لأن الحديث سيق لذكر الغلول الحسي فحمله على الثياب أنسب وزاد في رواية مسلم نفس لها صياح وكأنه أراد بالنفس ما يغله من الرقيق من امرأة أو صبي قال المهلب هذا الحديث وعيد لمن أنفذه الله عليه من أهل المعاصي ويحتمل أن يكون الحمل المذكور لا بد منه عقوبة له بذلك ليفتضح على رؤس الأشهاد وأما بعد ذلك فإلى الله الأمر في تعذيبه أو العفو عنه وقال غيره هذا الحديث يفسر قوله عز وجل يأت بما غل يوم القيامة أي يأت به حاملا له على رقبته ولا يقال إن بعض ما يسرق من النقد أخف من البعير مثلا والبعير أرخص ثمنا فكيف يعاقب الأخف جناية بالأثقل وعكسه لأن الجواب أن المراد العقوبة بذلك فضيحة الحامل على رؤس الأشهاد في ذلك الموقف العظيم لا بالثقل والخفة قال ابن المنير أظن الأمراء فهموا تجريس السارق ونحوه من هذا الحديث وقد تقدم شرح بعض هذا الحديث في أوائل الزكاة ﴿تكميل﴾ قال ابن المنذر أجمعوا على أن على الغال أن يعيد ما غل قبل القسمة وأما بعدها فقال الثوري والأوزاعي والليث ومالك يدفع إلى الإمام خمسه ويتصدق بالباقي وكان الشافعي لا يرى بذلك ويقول إن كان ملكه فليس عليه أن يتصدق به وإن كان لم يملكه فليس له الصدقة بمال غيره قال والواجب أن يدفعه إلى الإمام كالأموال الضائعة (قوله وقال أيوب عن أبي حيان فرس له حمحمة) كذا للأكثر في الموضعين فرس له حمحمة بمهملتين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة ثم ميم قبل الهاء وهو صوت الفرس عند العلف وهو دون الصهيل ووقع في رواية الكشميهني

﴿باب الغلول وقول الله عز وجل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة﴾

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن أبي حيان قال حدثني أبو زرعة قال حدثني أبو هريرة رضي الله عنه قال قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره قال لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء على رقبته فرس له حمحمة يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك وعلى رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك وقال أيوب عن أبي حيان فرس له حمحمة

﴿باب القليل من الغلول﴾ ولم يذكر عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حرق متاعه وهذا أصح * حدثنا

علي بن عبدالله حدثنا
سفيان عن عمرو عن
سالم بن أبي الجعد عن
عبدالله بن عمرو قال كان
على ثقل النبي صلى الله
عليه وسلم رجل يقال له
كركرة فمات فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هو
في النار فذهبوا ينظرون
اليه فوجدوا عباءة قد
غلها قال أبو عبدالله قال
ابن سلام كركرة يعني
بفتح الكاف وهو مضبوط
كذا ﴿باب ما يكره من
ذبح الابل والغنم في المغانم﴾
حدثنا موسى بن اسمعيل
حدثنا أبو عوانة عن
سعيد بن مسروق عن
عباية بن رفاعة عن جده
رافع قال كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم بذي
الحليفة فأصاب الناس
جوع وأصبنا ابلا وغنما
وكان النبي صلى الله عليه
وسلم في أخريات الناس
فعجلوا فنصبوا القدور
فأمر بالقدور فأكفئت
ثم قسم فعدل عشرة من الغنم
ببعير فند منها بعير وفي
القوم خيل يسيرة فطلبوه
فأعياهم فأهوى اليه
رجل بسهم فحبسه الله
فقال هذه البهائم لها
أوابد كأوابد الوحش فما
ند عليكم فاصنعوا به هكذا
فقال جدي انا نرجو أو نخاف أن نلقى العدو

في الرواية الاولى على رقبته له حمحمة بحذف لفظ فرس وكذا هو في رواية النسفي وأبي علي بن شبويه فعلى هذا تكون فائدة ذكر طريق أيوب التنصيص على ذكر الفرس ولمسلم من طريق ابن علية عن أبي حيان بالاسناد الاول فرس له حمحمة وهو الموجود في الروايات كلها وطريق أيوب وصلها مسلم من طريق حماد ومن طريق عبد الوارث جميعا عن أيوب عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة ولم يسق لفظها وقد رويناها في كتاب الزكاة ليوسف القاضي بالحديث بتمامه وفيه ويجيء رجل على عنقه فرس له حمحمة ورأيت في بعض النسخ في الرواية الاولى فرس له جمحة بجيم واحدة ولا معنى له فان كان مضبوطا فكأنه نسبه بهذه الرواية المعلقة على وجه الصواب ﴿قوله باب القليل من الغلول﴾ أي هل يلتحق بالكثير في الحكم أم لا (قوله ولم يذكر عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حرق متاعه) يعني في حديثه الذي ساقه في الباب في قصة الذي غل العباءة وقوله وهذا أصح أشار الى تضعيف ما روي عن عبد الله بن عمرو في الامر بحرق رحل الغال والاشارة بقوله هذا الى الحديث الذي ساقه والامر بحرق رحل الغال أخرجه أبو داود من طريق صالح بن محمد بن زائدة الليثي المدني أحد الضعفاء قال دخلت مع مسلمة بن عبد الملك أرض الروم فأتي برجل قد غل فسأل سالما أي ابن عبد الله بن عمر عنه فقال سمعت أبي يحدث عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فأحرقوا متاعه ثم ساقه من وجه آخر عن سالم موقوفا قال أبو داود وهذا أصح وقال البخاري في التاريخ يحتجون بهذا الحديث في احراق رحل الغال وهو باطل ليس له أصل وراويه لا يعتمد عليه وروى الترمذي عنه أيضا أنه قال صالح منكر الحديث وقد جاء في غير حديث ذكر الغال وليس فيه الامر بحرق متاعه (قلت) وجاء من غير طريق صالح بن محمد أخرجه أبو داود أيضا من طريق زهير بن محمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ثم أخرجه من وجه آخر عن زهير عن عمرو ابن شعيب موقوفا عليه وهو الراجح وقد أخذ بظاهر هذا الحديث أحمد في رواية وهو قول مكحول والاوزاعي وعن الحسن يحرق متاعه كله الا الحيوان والمصحف وقال الطحاوي لو صح الحديث لاحتمل أن يكون حين كانت العقوبة بالمال ﴿تنبيه﴾ حكى بعض الشراح عن رواية الاصيلي أنه وقع فيها هنا ويذكر عن عبدالله بن عمرو الخ بدل قوله ولم يذكر عبدالله بن عمرو فان كان كذلك فقد عرف المراد بذلك ويكون قوله هذا أصح اشارة الى أن حديث الباب الذي لم يذكر فيه التحريق أصح من الرواية التي ذكرها بصيغة التمريض وهي التي أشرت اليها من نسخة عمرو بن شعيب (قوله عن عمرو) هو ابن دينار وكذا هو عند ابن ماجه عن هشام بن عمار عن سفيان (قوله على ثقل) بمثلثة وقاف مفتوحتين العيال وما يثقل حمله من الامتعة (قوله كركرة) ذكر الواقدي أنه كان أسود يمسك دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال وروى أبو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى أنه كان نوبيا أهداه له هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة فأعتقه وذكر البلاذري أنه مات في الرق واختلف في ضبطه فذكر عياض أنه يقال بفتح الكافين وبكسرهما وقال النووي انما اختلف في كافه الاولى وأما الثانية فمكسورة اتفاقا وقد أشار البخاري الى الخلاف في ذلك بقوله في آخر الحديث قال ابن سلام كركرة وأراد بذلك ان شيخه محمد بن سلام رواه عن ابن عيينة بهذا الاسناد بفتح الكاف وصرح بذلك الاصيلي في روايته فقال يعني بفتح الكاف والله أعلم قال عياض هو للاكثر بالفتح في رواية علي وبالكسر في رواية ابن سلام وعند الاصيلي بالكسر في الاول وقال القابسي لم يكن عند المروزي فيه ضبط الا اني أعلم ان الاول خلاف الثاني وفي الحديث تحريم قليل الغلول وكثيره وقوله هو في النار أي يعذب على معصيته أو المراد هو في النار ان لم يعف الله عنه ﴿قوله باب ما يكره من ذبح الابل والغنم في المغانم﴾ ذكر فيه حديث رافع بن خديج في ذبحهم الابل التي أصابوها لاجل الجوع

ونصبهم

غدا وليس معنا مدى أفنذبح بالقصب فقال ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر وسأحدثكم عن ذلك أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة ﴿باب البشارة فى الفتوح﴾ حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا اسمعيل قال حدثنى قيس قال قال لى جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريحنى من ذى الخلصة وكان بيتا فيه خثعم يسمى كعبة اليمانية فانطلقت فى خمسين ومائة من أحمس وكانوا أصحاب خيل فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم أنى لا أثبت على الخيل فضرب فى صدرى حتى رأيت أثر أصابعه فى صدرى فقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فانطلق اليها فكسرها وحرقها فارسل الى النبى صلى الله عليه وسلم يبشره فقال رسول جرير لرسول الله يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب فبارك على خيل أحمس ورجالها خمس مرات وقال مسدد بيت فى خثعم ﴿باب ما يعطى للبشير﴾ وأعطى كعب ابن مالك ثوبين حين بشر بالتوبة ﴿باب لا هجرة بعد الفتح﴾ حدثنا آدم ابن أبى اياس حدثنا شيبان عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا * حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا يزيد بن زريع عن خالد عن أبى عثمان النهدى عن مجاشع بن مسعود قال جاء مجاشع بأخيه مجالد بن مسعود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا مجالد يبايعك على الهجرة فقال لا هجرة بعد فتح مكة ولكن أبايعه على الاسلام * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو وابن جريج سمعت عطاء يقول ذهبت مع عبيد بن عمير الى عائشة رضى الله عنها وهى مجاورة بثبير فقالت لنا انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه صلى

ونصبهم وأمر النبى صلى الله عليه وسلم باكفاء القدور وفيه قصة البعير الذى ند وفيه السؤال عن الذبح بالقصب وسيأتى الكلام على شرحه مستوفى فى كتاب الذبائح وقد مضى فى الشركة وغيرها وموضع الترجمة منه أمره صلى الله عليه وسلم باكفاء القدور فانه مشعر بكراهة ما صنعوا من الذبح بغير اذن وقال المهلب انما أكفأ القدور ليعلم أن الغنيمة انما يستحقونها بعد قسمته لها وذلك أن القصة وقعت فى دار الاسلام لقوله فيها بذى الحليفة وأجاب ابن المنير بانه قد قيل ان الذبح اذا كان على طريق التعدى كان المذبوح ميتة وكان البخارى انتصر لهذا المذهب أو حمل الاكفاء على العقوبة بالمال وان كان ذلك المال لا يختص بأولئك الذين ذبحوا لكن لما تعلق به طمعهم كانت النكاية حاصلة لهم قال واذا جوزنا هذا النوع من العقوبة فعقوبة صاحب المال فى ماله أولى ومن ثم قال مالك يراق اللبن المغشوش ولا يترك لصاحبه وان زعم انه ينتفع به بغير البيع أدبا له انتهى وقال القرطبى المأمور باكفائه انما هو المرق عقوبة للذين تعجلوا وأما نفس اللحم فلم يتلف بل يحمل على أنه جمع ورد الى المغانم لان النهى عن اضاعة المال تقدم والجناية بطبخه لم تقع من الجميع اذ من جملتهم أصحاب الخمس ومن الغانمين من لم يباشر ذلك واذا لم ينقل انهم أحرقوه وأتلفوه تعين تأويله على وفق القواعد الشرعية ولهذا قال فى الحمر الاهلية لما أمر باراقتها انها رجس ولم يقل ذلك فى هذه القصة فدل على أن لحومها لم تترك بخلاف تلك والله أعلم وسيأتى بيان ما أبيح للغازى من الاكل من المغانم ما داموا فى بلاد العدو فى باب ما يصيب من الطعام فى أرض الحرب فى أواخر فرض الخمس ﴿ (قوله باب البشارة فى الفتوح) ذكر فيه حديث جرير فى قصة ذى الخلصة وسيأتى شرحه فى أواخر المغازى والمراد منه قوله فى آخره فارسل الى النبى صلى الله عليه وسلم يبشره وقوله فى آخره قال مسدد بيت فى خثعم يريد أن مسددا رواه عن يحيى القطان بالاسناد الذى ساقه المصنف عن محمد بن المثنى عن يحيى فقال بدل قوله وكان بيتا فى خثعم (٣) وهذه الرواية هى الصواب وقد رواه أحمد فى مسنده عن يحيى فقال بيتا لخثعم وهى موافقة لرواية مسدد ﴿ (قوله باب ما يعطى للبشير وأعطى كعب بن مالك ثوبين حين بشر بالتوبة) يشير الى حديثه الطويل فى قصة تخلفه فى غزوة تبوك وسيأتى فى المغازى وهو ظاهر فيما ترجم له وسيأتى أن البشير هو سلمة ابن الاكوع ﴿ (قوله باب لا هجرة بعد الفتح) أى فتح مكة أو المراد ما هو أعم من ذلك اشارة الى أن حكم غير مكة فى ذلك حكمها فلا تجب الهجرة من بلد قد فتحه المسلمون أما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين أحد ثلاثة الاول قادر على الهجرة منها لا يمكنه اظهار دينه بها ولا اداء واجباته فالهجرة منه واجبة الثانى قادر لكنه يمكنه اظهار دينه واداء واجباته فمستحبة لتكثير المسلمين ومعونتهم وجهاد الكفار والامن من غدرهم والراحة من رؤية المنكر بينهم الثالث عاجز بعذر من أسر أو مرض أو غيره فتجوز له الاقامة فان حمل على نفسه وتكلف الخروج منها أجر وقد ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث أحدها حديث ابن عباس وقد تقدم فى باب وجوب النفير فى أوائل الجهاد الثانى حديث مجاشع بن مسعود وقد تقدم فى باب البيعة

(٣) قوله فقال بدل قوله وكان بيتا فى خثعم وهذه الخ كذا هو بالنسخ التى بايدينا ولعل فيه سقطا من النساخ وعبارة القسطلانى بدل قوله وكان بيتا فيه خثعم بيت فى خثعم اه فتأمل

الله عليه وسلم مكة ﴿باب اذا اضطر الرجل الى النظر فى شعور أهل الذمة والمؤمنات اذا عصين الله وتجريدهن﴾ حدثنى محمد بن عبد الله

ابن حوشب الطائفى حدثنا هشيم أخبرنا حصين عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن وكان عثمانيا فقال لابن عطية

وكان علويا انى لأعلم ما الذى جرأ صاحبك على الدماء سمعته يقول بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم والزبير فقال ائتوا روضة كذا وتجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتابا فأتينا الروضة فقلنا الكتاب قالت لم يعطنى فقلنا لتخرجن أو لأجردنك فأخرجت من حجزتها فأرسل الى حاطب فقال لا تعجل والله ما كفرت ولا ازددت للاسلام الا حبا ولم يكن أحد من أصحابك الا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله ولم يكن لى أحد فأحببت أن أتخذ عندهم يدا فصدقه النبى صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعنى أضرب عنقه فانه قد نافق فقال وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فهذا الذى جرأه

﴿باب استقبال الغزاة﴾

حدثنا عبد الله بن أبى الاسود حدثنا يزيد بن زريع وحميد بن الاسود عن حبيب ابن الشهيد عن ابن أبى مليكة قال ابن الزبير لابن جعفر رضى

فى الحرب الثالث حديث عائشة انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه مكة وسيأتى بأتم من هذا السياق فى باب الهجرة الى المدينة أول المغازى (قوله باب اذا اضطر الرجل الى النظر فى شعور أهل الذمة والمؤمنات اذا عصين الله وتجريدهن) أورد فيه حديث على فى قصة المرأة التى كتب معها حاطب الى أهل مكة ومناسبته للترجمة ظاهرة فى رؤية الشعر من قوله فى الرواية الاخرى فاخرجته من عقاصها وهى ذوائبها المضفورة وفى التجريد من قول على لأجردنك وقد تقدم فى باب الجاسوس من وجه آخر عن على ويأتى شرحه فى تفسير سورة الممتحنة وقوله فى الاسناد عن أبى عبد الرحمن هو السلمى وقوله وكان عثمانيا أى يقدم عثمان على على فى الفضل وقوله فقال لابن عطية هو حبان بكسر المهملة وبالموحدة على الصحيح كما سيأتى فى استتابة المرتدين وقوله وكان علويا أى يقدم عليا فى الفضل على عثمان وهو مذهب مشهور لجماعة من أهل السنة بالكوفة قال ابن المنير ليس فى الحديث بيان هل كانت المرأة مسلمة أو ذمية لكن لما استوى حكمهما فى تحريم النظر لغير حاجة شملهما الدليل وقال ابن التين ان كانت مشركة لم توافق الترجمة وأجيب بانها كانت ذات عهد فحكمها حكم أهل الذمة وقوله فأخرجت من حجزتها كذا هنا بحذف المفعول وفى الاخرى فاخرجته والحجزة بضم المهملة وسكون الجيم بعدها زاى معقد الازار والسراويل ووقع فى رواية القابسى من حزتها بحذف الجيم قيل هى لغة عامية وتقدم فى باب الجاسوس أنها أخرجته من عقاصها وجمع بينهما بانها أخرجته من حجزتها فأخفته فى عقاصها ثم اضطرت الى اخراجه أو بالعكس أو بان تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل الى حجزتها فربطته فى عقيصتها وغرزته بحجزتها وهذا الاحتمال أرجح وأجاب بعضهم باحتمال أن يكون معها كتابان الى طائفتين أو المراد بالحجزة العقدة مطلقا وتكون رواية العقيصة أوضح من رواية الحجزة أو المراد بالحجزة الحبل لان الحجز هو شد وسط يدى البعير بحبل ثم يخالف فتعقد رجلاه ثم يشد طرفاه الى حقويه ويسمى أيضا الحجاز ۞ (قوله باب استقبال الغزاة) أى عند رجوعهم (قوله حدثنا عبد الله بن الاسود) فى رواية الكشميهنى ابن أبى الاسود وهو عبد الله ابن محمد بن حميد بن الاسود وحميد جده يكنى أبا الاسود وهو الذى قرنه بيزيد بن زريع فنسب تارة الى جده وأخرى الى جد أبيه وما لحميد بن الاسود فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى تفسير سورة البقرة وقرنه فيه أيضا بيزيد بن زريع وعبد الله شيخ البخارى يكنى أبا بكر وهو بها أشهر وكان من الحفاظ وهو ابن أخت عبد الرحمن بن مهدى (قوله قال ابن الزبير لابن جعفر) كل منهما يسمى عبد الله (قوله قال نعم فحملنا وتركك) ظاهره ان القائل فحملنا هو عبد الله بن جعفر وان المتروك هو ابن الزبير وأخرجه مسلم من طريق أبى أسامة وابن علية كلاهما عن حبيب بن الشهيد بهذا الاسناد مقلوبا ولفظه قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير جعل المستفهم عبد الله بن جعفر والقائل فحملنا عبد الله بن الزبير والذى فى البخارى أصح ويؤيده ما تقدم فى الحج عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة استقبلته أغيلمة من بنى عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه وآخر خلفه فان ابن جعفر من بنى عبد المطلب بخلاف ابن الزبير وان كان عبد المطلب جد أبيه لكنه جده لامه وأخرج أحمد والنسائى من طريق خالد ابن سارة عن عبد الله بن جعفر ان النبى صلى الله عليه وسلم حمله خلفه وحمل قثم بن عباس بين يديه وقد حكى ابن التين عن الداودى انه قال فى هذا الحديث من الفوائد حفظ اليتيم يشير الى ان جعفر بن أبى طالب كان

مات

الله عنهم أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك ✱ حدثنا مالك بن اسمعيل حدثنا ابن عيينة عن الزهرى قال قال السائب بن يزيد رضى الله عنه ذهبنا نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصبيان الى ثنية الوداع

﴿باب ما يقول اذا رجع من الغزو﴾ حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جويرة عن نافع عن عبد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل كبر ثلاثا قال آيبون ان شاء الله تائبون عابدون حامدون لربنا ساجدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث قال حدثنى يحيى بن أبى اسحق عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم مقفله من عسفان ورسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وقد أردف صفية بنت حيى فعثرت ناقته فصرعا جميعا فاقتحم أبو طلحة فقال يارسول الله جعلنى الله فداءك قال عليك المرأة فقلب ثوبا على وجهه وأتاها فألقاه عليها وأصلح لهما مركبهما فركبا واكتنفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أشرفنا على المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقول ذلك حتى دخل المدينة * حدثنا على حدثنا بشر بن المفضل حدثنا يحيى بن أبى اسحق عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه أقبل هو وأبو طلحة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومع النبى صلى الله عليه وسلم صفية يردفها على راحلته فلما كان ببعض الطريق عثرت الدابة فصرع النبى صلى الله عليه وسلم والمرأة وان أبا طلحة قال أحسب قال اقتحم عن بعيره فقال يانبى الله جعلنى الله فداءك هل أصابك من شئ قال لا ولكن عليك المرأة فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه فقصد قصدها فألقى ثوبه عليها فقامت المرأة فشد لهما على راحلتهما فركبا فساروا حتى اذا كانوا بظهر المدينة أو قال أشرفوا على المدينة قال النبى صلى الله عليه وسلم آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة ﴿باب الصلاة اذا قدم من سفر﴾ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن محارب بن دثار قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فلما قدمنا المدينة قال لى ادخل المسجد فصل ركعتين حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن أبيه وعمه عبيد الله بن كعب عن كعب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر ضحى دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس ﴿باب الطعام عند القدوم﴾ وكان ابن عمر يفطر لمن يغشاه * حدثنا محمد أخبرنا وكيع عن شعبة عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا

مات فعطف النبى صلى الله عليه وسلم على ولده عبد الله فحمله بين يديه وهو كما قال وأغرب ابن التين فقال ان فى الحديث النص بانه صلى الله عليه وسلم حمل ابن عباس وابن الزبير ولم يحمل ابن جعفر قال ولعل الداودى ظن ان قوله فحملنا وتركك من كلام ابن جعفر وليس كذلك كذا قال والذى قاله الداودى هو الظاهر من سياق البخارى فما أدرى كيف قال ابن التين انه نص فى خلافه وقد نبه عياض على ان الذى وقع فى البخارى هو الصواب قال وتأول بل رواية مسلم أن يجعل الضمير فى حملنا لابن جعفر فيكون المتروك ابن الزبير قال ووقع على الصواب أيضا عند ابن أبى شيبة وابن أبى خيثمة وغيرهما (قلت) وقد روى أحمد الحديث عن ابن علية فبين سبب الوهم ولفظه مثل مسلم لكن زاد بعد قوله قال نعم قال فحملنا قال أحمد وحدثنا به مرة أخرى فقال فيه قال نعم فحملنا يعنى وأسقط قال التى بعد نعم (قلت) وباثباتها توافق رواية البخارى وبحذفها تخالفها والله أعلم وفى حديث ابن جعفر أيضا جواز الفخر بما يقع من اكرام النبى صلى الله عليه وسلم وثبوت الصحبة له ولابن الزبير وهما متقاربان فى السن وقد حفظا غير هذا ثم ذكر المصنف حديث السائب بن يزيد فى الملاقاة وسيأتى فى أواخر المغازى ووقع لابن التين هنا فى المراد بثنية الوداع شئ رده عليه شيخنا ابن الملقن والصواب مع ابن التين ۞ (قوله باب ما يقول اذا رجع من الغزو) ذكر فيه حديثين أحدهما حديث ابن عمر فى قوله آيبون تائبون الحديث وقد تقدم شرحه فى أواخر الحج ثانيهما حديث أنس فى قصة وقوع صفية عن الناقة أخرجه من وجهين الثانى منهما فى رواية الكشميهنى وحده وسيأتى شرحه فى غزوة خيبر ان شاء الله تعالى وقوله فيه كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم مقفله من عسفان قال الدمياطى هذا وهم لان غزوة عسفان الى بنى لحيان كانت سنة ست وارداف صفية كان فى غزوة خيبر سنة سبع وجوز بعضهم أن يكون فى طريق خيبر مكان يقال له عسفان وهو مردود والذى يظهر أن الراوى أضاف المقفل الى عسفان لان غزوة خيبر كانت عقبها وكانه لم يعتد بالاقامة المتخللة بين الغزوتين لتقاربهما وهذا كما قيل فى حديث سلمة بن الاكوع الآتى فى تحريم المتعة فى غزوة أوطاس وانما كان تحريم المتعة بمكة فاضافها الى أوطاس لتقاربهما والعلم عند الله تعالى ۞ (قوله باب الصلاة اذا قدم من سفر) ذكر فيه حديث جابر فى ذلك وقد تقدم فى أبواب الصلاة وهو ظاهر فيما ترجم له وكذا الذى بعده وحديث كعب بن مالك تقدم فى الصلاة أيضا وهو طرف من حديثه الطويل (قوله باب الطعام عند القدوم) أى من السفر وهذا الطعام يقال له النقيعة بالنون والقاف قيل اشتق من النقع وهو الغبار لان المسافر يأتى وعليه غبار السفر وقيل النقيعة من اللبن اذا برد وقيل غير ذلك (قوله وكان ابن عمر يفطر لمن يغشاه)

أى لاجل من يغشاه والاصل فيه أن ابن عمر كان لا يصوم فى السفر لا فرضا ولا تطوعا وكان يكثر من صوم التطوع فى الحضر وكان اذا سافر أفطر واذا قدم صام اما قضاء ان كان سافر فى رمضان واما تطوعا ان كان فى غيره لكنه يفطر أول قدومه لاجل الذين يغشونه للسلام عليه والتهنئة بالقدوم ثم يصوم ووقع فى رواية الكشميهنى يصنع بدل يفطر والمعنى صحيح لكن الاول أصوب فقد وصله اسمعيل القاضى فى كتاب أحكام القرآن من طريق أيوب عن نافع قال كان ابن عمر اذا كان مقيما لم يفطر واذا كان مسافرا لم يصم فاذا قدم أفطر أياما لغاشيته ثم يصوم قال ابن بطال فيه اطعام الامام والرئيس أصحابه عند القدوم من السفر وهو مستحب عند السلف ويسمى النقيعة بنون وقاف وزن عظيمة ونقل عن المهلب أن ابن عمر كان اذا قدم من سفر أطعم من يأتيه ويفطر معهم ويترك قضاء رمضان لانه كان لا يصوم فى السفر فاذا انتهى الطعام ابتدأ قضاء رمضان قال وقد جاء هذا مفسرا فى كتاب الاحكام لاسمعيل القاضى وتعقبه ابن بطال بان الاثر الذى أخرجه اسمعيل ليس فيه ما ادعاه المهلب يعنى من التقييد برمضان وان كان يتناوله بعمومه وانما حمل المهلب على ذلك ما جاء عن ابن عمر انه كان يقول فيمن نوى الصوم ثم أفطر انه متلاعب وانه دعى الى وليمة فحضر ولم يأكل واعتذر بأنه نوى الصوم فاحتاج أن يقيده بقضاء رمضان والحق أنه لا يحتاج الى ذلك اذا حمل على الصورة التى ابتدأت بها وهو أنه لا ينوى الصوم حينئذ بل يقصد الفطر لاجل ما ذكر ثم يستأنف الصوم تطوعا كان أو قضاء والله أعلم ثم ذكر المصنف حديث جابر فى قصة بيع جمله من طريق محارب عنه باختصار والغرض منه قوله فلما قدم صرارا أمر ببقرة فذبحت فأكلوا منها الحديث وصرار بكسر المهملة والتخفيف ووهم من ذكره بمعجمة أوله وهو موضع بظاهر المدينة على ثلاثة أميال منها من جهة المشرق وقوله فى أول السند حدثنا محمد هو ابن سلام وقد حدث به عن وكيع وممن يسمى محمد من شيوخ البخارى محمد بن المثنى ومحمد بن العلاء وغيرهما ولكن تقرر أن البخارى حيث يطلق محمدا لا يريد الا الذهلى أو ابن سلام ويعرف تعيين أحدهما من معرفة من يروى عنه والله أعلم وقوله زاد معاذ أى ابن معاذ العنبرى وهو موصول عند مسلم وأراد البخارى بايراد طريق أبى الوليد الاشارة الى ان القدر الذى ذكره طرف من الحديث وبهذا يندفع اعتراض من قال ان حديث أبى الوليد لا يطابق الترجمة وان اللائق به الباب الذى قبله والحاصل أن الحديث عند شعبة عن محارب فروى وكيع طرفا منه وهو ذبح البقرة عند قدوم المدينة وروى أبو الوليد وسليمان بن حرب عنه طرفا منه وهو أمره جابرا بصلاة ركعتين عند القدوم وروى عنه معاذ جميعه وفيه قصة البعير وذكر ثمنه لكن باختصار وقد تابع كلا من هؤلاء عن شعبة فى سياقه جماعة (خاتمة) اشتمل كتاب الجهاد من أوله الى هنا من الاحاديث المرفوعة على ثلاثمائة وستة وسبعين حديثا المعلق منها أربعون طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى مائتان وستة وستون والخالص مائة وعشرة أحاديث وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أبى هريرة الجنة مائة درجة وحديثه لولا ان رجالا وحديث جابر اصطبح ناس الخمر وحديث المغيرة بلغنا نبينا وحديث سهل بن حنيف فى قول عمر وحديث السائب بن يزيد عن طلحة وحديث أنس عن أبى طلحة وحديثه فى قصة ثابت بن قيس وحديث سهل فى أسماء الخيل وحديث أنس فى العضباء لا تسبق وحديث سعد انما تنصرون بضعفائكم وحديث سلمة ارموا وانا مع ابن الادرع وحديث أبى أسيد اذا أكثبوكم وحديث أبى أمامة فى حلية السيوف وحديث ابن عمر بعثت بين يدى الساعة وحديث ابن عباس فى الدعاء ببدر لكن أخرجه مسلم من طريق أخرى عن ابن عباس عن عمر وحديث عمرو بن تغلب فى قتال الترك وحديث أبى هريرة فى التحريق وحديث ابن مسعود فيما غبر من

أو بقرة زاد معاذ عن شعبة عن محارب سمع جابر بن عبد الله اشترى منى النبى صلى الله عليه وسلم بعيرا باوقيتين ودرهم أو درهمين فلما قدم صرارا أمر ببقرة فذبحت فاكلوا منها فلما قدم المدينة أمرنى أن آتى المسجد فأصلى ركعتين ووزن لى ثمن البعير * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن محارب بن دثار عن جابر قال قدمت من سفر فقال النبى صلى الله عليه وسلم صل ركعتين * صرار موضع بالمدينة

الدنيا وحديث قيس بن سعد فى الترجيل وحديث العباس فى الراية وحديث جابر فى التسبيح وحديث أبى موسى اذا مرض العبد وحديث ابن عمر فى السير وحده وحديث أبى هريرة فى الاسارى وحديث ابن عباس مع على وحديث أبى هريرة فى قصة قتل خبيب وفيه حديث بنت عياض وحديث سلمة فى عين المشركين وحديث عمر فى هنى وحديث عبد الله بن عمرو فى قصة الغال وحديث السائب بن يزيد فى الملاقاة وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة وعشرون أثرا والله أعلم (قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب فرض الخمس) كذا وقع عند الاسماعيلى وللاكثر باب وحذفه بعضهم وثبتت البسملة للاكثر والخمس بضم المعجمة والميم ما يؤخذ من الغنيمة والمراد بقوله فرض الخمس أى وقت فرضه أو كيفية فرضه أو ثبوت فرضه والجمهور على ان ابتداء فرض الخمس كان بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول الآية وكانت الغنائم تقسم على خمسة أقسام فيعزل خمس منها يصرف فيمن ذكر فى الآية وسيأتى البحث فى مستحقيه بعد أبواب وكان خمس هذا الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف فيمن يستحقه بعده فذهب الشافعى أنه يصرف فى المصالح وعنه يرد على الاصناف الثمانية المذكورين فى الآية وهو قول الحنفية مع اختلافهم فيهم كما سيأتى وقيل يختص به الخليفة ويقسم أربعة أخماس الغنيمة على الغانمين الا السلب فانه للقاتل على الراجح كما سيأتى وذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث أحدها حديث على بن أبى طالب فى قصة الشارفين (قوله كانت لى شارف من نصيبى من المغنم يوم بدر) الشارف المسن من النوق ولا يقال للذكر عند الاكثر وحكى ابراهيم الحربى عن الاصمعى جوازه قال عياض جمع فاعل على فعل بضمتين قليل (قوله وكان النبى صلى الله عليه وسلم أعطانى شارفا من الخمس) قال ابن بطال ظاهره أن الخمس شرع يوم بدر ولم يختلف أهل السير ان الخمس لم يكن يوم بدر وقد ذكر اسمعيل القاضى فى غزوة بنى قريظة قال قيل انه أول يوم فرض فيه الخمس قال وقيل نزل بعد ذلك قال ولم يأت ما فيه بيان شاف وانما جاء صريحا فى غنائم حنين قال ابن بطال واذا كان كذلك فيحتاج قول على الى تأويل قال ويمكن أن يكون ما ذكر ابن اسحق فى سرية عبد الله بن جحش التى كانت فى رجب قبل بدر بشهرين وان ابن اسحق قال ذكر لى بعض آل جحش ان عبد الله قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله الخمس فعزل له الخمس وقسم سائر الغنيمة بين أصحابه قال فوقع رضا الله بذلك قال فيحمل قول على وكان قد أعطانى شارفا من الخمس أى من الذى حصل من سرية عبد الله بن جحش (قلت) ويعكر عليه أن فى الرواية الآتية فى المغازى وكان النبى صلى الله عليه وسلم أعطانى مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ والعجب أن ابن بطال عزا هذه الرواية لابى داود وجعلها شاهدة لما تأوله وغفل عن كونها فى البخارى الذى شرحه وعن كون ظاهرها شاهدا عليه لا له ولم أقف على ما نقله عن أهل السير صريحا فى انه لم يكن فى غنائم بدر خمس والعجب أنه يثبت فى غنيمة السرية التى قبل بدر الخمس ويقول ان الله رضى بذلك وينفيه فى يوم بدر مع ان الانفال التى فيها التصريح بفرض الخمس نزل غالبها فى قصة بدر وقد جزم الداودى الشارح بان آية الخمس نزلت يوم بدر وقال السبكى نزلت الانفال فى بدر وغنائمها والذى يظهر ان آية قسمة الغنيمة نزلت بعد تفرقة الغنائم لان أهل السير نقلوا أنه صلى الله عليه وسلم قسمها على السواء وأعطاها لمن شهد الوقعة أو غاب لعذر تكرما منه لان الغنيمة كانت أولا بنص أول سورة الانفال للنبى صلى الله عليه وسلم قال ولكن يعكر على ما قال أهل السير حديث على يعنى حديث الباب حيث قال وأعطانى شارفا من الخمس يومئذ فانه ظاهر فى انه كان فيها خمس (قلت) ويحتمل أن تكون قسمة غنائم بدر وقعت على السواء بعد ان أخرج الخمس للنبى صلى الله عليه وسلم على ما تقدم من قصة سرية عبد الله بن

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(كتاب فرض الخمس)
حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهرى قال أخبرنى على ابن الحسين أن حسين بن على عليهما السلام أخبره أن عليا قال كانت لى شارف من نصيبى من المغنم يوم بدر وكان النبى صلى الله عليه وسلم أعطانى شارفا من الخمس فلما أردت أن

جحش وأفادت آية الأنفال وهى قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم الى آخرها بيان مصرف الخمس لا مشروعية أصل الخمس والله أعلم وأما ما نقله عن أهل السير فأخرجه ابن اسحق باسناد حسن يحتج بمثله عن عبادة بن الصامت قال فلما اختلفنا فى الغنيمة وساءت أخلاقنا انتزعها الله منا فجعلها لرسوله فقسمها على الناس عن سواء أى على سواء ساقه مطولا وأخرجه أحمد والحاكم من طريقه وصححه ابن حبان من وجه آخر ليس فيه ابن اسحق (قوله ابتنى بفاطمة) أى أدخل بها والبناء الدخول بالزوجة وأصله أنهم كانوا من أراد ذلك بنيت له قبة فخلا فيها بأهله واختلف فى وقت دخول على بفاطمة وهذا الحديث يشعر بأنه كان عقب وقعة بدر ولعله كان فى شوال سنة اثنين فان وقعة بدر كانت فى رمضان منها وقيل تزوجها فى السنة الاولى ولعل قائل ذلك أراد العقد ونقل ابن الجوزى انه كان فى صفر سنة اثنين وقيل فى رجب وقيل فى ذى الحجة (قلت) وهذا الاخير يشبه أن يحمل على شهر الدخول بها وقيل تأخر دخوله بها الى سنة ثلاث فدخل بها بعد وقعة أحد حكاه ابن عبد البر وفيه بعد (قوله واعدت رجلا صواغا) بفتح الصاد المهملة والتشديد ولم أقف على اسمه ووقع فى رواية ابن جريج فى الشرب طابع بمهملتين وموحدة وطالع باللام بدل الموحدة أى من يدله ويساعده وقد يقال انه اسم الصائغ المذكور كذا قال بعضهم وفيه بعد (قوله مناختان) كذا للاكثر وهو باعتبار المعنى لانهما ناقتان وفى رواية كريمة مناخان باعتبار لفظ الشارف (قوله الى جنب حجرة رجل من الانصار) لم أقف على اسمه (قوله فرجعت حين جمعت ما جمعت) زاد فى رواية ابن جريج عن ابن شهاب فى الشرب وحمزة بن عبد المطلب يشرب فى ذلك البيت أى الذى أناخ الشارفين بجانبه ومعه قينة بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هى الجارية المغنية فقالت

* ألا يا حمز للشرف النواء * والشرف جمع شارف كما تقدم والنواء بكسر النون والمد مخففا جمع ناوية وهى الناقة السمينة وحكى الخطابى ان ابن جرير الطبرى رواه ذا الشرف بفتح الشين وفسره بالرفعة وجعله صفة لحمزة وفتح نون النواء وفسره بالبعد أى الشرف البعيد أى مناله بعيد قال الخطابى وهو خطأ وتصحيف وحكى الاسماعيلى ان أبا يعلى حدثه به من طريق ابن جريج فقال الثواء بالثاء المثلثة قال فلم نضبطه ووقع فى رواية القابسى والاصيلى النوى بالقصر وهو خطأ أيضا وقال الداودى النواء الحباء وهذا أفحش فى الغلط وحكى المرزبانى فى معجم الشعراء ان هذا الشعر لعبد الله بن السائب بن أبى السائب المخزومى جد أبى السائب المخزومى المدنى وبقيته

* وهن معقلات بالفناء *

ضع السكين فى اللبات منها * وضرجهن حمزة بالدماء

وعجل من أطايبها لشرب * قديدا من طبيخ أو شواء

والشرب بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة جمع شارب كتاجر وتجر والفناء بكسر الفاء والمد الجانب أى جانب الدار التى كانوا فيها والقديد اللحم المطبوخ والضرج بمعجمة وجيم التلطيخ فان كان ثابتا فقد عرف بعض المبهم فى قوله فى شرب من الانصار لكن المخزومى ليس من الانصار وكان قائل ذلك أطلقه عليهم بالمعنى الاعم وأراد الذى نظم هذا الشعر وأمر القينة أن تغنى به أن يبعث همة حمزة لما عرف من كرمه على نحر الناقتين ليأكلوا من لحمهما وكأنه قال انهض الى الشرف فانحرها وقد تبين ذلك من بقية الشعر وفى قولها للشرف بصيغة الجمع مع انه لم يكن هناك الا اثنتان دلالة على جواز اطلاق صيغة الجمع على الاثنين وقوله يا حمز ترخيم وهو بفتح الزاى ويجوز ضمها (قوله قد أجبت) وقع مثله فى رواية عنبسة فى المغازى وهو بضم أوله وفى رواية الكشميهنى هنا قد جبت بضم الجيم بغير ألف أى قطعت وهو الصواب

أبتنى بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدت رجلا صواغا من بنى قينقاع أن يرتحل معى فنأتى باذخر أردت أن أبيعه الصواغين وأستعين به فى وليمة عرسى فبينا أنا أجمع لشارفى متاعا من الاقتاب والغرائر والحبال وشارفاى مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصار فرجعت حين جمعت ما جمعت فاذا شارفاى قد أجبت اسنمتهما وبقرت خواصرهما

وأخذمن أكبادهما ولم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا فقالوا فعل حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت في شرب من الانصار فانطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فعرف النبي صلى الله عليه وسلم في وجهي الذي لقيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم مالك فقلت يارسول الله مارأيت كاليوم قط عدا حمزة على ناقتي فجب اسنمتهما وبقر خواصرهما وهاهو ذا في بيت معه شرب فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه فارتدى ثم انطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن فأذنوا لهم فاذاهم شرب فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل فاذا حمزة قد ثمل محمرة عيناه فنظر حمزة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد النظر فنظر الى ركبتيه ثم صعد النظر فنظر الى سرته ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال حمزة هل انتم الاعبيد لابي فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقبيه القهقرى وخرجنا معه * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد

وعند مسلم من طريق ابن وهب عن يونس قد اجتبت وهو صواب أيضا والجب الاستئصال في القطع (قوله وأخذ من أكبادهما) زاد ابن جريج قلت لابن شهاب ومن السنام قال قد جب اسنمتهما والسنام ما على ظهر البعير وقوله بقر بفتح الموحدة والقاف أي شق (قوله فلم أملك عيني حين رأيت) في رواية الكشميهني حيث رأيت والمراد انه بكى من شدة القهر الذي حصل له وفي رواية ابن جريج رأيت منظرا أقطعني بقاف وظاء مشالة معجمة أي نزل بي أمر مفظع أي مخيف مهول وذلك لتصوره تأخر الابتناء بزوجته بسبب فوات ما يستعان به عليه أولخشيه أن ينسب في حقها الى تقصير لا لمجرد فوات الناقتين (قوله حتى أدخل) كذا فيه بصيغة المضارع مبالغة في استحضار صورة الحال (قوله فطفق يلوم حمزة) في رواية ابن جريج فدخل على حمزة فتغيظ عليه (قوله هل أنتم الا عبيد لابي) في رواية ابن جريج لآبائي قيل أراد ان أباه عبد المطلب جد للنبي صلى الله عليه وسلم ولعلي أيضا والجد يدعى سيدا وحاصله ان حمزة أراد الافتخار عليهم بانه أقرب الى عبد المطلب منهم (قوله القهقرى) هو المشي الى خلف وكأنه فعل ذلك خشية أن يزداد عبث حمزة في حال سكره فينتقل من القول الى الفعل فاراد أن يكون ما يقع من حمزة بمرأى منه ليدفعه ان وقع منه شئ (قوله وخرجنا معه) زاد ابن جريج وذلك قبل تحريم الخمر أي ولذلك لم يؤاخذ النبي صلى الله عليه وسلم حمزة بقوله وفي هذه الزيادة رد على من احتج بهذه القصة على ان طلاق السكران لا يقع فانه اذا عرف ان ذلك كان قبل تحريم الخمر كان ترك المؤاخذة لكونه لم يدخل على نفسه الضرر والذي يقول يقع طلاق السكران يحتج بانه أدخل على نفسه السكر وهو محرم عليه فعوقب بامضاء الطلاق عليه فليس في هذا الحديث حجة لاثبات ذلك ولا نفيه قال أبو داود سمعت أحمد بن صالح يقول في هذا الحديث أربع وعشرون سنة قلت وفيه ان الغانم يعطى من الغنيمة من جهتين من الاربعة أخماس بحق الغنيمة ومن الخمس اذا كان ممن له فيه حق وان لمالك الناقة الانتفاع بها في الحمل عليها وفيه الاناخة على باب الغير اذا عرف رضاه بذلك وعدم تضرره به وان البكاء الذي يجلبه الحزن غير مذموم وان المرء قد لا يملك دمعه اذا غلب عليه الغيظ وفيه ماركب في الانسان من الاسف على فوت ما فيه نفعه وما يحتاج اليه وان استعداء المظلوم على من ظلمه واخباره بما ظلم به خارج عن الغيبة والنميمة وفيه قبول خبر الواحد وجواز الاجتماع في الشرب المباح وجواز تناول ما يوضع بين أيدي القوم وجواز الغناء بالمباح من القول وانشاد الشعر والاستماع من الامة والتخير فيما يأكله وأكل الكبد وان كانت دما وفيه ان السكر كان مباحا في صدر الاسلام وهو رد على من زعم ان السكر لم يبح قط ويمكن حمل ذلك على السكر الذي يفقد معه التمييز من أصله وفيه مشروعية وليمة العرس وسيأتي شرحها في النكاح ومشروعية الصياغة والتكسب بها وقد تقدم في أوائل البيوع وجواز جمع الاذخر وغيره من المباحات والتكسب بذلك وقد تقدم في أواخر الشرب وفيه الاستعانة في كل صناعة بالعارف بها قال المهلب وفيه أن العادة جرت بان جناية ذوي الرحم مغتفرة (قلت) وفيه نظر لان ابن أبي شيبة روى عن أبي بكر بن عياش ان النبي صلى الله عليه وسلم أغرم حمزة ثمن الناقتين وفيه علة تحريم الخمر وفيه ان للامام أن يمضي الى بيت من بلغه انهم على منكر ليغيره وقال غيره فيه حل تذكية الغاصب لان الظاهر انه ما بقر خواصرهما وجب اسنمتهما الا بعد التذكية المعتبرة وفيه سنة الاستئذان في الدخول وان الاذن للرئيس يشمل أتباعه لان زيد بن حارثة وعليا دخلا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان استأذن فأذنوا له وان السكران يلام اذا كان يعقل اللوم وان للكبير في بيته أن يلقي رداءه تخفيفا وانه اذا أراد لقاء أتباعه يكون على أكمل هيئة لانه صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يخرج الى حمزة أخذ رداءه وان الصاحي لا ينبغي له أن يخاطب السكران وان الذاهب من بين يدي زائل العقل لا يوليه ظهره كما تقدم وفيه

اشارة الى عظم قدر عبد المطلب وجواز المبالغة فى المدح لقول حمزة هل أنتم الاعبيد لابى ومراده كالعبيد ونكتة التشبيه انهم كانوا عنده فى الخضوع له وجواز تصرفه فى مالهم فى حكم العبيد وفيه ان الكلام يختلف باختلاف القائلين (قلت) وفى كثير من هذه الانتزاعات نظر والله أعلم * الثانى حديث عائشة فى قصة فاطمة (قوله عن صالح) هو ابن كيسان (قوله أن فاطمة سألت أبا بكر) زاد معمر عن الزهرى والعباس أتيا أبا بكر وسيأتى فى الفرائض (قوله ماترك) هو بدل من قوله ميراثها وفى رواية الكشميهنى مما ترك وفى هذه القصة رد على من قرأ قوله لا يورث بالتحتانية أوله صدقة بالنصب على الحال وهى دعوى من بعض الرافضة فادعى ان الصواب فى قراءة هذا الحديث هكذا والذى توارد عليه أهل الحديث فى القديم والحديث لا نورث بالنون وصدقة بالرفع وان الكلام جملتان وماتركنا فى موضع الرفع بالابتداء وصدقة خبره ويؤيده وروده فى بعض طرق الصحيح ماتركنا فهو صدقة وقد احتج بعض المحدثين على بعض الامامية بان أبا بكر احتج بهذا الكلام على فاطمة رضى الله عنهما فيما التمست منه من الذى خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاراضى وهما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بمدلولات الالفاظ ولو كان الامر كما يقرؤه الرافضى لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة ولا كان جوابه مطابقا لسؤالها وهذا واضح لمن انصف (قوله مما أفاء الله عليه) سيأتى بيانه قريبا (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية معمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرد تأويل الداودى الشارح فى قوله ان فاطمة حملت كلام أبى بكر على انه لم يسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمعه من غيره ولذلك غضبت وماقدمته من التأويل أولى (قوله فغضبت فاطمة فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته) فى رواية معمر فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت ووقع عند عمر بن شبة من وجه آخر عن معمر فلم تكلمه فى ذلك المال وكذا نقل الترمذى عن بعض مشايخه ان معنى قول فاطمة لابى بكر وعمر لا أكلمكما أى فى هذا الميراث وتعقبه الشاشى بان قرينة قوله غضبت يدل على انها امتنعت من الكلام جملة وهذا صريح الهجر وأما ما أخرجه أحمد وأبو داود من طريق أبى الطفيل قال أرسلت فاطمة الى أبى بكر أنت ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أهله قال لا بل أهله قالت فأين سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعلها للذى يقوم من بعده فرأيت أن أرده على المسلمين قالت فأنت وماسمعته فلا يعارض ما فى الصحيح من صريح الهجران ولا يدل على الرضا بذلك ثم مع ذلك ففيه لفظة منكرة وهى قول أبى بكر بل أهله فانه معارض للحديث الصحيح ان النبى لا يورث نعم روى البيهقى من طريق الشعبى أن أبا بكر عاد فاطمة فقال لها على هذا أبو بكر يستأذن عليك قالت أتحب أن آذن له قال نعم فاذنت له فدخل عليها فترضاها حتى رضيت وهو وان كان مرسلا فاسناده الى الشعبى صحيح وبه يزول الاشكال فى جواز تمادى فاطمة عليها السلام على هجر أبى بكر وقد قال بعض الائمة انما كانت هجرتها انقباضا عن لقائه والاجتماع به وليس ذلك من الهجران المحرم لان شرطه أن يلتقيا فيعرض هذا وهذا وكأن فاطمة عليها السلام لما خرجت غضبى من عند أبى بكر تمادت فى اشتغالها بحزنها ثم بمرضها وأما سبب غضبها مع احتجاج أبى بكر بالحديث المذكور فلاعتقادها تأويل الحديث على خلاف ماتمسك به أبو بكر وكأنها اعتقدت تخصيص العموم فى قوله لا نورث ورأت ان منافع ماخلفه من أرض وعقار لا يمتنع أن يورث عنه وتمسك أبو بكر بالعموم واختلفا فى أمر محتمل للتأويل فلما صمم على ذلك انقطعت عن الاجتماع به لذلك فان ثبت حديث الشعبى أزال الاشكال وأخلق بالامر أن يكون كذلك لما علم من وفور عقلها ودينها عليها السلام وسيأتى فى الفرائض زيادة فى هذه القصة ويأتى الكلام فيها ان شاء الله تعالى وقد وقع فى حديث أبى سلمة عن أبى هريرة عند

الترمذى

عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أخبرته أن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ماتركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر قالت

الترمذي جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت من يرثك قال أهلي وولدي قالت فمالي لا أرث أبي قال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولكني أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله (قوله وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة) هذا يؤيد ما تقدم من انها لم تطلب من جميع ما خلف وانما طلبت شيأ مخصوصا فأما خيبر ففي رواية معمر المذكورة وسهمه من خيبر وقد روى أبو داود باسناد صحيح الى سهل بن أبي خيثمة قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر نصفين نصفها لنوائبه وحاجته ونصفها بين المسلمين قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما ورواه بمعناه من طرق أخرى عن بشير بن يسار مرسلا ليس فيه سهل واما فدك وهي بفتح الفاء والمهملة بعدها كاف بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل وكان من شأنها ما ذكر أصحاب المغازي قاطبة ان أهل فدك كانوا من يهود فلما فتحت خيبر أرسل أهل فدك يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الامان على أن يتركوا البلد ويرحلوا وروى أبو داود من طريق ابن اسحق عن الزهري وغيره قالوا بقيت بقية من خيبر تحصنوا فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ولأبي داود أيضا من طريق معمر عن ابن شهاب صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل فدك وقرى سماها وهو يحاصر قوما آخرين يعني بقية أهل خيبر وأما صدقته بالمدينة فروى أبو داود من طريق معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكر قصة بني النضير فقال في آخره وكانت نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة أعطاها اياه فقال ما أفاء الله على رسوله منهم الآية قال فأعطى أكثرها للمهاجرين وبقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في أيدي بني فاطمة وروى عمر بن شبة من طريق أبي عون عن الزهري قال كانت صدقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أموالا لمخيريق بالمعجمة والقاف مصغر وكان يهوديا من بقايا بني قينقاع نازلا ببني النضير فشهد أحدا فقتل به فقال النبي صلى الله عليه وسلم مخيريق سابق يهود وأوصى مخيريق بأمواله للنبي صلى الله عليه وسلم ومن طريق الواقدي بسنده عن عبد الله بن كعب قال قال مخيريق ان أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله فهي عامة صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانت أموال مخيريق في بني النضير وعلى هذا فقوله في الحديث الآتي وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من بني النضير شمل جميع ذلك (قوله لست تاركا شيأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به) في رواية شعيب عن الزهري الآتية في المناقب واني والله لا أغير شيأ من صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا تمسك به من قال ان سهم النبي يصرفه الخليفة بعده لمن كان النبي صلى الله عليه وسلم يصرفه له وما بقي منه يصرف في المصالح وعن الشافعي يصرف في المصالح وهو لا ينافي الذي قبله وفي وجه هو للامام وقال مالك والثوري يجتهد فيه الامام وقال أحمد يصرف في الخيل والسلاح وقال ابن جرير يرد الى الاربعة قال ابن المنذر كان أحق الناس بهذا القول من يوجب قسم الزكاة بين جميع الاصناف فان فقد صنف رد على الباقين يعني الشافعي وقال أبو حنيفة يرد مع سهم ذوي القربى الى الثلاثة وقيل يرد خمس الخمس من الغنيمة الى الغانمين ومن الفيء الى المصالح (قوله فأما صدقته) أي صدقة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله فدفعها عمر الى علي وعباس) سيأتي بيان ذلك في الحديث الذي يليه (قوله وأما خيبر) أي الذي كان يخص النبي صلى الله عليه وسلم منها وفدك فأمسكها عمر أي لم يدفعها لغيره وبين سبب ذلك وقد ظهر بهذا ان صدقة النبي صلى الله عليه وسلم تختص بما كان من بني النضير وأما سهمه من خيبر وفدك فكان حكمه الى من يقوم بالامر

وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به فاني أخشى ان تركت شيأ من أمره أن أزيغ فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر الى علي وعباس وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما الى من ولي الامر

بعده وكان أبو بكر يقدم نفقة نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها مما كان يصرفه فيصرفه من خيبر وفدك وما فضل من ذلك جعله في المصالح وعمل عمر بعده بذلك فلما كان عثمان تصرف في فدك بحسب ما رآه فروى أبو داود من طريق مغيرة بن مقسم قال جمع عمر بن عبد العزيز بني مروان فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق من فدك على بني هاشم ويزوج أيمهم وان فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى وكانت كذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ثم أقطعها مروان يعني في أيام عثمان قال الخطابي انما أقطع عثمان فدك لمروان لانه تأول ان الذي يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم يكون للخليفة بعده فاستغنى عثمان عنها بأمواله فوصل بها بعض قرابته ويشهد لصنيع أبي بكر حديث أبي هريرة المرفوع الآتي بعد باب بلفظ ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة فقد عمل أبو بكر وعمر بتفصيل ذلك بالدليل الذي قام لهما وسيأتي تمام البحث في قوله لا نورث في كتاب الفرائض ان شاء الله تعالى (قوله فهما على ذلك الى اليوم) هو كلام الزهري أي حين حدث بذلك (قوله قال أبو عبد الله) أي المصنف (اعتراك افتعلت) كذا فيه ولعله كان افتعلك وكذا وقع في المجاز لأبي عبيدة وقوله من عروته فأصبته ومنه يعروه واعتراني أراد بذلك شرح قوله يعروه وهو بين تصاريفه وان معناه الاصابة كيفما تصرف وأشار الى قوله تعالى ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء وهذه عادة البخاري يفسر اللفظة الغريبة من الحديث بتفسير اللفظة الغريبة من القرآن * الحديث الثالث حديث عمر مع العباس وعلي وقع قبله في رواية أبي ذر وحده قصة فدك وكأنها ترجمة لحديث من أحاديث الباب وقد بينت أمر فدك في الذي قبله (قوله حدثنا اسحق ابن محمد الفروي) هو شيخ البخاري الذي تقدم قريبا في باب قتال اليهود وقد حدث عنه بواسطة كما تقدم في الصلح وفي رواية ابن شبويه عن الفربري حدثنا محمد بن اسحق الفروي وهو مقلوب وحكى عياض عن رواية القابسي مثله قال وهو وهم قلت وهذا الحديث مما رواه مالك خارج الموطأ وفي هذا الاسناد لطيفة من علوم الحديث مما لم يذكره ابن الصلاح وهي تشابه الطرفين مثاله ما وقع هنا ابن شهاب عن مالك وعنه مالك الاعلى ابن أوس والادنى ابن أنس (قوله وكان محمد بن جبير) أي ابن مطعم قد ذكر لي ذكرا من حديثه ذلك أي الآتي ذكره (قوله فانطلقت حتى ادخل) كذا فيه بصيغة المضارعة في موضع الماضي في الموضعين وهي مبالغة لارادة استحضار صورة الحال ويجوز ضم ادخل على ان حتى عاطفة أي انطلقت فدخلت والفتح على ان حتى بمعنى الى أن (قوله مالك بن أوس) بن الحدثان بفتح المهملتين والمثلثة وهو نصري بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة وأبوه صحابي وأما هو فقد ذكر في الصحابة وقال ابن أبي حاتم وغيره لا تصح له صحبة وحكى ابن أبي خيثمة عن مصعب أو غيره انه ركب الخيل في الجاهلية (قلت) فعلى هذا لعله لم يدخل المدينة الا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم كما وقع لقيس بن أبي حازم دخل أبوه وصحب وتأخر هو مع امكان ذلك وقد تشارك أيضا في انه قيل في كل منهما انه أخذ عن العشرة وليس لمالك ابن أوس هذا في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في البيوع وفي صنيع ابن شهاب ذلك أصل في طلب علو الاسناد لانه لم يقتنع بالحديث عنه حتى دخل عليه ليشافهه به وفيه حرص ابن شهاب على طلب الحديث وتحصيله *(تنبيه)* ظن قوم ان الزهري تفرد برواية هذا الحديث فقال أبو علي الكرابيسي أنكره قوم وقالوا هذا من مستنكر ما رواه ابن شهاب قال فان كانوا علموا انه ليس بفرد فيهات وان لم يعلموا فهو جهل فقد رواه عن مالك بن أوس وعكرمة بن خالد وأيوب بن خالد ومحمد بن عمرو بن عطاء وغيرهم (قوله حين متع النهار) بفتح الميم والمثناة الخفيفة بعدها مهملة أي علا وامتد وقيل هو ما قبل الزوال ووقع في رواية مسلم من طريق جويرية عن مالك حين تعالى النهار وفي رواية يونس عن ابن شهاب عند عمر بن

قال فهما على ذلك الى اليوم * قال أبو عبد الله اعتراك افتعلت من عروته فأصبته ومنه يعروه واعتراني * حدثنا اسحق ابن محمد الفروي حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس ابن الحدثان وكان محمد بن جبير ذكر لي ذكرا من حديثه ذلك فانطلقت حتى أدخل على مالك بن أوس فسألته عن ذلك الحديث فقال مالك بينما أنا جالس في أهلي حين متع النهار

اذا رسول عمر بن الخطاب يأتيني فقال أجب أمير المؤمنين فانطلقت معه حتى أدخل على عمر فاذا هو جالس على رمال سرير ليس بينه و بينه فراش متكئ على وسادة من أدم فسلمت عليه ثم جلست فقال يا مال انه قدم علينا من قومك أهل أبيات وقد أمرت لهم برضخ فاقبضه فاقسمه بينهم فقلت يا أمير المؤمنين لو أمرت له غيري قال فاقبضه أيها المرء فبينا أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون قال نعم فأذن لهم فدخلوا فسلموا وجلسوا ثم جلس يرفا يسيرا ثم قال هل لك في علي وعباس قال نعم فأذن لهما فدخلا فسلما فجلسا فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني و بين هذا وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من مال بني النضير فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال عمر تيدكم انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال الرهط قد قال ذلك فأقبل عمر على علي وعباس فقال

شبه بعد ما ارتفع النهار (قوله اذا رسول عمر) لم أقف على اسمه ويحتمل أن يكون هو يرفا الحاجب الآتي ذكره (قوله على رمال سرير) بكسر الراء وقد تضم وهو ما ينسج من سعف النخل وأغرب الداودي فقال هو السرير الذي يعمل من الجريد وفي رواية جويرية فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا الى رماله أي ليس تحته فراش والافضاء الى الشيء لا يكون بحائل وفيه اشارة الى أن العادة أن يكون على السرير فراش (قوله فقال يا مال) كذا بالترخيم أي مالك ويجوز في اللام الكسر على الأصل والضم على انه صار اسما مستقلا فيعرب اعراب المنادى المفرد (قوله انه قدم علينا من قومك) أي من بني نصر ابن معوية بن بكر بن هوازن وفي رواية جويرية عند مسلم دف أهل أبيات أي ورد جماعة بأهليهم شيأ بعد شيء يسيرون قليلا قليلا والدفيف السير اللين وكأنهم كانوا قد أصابهم جدب في بلادهم فانتجعوا المدينة (قوله برضخ) بفتح الراء وسكون المعجمة بعدها خاء معجمة أي عطية غير كثيرة ولا مقدرة وقوله لو أمرت به غيري قاله تحرجا من قبول الامانة ولم يبين ما جرى له فيها اكتفاء بقرينة الحال والظاهر انه قبضه لعزم عمر عليه ثاني مرة (قوله أتاه حاجبه يرفا) بفتح التحتانية وسكون الراء بعدها فاء مشبعة بغير همز وقد تهمز وهي روايتنا من طريق أبي ذر ويرفا هذا كان من موالي عمر أدرك الجاهلية ولا تعرف له صحبة وقد حج مع عمر في خلافة أبي بكر وله ذكر في حديث ابن عمر قال قال عمر لمولى له يقال له يرفا اذا جاء طعام يزيد بن أبي سفيان فاعلمني فذكر قصة وروى سعيد بن منصور عن أبي الأحوص عن أبي اسحق عن يرفا قال قال لي عمر اني أنزلت نفسي من مال المسلمين منزلة مال اليتيم وهذا يشعر بانه عاش الى خلافة معاوية (قوله هل لك في عثمان) أي ابن عفان (وعبد الرحمن) ولم أر في شيء من طرقه زيادة على الأربعة المذكورين الا في رواية للنسائي وعمر بن شبة من طريق عمرو بن دينار عن ابن شهاب زاد فيها وطلحة بن عبيد الله وكذا في رواية الامامي عن ابن شهاب عند عمر بن شبة أيضا وكذا أخرجه أبو داود من طريق أبي البختري عن رجل لم يسمه قال دخل العباس وعلي فذكر القصة بطولها وفيها ذكر طلحة لكن لم يذكر عثمان (قوله فأذن لهم فدخلوا) في رواية شعيب في المغازي فأدخلهم (قوله ثم قال هل لك في علي وعباس) زاد شعيب يستأذنان (قوله فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا) زاد شعيب ويونس فاستب علي وعباس وفي رواية عقيل عن ابن شهاب في الفرائض اقض بيني وبين هذا الظالم استبا وفي رواية جويرية وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن ولم أر في شيء من الطرق انه صدر من علي في حق العباس شيء بخلاف ما يفهم قوله في رواية عقيل استبا واستصوب المازري صنيع من حذف هذه الالفاظ من هذا الحديث وقال لعل بعض الرواة وهم فيها وان كانت محفوظة فأجود ما تحمل عليه ان العباس قالها دلالا على علي لانه كان عنده بمنزلة الولد فأراد ردعه عما يعتقد انه مخطئ فيه وان هذه الاوصاف يتصف بها لو كان يفعل ما يفعله عن عمد قال ولا بد من هذا التأويل لوقوع ذلك بمحضر الخليفة ومن ذكر معه ولم يصدر منهم انكار لذلك مع ما علم من تشددهم في انكار المنكر (قوله وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير) يأتي القول فيه قريبا (قوله فقال الرهط) في رواية مسلم فقال القوم وزاد فقال مالك بن أوس يخيل الي انهم قد كانوا قدموهم لذلك (قلت) ورأيت في رواية معمر عن الزهري في مسند ابن أبي عمر فقال الزبير بن العوام اقض بينهما فأفادت تعيين من باشر سؤال عمر في ذلك (قوله تيدكم) كذا في رواية أبي ذر بفتح المثناة وكسر التحتانية مهموز وفتح الدال قال ابن التين أصلها تيدكم والتؤدة الرفق ووقع في رواية الاصيلي بكسر أوله وضم الدال وهو اسم فعل كرويدا أي اصبروا وامهلوا وعلى رسلكم وقيل انه مصدر تأد يتئد كما يقال سيروا سيركم ورد بانه لم يسمع في اللغة ويؤيد الاول ما وقع في رواية عقيل وشعيب اتئدوا أي تمهلوا وكذا عند مسلم

أنشدكما أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قال عمر فاني أحدثكم عن هذا الامر ان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره ثم قرأ وما أفاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم قد أعطاكموه وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ

ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حياته انشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي وعباس أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قال عمر ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فكنت أنا ولي أبي بكر فقبضتها سنتين من امارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل فيها أبو بكر والله يعلم اني فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا يريد عليا يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي أن أدفعه اليكما قلت ان شئتما دفعتها اليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها الينا فبذلك دفعتها اليكما فأنشدكم بالله هل دفعتها اليهما بذلك قال الرهط نعم ثم أقبل على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل دفعتها اليكما بذلك قالا نعم قال فتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك فان عجزتما عنها فادفعاها الي فاني أكفيكماها

نصيبك

وأبي داود وللاسماعيلي من طريق بشر بن عمر عن مالك فقال عمر اتئد بلفظ الامر للمفرد (قوله انشدكما أتعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك) كذا فيه وفي رواية مسلم قالا نعم ومعنى انشدكما أسألكما رافعا نشدي أي صوتي (قوله ان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء) في رواية مسلم بخاصة لم يخصص بها غيره وفي رواية عمرو بن دينار عن ابن شهاب في التفسير كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله فكانت له خاصة وكان ينفق على أهله منها نفقة سنة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله وفي رواية سفيان عن معمر عن الزهري الآتية في النفقات كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيع نخل بني النضير ويحبس لاهله قوت سنتهم أي ثمر النخل وفي رواية أبي داود من طريق اسامة بن زيد عن ابن شهاب كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك فاما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه وأما فدك فكانت حبسا لابناء السبيل وأما خيبر فجزأها بين المسلمين ثم قسم جزء النفقة أهله وما فضل منه جعله في فقراء المهاجرين ولا تعارض بينهما لاحتمال أن يقسم في فقراء المهاجرين وفي مشتري السلاح والكراع وذلك مفسر لرواية معمر عند مسلم ويجعل ما بقي منه مجعل مال الله وزاد أبو داود في رواية أبي البختري المذكورة وكان ينفق على أهله ويتصدق بفضله وهذا لا يعارض حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة على شعير لانه يجمع بينهما بانه كان يدخر لاهله قوت سنتهم ثم في طول السنة يحتاج لمن يطرقه الى اخراج شيء منه فيخرجه فيحتاج الى أن يعوض من يأخذ منها عوضه فلذلك استدان (قوله ما احتازها) كذا للاكثر بحاء مهملة وزاي معجمة وفي رواية الكشميهني بخاء معجمة وراء مهملة وهذا ظاهر في ان ذلك كان مختصا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا انه واسى به أقرباءه وغيرهم بحسب حاجتهم ووقع في رواية عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس عند النسائي ما يؤيد ذلك (قوله ثم قال لعلي وعباس انشدكما الله هل تعلمان ذلك) زاد في رواية عقيل قالا نعم (قوله ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية عقيل وأنتما حينئذ وأقبل على علي وعباس تزعمان أن أبا بكر كذا وكذا وفي رواية شعيب كما تقولان وفي رواية مسلم من الزيادة فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا وكان الزهري كان يحدث به تارة فيصرح وتارة فيكني وكذلك مالك وقد حذف ذلك في رواية بشر بن عمر عنه عند والاسماعيلي وغيره وهو نظير ما سبق من قول العباس لعلي وهذه الزيادة من رواية عمر عن أبي بكر حذفت من رواية اسحاق الفروي شيخ البخاري وقد ثبتت أيضا في رواية بشر بن عمر عنه عند أصحاب السنن والاسماعيلي وعمرو بن مرزوق وسعيد بن داود كلاهما عند الدارقطني كلاهما عن مالك على ما قال جويرية عن مالك واجتماع هؤلاء عن مالك يدل على انهم حفظوه وهذا القدر المحذوف من رواية اسحق ثبت من روايته في موضع آخر من الحديث لكن جعل القصة فيه لعمر حيث قال جئتني يا عباس تسألني

نصيبك من ابن أخيك وفيه فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث فاشتمل هذا الفصل على مخالفة اسحق لبقية الرواة عن مالك في كونهم جعلوا القصة عند أبي بكر وجعلوا الحديث المرفوع من حديث أبي بكر من رواية عمر عنه واسحاق الفروى جعل القصة عند عمر وجعل الحديث المرفوع من روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة أبي بكر وقد وقع في رواية شعيب عن ابن شهاب نظير ما وقع في رواية اسحق الفروى سواء وكذلك وقع في رواية يونس عن ابن شهاب عند عمر بن شبة وأما رواية عقيل الآتية في الفرائض فاقتصر فيها على ان القصة وقعت عند عمر بغير ذكر الحديث المرفوع أصلا وهذا يشعر بان لسياق اسحق الفروى أصلا فلعل القصتين محفوظتان واقتصر بعض الرواة على مالم يذكره الآخر ولم يتعرض أحد من الشراح لبيان ذلك وفي ذلك اشكال شديد وهو ان أصل القصة صريح في أن العباس وعليا قد علما بانه صلى الله عليه وسلم قال لا نورث فان كانا سمعاه من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبانه من أبي بكر وان كانا انما سمعاه من أبي بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر والذي يظهر والله أعلم حمل الامر في ذلك على ما تقدم في الحديث الذي قبله في حق فاطمة وان كلا من علي وفاطمة والعباس اعتقد أن عموم قوله لا نورث مخصوص ببعض ما يخلفه دون بعض ولذلك نسب عمر الى علي وعباس أنهما كانا يعتقدان ظلم من خالفهما في ذلك وأما مخاصمة علي وعباس بعد ذلك ثانيا عند عمر فقال اسمعيل القاضي فيما رواه الدارقطني من طريقه لم يكن في الميراث انما تنازعا في ولاية الصدقة وفي صرفها كيف تصرف كذا قال لكن في رواية النسائي وعمر بن شبة من طريق أبي البختري ما يدل على أنهما أرادا أن يقسم بينهما على سبيل الميراث ولفظه في آخره ثم جئتماني الآن تختصمان يقول هذا أريد نصيبي من ابن أخي ويقول هذا أريد نصيبي من امرأتي والله لا أقضي بينكما الا بذلك أي الا بما تقدم من تسليمها لهما على سبيل الولاية وكذا وقع عند النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس نحوه وفي السنن لابي داود وغيره أرادا أن عمر يقسمها بينهما لينفرد كل منهما بنظر ما يتولاه فامتنع عمر من ذلك وأراد أن لا يقع عليها اسم قسم ولذلك أقسم على ذلك وعلى هذا اقتصر أكثر الشراح واستحسنوه وفيه من النظر ما تقدم وأعجب من ذلك جزم ابن الجوزي ثم الشيخ محيي الدين بان عليا وعباسا لم يطلبا من عمر الا ذلك مع ان السياق صريح في انهما جاآه مرتين في طلب شئ واحد لكن العذر لابن الجوزي والنووي انهما شرحا اللفظ الوارد في مسلم دون اللفظ الوارد في البخاري والله أعلم وأما قول عمر جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك فانما عبر بذلك لبيان قسمة الميراث كيف يقسم أن لو كان هناك ميراث لانه أراد الغض منهما بهذا الكلام وزاد الامامي عن ابن شهاب عند عمر بن شبة في آخره فاصلحا أمركما والا لم يرجع والله اليكما فقاما وتركا الخصومة وأمضيت صدقة وزاد شعيب في آخره قال ابن شهاب فحدثت به عروة فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عائشة تقول فذكر حديثا قال وكانت هذه الصدقة بيد علي منعها عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله وزاد في آخره قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولي هؤلاء يعني بني العباس فقبضوها وزاد اسمعيل القاضي أن اعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان قال عمر بن شبة سمعت أبا غسان هو محمد بن يحيي المدني يقول ان الصدقة المذكورة اليوم بيد الخليفة يكتب في عهده يولي عليها من قبله من يقبضها ويفرقها في أهل الحاجة من أهل المدينة (قلت) كان ذلك على رأس المائتين ثم تغيرت الامور والله المستعان * واختلف العلماء في مصرف الفيء فقال مالك الفيء والخمس سواء يجعلان في بيت المال ويعطي

﴿باب أداء الخمس من الدين﴾ حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد عن أبي جمرة الضبعي قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول قدم وفد عبد القيس فقالوا يا رسول الله ان هذا الحي من ربيعة بيننا وبينك كفار مضر فلسنا نصل اليك الا في الشهر الحرام فمرنا بأمر نأخذ به وندعو اليه من وراءنا قال آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع الايمان بالله شهادة أن لا اله الا الله وعقد بيده وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تؤدوا لله خمس ما غنمتم وأنهاكم عن الدباء والنقير والحنتم والمزفت ﴿باب نفقة نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته﴾ حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة * حدثنا عبد الله بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني أبو إسحق قال سمعت عمرو بن الحرث قال ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم الا سلاحه وبغلته البيضاء وأرضا تركها صدقة

الامام أقارب النبي صلى الله عليه وسلم بحسب اجتهاده وفرق الجمهور بين خمس الغنيمة وبين الفيء فقال الخمس موضوع فيما عينه الله فيه من الاصناف المسمين في آية الخمس من سورة الانفال لا يتعدى به الى غيرهم وأما الفيء فهو الذي يرجع النظر في مصرفه الى رأي الامام بحسب المصلحة وانفرد الشافعي كما قال ابن المنذر وغيره بأن الفيء يخمس وان أربعة أخماسه للنبي صلى الله عليه وسلم وله خمس الخمس كما في الغنيمة وأربعة أخماس الخمس لمستحق نظيرها من الغنيمة وقال الجمهور مصرف الفيء كله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتجوا بقول عمر فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وتأول الشافعي قول عمر المذكور بأنه يريد الاخماس الاربعة قال ابن بطال مناسبة ذكر حديث عائشة في قصة فاطمة في باب فرض الخمس أن الذي سألت فاطمة ان تأخذه من جملته خيبر والمراد به سهمه صلى الله عليه وسلم منها وهو الخمس وسيأتي في المغازي بلفظ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر وفي حديث عمر انه يجب ان يتولى أمر كل قبيلة كبيرهم لانه أعرف باستحقاق كل رجل منهم وان للامام ان ينادي الرجل الشريف الكبير باسمه وبالترخيم حيث لم يرد بذلك تنقيصه وفيه استعفاء المرء من الولاية وسؤاله الامام ذلك بالرفق وفيه اتخاذ الحاجب والجلوس بين يدي الامام والشفاعة عنده في انفاذ الحكم وتبيين الحاكم وجه حكمه وفيه اقامة الامام من ينظر على الوقف نيابة عنه والتشريك بين الاثنين في ذلك ومنه يؤخذ جواز أكثر منهما بحسب المصلحة وفيه جواز الادخار خلافا لقول من أنكره من مشددي المتزهدين وان ذلك لا ينافي التوكل وفيه جواز اتخاذ العقار واستغلال منفعته ويؤخذ منه جواز اتخاذ غير ذلك من الاموال التي يحصل بها النماء والمنفعة من زراعة وتجارة وغير ذلك وفيه ان الامام اذا قام عنده الدليل صار اليه وقضى بمقتضاه ولم يحتج الى أخذه من غيره ويؤخذ منه جواز حكم الحاكم بعلمه وان الاتباع اذا رأوا من الكبير انقباضا لم يفاتحوه حتى يفاتحهم بالكلام واستدل به على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يملك شيأ من الفيء ولا خمس الغنيمة الا قدر حاجته وحاجة من يمونه وما زاد على ذلك كان له فيه التصرف بالقسم والعطية وقال آخرون لم يجعل الله لنبيه ملك رقبة ما غنمه وانما ملكه منافعه وجعل له منه قدر حاجته وكذلك القائم بالامر بعده وقال ابن الباقلاني في الرد على من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم يورث احتجوا بعموم قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم قال أما من أنكر العموم فلا استغراق عنده لكل من مات انه يورث وأما من أثبته فلا يسلم دخول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ولو سلم دخوله لوجب تخصيصه لصحة الخبر وخبر الآحاد يخصص وان كان لا ينسخ فكيف بالخبر اذا جاء مثل مجيء هذا الخبر وهو لا نورث ﴿(قوله باب أداء الخمس من الدين) أورد فيه حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس وقد تقدم شرحه في كتاب الايمان وترجم عليه هناك أداء الخمس من الايمان وهو على قاعدته في ترادف الايمان والاسلام والدين وقد تقدم في كتاب الايمان من شرح ذلك ما فيه كفاية وتقدم في أول الخمس بيان ما يتعلق به ﴿(قوله باب نفقة نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته) ذكر فيه ثلاثة أحاديث أحدها حديث أبي هريرة لا تقتسم ورثتي دينارا وقد تقدم بهذا الاسناد في أواخر الوقف وتقدم ما يتعلق بشرحه قبل بباب وسيأتي بقية ما يتعلق منه بالميراث في الفرائض واختلف في المراد بقوله عاملي فقيل الخليفة بعده وهذا هو المعتمد وهو الذي يوافق ما تقدم في حديث عمر وقيل يريد بذلك العامل على النخل وبه جزم الطبري وابن بطال وأبعد من قال المراد بعامله حافر قبره عليه الصلاة والسلام وقال ابن دحية في الخصائص المراد بعامله خادمه وقيل العامل على الصدقة وقيل العامل فيها كالاجير وقوله في هذه الرواية دينارا كذا وقع في رواية مالك عن أبي الزناد في الصحيحين فقبل

هو

﴿باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وما نسب من البيوت إليهن وقول الله عز وجل وقرن في بيوتكن ولا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ حدثنا حبان بن موسى ومحمد قالا أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر ويونس عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له * حدثنا ابن أبي مريم حدثنا نافع سمعت ابن أبي مليكة قال قالت عائشة رضي الله عنها توفي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي نوبتي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه قالت دخل عبد الرحمن بسواك فضعف النبي صلى الله عليه وسلم عنه فأخذته فمضغته ثم سننته به * حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن علي بن حسين أن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنها جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الأواخر من رمضان ثم قامت تنقلب فقام معها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا بلغ قريبا من باب المسجد عند باب أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مر بهما رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نفذا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكما قالا سبحان الله يا رسول الله وكبر عليهما ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا * حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن

هو تنبيه بالأدنى على الأعلى وأخرجه مسلم من رواية سفيان بن عيينة عن أبي الزناد بلفظ دينارا ولا درهما وهي زيادة حسنة وتابعه عليها سفيان الثوري عن أبي الزناد عند الترمذي في الشمائل واستدل به على أجرة القسام * ثانيها حديث عائشة في قصة الشعير الذي كان في رفها فكالته ففني وسيأتي بسنده ومتنه وشرحه في الرقاق وتقدم الإلمام بشيء من ذلك في باب ما يستحب من الكيل أوائل البيوع قال ابن المنير وجه دخول حديث عائشة في الترجمة أنها لو لم تستحق النفقة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لأخذ الشعير منها * ثالثها حديث أبي إسحق وهو السبيعي عن عمرو بن الحرث ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا سلاحه الحديث وقد تقدم في الوصايا وأن شرحه يأتي مستوفى في أواخر المغازي ووقع عند القابسي في أوله حدثنا يحيى عن سفيان فسقط عليه شيخ البخاري مسدد ولا بد منه نبه عليه الجياني ولو كان على ظاهر ما عنده لأمكن أن يكون يحيى هو ابن موسى أو ابن جعفر وسفيان هو ابن عيينة ۞ (قوله باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وما نسب من البيوت إليهن وقول الله عز وجل وقرن في بيوتكن ولا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) قال ابن المنير غرضه بهذه الترجمة أن يبين أن هذه النسبة تحقق دوام استحقاقهن للبيوت ما بقين لأن نفقتهن وسكناهن من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم والسر فيه حبسهن عليه ثم ذكر فيه سبعة أحاديث * الأول حديث عائشة استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ذكره مختصرا * ثانيها حديثها توفي في بيتي وفي نوبتي وفيه ذكر السواك مع عبد الرحمن وسيأتي الكلام عليهما مستوفى في أواخر المغازي إن شاء الله تعالى * ثالثها حديث صفية بنت حيي أنها جاءت تزوره وهو معتكف والغرض منه قولها فيه عند باب أم سلمة وقد تقدم شرحه في الاعتكاف * رابعها حديث ابن عمر ارتقيت فوق بيت حفصة وقد تقدم شرحه في الطهارة * خامسها حديث عائشة كان يصلي العصر والشمس لم تخرج من حجرتها وقد تقدم شرحه في المواقيت * سادسها حديث عبد الله وهو ابن عمر الفتنة ههنا وسيأتي شرحه في الفتن والغرض منه قوله وأشار نحو مسكن عائشة واعترض الإسماعيلي بأن ذكر المسكن لا يناسب ما قصد لأنه يستوي فيه المالك والمستعير وغيرهما * سابعها حديث عائشة أنها سمعت صوت إنسان يستأذن في بيت حفصة وقد تقدم بهذا الإسناد في الشهادات ويأتي شرحه في الرضاع ﴿تنبيه﴾ وقع في سياقه في الشهادات زيادة على سبيل الوهم في رواية أبي ذر وكذا في رواية الأصيلي عن شيخه وقد ضرب عليها في بعض نسخ أبي ذر والصواب حذفها ولفظ الزيادة فقلت يا رسول الله أراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقالت عائشة فهذا القدر زائد والصواب حذفه كما نبه عليه صاحب المشارق قال الطبري قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم ملك كلا من أزواجه البيت الذي هي فيه فسكن بعده فيهن بذلك التمليك وقيل إنما لم ينازعهن في مساكنهن لأن ذلك من جملة مؤنتهن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم استثناها لهن مما كان بيده أيام حياته حيث قال ما تركت بعد نفقة نسائي قال وهذا أرجح ويؤيده أن ورثتهن لم يرثن عنهن منازلهن ولو كانت البيوت ملكا لهن لانتقلت إلى ورثتهن وفي ترك ورثتهن حقوقهم منها دلالة على ذلك ولهذا زيدت بيوتهن في المسجد النبوي بعد موتهن لعموم نفعه للمسلمين كما فعل فيما كان يصرف لهن من النفقات والله أعلم وادعى المهلب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حبس عليهن بيوتهن ثم استدل به على أن من حبس دارا جاز له أن يسكن منها في موضع وتعقبه ابن المنير بمنع أصل الدعوى ثم على التنزل لا يوافق ذلك مذهبه إلا أن صرح بالاستثناء ومن أين له ذلك ۞ (قوله

عبيدالله عن محمد بن يحيى بن حبان عن واسع بن حبان عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال ارتقيت فوق بيت حفصة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام * حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن هشام عن أبيه أن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى العصر والشمس لم تخرج من حجرتها * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبدالله رضى الله عنه قال قام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال ههنا الفتنة ثلاثا من حيث يطلع قرن الشيطان * حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبدالله ابن أبى بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرتها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها سمعت صوت انسان يستأذن فى بيت حفصة فقلت يارسول الله هذا رجل يستأذن فى بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة الرضاعة تحرم ماتحرم الولادة

(باب ماذكر من درع النبى صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته ومن شعره ونعله وآنيته مما تبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته) حدثنا محمد بن عبدالله الانصارى قال حدثنى أبى عن ثمامة حدثنا أنس أن أبابكر رضى الله عنه لما استخلف بعثه الى البحرين وكتب له هذا الكتاب وختمه بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر * حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا محمد بن عبدالله الاسدى حدثنا عيسى بن طهمان قال أخرج الينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالان فحدثنى ثابت البنانى بعد عن أنس أنهما نعلا النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنى محمد بن بشار حدثنا عبدالوهاب حدثنا أيوب حدثنا حميد بن هلال عن أبى بردة قال أخرجت الينا عائشة رضى الله عنها كساء ملبدا وقالت فى هذا نزع روح النبى صلى الله عليه وسلم وزاد سليمان عن حميد عن أبى بردة قال أخرجت الينا عائشة ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من هذه التى تدعونها كتاب

(باب ماذكر من درع النبى صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك) الغرض من هذه الترجمة تثبيت انه صلى الله عليه وسلم لم يورث ولا بيع موجوده بل ترك بيد من صار اليه للتبرك به ولو كانت ميراثا لبيعت وقسمت ولهذا قال بعد ذلك مما لم تذكر قسمته وقوله مما تبرك أصحابه أى به وحذفه للعلم به كذا للاصيلى ولابى ذر عن شيخيه شرك بالشين من الشركة وهو ظاهر وفى رواية الكشميهنى مما يتبرك به أصحابه وهو يقوى رواية الاصيلى وأما قول المهلب انه انما ترجم بذلك ليتأسى به ولاة الامور فى اتخاذ هذه الآلات ففيه نظر وما تقدم أولى وهو الأليق لدخوله فى أبواب الخمس ثم ذكر فيه أحاديث ليس فيها مما ترجم به الا الخاتم والنعل والسيف وذكر فيه الكساء والازار ولم يصرح بهما فى الترجمة فماذكره فى الترجمة ولم يخرج حديثه فى الباب الدرع ولعله أراد أن يكتب فيها حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم توفى ودرعه مرهونة فلم يتفق ذلك وقد سبق فى البيوع والرهن ومن ذلك العصا ولم يقع لها ذكر فى الاحاديث التى أوردها ولعله أراد ان يكتب حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يستلم الركن بمحجن وقد مضى فى الحج وسيأتى فى حديث على فى تفسير سورة والليل اذا يغشى ذكر المخصرة وأنه صلى الله عليه وسلم جعل ينكت بها فى الارض وهى عصا عسكها الكبير يتكئ عليها وكان قضيبه صلى الله عليه وسلم (٢) من شوحط وكانت عند الخلفاء بعده حتى كسرها جهجاه الغفارى فى زمن عثمان ومن ذلك الشعر ولعله أراد أن يكتب فيه حديث أنس الماضى فى الطهارة فى قول ابن سيرين عندنا شعر من شعر النبى صلى الله عليه وسلم صار الينا من قبل أنس وأما قوله وآنيته بعد ذكر القدح فمن عطف العام على الخاص ولم يذكر فى الباب من الآنية سوى القدح وفيه كفاية لانه دل على ماعداه وأما الاحاديث التى أوردها فى الباب * فالاول منها حديث أنس فى الخاتم والغرض منه قوله فيه ان أبا بكر ختم الكتاب بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم فانه مطابق لقوله فى الترجمة وما استعمل الخلفاء من ذلك وسيأتى فى اللباس فيه من الزيادة أنه كان فى يد أبى بكر وفى يد عمر بعده وانسقط من يد عثمان ويأتى شرحه مستوفى هناك ان شاء الله تعالى * الثانى حديثه انه أخرج نعلين جرداوين بالجيم أى لاشعر عليهما وقيل خلقتين (قوله لهما) فى رواية الكشميهنى لها (قبالان) بكسر القاف وتخفيف الموحدة (قوله فحدثنى ثابت) القائل هو عيسى بن طهمان راوى الحديث عن أنس وكأنه رأى النعلين مع أنس ولم يسمع منه نسبتهما فحدثه بذلك ثابت عن أنس وسيأتى شرحه فى اللباس أيضا ان شاء الله تعالى * الثالث حديث عائشة (قوله عن أبى بردة) هو ابن أبى موسى (قوله كساء ملبدا) أى ثخن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللبد وقيل المراد هنا المرقع (قوله وزاد سليمان) هو ابن المغيرة (عن حميد) هو ابن هلال وصله مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة به وسيأتى بقية شرحه فى

(٢) قوله من شوحط شجر يتخذ منه القسى اه من هامش الاصل

المبلدة * حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن عاصم عن ابن سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن قدح النبي صلى الله عليه وسلم انكسر

فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة قال عاصم رأيت القدح وشربت فيه * حدثنا سعيد بن محمد الجرمي حدثنا يعقوب

ابن ابراهيم حدثنا أبي ان الوليد بن كثير حدثه عن محمد بن عمرو بن حلحلة الديلي حدثه أن ابن شهاب حدثه أن علي بن حسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل حسين بن علي رحمة الله عليه لقيه المسور بن مخرمة فقال له هل لك الي من حاجة تأمرني بها فقلت له لا فقال فهل أنت معطي سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أخاف ان يغلبك القوم عليه وايم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص اليهم أبدا حتى تبلغ نفسي ان علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال ان فاطمة مني وأنا أتخوف أن تفتن في دينها ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته اياه قال حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي واني لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله أبدا * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن منذر عن ابن الحنفية قال لو كان علي رضي الله عنه ذاكرا عثمان رضي الله عنه ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان فقال لي علي اذهب الى عثمان فأخبره انها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر سعاتك يعملوا بها فأتيته بها فقال أغنها عنا فأتيت بها عليا

كتاب اللباس أيضا * الرابع حديث أنس (قوله عن أبي حمزة) هو السكري (قوله عن عاصم عن ابن سيرين) كذا للأكثر ووقع في رواية أبي زيد المروزي باسقاط ابن سيرين وهو خطأ وقد أخرجه البزار في مسنده عن البخاري بهذا الاسناد وقال لا نعلم من رواه عن عاصم هكذا الا أبا حمزة وقال الدارقطني خالفه شريك فقال عن عاصم عن أنس لم يذكر ابن سيرين والصحيح قول أبي حمزة (قلت) قد رواه أبو عوانة عن عاصم ففصل بعضه عن أنس وبعضه عن ابن سيرين عن أنس وسيأتي بيانه في الاشربة ونبه على ذلك أبو علي الجياني وسيأتي بيانه هناك ان شاء الله تعالى (قوله ان قدح النبي صلى الله عليه وسلم انكسر فاتخذ) في رواية أبي ذر بضم المثناة على البناء للمفعول وفي رواية غيره بفتحها على البناء للفاعل والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم أو لانس وجزم بعض الشراح بالثاني واحتج برواية بلفظ فجعلت مكان الشعب سلسلة ولا حجة فيه لاحتمال أن يكون فجعلت بضم الجيم على البناء للمجهول فرجع الى الاحتمال لابهام الجاعل (قوله قال عاصم) هو الاحول الراوي (رأيت القدح وشربت فيه) * الخامس حديث المسور بن مخرمة في خطبة علي بنت أبي جهل وسيأتي الكلام عليه مستوفى في النكاح والغرض منه ما دار بين المسور بن مخرمة وعلي ابن الحسين في أمر سيف النبي صلى الله عليه وسلم وأراد المسور بذلك صيانة سيف النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يأخذه من لا يعرف قدره والذي يظهر ان المراد بالسيف المذكور ذو الفقار الذي تنفله يوم بدر ورأى فيه الرؤيا يوم أحد وقال الكرماني مناسبة ذكر المسور لقصة خطبة بنت أبي جهل عند طلبه للسيف من جهة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحترز عما يوجب وقوع التكدير بين الاقرباء أي فكذلك ينبغي أن تعطيني السيف حتى لا يحصل بينك وبين أقربائك كدورة بسببه أو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراعي جانب بني عمه العبشميين فأنت أيضا راع جانب بني عمك النوفليين لان المسور نوفلي كذا قال والمسور زهري لا نوفلي قال أو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب رفاهية خاطر فاطمة عليها السلام فأنا أيضا أحب رفاهية خاطرك لكونك ابن ابنها فأعطني السيف حتى أحفظه لك (قلت) وهذا الاخير هو المعتمد وما قبله ظاهر التكلف وسأذكر اشكالا يتعلق بذلك في كتاب المناقب ان شاء الله تعالى * السادس (قوله عن محمد بن سوقة) بضم المهملة وسكون الواو ثقة عابد مشهور وهو وشيخه منذر بن يعلى أبو يعلى الثوري كوفيان قرينان من صغار التابعين (قوله لو كان علي ذاكرا عثمان) زاد الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن قتيبة ذاكرا عثمان بسوء وروى ابن أبي شيبة من وجه آخر عن محمد بن سوقة حدثني منذر قال كنا عند ابن الحنفية فنال بعض القوم من عثمان فقال مه فقلنا له كان أبوك يسب عثمان فقال ما سبه ولو سبه يوما لسبه يوم جئته فذكره (قوله جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان) لم أقف على تعيين الشاكي ولا المشكو والسعاة جمع ساع وهو العامل الذي يسعى في استخراج الصدقة ممن تجب عليه ويحملها الى الامام (قوله فقال لي علي اذهب الى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ان الصحيفة التي أرسل بها الى عثمان مكتوب فيها بيان مصارف الصدقات وقد بين في الرواية الثانية أنه قال له خذ هذا الكتاب فان فيه أمر النبي صلى الله عليه وسلم في الصدقة وفي رواية ابن أبي شيبة خذ كتاب السعاة فاذهب به الى عثمان (قوله أغنها) بهمزة مفتوحة ومعجمة ساكنة وكسر النون أي اصرفها تقول أغن وجهك عني أي اصرفه ومثله قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي يصده ويصرفه عن غيره ويقال قوله اغنها عنا بالف وصل

فأخبرته فقال ضعها حيث أخذتها *وقال الحميدي حدثنا سفيان حدثنا محمد بن سوقة قال سمعت منذرا الثوري عن ابن الحنفية قال أرسلني أبي خذ هذا الكتاب فاذهب به الى عثمان فان فيه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة

«باب الدليل على ان الخمس لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمساكين وإيثار النبي صلى الله عليه وسلم أهل الصفة والارامل حين سألته فاطمة وشكت اليه الطحن والرحى أن يخدمها من السبي فوكلها الى الله»

حدثنا بدل بن المحبر أخبرنا شعبة أخبرني الحكم قال سمعت ابن أبي ليلى أخبرنا علي ان فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن فبلغها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بسبي فأتته تسأله خادما فلم توافقه فذكرت لعائشة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك عائشة له فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال على مكانكما حتى وجدت برد قدمه على صدري فقال ألا أدلكما على خير مما سألتماني اذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين فان ذلك خير لكما مما سألتماه

من الثلاثي وهي كلمة معناها الترك والاعراض ومنه واستغنى الله أي تركهم الله لان كل من استغنى عن شئ تركه تقول غني فلان عن كذا فهو غان بوزن علم فهو عالم وفي رواية ابن أبي شيبة لا حاجة لنا فيه وقيل كان علم ذلك عند عثمان فاستغنى عن النظر في الصحيفة وقال الحميدي في الجمع قال بعض الرواة عن ابن عيينة لم يجد علي بدا حين كان عنده علم منه ان ينهيه اليه ونرى ان عثمان انما رده لان عنده علما من ذلك فاستغنى عنه ويستفاد من الحديث بذل النصيحة للامراء وكشف أحوال من يقع منه الفساد من أتباعهم وللامام التنقيب عن ذلك ويحتمل أن يكون عثمان لم يثبت عنده ما طعن به على سعاته أو ثبت عنده وكان التدبير يقتضي تأخير الانكار أو كان الذي أنكره من المستحبات لا من الواجبات ولذلك عذره علي ولم يذكره بسوء (قوله فأخبرته فقال ضعها حيث أخذتها) في رواية ابن أبي شيبة ضعه موضعه (قوله وقال الحميدي الخ) هو في كتاب النوادر له بهذا الاسناد والحميدي من شيوخ البخاري في الفقه والحديث كما تقدم في أول هذا الكتاب وأراد برواية هذه بيان تصريح سفيان بالتحديث وكذا التصريح بسماع محمد بن سوقة من منذر ولم أقف في شئ من طرقه على تعيين ما كان في الصحيفة لكن أخرج الخطابي في غريب الحديث من طريق عطية عن ابن عمر قال بعث علي الى عثمان بصحيفة فيها لا تأخذوا الصدقة من الرخة ولا من النخة قال الخطابي النخة بنون ومعجمة أولاد الغنم والرخة براء ومعجمة أيضا أولاد الابل انتهى وسنده ضعيف لكنه مما يحتمل ❁ (قوله باب الدليل على أن الخمس) أي خمس الغنيمة (لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمساكين) النوائب جمع نائبة وهو ما ينوب الانسان من الامر الحادث (وايثار النبي صلى الله عليه وسلم أهل الصفة والارامل حين سألته فاطمة وشكت اليه الطحن) في رواية الكشميهني والطحين (والرحى أن يخدمها من السبي فوكلها الى الله تعالى) ثم ذكر حديث علي ان فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن فبلغها ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بسبي فأتته تسأله خادما فذكر الحديث وفيه ألا أدلكما على خير مما سألتما فذكر الذكر عند النوم وسيأتي شرحه في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى وليس فيه ذكر أهل الصفة ولا الارامل وكأنه أشار بذلك الى ما ورد في بعض طرق الحديث كعادته وهو ما أخرجه أحمد من وجه آخر عن علي في هذه القصة مطولا وفيه والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم وفي حديث الفضل بن الحسن الضمري عن ضباعة أو أم الحكم بنت الزبير قالت أصاب النبي صلى الله عليه وسلم سبيا فذهبت أنا وأختي فاطمة نسأله فقال سبقكما يتامى بدر الحديث أخرجه أبو داود وتقدم من حديث ابن عمر في الهبة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر فاطمة أن ترسل الستر الى أهل بيت بهم حاجة قال اسمعيل القاضي هذا الحديث يدل على ان للامام أن يقسم الخمس حيث يرى لان الاربعة الاخماس استحقاق للغانمين والذي يختص بالامام هو الخمس وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم ابنته وأعز الناس عليه من أقربيه وصرفه الى غيرهم وقال نحوه الطبري لو كان سهم ذوي القربى قسما مفروضا لاخدم ابنته ولم يكن ليدع شيأ اختاره الله لها وامتن به على ذوي القربى وكذا قال الطحاوي وزاد وان أبا بكر وعمر أخذا بذلك وقسما جميع الخمس ولم يجعلا لذوي القربى منه حقا مخصوصا به بل بحسب ما يرى الامام وكذلك فعل علي (قلت) في الاستدلال بحديث علي هذا نظر لانه يحتمل أن يكون ذلك من الفيء وأما خمس الخمس من الغنيمة فقد روى أبو داود من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي قال قلت يا رسول الله ان رأيت أن توليني حقنا من هذا الخمس الحديث وله من وجه آخر عنه ولاني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس فوضعته مواضعه حياته الحديث فيحتمل أن تكون قصة فاطمة وقعت قبل فرض الخمس والله أعلم وهو بعيد لان قوله تعالى واعلموا أنما

اغنمتم

(باب قوله تعالى فأن لله خمسه وللرسول) يعني للرسول قسم ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا قاسم وخازن والله يعطي * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن سليمان ومنصور وقتادة أنهم سمعوا سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال ولد لرجل منا من الانصار غلام فأراد أن يسميه محمدا قال شعبة في حديث منصور ان الانصاري قال حملته على عنقي فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث سليمان ولد له غلام فأراد أن يسميه محمدا قال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فإني إنما جعلت قاسما أقسم بينكم وقال حصين بعثت قاسما أقسم بينكم * وقال عمرو أخبرنا شعبة عن قتادة سمعت سالما عن جابر أراد أن يسميه القاسم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله الانصاري قال ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقالت الانصار لا نكنيك أبا القاسم ولا ننعمك عينا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولد لي غلام فسميته القاسم فقالت الانصار لا نكنيك أبا القاسم ولا ننعمك عينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسنت الانصار سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فإنما أنا قاسم * حدثنا حبان بن موسى أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين والله المعطي وأنا القاسم ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون * حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

غنمتم من شيء فأن لله خمسه الآية نزلت في غزوة بدر وقد مضى قريبا أن الصحابة أخرجوا الخمس من أول غنيمة غنموها من المشركين فيحتمل أن حصة خمس الخمس وهو حق ذوي القربى من الفيء المذكور لم يبلغ قدر الرأس الذي طلبته فاطمة فكان حقها من ذلك يسيرا جدا يلزم منه أن لو أعطاها الرأس أثر في حق بقية المستحقين ممن ذكر وقال المهلب في هذا الحديث أن للإمام أن يؤثر بعض مستحقي الخمس على بعض ويعطي الأوكد فالأوكد ويستفاد من الحديث حمل الإنسان أهله على ما يحمل عليه نفسه من التقلل والزهد في الدنيا والقنوع بما أعد الله لأوليائه الصابرين في الآخرة (قلت) وهذا كله بناء على ما يقتضيه ظاهر الترجمة وأما مع الاحتمال الذي ذكرته أخيرا فلا يمكن أن يؤخذ من ذكر الإيثار عدم وقوع الاشتراك في الشيء فترك القسمة وإعطاء أحد المستحقين دون الآخر وإيثار الآخذ على الممنوع ولا يلزم منه نفي الاستحقاق وسيأتي مزيد في هذه المسئلة بعد ثمانية أبواب ﴿ (قوله باب قوله تعالى فأن لله خمسه وللرسول يعني وللرسول قسم ذلك) هذا اختيار منه لأحد الأقوال في تفسير هذه الآية والأكثر على أن اللام في قوله للرسول للملك وأن للرسول خمس الخمس من الغنيمة سواء حضر القتال أو لم يحضر وهل كان يملكه أو لا وجهان للشافعية ومال البخاري إلى الثاني واستدل له قال اسمعيل القاضي لا حجة لمن ادعى أن الخمس يملكه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول لأنه تعالى قال يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول واتفقوا على أنه قبل فرض الخمس كان يعطي الغنيمة للغانمين بحسب ما يؤدي إليه اجتهاده فلما فرض الخمس تبين للغانمين أربعة أخماس الغنيمة لا يشاركهم فيها أحد وإنما خص النبي صلى الله عليه وسلم بنسبة الخمس إليه إشارة إلى أنه ليس للغانمين فيه حق بل هو مفوض إلى رأيه وكذلك إلى الإمام بعده وقد تقدم نقل الخلاف فيه في الباب الأول وأجمعوا على أن اللام في قوله تعالى لله للتبرك إلا ما جاء عن أبي العالية فإنه قال تقسم الغنيمة خمسة أسهم ثم السهم الأول يقسم قسمين قسم لله وهو للفقراء وقسم للرسول له وأما من بعده فيضعه الإمام حيث يراه (قوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا قاسم وخازن والله يعطي) لم يقع هذا اللفظ في سياق واحد وإنما هو مأخوذ من حديثين أما حديث إنما أنا قاسم فهو طرف من حديث أبي هريرة المذكور في الباب وتقدم في العلم من حديث معاوية بلفظ وإنما أنا قاسم والله يعطي في أثناء حديث وأما حديث إنما أنا خازن والله يعطي فهو طرف من حديث معاوية المذكور ويأتي موصولا في الاعتصام بهذا اللفظ ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث * الأول حديث جابر ذكره من طرق (قوله عن سليمان) هو الأعمش وبين البخاري الاختلاف على شعبة هل أراد الانصاري أن يسمي ابنه محمدا أو القاسم وأشار إلى ترجيح أنه أراد أن يسميه القاسم برواية سفيان وهو الثوري له عن الأعمش فسماه القاسم ويترجح أيضا من حيث المعنى لأنه لم يقع الإنكار من الانصار عليه إلا حيث لزم من تسمية ولده القاسم أن يصير يكنى أبا القاسم وسيأتي البحث في هذه المسئلة في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى (قوله قال شعبة في حديث منصور ان الانصاري قال حملته على عنقي) هذا يقتضي أن يكون الحديث من رواية جابر عن الانصاري بخلاف رواية غيره فإنها من مسند جابر (قوله وقال حصين بعثت قاسما أقسم بينكم) هو من رواية شعبة عن حصين أيضا كما سيأتي في الأدب (قوله وقال عمرو)

هو ابن مرزوق وهو من شيوخ البخاري وطريقه هذه وصلها أبو نعيم في المستخرج وكأن شعبة كان تارة حدث به عن بعض مشايخه دون بعض وتارة يجمعهم ويفصل ألفاظهم وقوله لا تكنوا وقع في رواية الكشميهني ولا تكنوا بفتح الكاف وتشديد النون وقوله في رواية سفيان عن الاعمش لا نكنيك ولا ننعمك عينا وقع في رواية الكشميهني بالجزم فيهما في الموضعين ومعنى قوله لا ننعمك عينا لا نكرمك ولا نقر عينك بذلك وسيأتي في الادب من الزيادة من وجه آخر عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصاري سم ابنك عبد الرحمن * الثاني حديث معاوية وهو يشتمل على ثلاثة أحكام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقد تقدم شرح صدره في كتاب العلم ويأتي شرح الاخير منه في الاعتصام والغرض منه قوله والله المعطي وأنا القاسم وهذا مطابق لاحاديث الباب * الحديث الثالث حديث أبي هريرة (قوله ما أعطيكم ولا أمنعكم) في رواية أحمد عن شريح بن النعمان عن فليح في أوله والله المعطي والمعنى لا أتصرف فيكم بعطية ولا منع برأيي وقوله انما أنا قاسم أضع حيث أمرت أي لا أعطي أحدا ولا أمنع أحدا الا بأمر الله قد أخرجه أبو داود من طريق همام عن أبي هريرة بلفظ ان أنا الا خازن * الرابع (قوله حدثنا عبد الله بن يزيد) هو أبو عبد الرحمن المقري (قوله حدثنا سعيد) زاد المستملي بن أبي أيوب وأبو الاسود هو النوفلي الذي يقال له يتيم عروة والنعمان بن أبي عياش بالتحتانية والمعجمة أنصاري وهو زرقي وبذلك وصفه الدورقي واسم أبي عياش عبيد وقيل زيد بن معاوية بن الصامت (قوله عن خولة الانصارية) في رواية الاسماعيلي بنت ٣ثامر الانصارية وزاد في أوله الدنيا خضرة حلوة وان رجالا وأخرجه الترمذي من طريق سعيد المقبري عن أبي الوليد سمعت خولة بنت قيس وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا المال خضرة حلوة من أصابه بحقه بورك له فيه ورب متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة الا النار قال الترمذي حسن صحيح وأبو الوليد اسمه عبيد (قلت) فرق غير واحد بين خولة بنت ثامر وبين خولة بنت قيس وقيل ان قيس بن قهد بالقاف لقبه ثامر وبذلك جزم علي بن المديني فعلى هذا فهي واحدة وقوله خضرة أنث على تأويل الغنيمة بدليل قوله من مال الله ويحتمل ما هو أعم من ذلك وقوله خضرة أي مشتهاة والنفوس تميل الى ذلك وقوله من مال الله مظهر أقيم مقام المضمر اشعارا بأنه لا ينبغي التخوض في مال الله ورسوله والتصرف فيه بمجرد التشهي وقوله ليس له يوم القيامة الا النار حكم مرتب على الوصف المناسب وهو الخوض في مال الله ففيه اشعار بالغلبة (قوله يتخوضون) بالمعجمتين (في مال الله بغير حق) أي يتصرفون في مال المسلمين بالباطل وهو أعم من أن يكون بالقسمة وبغيرها وبذلك تناسب الترجمة * (تنبيه) * قال الكرماني مناسبة حديث خولة للترجمة خفية ويمكن ان تؤخذ من قوله يتخوضون في مال الله بغير حق أي بغير قسمة حق واللفظ وان كان عاما لكن خصصناه بالقسمة لتفهم منه الترجمة (قلت) ولا يحتاج الى قيد الاعتذار لان قوله بغير حق يدخل في عمومه الصورة المذكورة فيصح الاحتجاج به على شرطية القسمة في أموال الفيء والغنيمة بحكم العدل واتباع ما ورد في الكتاب والسنة وكان المصنف أراد بايراده تخويف من يخالف ذلك ويستفاد من هذه الاحاديث ان بين الاسم والمسمى به مناسبة لكن لا يلزم اطراد ذلك وان من أخذ من الغنائم شيأ بغير قسم الامام كان عاصيا وفيه ردع الولاة ان يأخذوا من المال شيأ بغير حقه أو يمنعوه من أهله ۞ (قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أحلت لكم الغنائم) كذا للجميع ووقع عند ابن التين أحلت لي وهو أشبه لانه ذكر بهذا اللفظ في هذا الباب وهذا الثاني طرف من حديث جابر الماضي في التيمم وقد تقدم بيان ما كان من قبلنا يصنع في الغنيمة (قوله وقال الله عز وجل وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها الآية)

قال ما أعطيكم ولا أمنعكم انما أنا قاسم أضع حيث أمرت * حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا سعيد بن أبي أيوب قال حدثني أبو الاسود عن ابن أبي عياش واسمه نعمان عن خولة الانصارية رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أحلت لكم الغنائم) وقال الله عز وجل وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها الآية

٣ قوله ثامر في نسخة تامر وفي القسطلاني ثائر فليحرر اه

هذه

فهي للعامة حتى يبينه الرسول صلى الله عليه وسلم * حدثنا مسدد حدثنا خالد حدثنا حصين عن عامر عن عروة البارقي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيامة * حدثنا أبو اليمان ١٢٥ حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله * حدثنا اسحق سمع جريرا عن عبد الملك عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله * حدثنا محمد بن سنان حدثنا هشيم أخبرنا سيار حدثنا يزيد الفقير حدثنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلت لي الغنائم * حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بان يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة * حدثنا محمد بن العلاء عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الانبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك

هذه الآية نزلت في أهل الحديبية بالاتفاق ولما انصرفوا من الحديبية فتحوا خيبر كما سيأتي في مكانه (قوله فهي للعامة) أي الغنيمة لعموم المسلمين ممن قاتل (قوله حتى يبينه الرسول) أي حتى يبين الرسول من يستحق ذلك ممن لا يستحقه وقد وقع بيان ذلك بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه الآية ثم ذكر فيه ستة أحاديث * أحدها حديث عروة البارقي في الخيل وقد تقدم الكلام عليه في الجهاد والغرض منه قوله في آخره الاجر والمغنم * ثانيها حديث أبي هريرة اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وسيأتي الكلام عليه في علامات النبوة والغرض منه قوله لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد انفقت كنوزهما في المغانم * ثالثها حديث جابر بن سمرة مثله واسحق هو ابن راهويه وجرير هو ابن عبد الحميد وعبد الملك هو ابن عمير وذكر أبو علي الجياني انه لم ير اسحق هذا منسوبا لاحد من الرواة لكن وجدنا بعده في مسند اسحق بهذا السياق فغلب على الظن أنه المراد * رابعها حديث جابر بن عبد الله ذكره مختصرا بلفظ أحلت لي الغنائم وقد تقدم شرحه مستوفى في التيمم * خامسها حديث أبي هريرة تكفل الله لمن جاهد في سبيله وقد تقدم شرحه في أوائل الجهاد والغرض منه قوله في آخره من أجر أو غنيمة * سادسها حديثه في قصة النبي الذي غزى القرية (قوله عن ابن المبارك) كذا في جميع الروايات لكن قال أبو نعيم في المستخرج أخرجه البخاري عن محمد بن العلاء عن ابن المبارك أو غيره وهذا الشك انما هو من أبي نعيم فقد أخرجه الاسماعيلي عن أبي يعلى عن محمد بن العلاء عن ابن المبارك وحده به (قوله غزا نبي من الانبياء) أي أراد أن يغزو وهذا النبي هو يوشع بن نون كما رواه الحاكم من طريق كعب الاحبار وبين تسمية القرية كما سيأتي وقد ورد أصله من طريق مرفوعة صحيحة أخرجها أحمد من طريق هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع بن نون ليالي سار الى بيت المقدس وأغرب ابن بطال فقال في باب استئذان الرجل الامام في هذا المعنى حديث لداود عليه الصلاة والسلام انه قال في غزوة خرج اليها لا يتبعني من ملك بضع امرأة ولم يبن بها أو بنى دارا ولم يسكنها ولم أقف على ما ذكره مسندا لكن أخرج الخطيب في ذم النجوم له من طريق أبي حذيفة والبخاري في المبتدا له باسناد له عن علي قال سأل قوم يوشع منه ان يطلعهم على بدء الخلق وآجالهم فأراهم ذلك في ماء من غمامة أمطرها الله عليهم فكان أحدهم يعلم متى يموت فبقوا على ذلك الى أن قاتلهم داود على الكفر فأخرجوا الى داود من لم يحضر أجله فكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل منهم فشكى الى الله ودعاه فحبست عليهم الشمس فزيد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فاختلط عليهم حسابهم (قلت) واسناده ضعيف جدا وحديث أبي هريرة المشار اليه عند أحمد أولى فان رجال اسناده محتج بهم في الصحيح فالمعتمد انها لم تحبس الا ليوشع ولا يعارضه ما ذكره ابن اسحق في المبتدا من طريق يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه ان الله لما أمر موسى بالمسير ببني اسرائيل أمره أن يحمل تابوت يوسف فلم يدل عليه حتى كاد الفجر أن يطلع وكان وعد بني اسرائيل أن يسير بهم اذا طلع الفجر فدعا ربه أن يؤخر الطلوع حتى فرغ من أمر يوسف ففعل لان الحصر انما وقع في حق يوشع بطلوع الشمس فلا ينفي أن يحبس طلوع الفجر لغيره وقد اشتهر حبس الشمس ليوشع حتى قال أبو تمام في قصيدة

فوالله لا أدري أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

ولا يعارضه أيضا ما ذكره يونس بن بكير في زياداته في مغازي ابن اسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم لما

أخبرقريشا صبيحة الاسراء انه رأى العير التى لهم وانها تقدم مع شروق الشمس فدعا الله فحبست الشمس حتى دخلت العير وهذا منقطع لكن وقع فى الاوسط للطبرانى من حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار واسناده حسن ووجه الجمع ان الحصر محمول على مامضى للانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فلم تحبس الشمس الاليوشع وليس فيه نفى انها تحبس بعد ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم وروى الطحاوى والطبرانى فى الكبير والحاكم والبيهقى فى الدلائل عن أسماء بنت عميس انه صلى الله عليه وسلم دعا لما نام على ركبة على ففاتته صلاة العصر فردت الشمس حتى صلى على ثم غربت وهذا أبلغ فى المعجزة وقد أخطأ ابن الجوزى بايراده له فى الموضوعات وكذا ابن تيمية فى كتاب الرد على الروافض فى زعم وضعه والله أعلم وأما ماحكى عياض ان الشمس ردت للنبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق لما شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر كذا قال وعزاه للطحاوى والذى رأيته فى مشكل الآثار للطحاوى ماقدمت ذكره من حديث أسماء فان ثبت ماقال فهذه قصة ثالثة والله أعلم وجاء أيضا أنها حبست لموسى لما حمل تابوت يوسف كما تقدم قريبا وجاء أيضا أنها حبست لسليمان بن داود عليهما السلام وهو فيما ذكره الثعلبى ثم البغوى عن ابن عباس قال لى على مابلغك فى قول الله تعالى حكاية عن سليمان عليه الصلاة والسلام ردوها على فقلت قال لى كعب كانت أربعة عشر فرسا عرضها فغابت الشمس قبل أن يصلى العصر فامر بردها فضرب سوقها وأعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها فقال على كذب كعب وانما أراد سليمان جهاد عدوه فتشاغل بعرض الخيل حتى غابت الشمس فقال للملائكة الموكلين بالشمس باذن الله لهم ردوها على فردوها عليه حتى صلى العصر فى وقتها وان أنبياء الله لايظلمون ولايأمرون بالظلم (قلت) أورد هذا الاثر جماعة ساكتين عليه جازمين بقولهم قال ابن عباس قلت لعلى وهذا لايثبت عن ابن عباس ولا عن غيره والثابت عن جمهور أهل العلم بالتفسير من الصحابة ومن بعدهم ان الضمير المؤنث فى قوله ردوها للخيل والله أعلم (قوله بضع امرأة) بضم الموحدة وسكون المعجمة البضع يطلق على الفرج والتزويج والجماع والمعانى الثلاثة لائقة هنا ويطلق أيضا على المهر وعلى الطلاق وقال الجوهرى قال ابن السكيت البضع النكاح يقال ملك فلان بضع فلانة (قوله ولما يبن بها) أى ولم يدخل عليها لكن التعبير بلما يشعر بتوقع ذلك قاله الزمخشرى فى قوله تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ووقع فى رواية سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عند النسائى وأبى عوانة وابن حبان فقال لاينبغى لرجل بنى دارا ولم يسكنها أوتزوج امرأة ولم يدخل بها وفى التقييد بعدم الدخول مايفهم ان الامر بعد الدخول بخلاف ذلك فلايخفى فرق مابين الامرين وان كان بعد الدخول ربما استمر تعلق القلب لكن ليس هو كما قبل الدخول غالبا (قوله ولم يرفع سقوفها) فى صحيح مسلم ومسند أحمد ولما يرفع سقفها وهو بضم القاف والفاء لتوافق هذه الرواية ووهم من ضبط بالاسكان وتكلف فى توجيه الضمير المؤنث للسقف (قوله أوخلفات) بفتح المعجمة وكسر اللام بعدها فاء خفيفة جمع خلفة وهى الحامل من النوق وقد يطلق على غير النوق وأو فى قوله غنما أوخلفات للتنويع ويكون قد حذف وصف الغنم بالحمل لدلالة الثانى عليه أوهو على اطلاقه لان الغنم يقل صبرها فيخشى عليها الضياع بخلاف النوق فلايخشى عليها الامع الحمل ويحتمل أن يكون قوله أوللشك أى هل قال غنما بغير صفة أوخلفات أى بصفة انها حوامل كذا قال بعض الشراح والمعتمد انها للتنويع فقد وقع فى رواية أبى يعلى عن محمد بن العلاء ولا رجل له غنم أوبقر أوخلفات (قوله وهو ينتظر ولادها) بكسر الواو وهو مصدر ولد ولادا وولادة (قوله فغزا) أى بمن تبعه ممن لم يتصف بتلك الصفة (قوله فدنا من القرية) هى أريحا بفتح

بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولما يبن بها ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها ولا آخر اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أوقريبا من ذلك

فقال للشمس انك مأمورة
وأنا مأمور اللهم احبسها
علينا فحبست حتى فتح
الله عليهم فجمع الغنائم
فجاءت يعنى النار لتأكلها
فلم تطعمها فقال ان فيكم
غلولا فليبايعنى من كل
قبيلة رجل فلزقت يد رجل
بيده فقال فيكم الغلول
فلتبايعنى قبيلتك فلزقت يد
رجلين أو ثلاثة بيده فقال
فيكم الغلول فجاؤا برأس
مثل رأس بقرة من الذهب
فوضعوها فجاءت النار
فأكلها ثم أحل الله لنا
الغنائم ثم رأى ضعفنا
وعجزنا فأحلها لنا

الهمزة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ومهملة مع القصر سماها الحاكم فى روايته عن كعب وفى رواية مسلم فأدنى للقرية أى قرب جيوشه لها (قوله فقال للشمس انك مأمورة) فى رواية سعيد بن المسيب فلقى العدو عند غيبوبة الشمس وبين الحاكم فى روايته عن كعب سبب ذلك فانه قال انه وصل الى القرية وقت عصر يوم الجمعة فكادت الشمس أن تغرب ويدخل الليل وبهذا يتبين معنى قوله وأنا مأمور والفرق بين المأمورين ان أمر الجمادات أمر تسخير وأمر العقلاء أمر تكليف وخطابه للشمس يحتمل أن يكون على حقيقته وان الله تعالى خلق فيها تمييزا وادراكا كما سيأتى البحث فيه فى الفتن فى سجودها تحت العرش واستئذانها من أن تطلع ويحتمل أن يكون ذلك على سبيل استحضاره فى النفس لما تقرر أنه لا يمكن تحولها عن عادتها الا بخرق العادة وهو نحو قول الشاعر * شكى الى جملى طول السرى * ومن ثم قال اللهم احبسها ويؤيد الاحتمال الثانى ان فى رواية سعيد بن المسيب فقال اللهم انها مأمورة وانى مأمور فاحبسها على حتى تقضى بينى وبينهم فحبسها الله عليه (قوله اللهم احبسها علينا) فى رواية أحمد اللهم احبسها على شيأ وهو منصوب نصب المصدر أى قدر ما تنقضى حاجتنا من فتح البلد قال عياض اختلف فى حبس الشمس هنا فقيل ردت على ادراجها وقيل وقفت وقيل بطئت حركتها وكل ذلك محتمل والثالث أرجح عند ابن بطال وغيره ووقع فى ترجمة هرون بن يوسف الرمادى ان ذلك كان فى رابع عشرى حزيران وحينئذ يكون النهار فى غاية الطول (قوله فحبست حتى فتح الله عليه) فى رواية أبى يعلى فواقع القوم فظفر (قوله فجمع الغنائم فجاءت يعنى النار) فى رواية عبد الرزاق عند أحمد ومسلم فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار زاد فى رواية سعيد بن المسيب وكانوا اذا غنموا غنيمة بعث الله عليها النار فتأكلها (قوله فلم تطعمها) أى لم تذق لها طعما وهو بطريق المبالغة (قوله فقال ان فيكم غلولا) هو السرقة من الغنيمة كما تقدم (قوله فليبايعنى من كل قبيلة رجل فلزقت) فيه حذف يظهر من سياق الكلام أى فبايعوه فلزقت (قوله فلزقت يد رجلين أو ثلاثة) فى رواية أبى يعلى فلزقت يد رجل أو رجلين وفى رواية سعيد بن المسيب رجلان بالجزم قال ابن المنير جعل الله علامة الغلول الزاق يد الغال وفيه تنبيه على انها يد عليها حق يطلب أن يتخلص منه أو انها يد ينبغى ان يضرب عليها ويحبس صاحبها حتى يؤدى الحق الى الامام وهو من جنس شهادة اليد على صاحبها يوم القيامة (قوله فيكم الغلول) زاد فى رواية سعيد بن المسيب قالا أجل غللنا (قوله فجاؤا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها فجاءت النار فأكلتها ثم أحل الله لنا الغنائم) فى رواية النسائى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الله أطعمنا الغنائم رحمة رحمناها وتخفيفا خففه عنا (قوله رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا) فى رواية سعيد بن المسيب لما رأى من ضعفنا وفيه اشعار بان اظهار العجز بين يدى الله تعالى يستوجب ثبوت الفضل وفيه اختصاص هذه الامة بحل الغنيمة وكان ابتداء ذلك من غزوة بدر وفيها نزل قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فأحل الله لهم الغنيمة وقد ثبت ذلك فى الصحيح من حديث ابن عباس وقد قدمت فى أوائل فرض الخمس ان أول غنيمة خمست غنيمة السرية التى خرج فيها عبد الله بن جحش وذلك قبل بدر بشهرين ويمكن الجمع بما ذكر ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم أخر غنيمة تلك السرية حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم بدر قال المهلب فى هذا الحديث ان فتن الدنيا تدعو النفس الى الهلع ومحبة البقاء لان من ملك بضع امرأة ولم يدخل بها أو دخل بها وكان على قرب من ذلك فان قلبه متعلق بالرجوع اليها ويجد الشيطان السبيل الى شغل قلبه عما هو عليه من الطاعة وكذلك غير المرأة من أحوال الدنيا وهو كما قال لكن تقدم ما يعكر على الحاقه ما بعد الدخول وان لم يطل بما قبله ويدل على التعميم فى الامور الدنيوية ما وقع فى رواية سعيد بن المسيب من الزيادة أو له حاجة فى الرجوع وفيه

●(باب) الغنيمة لمن شهد الوقعة ● حدثنا صدقة أخبرنا عبد الرحمن عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر رضى الله عنه لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية الا قسمتها بين أهلها كما قسم النبى صلى الله عليه وسلم خيبر

أن الامور المهمة لا ينبغى أن تفوض الا لحازم فارغ البال لها لان من له تعلق ربما ضعفت عزيمته وقلت رغبته فى الطاعة والقلب اذا تفرق ضعف فعل الجوارح واذا اجتمع قوى وفيه أن من مضى كانوا يغزون و يأخذون أموال أعدائهم واسلابهم لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها وعلامة قبول غزوهم ذلك ان تنزل النار من السماء فتأكلها وعلامة عدم قبوله أن لا تنزل ومن أسباب عدم القبول أن يقع فيهم الغلول وقد من الله على هذه الامة ورحمها لشرف نبيها عنده فأحل لهم الغنيمة وستر عليهم الغلول فطوى عنهم فضيحة أمر عدم القبول فلله الحمد على نعمه تترى ودخل فى عموم أكل النار الغنيمة والسبى وفيه بعد لان مقتضاه اهلاك الذرية ومن لم يقاتل من النساء ويمكن أن يستثنوا من ذلك ويلزم استثناؤهم من تحريم الغنائم عليهم ويؤيده انهم كانت لهم عبيد واماء فلو لم يجز لهم السبى لما كان لهم ارقاء ويشكل على الحصر انه كان السارق يسترق كما فى قصة يوسف ولم أر من صرح بذلك وفيه معاقبة الجماعة بفعل سفهائها وفيه أن أحكام الانبياء قد تكون بحسب الامر الباطن كما فى هذه القصة وقد تكون بحسب الامر الظاهر كما فى حديث انكم تختصمون الى الحديث واستدل به ابن بطال على جواز احراق أموال المشركين وتعقب بان ذلك كان فى تلك الشريعة وقد نسخ بحل الغنائم لهذه الامة وأجيب عنه بانه لا يخفى عليه ذلك ولكنه استنبط من احراق الغنيمة بأكل النار جواز احراق أموال الكفار اذا لم يوجد السبيل الى أخذها غنيمة وهو ظاهر لان هذا القدر لم يرد التصريح بنسخه فهو محتمل على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخه واستدل به أيضا على ان قتال آخر النهار أفضل من أوله وفيه نظر لان ذلك فى هذه القصة انما وقع اتفاقا كما تقدم نعم فى قصة النعمان بن مقرن مع المغيرة بن شعبة فى قتال الفرس التصريح باستحباب القتال حين تزول الشمس وتهب الرياح فالاستدلال به يغنى عن هذا ● (قوله باب) بالتنوين (الغنيمة لمن شهد الوقعة) هذا لفظ أثر أخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن طارق بن شهاب أن عمر كتب الى عمار أن الغنيمة لمن شهد الوقعة ذكره فى قصة (قوله حدثنا صدقة) هو ابن الفضل وقد تقدم هذا الحديث سندا ومتنا فى المزارعة ووجه أخذه من الترجمة أن عمر فى هذا الحديث أيضا قد صرح بما دل عليه هذا الاثر الا أنه عارض عنده حسن النظر لآخر المسلمين فيما يتعلق بالارض خاصة فوقفها على المسلمين وضرب عليها الخراج الذى يجمع مصلحتهم وتأول قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم الآية وروى أبو عبيد فى كتاب الاموال من طريق ابن اسحق عن حارثة بن مضرب عن عمر أنه أراد أن يقسم السواد فشاور فى ذلك فقال له على دعهم يكونوا مادة للمسلمين فتركهم ومن طريق عبد الله بن أبى قيس أن عمر أراد قسمة الارض فقال له معاذ ان قسمتها صار الريع العظيم فى أيدى القوم يبيدون فيصير الى الرجل الواحد أو المرأة ويأتى القوم يسدون من الاسلام مسدا فلا يجدون شيأ فانظر أمرا يسع أولهم وآخرهم فاقتضى رأى عمر تأخير قسم الارض وضرب الخراج عليها للغانمين ولمن يجىء بعدهم فبقى ما عدا ذلك على اختصاص الغانمين به وبه قال الجمهور وذهب أبو حنيفة الى أن الجيش اذا فصلوا من دار الاسلام مدد الجيش آخر فوافوهم بعد الفتح انهم يشتركون معهم فى الغنيمة واحتج بما قسم صلى الله عليه وسلم للاشعريين لما قدموا مع جعفر من خيبر وبما قسم النبى صلى الله عليه وسلم لمن لم يحضر الوقعة كعثمان فى بدر ونحو ذلك فاما قصة الاشعريين فسيأتى سياقها فى غزوة خيبر والجواب عنها سيأتى بعد أبواب وأما الجواب عن مثل قصة عثمان فأجاب الجمهور عنها بأجوبة أحدها ان ذلك خاص به لا بمن كان مثله ثانيها ان ذلك حيث كانت الغنيمة كلها للنبى صلى الله عليه وسلم عند نزول يسألونك عن الانفال ثم نزلت بعد ذلك واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول فصارت أربعة أخماس الغنيمة للغانمين ثالثها على تقدير أن يكون فى ذلك بعد فرض الخمس

فهو محمول على أنه أعطاهم من الخمس والى ذلك جنح المصنف كما سيأتي رابعها التفرقة بين من كان في حاجة تتعلق بمنفعة الجيش أو باذن الامام فيسهم له بخلاف غيره وهذا مشهور مذهب مالك وقال ابن بطال لم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم في غير من شهد الوقعة الا في خيبر فهي مستثناة من ذلك فلا تجعل أصلا يقاس عليه فانه قسم لاصحاب السفينة لشدة حاجتهم ولذلك أعطى الانصار عوض ما كانوا أعطوا المهاجرين أول ما قدموا عليهم قال الطحاوي ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم استطاب أنفس أهل الغنيمة بما أعطى الاشعريين وغيرهم وهذا كله في الغنيمة المنقولة وقد تقدم في المزارعة بيان الاختلاف في الارض التي يملكها المسلمون عنوة قال ابن المنذر ذهب الشافعي الى أن عمر استطاب أنفس الغانمين الذين افتتحوا أرض السواد وان الحكم في أرض العنوة ان تقسم كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وتعقب بانه مخالف لتعليل عمر بقوله لولا آخر المسلمين لكن يمكن أن يقال معناه لولا آخر المسلمين ما استطبت أنفس الغانمين وأما قول عمر كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فانه يريد بعض خيبر لا جميعها قاله الطحاوي وأشار الى ما روى عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وما ينزل به وقسم النصف الباقي بين المسلمين فلم يكن لهم عمال فدفعوها الى اليهود ليعملوها على نصف ما يخرج منها الحديث والمراد بالذي عزله ما افتتح صلحا وبالذي قسمه ما افتتح عنوة وسيأتي بيان ذلك بادلته في المغازي ان شاء الله تعالى قال ابن المنير ترجم البخاري بان الغنيمة لمن شهد الوقعة وأخرج قول عمر المقتضي لوقف الارض المغنومة وهذا ضد ما ترجم به ثم أجاب بان المطابق لترجمته قول عمر كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فأومأ البخاري الى ترجيح القسمة الناجزة والحجة فيه أن الآتي الذي لم يوجد بعد لا يستحق شيأ من الغنيمة الحاضرة بدليل أن الذي يغيب عن الوقعة لا يستحق شيأ بطريق الاولى (قلت) ويحتمل أن يكون البخاري أراد التوفيق بين ما جاء عن عمر أن الغنيمة لمن شهد الوقعة وبين ما جاء عنه أنه يرى أن توقف الارض بحمل الاول على أن عمومه مخصوص بغير الارض قال ابن المنير وجه احتجاج عمر بقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم أن الواو عاطفة فيحصل اشتراك من ذكر في الاستحقاق والجملة في قوله تعالى يقولون في موضع الحال فهي كالشرط للاستحقاق والمعنى انهم يستحقون في حال الاستغفار ولو أعربناها استئنافية للزم ان كل من جاء بعدهم يكون مستغفرا لهم والواقع بخلافه فتعين الاول واختلف في الارض التي أبقاها عمر بغير قسمة فذهب الجمهور الى أنه وقفها لنوائب المسلمين وأجرى فيها الخراج ومنع بيعها وقال بعض الكوفيين أبقاها ملكا لمن كان بها من الكفرة وضرب عليهم الخراج وقد اشتد نكير كثير من فقهاء أهل الحديث هذه المقالة ولبسطها موضع غير هذا والله أعلم ﴿(قوله باب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره) ذكر فيه حديث أبي موسى قال أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يقاتل للمغنم الحديث وقد تقدم شرحه في أثناء الجهاد قال ابن المنير أراد البخاري ان قصد الغنيمة لا يكون منافيا للاجر ولا منقصا اذا قصد معه اعلاء كلمة الله لان السبب لا يستلزم الحصر ولهذا يثبت الحكم الواحد باسباب متعددة ولو كان قصد الغنيمة ينافي قصد الاعلاء لما جاء الجواب عاما ولقال مثلا من قاتل للمغنم فليس هو في سبيل الله (قلت) وما ادعى أن مراد البخاري فيه بعد والذي يظهر أن النقص من الاجر أمر نسبي كما تقدم تحرير ذلك في أوائل الجهاد فليس من قصد اعلاء كلمة الله محضا في الاجر مثل من ضم الى هذا القصد قصدا آخر من غنيمة أو غيرها وقال ابن المنير في موضع آخر ظاهر الحديث أن من قاتل للمغنم يعني خاصة فليس في سبيل الله وهذا لا أجر له البتة فكيف يترجم له بنقص الاجر وجوابه ما قدمته (قوله باب قسمة الامام ما يقدم عليه) أي من جهة أهل الحرب (قوله ويخبأ لمن لم يحضره) أي في

﴿باب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره﴾ حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عمرو قال سمعت أبا وائل قال حدثنا أبو موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليذكر ويقاتل ليرى مكانه من في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ﴿باب قسمة الامام ما يقدم عليه ويخبأ لمن لم يحضره أو غاب عنه﴾ حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا حماد ابن زيد عن أيوب

أصحابه وعزل منها واحدا لمخرمة بن نوفل فجاء ومعه ابنه المسور بن مخرمة فقام على الباب فقال ادعه لي فسمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته فأخذ قباء فتلقاه به واستقبله بأزراره فقال يا أبا المسور خبأت هذا لك يا أبا المسور خبأت هذا لك وكان في خلقه شيء رواه ابن علية عن أيوب وقال حاتم بن وردان حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن المسور ابن مخرمة قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم أقبية تابعه الليث عن ابن أبي مليكة

﴿باب كيف قسم النبي صلى الله عليه وسلم قريظة والنضير وما أعطى من ذلك من نوائبه﴾ حدثنا عبد الله بن أبي الاسود حدثنا معتمر عن أبيه قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير فكان بعد ذلك يرد عليهم

﴿باب بركة الغازي في ماله حيا وميتا مع النبي صلى الله عليه وسلم وولاة الامر﴾ حدثني اسحق بن ابراهيم قال قلت لأبي أسامة أحدثكم هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت الى جنبه فقال يا بني انه

مجلس القسمة أو غاب عنه أي في غير بلد القسمة قال ابن المنير فيه رد لما اشتهر بين الناس ان الهدية لمن حضر (قلت) قد سبق الكلام في الهبة على شيء من ذلك (قوله عن عبد الله بن أبي مليكة أن النبي صلى الله عليه وسلم) هذا هو المعتمد انه من هذا الوجه مرسل ووقع في رواية الاصيلي عن ابن أبي مليكة عن المسور وهو وهم ويدل عليه ان المصنف قال في آخره رواه ابن علية عن أيوب أي مثل الرواية الاولى قال وقال حاتم بن وردان عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن المسور وتابعه الليث عن ابن أبي مليكة فاتفق اثنان عن أيوب على ارساله ووصله ثالث عن أيوب ووافقه آخر عن شيخهم واعتمد البخاري الموصول لحفظ من وصله ورواية اسمعيل بن علية تأتي موصولة في الادب ورواية حاتم بن وردان تقدمت موصولة في الشهادات ورواية الليث تقدمت موصولة في الهبة وسيأتي شرح الحديث في كتاب اللباس ان شاء الله تعالى والغرض منه قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم أهديت له أقبية وقوله فيه خبأت لك هذا وهو مطابق لما ترجم له قال ابن بطال ما أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين فحلال له أخذه لانه فيء وله ان يهب منه ما شاء ويؤثر به من شاء كالفيء وأما من بعده فلا يجوز له أن يختص به لانه انما أهدي اليه لكونه أميرهم وقد مضى ما يتعلق بذلك في كتاب الهبة (قوله باب كيف قسم النبي صلى الله عليه وسلم قريظة والنضير وما أعطى من ذلك من نوائبه) ذكر فيه حديث أنس كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير وهو مختصر من حديث سيأتي بتمامه مع بيان الكيفية المترجم بها في المغازي وتقدم التنبيه عليه في أواخر الهبة ومحصل القصة ان أرض بني النضير كانت مما أفاء الله على رسوله وكانت له خالصة لكنه آثر بها المهاجرين وأمرهم أن يعيدوا الى الانصار ما كانوا واسوهم به لما قدموا عليهم المدينة ولا شيء لهم فاستغنى الفريقان جميعا بذلك ثم فتحت قريظة لما نقضوا العهد فحوصروا فنزلوا على حكم سعد بن معاذ وقسمها النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه وأعطى من نصيبه في نوائبه أي في نفقات أهله ومن يطرأ عليه ويجعل الباقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله كما ثبت في الصحيحين من حديث مالك بن أوس عن عمر في بعض طرقه مختصرا (قوله باب بركة الغازي في ماله) هو بالموحدة من البركة وصحفها بعضهم فقال تركة بالمثناة قال عياض وهي وان كانت متجهة باعتبار أن في القصة ذكر ما خلفه الزبير لكن قوله حيا وميتا مع النبي صلى الله عليه وسلم وولاة الامر يدل على أن الصواب ما وقع عند الجمهور بالموحدة وقصة الزبير بن العوام في دينه وما جرى لابنه عبد الله في وفائه من الاحاديث المذكورة في غير مظنتها والذي يدخل في المرفوع منه قول ابن الزبير وما ولي امارة قط ولا جباية خراج ولا شيئا الا أن يكون في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم وهذا القدر هو المطابق للترجمة وما عدا ذلك كله موقوف وقد ذكره في مسند الزبير والاولى أن يذكر في مسند عبد الله بن الزبير الا أن يحمل على انه تلقى ذلك عن أبيه ومع ذلك فلا بد من ذكره في حديث عبد الله بن الزبير لان أكثره موقوف عليه وقد روى الترمذي من وجه آخر عن هشام بن عروة عن أبيه قال أوصى الزبير الى ابنه عبد الله يوم الجمل وقال ما مني عضو الا وقد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله قلت لأبي أسامة أحدثكم هشام بن عروة الى آخره لم يقل في آخره نعم وهو ثابت في مسند اسحق بن راهويه بهذا الاسناد ولم أر هذا الحديث بتمامه الا من طريق أبي أسامة وقد ساقه أبو ذر الهروي في روايته من وجه آخر عنه عاليا فقال حدثنا أبو اسحق المستملي حدثنا محمد بن عبيد حدثنا جويرية بن محمد حدثنا أبو أسامة ووقفت على قطع منه من رواية علي ابن مسهر وغيرها سأبينها ان شاء الله تعالى (قوله لما وقف الزبير يوم الجمل) يريد الوقعة المشهورة التي

كانت

كانت بين علي بن أبي طالب ومن معه وبين عائشة رضي الله عنها ومن معها ومن جملتهم الزبير ونسبت الوقعة الى الجمل لان يعلى بن أمية الصحابي المشهور كان معهم فأركب عائشة على جمل عظيم اشتراه بمائة دينار وقيل ثمانين وقيل أكثر من ذلك فوقفت به في الصف فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فوقعت عليهم الهزيمة هذا ملخص القصة وسيأتي الالمام بشئ من سببها في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى وكان ذلك في جمادى الاولى أو الآخرة سنة ست وثلاثين (**قوله لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم**) قال ابن بطال معناه ظالم عند خصمه مظلوم عند نفسه لان كلا من الفريقين كان يتأول أنه على الصواب وقال ابن التين معناه انهم اما صحابي متأول فهو مظلوم واما غير صحابي قاتل لاجل الدنيا فهو ظالم وقال الكرماني ان قيل جميع الحروب كذلك فالجواب انها أول حرب وقعت بين المسلمين (قلت) ويحتمل أن تكون أو للشك من الراوي وان الزبير انما قال أحد اللفظين أو للتنويع والمعنى لا يقتل اليوم الا ظالم بمعنى أنه ظن ان الله يعجل للظالم منهم العقوبة أو لا يقتل اليوم الا مظلوم بمعنى أنه ظن ان الله يعجل له الشهادة وظن على التقديرين أنه يقتل مظلوما اما لاعتقاده أنه كان مصيبا واما لانه كان سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ما سمع علي وهو قوله لما جاءه قاتل الزبير بشر قاتل ابن صفية بالنار ورفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه أحمد وغيره من طريق زر بن حبيش عن علي باسناد صحيح ووقع عند الحاكم من طريق عثام بن علي عن هشام بن عروة في هذا الحديث مختصرا قال والله لئن قتلت لاقتلن مظلوما والله ما فعلت وما فعلت يعني شيأ من المعاصي (**قوله واني لا أراني**) بضم الهمزة من الظن ويجوز فتحها بمعنى الاعتقاد وظنه أنه سيقتل مظلوما قد تحقق لانه قتل غدرا بعد أن ذكره علي فانصرف عن القتال فنام بمكان فقتله رجل من بني تميم يسمى عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي فروى ابن أبي خيثمة في تاريخه من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى قال انا لمع علي لما التقى الصفان فقال أين الزبير فجاء الزبير فجعلنا ننظر الى يد علي يشير بها اذ ولى الزبير قبل أن يقع القتال وروى الحاكم من طرق متعددة أن عليا ذكر الزبير بان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لتقاتلن عليا وأنت ظالم له فرجع لذلك وروى يعقوب بن سفيان وخليفة في تاريخهما من طريق عمرو بن جاوان بالجيم قال فانطلق الزبير منصرفا فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع (**قوله وان من أكبر همي لديني**) في رواية عثام انظر يا بني ديني فاني لا أدع شيأ أهم الي منه (**قوله وأوصى بالثلث**) أي ثلث ماله (وثلثه) أي ثلث الثلث وقد فسره في الخبر (**قوله فان فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك**) قال المهلب معناه ثلث ذلك الفضل الذي أوصى به من الثلث لبنيه كذا قال وهو كلام معروف من خارج لكنه لا يوضح اللفظ الوارد وضبط بعضهم قوله فثلثه لولدك بتشديد اللام بصيغة الامر من التثليث وهو أقرب (**قوله قال هشام**) هو ابن عروة راوي الخبر وهو متصل بالاسناد المذكور (**قوله وكان بعض ولد عبد الله**) أي ابن الزبير (قد وازى) بالزاي أي ساوى وفيه استعمال وازى بالواو خلافا للجوهري فانه قال يقال آزى بالهمز ولا يقال وازى والمراد أنه ساواهم في السن قال ابن بطال يحتمل انه ساوى بنو عبد الله في انصبائهم من الوصية أولاد الزبير في انصبائهم من الميراث قال وهذا أولى والا لم يكن لذكر كثرة أولاد الزبير معنى (قلت) وفيه نظر لانه في تلك الحالة لم يظهر مقدار المال الموروث ولا الموصى به وأما قوله لا يكون له معنى فليس كذلك لان المراد انه انما خص أولاد عبد الله دون غيرهم لانهم كبروا وتأهلوا حتى ساووا أعمامهم في ذلك فجعل لهم نصيبا من المال ليتوفر على أبيهم حصته وقوله خبيب بالمعجمة والموحدتين مصغر وهو أكبر ولد عبد الله بن الزبير وبه كان يكنيه من لا يريد تعظيمه لانه كني في الاول بكنية جده لامه أبي بكر وقوله خبيب وعباد بالرفع أي هم خبيب وعباد وغيرهما

لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم واني لا أراني الا سأقتل اليوم مظلوما وان من أكبر همي لديني أفترى يبقي ديننا من مالنا شيأ فقال يا بني بع مالنا فاقض ديني وأوصى بالثلث وثلثه لبنيه يعني عبد الله بن الزبير يقول ثلث الثلث فان فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك قال هشام وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير خبيب وعباد وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات قال عبد الله فجعل يوصيني بدينه ويقول يا بني ان عجزت عن شئ منه فاستعن عليه مولاي قال فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبت من مولاك قال الله قال فوالله ما وقعت في كربة من دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه فقتل الزبير رضي الله عنه ولم يدع دينارا ولا درهما

الا أرضين منها الغابة وإحدى عشرة دارا بالمدينة ودارين بالبصرة ودارا بالكوفة ودارا بمصر قال وإنما كان دينه الذي

عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فإني أخشى عليه الضيعة وما ولي امارة قط ولا جباية خراج ولا شيأ الا أن يكون في غزو مع النبي صلى الله عليه وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قال عبد الله بن الزبير فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف قال فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال يا ابن أخي كم على أخي من الدين فكتمه فقال مائة ألف فقال حكيم والله ما أرى أموالكم تسع هذه فقال له عبد الله أفرأيتك ان كانت ألفي ألف ومائتي ألف قال ما أراكم تطيقون هذا فان عجزتم عن شئ منه فاستعينوا بي قال وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ثم قام فقال من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف فقال لعبد الله ان شئتم

تركتها لكم قال عبد الله لا قال فان شئتم جعلتموها فيما تؤخرون ان أخرتم فقال فباع

واقتصر عليهما كالمثال والافقي أولاده أيضا من ساوى بعض ولد الزبير في السن ويجوز جره (٣) على أنه بيان للبعض وقوله وله أي الزبير وأغرب الكرماني فجعله ضميرا لعبد الله فلا يغتر به وقوله تسعة بنين وتسع بنات فأما أولاد عبد الله اذ ذاك فهم خبيب وعباد وقد ذكرا وهاشم وثابت وأما سائر ولده فولدوا بعد ذلك وأما أولاد الزبير فالتسعة الذكور هم عبد الله وعروة والمنذر أمهم أسماء بنت أبي بكر وعمرو وخالد أمهما أم خالد بنت خالد بن سعيد ومصعب وحمزة أمهما الرباب بنت أنيف وعبيدة وجعفر أمهما زينب بنت بشر وسائر ولد الزبير غير هؤلاء ماتوا قبله والتسع الاناث هن خديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة أمهن أسماء بنت أبي بكر وحبيبة وسودة وهند أمهن أم خالد ورملة أمها الرباب وحفصة أمها زينب وزينب أمها أم كلثوم بنت عقبة (قوله الا أرضين منها الغابة كذا فيه) وصوابه منهما بالتثنية والغابة بالغين المعجمة والموحدة الخفيفة أرض عظيمة شهيرة من عوالي المدينة (قوله ودارا بمصر) استدل به على ان مصر فتحت صلحا وفيه نظر لانه لا يلزم من قولنا فتحت عنوة امتناع بناء أحد الغانمين ولا غيرهم فيها (قوله لا ولكنه سلف) أي ما كان يقبض من أحد وديعة الا ان رضي صاحبها أن يجعلها في ذمته وكان غرضه بذلك انه كان يخشى على المال أن يضيع فيظن به التقصير في حفظه فرأى أن يجعله مضمونا فيكون أوثق لصاحب المال وأبقى لمروأته زاد ابن بطال وليطيب له ربح ذلك المال (قلت) وروى الزبير بن بكار من طريق هشام بن عروة أن كلا من عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الاسود وأبي العاص ابن الربيع وعبد الله بن مسعود والمقداد بن عمرو أوصى الى الزبير بن العوام (قوله وما ولي خراجا قط الخ) أي ان كثرة ماله ما حصلت من هذه الجهات المقتضية لظن السوء بأصحابها بل كان كسبه من الغنيمة ونحوها وقد روى الزبير بن بكار باسناده ان الزبير كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج وروى يعقوب ابن سفيان مثله من وجه آخر (قوله قال عبد الله بن الزبير) هو متصل بالاسناد المذكور وقوله فحسبت بفتح السين المهملة من الحساب (قوله فلقي حكيم بن حزام) بالرفع على الفاعلية وعبد الله بالنصب على المفعولية قال ابن بطال انما قال له مائة ألف وكتم الباقي لئلا يستعظم حكيم ما استدان به الزبير فيظن به عدم الحزم وبعبد الله عدم الوفاء بذلك فينظر اليه بعين الاحتياج اليه فلما استعظم حكيم أمر مائة ألف احتاج عبد الله أن يذكر له الجميع ويعرفه أنه قادر على وفائه وكان حكيم بن حزام ابن عم الزبير بن العوام قال ابن بطال ليس في قوله مائة ألف وكتمانه الزائد كذب لانه أخبر ببعض ما عليه وهو صادق (قلت) لكن من يعتبر مفهوم العدد يراه اخبارا بغير الواقع ولهذا قال ابن التين في قوله فان عجزتم عن شئ فاستعينوا بي مع قوله في الاول ما أراكم تطيقون هذا بعض التجوز وكذا في كتمان عبد الله بن الزبير ما كان على أبيه وقد روى يعقوب بن سفيان من طريق عبد الله بن المبارك ان حكيم بن حزام بذل لعبد الله بن الزبير مائة ألف اعانة له على وفاء دين أبيه فامتنع فبذل له مائتي ألف فامتنع الى أربعمائة ألف ثم قال لم أرد منك هذا ولكن تنطلق معي الى عبد الله بن جعفر فانطلق معه وبعبد الله بن عمر يستشفع بهم عليه فلما دخلوا عليه قال أجئت بهؤلاء تستشفع بهم علي هي لك قال لا أريد ذلك قال فأعطني بها نعليك هاتين أو نحوها قال لا أريد قال فهي عليك الى يوم القيامة قال لا قال فحكمك قال أعطيك بها أرضا فقال نعم فأعطاه قال فرغب معاوية فيها فاشتراها منه بأكثر من ذلك (قوله وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله) أي ابن الزبير (بألف ألف وستمائة ألف) كأنه قسمها ستة عشر سهما لانه قال بعد ذلك لمعاوية انها قومت كل سهم بمائة ألف (قوله فأتاه عبد الله بن جعفر) أي ابن أبي طالب (قوله وقال عبد الله) أي ابن الزبير (قوله

٣ قوله على انه بيان للبعض لعله بيان للولد اذ هو المجرور بالاضافة لبعض وعبارة القسطلاني وقول الفتح ويجوز جره على انه بيان للبعض سهو اه

عبد الله لا قال قال فاقطعوا لى قطعة فقال عبد الله لك من ههنا الى ههنا قال فباع منها فقضى دينه فاوفاه وبقى منها أربعة أسهم ونصف فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة فقال له معاوية كم قومت الغابة قال كل سهم مائة ألف قال كم بقى قال أربعة أسهم ونصف فقال المنذر بن الزبير قد أخذت سهما بمائة ألف وقال عمرو بن عثمان قد أخذت سهما بمائة ألف وقال ابن زمعة قد أخذت سهما مائة ألف فقال معاوية كم بقى فقال سهم ونصف قال أخذته بخمسين ومائة ألف قال وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا قال لا والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه قال فجعل كل سنة ينادى بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم قال وكان للزبير أربع نسوة ورفع الثلث فاصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف

فباع منها) أى من الغابة والدور لا من الغابة وحدها لانه تقدم ان الدين ألف ألف ومائتا ألف وانه باع الغابة بالف ألف وستمائة ألف وقد جاء من وجه آخر انه باع نصيب الزبير من الغابة لعبد الله بن جعفر فى دينه فذكر الزبير بن بكار فى ترجمة حكيم بن حزام عن عمه مصعب بن عبد الله (٣) بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال سمعت أبى يقول قال عبد الله بن الزبير قتل أبى وترك دينا كثيرا فاتيت حكيم بن حزام أستعين برأيه وأستشيره فذكر قصة وفيها فقال ابن أخى ذكرت دين أبيك فان كان ترك مائة ألف فنصفها على قلت أكثر من ذلك الى أن قال لله أنت كم ترك أبوك قال فذكرت له أنه ترك ألفى ألف قال ما أراد أبوك الا أن يدعنا عالة قلت فانه ترك وفاء وانما جئت أستشيرك فيها بسبعمائة ألف لعبد الله بن جعفر وله شرك فى الغابة فقال اذهب فقاسمه فان سألك البيع قبل القسمة فلا تبعه ثم اعرض عليه فان رغب فبعه قال فجئت فجعل أمر القسمة الى فقسمتها وقلت اشترمنى ان شئت فقال قد كان لى دين وقد أخذتها منك به قال قلت هى لك فبعث معاوية فاشتراها كلها منه بالفى ألف ويمكن الجمع باطلاق الكل على المعظم فقد تقدم انه كان بقى منها بغير بيع أربعة أسهم ونصف بأربعمائة ألف وخمسين ألفا فيكون الحاصل من ثمنها اذ ذاك ألف ألف ومائة ألف وخمسين ألفا خاصة فيبقى من الدين ألف ألف وخمسون ألفا وكانه باع بها شيأ من الدور وقد وقع عند أبى نعيم فى المستخرج من طريق على بن مسهر عن هشام بن عروة قال توفى الزبير وترك عليه من الدين ألفى ألف فضمنها عبد الله بن الزبير فاداها ولم تقع فى التركة داره التى بمكة ولا التى بالكوفة ولا التى بمصر هكذا أورده مختصرا فافاد أنه كان له دار بمكة ولم يقع ذكرها فى الحديث الطويل ويستفاد منه ما أولته لانه تقدم انه كان له احدى عشرة دارا بالمدينة وداران بالبصرة غير ما ذكر وروى أبو العباس السراج فى تاريخه حدثنا أحمد بن أبى السفر حدثنا أبو اسامة بسنده المذكور وقال لما قدم يعنى عبد الله ابن الزبير مكة فاستقر عنده أى ثبت قتل الزبير نظر فيما عليه من الدين فجاءه عبد الله بن جعفر فقال انه كان لى على أخى شئ ولا أحسبه ترك به وفاء أفتحب ان أجعله فى حل فقال له ابن الزبير وكم هو قال أربعمائة ألف قال فانه ترك بها وفاء بحمد الله (**قوله** فقدم على معاوية) أى فى خلافته وهذا فيه نظر لانه ذكر أنه أخر القسمة أربع سنين استبراء للدين كما سيأتى فيكون آخر الاربع سنة أربعين وذلك قبل أن يجتمع الناس على معاوية فلعل هذا القدر من الغابة كان ابن الزبير أخذه من حصته أو من نصيب أولاده ويؤيده ان فى سياق القصة ما يؤخذ منه ان هذا القدر دار بينهم بعد وفاء الدين ولا يمنعه قوله بعد ذلك فلما فرغ عبد الله من قضاء الدين لانه يحمل على ان قصة وفادته على معاوية كانت بعد وفاء الدين وما اتصل به من تأخر القسمة بين الورثة لاستبراء بقية من له دين ثم وفد بعد ذلك وبهذا يندفع الاشكال المتقدم وتكون وفادته على معاوية فى خلافته جزما والله أعلم (**قوله** وقال ابن زمعة) هو عبد الله (قد أخذت سهما مائة ألف) هو بنصب مائة على نزع الخافض (**قوله** فباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية) أى بعد ذلك (بستمائة ألف) أى فربح مائتى ألف (**قوله** وكان للزبير أربع نسوة) أى مات عنهن وهن أم خالد والرباب وزينب المذكورات قبل وعاتكة بنت زيد أخت سعيد بن زيد أحد العشرة وأما أسماء وأم كلثوم فكان طلقهما وقيل أعاد أسماء وطلق عاتكة فقتل وهى فى عدتها منه فصولحت كما سيأتى (**قوله** ورفع الثلث) أى الموصى به (**قوله** فاصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف) هذا يقتضى ان الثمن كان أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف (**قوله** فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف) فى رواية أبى نعيم من طريق أبى مسعود الرازى عن أبى أسامة أن ميراث الزبير قسم على خمسين ألف ألف ومائتى ألف ونيف زاد على رواية اسحق ونيف وفيه نظر لانه اذا كان لكل زوجة ألف ألف ومائتا ألف فنصيب الاربع أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وهذا

(٣) قوله ابن ثابت كذا فى نسخة وفى أخرى بزيادة ابن مصعب قبله فحرر اه

هو الثمن ويرتفع من ضربه في ثمانية ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربعمائة ألف وهذا القدر هو الثلثان فاذا ضم اليه الثلث الموصى به وهو قدر نصف الثلثين وجملته تسعة عشر ألف ألف ومائتا ألف كان جملة ماله على هذا سبعة وخمسين ألف ألف وستمائة ألف وقد نبه على ذلك قديما ابن بطال ولم يجب عنه لكنه وهم فقال وتسعمائة ألف وتعقبه ابن المنير فقال الصواب وستمائة ألف وهو كما قال وقال ابن التين نقص عن التحرير سبعة آلاف ألف وأربعمائة ألف يعني خارجا عن قدر الدين وهو كما قال وهذا تفاوت شديد في الحساب وقد ساق البلاذري في تاريخه هذا الحديث عن الحسين بن علي بن الاسود عن أبي أسامة بسنده فقال فيه وكان للزبير أربع نسوة فاصاب كل امرأة من ثمن عقاراته ألف ألف ومائة ألف وكان الثمن أربعة آلاف ألف وأربعمائة ألف وكان ثلثا المال الذي اقتسمه الورثة خمسة وثلاثين ألف ألف ومائتي ألف وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبي أسامة فعلى هذا اذا انضم اليه نصفه وهو سبعة عشر ألف ألف وستمائة ألف كان جميع المال اثنين وخمسين ألف ألف وثمانمائة ألف فيزيد عما وقع في الحديث ألفي ألف وستمائة ألف وهو أقرب من الاول فلعل المراد ان القدر المذكور وهو ان لكل زوجة ألف ألف ومائة ألف كان لو قسم المال كله بغير وفاء لدين لكن خرج الدين من حصة كل أحد منهم فيكون الذي يورث ما عدا ذلك وبهذا التقرير يخف الوهم في الحساب ويبقى التفاوت أربعمائة ألف فقط لكن روى ابن سعد بسند آخر ضعيف عن هشام بن عروة عن أبيه أن تركة الزبير بلغت أحدا أو اثنين وخمسين ألف ألف وهذا أقرب من الاول لكنه أيضا لا تحرير فيه وكان القوم أتوا من عدم القاء البال لتحرير الحساب اذ الغرض فيه ذكر الكثرة التي نشأت عن البركة في تركة الزبير اذ خلف دينا كثيرا ولم يخلف الا العقار المذكور ومع ذلك فبورك فيه حتى تحصل منه هذا المال العظيم وقد جرت للعرب عادة بالغاء الكسور تارة وجبرها أخرى فهذا من ذاك وقد وقع الغاء الكسور في هذه القصة في عدة روايات بصفات مختلفة ففي رواية علي بن مسهر عن هشام عند أبي نعيم بلغ ثمن نساء الزبير ألف ألف وترك عليه من الدين ألفي ألف وفي رواية عثام بن علي عن هشام عند يعقوب بن سفيان أن الزبير قال لابنه انظر ديني وهو ألف ألف ومائتا ألف وفي رواية أبي معاوية عن هشام أن قيمة ما تركه الزبير كان خمسين ألف ألف وفي رواية السراج أن جملة ما حصل من عقاره نيف وأربعون ألف ألف وعند ابن سعد من حديث ابن عيينة أن ميراثه قسم على أربعين ألف ألف وهكذا أخرجه الحميدي في النوادر عن سفيان عن هشام بن عروة وفي المجالسة للدينوري من طريق محمد بن عبيد عن أبي أسامة أن الزبير ترك من العروض قيمة خمسين ألف ألف والذي يظهر أن الرواة لم يقصدوا الى التحرير البالغ في ذلك كما تقدم وقد حكى عياض عن ابن سعد ما تقدم ثم قال فعلى هذا يصح قوله ان جميع المال خمسون ألف ألف ويبقى الوهم في قوله ومائتا ألف قال فان الصواب أن يقول مائة ألف واحدة قال وعلى هذا فقد وقع في الاصل الوهم في لفظ مائتا ألف حيث وقع في نصيب الزوجات وفي الجملة فانما الصواب مائة ألف واحدة حيث وقع في الموضعين (قلت) وهو غلط فاحش يتعجب من وقوع مثله فيه مع تيقظه للوهم الذي في الاصل وتفرغ باله للجمع والقسمة وذلك أن نصيب كل زوجة اذا كان ألف ألف ومائة ألف لا يصح معه أن يكون جميع المال خمسين ألف ألف ومائة ألف بل انما يصح أن يكون جميع المال خمسين ألف ألف ومائة ألف اذا كان نصيب كل زوجة ألف ألف وثلاثة وأربعين ألفا وسبعمائة وخمسين على التحرير وقرأت بخط القطب الحلبي عن الدمياطي أن الوهم انما وقع في رواية أبي أسامة عند البخاري في قوله في نصيب كل زوجة أنه ألف ألف ومائتا ألف وان الصواب أنه ألف ألف سواء بغير كسر واذا اختص الوهم بهذه اللفظة وحدها خرج بقية ما فيه على

الصحة لأنه يقتضي أن يكون الثمن أربعة آلاف ألف فيكون ثمنا من أصل اثنين وثلاثين وإذا انضم إليه الثلث صار ثمانية وأربعين وإذا انضم إليها الدين صار الجميع خمسين ألف ألف ومائتي ألف فلعل بعض رواته لما وقع له ذكر مائتا ألف عند الجملة ذكرها عند نصيب كل زوجة سهوا وهذا توجيه حسن ويؤيده ما روى أبو نعيم في المعرفة من طريق أبي معشر عن هشام عن أبيه قال ورثت كل امرأة للزبير ربع الثمن ألف ألف درهم وقد وجهه الدمياطي أيضا بأحسن منه فقال ما حاصله أن قوله فجميع مال الزبير خمسون ألف ألف ومائتا ألف صحيح والمراد به قيمة ما خلفه عند موته وأن الزائد على ذلك وهو تسعة آلاف ألف وستمائة ألف بمقتضى ما يحصل من ضرب ألف ألف ومائتي ألف وهو ربع الثمن في ثمانية مع ضم الثلث كما تقدم ثم قدر الدين حتى يرتفع من الجميع تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمائة ألف حصل هذا الزائد من نماء العقار والأراضي في المدة التي أخر فيها عبد الله بن الزبير قسم التركة استبراء للدين كما تقدم وهذا التوجيه في غاية الحسن لعدم تكلفه وتبقية الرواية الصحيحة على وجهها وقد تلقاه الكرماني فذكره ملخصا ولم ينسبه لقائله ولعله من توارد الخواطر والله أعلم وأما ما ذكره الزبير بن بكار في النسب في ترجمة عاتكة وأخرجه الحاكم في المستدرك أن عبد الله بن الزبير صالح عاتكة بنت زيد عن نصيبها من الثمن على ثمانين ألفا فقد استشكله الدمياطي وقال بينه وبين ما في الصحيح بون بعيد والعجب من الزبير كيف ما تصدى لتحرير ذلك (قلت) ويمكن الجمع بأن يكون القدر الذي صولحت به قدر ثلثي العشر من استحقاقها وكان ذلك برضاها ورد عبد الله بن الزبير بقية استحقاقها على من صالحها ولا ينافي ذلك أصل الجملة وأما ما أخرجه الواقدي عن أبي بكر بن أبي سبرة عن هشام بن عروة عن أبيه قال قيمة ما ترك الزبير أحد وخمسون ألف ألف فلا يعارض ما تقدم لعدم تحريره وقال ابن عيينة قسم مال الزبير على أربعين ألف ألف أخرجه ابن سعد وهو محمول على إلغاء الكسر وفي هذا الحديث من الفوائد ندب الوصية عند حضور أمر يخشى منه الفوت وأن للوصي تأخير قسمة الميراث حتى توفى ديون الميت وتنفذ وصاياه إن كان له ثلث وأن له أن يستبرئ أمر الديون وأصحابها قبل القسمة وأن يؤخرها بحسب ما يؤدي إليه اجتهاده ولا يخفى أن ذلك يتوقف على إجازة الورثة وإلا فمن طلب القسمة بعد وفاء الدين الذي وقع العلم به وصمم عليها أجيب إليها ولم يتربص به انتظار شيء متوهم فإذا ثبت بعد ذلك شيء استعيد منه وبهذا يتبين ضعف من استدل بهذه القصة لمالك حيث قال إن أجل المفقود أربع سنين والذي يظهر أن ابن الزبير إنما اختار التأخير أربع سنين لأن المدن الواسعة التي يؤتى الحجاز من جهتها إذ ذاك كانت أربعا اليمن والعراق والشام ومصر فبنى على أن كل قطر لا يتأخر أهله في الغالب عن الحج أكثر من ثلاثة أعوام فيحصل استيعابهم في مدة الأربع ومنهم في طول المدة يبلغ الخبر من وراءهم من الأقطار وقيل لأن الأربع هي الغاية في الآحاد بحسب ما يمكن أن يتركب منه العشرات لأن فيها واحدا واثنين وثلاثة وأربعة ومجموع ذلك عشرة واختار الموسم لأنه مجمع الناس من الآفاق وفيه جواز التربص بوفاء الدين إذا لم تكن التركة نقدا ولم يختر صاحب الدين إلا النقد وفيه جواز الوصية للأحفاد إذا كان من يحجبهم من الآباء موجودا وفيه أن الاستدانة لا تكره لمن كان قادرا على الوفاء وفيه جواز شراء الوارث من التركة وأن الهبة لا تملك إلا بالقبض وأن ذلك لا يخرج المال عن ملك الأول لأن ابن جعفر عرض على ابن الزبير أن يحللهم من دينه الذي كان على الزبير فامتنع ابن الزبير وفيه بيان جود ابن جعفر لسماحته بهذا المال العظيم وأن من عرض على شخص أن يهبه شيأ فامتنع أن الواهب لا يعد راجعا في هبته وأما امتناع ابن الزبير فهو محمول على أن بقية الورثة وافقوه على ذلك وعلم أن غير البالغين ينفذون له ذلك إذا بلغوا وأجاب ابن بطال بأن هذا ليس من الأمر المحكوم به

﴿باب اذا بعث الامام رسولا في حاجة أو أمره بالمقام هل يسهم له﴾ حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان بن موهب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انما تغيب عثمان عن بدر فانه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه ﴿باب﴾ ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين

عند التشاح وانما يوصى به في شرف النفوس ومحاسن الاخلاق اه والذي يظهر أن ابن الزبير تحمل بالدين كله على ذمته والتزم وفاءه ورضي الباقون بذلك كما تقدمت الاشارة اليه قريبا الا انهم لو لم يرضوا لم يفدهم ترك بعض أصحاب الدين دينه لنقص الموجود في تلك الحالة عن الوفاء لظهور قلته وعظم كثرة الدين وفيه مبالغة الزبير في الاحسان لاصدقائه لانه رضي أن يحفظ لهم ودائعهم في غيبتهم ويقوم بوصاياهم على أولادهم بعد موتهم ولم يكتف بذلك حتى احتاط لاموالهم وديعة أو وصية بان كان يتوصل الى تصييرها في ذمته مع عدم احتياجه اليها غالبا وانما ينقلها من اليد للذمة مبالغة في حفظها لهم وفي قول ابن بطال المتقدم كان يفعل ذلك ليطيب له ربح ذلك المال نظر لانه يتوقف على ثبوت أنه كان يتصرف فيه بالتجارة وان كثرة ماله انما زادت بالتجارة والذي يظهر خلاف ذلك لانه لو كان كذلك لكان الذي خلفه حال موته يفي بالدين ويزيد عليه والواقع أنه كان دون الدين بكثير الا أن الله تعالى بارك فيه بان ألقى في قلب من أراد شراء العقار الذي خلفه الرغبة في شرائه حتى زاد على قيمته اضعافا مضاعفة ثم سرت تلك البركة الى عبد الله بن جعفر لما ظهر منه في هذه القصة من مكارم الاخلاق حتى ربح في نصيبه من الارض ما أربحه معاوية وفيه أن لا كراهة في الاستكثار من الزوجات والخدم وقال ابن الجوزي فيه رد على من كره جمع الاموال الكثيرة من جهلة المتزهدين وتعقب بان هذا الكلام لا يناسب مقامه من حيث كونه لهجا بالوعظ فان من شأن الواعظ التحريض على الزهد في الدنيا والتقلل منها وكون مثل هذا لا يكره للزبير وأنظاره لا يطرد وفيه بركة العقار والارض لما فيه من النفع العاجل والآجل بغير كثير تعب ولا دخول في مكروه كاللغو الواقع في البيع والشراء وفيه اطلاق اللفظ المشترك لمن يظن به معرفة المراد والاستفهام لمن لم يتبين له لان الزبير قال لابنه استعن عليه مولاي والمولى لفظ مشترك فجوز ابن الزبير أن يكون أراد بعض عتقائه مثلا فاستفهمه فعرف حينئذ مراده وفيه منزلة الزبير عند نفسه وأنه في تلك الحالة كان في غاية الوثوق بالله والاقبال عليه والرضا بحكمه والاستعانة به ودل ذلك على أنه كان في نفسه محقا مصيبا في القتال ولذلك قال ان أكبر همه دينه ولو كان يعتقد أنه غير مصيب أو أنه آثم باجتهاده ذلك لكان اهتمامه بما هو فيه من أمر القتال أشد ويحتمل أن يكون اعتمد على ان المجتهد يؤجر على اجتهاده ولو أخطأ وفيه شدة أمر الدين لان مثل الزبير مع ما سبق له من السوابق وثبت له من المناقب رهب من وجوه مطالبة من له في جهته حق بعد الموت وفيه استعمال التجوز في كثير من الكلام كما تقدم وقد وقع ذلك أيضا في قوله أربع سنين في المواسم لانه ان عد موسم سنة ست وثلاثين فلم يؤخر ذلك الا ثلاث سنين ونصفا وان لم يعده فقد أخر ذلك أربع سنين ونصفا ففيه الغاء الكسر أو جبره وفيه قوة نفس عبد الله بن الزبير لعدم قبوله ما سأله حكيم بن حزام من المعاونة وما سأله عبد الله بن جعفر من المحاللة ● (قوله باب اذا بعث الامام رسولا في حاجة أو أمره بالمقام) أي ببلده (هل يسهم له) أي مع الغانمين أم لا (قوله حدثنا موسى) هو ابن اسمعيل وقوله عثمان ابن موهب هو ابن جعفر قال أبو علي الجياني وقع في نسخة أبي محمد عن أبي أحمد يعني الاصيلي عن الجرجاني عمرو بن عبد الله وهو غلط وذكر الحديث عن ابن عمر مختصرا في قصة تخلف عثمان عن بدر وسيأتي مطولا بهذا الاسناد على الصواب في مناقب عثمان وقد تقدم بيان الاختلاف في هذه المسئلة في باب الغنيمة لمن شهد الوقعة ● (قوله باب) بالتنوين (ومن الدليل) هو عطف على الترجمة التي قبل ثمانية أبواب حيث قال الدليل على ان الخمس لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هنا لنوائب المسلمين وقال بعد باب ومن الدليل على ان الخمس للامام والجمع بين هذه التراجم أن الخمس لنوائب المسلمين والى النبي صلى الله عليه وسلم مع تولي قسمته أن يأخذ منه ما يحتاج اليه بقدر كفايته والحكم بعده كذلك يتولى

ما سأل هوازن النبي صلى الله عليه وسلم برضاعه فيهم فتحلل من المسلمين وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعد الناس أن يعطيهم من الفيء والانفال من الخمس وما أعطى الانصار وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خيبر * حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال وزعم عروة أن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد اليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الحديث الى أصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال وقد كنت استأنيت بهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم هؤلاء قد جاؤنا تائبين واني قد رأيت أن أرد اليهم سبيهم من أحب أن يطيب فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه اياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله لهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا فهذا الذي بلغنا عن سبي هوازن * حدثنا عبد الله ابن عبد الوهاب حدثنا حماد حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال وحدثني القاسم بن عاصم الكليبي وأنا لحديث القاسم أحفظ عن زهدم قال كنا عند أبي موسى

الامام ما كان يتولاه هذا محصل ما ترجم به المصنف وقد تقدم توجيهه وتبيين الاختلاف فيه وجوز الكرماني أن تكون كل ترجمة على وفق مذهب من المذاهب وفيه بعد لان أحدا لم يقل ان الخمس للمسلمين دون النبي صلى الله عليه وسلم ودون الامام ولا للنبي صلى الله عليه وسلم دون المسلمين وكذا للامام فالتوجيه الاول هو اللائق وقد أشار الكرماني أيضا الى طريق الجمع بينها فقال لا تفاوت من حيث المعنى اذ نوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم نوائب المسلمين والتصرف فيه له وللامام بعده (قلت) والاولى أن يقال ظاهر لفظ التراجم التخالف ويرتفع بالنظر في المعنى الى التوافق وحاصل مذاهب العلماء أكثر من ثلاثة أحدها قول أئمة المخالفة الخمس يؤخذ من سهم الله ثم يقسم الباقي خمسة كما في الآية * الثاني عن ابن عباس خمس الخمس لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم وأربعة للمذكورين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد سهم الله ورسوله لذوي القربى ولا يأخذ لنفسه شيأ * الثالث قول زين العابدين الخمس كله لذوي القربى والمراد باليتامى يتامى ذوي القربى وكذلك المساكين وابن السبيل أخرجه ابن جرير عنه لكن السند اليه واه * الرابع هو للنبي صلى الله عليه وسلم فخمسه لخاصته وباقيه لتصرفه * الخامس هو للامام ويتصرف فيه بالمصلحة كما يتصرف في الفيء * السادس يرصد لمصالح المسلمين * السابع يكون بعد النبي صلى الله عليه وسلم لذوي القربى ومن ذكر بعدهم في الآية (قوله ما سأل هوازن النبي صلى الله عليه وسلم برضاعه فيهم فتحلل من المسلمين) هوازن فاعل والمراد القبيلة وأطلقها على بعضهم مجازا والنبي بالنصب على المفعولية وقوله برضاعه أي بسبب رضاعه لان حليمة السعدية مرضعته كانت منهم وقد ذكر قصة سؤال هوازن من طريق المسور بن مخرمة ومروان موصولة ولكن ليس فيها تعرض لذكر الرضاع وانما وقع ذلك فيما أخرجه ابن اسحق في المغازي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكر القصة مطولة وفيها شعر زهير بن صرد حيث قال فيه

امنن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك يملؤه من محضها الدرر

وسيأتي بيان ما في سياقه من فائدة زائدة عند الكلام على حديث المسور في المغازي ان شاء الله تعالى وتقدم شرح بعض ألفاظه في أواخر العتق (قوله وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعد الناس أن يعطيهم من الفيء والانفال من الخمس وما أعطى الانصار وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خيبر) أما حديث الوعد من الفيء فيظهر من سياق حديث جابر وأما حديث الانفال من الخمس فمذكور في الباب من حديث ابن عمر وأما حديث اعطاء الانصار فتقدم من حديث أنس قريبا وأما حديث اعطاء جابر من تمر خيبر فهو في حديث أخرجه أبو داود وظهر من سياقه ان حديث جابر الذي ترجم به المصنف للباب طرف منه ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث * الاول حديث المسور وقد نبهت عليه وتقدم بعضه بهذا الاسناد بعينه في الوكالة * الثاني حديث أبي موسى الاشعري (قوله قال وحدثني القاسم بن عاصم الكليبي) بموحدة مصغر والقائل ذلك هو أيوب بين ذلك عبد الوهاب الثقفي عن أيوب كما سيأتي في الايمان والنذور

فأتى ذكر دجاجة وعنده رجل من بنى تيم الله أحمر كأنه من الموالى فدعاه للطعام فقال انى رأيته يأكل شيأ فقذرته فحلفت أن لا آكل فقال هلم فلاحدثكم عن ذلك انى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من الاشعريين نستحمله فقال والله لا أحملكم وما عندى ما أحملكم وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل فسأل عنا فقال أين النفر الاشعريون فامر لنا بخمس ذود غر الذرى فلما انطلقنا قلنا ما صنعنا لا يبارك لنا فرجعنا اليه فقلنا انا سألناك أن تحملنا فحلفت أن لا تحملنا أفنسيت قال لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم وانى والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير وتحللتها * حدثنا عبد الله ابن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فيها عبد الله ابن عمر قبل نجد فغنموا ابلا كثيرة فكانت سهمانهم اثنى عشر بعيرا أو أحد عشر بعيرا ونفلوا بعيرا بعيرا * حدثنا يحيى بن بكير أخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا بريد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه أنا وأخوان لى أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم اما قال فى بضع واما قال فى ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومى فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا الى النجاشى بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبى طالب وأصحابه عنده فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا ههنا وأمرنا بالاقامة فأقيموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا أو قال فأعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيأ الا لمن شهد معه الا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم

(قوله فأتى ذكر دجاجة) كذا لابى ذر فأتى بصيغة الفعل الماضى من الاتيان وذكر بكسر الذال وسكون الكاف ودجاجة بالجر والتنوين على الاضافة وكذا للنسفى وفى رواية الاصيلى فأتى بضم الهمزة على البناء لما لم يسم فاعله وذكر بفتحتين ودجاجة بالنصب والتنوين على المفعولية كان الراوى لم يستحضر اللفظ كله وحفظ منه لفظ دجاجة قال عياض وهذا أشبه لقوله فى الطريق الاخرى فأتى بلحم دجاج ولقوله فى حديث الباب فدعاه للطعام أى الذى فى الدجاجة وسيأتى فى النذور بلفظ فأتى بطعام فيه دجاج وهو المراد (قوله وعنده رجل من بنى تيم الله) هو نسبة الى بطن من بنى بكر بن عبد مناة وسيأتى الكلام على شرحه مستوفى فى الايمان والنذور وأبين هناك ما قيل فى اسمه ومناسبته للترجمة من جهة انهم سألوه فلم يجد ما يحملهم عليه ثم حضر شئ من الغنائم فحملهم منها وهو محمول على انه حملهم على ما يختص بالخمس واذا كان له التصرف بالتنجيز من غير تعليق فكذا له التصرف بتنجيز ما علق * الثالث حديث ابن عمر (قوله بعث سرية) ذكرها المصنف فى المغازى بعد غزوة الطائف وسيأتى بيان ذلك فى مكانه (قوله قبل نجد) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهتها (قوله فغنموا ابلا كثيرة) فى رواية عند مسلم فاصبنا ابلا وغنما (قوله فكانت سهمانهم) أى انصباؤهم والمراد أنه بلغ نصيب كل واحد منهم هذا القدر وتوهم بعضهم ان ذلك جميع الانصباء قال النووى وهو غلط (قوله اثنى عشر بعيرا أو أحد عشر بعيرا ونفلوا بعيرا بعيرا) هكذا رواه مالك بالشك والاختصار وابهام الذى نفلهم وقد وقع بيان ذلك فى رواية ابن اسحق عن نافع عند أبى داود ولفظه فخرجت فيها فاصبنا نعما كثيرا وأعطانا أميرنا بعيرا بعيرا لكل انسان ثم قدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم فقسم بيننا غنيمتنا فاصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيرا بعد الخمس وأخرجه أبو داود أيضا من طريق شعيب بن أبى حمزة عن نافع ولفظه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جيش قبل نجد وانبعث سرية من الجيش وكان سهمان الجيش اثنى عشر بعيرا اثنى عشر بعيرا ونفل أهل السرية بعيرا بعيرا فكانت سهمانهم ثلاثة عشر بعيرا ثلاثة عشر بعيرا وأخرجه ابن عبد البر من هذا الوجه وقال فى روايته ان ذلك الجيش كان أربعة آلاف قال ابن عبد البر اتفق جماعة رواة الموطأ على روايته بالشك الا الوليد بن مسلم فانه رواه عن شعيب ومالك جميعا فلم يشك وكانه حمل رواية مالك على رواية شعيب (قلت) وكذا أخرجه أبو داود عن القعنبى عن مالك والليث بغير شك فكانه أيضا حمل رواية مالك على رواية الليث قال ابن عبد البر وقال سائر أصحاب نافع اثنى عشر بعيرا بغير شك لم يقع الشك فيه الا من مالك (قوله ونفلوا بعيرا بعيرا) بلفظ الفعل الماضى من غير مسمى والنفل زيادة يزادها الغازى على نصيبه من الغنيمة ومنه نفل الصلاة وهو ما عدا الفرض واختلف الرواة فى القسم والتنفيل هل كانا جميعا من أمير ذلك الجيش أو من النبى صلى الله عليه وسلم أو أحدهما من أحدهما فرواية ابن اسحق صريحة أن التنفيل كان من الامير والقسم من النبى صلى الله عليه وسلم وظاهر رواية الليث عن نافع عند مسلم ان ذلك صدر من أمير الجيش

وان

وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان مقررا لذلك ومجيزا له لانه قال فيه ولم يغيره النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية عبد الله بن عمر عنده أيضا ونفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا بعيرا وهذا يمكن أن يحمل على التقرير فتجتمع الروايتان قال النووي معناه ان أمير السرية نفلهم فاجازه النبي صلى الله عليه وسلم فجازت نسبته لكل منهما وفي الحديث أن الجيش اذا انفرد منه قطعة فغنموا شيأ كانت الغنيمة للجميع قال ابن عبد البر لا يختلف الفقهاء في ذلك أي اذا خرج الجيش جميعه ثم انفردت منه قطعة انتهى وليس المراد الجيش القاعد في بلاد الاسلام فانه لا يشارك الجيش الخارج الى بلاد العدو بل قال ابن دقيق العيد ان الحديث يستدل به على أن المنقطع من الجيش عن الجيش الذي فيه الامام ينفرد بما يغنمه قال وانما قالوا بمشاركة الجيش لهم اذا كانوا قريبا منهم يلحقهم عونه وغوثه لو احتاجوا انتهى وهذا القيد في مذهب مالك وقال ابراهيم النخعي للامام أن ينفل السرية جميع ما غنمته دون بقية الجيش مطلقا وقيل انه انفرد بذلك وفيه مشروعية التنفيل ومعناه تخصيص من له أثر في الحرب بشيء من المال لكنه خصه عمرو بن شعيب بالنبي صلى الله عليه وسلم دون من بعده نعم وكره مالك أن يكون بشرط من أمير الجيش كان يحرض على القتال ويعد بان ينفل الربع الى الثلث قبل القسم واعتل بان القتال حينئذ يكون للدنيا قال فلا يجوز مثل هذا انتهى وفي هذا رد على من حكى الاجماع على مشروعيته وقد اختلف العلماء هل هو من أصل الغنيمة أو من الخمس أو من خمس الخمس أو مما عدا الخمس على أقوال والثلاثة الاول مذهب الشافعي والاصح عندهم أنها من خمس الخمس ونقله منذر بن سعيد عن مالك وهو شاذ عندهم قال ابن بطال وحديث الباب يرد على هذا لانهم نفلوا نصف السدس وهو أكثر من خمس الخمس وهذا واضح وقد زاده ابن المنير ايضاحا فقال لو فرضنا أنهم كانوا مائة لكان قد حصل لهم ألف ومائتا بعير ويكون الخمس من الاصل ثلثمائة بعير وخمسها ستون وقد نطق الحديث بانهم نفلوا بعيرا بعيرا فتكون جملة ما نفلوا مائة بعير واذا كان خمس الخمس ستين لم يف كله ببعير بعير لكل من المائة وهكذا كيفما فرضت العدد قال وقد ألجأ هذا الالزام بعضهم فادعى ان جميع ما حصل للغانمين كان اثني عشر بعيرا فقيل له فيكون خمسها ثلاثة أبعرة فيلزم أن تكون السرية كلها ثلاثة رجال كذا قيل قال ابن المنير وهو سهو على التفريع المذكور بل يلزم أن يكون أقل من رجل بناء على ان النفل من خمس الخمس وقال ابن التين قد انفصل من قال من الشافعية بأن النفل من خمس الخمس باوجه منها أن الغنيمة لم تكن كلها أبعرة بل كان فيها أصناف أخرى فيكون التنفيل وقع من بعض الاصناف دون بعض * ثانيها أن يكون نفلهم من سهمه من هذه الغزاة وغيرها فضم هذا الى هذا فلذلك زادت العدة * ثالثها أن يكون نفل بعض الجيش دون بعض قال وظاهر السياق يرد هذه الاحتمالات قال وقد جاء انهم كانوا عشرة وانهم غنموا مائة وخمسين بعيرا فخرج منها الخمس وهو ثلاثون وقسم عليهم البقية فحصل لكل واحد اثنا عشر بعيرا ثم نفلوا بعيرا بعيرا فعلى هذا فقد نفلوا ثلث الخمس (قلت) ان ثبت هذا لم يكن فيه رد للاحتمال الاخير لانه يحتمل أن يكون الذين نفلوا ستة من العشرة والله أعلم قال الاوزاعي وأحمد وأبو ثور وغيرهم النفل من أصل الغنيمة وقال مالك وطائفة لا نفل الا من الخمس وقال الخطابي أكثر ما روى من الاخبار يدل على أن النفل من أصل الغنيمة والذي يقرب من حديث الباب أنه كان من الخمس لانه أضاف الاثني عشر الى سهمانهم فكانه أشار الى ان ذلك قد تقرر لهم استحقاقه من الاخماس الاربعة الموزعة عليهم فيبقى النفل من الخمس (قلت) ويؤيده ما رواه مسلم في حديث الباب من طريق الزهري قال بلغني عن ابن عمر قال نفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية بعثها قبل نجد من ابل جاؤا بها نفلا سوى نصيبهم من المغنم لم يسق مسلم لفظه وساقه الطحاوي ويؤيده أيضا ما رواه مالك عن

عبد ربه بن سعيد عن عمرو بن شعيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مالي مما أفاء الله عليكم الا الخمس وهو مردود عليكم وصله النسائي من وجه آخر حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأخرجه أيضا باسناد حسن من حديث عبادة بن الصامت فانه يدل على أن ماسوى الخمس للمقاتلة وروى مالك أيضا عن أبي الزناد أنه سمع سعيد بن المسيب قال كان الناس يعطون النفل من الخمس (قلت) وظاهره اتفاق الصحابة على ذلك وقال ابن عبد البر ان أراد الامام تفضيل بعض الجيش لمعنى فيه فذلك من الخمس لا من رأس الغنيمة وان انفردت قطعة فأراد أن ينفلها مما غنمت دون سائر الجيش فذلك من غير الخمس بشرط أن لا يزيد على الثلث انتهى وهذا الشرط قال به الجمهور وقال الشافعي لا يتحدد بل هو راجع الى مايراه الامام من المصلحة ويدل له قوله تعالى قل الانفال لله والرسول ففوض اليه أمرها والله أعلم وقال الاوزاعي لا ينفل من أول الغنيمة ولا ينفل ذهبا ولا فضة وخالفه الجمهور وحديث الباب من رواية ابن اسحق يدل لما قالوا واستدل به على تعين قسمة أعيان الغنيمة لا أثمانها وفيه نظر لاحتمال أن يكون وقع ذلك اتفاقا أو بيانا للجواز وعند المالكية فيه أقوال ثالثها التخيير وفيه أن أمير الجيش اذا فعل مصلحة لم ينقضها الامام * الرابع حديثه كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وأخرجه مسلم وزاد في آخره والخمس واجب في ذلك كله وليس فيه حجة لان النفل من الخمس لا من غيره بل هو محتمل لكل من الاقوال نعم فيه دليل على أنه يجوز تخصيص بعض السرية بالتنفيل دون بعض قال ابن دقيق العيد للحديث تعلق بمسائل الاخلاص في الاعمال وهو موضع دقيق المأخذ ووجه تعلقه به أن التنفيل يقع للترغيب في زيادة العمل والمخاطرة في الجهاد ولكن لم يضرهم ذلك قطعا لكونه صدر لهم من النبي صلى الله عليه وسلم فيدل على أن بعض المقاصد الخارجة عن محض التعبد لا تقدح في الاخلاص لكن ضبط قانونها وتمييزها مما تضر مداخلته مشكل جدا * الخامس حديث أبي موسى في مجيئهم من الحبشة وفي آخره وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيأ الا لمن شهد معه الا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة خيبر من كتاب المغازي والغرض منه هذا الكلام الاخير قال ابن المنير أحاديث الباب مطابقة لما ترجم به الا هذا الاخير فان ظاهره أنه عليه الصلاة والسلام قسم لهم من أصل الغنيمة لا من الخمس اذ لو كان من الخمس لم يكن لهم بذلك خصوصية والحديث ناطق بها قال لكن وجه المطابقة أنه اذا جاز للامام أن يجتهد وينفذ اجتهاده في الاخماس الاربعة المختصة بالغانمين فيقسم منها لمن لم يشهد الوقعة فلان ينفذ اجتهاده في الخمس الذي لا يستحقه معين وان استحقه صنف مخصوص أولى وقال ابن التين يحتمل أن يكون اعطاهم برضا بقية الجيش انتهى وهذا جزم به موسى بن عقبة في مغازيه ويحتمل أن يكون انما أعطاهم من الخمس وبهذا جزم أبو عبيد في كتاب الاموال وهو الموافق لترجمة البخاري وأما قول ابن المنير لو كان من الخمس لم يكن هناك تخصيص فظاهر لكن يحتمل أن يكون من الخمس وخصهم بذلك دون غيرهم ممن كان من شأنه أن يعطى من الخمس ويحتمل أن يكون أعطاهم من جميع الغنيمة لكونهم وصلوا قبل قسمة الغنيمة وبعد حوزها وهو أحد القولين للشافعي وهذا الاحتمال يترجح بقوله أسهم لهم لان الذي يعطى من الخمس لا يقال في حقه أسهم له الا تجوزا ولان سياق الكلام يقتضي الافتخار ويستدعي الاختصاص بما لم يقع لغيرهم كما تقدم والله أعلم * السادس حديث جابر (قوله حدثنا علي) هو ابن عبد الله المديني وسفيان هو ابن عيينة (قوله لو قد جاء نا مال البحرين) سيأتي ذلك في أول باب الجزية من حديث عمرو بن عوف وأنه من الجزية لكن فيه فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فيحمل على أن الذي وعد به النبي صلى الله عليه وسلم جابرا كان بعد السنة التي قدم فيها أبو

عبيدة

* حدثنا علي حدثنا سفيان حدثنا محمد بن المنكدر سمع جابرا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد جاءنا مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلم يجئ حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء مال البحرين

عبيدة بالمال وظهر بذلك جهة المال المذكور وأنه من الجزية فأغنى ذلك عن قول ابن بطال يحتمل أن يكون من الخمس أو من الفيء (قوله أمر أبو بكر مناديا فنادى) لم أقف على اسمه ويحتمل أن يكون بلالا (قوله فحثى لي) بالمهملة والمثلثة (قوله وقال مرة) القائل هو سفيان بهذا السند وقد تقدم الحديث في الهبة بالسند الاول بدون هذه الزيادة الى آخرها وتقدمت الزيادة بهذا الاسناد في الكفالة والحوالة الى قوله خذ مثليها (قوله قال سفيان) هو متصل بالسند المذكور وعمرو هو ابن دينار ومحمد بن علي أي ابن الحسين بن علي وظهر من هذه الرواية المراد من قوله في رواية ابن المنكدر فحثى لي ثلاثا لكن قوله فحثى لي حثية مع قوله في الرواية التي قبلها وجعل سفيان يحثو بكفيه يقتضي أن الحثية ما يؤخذ باليدين جميعا والذي قاله أهل اللغة أن الحثية ما يملأ الكف والحفنة ما يملأ الكفين نعم ذكر أبو عبيد الهروي أن الحثية والحفنة بمعنى وهذا الحديث شاهد لذلك وقوله حثية من حثى يحثي ويجوز حثوة من حثا يحثو وهما لغتان وقوله تبخل عني أي من جهتي (قوله وقال يعني ابن المنكدر) الذي قال وقال هو سفيان والذي قال يعني هو علي بن المديني (قوله وأي داء أدوى من البخل) قال عياض كذا وقع أدوى غير مهموز من دوى اذا كان به مرض في جوفه والصواب أدوأ بالهمز لانه من الداء فيحمل على أنهم سهلوا الهمزة ووقع في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان في هذا الحديث وقال ابن المنكدر في حديثه فظهر بذلك اتصاله الى أبي بكر بخلاف رواية الاصيلي فانها تشعر بان ذلك من كلام ابن المنكدر وقد روي حديث أي داء أدوأ من البخل وقد تقدم في الكفالة توجيه وفاء أبي بكر لعدات النبي صلى الله عليه وسلم وكذا في كتاب الهبة وان وعده صلى الله عليه وسلم لا يجوز اخلافه فنزل منزلة الضمان في الصحة وقيل انما فعله أبو بكر على سبيل التطوع ولم يكن يلزمه قضاء ذلك وما تقدم في باب من أمر بانجاز الوعد من كتاب الشهادات أولى وان جابرا لم يدع أن له دينا في ذمة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يطالبه أبو بكر ببينة ووفى ذلك له من بيت المال الموكول الامر فيه الى اجتهاد الامام وعلى ذلك يحمل عموم المصنف وبه ترجم وانما أخر أبو بكر اعطاء جابر حتى قال له ما قال اما لأمر أهم من ذلك أو خشية أن يحمله ذلك على الحرص على الطلب أو لئلا يكثر الطالبون لمثل ذلك ولم يرد به المنع على الاطلاق ولهذا قال ما من مرة الا وأنا أريد أن أعطيك وسيأتي في أوائل الجزية بيان الخلاف في مصرفها وظاهر ايراد البخاري هذا الحديث هنا أن مصرفها عنده مصرف الخمس والله أعلم * الحديث السابع (قوله حدثنا قرة) بضم القاف وتشديد الراء ثم هاء وفي الاسناد بصريان هو والراوي عنه وحجازيان شيخه والضحاك وقد خالف زيد بن الحباب مسلم بن ابراهيم فيه فقال عن قرة عن أبي الزبير بدل عمرو بن دينار أخرجه مسلم وسياقه أتم ورواية البخاري أرجح فقد وافق شيخه على ذلك عن قرة عثمان بن عمر وعند الاسماعيلي والنضر بن شميل عند أبي نعيم فاتفاق هؤلاء الحفاظ الثلاثة أرجح من انفراد زيد بن الحباب عنهم ويحتمل أن يكون الحديث عند قرة عن شيخين بدليل ان في رواية أبي الزبير زيادة على ما في رواية هؤلاء كلهم عن قرة عن عمرو وسيأتي شرحه مستوفى في استتابة المرتدين عند الكلام على حديث أبي سعيد في المعنى وفي حديث أبي سعيد بيان تسمية القائل المذكور وقوله في هذه الرواية لقد شقيت بضم المثناة للاكثر ومعناه ظاهر ولا محذور فيه والشرط لا يستلزم الوقوع لانه ليس ممن لا يعدل حتى يحصل له الشقاء بل هو عادل فلا يشقى وحكى عياض فتحها ورجحه النووي وحكاه الاسماعيلي عن رواية شيخه المنيعي من طريق عثمان بن عمر عن قرة والمعنى لقد شقيت أي ضللت أنت أيها التابع حيث تقتدي بمن لا يعدل أو حيث تعتقد في نبيك هذا القول الذي لا يصدر عن مؤمن (قوله باب ما من النبي صلى الله عليه وسلم على الاسارى من غير أن يخمس) أراد بهذه الترجمة أنه كان له صلى الله

أمر أبو بكر مناديا فنادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليأتنا فأتيته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي كذا وكذا فحثى لي ثلاثا وجعل سفيان يحثو بكفيه جميعا ثم قال لنا هكذا قال لنا ابن المنكدر وقال مرة فأتيت أبا بكر فسألت فلم يعطني ثم أتيته فلم يعطني ثم أتيته الثالثة فقلت سألتك فلم تعطني ثم سألتك فلم تعطني ثم سألتك فلم تعطني فاما أن تعطيني واما أن تبخل عني قال قلت تبخل علي ما منعتك من مرة الا وأنا أريد أن أعطيك قال سفيان وحدثنا عمرو عن محمد بن علي عن جابر فحثى لي حثية وقال عدها فوجدتها خمسمائة قال فخذ مثلها مرتين وقال يعني ابن المنكدر وأي داء أدوى من البخل * حدثنا مسلم ابن ابراهيم حدثنا قرة ابن خالد حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنيمة بالجعرانة اذ قال له رجل اعدل قال لقد شقيت ان لم أعدل (باب ما من النبي صلى الله عليه وسلم على الاسارى من غير أن يخمس) * حدثنا اسحق ابن منصور أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في أسارى بدر لو كان

عليه وسلم أن يتصرف في الغنيمة بما يراه مصلحة فينفل من رأس الغنيمة وتارة من الخمس واستدل على الاول بانه كان يمن على الاسارى من رأس الغنيمة وتارة من الخمس فدل على أنه كان له أن ينفل من رأس الغنيمة وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك وذكر فيه حديث جبير بن مطعم لو كان المطعم حيا وكلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له قال ابن بطال وجه الاحتجاج به أنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز في حقه أن يخبر عن شئ لو وقع لفعله وهو غير جائز فدل على ان للامام أن يمن على الاسارى بغير فداء خلافا لمن منع ذلك كما تقدم واستدل به على أن الغنائم لا يستقر ملك الغانمين عليها الا بعد القسمة وبه قال المالكية والحنفية وقال الشافعي يملكون بنفس الغنيمة والجواب عن حديث الباب أنه محمول على أنه كان يستطيب أنفس الغانمين وليس في الحديث ما يمنع ذلك فلا يصلح للاحتجاج به وللفريقين احتجاجات أخرى وأجوبة تتعلق بهذه المسئلة لم أطل بها هنا لانها لا تؤخذ من حديث الباب لا نفيا ولا اثباتا واستبعد ابن المنير الحمل المذكور فقال ان طيب قلوب الغانمين بذلك من العقود الاختيارية فيحتمل ان لا يذعن بعضهم فكيف يبت القول بانه يعطيه اياهم مع أن الامر موقوف على اختيار من يحتمل أن لا يسمح (قلت) والذي يظهر أن هذا كان باعتبار ما تقدم في أول الامر أن الغنيمة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم يتصرف فيها حيث شاء وفرض الخمس انما نزل بعد قسمة غنائم بدر كما تقرر فلا حجة اذا في هذا الحديث لما ذكرنا وقد أنكر الداودي دخول التخميس في أسارى بدر فقال لم يقع فيهم غير أمرين اما المن بغير فداء واما الفداء بمال ومن لم يكن له مال علم أولاد الانصار الكتابة وأطال في ذلك ولم يأت بطائل ولا يلزم من وقوع شئ أو شيئين مما خير فيه منع التخيير وقد قتل النبي صلى الله عليه وسلم منهم عقبة بن أبي معيط وغيره وادعاؤه أن قريشا لا يدخلون تحت الرق يحتاج الى دليل خاص والا فاصل الخلاف هل يسترق العربي أولا ثابت مشهور والله أعلم وسيأتي بقية شرحه في غزوة بدر ان شاء الله تعالى وقوله النتنى بنونين مفتوحتين بينهما مثناة ساكنة مقصور جمع نتن أو نتين كزمن وزمنى أو جريح وجرحى وروى بمهملة فموحدة ساكنة وهو تصحيف وأبعد من جعله هو الصواب ❁ (قوله باب ومن الدليل على أن الخمس للامام) تقدم توجيه ذلك قبل بباب (قوله وقال عمر بن عبد العزيز لم يعمهم) أي لم يعم قريشا وقوله ولم يخص قريبا دون من أحوج اليه أي دون من هو أحوج اليه قال ابن مالك فيه حذف العائد على الموصول وهو قليل ومنه قراءة يحيى بن يعمر تماما على الذي أحسن بضم النون أي الذي هو أحسن قال واذا طال الكلام فلا ضعف ومنه وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله أي وفي الارض هو اله (قوله وان كان الذي أعطى) أي أبعد قرابة ممن لم يعط ووقع في هذا اختصار اقتضى توقفا في فهمه وقد من الله وله الحمد بتوجيهه وسياقه عند عمر بن شبة في أخبار المدينة موصولا مطولا فقال فيه وقسم لهم قسما لم يعم عامتهم ولم يخص به قريبا دون من أحوج منه ولقد كان يومئذ فيمن أعطى من هو أبعد قرابة أي ممن لم يعط وقوله لما يشكو تعليل لعطية الابعد قرابة وقوله في جنبه أي جانبه وقوله من قومهم وحلفائهم أي وحلفاء قومهم بسبب الاسلام وأشار بذلك الى ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة من قريش بسبب الاسلام وسيأتي بسطه في موضعه ان شاء الله تعالى (قوله عن ابن المسيب) في رواية يونس عن ابن شهاب عند أبي داود وأخبرني سعيد بن المسيب (قوله عن جبير بن مطعم) في المغازي من رواية يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن جبير بن مطعم أخبره (قوله مشيت أنا وعثمان بن عفان) زاد أبو داود والنسائي من طريق يونس عن ابن شهاب فيما قسم من الخمس بين بني هاشم وبني المطلب ولهما من رواية ابن اسحق عن ابن شهاب وضع سهم ذوي القربى في بني هاشم وبني المطلب وترك بني نوفل وبني عبد شمس وانما اختص جبير وعثمان بذلك لان عثمان من بني

المطعم بن عدى حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له ❁ (باب ومن الدليل على أن الخمس للامام وأنه يعطى بعض قرابته دون بعض ما قسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني المطلب وبني هاشم من خمس خيبر) وقال عمر بن عبد العزيز لم يعمهم بذلك ولم يخص قريبا دون من أحوج اليه وان كان الذي أعطى لما يشكو اليه من الحاجة ولما مسهم في جنبه من قومهم وحلفائهم ❁ حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال مشيت أنا وعثمان بن عفان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو المطلب وبنو هاشم

شئ واحد * قال الليث حدثني يونس و زاد قال جبير ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل وقال ابن اسحق عبد شمس وهاشم والمطلب اخوة لام وأمهم عاتكة بنت مرة وكان نوفل أخاهم لابيهم

عبد شمس وجبير بن مطعم من بني نوفل وعبد شمس و نوفل وهاشم والمطلب سواء الجميع بنو عبد مناف فهذا معنى قولهما ونحن وهم منك بمنزلة واحدة أي في الانتساب الى عبد مناف و وقع في رواية أبي داود المذكورة وقرابتنا وقرابتهم منك واحدة وله في رواية ابن اسحق فقلنا يارسول الله هؤلاء بنو هاشم لا تنكر فضلهم للموضع الذي وضعك الله منهم فما بال اخواننا بني المطلب أعطيتهم وتركتنا (قوله شئ واحد) للاكثر بالشين المعجمة المفتوحة والهمز وقال عياض رويناه هكذا في البخاري بغير خلاف انتهى وقد وجدته في أصلي هنا من رواية الكشميهني وفي المغازي من رواية المستملي وفي مناقب قريش من روايته وفي رواية الحموي بكسر المهملة وتشديد التحتانية وكذلك كان يرويه يحيى بن معين وحده قال الخطابي هو أجود في المعنى وحكاها عياض رواية خارج الصحيح وقال الصواب رواية الكافة لقوله فيه وشبك بين أصابعه وهذا دليل على الاختلاط والامتزاج كالشئ الواحد لا على التمثيل والتنظير وهذه الزيادة التي أشار اليها وقعت في رواية ابن اسحق المذكورة ولفظه فقال أنا وبنو المطلب لم نفترق في جاهلية ولا اسلام وانما نحن وهم شئ واحد وشبك بين أصابعه ووقع في رواية أبي زيد المروزي شئ أحد بغير واو وبهمز الالف فقيل هما بمعنى وقيل الاحد الذي ينفرد بشئ لا يشاركه فيه غيره والواحد أول العدد وقيل الاحد المنفرد بالمعنى والواحد المنفرد بالذات وقيل الاحد لنفي ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتاح العدد من جنسه وقيل لا يقال أحد الا الله تعالى حكاه جميعه عياض (قوله وقال الليث حدثني يونس) أي بهذا الاسناد (و زاد قال جبير ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل) هو عندي من رواية عبد الله بن يوسف أيضا عن الليث فهو متصل و يحتمل أن يكون معلقا وقد وصله المصنف في المغازي عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس بتمامه و زاد أبو داود في رواية يونس بهذا الاسناد وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه لم يكن يعطي قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده وهذه الزيادة بين الذهلي في جمع حديث الزهري أنها مدرجة من كلام الزهري وأخرج ذلك منفصلا من رواية الليث عن يونس وكأن هذا هو السر في حذف البخاري هذه الزيادة مع ذكره لرواية يونس وروى مسلم وأبي داود والنسائي وغيرهم من طريق ابن شهاب عن يزيد بن هرمز عن ابن عباس في سهم ذوي القربى قال هو لقربى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه لهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان عمر عرض علينا من ذلك شيأ رأيناه دون حقنا فرددناه وللنسائي من وجه آخر وقد كان عمر دعانا أن ينكح أيمنا ويخدم عائلنا ويقضي عن غارمنا فأبينا الا أن يسلمه لنا قال فتركناه (قوله وقال ابن اسحق الخ) وصله المصنف في التاريخ وقوله عاتكة بنت مرة أي ابن هلال من بني سليم وقوله وكان نوفل أخاهم لابيهم لم يسم أمه وهي واقدة بالقاف بنت أبي عدي واسمه نوفل بن عبادة من بني مازن بن صعصعة وذكر الزبير بن بكار في النسب أنه كان يقال لهاشم والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل الابهران وهذا يدل على أن بين هاشم والمطلب ائتلافا سرى في أولادهما من بعدهما ولهذا لما كتبت قريش الصحيفة بينهم وبين بني هاشم وحصروهم في الشعب دخل بنو عبد المطلب مع بني هاشم ولم تدخل بنو نوفل و بنو عبد شمس وستأتي الاشارة الى ذلك في أول المبعث ان شاء الله تعالى وفي الحديث حجة للشافعي ومن وافقه أن سهم ذوي القربى لبني هاشم والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وعن عمر بن عبد العزيز هم بنو هاشم خاصة وبه قال زيد بن أرقم وطائفة من الكوفيين وهذا الحديث يدل لالحاق بني المطلب بهم وقيل هم قريش كلها لكن يعطي الامام منهم من يراه وبهذا قال أصبغ وهذا الحديث حجة عليه وفيه توهين قول من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم

﴿باب من لم يخمس الاسلاب ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الامام فيه﴾ حدثنا مسدد حدثنا يوسف بن الماجشون عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن جده قال بينا أنا واقف فى الصف يوم بدر فنظرت عن يمينى وشمالى فاذا أنا بغلامين من الانصار

انما أعطاهم بعلة الحاجة اذ لو أعطاهم بعلة الحاجة لم يخص قوما دون قوم والحديث ظاهر فى أنه أعطاهم بسبب النصرة وما أصابهم بسبب الاسلام من بقية قومهم الذين لم يسلموا والملخص ان الآية نصت على استحقاق قربى النبى صلى الله عليه وسلم وهى متحققة فى بنى عبد شمس لانه شقيق وفى بنى نوفل اذا لم تعتبر قرابة الام واختلف الشافعية فى سبب اخراجهم فقيل العلة القرابة مع النصرة فلذلك دخل بنو هاشم وبنو المطلب ولم يدخل بنو عبد شمس وبنو نوفل لفقدان جزء العلة أو شرطها وقيل الاستحقاق بالقرابة ووجد بنى عبد شمس ونوفل مانع لكونهم انحازوا عن بنى هاشم وحاربوهم والثالث أن القربى عام مخصوص وبينته السنة قال ابن بطال وفيه رد لقول الشافعى ان خمس الخمس يقسم بين ذى القربى لا يفضل غنى على فقير وأنه يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين (قلت) ولا حجة فيه لما ذكر لا اثباتا ولا نفيا أما الاول فليس فى الحديث الا انه قسم خمس الخمس بين بنى هاشم والمطلب ولم يتعرض لتفضيل ولا عدمه واذا لم يتعرض فالاصل فى القسمة اذا أطلقت التسوية والتعميم فالحديث اذا حجة للشافعى لا عليه ويمكن التوصل الى التعميم بان يأمر الامام نائبه فى كل اقليم يضبط من فيه ويجوز النقل من مكان الى مكان للحاجة وقيل لا بل يختص كل ناحية بمن فيها وأما الثانى فليس فيه تعرض لكيفية القسم لكن ظاهره التسوية وبها قال المزنى وطائفة فيحتاج من جعل سبيله سبيل الميراث الى دليل والله أعلم وذهب الاكثر الى تعميم ذوى القربى فى قسمة سهمهم عليهم بخلاف اليتامى فيخص الفقراء منهم عند الشافعى وأحمد وعن مالك يعمهم فى الاعطاء وعن أبى حنيفة يخص الفقراء من الصنفين وحجة الشافعى أنهم لما منعوا الزكاة عموا بالسهم ولانهم أعطوا بجهة القرابة اكراما لهم بخلاف اليتامى فانهم أعطوا لسد الخلة واستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة فان ذوى القربى لفظ عام خص ببنى هاشم والمطلب قال ابن الحاجب ولم ينقل اقتران اجمالى مع ان الاصل عدمه ﴿ (قوله باب من لم يخمس الاسلاب) السلب بفتح المهملة واللام بعدها موحدة هو ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور وعن أحمد لا تدخل الدابة وعن الشافعى يختص بأداة الحرب (قوله ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الامام فيه) أما قوله ومن قتل قتيلا فله سلبه فهو قطعة من حديث أبى قتادة ثانى حديثى الباب وقد أخرجه المصنف بهذا القدر حسب من حديث أنس وأما قوله من غير أن يخمس فهو من تفقهه وكانه أشار بهذه الترجمة الى الخلاف فى المسئلة وهو شهير والى ما تضمنته الترجمة ذهب الجمهور وهو ان القاتل يستحق السلب سواء قال أمير الجيش قبل ذلك من قتل قتيلا فله سلبه أو لم يقل ذلك وهو ظاهر حديث أبى قتادة ثانى حديثى الباب وقال انه فتوى من النبى صلى الله عليه وسلم واخبار عن الحكم الشرعى وعن المالكية والحنفية لا يستحقه القاتل الا ان شرط له الامام ذلك وعن مالك يخير الامام بين أن يعطى القاتل السلب أو يخمسه واختاره اسمعيل القاضى وعن اسحق اذا كثرت الاسلاب خمست وعن مكحول والثورى يخمس مطلقا وقد حكى عن الشافعى أيضا وتمسكوا بعموم قوله واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه ولم يستثن شيأ واحتج الجمهور بقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه فانه خص ذلك العموم وتعقب بانه صلى الله عليه وسلم لم يقل من قتل قتيلا فله سلبه الا يوم حنين قال مالك لم يبلغنى ذلك فى غير حنين وأجاب الشافعى وغيره بان ذلك حفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم فى عدة مواطن منها يوم بدر كما فى أول حديثى الباب ومنها حديث حاطب بن أبى بلتعة أنه قتل رجلا يوم أحد فسلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه أخرجه البيهقى ومنها حديث جابر أن عقيل ابن أبى طالب قتل يوم مؤتة رجلا فنفله النبى صلى الله عليه وسلم درعه ثم كان ذلك مقررا عند الصحابة كما روى مسلم من حديث عوف بن مالك فى قصته مع خالد بن الوليد وانكاره عليه أخذه السلب من القاتل

حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس قلت ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله قال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله سلبه لمعاذ بن عمرو ابن الجموح وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح * قال محمد سمع يوسف صالحا وسمع ابراهيم أباه عبد الرحمن ابن عوف * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين فاستدبرت حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه فأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها

الحديث بطوله وكذا روى الحاكم والبيهقي باسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص ان عبد الله بن جحش قال يوم أحد تعال بنا ندعو فدعا سعد فقال اللهم ارزقني رجلا شديدا بأسه فأقاتله ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى أقتله وآخذ سلبه الحديث وكذا روى أحمد باسناد قوي عن عبد الله بن الزبير قال كانت صفية في حصن حسان بن ثابت يوم الخندق فذكر الحديث في قصة قتلها اليهودي وقولها لحسان انزل فاسلبه فقال مالي بسلبه حاجة وكذا روى ابن اسحق في المغازي في قصة قتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبدود يوم الخندق أيضا فقال له عمر هلا استلبت درعه فانه ليس للعرب خير منها فقال انه اتقاني بسوأته وأيضا فالنبي صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك يوم حنين بعد أن فرغ القتال كما هو صريح في ثاني حديثي الباب حتى قال مالك يكره للامام أن يقول من قتل قتيلا فله سلبه لئلا تضعف نيات المجاهدين ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الا بعد انقضاء الحرب وعن الحنفية لا كراهة في ذلك واذا قاله قبل الحرب أو في أثنائها استحق القاتل ثم أخرج المصنف فيه حديثين * أحدهما حديث عبد الرحمن بن عوف في قصة قتل أبي جهل والغرض منه هنا قوله في آخره كلاكما قتله سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح فقد احتج به من قال ان اعطاء القاتل السلب مفوض الى رأي الامام وقرره الطحاوي وغيره بانه لو كان يجب للقاتل لكان السلب مستحقا بالقتل ولكان جعله بينهما لاشتراكهما في قتله فلما خص به أحدهما دل على انه لا يستحق بالقتل وانما يستحق بتعيين الامام وأجاب الجمهور بان في السياق دلالة على أن السلب يستحقه من أثخن في القتل ولو شاركه غيره في الضرب أو الطعن قال المهلب نظره صلى الله عليه وسلم في السيفين واستلاله لهما هو ليرى ما بلغ الدم من سيفيهما ومقدار عمق دخولهما في جسم المقتول ليحكم بالسلب لمن كان في ذلك أبلغ ولذلك سألهما أولا هل مسحتما سيفيكما أم لا لانهما لو مسحاهما لما تبين المراد من ذلك وانما قال كلاكما قتله وان كان أحدهما هو الذي أثخنه ليطيب نفس الآخر وقال الاسماعيلي أقول ان الانصاريين ضرباه فأثخناه وبلغا به المبلغ الذي يعلم معه انه لا يجوز بقاؤه على تلك الحال الا قدر ما يطفأ وقد دل قوله كلاكما قتله على أن كلا منهما وصل الى قطع الحشوة وابانتها أو بما يعلم ان عمل كل من سيفيهما كعمل الآخر غير ان أحدهما سبق بالضرب فصار في حكم المثبت لجراحه حتى وقعت به ضربة الثاني فاشتركا في القتل الا أن أحدهما قتله وهو ممتنع والآخر قتله وهو مثبت فلذلك قضى بالسلب للسابق الى اثخانه وسيأتي تتمة شرحه في غزوة بدر مع قول ابن مسعود انه قتله وتأتي كيفية الجمع هناك ان شاء الله تعالى (قوله حديثة) بالجر صفة للغلامين وأسنانهما بالرفع (قوله بين أضلع منهما) كذا للأكثر بفتح أوله وسكون المعجمة وضم اللام جمع ضلع وروى بضم اللام وفتح العين من الضلاعة وهي القوة ووقع في رواية الحموي وحده بين أصلح منهما بالصاد والحاء المهملتين ونسبه ابن بطال لمسدد شيخ البخاري وقد خالفه ابراهيم بن حمزة عند الطحاوي وموسى بن اسمعيل عند ابن سنجر وعفان عند ابن أبي شيبة يعني كلهم عن يوسف شيخ البخاري فيه فقالوا أضلع بالضاد المعجمة والعين قال واجتماع ثلاثة من الحفاظ أولى من انفراد واحد انتهى وقد ظهر أن الخلاف على الرواة عن الفربري فلا يليق الجزم بان مسددا نطق به هكذا وقد رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى عن عبيد الله القواريري وبشر بن الوليد وغيرهما كلهم عن يوسف كالجماعة وكذلك أخرجه الاسماعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة عن عفان كذلك (قوله لا يفارق سوادي سواده) بفتح السين وهو الشخص (قوله حتى يموت الأعجل منا) أي الأقرب أجلا وقيل ان لفظ الأعجل تحريف وانما هو الأعجز وهو الذي يقع في كلام العرب كثيرا والصواب ما وقع في الرواية لوضوح معناه (قوله قال محمد) هو المصنف (سمع يوسف) يعني ابن الماجشون (صالحا) يعني ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المذكور في الاسناد (وسمع ابراهيم أباه عبد الرحمن بن عوف)

ربع الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت ما بال الناس قال أمر الله ثم ان الناس رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال الثالثة مثله فقمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا قتادة فاقتصصت عليه القصة فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندي فارضه عني فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لاها الله اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يعطيك سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فأعطاه فبعت الدرع فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لأول مال تأثلته في الاسلام

(باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه) رواه عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير أن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال لي

وهذه الزيادة لأبي ذر وأبي الوقت هنا وتقدم في الوكالة في حديث آخر بهذا الاسناد مثله وبينت هناك سماع ابراهيم من أبيه وأما سماع يوسف من صالح فوقع في رواية عفان عند الاسماعيلي ولعل البخاري أشار الى أن الذي أدخل بين يوسف وصالح في هذا الحديث رجلا لم يضبط وذلك فيما أخرجه البزار والرجل هو عبد الواحد بن أبي عون ويحتمل أن يكون يوسف سمعه من صالح وثبته فيه عبد الواحد والله أعلم * الحديث الثاني حديث أبي قتادة وسيأتي شرحه مستوفى في المغازي وقوله فيه عن ابن أفلح نسبه الى جده وهو عمر بن كثير بن أفلح وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق وكلهم مدنيون الا الراوي عن مالك وقد نزلها وقوله فاستدبرت كذا للأكثر وللكشميهني فاستدرت بغير موحدة (قوله فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندي) لم أقف على اسمه واستدل به على دخول من لا يسهم له في عموم قوله من قتل قتيلا وعن الشافعي في قول وبه قال مالك لا يستحق السلب الا من استحق السهم لانه قال اذا لم يستحق السهم فلا يستحق السلب بطريق الاولى وعورض بان السهم علق على المظنة والسلب يستحق بالفعل فهو أولى وهذا هو الاصح واستدل به على ان السلب للقاتل في كل حال حتى قال أبو ثور وابن المنذر يستحقه ولو كان المقتول منهزما وقال أحمد لا يستحقه الا بالمبارزة وعن الاوزاعي اذا التقى الزحفان فلا سلب واستدل به على انه مستحق للقاتل الذي أثخنه بالقتل دون من ذفف عليه كما سيأتي في قصة ابن مسعود مع أبي جهل في غزوة بدر واستدل به على ان السلب يستحقه القاتل من كل مقتول حتى لو كان المقتول امرأة وبه قال أبو ثور وابن المنذر وقال الجمهور شرطه أن يكون المقتول من المقاتلة واتفقوا على انه لا يقبل قول من ادعى السلب الا ببينة تشهد له بانه قتله والحجة فيه قوله في هذا الحديث له عليه بينة فمفهومه انه اذا لم تكن له بينة لا يقبل وسياق أبي قتادة يشهد لذلك وعن الاوزاعي يقبل قوله بغير بينة لان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه لأبي قتادة بغير بينة وفيه نظر لانه وقع في مغازي الواقدي ان أوس بن خولي شهد لأبي قتادة وعلى تقدير أن لا يصح فيحمل على أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أنه القاتل بطريق من الطرق وأبعد من قال من المالكية ان المراد بالبينة هنا الذي أقر له أن السلب عنده فهو شاهد والشاهد الثاني وجود السلب فانه بمنزلة الشاهد على أنه قتله ولذلك جعل لوثا في باب القسامة وقيل انما استحقه أبو قتادة باقرار الذي هو بيده وهذا ضعيف لان الاقرار انما يفيد اذا كان المال منسوبا لمن هو بيده فيؤاخذ باقراره والمال هنا منسوب لجميع الجيش ونقل ابن عطية عن أكثر الفقهاء ان البينة هنا شاهد واحد يكتفى به * (قوله باب ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم) سيأتي بيانهم وانهم من أسلم ونيته ضعيفة أو كان يتوقع باعطائه اسلام نظرائه في تفسير براءة (قوله وغيرهم) أي غير المؤلفة ممن تظهر له المصلحة في اعطائه (قوله من الخمس ونحوه) أي من مال الخراج والجزية والفيء قال اسمعيل القاضي في اعطاء النبي صلى الله عليه وسلم للمؤلفة من الخمس دلالة على ان الخمس الى الامام يفعل فيه ما يرى من المصلحة وقال الطبري استدل بهذه الاحاديث من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي من أصل الغنيمة لغير المقاتلين قال وهو قول مردود بدليل القرآن والآثار الثابتة واختلف بعد ذلك من أين كان يعطي المؤلفة فقال مالك وجماعة من الخمس وقال الشافعي وجماعة من خمس الخمس قيل ليس في أحاديث الباب شيء صريح بالاعطاء من نفس الخمس (قوله رواه عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم) يشير الى حديثه الطويل في قصة حنين وسيأتي هناك موصولا مع الكلام عليه والغرض منه

يا حكيم ان هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيأ حتى أفارق الدنيا فكان أبو بكر يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيأ ثم ان عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه فقال يا معشر المسلمين اني أعرض عليه

منه هنا قوله لما أفاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم الحديث ثم أورد في الباب تسعة أحاديث * أحدها حديث حكيم بن حزام سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني الحديث بطوله وفيه قصته مع عمر وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في كتاب الزكاة * ثانيها حديث ابن عمر في نذر عمر في الجاهلية وفيه وأصاب عمر جاريتين من سبي حنين وهو موضع الترجمة (قوله عن نافع أن عمر قال يا رسول الله انه كان على اعتكاف يوم) كذا رواه حماد بن زيد عن أيوب عن نافع مرسلا ليس فيه ابن عمر وسيأتي في المغازي ان البخاري نقل أن بعضهم رواه عن حماد بن زيد موصولا وهو عند مسلم وابن خزيمة لكن في القصة الثالثة المتعلقة بعمرة الجعرانة لا في جميع الحديث وذكر هنا أن معمرا وصله أيضا عن أيوب ورواية معمر وصلها في المغازي وهو في قصة النذر فقط وذكر في المغازي أيضا أن حماد بن سلمة رواه موصولا وسيأتي بيان ذلك واضحا أيضا هناك وانه أيضا في النذر فقط ويأتي الكلام على ما يتعلق منه بالنذر في كتاب الايمان والنذور والذي قدمته اتفق عليه جمهور رواة البخاري الا الجرجاني فقال عن نافع عن ابن عمر وهو وهم منه ويظهر ذلك من تصرف البخاري هنا وفي المغازي وبذلك جزم أبو علي الجياني وقال الدارقطني حديث حماد بن زيد مرسل وحديث جرير بن حازم موصول وحماد أثبت في أيوب من جرير فأما رواية معمر الموصولة فهي في قصة النذر فقط دون قصة الجاريتين قال وقد روى سفيان بن عيينة عن أيوب حديث الجاريتين فوصله عنه قوم وأرسله آخرون (قوله فأمره) في رواية جرير بن حازم عند مسلم أن سؤاله اذ ذاك وقع وهو بالجعرانة بعد أن رجع الى الطائف (قوله وأصاب عمر جاريتين من سبي حنين) أي من هوازن لم أر من سماهما وفي رواية ابن عيينة عند الاسماعيلي موصولا أن عمر قال فذكر حديث النذر قال فأمرني أن أعتكف فلم أعتكف حتى كان بعد حنين وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني جارية فبينا أنا معتكف اذ سمعت تكبيرا الحديث (قوله فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم على السبي) سيأتي صفة ذلك في المغازي وفي هذا السياق حذف تقديره فنظر أو سأل عن سبب سعيهم في السكك فقيل له فقال لعمر وفي رواية ابن عيينة المذكورة فقلت ما هذا فقالوا السبي أسلموا فأرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت والجارية فأرسلها (قوله قال اذهب فأرسل الجاريتين) يستفاد منه الاخذ بخبر الواحد * (تنبيه) * اتفقت الروايات كلها على ان قوله ورواه معمر بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة وحكى بعض الشراح أنه بضم الميم وبعد العين مثناة مفتوحة ثم ميم مكسورة وهو تصحيف (قوله قال نافع ولم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ولو اعتمر لم يخف على عبد الله) هكذا رواه أبو النعمان شيخ البخاري مرسلا ووصله مسلم وابن خزيمة جميعا عن أحمد بن عبدة عن حماد بن زيد فقال في روايته عن نافع ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة فقال لم يعتمر منها وقد ذكرت في أبواب العمرة الاحاديث الواردة في اعتماره من الجعرانة وتقدم في أواخر الجهاد في باب من قسم الغنيمة في غزوه أيضا حديث أنس في ذلك وذكرت في أبواب العمرة سبب خفاء عمرة النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة على كثير من أصحابه فليراجع منه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال ابن التين ليس كل ما علمه ابن عمر حدث به نافعا ولا كل ما حدث به نافعا حفظه (قلت) وهذا يرده رواية مسلم التي ذكرتها فان حاصله ان ابن عمر كان يعرفها ولم يحدث بها نافعا ودلت رواية مسلم على ان ابن عمر كان ينفيها قال وليس كل ما علمه ابن عمر لم يدخل عليه فيه نسيان انتهى وهذا أيضا يقتضي انه كان عرفها ونسيها وليس كذلك بل لم يعرف بها الا هو ولا عدد كثير من الصحابة * ثالثها حديث عمرو بن تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة وهو النمري بفتح النون والميم (قوله أخاف ظلعهم) بفتح الظاء المعجمة المشالة واللام وبالمهملة أي اعوجاجهم (وجزعهم) بالجيم والزاي بوزن نمو أصل الظلع الميل

حقه الذي قسم الله من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس شيأ بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله انه كان على اعتكاف يوم في الجاهلية فأمره أن يفي به قال وأصاب عمر جاريتين من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة قال فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبي حنين فجعلوا يسعون في السكك فقال عمر يا عبد الله انظر ما هذا قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم على السبي قال اذهب فأرسل الجاريتين قال نافع ولم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ولو اعتمر لم يخف على عبد الله * وزاد جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر وقال من الخمس ورواه معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر في النذر ولم يقل يوم * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جرير بن حازم حدثنا الحسن قال حدثني عمرو ابن تغلب رضي الله عنه قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما ومنع آخرين فكأنهم عتبوا عليه فقال اني أعطي قوما أخاف ظلعهم وجزعهم وأكل أقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير

والغناء منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو بن تغلب ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم زاد أبو عاصم عن جرير قال سمعت الحسن يقول حدثنا عمرو بن تغلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بمال أو بسبي فقسمه بهذا * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إني أعطي قريشا أتألفهم لأنهم حديث عهد بجاهلية * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا الزهري قال أخبرني أنس بن مالك أن ناسا من الأنصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من أموال هوازن ما أفاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الإبل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم قال له فقهاؤهم أما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئا وأما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعطي رجالا حديث عهدهم بكفر أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعوا إلى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم

فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على الحوض قال أنس فلم نصبر * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي حدثنا إبراهيم ابن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عمر بن محمد بن جبير بن مطعم أن محمد بن جبير قال أخبرني جبير بن مطعم أنه بينا هو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله من حنين علقت رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعطوني ردائي فلو كان عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا مالك عن إسحق بن عبد الله عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء * حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناسا في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى أناسا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة قال رجل والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقلت والله لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فأخبرته فقال فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر * حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام قال أخبرني أبي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت كنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ وقال

وأطلق هنا على مرض القلب وضعف اليقين (قوله والغناء) بفتح المعجمة ثم النون ومد وهو الكفاية وفي رواية الكشميهني بالكسر والقصر بلفظ ضد الفقر وقوله بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي التي قالها في حقه وهي ادخاله إياه في أهل الخير والغناء وقيل المراد الكلمة التي قالها في حق غيره فالمعنى لا أحب أن يكون لي حمر النعم بدلا من الكلمة المذكورة التي لي أو يكون لي ذلك وتقال تلك الكلمة في حقي (قوله زاد أبو عاصم عن جرير) هو ابن حازم وقد تقدم موصولا في أواخر الجمعة عن محمد بن معمر عن أبي عاصم وهو من المواضع التي تمسك بها من زعم أن البخاري قد يعلق عن بعض شيوخه ما بينه وبينهم فيه واسطة مثل هذا فإن أبا عاصم شيخه وقد علق عنه هذا هنا ولما ساقه موصولا أدخل بينه وبين أبي عاصم واسطة (قوله أو بسبي) في رواية الكشميهني بشيء وهو أشمل * رابعها حديث أنس في عطية المؤلفين يوم حنين ذكره مطولا ومختصرا وسيأتي شرحه مستوفى في غزوة حنين فقد ذكره هناك من أربعة أوجه عن أنس * خامسها حديث جبير بن مطعم وإبراهيم في اسناده هو ابن سعد وصالح هو ابن كيسان وعمر بن محمد بن جبير تقدم ذكره في أوائل الجهاد في باب الشجاعة في الحرب مع الكلام على بعض شرح المتن وقوله مقفله من حنين أي مرجعه كذا للكشميهني ووقع لغيره هنا مقبلا وهو منصوب على الحال والسمرة بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الرأس قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين وقال القزاز والعضاه شجر الشوك كالطلح والعوسج والسدر وقال الداودي السمرة هي العضاه وقال الخطابي ورق السمرة أثبت وظلها أكثف ويقال هي شجرة الطلح واختلف في واحدة العضاه فقيل عضة بفتحتين مثل شفة وشفاه والأصل عضهة وشفهة فحذفت الهاء وقيل واحدها عضاهة (قوله فخطفت رداءه) في مرسل

عمرو

عمرو بن سعيد عند عمر بن شبة في كتاب مكة حتى عدلوا بناقته عن الطريق فمر بسمرات فانتهسن ظهره وانتزعن رداءه فقال ناولوني ردائي فذكر نحو حديث جبير بن مطعم وفيه فنزل ونزل الناس معه فاقبلت هوازن فقالوا جئناك نستشفع بالمؤمنين اليك ونستشفع بك الى المؤمنين فذكر القصة وفيه ذم الخصال المذكورة وهي البخل والكذب والجبن وأن امام المسلمين لا يصلح أن يكون فيه خصلة منها وفيه ما كان في النبي صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الاعراب وفيه جواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة كخوف ظن أهل الجهل به خلاف ذلك ولا يكون ذلك من الفخر المذموم وفيه رضا السائل للحق بالوعد اذا تحقق من الواعد التنجيز وفيه أن الامام مخير في قسم الغنيمة ان شاء بعد فراغ الحرب وان شاء بعد ذلك وقد تقدم البحث فيه * سادسها حديث أنس في قصة الاعرابي الذي جبذ رداء النبي صلى الله عليه وسلم وهو في معنى الذي قبله ونجران بنون وجيم وزن شعبان بلدة مشهورة وسيأتي شرحه في الادب والغرض منه قوله ثم أمر له بعطاء * سابعها حديث ابن مسعود قال لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناسا في القسمة الحديث وسيأتي شرحه في غزوة حنين ان شاء الله تعالى وعيينة بمهملة وتحتانية مصغرا هو ابن حصن الفزاري * ثامنها حديث أسماء بنت أبي بكر كنت أنقل النوى من أرض الزبير الحديث وسيأتي في كتاب النكاح بأتم من هذا السياق ويأتي شرحه هناك وقوله وقال أبو ضمرة هو أنس بن عياض وهشام هو ابن عروة بن الزبير والغرض بهذا التعليق بيان فائدتين احداهما ان أبا ضمرة خالف أبا اسامة في وصله فارسله * ثانيتهما ان في رواية أبي ضمرة تعيين الارض المذكورة وانها كانت مما أفاء الله على رسوله من أموال بني النضير فاقطع الزبير منها وبذلك يرتفع استشكال الخطابي حيث قال لا أدري كيف أقطع النبي صلى الله عليه وسلم أرض المدينة وأهلها قد أسلموا راغبين في الدين الا أن يكون المراد ما وقع من الانصار أنهم جعلوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما لا يبلغه الماء من أرضهم فاقطع النبي صلى الله عليه وسلم من شاء منه * تاسعها حديث ابن عمر في معاملة أهل خيبر وفيه قصة اجلاء عمر لهم باختصار وقد مر شرحه في كتاب المزارعة وقوله فيه نترككم من الترك وفي رواية الكشميهني نقركم من التقرير وقوله هنا وكانت الارض لما ظهر عليها لليهود وللرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين كذا للاكثر وفي رواية ابن السكن لما ظهر عليها لله وللرسول وللمسلمين فقد قيل ان هذا هو الصواب وقال ابن أبي صفرة والذي في الاصل صحيح أيضا قال والمراد بقوله لما ظهر عليها أي لما ظهر على فتح أكثرها قبل أن يسأله اليهود أن يصالحوه فكانت لليهود فلما صالحهم على أن يسلموا له الارض كانت لله ولرسوله ويحتمل أن يكون على حذف مضاف أي ثمرة الارض ويحتمل أن يكون المراد بالارض ما هو أعم من المفتتحة وغير المفتتحة والمراد بظهوره عليها غلبته لهم فكان حينئذ بعض الارض لليهود وبعضها للرسول وللمسلمين وقال ابن المنير أحاديث الباب مطابقة للترجمة الا هذا الاخير فليس فيه للعطاء ذكر ولكن فيه ذكر جهات مطابقة للترجمة قد علم من مكان آخر انها كانت جهات عطاء فبهذه الطريق تدخل تحت الترجمة والله أعلم * (قوله باب ما يصيب) أي المجاهد (من الطعام في أرض الحرب) أي هل يجب تخميسه في الغانمين أو يباح أكله للمقاتلين وهي مسئلة خلاف والجمهور على جواز أخذ الغانمين من القوت وما يصلح به وكل طعام يعتاد أكله عموما وكذلك علف الدواب سواء كان قبل القسمة أو بعدها باذن الامام وبغير اذنه والمعنى فيه أن الطعام يعز في دار الحرب فابيح للضرورة والجمهور أيضا على جواز الاخذ ولو لم تكن الضرورة ناجزة واتفقوا على جواز ركوب دوابهم ولبس ثيابهم واستعمال سلاحهم في حال الحرب ورد ذلك بعد انقضاء الحرب وشرط الاوزاعي فيه اذن الامام وعليه أن يرده كلما فرغت حاجته ولا يستعمله في غير الحرب ولا

أبو ضمرة عن هشام عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع الزبير أرضا من أموال بني النضير * حدثني أحمد بن المقدام حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة قال أخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على اهل خيبر اراد أن يخرج اليهود منها وكانت الارض لما ظهر عليها لليهود وللرسول وللمسلمين فسأل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتركهم على أن يكفوا العمل ولهم نصف الثمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نترككم على ذلك ما شئنا فاقروا حتى أجلاهم عمر في امارته الى تيماء وأريحاء * (باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب) * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن حميد بن هلال

عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال كنا محاصرين قصر خيبر فرمى انسان بجراب فيه شحم فنزوت لآخذه فالتفت فاذا النبى صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه * حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال كنا نصيب فى مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه * حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيبانى قال سمعت ابن أبى أوفى رضى الله عنهما يقول أصابتنا مجاعة ليالى خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا فى الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفئوا القدور فلا تطعموا من لحوم الحمر شيأ

ينتظر برده انقضاء الحرب لئلا يعرضه للهلاك وحجته حديث رويفع بن ثابت مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذ دابة من المغنم فيركبها حتى اذا أعجفها ردها الى المغانم وذكر فى الثوب مثل ذلك وهو حديث حسن أخرجه أبو داود والطحاوى ونقل عن أبى يوسف أنه حمله على ما اذا كان الآخذ غير محتاج يبقى دابته أو ثوبه بخلاف من ليس له ثوب ولا دابة وقال الزهرى لا يأخذ شيأ من الطعام ولا غيره الا باذن الامام وقال سليمان بن موسى يأخذ الا ان نهى الامام وقال ابن المنذر قد وردت الاحاديث الصحيحة فى التشديد فى الغلول واتفق علماء الامصار على جواز أكل الطعام وجاء الحديث بنحو ذلك فليقتصر عليه وأما العلف فهو فى معناه وقال مالك يباح ذبح الانعام للاكل كما يجوز أخذ الطعام وقيده الشافعى بالضرورة الى الاكل حيث لا طعام وقد تقدم فى باب ما يكره من ذبح الابل فى أواخر الجهاد شئ من ذلك ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث * أحدها (قوله عن عبد الله بن مغفل) بالمعجمة والفاء وزن محمد وفى رواية بهز بن أسد عن شعبة عند مسلم سمعت عبد الله بن مغفل وفى رواية سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال حدثنى عبد الله بن مغفل والاسناد كله بصريون (قوله فرمى انسان) لم أقف على اسمه ولابى داود من طريق سليمان بن المغيرة دلى بجراب يوم خيبر فالتزمته (قوله بجراب) بكسر الجيم (قوله فنزوت) بالنون والزاى أى وثبت مسرعا ووقع فى رواية سليمان بن المغيرة فالتزمته فقلت لا أعطى اليوم أحدا من هذا شيأ وقد أخرج ابن وهب بسند معضل أن صاحب المغانم كعب بن عمرو بن زيد الانصارى أخذ منه الجراب فقال النبى صلى الله عليه وسلم خل بينه وبين جرابه وبهذا يتبين معنى قوله فاستحييت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله استحيا من فعله ذلك ومن قوله معا وموضع الحجة منه عدم انكار النبى صلى الله عليه وسلم بل فى رواية مسلم ما يدل على رضاه فانه قال فيه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متبسما وزاد أبو داود الطيالسى فى آخره فقال هو لك وكأنه عرف شدة حاجته اليه فسوغ له الاستئثار به وفى قوله فاستحييت اشارة الى ما كانوا عليه من توقير النبى صلى الله عليه وسلم ومن معاناة التنزه عن خوارم المروءة وفيه جواز أكل الشحوم التى توجد عند اليهود وكانت محرمة على اليهود وكرهها مالك وعن أحمد تحريمها وسيأتى ذلك فى باب مفرد فى كتاب الذبائح ان شاء الله تعالى * ثانيها حديث ابن عمر كنا نصيب فى مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه رواه يونس بن محمد عند أبى نعيم وأحمد بن ابراهيم عند الاسماعيلى كلاهما عن حماد ابن زيد فزاد فيه والفواكه ورواه الاسماعيلى من طريق ابن المبارك عن حماد بن زيد بلفظ كنا نصيب العسل والسمن فى المغازى فنأكله ومن طريق جرير بن حازم عن أيوب بلفظ أصبنا طعاما وأغناما يوم اليرموك فلم يقسم وهذا الموقوف لا يغاير الاول لاختلاف السياق وللاول حكم المرفوع للتصريح بكونه فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما يوم اليرموك فكان بعده فهو موقوف يوافق المرفوع (قوله ولا نرفعه) أى ولا نحمله على سبيل الادخار ويحتمل أن يريد ولا نرفعه الى متولى أمر الغنيمة أو الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا نستأذنه فى أكله اكتفاء بما سبق منه من الاذن * ثالثها حديث عبد الله ابن أبى أوفى فى ذبحهم الحمر الاهلية يوم خيبر وفيه الامر باراقتها وفيه اختلافهم فى سبب النهى هل هو لكونها لم تخمس أو لتحريم الحمر الاهلية وسيأتى البحث فى ذلك فى كتاب الذبائح والغرض منه هنا أنه يشعر بان عادتهم جرت بالاسراع الى المأكولات وانطلاق الايدى فيها ولولا ذلك ما قدموا بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك وقد ظهر أنه لم يأمرهم باراقة لحوم الحمر الا لانها لم تخمس وأما حديث ثعلبة بن الحكم قال أصبنا يوم خيبر غنما فذكر الامر باكفائها وفيه فانها لا تحل النهبة قال ابن المنذر انما كان ذلك لاجل ما وقع من النهبة لان أكل نعم أهل الحرب غير جائز ومن أحاديث الباب حديث عبد الله بن أبى أوفى أيضا

أصبنا طعاما يوم خيبر فكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف أخرجه أبو داود والحاكم والطحاوي ولفظه فيأخذ منه حاجته (قوله قال عبد الله) هو ابن أبي أوفى راوي الحديث وبين ذلك في المغازي من وجه آخر عن الشيباني بلفظ قال ابن أبي أوفى فتحدثنا فذكر نحوه ولمسلم من طريق علي ابن مسهر عن الشيباني قال فتحدثنا بيننا أي الصحابة وقوله وقال آخرون أي من الصحابة والحاصل أن الصحابة اختلفوا في علة النهي عن لحم الحمر هل هو لذاتها أو لعارض وسيأتي في المغازي في هذا الحديث قول من قال لأنها كانت تأكل العذرة (قوله وسألت سعيد بن جبير) قائل ذلك هو الشيباني ورواية الشيباني عن سعيد بن جبير لغير هذا الحديث عند النسائي ۞ (قوله باب الجزية) كذا للأكثر ووقع عند ابن بطال وأبي نعيم كتاب الجزية ووقع لجميعهم البسملة أوله سوى أبي ذر (قوله الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب) فيه لف ونشر مرتب لأن الجزية مع أهل الذمة والموادعة مع أهل الحرب والجزية من جزأت الشيء إذا قسمته ثم سهلت الهمزة وقيل من الجزاء أي لأنها جزاء تركهم ببلاد الإسلام أو من الإجزاء لأنها تكفي من توضع عليه في عصمة دمه والموادعة المتاركة والمراد بها متاركة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة قال ابن المنير وليس في أحاديث الباب ما يوافقها إلا الحديث الأخير في تأخير النعمان بن مقرن القتال وانتظاره زوال الشمس (قلت) وليست هذه الموادعة المعروفة والذي يظهر أن الصواب ما وقع عند أبي نعيم من إثبات لفظ كتاب في صدر هذه الترجمة ويكون الكتاب معقودا للجزية والمهادنة والأبواب المذكورة بعد ذلك مفرعة عنه والله أعلم قال العلماء الحكمة في وضع الجزية أن الذل الذي يلحقهم ويحملهم على الدخول في الإسلام مع ما في مخالطة المسلمين من الاطلاع على محاسن الإسلام واختلف في سنة مشروعيتها فقيل في سنة ثمان وقيل في سنة تسع (قوله وقول الله عز وجل قاتلوا الذين الخ) هذه الآية هي الأصل في مشروعية الجزية ودل منطوق الآية على مشروعيتها مع أهل الكتاب ومفهومها أن غيرهم لا يشاركهم فيها (قوله يعني أذلاء) هو تفسير وهم صاغرون قال أبو عبيدة في المجاز الصاغر الذليل الحقير قال وقوله عن يد أي عن طيب نفس وكل من أطاع لقاهر وأعطاه عن طيب نفس من يده فقد أعطاه عن يد وقيل معنى قوله عن يد أي نعمة منكم عليهم وقيل يعطيها من يده ولا يبعث بها وعن الشافعي المراد بالصغار هنا التزام حكم الإسلام وهو يرجع إلى التفسير اللغوي لأن الحكم على الشخص بما لا يعتقده ويضطر إلى احتماله يستلزم الذل (قوله والمسكنة مصدر المسكين فلان أسكن من فلان أحوج منه ولم يذهب إلى السكون) هذا الكلام ثبت في كلام أبي عبيدة في المجاز والقائل ولم يذهب إلى السكون قيل هو الفربري الراوي عن البخاري أراد أن ينبه على أن قول البخاري أسكن من المسكنة لا من السكون وإن كان أصل المادة واحدا ووجه ذكر المسكنة هنا أنه لما فسر الصغار بالذلة وجاء في وصف أهل الكتاب أنهم ضربت عليهم الذلة والمسكنة ناسب ذكر المسكنة عند ذكر الذلة (قوله وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم) هذه بقية الترجمة قيل وعطف العجم على من تقدم ذكره من عطف الخاص على العام وفيه نظر والظاهر أن بينهما خصوصا وعموما وجهيا فأما اليهود والنصارى فهم المراد بأهل الكتاب بالاتفاق وأما المجوس فقد ذكر مستنده في الباب وفرق الحنفية فقالوا تؤخذ من مجوس العجم دون مجوس العرب وحكى الطحاوي عنهم تقبل الجزية من أهل الكتاب ومن جميع كفار العجم ولا تقبل من مشركي العرب إلا الإسلام أو السيف وعن مالك تقبل من جميع الكفار إلا من ارتد وبه قال الأوزاعي وفقهاء الشام وحكى ابن القاسم عنه لا تقبل من قريش وحكى ابن عبد البر الاتفاق على قبولها من المجوس لكن حكى ابن التين عن عبد الملك أنها لا تقبل إلا من اليهود والنصارى فقط ونقل أيضا الاتفاق على أنه لا يحل نكاح

قال عبد الله فقلنا إنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم لأنها لم تخمس قال وقال آخرون حرمها ألبتة وسألت سعيد بن جبير فقال حرمها ألبتة ۞ (باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب) ۞ وقول الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون إلى قوله وهم صاغرون يعني أذلاء والمسكنة مصدر المسكين فلان أسكن من فلان أحوج منه ولم يذهب إلى السكون وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم

نسائهم ولا آكل ذبائحهم لكن حكى غيره عن أبي ثور حل ذلك قال ابن قدامة هذا خلاف اجماع من تقدمه (قلت) وفيه نظر فقد حكى ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب أنه لم يكن يرى بذبيحة المجوسي بأسا اذا أمره المسلم بذبحها وروى ابن أبي شيبة عنه وعن عطاء وطاوس وعمرو بن دينار أنهم لم يكونوا يرون بأسا بالتسرى بالمجوسية وقال الشافعي تقبل من أهل الكتاب عربا كانوا أو عجما ويلتحق بهم المجوس في ذلك واحتج بالآية المذكورة فان مفهومها أنها لا تقبل من غير أهل الكتاب وقد أخذها النبي صلى الله عليه وسلم من المجوس فدل على الحاقهم بهم واقتصر عليه وقال أبو عبيد ثبتت الجزية على اليهود والنصارى بالكتاب وعلى المجوس بالسنة واحتج غيره بعموم قوله في حديث بريدة وغيره فاذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى الاسلام فان أجابوا والا فالجزية واحتجوا أيضا بان أخذها من المجوس يدل على ترك مفهوم الآية فلما انتفى تخصيص أهل الكتاب بذلك دل على أن لا مفهوم لقوله من أهل الكتاب وأجيب بان المجوس كان لهم كتاب ثم رفع وروى الشافعي وغيره في ذلك حديثا عن علي وسيأتي في هذا الباب ذكره وتعقب بقوله تعالى انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وأجيب بان المراد بما اطلع عليه القائلون وهم قريش لانهم لم يشتهر عندهم من جميع الطوائف من له كتاب الا اليهود والنصارى وليس في ذلك نفي بقية الكتب المنزلة كالزبور وصحف ابراهيم وغير ذلك (قوله وقال ابن عيينة الخ) وصله عبد الرزاق عنه به وزاد بعد قوله أهل الشام من أهل الكتاب تؤخذ منهم الجزية الخ وأشار بهذا الاثر الى جواز التفاوت في الجزية وأقل الجزية عند الجمهور دينار لكل سنة وخصه الحنفية بالفقير وأما المتوسط فعليه ديناران وعلى الغني أربعة وهو موافق لاثر مجاهد كما دل عليه حديث عمر وعند الشافعية أن للامام أن يماكس حتى يأخذها منهم وبه قال أحمد وروى أبو عبيد من طريق أبي اسحق عن حارثة بن مضرب عن عمر أنه بعث عثمان بن حنيف بوضع الجزية على أهل السواد ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثني عشر وهذا على حساب الدينار باثني عشر وعن مالك لا يزاد على الاربعين وينقص منها عمن لا يطيق وهذا يحتمل أن يكون جعله على حساب الدينار بعشرة والقدر الذي لا بد منه دينار وفيه حديث مسروق عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن قال خذ من كل حالم دينارا أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذي والحاكم واختلف السلف في أخذها من الصبي فالجمهور لا على مفهوم حديث معاذ وكذا لا تؤخذ من شيخ فان ولا زمن ولا امرأة ولا مجنون ولا عاجز عن الكسب ولا أجير ولا من أصحاب الصوامع والديارات في قول والاصح عند الشافعية الوجوب على من ذكر آخرا ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث يشتمل الاخير على حديثين * أحدها حديث عبد الرحمن بن عوف (قوله سمعت عمرا) هو ابن دينار (قوله كنت جالسا مع جابر بن زيد) هو أبو الشعثاء البصري وعمرو بن أوس هو الثقفي المتقدم ذكر روايته عن عبد الرحمن بن أبي بكر في الحج وعن عبد الله بن عمرو في التهجد وليست له هنا رواية بل ذكره عمرو بن دينار ليبين أن بجالة لم يقصدهما بالتحديث وانما حدث غيره فسمعه هو وهذا وجه من وجوه التحمل بالاتفاق وانما اختلفوا هل يسوغ أن يقول حدثنا والجمهور على الجواز ومنع منه النسائي وطائفة قليلة وقال البرقاني يقول سمعت فلانا (قوله فحدثهما بجالة) هو بفتح الموحدة والجيم الخفيفة تابعي شهير كبير تميمي بصري وهو ابن عبدة بفتح المهملة والموحدة ويقال فيه عبد بالسكون بلا هاء وماله في البخاري سوى هذا الموضع (قوله عام حج مصعب بن الزبير باهل البصرة) أي وحج حينئذ بجالة معه وبذلك صرح أحمد في روايته عن سفيان وكان مصعب أميرا على البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير وقتل مصعب بعد ذلك بسنة أو سنتين (قوله كنت كاتبا لجزء) بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة

* وقال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قلت لمجاهد ما شأن أهل الشأم عليهم أربعة دنانير وأهل اليمن عليهم دينار قال جعل ذلك من قبل اليسار * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت عمرا قال كنت جالسا مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير باهل البصرة عند درج زمزم قال كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الاحنف فاتانا كتاب عمر ابن الخطاب

هكذا يقوله المحدثون وضبطه أهل النسب بكسر الزاى بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة ومن قاله بلفظ التصغير
فقد صحف وهو ابن معاوية بن حصن بن عبادة التميمى السعدى عم الاحنف بن قيس وهو معدود فى
الصحابة وكان عامل عمر على الاهواز ووقع فى رواية الترمذى أنه كان على تنادر (قلت) هى من قرى
الاهواز وذكر البلاذرى أنه عاش الى خلافة معاوية وولى لزياد بعض عمله (قوله قبل موته بسنة) كان
ذلك سنة اثنتين وعشرين لان عمر قتل سنة ثلاث (قوله فرقوا بين كل ذى محرم من المجوس) زاد مسدد
وأبو يعلى فى روايتهما اقتلوا كل ساحر قال فقتلنا فى يوم ثلاث سواحر وفرقنا بين المحارم منهم وصنع طعاما
فدعاهم وعرض السيف على فخذيه فأكلوا بغير زمزمة قال الخطابى أراد عمر بالتفرقة بين المحارم من
المجوس منعهم من اظهار ذلك وافشاء عقودهم به وهو كما شرط على النصارى أن لا يظهروا صليبهم (قلت)
قد روى سعيد بن منصور من وجه آخر عن بجالة ما يبين سبب ذلك ولفظه أن فرقوا بين المجوس وبين
محارمهم كيما نلحقهم بأهل الكتاب فهذا يدل على أن ذلك عند عمر شرط فى قبول الجزية منهم وأما الامر بقتل
الساحر فهو من مسائل الخلاف وقد وقع فى رواية سعيد بن منصور المذكورة من الزيادة واقتلوا كل
ساحر وكاهن وسيأتى الكلام على حكم الساحر فى باب هل يعفى عن الذمى اذا سحر (قوله ولم يكن عمر أخذ
الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف) قلت ان كان هذا من جملة كتاب عمر فهو متصل
وتكون فيه رواية عمر عن عبد الرحمن بن عوف وبذلك وقع التصريح فى رواية الترمذى ولفظه فجاءنا كتاب
عمر انظر مجوس من قبلك فخذ منهم الجزية فان عبد الرحمن بن عوف أخبرنى فذكره لكن أصحاب
الاطراف ذكروا هذا الحديث فى ترجمة بجالة بن عبدة عن عبد الرحمن بن عوف وليس بجيد وقد أخرج
أبو داود من طريق قشير بن عمرو عن بجالة عن ابن عباس قال جاء رجل من مجوس هجر الى النبى صلى الله
عليه وسلم فلما خرج قلت له ما قضى الله ورسوله فيكم قال شر الاسلام أو القتل قال وقال عبد الرحمن بن عوف
قبل منهم الجزية قال ابن عباس فأخذ الناس بقول عبد الرحمن وتركوا ما سمعت وعلى هذا فبجالة يرويه
عن ابن عباس سماعا وعن عمر كتابة كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف وروى أبو عبيد باسناد صحيح عن
حذيفة لولا أنى رأيت أصحابى أخذوا الجزية من المجوس ما أخذتها وفى الموطا عن جعفر بن محمد عن أبيه
ان عمر قال لا أدرى ما أصنع بالمجوس فقال عبد الرحمن بن عوف أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سنوا بهم سنة أهل الكتاب وهذا منقطع مع ثقة رجاله ورواه ابن المنذر والدارقطنى فى الغرائب من
طريق أبى على الحنفى عن مالك فزاد فيه عن جده وهو منقطع أيضا لان جده على بن الحسين لم يلحق عبد
الرحمن بن عوف ولا عمر فان كان الضمير فى قوله عن جده يعود على محمد بن على فيكون متصلا لان جده
الحسين بن على سمع من عمر بن الخطاب ومن عبد الرحمن بن عوف وله شاهد من حديث مسلم بن العلاء بن
الحضرمى أخرجه الطبرانى فى آخر حديث بلفظ سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب قال أبو عمر هذا من الكلام
العام الذى أريد به الخاص لان المراد سنة أهل الكتاب فى أخذ الجزية فقط (قلت) وقع فى آخر رواية
أبى على الحنفى قال مالك فى الجزية واستدل بقوله سنة أهل الكتاب على انهم ليسوا أهل كتاب لكن روى
الشافعى وعبد الرزاق وغيرهما باسناد حسن عن على كان المجوس أهل كتاب يقرؤنه وعلم يدرسونه فشرب
أميرهم الخمر فوقع على أخته فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال ان آدم كان ينكح أولاده بناته فأطاعوه
وقتل من خالفه فأسرى على كتابهم وعلى ما فى قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه شئ وروى عبد بن حميد فى
تفسير سورة البروج باسناد صحيح عن ابن أبزى لما هزم المسلمون أهل فارس قال عمر اجتمعوا فقال ان
المجوس ليسوا أهل كتاب فنضع عليهم ولا من عبدة الاوثان فتجرى عليهم أحكامهم فقال على بل هم أهل

قبل موته بسنة فرقوا بين كل ذى محرم من المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال حدثنى عروة ابن الزبير عن المسور بن مخرمة أنه أخبره أن عمرو ابن عوف

كتاب فذكر نحوه لكن قال وقع على ابنته وقال فى آخره فوضع الاخدود لمن خالفه فهذا حجة لمن قال كان لهم كتاب رأما قول ابن بطال لو كان لهم كتاب ورفع لرفع حكمه ولما استثنى حل ذبائحهم ونكاح نسائهم فالجواب أن الاستثناء وقع تبعا للاثر الوارد فى ذلك لان فى ذلك شبهة تقتضى حقن الدم بخلاف النكاح فانه مما يحتاط له وقال ابن المنذر ليس تحريم نسائهم وذبائحهم متفقا عليه ولكن الاكثر من أهل العلم عليه وفى الحديث قبول خبر الواحد وأن الصحابى الجليل قد يغيب عنه علم ما اطلع عليه غيره من أقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأحكامه وانه لا نقص عليه فى ذلك وفيه التمسك بالمفهوم لان عمر فهم من قوله أهل الكتاب اختصاصهم بذلك حتى حدثه عبد الرحمن بن عوف بالحاق المجوس بهم فرجع اليه * ثانيها حديث عمرو بن عوف (قوله الانصارى) المعروف عند أهل المغازى أنه من المهاجرين وهو موافق لقوله هنا وهو حليف لبنى عامر ابن لؤى لانه يشعر بكونه من أهل مكة ويحتمل أن يكون وصفه بالانصارى بالمعنى الاعم ولا مانع أن يكون أصله من الاوس والخزرج ونزل مكة وحالف بعض أهلها فبهذا الاعتبار يكون أنصاريا مهاجريا ثم ظهر لى ان لفظة الانصارى وهم وقد تفرد بها شعيب عن الزهرى ورواه أصحاب الزهرى كلهم عنه بدونها فى الصحيحين وغيرهما وهو معدود فى أهل بدر باتفاقهم ووقع عند موسى بن عقبة فى المغازى أنه عمير بن عوف بالتصغير وسيأتى فى الرقاق من طريق موسى بن عقبة عن الزهرى بغير تصغير وكانه كان يقال فيه بالوجهين وقد فرق العسكرى بين عمير بن عوف وعمرو بن عوف والصواب الوحدة (قوله بعث أبا عبيدة ابن الجراح الى البحرين) أى البلد المشهور بالعراق وهى بين البصرة وهجر وقوله يأتى بجزيتها أى بجزية أهلها وكان غالب أهلها اذ ذاك المجوس ففيه تقوية للحديث الذى قبله ومن ثم ترجم عليه النسائى أخذ الجزية من المجوس وذكر ابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم بعد قسمة الغنائم بالجعرانة أرسل العلاء الى المنذر بن ساوى عامل الفرس على البحرين يدعوه الى الاسلام فاسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية (قوله وكان النبى صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين) كان ذلك فى سنة الوفود سنة تسع من الهجرة والعلاء بن الحضرمى صحابى شهير واسم الحضرمى عبد الله بن مالك بن ربيعة وكان من أهل حضرموت فقدم مكة فحالف بها بنى مخزوم وقيل كان اسم الحضرمى فى الجاهلية زهرمز وذكر عمر بن شبة فى كتاب مكة عن أبى غسان عن عبد العزيز بن عمران أن كسرى لما أغار بنو تميم وبنو شيبان على ماله أرسل اليهم عسكرا عليهم زهرمز فكانت وقعة ذى قار فقتلوا الفرس وأسروا أميرهم فاشتراه صخر بن رزين الديلى فسرقه منه رجل من حضرموت فتبعه صخر حتى افتداه منه فقدم به مكة وكان صناعا فعتق وأقام بمكة وولد له أولاد نجباء وتزوج أبو سفيان ابنته الصعبة فصارت دعواهم فى آل حرب ثم تزوجها عبيد الله بن عثمان والد طلحة أحد العشرة فولدت له طلحة قال وقال غير عبد العزيز ان كلثوم بن رزين أو أخاه الاسود خرج تاجرا فرأى بحضرموت عبدا فارسيا نجارا يقال له زهرمز فقدم به مكة ثم اشتراه من مولاه وكان حميريا يكنى أبا رفاعة فأقام بمكة فصار يقال له الحضرمى حتى غلب على اسمه فجاور أبا سفيان وانقطع اليه وكان آل رزين حلفاء لحرب بن أمية وأسلم العلاء وقد مات الثلاثة المذكورون أبو عبيدة والعلاء باليمن وعمرو بن عوف فى خلافة عمر رضى الله عنهم (قوله فقدم أبو عبيدة) تقدم فى كتاب الصلاة بيان المال المذكور وقدره وقصة العباس فى الاخذ منه وهى التى ذكرت هنا أيضا (قوله فسمعت الانصار بقدوم أبى عبيدة فوافقت صلاة الصبح) يؤخذ منه أنهم كانوا لا يجتمعون فى كل الصلوات فى التجميع الا لامر يطرأ وكانوا يصلون فى مساجدهم اذ كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه فلاجل ذلك عرف النبى صلى الله عليه وسلم أنهم اجتمعوا لامر ودلت القرينة على تعيين ذلك الامر وهو احتياجهم الى

الانصارى وهو حليف لبنى عامر بن لؤى وكان شهد بدرا أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين يأتى بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمى فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم أبى عبيدة فوافقت صلاة الصبح مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما صلى بهم الفجر انصرف

المال للتوسعة عليهم فابوا الا أن يكون للمهاجرين مثل ذلك وقد تقدم هناك من حديث أنس فلما قدم المال رأوا أن لهم فيه حقا و يحتمل ان يكون وعدهم بان يعطيهم منه اذا حضر وقد وعد جابرا بعد هذا أن يعطيه من مال البحرين فوفى له أبو بكر (قوله فتعرضوا له) أى سألوه بالاشارة (قوله قالوا أجل يارسول الله) قال الاخفش أجل فى المعنى مثل نعم لكن نعم يحسن أن تقال جواب الاستفهام وأجل أحسن من نعم فى التصديق (قوله فأبشروا) أمر معناه الاخبار بحصول المقصود (قوله فتنافسوها) يأتى الكلام عليه فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى وفى هذا الحديث أن طلب العطاء من الامام لاغضاضة فيه وفيه البشرى من الامام لأتباعه و توسيع أملهم منه وفيه من أعلام النبوة اخباره صلى الله عليه وسلم بما يفتح عليهم وفيه أن المنافسة فى الدنيا قد تجر الى هلاك الدين و وقع فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم مرفوعا تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك وفيه اشارة الى ان كل خصلة من المذكورات مسببة عن التى قبلها وسيأتى بقية الكلام على ذلك فى الرقاق ان شاء الله تعالى * ثالثها (قوله حدثنا المعتمر ابن سليمان) كذا فى جميع النسخ بسكون العين المهملة وفتح المثناة وكسر الميم وكذا وقع فى مستخرج الاسماعيلى وغيره فى هذا الحديث و زعم الدمياطى أن الصواب المعمر بفتح المهملة وتشديد الميم المفتوحة بغير مثناة قال لان عبد الله بن جعفر الرقى لا يروى عن المعتمر البصرى وتعقب بان ذلك ليس بكاف فى رد الروايات الصحيحة وهب أن أحدهما لم يدخل بلد الآخر أما يجوز أن يكونا التقيا مثلا فى الحج أو فى الغزو وما ذكره معارض بمثله فان المعمر بن سليمان رقى وسعيد بن عبيد الله بصرى فهما استبعد من لقاء الرقى البصرى جاء مثله فى لقاء الرقى للبصرى وأيضا فالذين جمعوا رجال البخارى لم يذكروا فيهم المعمر بن سليمان الرقى وأطبقوا على ذكر المعتمر بن سليمان التيمى البصرى وأغرب الكرمانى فحكى انه قيل الصواب فى هذا معمر بن راشد يعنى شيخ عبد الرزاق (قلت) وهذا هو الخطأ بعينه فليست لعبد الله بن جعفر الرقى عن معمر بن راشد رواية أصلا والله المستعان ثم رأيت سلف الدمياطى فيما جزم به فقال ابن قرقول فى المطالع وقع فى التوحيد وفى الجزية عن الفضل بن يعقوب عن عبد الله بن جعفر عن معتمر بن سليمان عن سعيد بن عبيد الله كذا للجميع فى الموضعين قالوا وهو وهم وانما هو المعمر بن سليمان الرقى وكذا كان فى أصل الاصيلى فزاد فيه التاء وأصلحه فى الموضعين قال الاصيلى المعتمر هو الصحيح وقال غيره المعمر هو الصحيح والرقى لا يروى عن المعتمر قال ولم يذكر الحاكم ولا الباجى فى رجال البخارى المعمر بن سليمان بل قال الباجى فى ترجمة عبد الله بن جعفر يروى عن المعتمر ولم يذكر له البخارى عنه رواية (قوله حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفى) هو ابن جبير بن حية المذكور بعد و زياد بن جبير شيخه هو ابن عمه (قوله عن جبير بن حية) هو جد زياد وحية أبوه بمهملة وتحتانية مثقلة وهو من كبار التابعين واسم جده مسعود ابن معتب بمهملة ومثناة ثم موحدة ومنهم من عده فى الصحابة وليس ذلك عندى ببعيد لان من شهد الفتوح فى وسط خلافة عمر يكون فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم مميزا وقد نقل ابن عبد البر أنه لم يبق فى سنة حجة الوداع من قريش وثقيف أحد الا أسلم وشهدها وهذا منهم وهو من بيت كبير فان عمه عروة بن مسعود كان رئيس ثقيف فى زمانه والمغيرة بن شعبة ابن عمه و وقع فى رواية الطبرى من طريق مبارك بن فضالة عن زياد بن جبير حدثنى أبى ولسعيد حفيده رواية أخرى فى الاشربة والتوحيد وعمه زياد بن جبير تقدمت له روايات أخرى فى الصوم والحج وذكر أبو الشيخ أن جبير بن حية ولى امرة أصبهان ومات فى خلافة عبد الملك بن مروان (قوله بعث عمر الناس فى أفناء الامصار) أى فى مجموع البلاد الكبار والافناء بالفاء والنون ممدود جمع فنو بكسر الفاء وسكون النون و يقال فلان من افناء الناس اذا لم تعين قبيلته والمصر

فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم وقال أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشئ قالوا أجل يارسول الله قال فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم * حدثنا الفضل بن يعقوب حدثنا عبد الله بن جعفر الرقى حدثنا المعتمر بن سليمان حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفى حدثنا بكر بن عبد الله المزنى و زياد بن جبير عن جبير بن حية قال بعث عمر الناس فى أفناء الامصار يقاتلون المشركين

فاسلم الهرمزان فقال اني مستشيرك في مغازي هذه قال نعم مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان وله رجلان فان كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس فان كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وان شدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى * وقال بكر وزياد جميعا عن جبير بن حية فندبنا عمر واستعمل علينا النعمان بن مقرن حتى اذا كنا بارض العدو خرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفا فقام ترجمان فقال ليكلمني رجل منكم فقال المغيرة سل عما شئت قال ما أنتم قال نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد نمص الجلد والنوى من الجوع ونلبس الوبر والشعر ونعبد الشجر والحجر فبينا نحن كذلك اذ بعث رب السموات ورب الارضين تعالى ذكره وجلت عظمته الينا نبيا من

المدينة العظيمة ووقع عند الكرماني الانصار بالنون بدل الميم وشرح عليه ثم قال وفي بعضها الامصار (قوله فاسلم الهرمزان) في السياق اختصار كثير لان اسلام الهرمزان كان بعد قتال كثير بينه وبين المسلمين بمدينة تستر ثم نزل على حكم عمر فاسره أبو موسى الاشعري وأرسل به الى عمر مع أنس فاسلم فصار عمر يقربه ويستشيره ثم اتفق أن عبيد الله بالتصغير ابن عمر بن الخطاب اتهمه بانه واطأ أبا لؤلؤة على قتل عمر فعدا على الهرمزان فقتله بعد قتل عمر وستأتي قصة اسلام الهرمزان بعد عشرة أبواب وهو بضم الهاء وسكون الراء وضم الميم بعدها زاي وكان من عظماء الفرس (قوله اني مستشيرك في مغازي) بالتشديد وهذه اشارة الى ماني قصده ووقع في رواية ابن أبي شيبة من طريق معقل بن يسار أن عمر شاور الهرمزان في فارس واصبهان وأذربيجان أي بايها يبدأ وهذا يشعر بان المراد أنه استشاره في جهات مخصوصة والهرمزان كان من أهل تلك البلاد وكان أعلم باحوالها من غيره وعلى هذا ففي قوله في حديث الباب فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس نظر لان كسرى هو رأس أهل فارس وأما قيصر صاحب الروم فلم يكن كسرى رأسا لهم وقد وقع عند الطبري من طريق مبارك بن فضالة المذكورة فقال فان فارس اليوم رأس وجناحان وهذا موافق لرواية ابن أبي شيبة وهو أولى لان قيصر كان بالشام ثم ببلاد الشمال ولا تعلق لهم بالعراق وفارس والمشرق ولو أراد أن يجعل كسرى رأس الملوك وهو ملك المشرق وقيصر ملك الروم دونه ولذلك جعله جناحا لكان المناسب أن يجعل الجناح الثاني ما يقابله من جهة اليمين كملوك الهند والصين مثلا لكن دلت الرواية الاخرى على انه لم يرد الا أهل بلاده التي هو عالم بها وكأن الجيوش اذ ذاك كانت بالبلاد الثلاثة وأكثرها وأعظمها بالبلدة التي فيها كسرى لانه كان رأسهم (قوله فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى) في رواية مبارك أن الهرمزان قال فاقطع الجناحين يلن لك الرأس فانكر عليه عمر فقال بل اقطع الرأس أولا فيحتمل أنه لما أنكر عليه عاد فاشار عليه بالصواب (قوله واستعمل علينا النعمان بن مقرن) بالقاف وتشديد الراء وهو المزني وكان من أفاضل الصحابة هاجر هو واخوته سبعة وقيل عشرة وقال ابن مسعود ان للايمان بيوتا وان بيت آل مقرن من بيوت الايمان وكان النعمان قدم على عمر بفتح القادسية ففي رواية ابن أبي شيبة المذكورة فدخل عمر المسجد فاذا هو بالنعمان يصلي فقعد فلما فرغ قال اني مستعملك قال أما جابيا فلا ولكن غازيا قال فانك غاز فخرج معه الزبير وحذيفة وابن عمر والأشعث وعمرو بن معديكرب وفي رواية الطبري المذكورة فأراد عمر المسير بنفسه ثم بعث النعمان ومعه ابن عمر وجماعة وكتب الى أبي موسى أن يسير باهل البصرة والى حذيفة أن يسير باهل الكوفة حتى يجتمعوا بنهاوند وهي بفتح النون والهاء والواو وسكون النون الثانية فاذا التقيتم فأميركم النعمان بن مقرن (قوله حتى اذا كنا بارض العدو) وقد عرف من رواية الطبري أنها نهاوند (قوله خرج علينا عامل كسرى) سماه مبارك بن فضالة في روايته بندار وعند ابن أبي شيبة أنه ذو الجناحين فلعل أحدهما لقبه (قوله فقام ترجمان) في رواية الطبري من الزيادة فلما اجتمعوا أرسل بندار اليهم أن أرسلوا الينا رجلا نكلمه فأرسلوا اليه المغيرة وفي رواية ابن أبي شيبة وكان بينهم نهر فسرح اليهم المغيرة فعبر النهر فشاور ذو الجناحين أصحابه كيف نقعد للرسول فقالوا له اقعد في هيئة الملك وبهجته فقعد على سريره ووضع التاج على رأسه وقام أبناء الملوك حوله سماطين عليهم أساور الذهب والقرطة والديباج قال فأذن للمغيرة فاخذ بضبعيه رجلان ومعه رمحه وسيفه فجعل يطعن برمحه في بسطهم ليتطيروا وفي رواية الطبري قال المغيرة فمضيت ونكست رأسي فدفعت فقلت لهم ان الرسول لا يفعل به هذا (قوله ما أنتم) هكذا خاطبه بصيغة من لا يعقل احتقارا له وفي رواية ابن أبي شيبة فقال انكم معشر العرب أصابكم جوع وجهد فجئتم فان شئتم مرناكم بكسر الميم وسكون الراء أي

أعطيناكم

أعطينا كم المسيرة أى الزاد و رجعتم وفى رواية الطبرى انكم معشر العرب أطول الناس جوعا وأبعد الناس من كل خير وما منعنى أن آمر هؤلاء الاساورة أن ينتظموكم بالنشاب الا تنجسا لجيفكم قال فحمدت الله وأثنيت عليه ثم قلت ما أخطأت شيأ من صفتنا كذلك كنا حتى بعث الله الينا رسوله (قوله نعرف أباه وأمه) زاد فى رواية ابن أبى شيبة فى شرف منا أوسطنا حسبا واصدقنا حديثا (قوله فأمرنا نبينا رسول ربنا ان نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية) هذا القدر هو الذى يحتاج اليه فى هذا الباب وفيه اخبار المغيرة أن النبى صلى الله عليه وسلم امر بقتال المجوس حتى يؤدوا الجزية ففيه دفع لقول من زعم أن عبد الرحمن بن عوف تفرد بذلك و زاد فى رواية الطبرى وانا والله لا نرجع الى ذلك الشقاء حتى نغلبكم على ما فى أيديكم (قوله فقال النعمان) هكذا وقع فى هذه الرواية مختصرا قال ابن بطال قول النعمان للمغيرة ربما أشهدك الله مثلها أى مثل هذه الشدة وقوله فلم يندمك أى بما لقيت معه من الشدة ولم يحزنك أى لو قتلت معه لعلمك بما تصير اليه من النعيم وثواب الشهادة قال وقوله ولكنى شهدت الخ كلام مستأنف وابتداء قصة أخرى اه وقد بين مبارك بن فضالة فى روايته عن زياد بن جبير ارتباط كلام النعمان بما قبله و بسياقه يتبين أنه ليس قصة مستأنفة وحاصله ان المغيرة أنكر على النعمان تأخير القتال فاعتذر النعمان بما قاله وما أول به قوله فلم يندمك الخ فيه أيضا نظر والذى يظهر أنه أراد بقوله فلم يندمك أى على التأنى والصبر حتى تزول الشمس وقوله ولم يحزنك شرحه على أنه بالمهملة والنون من الحزن وفى رواية المستملى بالخاء المعجمة بغير نون وهو أوجه لوفاق ما قبله وهو نظير ما تقدم فى وفد عبد القيس غير خزايا ولا ندامى ولفظ مبارك ملخصا انهم أرسلوا اليهم اما أن تعبروا الينا النهر أو نعبر اليكم قال النعمان اعبروا اليهم قال فتلاقوا وقد قرن بعضهم بعضا وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا يفروا قال فرأى المغيرة كثرتهم فقال لم أر كاليوم فشلا أن عدونا يتركون يتأهبون أما والله لو كان الامر الى لقد أعجلتهم وفى رواية ابن أبى شيبة فصافقناهم فرشقونا حتى أسرعوا فينا فقال المغيرة للنعمان انه قد اسرع فى الناس فلو حملت فقال النعمان انك لذو مناقب وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلها وفى رواية الطبرى قد كان الله اشهدك أمثالها والله ما منعنى ان أناجزهم الا شئ شهدته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله حتى تهب الارواح) جمع ريح وأصله الواو لكن لما انكسر ما قبل الواو الساكنة انقلبت ياء والجمع يرد الاشياء الى أصولها وقد حكى ابن جنى جمع ريح على أرياح (قوله وتحضر الصلوات) فى رواية ابن أبى شيبة وتزول الشمس وهو بالمعنى و زاد فى رواية الطبرى و يطيب القتال وفى رواية ابن أبى شيبة و ينزل النصر و زاد معا واللفظ لمبارك بن فضالة عن زياد بن جبير فقال النعمان اللهم انى أسألك أن تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام وذل الكفر والشهادة لى ثم قال انى هاز اللواء فتيسروا للقتال وفى رواية ابن أبى شيبة فليقض الرجل حاجته وليتوضأ ثم هازه الثانية فتاهبوا وفى رواية ابن أبى شيبة فلينظر الرجل الى نفسه و يرمى من سلاحه ثم هازه الثالثة فاحملوا ولا يلوين أحد على أحد ولو قتلت فان قتلت فعلى الناس حذيفة قال فحمل وحمل الناس فوالله ما علمت ان أحدا يومئذ يريد أن يرجع الى أهله حتى يقتل أو يظفر فثبتوا لنا ثم انهزموا فجعل الواحد يقع على الآخر فيقتل سبعة و جعل الحسك الذى جعلوه خلفهم يعقرهم وفى رواية ابن أبى شيبة و وقع ذو الجناحين عن بغلة شهباء فانشق بطنه ففتح الله على المسلمين وفى رواية الطبرى وجعل النعمان يتقدم باللواء فلما تحقق الفتح جاءته نشابة فى خاصرته فصرعته فسجاه أخوه معقل بثوب وأخذ اللواء ورجع الناس فنزلوا و بايعوا حذيفة فكتب بالفتح الى عمر مع رجل من المسلمين (قلت) وسماه سيف فى الفتوح طريف بن سهم وعند ابن أبى شيبة من طريق على بن زيد بن جدعان عن أبى عثمان هو النهدى أنه ذهب بالبشارة الى عمر فيمكن

أنفسنا نعرف أباه وأمه فأمرنا نبينا رسول ربنا صلى الله عليه وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية واخبرنا نبينا صلى الله عليه سلم عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار الى الجنة فى نعيم لم ير مثلها قط ومن بقى منا ملك رقابكم فقال النعمان ربما أشهدك الله مثلها مع النبى صلى الله عليه وسلم فلم يندمك ولم يخزك ولكنى شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يقاتل فى أول النهار انتظر حتى تهب الارواح وتحضر الصلوات

أن يكون ناراً فقاوذكر الطبري ان ذلك كان سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى وعشرين وفي الحديث منقبة للنعمان ومعرفة المغيرة بالحرب وقوة نفسه وشهامته وفصاحته وبلاغته ولقد اشتمل كلامه هذا الوجيز على بيان أحوالهم الدنيوية من المطعم والملبس ونحوهما وعلى أحوالهم الدينية أولاوثانيا وعلى معتقدهم من التوحيد والرسالة والايمان بالمعاد وعلى بيان معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم واخباره بالمغيبات ووقوعها كما أخبر وفيه فضل المشورة وأن الكبير لا نقص عليه في مشاورة من هو دونه وأن المفضول قد يكون أميرا على الافضل لان الزبير بن العوام كان في جيش عليه فيه النعمان بن مقرن والزبير أفضل منه اتفاقا ومثله تأمير عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر وعمر كما سيأتي في أواخر المغازي وفيه ضرب المثل وجودة تصور الهرمزان ولذلك استشاره عمر وتشبيه الغائب المحسوس بحاضر محسوس لتقريبه الى الفهم وفيه البداءة بقتال الأهم فالاهم وبيان ما كان العرب عليه في الجاهلية من الفقر وشظف العيش والارسال الى الامام بالبشارة وفضل القتال بعد زوال الشمس على ماقبله وقد تقدم ذلك في الجهاد ولا يعارضه ما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم كان يغير صباحا لان هذا عند المصافة وذاك عند الغارة ❁ (قوله باب اذا وادع الامام ملك القرية هل يكون ذلك لبقيتهم) أي لبقية أهل القرية أورد فيه طرفا من حديث أبي حميد الساعدي غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم تبوك فأهدى ملك ايلة بغلة الحديث وقد تقدم بتمامه في كتاب الزكاة وقوله وكساه بردا كذا فيه بالواو ولابي ذر بالفاء وهو أولى لان فاعل كساه هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ببحرهم أي بقريتهم قال ابن المنير لم يقع في لفظ الحديث عند البخاري صيغة الامان ولا صيغة الطلب لكنه بناه على العادة في أن الملك الذي أهدى انما طلب ابقاء ملكه وانما يبقى ملكه ببقاء رعيته فيؤخذ من هذا ان موادعته موادعة لرعيته (قلت) وهذا القدر لا يكفي في مطابقة الحديث للترجمة لان العادة بذلك معروفة من غير الحديث وانما جرى البخاري على عادته في الاشارة الى بعض طرق الحديث الذي يورده وقد ذكر ذلك ابن اسحق في السيرة فقال لما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة ابن رؤبة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو عندهم بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة فذكره قال ابن بطال العلماء مجمعون على أن الامام اذا صالح ملك القرية أنه يدخل في ذلك الصلح بقيتهم واختلفوا في عكس ذلك وهو ما اذا استأمن لطائفة معينة هل يدخل هو فيهم فذهب الاكثر الى انه لا بد من تعيينه لفظا وقال أصبغ وسحنون لا يحتاج الى ذلك بل يكتفي بالقرينة لانه لم يأخذ الامان لغيره الا وهو يقصد ادخال نفسه ❁ (قوله باب الوصاة باهل ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) الوصاة بفتح الواو والمهملة مخففا بمعنى الوصية تقول وصيته وأوصيته توصية والاسم الوصاة والوصية وقد تقدم بسطه في أول كتاب الوصايا (قوله والذمة العهد والال القرابة) هو تفسير الضحاك في قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وهو كقول الشاعر

وأشهد أن الك من قريش * كال السقب من رأل النعام

وقال أبو عبيدة في المجاز الال العهد والميثاق واليمين ومجاز الذمة التذمم والجمع ذمم وقال غيره يطلق الال أيضا على العهد وعلى الجوار وعن مجاهد الال الله وأنكره عليه غير واحد (قوله حدثنا أبو جمرة) هو بالجيم والراء الضبعي صاحب ابن عباس وجويرية بن قدامة بالجيم مصغر ماله في البخاري سوى هذا الموضع وهو مختصر من حديث طويل في قصة مقتل عمر وسأذكر ما فيه من فائدة زائدة في الكلام على حديث عمر المذكور في مناقبه وقيل ان جويرية هذا هو جارية بن قدامة الصحابي المشهور وقد بينت في كتابي في الصحابة ما يقويه فان ثبت والا فهو من كبار التابعين (قوله أوصيكم بذمة الله فانه ذمة نبيكم ورزق عيالكم)

﴿باب﴾ اذا وادع الامام ملك القرية هل يكون ذلك لبقيتهم * حدثنا سهل ابن بكار حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباس الساعدي عن أبي حميد الساعدي قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم تبوك وأهدى ملك أيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء وكساه بردا وكتب له ببحرهم

﴿باب الوصاة باهل ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ والذمة العهد والال القرابة * حدثنا آدم بن أبي اياس حدثنا شعبة حدثنا أبو جمرة قال سمعت جويرية بن قدامة التميمي قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلنا أوصنا يا أمير المؤمنين قال أوصيكم بذمة الله فانه ذمة نبيكم ورزق عيالكم

﴿باب ما أقطع النبي صلى الله عليه وسلم من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية ولمن يقسم الفيء والجزية﴾ * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير عن يحيى بن سعيد قال سمعت أنسا قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار ليكتب لهم بالبحرين فقالوا لا والله حتى تكتب لاخواننا من قريش بمثلها فقال ذاك لهم ما شاء الله على ذلك يقولون له قال فانكم ١٠٩ سترون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض حدثنا علي بن عبد الله حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال اخبرني روح بن القاسم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى لو قد جاءنا مال البحرين قد اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء مال البحرين فقال أبو بكر من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليأتني فأتيته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان قال لى لو قد جاءنا مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فقال لى احثه فحثوت حثية فقال لى عدها فعددتها فاذا هي خمسمائة فاعطاني ألفا وخمسمائة * وقال ابراهيم بن طهمان عن عبد العزيز ابن صهيب عن أنس أتى النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال انثروه في المسجد فكان أكثر مال أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه العباس فقال يا رسول الله أعطني انى فاديت نفسى وفاديت عقيلا فقال خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال أومر بعضهم يرفعه الى قال لا قال فارفعه انت على قال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يرفعه فقال فمر بعضهم يرفعه على قال لا قال فارفعه انت على قال لا فنثر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق فما زال يتبعه بصره حتى خفي علينا عجبا من حرصه فما قام رسول الله وثم منها درهم

في رواية عمرو بن ميمون وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا الا طاقتهم (قلت) ويستفاد من هذه الزيادة أن لا يؤخذ من أهل الجزية الا قدر ما يطيق المأخوذ منه وقوله في هذه الرواية ورزق عيالكم أي ما يؤخذ منهم من الجزية والخراج قال المهلب في الحديث الحض على الوفاء بالعهد وحسن النظر في عواقب الامور والاصلاح لمعاني المال وأصول الاكتساب * (قوله باب ما أقطع النبي صلى الله عليه وسلم من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية ولمن يقسم الفيء والجزية) اشتملت هذه الترجمة على ثلاثة أحكام وأحاديث الباب ثلاثة موزعة عليها على الترتيب * فاما قطاعه صلى الله عليه وسلم من البحرين فالحديث الاول دال على أنه صلى الله عليه وسلم هم بذلك وأشار على الانصار به مرارا فلما لم يقبلوا تركه فنزل المصنف ما بالقوة منزلة ما بالفعل وهو في حقه صلى الله عليه وسلم واضح لانه لا يأمر الا بما يجوز فعله والمراد بالبحرين البلد المشهور بالعراق وقد تقدم في فرض الخمس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان صالحهم وضرب عليهم الجزية وتقدم في كتاب الشرب في الكلام على هذا الحديث أن المراد باقطاعها للانصار تخصيصهم بما يتحصل من جزيتها وخراجها لا تمليك رقبتها لان أرض الصلح لا تقسم ولا تقطع * وأما ما وعد من مال البحرين والجزية فحديث جابر دال عليه وقد مضى في الخمس مشروحا * وأما مصرف الفيء والجزية فعطف الجزية على الفيء من عطف الخاص على العام لانها من جملة الفيء قال الشافعي وغيره من العلماء الفيء كل ما حصل للمسلمين مما لم يوجفوا عليه بخيل ولا ركاب وحديث أنس المعلق يشعر بانه راجع الى نظر الامام يفضل من شاء بما شاء وقد تقدم الحديث بهذا الاسناد المعلق بعينه في المساجد من كتاب الصلاة وذكرت هناك من وصله وبعض فوائده وأعاده في الجهاد وغيره بأخصر من هذا وتقدم في الخمس أن المال الذي أتي به من البحرين كان من الجزية وان مصرف الجزية مصرف الفيء وتقدم بيان الاختلاف في مصرف الفيء وان المصنف يختار أنه الى نظر الامام والله أعلم وروى عبد الرزاق في حديث عمر الطويل حين دخل عليه العباس وعلي يختصمان قال فقرأ عمر ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الآية فقال استوعبت هذه المسلمين ورواه أبو عبيدة من وجه آخر وقال فيه فاستوعبت هذه الآية الناس فلم يبق أحد الا له فيها حق الا بعض من تملكون من أرقائكم قال أبو عبيد حكم الفيء والخراج والجزية واحد ويلتحق به ما يؤخذ من مال أهل الذمة من العشر اذا اتجروا في بلاد الاسلام وهو حق المسلمين يعم به الفقير والغني وتصرف منه أعطية المقاتلة وأرزاق الذرية وما ينوب الامام من جميع ما فيه صلاح الاسلام والمسلمين واختلف الصحابة في قسم الفيء فذهب أبو بكر الى التسوية وهو قول علي وعطاء واختيار الشافعي وذهب عمر وعثمان الى التفضيل وبه قال مالك وذهب الكوفيون الى أن ذلك الى رأي الامام ان شاء فضل وان شاء سوى قال ابن بطال أحاديث الباب حجة لمن قال بالتفضيل كذا قال والذي يظهر أن من قال بالتفضيل يشترط التعميم بخلاف من قال انه الى نظر الامام وهو الذي يدل عليه أحاديث الباب والله أعلم وروى أبو داود من حديث عوف بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءه فيء قسمه من يومه فاعطى الآهل حظين وأعطى الاعزب حظا واحدا وقال ابن المنذر انفرد الشافعي

بقوله من في الني الخمس كخمس الغنيمة ولا يحفظ ذلك عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم لان الآيات التاليات لآية الني معطوفات على آية الني من قوله للفقراء المهاجرين الى آخرها فهي مفسرة لما تقدم من قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى والشافعي حمل الآية الاولى على أن القسمة انما وقعت لمن ذكر فيها فقط ثم لما رأى الاجماع على ان أعطية المقاتلة وارزاق الذرية وغير ذلك من مال الني تأول ان الذي ذكر في الآية هو الخمس فجعل خمس الني واجبا لهم وخالفه عامة أهل العلم اتباعا لعمر والله أعلم وفي قصة العباس دلالة على ان سهم ذوي القربى من الني لا يختص بفقيرهم لان العباس كان من الاغنياء قال اسحق بن منصور قلت لاحمد في قول عمر ما على الارض مسلم الا وله من هذا الني حق الا ما ملكت أيمانكم قال يقول الني للغني والفقير وكذا قال اسحق بن راهويه ۞ (قوله باب اثم من قتل معاهدا بغير جرم) كذا قيده في الترجمة وليس التقييد في الخبر لكنه مستفاد من قواعد الشرع ووقع منصوصا في رواية أبي معاوية الآتي ذكرها بلفظ بغير حق وفيما أخرجه النسائي وأبو داود من حديث أبي بكرة بلفظ من قتل نفسا معاهدة بغير حلها حرم الله عليه الجنة وسيأتي الكلام على المتن في الديات فانه ذكره فيه بهذا الاسناد بعينه وعبد الواحد شيخ شيخه هو ابن زياد والحسن بن عمرو هو الفقيمي بالفاء والقاف مصغر كوفي ثقة ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الادب (قوله مجاهد عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص كذا قال عبد الواحد عن الحسن بن عمرو وتابعه أبو معاوية عند ابن ماجه وعمرو بن عبد الغفار الفقيمي عند الاسماعيلي فهؤلاء ثلاثة رووه هكذا وخالفهم مروان بن معاوية فرواه عن الحسن ابن عمرو فزاد فيه رجلا بين مجاهد وعبد الله بن عمرو وهو جنادة بن أبي أمية أخرجه من طريقه النسائي ورجح الدارقطني رواية مروان لاجل هذه الزيادة لكن سماع مجاهد من عبد الله بن عمرو ثابت وليس بمدلس فيحتمل أن يكون مجاهد سمعه أولا من جنادة ثم لقي عبد الله بن عمرو أو سمعاه معا وثبته فيه جنادة فحدث به عن عبد الله بن عمرو تارة وحدث به عن جنادة أخرى ولعل السر في ذلك ما وقع بينهما من زيادة أو اختلاف لفظ فان لفظ النسائي من طريقه من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة فقال من أهل الذمة ولم يقل معاهدا وهو بالمعنى ووقع في رواية أبي معاوية بغير حق كما تقدم ووقع في رواية الجميع أربعين عاما الا عمرو بن عبد الغفار فقال سبعين ووقع مثله في حديث أبي هريرة عند الترمذي (تنبيهان) أحدهما اتفقت النسخ على أن الحديث من مسند عبد الله بن عمرو بن العاص الا ما رواه الاصيلي عن الجرجاني عن الفربري فقال عبد الله بن عمر بضم العين بغير واو وهو تصحيف نبه عليه الجياني * ثانيهما قوله لم يرح بفتح الياء والراء وأصله يراح أي وجد الريح وحكى ابن التين ضم أوله وكسر الراء قال والاول أجود وعليه الاكثر وحكى ابن الجوزي ثالثة وهو فتح أوله وكسر ثانيه من راح يريح والله أعلم ۞ (قوله باب اخراج اليهود من جزيرة العرب) تقدم الكلام على جزيرة العرب في باب هل يستشفع الى أهل الذمة من كتاب الجهاد وتقدم فيه حديث ابن عباس ثاني حديثي الباب ولفظه أخرجوا المشركين وكان المصنف اقتصر على ذكر اليهود لانهم يوحدون الله تعالى الا القليل منهم ومع ذلك أمر باخراجهم فيكون اخراج غيرهم من الكفار بطريق الاولى (قوله وقال عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أقركم ما أقركم الله) هو طرف من قصة أهل خيبر وقد تقدم موصولا في المزارعة مع الكلام عليه ثم ذكر فيه حديثين * أحدهما حديث أبي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لليهود أسلموا تسلموا وسيأتي بأتم من هذا السياق في كتاب الاكراه وفي الاعتصام ولم أر من صرح بنسب اليهود المذكورين والظاهر أنهم بقايا من اليهود تأخروا بالمدينة بعد اجلاء بني قينقاع وقريظة والنضير والفراغ من أمرهم لانه كان قبل اسلام أبي هريرة وانما جاء

﴿باب اثم من قتل معاهدا بغير جرم﴾ حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد حدثنا الحسن بن عمرو حدثنا مجاهد عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما ﴿باب اخراج اليهود من جزيرة العرب﴾ وقال عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أقركم ما أقركم الله * حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما نحن في المسجد خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود فخرجنا حتى جئنا بيت المدارس فقال أسلموا تسلموا واعلموا أن الارض لله ورسوله واني أريد أن أجليكم من هذه الارض

فمن يجد منكم بماله شيأ فليبعه والا فاعلموا أن الارض لله ورسوله ❊ حدثنا محمد حدثنا ابن عيينة عن سليمان بن أبي مسلم الاحول سمع سعيد بن جبير سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى قلت يا ابن عباس ما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ماله أهجر استفهموه فقال ذروني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني اليه فأمرهم بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم والثالثة اما أن سكت عنها واما أن قالها فنسيتها قال سفيان هذا من قول سليمان ﴿باب اذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم﴾ حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني ١٧١ سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من كان ههنا من يهود فجمعوا له فقال لهم اني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه فقالوا نعم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من أبوكم قالوا فلان فقال كذبتم بل أبوكم فلان قالوا صدقت قال فهل أنتم صادقي عن شيء ان سألت عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم وان كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا فقال لهم من أهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخسؤا فيها والله لا نخلفكم فيها أبدا ثم قال فهل انتم صادقي عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم يا أبا القاسم قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا نستريح وان كنت نبيا لم يضرك ﴿باب دعاء الامام على من نكث عهدا﴾ حدثنا أبو النعمان حدثنا ثابت ابن يزيد حدثنا عاصم قال سألت أنسا رضي الله عنه عن القنوت قال قبل الركوع فقلت ان فلانا يزعم أنك قلت بعد الركوع فقال كذب ثم حدثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قنت شهرا بعد الركوع يدعو على أحياء من بني سليم قال بعث أربعين أو سبعين يشك فيه من القراء الى أناس من المشركين فعرض لهم هؤلاء فقتلوهم وكان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فما رأيته وجد على أحد ما وجد عليهم

أبو هريرة بعد فتح خيبر كما سيأتي بيان ذلك كله في المغازي وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم يهود خيبر على أن يعملوا في الارض كما تقدم واستمروا الى أن أجلاهم عمر ويحتمل والله أعلم أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن فتح ما بقي من خيبر هم باجلاء من بقي ممن صالح من اليهود ثم سألوه أن يبقيهم ليعملوا في الارض فبقاهم أو كان قد بقي بالمدينة من اليهود المذكورين طائفة استمروا فيها معتمدين على الرضا بابقائهم للعمل في أرض خيبر ثم منعهم النبي صلى الله عليه وسلم من سكنى المدينة أصلا والله أعلم بل سياق كلام القرطبي في شرح مسلم يقتضي أنه فهم ان المراد بذلك بنو النضير ولكن لا يصح ذلك لتقدمه على مجيء أبي هريرة وأبو هريرة يقول في هذا الحديث انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وبيت المدراس بكسر أوله هو البيت الذي يدرس فيه كتابهم أو المراد بالمدراس العالم الذي يدرس كتابهم والاول أرجح لان في الرواية الاخرى حتى أتى المدراس وقوله أسلموا تسلموا من الجناس الحسن لسهولة لفظه وعدم تكلفه وقد تقدم نظيره في كتاب هرقل أسلم تسلم وقوله اعلموا جملة مستأنفة كأنهم قالوا في جواب قوله أسلموا تسلموا لم قلت هذا وكررته فقال اعلموا اني أريد أن أجليكم فان أسلمتم سلمتم من ذلك ومما هو أشق منه وقولهم (٣) قد بلغت كلمة مكر ومداجاة ليدافعوه بما يوهم ظاهرها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ذلك أريد أي التبليغ (قوله فمن يجد منكم بماله) من الوجدان أي يجد مشتريا أو من الوجد أي المحبة أن يحبه والغرض أن منهم من يشق عليه فراق شيء من ماله مما يعسر تحويله فقد أذن له في بيعه ❊ ثانيهما حديث ابن عباس فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم عند وفاته والغرض منه قوله أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ووقع في رواية الجرجاني أخرجوا اليهود والاول أثبت (قوله حدثنا محمد حدثنا ابن عيينة) محمد هذا هو ابن سلام وقد تقدم في كتاب العلم في حديث آخر حدثنا محمد بن سلام حدثنا ابن عيينة وسيأتي الكلام على شرح المتن في الوفاة آخر المغازي ان شاء الله تعالى قال الطبري فيه أن على الامام اخراج كل من دان بغير دين الاسلام من كل بلد غلب عليها المسلمون عنوة اذا لم يكن بالمسلمين ضرورة اليهم كعمل الارض ونحو ذلك وعلى ذلك أقر عمر من أقر بالسواد والشام وزعم أن ذلك لا يختص بجزيرة العرب بل يلتحق بها ما كان على حكمها ❁ (قوله باب اذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة اليهود في سم الشاة بعد فتح خيبر وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي ولم يجزم البخاري بالحكم اشارة الى ما وقع من الاختلاف في معاقبة المرأة التي أهدت السم وسيأتي بسطه هناك ان شاء الله تعالى ❁ (قوله باب دعاء الامام على من نكث عهدا) ذكر فيه حديث أنس في القنوت وقد سبق

(٣) قوله وقولهم قد بلغت وقوله بعده ذلك أريد كذا في نسخ الشرح التي بأيدينا وليس في نسخ البخاري شيء من ذلك فلعلها رواية وقعت له فكتب عليها اه مصححه

شرحه مستوفى في كتاب الوتر * وقوله حدثنا ثابت بن يزيد أوله تحتانية وهم من قال فيه زيد بغير ياء وعاصم شيخه هو الاحول والاسناد كله بصريون (قوله باب أمان النساء وجوارهن) الجوار بكسر الجيم وضمها المجاورة والمراد هنا الاجارة تقول جاورته أجاوره مجاورة وجوارا وأجرته أجيره اجارة وجوارا ذكر فيه حديث أم هانئ وقد تقدم في أوائل الصلاة ما يتعلق بالمراد بفلان بن هبيرة وغير ذلك من فوائده ووقع هنا للداودي الشارح وهم فانه قال قوله عام الحديبية وهم من عبد الله بن يوسف والذي قاله غيره يوم الفتح وتعقبه ابن التين بان الروايات كلها على خلاف ما قال الداودي وليس فيها الا يوم الفتح على الصواب قال ابن المنذر أجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة الا شيأ ذكره عبد الملك يعني ابن الماجشون صاحب مالك لا أحفظ ذلك عن غيره قال ان أمر الامان الى الامام وتأول ما ورد مما يخالف ذلك على قضايا خاصة قال ابن المنذر وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم يسعى بذمتهم أدناهم دلالة على اغفال هذا القائل انتهى وجاء عن سحنون مثل قول ابن الماجشون فقال هو الى الامام ان أجازه جاز وان رده رد (قوله باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بها أدناهم) ذكر فيه حديث علي في الصحيفة ومحمد شيخه هو ابن سلام نسبه ابن السكن والغرض منه قوله فيه وذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه مثل ذلك أي مثل ما ذكر من الوعيد في حق من أحدث في المدينة حدثا وهو ظاهر فيما يتعلق بصدر الترجمة وأما قوله يسعى بذمتهم أدناهم فأشار به الى ما ورد في بعض طرقه وقد تقدم بيانه في فضل المدينة في أواخر الحج ويأتي بهذا اللفظ بعد خمسة أبواب ودخل في قوله أدناهم أي أقلهم كل وضيع بالنص وكل شريف بالفحوى فدخل في أدناهم المرأة والعبد والصبي والمجنون فاما المرأة فتقدم في الباب الذي قبله وأما العبد فاجاز الجمهور أمانه قاتل أو لم يقاتل وقال أبو حنيفة ان قاتل جاز أمانه والا فلا وقال سحنون اذا أذن له سيده في القتال صح أمانه والا فلا وأما الصبي فقال ابن المنذر أجمع أهل العلم أن أمان الصبي غير جائز قلت وكلام غيره يشعر بالتفرقة بين المراهق وغيره وكذلك المميز الذي يعقل والخلاف عن المالكية والحنابلة وأما المجنون فلا يصح أمانه بلا خلاف كالكافر لكن قال الاوزاعي ان غزا الذمي مع المسلمين فأمن أحدا فان شاء الامام أمضاه والا فليرده الى مأمنه وحكى ابن المنذر عن الثوري أنه استثنى من الرجال الاحرار الاسير في أرض الحرب فقال لا ينفذ أمانه وكذلك الاجير وقد مضى كثير من فوائد هذا الحديث في فضل المدينة وتأتي بقيته في كتاب الفرائض ان شاء الله تعالى (قوله باب اذا قالوا) أي المشركون حين يقاتلون (صبأنا) أي وأرادوا الاخبار بأنهم أسلموا (ولم يحسنوا أسلمنا) أي جريا منهم على لغتهم هل يكون ذلك كافيا في رفع القتال عنهم أم لا قال ابن المنير مقصود الترجمة أن المقاصد تعتبر بأدلتها كيفما كانت الادلة لفظية أو غير لفظية بأي لغة كانت (قوله وقال ابن عمر فجعل خالد يقتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبرأ اليك مما صنع خالد) هذا طرف من حديث طويل أخرجه المؤلف في غزوة الفتح من المغازي ويأتي الكلام عليه مستوفى هناك وحاصله أن خالد بن الوليد غزا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم قوما فقالوا صبأنا وأرادوا أسلمنا فلم يقبل خالد ذلك منهم وقتلهم بناء على ظاهر اللفظ فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فأنكره فدل على أنه يكتفى من كل قوم بما يعرف من لغتهم وقد عذر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في اجتهاده ولذلك لم يقده منه وقال ابن بطال لا خلاف أن الحاكم اذا قضى بجور أو بخلاف قول أهل العلم أنه مردود لكن ينظر فان كان على وجه الاجتهاد فان الاثم ساقط وأما الضمان فيلزم عند الاكثر وقال الثوري وأهل الرأي

يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه فقلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحبا بأم هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد فقلت يا رسول الله زعم ابن أمي علي أنه قاتل رجلا قد أجرته فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ قالت أم هانئ وذلك ضحى

(باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بها أدناهم) حدثني محمد أخبرنا وكيع عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال خطبنا علي فقال ما عندنا كتاب نقرؤه الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فقال فيها الجراحات وأسنان الابل والمدينة حرام ما بين عير الى كذا فمن أحدث فيها حدثا أو آوى فيها محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك وذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه مثل ذلك

(باب اذا قالوا صبأنا ولم يحسنوا أسلمنا) وقال ابن عمر فجعل خالد يقتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبرأ اليك مما صنع خالد

وأحمد واسحق ما كان في قتل أو جراح ففي بيت المال وقال الاوزاعي والشافعي وصاحبا أبي حنيفة على العاقلة وقال ابن الماجشون لا يلزمه فيه ضمان وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الاحكام وهذا من المواضع التي يتمسك بها في أن البخاري يترجم ببعض ما ورد في الحديث وان لم يورده في تلك الترجمة فانه ترجم بقوله سبأنا ولم يوردها واكتفى بطرف الحديث الذي وقعت هذه اللفظة فيه (قوله وقال عمر اذا قال مترس فقد آمنه ان الله يعلم الالسنة كلها) وصله عبد الرزاق من طريق أبي وائل قال جاءنا كتاب عمر ونحن نحاصر قصر فارس فقال اذا حاصرتم قصرا فلا تقولوا انزل على حكم الله فانكم لا تدرون ما حكم الله ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم اقضوا فيهم واذا لقي الرجل الرجل فقال لا تخف فقد أمنه واذا قال مترس فقد أمنه ان الله يعلم الالسنة كلها وأول هذا الاثر أخرجه مسلم من طريق بريدة مرفوعا في حديث طويل * ومترس كلمة فارسية معناها لا تخف وهي بفتح الميم وتشديد المثناة واسكان الراء بعدها مهملة وقد تخفف التاء وبه جزم بعض من لقيناه من العجم وقيل باسكان المثناة وفتح الراء ووقع في الموطأ رواية يحيى بن يحيى الاندلسي مطرس بالطاء بدل المثناة قال ابن قرقول هي كلمة أعجمية والظاهر أن الراوي فخم المثناة فصارت تشبه الطاء كما يقع من كثير من الاندلسيين (قوله وقال تكلم لا بأس) فاعل قال هو عمر وروى ابن أبي شيبة ويعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق باسناد صحيح عن أنس بن مالك قال حاصرنا تستر فنزل الهرمزان على حكم عمر فلما قدم به عليه استعجم فقال له عمر تكلم لا بأس عليك وكان ذلك تأمينا من عمر ورويناه مطولا في سنن سعيد بن منصور حدثنا هشيم أخبرنا حميد وفي نسخة اسمعيل بن جعفر من طريق ابن خزيمة عن علي بن حجر عنه عن حميد عن أنس قال بعث معي أبو موسى بالهرمزان الى عمر فجعل عمر يكلمه فلا يتكلم فقال له تكلم قال أكلام حي أم كلام ميت قال تكلم لا بأس فذكر القصة قال فاراد قتله فقلت لا سبيل الى ذلك قد قلت له تكلم لا بأس فقال من يشهد لك فشهد لي الزبير بمثل ذلك فتركه فاسلم وفرض له في العطاء قال ابن المنير يستفاد منه أن الحاكم اذا نسي حكمه فشهد عنده اثنان به نفذه وأنه اذا توقف في قبول شهادة الواحد فشهد الثاني بوفقه انتفت الريبة ولا يكون ذلك قدحا في شهادة الاول وقوله ان الله يعلم الالسنة كلها المراد اللغات ويقال انها اثنان وسبعون لغة ستة عشر في ولد سام ومثلها في ولد حام والبقية في ولد يافث * (قوله باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره) أي كالاسرى (قوله وان جنحوا للسلم جنحوا طلبوا السلم فاجنح لها) أي ان هذه الآية دالة على مشروعية المصالحة مع المشركين وتفسير جنحوا بطلبوا هو للمصنف وقال غيره معنى جنحوا مالوا وقال أبو عبيدة السلم والسلم واحد وهو الصلح وقال أبو عمرو السلم بالفتح الصلح والسلم بالكسر الاسلام ومعنى الشرط في الآية أن الامر بالصلح مقيد بما اذا كان الاحظ للاسلام المصالحة أما اذا كان الاسلام ظاهرا على الكفر ولم تظهر المصلحة في المصالحة فلا * ذكر فيه حديث سهل بن أبي حثمة في قصة عبد الله بن سهل وقتله بخيبر والغرض منه قوله انطلق الى خيبر وهي يومئذ صلح وفهم المهلب من قوله في آخره فعقله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده أنه يوافق قوله في الترجمة والمصالحة مع المشركين بالمال فقال انما وداه من عنده استئلافا لليهود وطمعا في دخولهم في الاسلام وهذا الذي قاله يرده ما في نفس الحديث من غير هذه الطريق فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يبطل دمه فانه مشعر بأن سبب اعطائه ديته من عنده كان تطييبا لقلوب أهله ويحتمل أن يكون كل منهما سببا لذلك وبهذا تتم الترجمة وأما أصل المسئلة فاختلف فيه فقال الوليد بن مسلم سألت الاوزاعي عن موادعة امام المسلمين أهل الحرب على مال يؤديه اليهم فقال لا يصلح ذلك الا عن ضرورة كشغل المسلمين عن حربهم قال ولا بأس أن يصالحهم على غير شئ يؤدونه اليهم كما وقع في الحديبية وقال الشافعي اذا ضعف المسلمون عن قتال المشركين

وقال عمر اذا قال مترس فقد آمنه ان الله يعلم الالسنة كلها وقال تكلم لا بأس

﴿باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره واثم من لم يف بالعهد﴾

وقوله وان جنحوا للسلم جنحوا طلبوا السلم فاجنح لها * حدثنا مسدد حدثنا بشر هو ابن المفضل حدثنا يحيى عن بشير بن يسار عن سهل بن أبي حثمة قال انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود بن زيد الى خيبر وهي يومئذ صلح فتفرقا فأتى محيصة الى عبد الله بن سهل وهو يتشحط في دمه قتيلا فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال كبر كبر وهو أحدث القوم فسكت فتكلما فقال أتحلفون وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم قالوا وكيف نحلف ولم نشهد ولم نر قال فتبرئكم يهود بخمسين فقالوا كيف نأخذ أيمان قوم كفار فعقله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده

﴿باب فضل الوفاء بالعهد﴾ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس أخبره أن أباسفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل اليه فى ركب من قريش كانوا تجارا بالشام فى المدة التى مادفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان فى كفار قريش ﴿باب هل يعفى عن الذمى اذا سحر﴾ وقال ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب سئل أعلى من سحر من أهل العهد قتل قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه وكان من أهل الكتاب * حدثنى محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا هشام قال حدثنى أبى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه أنه صنع شيأ ولم يصنعه ﴿باب مايحذر من الغدر وقول الله تعالى وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله الآية﴾ حدثنا الحميدى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر قال سمعت بسر بن عبيد الله أنه سمع أباادريس قال سمعت عوف بن مالك قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من أدم فقال اعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم

جازت لهم مهادنتهم على غير شئ يعطونهم لان القتل للمسلمين شهادة وان الاسلام أعز من أن يعطى المشركون على أن يكفوا عنهم الا فى حالة مخافة اصطلام المسلمين لكثرة العدو لان ذلك من معانى الضرورات وكذلك اذا أسر رجل مسلم فلم يطلق الا بفدية جاز وأما قول المصنف واثم من لم يف بالعهد فليس فى حديث الباب مايشعر به وسيأتى البحث فيه فى كتاب القسامة من كتاب الديات ان شاء الله تعالى ﴿تنبيه﴾ قوله فى نسب محيصة بن مسعود بن زيد يقال ان الصواب كعب بدل زيد ۞ (قوله باب فضل الوفاء بالعهد) ذكر فيه طرفا من حديث أبى سفيان فى قصة هرقل قال ابن بطال أشار البخارى بهذا الى أن الغدر عند كل أمة قبيح مذموم وليس هو من صفات الرسل ۞ (قوله باب هل يعفى عن الذمى اذا سحر) قال ابن بطال لا يقتل ساحر أهل العهد لكن يعاقب الا ان قتل بسحره فيقتل أو احدث حدثا فيؤخذ به وهو قول الجمهور وقال مالك ان أدخل بسحره ضررا على مسلم نقض عهده بذلك وقال أيضا يقتل الساحر ولا يستتاب وبه قال أحمد وجماعة وهو عندهم كالزنديق وقوله وقال ابن وهب الخ وصله ابن وهب فى جامعه هكذا (قوله وكان من أهل الكتاب) قال الكرمانى ترجم بلفظ الذمى وسئل الزهرى بلفظ أهل العهد وأجاب بلفظ أهل الكتاب فالاولان متقاربان وأما أهل الكتاب فراده من له منهم عهد وكان الامر فى نفس الامر كذلك قال ابن بطال لا حجة لابن شهاب فى قصة الذى سحر النبى صلى الله عليه وسلم لانه كان لا ينتقم لنفسه ولان السحر لم يضره فى شئ من أمور الوحى ولا فى بدنه وانما كان اعتراه شئ من التخيل وهذا كما تقدم أن عفريتا تفلت عليه ليقطع صلاته فلم يتمكن من ذلك وانما ناله من ضرر السحر ماينال المريض من ضرر الحمى (قلت) ولهذا الاحتمال لم يجزم المصنف بالحكم ثم ذكر طرفا من حديث عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم سحر وأشار بالترجمة الى ماوقع فى بقية القصة ان النبى صلى الله عليه وسلم لما عوفى أمر بالبئر فردمت وقال كرهت أن أثير على الناس شرا وسيأتى الكلام على شرحه مستوفى حيث ذكره المصنف تاما فى كتاب الطب ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب مايحذر) بضم أوله مخففا ومثقلا من الغدر (قوله وقول الله عز وجل وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله الآية) هو بالجر عطفا على لفظ الغدر وحسب باسكان المهملة أى كاف وفى هذه الآية اشارة الى أن احتمال طلب العدو للصلح خديعة لا يمنع من الاجابة اذا ظهر للمسلمين لكن يعزم ويتوكل على الله سبحانه (قوله سمعت بسر بن عبيد الله) بضم الموحدة وسكون المهملة والاسناد كله شاميون الا شيخ البخارى وفى تصريح عبد الله بن العلاء بالسماع له من بسر دلالة على ان الذى وقع فى رواية الطبرانى من طريق دحيم عن الوليد عن عبد الله بن العلاء عن زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله فزاد فى الاسناد زيد بن واقد فهو من المزيد فى متصل الاسانيد وقد أخرجه أبو داود وابن ماجه والاسماعيلى وغيرهم من طرق ليس فيها زيد بن واقد (قوله أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من أدم) زاد فى رواية المؤمل بن الفضل عن الوليد عند أبى داود فسلمت فرد فقال ادخل فقلت أكلى يارسول الله قال كلك فدخلت فقال الوليد قال عثمان بن أبى العاتكة انما قال ذلك من صغر القبة (قوله ستا) أى ست علامات لقيام الساعة أو لظهور أشراط المقتربة منها (قوله ثم موتان) بضم الميم وسكون الواو قال القزاز هو الموت وقال غيره الموت الكثير الوقوع ويقال بالضم لغة تميم وغيرهم يفتحونها ويقال للبليد موتان القلب بفتح الميم والسكون وقال ابن الجوزى يغلط بعض المحدثين فيقول موتان بفتح الميم والواو وانما ذاك اسم الارض التى لم تحى بالزرع والاصلاح ﴿تنبيه﴾ فى رواية ابن السكن ثم موتان بلفظ التثنية وحينئذ فهو بفتح الميم (قوله كعقاص الغنم)

بضم

ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا

﴿باب كيف ينبذ الى أهل العهد﴾ وقول الله عز وجل واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء الآية * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنا حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال بعثنى أبو بكر رضى الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من أجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ أبو بكر الى الناس فى ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذى حج فيه النبى صلى الله عليه وسلم مشرك ﴿باب اثم من عاهد ثم غدر﴾

بضم العين المهملة (٣) وتخفيف القاف وآخره مهملة هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شئ فتموت فجأة قال أبو عبيد ومنه أخذ الاقعاص وهو لقتل مكانه وقال ابن فارس العقاص داء يأخذ فى الصدر كأنه يكسر العنق ويقال ان هذه الآية ظهرت فى طاعون عمواس فى خلافة عمر وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس (قوله ثم استفاضة المال) أى كثرته وظهرت فى خلافة عثمان عند تلك الفتوح العظيمة والفتنة المشار اليها افتتحت بقتل عثمان واستمرت الفتن بعده والسادسة لم تجئ بعد (قوله هدنة) بضم الهاء وسكون المهملة بعدها نون هى الصلح على ترك القتال بعد التحرك فيه (قوله بنى الاصفر) هم الروم (قوله غاية) أى راية وسميت بذلك لانها غاية المتبع اذا وقفت وقف ووقع فى حديث ذى مخبر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الموحدة عند أبى داود فى نحو هذا الحديث بلفظ راية بدل غاية وفى أوله ستصالحون الروم صلحا آمنا ثم تغزون أنتم وهم عدوا فتنصرون ثم تنزلون مرجا فيرفع رجل من أهل الصليب الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدفعه فعند ذلك تغدر الروم ويجتمعون للملحمة فيأتون فذكره ولابن ماجه من حديث أبى هريرة مرفوعا اذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالى يؤيد الله بهم الدين وله من حديث معاذ بن جبل مرفوعا الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر وله من حديث عبد الله بن بسر رفعه بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال فى السابعة واسناده أصح من اسناد حديث معاذ قال ابن الجوزى رواه بعضهم غابة بموحدة بدل التحتانية والغابة الاجمة كأنه شبه كثرة الرماح بالاجمة وقال الخطابى الغابة الغيضة فاستعيرت للرايات ترفع لرؤساء الجيش لما يشرع معها من الرماح وجملة العدد المشار اليه تسعمائة ألف وستون ألفا ولعل أصله ألف ألف فألغيت كسوره ووقع مثله فى رواية ابن ماجه من حديث ذى مخبر ولفظه فيجتمعون للملحمة فيأتون تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا ووقع عند الاسماعيلى من وجه آخر عن الوليد بن مسلم قال تذاكرنا هذا الحديث وشيخا من شيوخ المدينة فقال أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أنه كان يقول فى هذا الحديث مكان فتح بيت المقدس عمران بيت المقدس قال المهلب فيه أن الغدر من أشراط الساعة وفيه أشياء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها وقال ابن المنير أما قصة الروم فلم تجتمع الى الآن ولا بلغنا انهم غزوا فى البر فى هذا العدد فهى من الامور التى لم تقع بعد وفيه بشارة ونذارة وذلك انه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش وفيه اشارة الى أن عدد جيوش المسلمين سيكون اضعاف ما هو عليه ووقع فى رواية للحاكم من طريق الشعبى عن عوف بن مالك فى هذا الحديث ان عوف بن مالك قال لمعاذ فى طاعون عمواس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى اعدد ستا بين يدى الساعة فقد وقع منهن ثلاث يعنى موته صلى الله عليه وسلم وفتح بيت المقدس والطاعون قال وبقى ثلاث فقال له معاذ ان لهذا أهلا ووقع فى الفتن لنعيم بن حماد أن هذه القصة تكون فى زمن المهدى على يد ملك من آل هرقل ﴿ (قوله باب كيف ينبذ الى أهل العهد وقول الله عز وجل واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء) أى اطرح اليهم عهدهم وذلك بان يرسل اليهم من يعلمهم بان العهد انتقض قال ابن عباس أى على مثل وقيل على عدل وقيل أعلمهم انك قد حاربتهم حتى يصيروا مثلك فى العلم بذلك وقال الازهرى المعنى اذا عاهدت قوما فخشيت منهم النقض فلا توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم * ثم ذكر فيه حديث أبى هريرة بعثنى أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى الحديث وقد تقدم شرحه فى الحج وانه سيشرح فى تفسير براءة قال المهلب خشى رسول الله صلى الله عليه وسلم غدر المشركين فلذلك بعث من ينادى بذلك ﴿ (قوله باب اثم من عاهد ثم غدر) الغدر حرام باتفاق

(٣) قوله بضم العين الخ كذا فى نسخ الشارح التى بايدينا والذى فى نسخ البخارى بتقديم القاف على العين وبه ضبط القسطلانى وهو المنصوص فى كتب اللغة والمتعين من قول أبى عبيد ومنه اخذ الاقعاص اه مصححه.

وقول الله عز وجل الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع خلال من كن فيه كان منافقا خالصا من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها * حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن على رضى الله عنه قال ما كتبنا عن النبى صلى الله عليه وسلم الا القرآن وما فى هذه الصحيفة قال النبى صلى الله عليه وسلم المدينة حرام ما بين عائر الى كذا فمن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن والى قوما بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل * قال أبو ١٧٦ موسى حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا اسحق بن سعيد عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كيف أنتم اذا لم تجتبوا دينارا ولا درهما فقيل له وكيف ترى ذلك كائنا يا أبا هريرة قال أى والذى نفس أبى هريرة بيده عن قول الصادق المصدوق قالوا عم ذلك قال تنتهك ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم فيشد الله عز وجل قلوب أهل الذمة فيمنعون ما فى أيديهم

(باب) حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة قال سمعت الاعمش قال سألت أبا وائل شهدت صفين قال نعم فسمعت سهل بن حنيف يقول اتهموا رأيكم رأيتنى يوم أبى جندل ولو أستطيع أن أرد أمر النبى صلى الله عليه وسلم لرددته وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لامر يفظعنا الا أسهلن بنا الى أمر نعرفه غير أمرنا هذا * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا يزيد بن عبد العزيز عن أبيه حدثنا حبيب بن أبى ثابت قال حدثنى أبو وائل قال كنا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال أيها الناس اتهموا أنفسكم فانا كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على باطل فقال بلى فقال أليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا أنرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انى رسول الله ولن يضيعنى الله أبدا فانطلق عمر الى أبى بكر فقال له مثل ما قال للنبى صلى الله عليه وسلم فقال انه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر الى آخرها فقال عمر يا رسول الله أوفتح هو قال نعم * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسمعيل عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم مع أبيها فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أمى قدمت

سواء كان فى حق المسلم أو الذمى (قوله وقول الله عز وجل الذين عاهدت منهم) ذكر فيه ثلاثة أحاديث * أحدها حديث عبد الله بن عمرو فى علامات المنافق وهو ظاهر فيما ترجم له وقد مضى شرحه فى كتاب الايمان * ثانيها حديث على ما كتبنا عن النبى صلى الله عليه وسلم الا القرآن الحديث وقد تقدم التنبيه عليه قريبا والمراد منه قوله من أخفر مسلما وهو بالخاء المعجمة والفاء أى نقض عهده * ثالثها حديث أبى هريرة (قوله وقال أبو موسى) هو محمد بن المثنى شيخ البخارى وقد ذكر ونقل الخلاف فى هذه الصيغة هل تقوم مقام العنعنة فتحمل على السماع أو لا تحمل على السماع الا ممن جرت عادته أن يستعملها فيه وبهذا الاخير جزم الخطيب وهذا الحديث قد وصله أبو نعيم فى المستخرج من طريق موسى بن عباس عن أبى موسى مثله ووقع فى بعض نسخ البخارى حدثنا أبو موسى والاول هو الصحيح وبه جزم الاسماعيلى وأبو نعيم وغيرهما (واسحق بن سعيد) أى ابن عمرو بن سعيد بن العاص وقد وافقه أخوه خالد بن سعيد أخرجه الاسماعيلى من طريقه بنحوه (قوله اذا لم تجتبوا) من الجباية بالجيم والموحدة وبعد الالف تحتانية أى لم تأخذوا من الجزية والخراج شيأ (قوله تنتهك) بضم أوله أى تتناول مما لا يحل من الجور والظلم (قوله فيمنعون ما فى أيديهم) أى يمتنعون من أداء الجزية قال الحميدى أخرج مسلم معنى هذا الحديث من وجه آخر عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة رفعه منعت العراق درهمها وقفيزها وساق الحديث بلفظ الفعل الماضى والمراد به ما يستقبل مبالغة فى الاشارة الى تحقق وقوعه ولمسلم عن جابر أيضا مرفوعا يوشك أهل العراق أن لا يجبى اليهم بعير ولا درهم قالوا مم ذلك قال من قبل العجم يمنعون ذلك وفيه علم من أعلام النبوة والتوصية بالوفاء لاهل الذمة لما فى الجزية التى تؤخذ منهم من نفع المسلمين وفيه التحذير من ظلمهم وأنه متى وقع ذلك نقضوا العهد فلم يجتب المسلمون منهم شيأ فتضيق أحوالهم وذكر ابن حزم أن بعض المالكية احتج بقوله فى حديث أبى هريرة منعت العراق درهمها الحديث على أن الارض المغنومة لا تقسم ولا تباع وان المراد بالمنع منع الخراج ورده بأن الحديث ورد فى الانذار بما يكون من سوء العاقبة وان المسلمين سيمنعون حقوقهم فى آخر الامر وكذلك وقع * (قوله باب) كذا هو بلا ترجمة عند الجميع وهو كالفصل من الباب

علي وهي راغبة فأساها قال ثم سليها ﴿باب المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم﴾ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم حدثني شريح بن مسلمة حدثنا ابراهيم بن يوسف بن أبي اسحق قال حدثني أبي عن أبي اسحق قال حدثني البراء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يعتمر أرسل الى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة فاشترطوا عليه أن لا يقيم بها الا ثلاث ليال ولا يدخلها الا بجلبان السلاح ولا يدعو منهم أحدا قال فأخذ يكتب الشرط بينهم علي بن أبي طالب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقالوا لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك ولتابعناك ولكن اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال أنا والله محمد بن عبد الله وأنا والله رسول الله قال وكان لا يكتب قال فقال لعلي امح رسول الله فقال علي والله لا أمحاه أبدا قال فأرنيه قال فأراه اياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده فلما دخل ومضت الايام أتوا عليا فقالوا مر صاحبك فليرتحل فذكر ذلك علي رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فارتحل ﴿باب الموادعة من غير وقت وقول النبي صلى الله عليه وسلم أقركم على ما أقركم الله﴾ ﴿باب طرح جيف المشركين في البئر ولا يؤخذ لهم ثمن﴾ حدثنا عبدان بن عثمان قال أخبرني أبي عن شعبة عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله رضي الله عنه قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم ساجد وحوله ناس من قريش من المشركين اذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة عليها السلام فأخذت من ظهره ودعت على من صنع ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة ابن أبي معيط وأمية بن خلف أو أبي بن خلف فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر غير أمية أو أبي فانه كان رجلا ضخما فلما جروه تقطعت أوصاله قبل أن يلقى في البئر

الذي قبله وذكر فيه حديثين * أحدهما عن سهل بن حنيف في قصة الحديبية وذكره من وجهين والطريق الاولى منهما مختصرة وقد ساقه منها بتمامه في الاعتصام وقد تقدمت الاشارة الى فوائده في الكلام على حديث المسور في كتاب الشروط وسيأتي ما يتعلق منه بصفين في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى والثاني حديث أسماء بنت أبي بكر في وفود أمها ووجه تعلق الاول من جهة ما آل اليه أمر قريش في نقضها العهد من الغلبة عليهم وقهرهم بفتح مكة فانه يوضح ان مآل الغدر مذموم ومقابل ذلك ممدوح ومن هنا يتبين تعلق الحديث الثاني ووجهه ان عدم الغدر اقتضى جواز صلة القريب ولو كان على غير دين الواصل وقد تقدم حديث أسماء في الهبة مشروحا وقول سهل بن حنيف يوم أبي جندل أراد به يوم الحديبية وانما نسبه لابي جندل لانه لم يكن فيه على المسلمين أشد من قصته كما تقدم بيانه وعبد العزيز بن سياه في اسناده بالمهملة المكسورة بعدها تحتانية خفيفة وبالهاء وصلا ووقفا وهو مصروف مع أنه أعجمي وكأنه ليس بعلم عندهم وانما قال سهل بن حنيف لاهل صفين ما قال لما ظهر من أصحاب علي كراهية التحكيم فاعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس للصلح ومع ذلك فاعقب خيرا كثيرا وظهر ان رأي النبي صلى الله عليه وسلم في الصلح أتم وأحمد من رأيهم في المناجزة وسيأتي بقية فوائده في كتاب التفسير والاعتصام ان شاء الله تعالى

(قوله باب المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم) أي يستفاد من وقوع المصالحة على ثلاثة أيام جوازها في وقت معلوم ولو لم تكن ثلاثة وأورد فيه حديث البراء في العمرة وقد تقدم في الصلح وسيأتي شرح ما يتعلق بكتابة الصلح منه في كتاب المغازي ان شاء الله تعالى

(قوله باب الموادعة من غير وقت وقول النبي صلى الله عليه وسلم أقركم على ما أقركم الله) هو طرف من حديث معاملة أهل خيبر وقد تقدم شرحه في المزارعة وبيان الاختلاف في أصل المسئلة وأما ما يتعلق بالجهاد فالموادعة فيه لاحد طرفيه معلوم لا يجوز غيره بل ذلك راجع الى رأي الامام بحسب ما يراه الاحظ والاحوط للمسلمين

(قوله باب طرح جيف المشركين في البئر ولا يؤخذ لهم ثمن) ذكر فيه حديث ابن مسعود في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل بن هشام وغيره من قريش وفيه فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر وقد تقدم بهذا الاسناد في باب الطهارة ومضى شرحه أيضا ويأتي في المغازي مزيد لذلك (قوله ولا يؤخذ لهم ثمن) أشار به الى حديث ابن عباس ان المشركين أرادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم أخرجه الترمذي وغيره وذكر ابن اسحق في المغازي أن المشركين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسد نوفل بن عبد الله بن المغيرة وكان اقتحم الخندق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا بثمنه ولا جسده فقال ابن هشام بلغنا عن الزهري انهم بذلوا فيه عشرة آلاف وأخذه من حديث الباب من جهة ان العادة تشهد أن أهل قتلى بدر لو فهموا أنه يقبل منهم فداء أجسادهم لبذلوا فيها ما شاء الله فهذا شاهد لحديث ابن عباس وان كان اسناده غير

﴿باب اثم الغادر للبر والفاجر﴾ حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن سليمان الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله وعن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء يوم القيامة قال أحدهما ينصب وقال الآخر يرى يوم القيامة يعرف به * حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لكل غادر لواء ينصب يوم القيامة بغدرته حدثنا علي بن عبد الله حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقال يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر

قوي ﴿قوله باب اثم الغادر للبر والفاجر﴾ أي سواء كان من بر لفاجر أو بر أو من فاجر لبر أو فاجر وبين هذه الترجمة والترجمة السابقة بثلاثة أبواب عموم وخصوص ذكر فيه أربعة أحاديث * أحدها وثانيها حديث ابن مسعود وأنس معا لكل غادر لواء وقوله وعن ثابت قائل ذلك هو شعبة بينه مسلم في روايته من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن ثابت عن أنس وقد أخرجه الاسماعيلي عن أبي خليفة عن أبي الوليد شيخ البخاري فيه بالاسنادين معا قال في موضعين وبهذا يرد على من جوز أن يكون ذلك معطوفا على قوله عن أبي الوليد فيكون من رواية الاعمش عن ثابت وليس كذلك ولم يرقم المزي في التهذيب في رواية الاعمش عن ثابت رقم البخاري ﴿قوله قال أحدهما ينصب وقال الآخر يرى يوم القيامة يعرف به﴾ ليس في رواية مسلم المذكورة ينصب ولا يرى وقد زاد مسلم من طريق غندر عن شعبة يقال هذه غدرة فلان وله من حديث أبي سعيد يرفع له بقدر غدرته وله من حديثه من وجه آخر عند استه قال ابن المنير كأنه عومل بنقيض قصده لان عادة اللواء أن يكون على الرأس فنصب عند السفل زيادة في فضيحته لان الاعين غالبا تمتد الى الالوية فيكون ذلك سببا لامتدادها الى التي بدت له ذلك اليوم فيزداد بها فضيحة * ثالثها حديث ابن عمر في ذلك ﴿قوله ينصب يوم القيامة بغدرته﴾ أي بقدر غدرته كما في رواية مسلم قال القرطبي هذا خطاب منه للعرب بنحو ما كانت تفعل لانهم كانوا يرفعون للوفاء راية بيضاء وللغدر راية سوداء ليلوموا الغادر ويذموه فاقتضى الحديث وقوع مثل ذلك للغادر ليشتهر بصفته في القيامة فيذمه أهل الموقف وأما الوفاء فلم يرد فيه شئ ولا يبعد أن يقع كذلك وقد ثبت لواء الحمد لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفسير الغدر قريبا والكلام على اللواء وما الفرق بينه وبين الراية في باب مفرد في كتاب الجهاد وفي الحديث غلظ تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة لان غدره يتعدى ضرره الى خلق كثير ولانه غير مضطر الى الغدر لقدرته على الوفاء وقال عياض المشهور أن هذا الحديث ورد في ذم الامام اذا غدر في عهوده لرعيته أو لمقاتلته أو للامامة التي تقلدها والتزم القيام بها فمتى خان فيها أو ترك الرفق فقد غدر بعهده وقيل المراد نهي الرعية عن الغدر بالامام فلا تخرج عليه ولا تتعرض لمعصيته لما يترتب على ذلك من الفتنة قال والصحيح الاول قلت ولا أدري ما المانع من حمل الخبر على أعم من ذلك وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الفتن حيث أورده المصنف فيه أتم مما هنا وان الذي فهمه ابن عمر راوي الحديث هو هذا والله أعلم وفيه أن الناس يدعون يوم القيامة بآبائهم لقوله فيه هذه غدرة فلان بن فلان وهي رواية ابن عمر الآتية في الفتن قال ابن دقيق العيد وان ثبت أنهم يدعون بامهاتهم فقد يخص هذا من العموم وتمسك به قوم في ترك الجهاد مع ولاة الجور الذين يغدرون كما حكاه الباجي * رابعها حديث ابن عباس لا هجرة بعد الفتح ساقه بتمامه وقد تقدم شرحه في أواخر الجهاد وباقيه في الحج وفي تعلقه بالترجمة غموض قال ابن بطال وجهه أن محارم الله عهوده الى عباده فمن انتهك منها شيأ كان غادرا وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة أمن الناس ثم أخبر أن القتال بمكة حرام فأشار الى انهم آمنون من أن يغدر بهم أحد فيما حصل لهم من الامان وقال ابن المنير وجهه أن النص على ان مكة اختصت بالحرمة الا في الساعة المستثناة لا يختص بالمؤمن البر فيها اذ كل بقعة كذلك فدل على انها اختصت بما هو أعم من ذلك وقال الكرماني يمكن أن يؤخذ من قوله واذا استنفرتم فانفروا اذ معناه لا تغدروا بالائمة ولا تخالفوهم لان ايجاب الوفاء بالخروج مستلزم لتحريم الغدر أو أشار الى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يغدر باستحلال القتال بمكة بل كان باحلال الله له ساعة ولولا ذلك لما جاز له (قلت) ويحتمل أن يكون أشار بذلك الى ما وقع من سبب الفتح الذي ذكر في الحديث وهو غدر قريش بخزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم لما تحاربوا مع أبي بكر حلفاء قريش فامدت قريش بني بكر وأعانوهم على خزاعة وبيتوهم فقتلوا منهم جماعة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(كتاب بدء الخلق) باب ماجاء فى قول الله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقال الربيع بن خثيم والحسن كل عليه هين وهين وهين مثل لين ولين وميت وميت وضيق وضيق

جماعة وفى ذلك يقول شاعرهم يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم

ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وسيأتى شرح ذلك فى المغازى مفصلا فكان عاقبة نقض قريش العهد بما فعلوه ان غزاهم المسلمون حتى فتحوا مكة واضطروا الى طلب الامان وصاروا بعد العز والقوة فى غاية الوهن الى أن دخلوا فى الاسلام وأكثرهم لذلك كاره ولعله أشار بقوله فى الترجمة بالبرالى المسلمين وبالفاجر الى خزاعة لان أكثرهم اذذاك لم يكن أسلم بعد والله أعلم (خاتمة) اشتملت أحاديث فرض الخمس والجزية والموادعة وهى فى التحقيق بقايا الجهاد وانما أفردها زيادة فى الايضاح كما أفردت العمرة وجزاء الصيد من كتاب الحج من الاحاديث المرفوعة على مائة وستة عشر حديثا المعلق منها سبعة عشر طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيها وفيما مضى سبعة وستون حديثا والبقية خالصة وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أنس فى صفة نقش الخاتم وحديثه فى النعلين وحديثه فى القدح وحديث أبى هريرة ما أعطيكم ولا أمنعكم وحديث خولة ان رجالا يخوضون وحديث تركة الزبير وحديث سؤال هوازن من طريق عمرو بن شعيب وحديث اعطاء جابر من تمر خيبر وحديث ابن عمر لم يعتمر من الجعرانة وحديثه كنا نصيب فى مغازينا العسل فهذه فى الخمس وحديث عبد الرحمن بن عوف فى المجوس وحديث عمر فيه وحديث ابن عمر ومن قتل معاهدا وحديث ابن شهاب فيمن سحر وحديث عوف فى الملاحم وحديث أبى هريرة كيف أنتم اذالم تجتبوا دينارا ولا درهما وفيها من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم عشرون أثرا والله أعلم

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب بدء الخلق)

كذا للاكثر وسقطت البسملة لابى ذر وللنسفى ذكر بدل كتاب وللصغانى أبواب بدل كتاب وبدء الخلق بفتح أوله بالهمز أى ابتداؤه والمراد بالخلق المخلوق * (قوله باب ماجاء فى قول الله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقال الربيع بن خثيم) بالمعجمة والمثلثة مصغر وهو كوفى من كبار التابعين والحسن هو البصرى (قوله كل عليه هين) أى البدء والاعادة أى انهما جلا أهون على غير التفضيل وان المراد بها الصفة كقوله الله أكبر وكقول الشاعر * لعمرك ما أدرى وانى لاوجل * أى وانى لوجل وأثر الربيع وصله الطبرى من طريق منذر الثورى عنه نحوه وأما أثر الحسن فروى الطبرى أيضا من طريق قتادة وأظنه عن الحسن ولكن لفظه واعادته أهون عليه من بدئه وكل على الله هين وظاهر هذا اللفظ ابقاء صيغة أفعل على بابها وكذا قال مجاهد فيما أخرجه ابن أبى حاتم وغيره وقد ذكر عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة أن ابن مسعود كان يقرؤها وهو عليه هين وحكى بعضهم عن ابن عباس أن الضمير للمخلوق لانه ابتدئ نطفة ثم علقة ثم مضغة والاعادة أن يقول له كن فيكون فهو أهون على المخلوق انتهى ولا يثبت هذا عن ابن عباس بل هو من تفسير الكلبى كما حكاه الفراء لانه يقتضى تخصيصه بالحيوان ولان الضمير الذى بعده وهو قوله وله المثل الاعلى يصير معطوفا على غير المذكور قبله قريبا وقد روى ابن أبى حاتم عن ابن عباس باسناد صحيح فى قوله أهون عليه أيسر وقال الزجاج خوطب العباد بما يعقلون لان عندهم أن البعث أهون من الابتداء فجعله مثلا وله المثل الاعلى وذكر الربيع عن الشافعى فى هذه الآية قال وهو أهون عليه أى فى القدرة عليه لان شيأ يعظم على الله لانه يقول لما لم يكن كن فيخرج متصلا وأخرجه أبو نعيم وأخرج ابن أبى حاتم نحوه عن الضحاك واليه نحا الفراء والله أعلم (قوله وهين وهين مثل لين ولين وميت وميت وضيق وضيق) الاول بالتشديد والثانى بالتخفيف فى الجميع قال أبو عبيدة فى تفسير الفرقان فى قوله تعالى فأحيينا به بلدة ميتا هى مخففة بمنزلة هين ولين وضيق بالتخفيف

فيها والتشديد وسيأتي ذلك أيضا في آخر تفسير سورة النحل وعن ابن الاعرابي أن العرب تمدح بالهين اللين مخففا وتذم بهما مثقلا فالهين بالتخفيف من الهون وهو السكينة والوقار ومنه يمشون هونا وعينه واو بخلاف الهين بالتشديد (قوله أفعيينا أفأعيا علينا حين أنشأ كم وأنشأ خلقكم) كأنه أراد أن معنى قوله أفعيينا استفهام انكار أي ما أعجزنا الخلق الاول حين أنشأنا كم وكأنه عدل عن التكلم الى الغيبة لمراعاة اللفظ الوارد في القرآن في قوله تعالى هو أعلم بكم اذ أنشأ كم من الارض وقد روى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى أفعيينا بالخلق الاول يقول أفأعيا علينا انشاؤكم خلقا جديدا فتشكوا في البعث وقال أهل اللغة عييت بالامر اذا لم أعرف وجهه ومنه العي في الكلام (قوله لغوب النصب) أي تفسير قوله وما مسنا من لغوب أي من نصب والنصب التعب وزنا ومعنى وهذا تفسير مجاهد فيما أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج من طريق قتادة قال أكذب الله جل وعلا اليهود في زعمهم أنه استراح في اليوم السابع فقال وما مسنا من لغوب أي من اعياء وغفل الداودي الشارح فظن أن النصب في كلام المصنف بسكون الصاد وأنه أراد ضبط اللغوب فقال متعقبا عليه لم أر أحدا نصب اللام في الفعل قال وانما هو بالنصب الاحق (قوله أطوارا طورا كذا وطورا كذا) يريد تفسير قوله تعالى وقد خلقكم أطوارا والاطوار الاحوال المختلفة واحدها طور بالفتح وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في معنى الاطوار كونه مرة نطفة ومرة علقة الخ وأخرج الطبري عن ابن عباس وجماعة نحوه وقال المراد اختلاف أحوال الانسان من صحة وسقم وقيل معناه اصنافا في الالوان واللغات ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث * أحدها حديث عمران بن حصين (قوله عن صفوان بن محرز عن عمران) في رواية أبي عاصم عن سفيان في المغازي حدثنا صفوان حدثنا عمران (قوله جاء نفر من بني تميم) يعني وفدهم وسيأتي بيان وقت قدومهم ومن عرف منهم في أواخر المغازي (قوله أبشروا) بهمزة قطع من البشارة (قوله فقالوا بشرتنا) القائل ذلك منهم الاقرع بن حابس ذكره ابن الجوزي (قوله فتغير وجهه) اما للاسف عليهم كيف آثروا الدنيا واما لكونه لم يحضره ما يعطيهم فيتألفهم به أو لكل منهما (قوله فجاءه أهل اليمن) هم الاشعريون قوم أبي موسى وقد أورد البخاري حديث عمران هذا وفيه ما يستأنس به لذلك ثم ظهر لي أن المراد بأهل اليمن هنا نافع بن زيد الحميري مع من وفد معه من أهل حمير وقد ذكرت مستند ذلك في باب قدوم الاشعريين وأهل اليمن وأن هذا هو السر في عطف أهل اليمن على الاشعريين مع أن الاشعريين من جملة أهل اليمن لما كان زمان قدوم الطائفتين مختلفا ولكل منهما قصة غير قصة الآخرين وقع العطف (قوله اقبلوا البشرى) بضم أوله وسكون المعجمة والقصر أي اقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا اذا أخذتم به بالجنة كالفقه في الدين والعمل به وحكى عياض أن في رواية الاصيلي اليسرى بالتحتانية والمهملة قال والصواب الاول (قوله اذ لم يقبلها) في الرواية الاخرى أن لم يقبلها وهو بفتح أن أي من أجل تركهم لها ويروى بكسر ان (قوله فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يحدث بدء الخلق والعرش) أي عن بدء الخلق وعن حال العرش وكأنه ضمن يحدث معنى يذكر وكأنهم سألوا عن أحوال هذا العالم وهو الظاهر ويحتمل أن يكونوا سألوا عن أول جنس المخلوقات فعلى الاول يقتضي السياق أنه أخبر أن أول شئ خلق منه السموات والارض وعلى الثاني يقتضي أن العرش والماء تقدم خلقهما قبل ذلك ووقع في قصة نافع بن زيد نسألك عن أول هذا الامر (قوله قالوا جئنا نسألك) كذا للكشميهني ولغيره جئناك لنسألك وزاد في التوحيد ونتفقه في الدين وكذا هي في قصة نافع بن زيد التي أشرت اليها آنفا (قوله عن هذا الامر) أي الحاضر الموجود والامر يطلق ويراد به المأمور ويراد به الشأن والحكم والحث على الفعل غير ذلك (قوله كان الله ولم يكن شئ غيره)

أفعيينا أفأعيا علينا حين أنشأ كم وأنشأ خلقكم لغوب النصب أطوارا طورا كذا وطورا كذا عدا طوره أي قدره * حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال جاء نفر من بني تميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني تميم أبشروا فقالوا بشرتنا فأعطنا فتغير وجهه فجاءه أهل اليمن فقال يا أهل اليمن اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يحدث بدء الخلق والعرش فجاء رجل فقال يا عمران راحلتك تفلتت ليتني لم أقم * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الاعمش حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فأعطنا مرتين ثم دخل عليه ناس من اليمن فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن أن لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا يا رسول الله قالوا جئنا نسألك عن هذا الامر قال كان الله ولم يكن شئ غيره

في الرواية الآتية في التوحيد ولم يكن شيء قبله وفي رواية غير البخاري ولم يكن شيء معه والقصة متحدة فاقتضى ذلك أن الرواية وقعت بالمعنى ولعل راويها أخذها من قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه في صلاة الليل كما تقدم من حديث ابن عباس أنت الاول فليس قبلك شيء لكن رواية الباب أصرح في العدم وفيه دلالة على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما لان كل ذلك غير الله تعالى ويكون قوله وكان عرشه على الماء معناه أنه خلق الماء سابقا ثم خلق العرش على الماء وقد وقع في قصة نافع بن زيد الحميري بلفظ كان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال اكتب ما هو كائن ثم خلق السموات والارض وما فيهن فصرح بترتيب المخلوقات بعد الماء والعرش (قوله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والارض) هكذا جاءت هذه الامور الثلاثة معطوفة بالواو ووقع في الرواية التي في التوحيد ثم خلق السموات والارض ولم يقع بلفظ ثم الا في ذكر خلق السموات والارض وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ان الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء وهذا الحديث يؤيد رواية من روى ثم خلق السموات والارض باللفظ الدال على الترتيب ﴿تنبيه﴾ وقع في بعض الكتب في هذا الحديث كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وهي زيادة ليست في شيء من كتب الحديث نبه على ذلك العلامة تقي الدين بن تيمية وهو مسلم في قوله وهو الآن الى آخره وأما لفظ ولا شيء معه فرواية الباب بلفظ ولا شيء غيره بمعناها ووقع في ترجمة نافع بن زيد الحميري المذكور كان الله لا شيء غيره بغير واو (قوله وكان عرشه على الماء) قال الطيبي هو فصل مستقل لان القديم من لم يسبقه شيء ولم يعارضه في الاولية لكن أشار بقوله وكان عرشه على الماء الى أن الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم لكونهما خلقا قبل خلق السموات والارض ولم يكن تحت العرش اذ ذاك الا الماء ومحصل الحديث أن مطلق قوله وكان عرشه على الماء مقيد بقوله ولم يكن شيء غيره والمراد بكان في الاول الازلية وفي الثاني الحدوث بعد العدم وقد روى أحمد والترمذي وصححه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش وروى السدي في تفسيره باسانيد متعددة ان الله لم يخلق شيأ مما خلق قبل الماء وأما ما رواه أحمد والترمذي وصححه من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا أول ما خلق الله القلم ثم قال اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة فيجمع بينه وبين ما قبله بان أولية القلم بالنسبة الى ما عدا الماء والعرش أو بالنسبة الى ما منه صدر من الكتابة أي أنه قيل له اكتب أول ما خلق وأما حديث أول ما خلق الله العقل فليس له طريق تثبت وعلى تقدير ثبوته فهذا التقدير الاخير هو تأويله والله أعلم وحكى أبو العلاء الهمداني ان للعلماء قولين في أيهما خلق أولا العرش أو القلم قال والاكثر على سبق خلق العرش واختار ابن جرير ومن تبعه الثاني وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ مسيرة خمسمائة عام فقال للقلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش اكتب فقال وما أكتب قال علمي في خلقي الى يوم القيامة ذكره في تفسير سورة سبحان وليس فيه سبق خلق القلم على العرش بل فيه سبق العرش وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من طريق الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال يارب وما أكتب قال اكتب القدر فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم الى قيام الساعة وأخرج سعيد بن منصور عن أبي عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والماء والهواء وخلقت الارض من الماء والجمع بين هذه الآثار واضح (قوله وكتب) أي قدر (في الذكر) أي في محل الذكر أي في اللوح المحفوظ (كل شيء) أي من الكائنات وفي الحديث جواز السؤال عن مبدأ الاشياء والبحث من ذلك وجواز جواب العالم بما يستحضره من ذلك وعليه الكف ان خشي على السائل ما يدخل

وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والارض

على معتقده وفيه أن جنس الزمان ونوعه حادث وأن الله أوجد هذه المخلوقات بعد ان لم تكن لاعن عجز عن ذلك بل مع القدرة واستنبط بعضهم من سؤال الاشعريين عن هذه القصة أن الكلام فى أصول الدين وحدوث العالم مستمران فى ذريتهم حتى ظهر ذلك منهم فى أبى الحسن الاشعرى أشار الى ذلك ابن عساكر (قوله فنادى مناد) فى الرواية الاخرى فجاء رجل فقال يا عمران ولم أقف على اسمه فى شئ من الروايات (قوله ذهبت ناقتك يا ابن الحصين) أى انفلتت ووقع فى الرواية الاولى فجاء رجل فقال يا عمران راحلتك أى أدرك راحلتك فهو بالنصب أو ذهبت راحلتك فهو بالرفع ويؤيده الرواية الاخرى ولم أقف على اسم هذا الرجل وقوله تفلتت بالفاء أى شردت (قوله فاذا هى يقطع) بفتح أوله (دونها السراب) بالضم أى يحول بينى وبين رؤيتها والسراب بالمهملة معروف وهو ما يرى نهارا فى الفلاة كأنه ماء (قوله فوالله لوددت انى كنت تركتها) فى التوحيد انها ذهبت ولم أقم يعنى لانه قام قبل أن يكمل النبى صلى الله عليه وسلم حديثه فى ظنه فتأسف على ما فاته من ذلك وفيه ما كان عليه من الحرص على تحصيل العلم وقد كنت كثير التطلب لتحصيل ما ظن عمران أنه فاته من هذه القصة الى أن وقفت على قصة نافع بن زيد الحميرى فقوى فى ظنى انه لم يفته شئ من هذه القصة بخصوصها لخلو قصة نافع بن زيد عن قدر زائد على حديث عمران الا أن فى آخره بعد قوله وما فيهن واستوى على عرشه عز وجل * الحديث الثانى حديث عمر قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم الحديث (قوله وروى عيسى عن رقبة) كذا للاكثر وسقط منه رجل فقال ابن الفلكى ينبغى أن يكون بين عيسى ورقبة أبو حمزة وبذلك جزم أبو مسعود وقال الطرقى سقط أبو حمزة من كتاب الفربرى وثبت فى رواية حماد بن شاكر فعنده عن البخارى روى عيسى عن أبى حمزة عن رقبة قال وكذا قال ابن رميح عن الفربرى (قلت) وبذلك جزم أبو نعيم فى المستخرج وهو يروى الصحيح عن الجرجانى عن الفربرى فالاختلاف فيه حينئذ عن الفربرى ثم رأيته سقط أيضا من رواية النسفى لكن جعل بين عيسى ورقبة ضبة ويغلب على الظن أن أبا حمزة ألحق فى رواية الجرجانى وقد وصفوه بقلة الاتقان وعيسى المذكور هو ابن موسى البخارى ولقبه غنجار بمعجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم جيم وليس له فى البخارى الا هذا الموضع وقد وصل الحديث المذكور من طريق عيسى المذكور عن أبى حمزة وهو محمد بن ميمون السكرى عن رقبة الطبرانى فى مسند رقبة المذكور وهو بفتح الراء والقاف والموحدة الخفيفة ابن مصقلة بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وقد تبدل سينا بعدها قاف ولم ينفرد به عيسى فقد أخرجه أبو نعيم من طريق على بن الحسن ابن شقيق عن أبى حمزة نحوه لكن باسناد ضعيف (قوله حتى دخل أهل الجنة) هى غاية قوله أخبرنا أى أخبرنا عن مبتدأ الخلق شيأ بعد شئ الى أن انتهى الاخبار عن حال الاستقرار فى الجنة والنار ووضع الماضى موضع المضارع مبالغة للتحقق المستفاد من خبر الصادق وكان السياق يقتضى أن يقول حتى يدخل ودل ذلك على أنه أخبر فى المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات منذ ابتدئت الى أن تفنى الى أن تبعث فشمل ذلك الاخبار عن المبدا والمعاش والمعاد وفى تيسير ايراد ذلك كله فى مجلس واحد من خوارق العادة أمر عظيم ويقرب ذلك مع كون معجزاته لا مرية فى كثرتها أنه صلى الله عليه وسلم أعطى جوامع الكلم ومثل هذا من جهة أخرى ما رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال الذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ثم قال للذى فى شماله مثله فى أهل النار وقال فى آخر الحديث فقال بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى

السعير

فنادى مناد ذهبت ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت فاذا هى يقطع دونها السراب فوالله لوددت أنى كنت تركتها وروى عيسى عن رقبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر رضى الله عنه يقول قام فينا النبى صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه

* حدثنا عبد الله بن أبي شيبة عن أبي أحمد عن سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يشتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني ويكذبني وما ينبغي له أما شتمه فقوله ان لي ولدا وأما تكذيبه فقوله ليس يعيدني كما بدأني * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي

السير واسناده حسن ووجه الشبه بينهما أن الاول فيه تيسير القول الكثير في الزمن القليل وهذا فيه تيسير الجرم الواسع في الظرف الضيق وظاهر قوله فنبذهما بعد قوله وفي يده كتابان أنهما كانا مرئيين لهم والله أعلم ولحديث الباب شاهد من حديث حذيفة سيأتي في كتاب القدر ان شاء الله تعالى ومن حديث أبي زيد الانصاري أخرجه أحمد ومسلم قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى بنا الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا ثم صلى العصر كذلك حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا لفظ أحمد وأخرجه من حديث أبي سعيد مختصرا ومطولا وأخرجه الترمذي من حديثه مطولا وترجم له باب ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم مما هو كائن الى يوم القيامة ثم ساقه بلفظ صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة العصر ثم قام يحدثنا فلم يدع شيأ يكون الى قيام الساعة الا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ثم ساق الحديث وقال حسن وفي الباب عن حذيفة وأبي زيد بن أخطب وأبي مريم والمغيرة بن شعبة انتهى ولم يقع له حديث عمر حديث الباب وهو على شرطه وأفاد حديث أبي زيد بيان المقام المذكور زمانا ومكانا في حديث عمر رضي الله عنه وأنه كان على المنبر من أول النهار الى أن غابت الشمس والله أعلم * ثالثها حديث أبي هريرة وهو من الالهيات (قوله عن أبي أحمد) هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري وسفيان هو الثوري (قوله يشتمني ابن آدم) بكسر التاء من يشتمني والشتم هو الوصف بما يقتضي النقص ولاشك أن دعوى الولد لله يستلزم الامكان المستدعي للحدوث وذلك غاية النقص في حق الباري سبحانه وتعالى والمراد من الحديث هنا قوله ليس يعيدني كما بدأني وهو قول منكري البعث من عباد الاوثان * رابعها حديث أبي هريرة أيضا (قوله لما قضى الله الخلق) أي خلق الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات أو المراد أوجد جنسه وقضى يطلق بمعنى حكم وأتقن وفرغ وأمضى (قوله كتب في كتابه) أي أمر القلم أن يكتب في اللوح المحفوظ وقد تقدم في حديث عبادة بن الصامت قريبا فقال للقلم اكتب فجرى بما هو كائن ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللفظ الذي قضاه وهو كقوله تعالى كتب الله لاغلبن أنا ورسلي (قوله فهو عنده فوق العرش) قيل معناه دون العرش وهو كقوله تعالى بعوضة فما فوقها والحامل على هذا التأويل استبعاد أن يكون شئ من المخلوقات فوق العرش ولا محذور في اجراء ذلك على ظاهره لان العرش خلق من خلق الله ويحتمل أن يكون المراد بقوله فهو عنده أي ذكره أو علمه فلا تكون العندية مكانية بل هي اشارة الى كمال كونه مخفيا عن الخلق مرفوعا عن حيز ادراكهم وحكى الكرماني أن بعضهم زعم ان لفظ فوق زائد كقوله فان كن نساء فوق اثنتين والمراد اثنتان فصاعدا ولم يتعقبه وهو متعقب لان محل دعوى الزيادة ما اذا بقي الكلام مستقيما مع حذفها كما في الآية وأما في الحديث فانه يبقى مع الحذف فهو عنده العرش وذلك غير مستقيم (قوله ان رحمتي) بفتح ان على انها بدل من كتب وبكسرها على حكاية مضمون الكتاب (قوله غلبت) في رواية شعيب عن أبي الزناد في التوحيد سبقت بدل غلبت والمراد من الغضب لازمه وهو ارادة ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب لان السبق والغلبة باعتبار التعلق أي تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته المقدسة وأما الغضب فانه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث وبهذا التقرير يندفع استشكال من أورد وقوع العذاب قبل الرحمة في بعض المواطن كمن يدخل النار من الموحدين ثم يخرج بالشفاعة وغيرها وقيل معنى الغلبة الكثرة والشمول تقول غلب على فلان الكرم أي أكثر أفعاله وهذا كله بناء على ان الرحمة والغضب من صفات الذات وقال بعض العلماء الرحمة والغضب من صفات الفعل لا من صفات الذات ولا مانع من تقدم بعض الافعال على بعض فتكون الاشارة بالرحمة الى اسكان آدم الجنة أول ما خلق

مثلا ومقابلها ماوقع من اخراجه منها وعلى ذلك استمرت أحوال الامم بتقدم الرحمة فى خلقهم بالتوسع عليهم من الرزق وغيره ثم يقع بهم العذاب على كفرهم وأما ما أشكل من أمر من يعذب من الموحدين فالرحمة سابقة فى حقهم أيضا ولولا وجودها لخلدوا أبدا وقال الطيبى فى سبق الرحمة اشارة ان قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وانها تنالهم غير استحقاق وان الغضب لا ينالهم الا باستحقاق فالرحمة تشمل الشخص جنينا ورضيعا وفطيما وناشئا قبل أن يصدر منه شئ من الطاعة ولا يلحقه الغضب الا بعد أن يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك ۞ (قوله باب ماجاء فى سبع أرضين) أى فى بيان وضعها (قوله وقول الله سبحانه وتعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الآية) قال الداودى فيه دلالة على ان الارضين بعضها فوق بعض مثل السموات ونقل عن بعض المتكلمين ان المثلية فى العدد خاصة وان السبع متجاورة وحكى ابن التين عن بعضهم ان الارض واحدة قال وهو مردود بالقرآن والسنة (قلت) لعله القول بالتجاور والا فيصير صريحا فى المخالفة ويدل للقول الظاهر ما رواه ابن جرير من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى الضحى عن ابن عباس فى هذه الآية ومن الارض مثلهن قال فى كل أرض مثل ابراهيم ونحو ما على الارض من الخلق هكذا أخرجه مختصرا واسناده صحيح وأخرجه الحاكم والبيهقى من طريق عطاء بن السائب عن أبى الضحى مطولا وأوله أى سبع أرضين فى كل أرض آدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسى ونبى كنبيكم قال البيهقى اسناده صحيح الا انه شاذ بمرة وروى ابن أبى حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال لو حدثتكم بتفسير هذه الآية لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه وزاد وهن مكتوبات بعضهن على بعض وظاهر قوله تعالى ومن الارض مثلهن يرد أيضا على أهل الهيئة قولهم ان لا مسافة بين كل أرض وأرض وان كانت فوقها وأن السابعة صماء لا جوف لها وفى وسطها المركز وهى نقطة مقدرة متوهمة الى غير ذلك من أقوالهم التى لا برهان عليها وقد روى أحمد والترمذى من حديث أبى هريرة مرفوعا ان بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وأن سمك كل سماء كذلك وان بين كل أرض وأرض خمسمائة عام وأخرجه اسحق بن راهويه والبزار من حديث أبى ذر نحوه ولابى داود والترمذى من حديث العباس بن عبد المطلب مرفوعا بين كل سماء وسماء احدى أو اثنان وسبعون سنة وجمع بين الحديثين بان اختلاف المسافة بينهما باعتبار بطء السير وسرعته (قوله والسقف المرفوع السماء) هو تفسير مجاهد أخرجه عبد بن حميد وابن أبى حاتم وغيرهما من طريق ابن أبى نجيح عنه ومن طريق قتادة نحوه وسيأتى عن على مثله فى باب الملائكة ولابن أبى حاتم من طريق الربيع بن أنس السقف المرفوع العرش كذا قال والاول أكثر وهو يقتضى الرد على من قال ان السماء كرية لان السقف فى اللغة العربية لا يكون كريا (قوله سمكها) بفتح المهملة وسكون الميم (بناءها) بالمد يريد تفسير قوله تعالى رفع سمكها أى رفع بنيانها وهو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه ومن طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وزاد بغير عمد ومن طريق قتادة مثله (قوله والحبك استواؤها وحسنها) هو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبى حاتم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد جبير عنه وأخرج من طريق سعد الاسكاف عن عكرمة عنه بلفظ ذات الحبك أى البهاء والجمال غير أنها كالبرد المسلسل ومن طريق على بن أبى طلحة عنه قال ذات الحبك أى الخلق الحسن والحبك بضمتين جمع حبيكة كطرق وطريقة وزنا ومعنى وقيل واحدها حباك كمثال ومثل وقيل الحبك الطريق التى ترى فى السماء من آثار الغيم وروى الطبرى عن الضحاك نحوه وقيل هى النجوم أخرجه الطبرى باسناد حسن عن الحسن وروى الطبرى عن عبد الله بن

عمرو

* (باب ماجاء فى سبع أرضين) وقول الله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما والسقف المرفوع السماء سمكها بناءها والحبك استواؤها وحسنها

وأذنت سمعت وأطاعت وألقت أخرجت ما فيها من الموتى وتخلت أي عنهم طحاها دحاها بالساهرة وجه الأرض كان فيها الحيوان نومهم وسهرهم * حدثنا علي بن عبد الله أخبرنا ابن علية عن علي بن المبارك حدثنا يحيى بن أبي كثير عن محمد بن ابراهيم

ابن الحرث عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن وكانت بينه بين أناس خصومة في أرض فدخل على عائشة فذكر لها ذلك فقالت يا أبا سلمة اجتنب الأرض فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين * حدثنا بشر ابن محمد قال أخبرنا عبد الله عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيأ من الارض بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع أرضين * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان * حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل

أنه خاصمته أروى في حق زعمت أنه انتقصه لها الى مروان فقال سعيد أنا أنتقص من حقها شيأ أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا من الارض ظلما فانه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين * قال ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه قال قال لي سعيد بن زيد دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ باب في النجوم ﴾ وقال قتادة

عمر وأن المراد بالسماء هنا السماء السابعة (قوله أذنت سمعت وأطاعت) يريد تفسير قوله تعالى اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت ومعنى سمعها وطاعتها قبولها ما يراد منها وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال وأذنت لربها أي أطاعت ومن طريق الضحاك أذنت لربها أي سمعت ومن طريق سعيد بن جبير وحقت أي حق لها أن تطيع (قوله وألقت أخرجت ما فيها من الموتى وتخلت أي عنهم) يريد تفسير بقية الآيات وهو عند ابن أبي حاتم من طريق مجاهد نحوه ومن طريق سعيد ابن جبير ألقت ما استودعها الله من عباده وتخلت عنهم اليه (قوله طحاها دحاها) هو تفسير مجاهد أخرجه عبد بن حميد وغيره من طريقه والمعنى بسطها يمينا وشمالا من كل جانب وأخرج ابن أبي حاتم أيضا من طريق ابن عباس والسدي وغيرهما دحاها أي بسطها (قوله بالساهرة وجه الارض كان فيها الحيوان نومهم وسهرهم) هو تفسير عكرمة أخرجه ابن أبي حاتم أو المراد بالارض أرض القيامة وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مصعب بن ثابت عن أبي حازم عن سهل بن سعد في قوله فاذا هم بالساهرة قال أرض بيضاء عفراء كالخبزة وسيأتي من وجه آخر عن أبي حازم مرفوعا في الرقاق لكن ليس فيه تفسير الساهرة ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث * أحدها حديث عائشة من ظلم قيد شبر وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب المظالم * ثانيها حديث ابن عمر في المعنى وقد تقدم هناك أيضا وعبد الله في اسناده هو ابن المبارك والراوي عنه بشر بن محمد مروزي سمع من ابن المبارك بخراسان وهو يؤيد البحث الذي قدمته من أنه لا يلزم من كون هذا الحديث ليس في كتب ابن المبارك بخراسان أن لا يكون حدث به هناك ويحتمل أن يكون بشر صحب ابن المبارك فسمعه منه بالبصرة فيصح أنه لم يحدث به الا بالبصرة والله أعلم * ثالثها حديث أبي بكرة ان الزمان قد استدار كهيئته وسيأتي بأتم من هذا السياق في آخر المغازي في الكلام على حجة الوداع ويأتي شرحه في تفسير براءة ومضى شرح أكثره في العلم وبعضه في الحج (قوله عن محمد بن سيرين عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة) اسم ابن أبي بكرة عبد الرحمن كما تقدم في باب رب مبلغ أوعى من سامع في كتاب العلم من وجه آخر عن أيوب وذكر أبو علي الجياني انه سقط من نسخة الاصيلي هنا عن ابن أبي بكرة وثبت لسائر الرواة عن الفربري (قلت) وكذا ثبت في رواية النسفي عن البخاري قال الجياني ووقع في رواية القابسي هنا عن أيوب عن محمد بن أبي بكرة وهو وهم فاحش (قلت) وافق الاصيلي لكن صحف عن فصارت ابن فلذلك وصفه بفحش الوهم وسيأتي هذا الحديث بالسند المذكور هنا في باب حجة الوداع من كتاب المغازي على الصواب للجماعة أيضا حتى الاصيلي واستمر القابسي على وهمه فقال هناك أيضا عن محمد بن أبي بكرة * رابعها حديث سعيد بن زيد في قصته مع أروى بنت أنيس في مخاصمتها له في الارض وقد تقدمت مباحثه مستوفاة في كتاب المظالم (قوله كهيئته) الكاف صفة مصدر محذوف تقديره استدار استدارة مثل صفته يوم خلق السماء والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وزعم يوسف بن عبد الملك في كتابه تفضيل الازمنة ان هذه المقالة صدرت من النبي صلى الله عليه وسلم في شهر مارس وهو آذار وهو برمهات بالقبطية وفيه يستوي الليل والنهار عند حلول الشمس برج الحمل (قوله وقال ابن أبي الزناد عن هشام) أي ابن عروة (عن أبيه قال لي سعيد بن زيد) أراد المصنف بهذا التعليق بيان لقاء عروة سعيدا وقد لقي عروة من هو أقدم وفاة من سعيد كوالده الزبير وعلي وغيرهما ﴿(قوله باب في النجوم وقال قتادة الخ) وصله

عبد بن حميد من طريق شيبان عنه بهو زاد فى آخره وان ناسا جهلة بأمر الله قد أحدثوا فى هذه النجوم كهانة من غرس بنجم كذا كان كذا ومن سافر بنجم كذا كان كذا ولعمرى ما من النجوم نجم الا ويولد به الطويل والقصير والاحمر والابيض والحسن والدميم وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر شئ من هذا الغيب انتهى وبهذه الزيادة تظهر مناسبة ايراد المصنف ما أورده من تفسير الاشياء التى ذكرها من القرآن وان كان ذكر بعضها وقع استطرادا والله أعلم قال الداودى قول قتادة فى النجوم حسن الا قوله أخطأ وأضاع نفسه فانه قصر فى ذلك بل قائل ذلك كافر انتهى ولم يتعين الكفر فى حق من قال ذلك وانما يكفر من نسب الاختراع اليها واما من جعلها علامة على حدوث أمر فى الارض فلا وقد تقدم تقرير ذلك وتفصيله فى الكلام على حديث زيد بن خالد فيمن قال مطرنا بنوء كذا فى باب الاستسقاء وقال أبو على الفارسى فى قوله تعالى وجعلناها رجوما الضمير للسماء أى وجعلنا شهبها رجوما على حذف مضاف فصار الضمير للمضاف اليه وذكر ابن دحية فى التنوير من طريق أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال النجوم كلها معلقة كالقناديل من السماء الدنيا كتعليق القناديل فى المساجد (قوله وقال ابن عباس هشيما متغيرا) لم أره عنه من طريق موصولة لكن ذكره اسمعيل بن أبى زياد فى تفسيره عن ابن عباس وقال أبو عبيدة قوله هشيما أى يابسا متفتتا تذروه الرياح أى تفرقه (قوله والاب ما تأكل الانعام) هو تفسير ابن عباس أيضا وصله ابن أبى حاتم من طريق عاصم بن كليب عن أبيه عنه قال الاب ما أنبتت الارض مما تأكله الدواب ولا تأكله الناس ومن طريق ابن عباس قال الاب الحشيش ومن طريق عطاء والضحاك الاب هو كل شئ ينبت على وجه الارض زاد الضحاك الا الفاكهة وروى ابن جرير من طريق ابراهيم التيمى ان أبا بكر الصديق سئل عن الاب فقال أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى اذا قلت فى كتاب الله بغير علم وهذا منقطع وعن عمر أنه قال عرفنا الفاكهة فما الاب ثم قال ان هذا لهو التكلف فهو صحيح عنه أخرجه عبد بن حميد من طريق صحيحة عن أنس عن عمر وسيأتى بيان ذلك فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى (قوله والانام الخلق) هو تفسير ابن عباس أيضا أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه فى قوله تعالى والارض وضعها للانام قال للخلق والمراد بالخلق المخلوق ومن طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال الانام الناس وهذا أخص من الذى قبله ومن طريق الحسن قال الجن والانس وعن الشعبى قال هو كل ذى روح (قوله برزخ حاجب) فى رواية المستملى والكشميهنى حاجز بالزاى وهذا تفسير ابن عباس أيضا وصله ابن أبى حاتم من الوجه المذكور أولا (قوله وقال مجاهد الفافا ملتفة والغلب الملتفة) وصلهما عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال وجنات ألفافا قال ملتفة ومن طريقه قال وحدائق غلبا أى ملتفة وروى ابن أبى حاتم من طريق عاصم ابن كليب عن أبيه عن ابن عباس الحدائق الملتف والغلب ما غلظ ومن طريق عكرمة عنه الغلب شجر بالجبل لا يحمل يستظل به ومن طريق على بن أبى طلحة عنه قال وجنات ألفافا أى مجتمعة وقال أهل اللغة الالفاف جمع لف أو لفيف وعن الكسائى هو جمع الجمع وقال الطبرى اللفاف جمع لفيفة وهى الغليظة وليس الالتفاف من الغلظ فى شئ الا أن يراد أنه غلظ بالالتفاف (قوله فراشا مهادا كقوله ولكم فى الارض مستقر) هو قول قتادة والربيع بن أنس وصله الطبرى عنهما ومن طريق السدى باسانيده فراشا هى فراش يمشى عليها وهى المهاد والقرار (قوله نكدا قليلا) أخرجه ابن أبى حاتم من طريق السدى قال لا يخرج الا نكدا قال النكد الشئ القليل الذى لا ينفع ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه للكفار كالبلد السبخة المالحة التى لا تخرج منها البركة ❁ (قوله باب صفة الشمس والقمر بحسبان) أى تفسير ذلك وقوله قال مجاهد كحسبان الرحى وصله الفريابى فى تفسيره من طريق

ابن

ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح خلق هذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به قال ابن عباس هشيما متغيرا والاب ما تأكل الانعام والانام الخلق برزخ حاجب وقال مجاهد ألفافا ملتفة والغلب الملتفة فراشا مهادا كقوله ولكم فى الارض مستقر نكدا قليلا ❁ (باب صفة الشمس والقمر بحسبان) ❁ قال مجاهد كحسبان الرحى وقال غيره بحساب ومنازل لا يعدوانها

ابن أبي نجيح عن مجاهد ومراده انهما يجريان على حسب الحركة الرحوية الدورية وعلى وضعهما وقوله وقال غيره بحساب ومنازل لا يعدوانها ووقع في نسخة الصغاني هو ابن عباس وقد وصله عبد بن حميد من طريق أبي مالك وهو الغفاري مثله وروى الحربي والطبري عن ابن عباس نحوه باسناد صحيح وبه جزم الفراء (**قوله** حسبان جماعة الحساب) يعني ان حسبان جماعة الحساب كشهبان جمع شهاب وهذا قول أبي عبيدة في المجاز وقال الاسماعيلي من جعله من الحساب احتمل الجمع واحتمل المصدر تقول حسب حسبانا ثم هو من الحساب بالفتح ومن الظن بالكسر أي في الماضي (**قوله** ضحاها ضوؤها) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال والشمس وضحاها قال ضوؤها قال الاسماعيلي يريد أن الضحى يقع في صدر النهار وعنده تشتد اضاءة الشمس وروى ابن أبي حاتم من طريق قتادة والضحاك قال ضحاها النهار (**قوله** أن تدرك القمر لا يستر ضوء أحدهما ضوء الآخر الخ) وصله الفريابي في تفسيره من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بتمامه (**قوله** نسلخ نخرج الخ) وصله الفريابي من طريقه أيضا بلفظ يخرج أحدهما من الآخر ويجري كل منهما في فلك (**قوله** واهية وهيها تشققها) هو قول الفراء وروى الطبري عن ابن عباس في قوله واهية قال متمزقة ضعيفة (**قوله** أرجائها ما لم تنشق منها فهو على حافتيها) يريد تفسير قوله تعالى والملك على أرجائها ووقع في رواية الكشميهني فهو على حافتها وكأنه أفرد باعتبار لفظ الملك وجمع باعتبار الجنس وروى عبد بن حميد من طريق قتادة في قوله والملك على أرجائها أي على حافات السماء وروى الطبري عن سعيد بن المسيب مثله وعن سعيد بن جبير على حافات الدنيا وصوب الاول وأخرج عن ابن عباس قال والملك على حافات السماء حين تنشق والأرجاء بالمد جمع رجا بالقصر والمراد النواحي (**قوله** أغطش وجن أظلم) يريد تفسير قوله تعالى أغطش ليلها وتفسير قوله فلما جن عليه الليل أي أظلم في الموضعين والاول تفسير قتادة أخرجه عبد بن حميد من طريقه قال قوله أغطش ليلها أي أظلم ليلها وقد توقف فيه الاسماعيلي فقال معنى أغطش ليلها جعله مظلما وأما أغطش غير متعد فان ساغ فهو صحيح المعنى ولكن المعروف أظلم الوقت جاءت ظلمته وأظلمنا وقعنا في ظلمة (قلت) لم يرد البخاري القاصر لانه في نفس الآية متعد وانما أراد تفسير قوله أغطش فقط وأما الثاني فهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى فلما جن عليه الليل أي غطى عليه وأظلم (**قوله** وقال الحسن كورت تكور حتى يذهب ضوؤها) وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي رجاء عنه وكان هذا كان يقوله قبل أن يسمع حديث أبي سلمة عن أبي هريرة الآتي ذكره في هذا الباب والا فمعنى التكوير اللف تقول كورت العمامة تكويرا اذا لففتها والتكوير أيضا الجمع تقول كورته اذا جمعته وقد أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس اذا الشمس كورت يقول أظلمت ومن طريق الربيع بن خثيم قال كورت أي رمي بها ومن طريق أبي يحيى عن مجاهد كورت قال اضمحلت قال الطبري التكوير في الاصل الجمع وعلى هذا فالمراد انها تلف ويرمى بها فيذهب ضوؤها (**قوله** والليل وما وسق أي جمع من دابة) وصله عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن نحوه (**قوله** اتسق استوى) وصله عبد بن حميد أيضا من طريق منصور عنه في قوله والقمر اذا اتسق قال استوى (**قوله** بروجا منازل الشمس والقمر) وصله ابن حميد وروى الطبري من طريق مجاهد قال البروج الكواكب ومن طريق أبي صالح قال هي النجوم الكبار وقيل هي قصور في السماء رواه عبد بن حميد من طريق يحيى بن رافع ومن طريق قتادة قال هي قصور على أبواب السماء فيها الحرس وعند أهل الهيئة ان البروج غير المنازل فالبروج اثنا عشر والمنازل ثمانية وعشرون وكل برج عبارة عن منزلتين وثلث منها (**قوله** فالحرور بالنهار مع الشمس) وصله ابراهيم الحربي

حسبان جماعة الحساب مثل شهاب وشهبان ضحاها ضوؤها أن تدرك القمر لا يستر ضوء أحدهما ضوء الآخر ولا ينبغي لهما ذلك سابق النهار يتطالبان حثيثين نسلخ نخرج أحدهما من الآخر ويجري كل منهما واهية وهيها تشققها أرجائها ما لم ينشق منها فهو على حافتيها كقولك على أرجاء البئر أغطش وجن أظلم وقال الحسن كورت تكور حتى يذهب ضوؤها والليل وما وسق أي جمع من دابة اتسق استوى بروجا منازل الشمس والقمر فالحرور بالنهار مع الشمس

وقال ابن عباس ورؤبة الحرور بالليل والسموم بالنهار يقال يولج يكور وليجة كل شئ أدخلته فى شئ * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر حين غربت الشمس أتدرى أين تذهب قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله الداناج قال حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر مكوران يوم القيامة * حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنى ابن وهب قال أخبرنى عمرو أن عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن أبيه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه كان يخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله فاذا رأيتموه فصلوا * حدثنا اسمعيل بن أبى أويس حدثنى مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك

عن الاثرم عن أبى عبيدة قال الحرور بالنهار مع الشمس وقال الفراء الحرور الحر الدائم ليلا كان أو نهارا والسموم بالنهار خاصة (قوله وقال ابن عباس ورؤبة الحرور بالليل والسموم بالنهار) أما قول ابن عباس فلم أره موصولا عنه بعد وأما قول رؤبة وهو ابن العجاج التميمى الراجز المشهور فذكره أبو عبيدة عنه فى المجاز وقال السدى المراد بالظل والحرور فى الآية الجنة والنار أخرجه ابن أبى حاتم عنه (قوله يقال يولج يكور) كذا فى رواية أبى ذر ورأيت فى رواية ابن شبويه يكون بنون وهو أشبه وقال أبو عبيدة يولج أى ينقص من الليل فيزيد فى النهار وكذلك النهار وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد قال ما نقص من أحدهما دخل فى الآخر يتقاصان ذلك فى الساعات ومن طريق قتادة نحوه وقال يولج ليل الصيف فى نهاره أى يدخل ويدخل نهار الشتاء فى ليله (قوله وليجة كل شئ أدخلته فى شئ) هو قول أبى عبيدة قال قوله من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة كل شئ أدخلته فى شئ ليس منه فهو وليجة والمعنى لا تتخذوا أولياء ليس من المسلمين ثم ذكر المصنف فى الباب ستة أحاديث * أولها حديث أبى ذر فى تفسير قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها وسيأتى شرحه مستوفى فى تفسير سورة يس والغرض منه هنا بيان سير الشمس فى كل يوم وليلة وظاهره مغاير لقول أهل الهيئة ان الشمس مرصعة فى الفلك فانه يقتضى أن الذى يسير هو الفلك وظاهر الحديث أنها هى التى تسير وتجرى ومثله قوله تعالى فى الآية الاخرى كل فى فلك يسبحون أى يدورون وقال ابن العربى أنكر قوم سجودها وهو صحيح ممكن وتأوله قوم على ما هى عليه من التسخير الدائم ولا مانع أن تخرج عن مجراها فتسجد ثم ترجع (قلت) ان أراد بالخروج الوقوف فواضح والافلا دليل على الخروج ويحتمل أن يكون المراد بالسجود سجود من هو موكل بها من الملائكة أو تسجد بصورة الحال فيكون عبارة عن الزيادة فى الانقياد والخضوع فى ذلك الحين * ثانيها حديث أبى هريرة (قوله عن عبد الله الداناج) بتخفيف النون وآخره جيم هو لقبه ومعناه العالم بلغة الفرس وهو فى الاصل داناه فعرب وعبد الله المذكور تابعى صغير واسم أبيه فيروز وذكر البزار أنه لم يروعن أبى سلمة بن عبد الرحمن غير هذا الحديث ووقع فى روايته من طريق يونس بن محمد عن عبد العزيز بن المختار عنه سمعت أبا سلمة يحدث فى زمن خالد القسرى فى هذا المسجد وجاء الحسن أى البصرى فجلس اليه فقال أبو سلمة حدثنا أبو هريرة فذكره ومثله أخرجه الاسماعيلى وقال فى مسجد البصرة ولم يقل خالد القسرى وأخرجه الخطابى من طريق يونس بهذا الاسناد فقال فى زمن خالد بن عبد الله أى ابن أسيد أى بفتح الهمزة وهو أصح فان خالدا هذا كان قد ولى البصرة لعبد الملك قبل الحجاج بخلاف خالد القسرى (قوله مكوران) زاد فى رواية البزار ومن ذكر معه فى النار فقال الحسن وما ذنبهما فقال أبو سلمة أحدثك عن

فاذكروا الله * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة أن عائشة رضى الله عنهما أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خسفت الشمس قام فكبر وقرأ قراءة طويلة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده وقام كما هو فقرأ قراءة طويلة وهى أدنى من القراءة الاولى ثم ركع ركوعا طويلا وهى أدنى من الركعة الاولى ثم سجد سجودا طويلا ثم فعل فى الركعة الآخرة مثل ذلك ثم سلم وقد تجلت الشمس فخطب الناس فقال فى كسوف الشمس والقمر انهما آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتموهما فافزعوا الى الصلاة * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن اسمعيل قال حدثنى قيس عن أبى مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولكنهما آيتان من آيات الله فاذا رأيتموهما فصلوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وما ذنبهما قال البزار لا يروى عن أبي هريرة الا من هذا الوجه انتهى وأخرج أبو يعلى معناه من حديث أنس وفيه ليراهما من عبدهما كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وأخرجه الطيالسي من هذا الوجه مختصرا وأخرج ابن وهب في كتاب الاهوال عن عطاء ابن يسار في قوله تعالى وجمع الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في النار ولابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه موقوفا أيضا قال الخطابي ليس المراد بكونهما في النار تعذيبهما بذلك ولكنه تبكيت لمن كان يعبدهما في الدنيا ليعلموا أن عبادتهم لهما كانت باطلا وقيل انهما خلقا من النار فأعيدا فيها وقال الاسماعيلي لا يلزم من جعلهما في النار تعذيبهما فان لله في النار ملائكة وحجارة وغيرها لتكون لاهل النار عذابا وآلة من آلات العذاب وما شاء الله من ذلك فلا تكون هي معذبة وقال أبو موسى المديني في غريب الحديث لما وصفا بأنهما يسبحان في قوله كل في فلك يسبحون وان كل من عبد من دون الله الا من سبقت له الحسنى يكون في النار وكانا في النار يعذب بهما أهلهما بحيث لا يبرحان منهما فصارا كانهما ثوران عقيران * ثالثها بقية الاحاديث عن عبد الله بن عمرو ومن بعده في ذكر الكسوف وقد تقدمت كلها مشروحة في كتاب الكسوف وقوله في الحديث الاخير عن أبي مسعود كذا في الاصول باداة الكنية وهو أبو مسعود البدري ووقع في بعض النسخ عن ابن مسعود بالموحدة والنون وهو تصحيف ۞ (قوله باب ماجاء في قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته) نشرا بضم النون والمعجمة وسيأتي تفسيره في الباب (قوله قاصفا تقصف كل شئ) يريد تفسير قوله تعالى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال أبو عبيدة هي التي تقصف كل شيء أي تحتم وروى الطبري من طريق ابن جريج قال قال ابن عباس القاصف التي تغرق هكذا ذكره منقطعا (قوله لواقح ملاقح ملقحة) يريد تفسير قوله تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وان أصل لواقح ملاقح وواحدها ملقحة وهو قول أبي عبيدة وقالا ابن اسحق وأنكره غيرهما قالوا لواقح جمع لاقحة ولاقح وقال الفراء فان قيل الريح ملقحة لانها تلقح الشجر فكيف قيل لها لواقح فالجواب على وجهين أحدهما أن تجعل الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح فيقال ريح لاقح كما يقال ماء ملاقح ويؤيده وصف ريح العذاب بأنها عقيم ثانيهما أن وصفها باللقح لكون اللقح يقع فيها كما تقول ليل نائم وقال الطبري الصواب أنها لاقحة من وجه ملقحة من وجه لان لقحها حملها الماء والقاحها عملها في السحاب ثم أخرج من طريق قوي عن ابن مسعود قال يرسل الله الرياح فتحمل الماء فتلقح السحاب وتمر به فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقال الازهري جعل الريح لاقحا لانها تقل السحاب وتصرفه ثم تمر به فتستدره والعرب تقول للريح الجنوب لاقح وحامل وللشمال حائل وعقيم (قوله اعصار ريح عاصف تهب من الارض الى السماء كعمود فيه نار) يريد تفسير قوله تعالى فأصابها اعصار وهو تفسير أبي عبيدة بلفظه وروى الطبري عن السدي قال الاعصار الريح والنار السموم وعن الضحاك قال الاعصار ريح فيها برد شديد والاول أظهر لقوله تعالى فيه نار (قوله صر برد) يريد تفسير قوله تعالى ريح فيها صر قال أبو عبيدة الصر شدة البرد وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق معمر قال كان الحسن يقول فاصابها اعصار يقول صر برد كذا قال (قوله نشرا متفرقة) هو مقتضى كلام أبي عبيدة فانه قال قوله نشرا أي من كل مهب وجانب وناحية ثم ذكر المصنف في الباب حديثين * أحدهما حديث ابن عباس (قوله عن الحكم) هو ابن عتيبة بالمثناة والموحدة مصغر (قوله نصرت بالصبا) بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصور هي الريح الشرقية والدبور بفتح أوله وتخفيف الموحدة المضمومة مقابلها يشير صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى في قصة الاحزاب فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وروى الشافعي باسناد فيه انقطاع أن النبي صلى الله

﴿باب ماجاء في قوله وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته﴾ قاصفا تقصف كل شئ لواقح ملاقح ملقحة اعصار ريح عاصف تهب من الارض الى السماء كعمود فيه نار صر برد نشرا متفرقة * حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور * حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير

عليه وسلم قال نصرت بالصبا وكانت عذابا على من كان قبلنا وقيل ان الصبا هي التي حملت ريح قميص يوسف الى يعقوب قبل أن يصل اليه قال ابن بطال في هذا الحديث تفضيل بعض المخلوقات على بعض وفيه اخبار المرء عن نفسه بما فضله الله به على سبيل التحدث بالنعمة لا على الفخر وفيه الاخبار عن الامم الماضية واهلاكها * ثانيهما حديث عائشة وقد تقدم شرحه في كتاب الاستسقاء وقوله فيه مخيلة بفتح الميم وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة هي السحابة التي يخال فيها المطر (قوله فاذا أمطرت السماء سري عنه) فيه رد على من زعم أنه لا يقال أمطرت الا في العذاب وأما الرحمة فيقال مطرت وقوله سري عنه بضم المهملة وتشديد الراء بلفظ المجهول أي كشف عنه وفي الحديث تذكر ما يذهل المرء عنه مما وقع للامم الخالية والتحذير من السير في سبيلهم خشية من وقوع مثل ما أصابهم وفيه شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم كما وصفه الله تعالى قال ابن العربي فان قيل كيف يخشى النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذب القوم وهو فيهم مع قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم والجواب أن الآية نزلت بعد هذه القصة ويتعين الحمل على ذلك لان الآية دلت على كرامته له صلى الله عليه وسلم ورفعه فلا يتخيل انحطاط درجته أصلا (قلت) ويعكر عليه أن آية الانفال كانت في المشركين من أهل بدر وفي حديث عائشة اشعار بانه كان يواظب على ذلك من صنيعه كان اذا رأى فعل كذا والاولى في الجواب أن يقال ان في آية الانفال احتمال التخصيص بالمذكورين أو بوقت دون وقت أو مقام الخوف يقتضي غلبة عدم الامن من مكر الله وأولى من الجميع أن يقال خشي على من ليس هو فيهم أن يقع بهم العذاب أما المؤمن فشفقة عليه لايمانه وأما الكافر فلرجاء اسلامه وهو بعث رحمة للعالمين ۞ (قوله باب ذكر الملائكة) جمع ملك بفتح اللام فقيل مخفف من مالك وقيل مشتق من الالوكة وهي الرسالة وهذا قول سيبويه والجمهور وأصله لاك وقيل أصله الملك بفتح ثم سكون وهو الاخذ بقوة وحينئذ لا مدخل للميم فيه وأصل وزنه مفعل فتركت الهمزة لكثرة الاستعمال وظهرت في الجمع وزيدت الهاء اما للمبالغة واما لتأنيث الجمع وجمع على القلب والا لقيل مالكة وعن أبي عبيدة الميم في الملك أصلية وزنه فعل كأسد هو من الملك بالفتح وسكون اللام وهو الاخذ بقوة وعلى هذا فوزن ملائكة فعائلة ويؤيده أنهم جوزوا في جمعه أملاك وأفعال لا يكون جمعا لما في أوله ميم زائدة قال جمهور أهل الكلام من المسلمين الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل باشكال مختلفة ومسكنها السموات وأبطل من قال انها الكواكب أو انها الانفس الخيرة التي فارقت أجسادها وغير ذلك من الاقوال التي لا يوجد في الادلة السمعية شيء منها وقد جاء في صفة الملائكة وكثرتهم أحاديث منها ما أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعا خلقت الملائكة من نور الحديث ومنها ما أخرجه الترمذي وابن ماجه والبزار من حديث أبي ذر مرفوعا أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد وللطبراني نحوه من حديث عائشة وذكر في ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون (قلت) وفي قصة الملائكة مع ابراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون وأما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة أنها شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة فليس بثابت وفي هذا وما ورد من القرآن رد على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة وقدم المصنف ذكر الملائكة على الانبياء لا لكونهم أفضل عنده بل لتقدمهم في الخلق ولسبق ذكرهم في القرآن في عدة آيات كقوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله ولكن البر من آمن بالله واليوم

وجهه فاذا أمطرت السماء سرى عنه فعرفته عائشة ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما أدري لعله كما قال قوم فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم الآية

﴿باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم﴾

وقال أنس قال عبد الله بن سلام للنبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام عدو اليهود من الملائكة وقال ابن عباس لنحن الصافون الملائكة * حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام عن قتادة وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد وهشام قالا حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان وذكر يعني رجلا بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب ملآن حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وايمانا وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق فانطلقت مع جبريل فلما جئت الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا قيل جبريل قيل ومن معك قيل محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فأتينا السماء الثانية قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على عيسى ويحيى فقالا مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء الثالثة قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك قال محمد قال وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على يوسف فسلمت فقال مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء الرابعة قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قيل محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فأتيت على ادريس فسلمت عليه فقال مرحبا من أخ ونبي فأتينا السماء الخامسة قيل من هذا قيل جبريل قيل ومن معك قيل محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتينا على هرون فسلمت فقال مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا على السماء السادسة قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك قيل محمد قيل وقد أرسل اليه مرحبا به نعم المجيء جاء فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال ١٩١ مرحبا بك من أخ ونبي فلما جاوزت بكى فقيل ما أبكاك قال يارب هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي فأتينا السماء السابعة قيل من هذا قيل جبريل قيل من معك قيل محمد قيل وقد أرسل اليه مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه آخر ما عليهم ورفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها كأنه آذان الفيول في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فسألت جبريل فقال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران النيل والفرات ثم فرضت علي خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى فقال ما صنعت قلت فرضت علي خمسون صلاة قال أنا أعلم بالناس منك عالجت بني اسرائيل أشد المعالجة وان أمتك لا تطيق فارجع الى ربك فسله فرجعت فسألته فجعلها أربعين ثم مثله ثم ثلاثين ثم مثله فجعل عشرين ثم مثله فجعل عشرا فأتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسا فأتيت موسى فقال ما صنعت قلت جعلها خمسا فقال مثله قلت فسلمت فنودي اني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وأجزي الحسنة عشرا * وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في البيت المعمور * حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الاحوص عن الاعمش عن زيد بن وهب قال عبد الله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة الا ذراع فيسبق عليه كتابه يعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة * حدثنا محمد بن سلام أخبرنا مخلد أخبرنا ابن جريج قال أخبرني موسى بن عقبة عن نافع قال قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وتابعه أبو عاصم عن ابن جريج قال أخبرني موسى بن عقبة عن نافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وقد وقع في حديث جابر الطويل عند مسلم في صفة الحج ابدؤا بما بدأ الله به ورواه النسائي بصيغة الامر ابدأوا بما بدأ الله به ولأنهم وسائط بين الله وبين الرسل في تبليغ الوحي والشرائع فناسب أن يقدم الكلام فيهم على الانبياء ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أفضل من الانبياء وقد ذكرت مسئلة تفضيل الملائكة في كتاب التوحيد عند شرح حديث ذكرته في ملأ خير منهم والله أعلم ومن أدلة كثرتهم ما يأتي في حديث الاسراء أن البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون (قوله وقال أنس قال عبد الله بن سلام الى آخره) هو طرف من حديث وصله المصنف في كتاب الهجرة وسيأتي بأتم من هذا السياق هناك مع شرحه (قوله وقال ابن عباس لنحن الصافون الملائكة) وصله عبد الرزاق من طريق سماك عن عكرمة عنه وللطبراني عن عائشة مرفوعا ما في السماء موضع قدم الا وعليه ملك قائم أو ساجد فذلك قوله تعالى وانا لنحن الصافون ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث تزيد على ثلاثين حديثا وهو

من نوادر ما وقع فى هذا الكتاب أعنى كثرة ما فيه من الاحاديث فان عادة المصنف غالبا تفصيل الاحاديث بالتراجم ولم يصنع ذلك هنا وقد اشتملت أحاديث الباب على ذكر بعض من اشتهر من الملائكة كجبريل ووقع ذكره فى أكثر أحاديثه وميكائيل وهو فى حديث سمرة وحده والملك الموكل بتصوير ابن آدم ومالك خازن النار وملك الجبال والملائكة الذين فى كل سماء والملائكة الذين ينزلون فى السحاب والملائكة الذين يدخلون البيت المعمور والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة وخزنة الجنة والملائكة الذين يتعاقبون ووقع ذكر الملائكة على العموم فى كونهم لا يدخلون بيتا فيه تصاوير وأنهم يؤمنون على قراءة المصلى ويقولون ربنا ولك الحمد ويدعون لمنتظر الصلاة ويلعنون من هجرت فراش زوجها وما بعد الاول محتمل أن يكون المراد خاصا منهم فاما جبريل فقد وصفه الله تعالى بانه روح القدس وبأنه الروح الامين وبانه رسول كريم ذو قوة مكين مطاع أمين وسيأتى فى التفسير أن معناه عبد الله وهو وان كان سريانيا لكنه وقع فيه موافقة من حيث المعنى للغة العرب لان الجبر هو اصلاح ما وهى وجبريل موكل بالوحى الذى يحصل به الاصلاح العام وقد قيل انه عربى وانه مشتق من جبروت الله واستبعد للاتفاق على منع صرفه وفى اللفظة ثلاث عشرة لغة * أولها جبريل بكسر الجيم وسكون الموحدة وكسر الراء وسكون التحتانية بغير همز ثم لام خفيفة وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر ونافع ورواية عن عاصم * ثانيها بفتح الجيم قرأها ابن كثير * ثالثها مثله لكن بفتح الراء ثم همزة قرأها حمزة والكسائى * رابعها مثله بحذف ما بين الهمزة واللام قرأها يحيى بن يعمر ورويت عن عاصم * خامسها بتشديد اللام رويت عن عاصم * سادسها بزيادة ألف بعد الراء ثم همزة ثم ياء ثم لام خفيفة قرأها عكرمة * سابعها مثلها بغير همز قرأها الاعمش * ثامنها مثل السادسة الا أنها بياء قبل الهمز * تاسعها جبرال بفتح ثم سكون وألف بعد الراء ولام خفيفة * عاشرها مثله لكن بياء بعد الالف قرأها طلحة بن مصرف * حادى عشرها جبرين مثل كثير لكن بنون * ثانى عشرها مثله لكن بكسر الجيم * ثالث عشرها مثل حمزة لكن بنون بدل اللام لخصته من اعراب السمين وروى الطبرى عن أبى العالية قال جبريل من الكروبيين وهم سادة الملائكة وروى الطبرانى من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل على أى شئ أنت قال على الريح والجنود قال وعلى أى شئ ميكائيل قال على النبات والقطر قال وعلى أى شئ ملك الموت قال على قبض الارواح الحديث وفى اسناده محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى وقد ضعف لسوء حفظه ولم يترك وروى الترمذى من حديث أبى سعيد مرفوعا وزيراى من أهل السماء جبريل وميكائيل الحديث وفى الحديث الذى أخرجه الطبرانى فى كيفية خلق آدم ما يدل على أن خلق جبريل كان قبل خلق آدم وهو مقتضى عموم قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وفى التفسير أيضا أنه يموت قبل موت ملك الموت بعد فناء العالم والله أعلم وأما ميكائيل فروى الطبرانى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالى لم أر ميكائيل ضاحكا قال ما ضحك منذ خلقت النار وأما ملك التصوير فلم أقف على اسمه وأما مالك خازن النار فيأتى ذكره فى تفسير سورة الزخرف ان شاء الله تعالى وأما ملك الجبال فلم أقف على اسمه أيضا ومن مشاهير الملائكة اسرافيل ولم يقع له ذكر فى أحاديث الباب وقد روى النقاش أنه أول من سجد من الملائكة فجوزى بولاية اللوح المحفوظ وروى الطبرانى من حديث ابن عباس أنه الذى نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فخيره بين أن يكون نبيا عبدا أو نبيا ملكا فاشار اليه جبريل أن تواضع فاختار أن يكون نبيا عبدا وروى أحمد والترمذى عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر أن يؤذن له الحديث وقد اشتمل كتاب العظمة لابى الشيخ من ذكر الملائكة على أحاديث وآثار كثيرة فليطلبها منه من أراد

الوقوف على ذلك وفيه عن علي أنه ذكر الملائكة فقال منهم الامناء على وحيه والحفظة لعباده والسدنة لجنانه والثابتة في الارض السفلى أقدامهم المارقة من السماء العليا أعناقهم الخارجة عن الاقطار أكتافهم المماسة لقوائم العرش أكتافهم * الحديث الاول حديث الاسراء أورده بطوله من طريق قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة وسأذكر شرحه في السيرة النبوية قبيل أبواب الهجرة ان شاء الله تعالى والغرض منه هنا ما يتعلق بالملائكة وقد ساقه هنا على لفظ خليفة وهناك على لفظ هدبة بن خالد وسأبين ما بينهما من التفاوت ان شاء الله تعالى وقوله بطست من ذهب ملآن كذا للاكثر وللكشميهني ملأى والتذكير باعتبار الاناء والتأنيث باعتبار الطست لانها مؤنثة ووجدت بخط الدمياطي ملئ بضم الميم على لفظ الفعل الماضي فعلى هذا لا تغاير بينه وبين قوله ملآن وقوله مراق البطن بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف هو ما سفل من البطن ورق من جلده وأصله مراقق وسميت بذلك لانها موضع رقة الجلد وقوله بدابة أبيض ذكره باعتبار كونه مركوبا وقوله في آخره وقال همام عن قتادة الى آخره يريد أن هماما فصل في سياقه قصة البيت المعمور من قصة الاسراء فروى أصل الحديث عن قتادة عن أنس وقصة البيت عن قتادة عن الحسن وأما سعيد وهو ابن أبي عروبة وهشام وهو الدستوائي فادرجا قصة البيت المعمور في حديث أنس والصواب رواية همام وهي موصولة هنا عن هدبة عنه ووهم من زعم أنها معلقة فقد روى الحسن ابن سفيان في مسنده الحديث بطوله عن هدبة فاقتص الحديث الى قوله فرفع لي البيت المعمور قال قتادة فحدثنا الحسن عن أبي هريرة أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون فيه وأخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان وأبي يعلى والبغوي وغير واحد كلهم عن هدبة به مفصلا وعرف بذلك مراد البخاري بقوله في البيت المعمور وأخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور مسجد في السماء بحذاء الكعبة لو خر لخر عليها يدخله سبعون ألف ملك كل يوم اذا خرجوا منه لم يعودوا وهذا وما قبله يشعر بان قتادة كان تارة يدرج قصة البيت المعمور في حديث أنس وتارة يفصلها وحين يفصلها تارة يذكر سندها وتارة يبهمه وقد روى اسحق في مسنده والطبري وغير واحد من طريق خالد بن عرعرة عن علي أنه سئل عن السقف المرفوع قال السماء وعن البيت المعمور قال بيت في السماء بحيال البيت حرمته في السماء كحرمة هذا في الارض يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون اليه وفي رواية للطبري أن السائل عن ذلك هو عبد الله بن الكوا ولابن مردويه عن ابن عباس نحوه وزاد وهو على مثل البيت الحرام لو سقط لسقط عليه ومن حديث عائشة نحوه باسناد صالح ومن حديث عبد الله بن عمر ونحوه باسناد ضعيف وهو عند الفاكهي في كتاب مكة باسناد صحيح عنه لكن موقوفا عليه وروى ابن مردويه أيضا وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة مرفوعا نحو حديث علي وزاد وفي السماء نهر يقال له نهر الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخر عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا فهم الذين يصلون فيه ثم لا يعودون اليه واسناده ضعيف وقد روى ابن المنذر نحوه بدون ذكر النهر من طريق صحيحة عن أبي هريرة لكن موقوفا وجاء عن الحسن ومحمد بن عباد بن جعفر ان البيت المعمور هو الكعبة والاول أكثر وأشهر وأكثر الروايات أنه في السماء السابعة وجاء من وجه آخر عن أنس مرفوعا أنه في السماء الرابعة وبه جزم شيخنا في القاموس وقيل هو في السماء السادسة وقيل هو تحت العرش وقيل انه بناه آدم لما أهبط الى الارض ثم رفع زمن الطوفان وكأن هذا أشبه من قال انه الكعبة ويسمى البيت المعمور الضراح والضريح * الحديث الثاني حديث ابن مسعود حدثنا الصادق المصدوق وسيأتي شرحه في

إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض * حدثنا محمد حدثنا ابن أبي مريم أخبرنا الليث حدثنا ابن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا ابراهيم ابن سعد حدثنا ابن شهاب عن أبي سلمة والاغر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول فإذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب قال مر عمر في المسجد وحسان ينشد فقال كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك ثم التفت الى أبي هريرة فقال أنشدك بالله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني اللهم أيده بروح القدس قال نعم * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم أو هاجهم وجبريل معك * حدثنا موسى بن اسمعيل انه حدثنا جرير ح وحدثنا اسحق أخبرنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كأني أنظر الى غبار ساطع في سكة بني غنم

كتاب القدر والغرض منه قوله فيه ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات فان فيه أن لله ملكا موكلا بما ذكر عند تصوير الآدمي وسيأتي ما وقع فيه من الاختلاف هناك والمراد بقوله الصادق أي في قوله والمصدوق أي فيما وعده به ربه * الحديث الثالث حديث أبي هريرة أورده من طريقين موصولة ومعلقة وساقه على لفظ المعلقة وهي متابعة أبي عاصم وقد وصلها في الادب عن عمرو بن علي عن أبي عاصم وساقه على لفظه هنا وهو أحد المواضع التي يستدل بها على انه قد يعلق عن بعض مشايخه ما هو عنده عنه بواسطة لان أبا عاصم من شيوخه (قوله إذا أحب الله العبد الخ) زاد روح بن عبادة عن ابن جريج في آخره عند الاسماعيلي وإذا أبغض فمثل ذلك وقد أخرجه أحمد عن روح بدون الزيادة وسيأتي تمام شرحه في كتاب الادب ان شاء الله تعالى * الحديث الرابع حديث عائشة (قوله حدثنا محمد حدثنا ابن أبي مريم) قال الجياني محمد هذا هو الذهلي كذا قال وقد قال أبو ذر بعد أن ساقه محمد هذا هو البخاري وهذا هو الارجح عندي فان الاسماعيلي وأبا نعيم لم يجدا الحديث من غير رواية البخاري فأخرجاه عنه ولو كان عند غير البخاري لما ضاق عليهما مخرجه ونصف هذا الاسناد الاعلى مدنيون ونصفه الادنى مصريون والليث في هذا الحديث شيخ آخر سيأتي في صفة ابليس قريبا ويأتي شرحه مستوفى في الطب وقوله العنان هو السحاب وزنا ومعنى وواحده عنانة كسحابة كذلك وقوله وهو السحاب من تفسير بعض الرواة أدرجه في الخبر * الحديث الخامس حديث أبي هريرة وقد تقدم شرحه في الجمعة وقوله فيه عن أبي سلمة هو ابن عبد الرحمن وقوله والاغر كذا للاكثر بالمعجمة والراء الثقيلة ووقع في رواية الكشميهني والاعرج بالعين المهملة الساكنة وآخره جيم والاول أرجح فانه مشهور من رواية الاغر نعم أخرجه النسائي من وجهين آخرين عن الزهري عن الاعرج وحده ورواية يحيى بن سعيد الانصاري عن الزهري عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب وأبي عبد الله الاغر ثلاثتهم عن أبي هريرة أفاده الجياني عن ابن السكن قال وبان بذلك أن الحديث حديث الاغر لا الاعرج (قلت) بل ورد من رواية الاعرج أيضا أخرجه النسائي من طريق عقيل ومن طريق عمرو بن الحرث كلاهما عن الزهري عن الاعرج عن أبي هريرة فظهر أن الزهري حمله عن جماعة وكان تارة يفرده عن بعضهم وتارة يذكره عن اثنين منهم وتارة عن ثلاثة والله أعلم وقد تقدم في الجمعة من رواية ابن أبي ذئب وأخرجه مسلم من رواية يونس عن الزهري عن الاغر وحده وأخرجه النسائي أيضا من رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن أبي سلمة والاغر جمع بينهما كابراهيم بن سعد وأخرجه مسلم والنسائي من طريق سفيان عن الزهري عن سعيد وحده ورواه مالك عن الزهري عن ابن سلمة وحده * الحديث السادس حديث أبي هريرة في الدعاء لحسان والغرض منه ذكر روح القدس وقد تقدم شرحه في المساجد من كتاب الصلاة وبينت أنه من رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أو عن حسان وأنه لم يحضر مراجعته لحسان وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان قال ما حفظت عن الزهري الا عن سعيد عن أبي هريرة فعلى هذا فكأن أبا هريرة حدث سعيدا بالقصة بعد وقوعها بمدة ولهذا قال الاسماعيلي سياق البخاري صورته صورة الارسال وهو كما قال وقد ظهر الجواب عنه بهذه الرواية * الحديث السابع حديث البراء بن عازب في ذكر حسان أيضا والغرض منه الاشارة الى أن المراد بروح القدس في الحديث الذي قبله جبريل وسيأتي شرحه في كتاب الادب وقوله قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان يشفي

زاد موسى موكب جبريل * حدثنا فروة حدثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ان الحرث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي قال كل ذاك يأتيني الملك أحيانا في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال وهو أشده علي ويتمثل لي الملك أحيانا رجلا فيكلمني فأعي ما يقول * حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة أي فل هلم فقال أبو بكر ذاك الذي لا توى عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرجو أن تكون منهم * حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة هذا جبريل يقرأ **١٩٥** عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى تريد النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو نعيم (   ) حدثنا عمر بن ذر ح قال وحدثنا يحيى حدثنا وكيع عن عمر بن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ألا تزورنا أكثر مما تزورنا قال فنزلت وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا الآية * حدثنا اسمعيل قال حدثني سليمان عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى الى سبعة أحرف * حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال حدثني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة * وعن عبد الله أخبرنا معمر بهذا الاسناد نحوه * وروى أبو هريرة وفاطمة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضه القرآن

انه من مسند البراء بن عازب ولكن أخرجه الترمذي من رواية يزيد بن زريع عن سعيد فجعله من رواية البراء عن حسان * الحديث الثامن حديث أنس كأني أنظر الى غبار ساطع في سكة بني غنم السكة بكسر المهملة والتشديد الزقاق وبنو غنم بفتح المعجمة وسكون النون بطن من الخزرج وهم بنو غنم بن مالك بن النجار منهم أبو أيوب الانصاري وآخرون ووهم من زعم ان المراد بهم هنا بنو غنم حي من بني تغلب بفتح المثناة وسكون المعجمة فان أولئك لم يكونوا بالمدينة يومئذ (قوله زاد موسى موكب جبريل) موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي ومراده انه روى هذا الحديث عن جرير بن حازم بالاسناد المذكور فزاد في المتن هذه الزيادة وطريق موسى هذه موصولة في المغازي عنه وهو مما يدل على أنه قد يعلق عن بعض مشايخه ما سمعه منه فلم يطرد له في ذلك عمل مستمر فان كلا من أبي عاصم وموسى من مشايخه وقد علق عن أبي عاصم ما أخذه عنه بواسطة وعلق عن موسى ما أخذه عنه بغير واسطة ففيه رد على من قال كل ما يعلقه عن مشايخه محمول على أنه سمعه منهم وفيه رد على من قال ان الذي يذكر عن مشايخه من ذلك يكون مما حمله عنهم بالمناولة لانه صرح في المغازي بتحديث موسى له بهذا الحديث فلو كان مناولة لم يصرح بالتحديث وقوله موكب جبريل يجوز فيه الحركات الثلاث كنظائره ورجح ابن التين الخفض واسحق المذكور في الرواية الاولى هو ابن راهويه كما بينه ابن السكن وجزم به الكلاباذي وسيأتي شرح المتن في كتاب المغازي ان شاء الله تعالى * الحديث التاسع حديث عائشة ان الحرث بن هشام سأل عن كيفية مجيء الوحي وقد تقدم شرحه في أول الكتاب وقدمت ان عامر بن صالح الزبيري رواه عن هشام فجعله من رواية عائشة عن الحرث بن هشام واني وجدت له متابعا على ذلك عند ابن منده وهو يتضمن الرد على الحاكم حيث زعم ان عامر بن صالح تفرد بالزيادة المذكورة والمتابع المذكور أخرجه ابن منده من طريق عبد الله بن الحرث عن هشام عن أبيه عن عائشة عن الحرث بن هشام قال سألت * الحديث العاشر حديث أبي هريرة من أنفق زوجين وقد تقدم الكلام عليه في أول الجهاد والغرض منه ذكر خزنة الجنة وقوله في الاسناد حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال الاسماعيلي في الجهاد أدخل الاوزاعي بين يحيى وأبي سلمة في هذا الحديث محمد بن ابراهيم التيمي (قلت) روايته عنه عند النسائي ويحيى معروف بالرواية عن أبي سلمة فلعل محمدا أثبته في هذا الحديث * الحديث الحادي عشر حديث عائشة في سلام جبريل وسيأتي الكلام عليه في المناقب(٣) واسمعيل شيخ البخاري فيه هو ابن أبي أويس وسليمان هو ابن بلال ويونس هو ابن يزيد الايلي وقد تابعه معمر

(٣) قوله واسمعيل شيخ البخاري فيه الخ هذا ليس سند الحديث الحادي عشر في نسخ المتن التي بأيدينا بل سند الحديث الثالث عشر ومنتهاه الى ابن عباس لا الى عائشة كما تراه بالهامش فما في كلامه رضي الله عنه سبق قلم وأما نسخته التي شرح عليها فغير نسختنا التي بأيدينا فحررها وأمعن اه مصححه

* حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أخر العصر شيأ فقال له عروة أما ان جبريل قد نزل فصلى أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اعلم ماتقول يا عروة قال سمعت بشير بن أبي مسعود يقول سمعت أبا مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نزل جبريل فأمني فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه يحسب بأصابعه خمس صلوات * حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن وهب عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل من مات من أمتك لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة أو لم يدخل النار قال وان زنى وان سرق قال وان * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وفي صلاة العصر ثم يعرج اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادي فقالوا تركناهم يصلون وأتيناهم يصلون ١٩٦ * (اذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت احداهما الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه) * حدثنا محمد أخبرنا مخلد أخبرنا ابن جريج عن اسمعيل ابن أمية أن نافعا حدثه أن القاسم بن محمد حدثه عن عائشة رضي الله عنها قالت حشوت للنبي صلى الله عليه وسلم وسادة فيها تماثيل كأنها نمرقة فجاء فقام بين الناس وجعل يتغير وجهه فقلت مالنا يا رسول الله قال ما بال هذه الوسادة قلت وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها قال أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة وأن من صنع الصورة يعذب يوم القيامة فيقول أحيوا ما خلقتم * (٧) حدثنا ابن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد بن عبد الله أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت أبا طلحة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة تماثيل * حدثنا أحمد حدثنا ابن وهب أخبرنا عمرو أن بكير بن الاشج حدثه أن بسر بن سعيد حدثه أن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه حدثه ومع بسر بن سعيد عبيد الله الخولاني الذي كان في حجر ميمونة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثهما زيد بن خالد أن أبا طلحة حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة قال بسر فمرض زيد بن خالد فعدناه فاذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير فقلت لعبيد الله الخولاني ألم يحدثنا في التصاوير فقال انه قال الارقم في ثوب ألا سمعته قلت لا قال بلى قد ذكر * حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب آخر

عن الزهري في اسناده فقال عن عروة عن عائشة أخرجه النسائي وقال هذا خطأ والصواب رواية يونس * الحديث الثاني عشر حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى وما نتنزل الا بأمر ربك وسيأتي شرحه في تفسير سورة مريم وسياقه هنا على لفظ وكيع ويحيى الراوي عنه هو ابن موسى ويقال ابن جعفر وعمر بن ذر بضم العين اتفاقا وغلط من قال فيه عمرو * الحديث الثالث عشر حديثه في الاحرف السبعة وسيأتي شرحه في فضائل القرآن * الحديث الرابع عشر حديثه في مدارسة جبريل في رمضان وقد تقدم شرحه في كتاب الصيام وقوله وعن عبد الله أخبرنا معمر بهذا الاسناد هو موصول عن محمد بن مقاتل وكان ابن المبارك كان يفصل الرواية فيه عن شيخيه وقد تقدم نظير ذلك في بدء الوحي * الحديث الخامس عشر والسادس عشر قوله وروى أبو هريرة وفاطمة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضه القرآن أما حديث أبي هريرة فوصله في فضائل القرآن ويأتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى وأما حديث فاطمة فوصله في علامات النبوة ويأتي شرحه هناك أيضا ان شاء الله تعالى * الحديث السابع عشر حديث أبي مسعود في صلاة جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم وتقدم مشروحا في أوائل الصلاة وقوله فصلى أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة من أمام وحكى ابن مالك انه روي بالكسر واستشكله لان امام معرفة والموضع موضع الحال فوجب جعله نكرة بالتأويل * الحديث الثامن عشر حديث أبي ذر وقد تقدم مضموما الى حديث آخر في كتاب الاستقراض ويأتي مطولا في الاستئذان ويأتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى وقوله هنا قال وان زنى لم يبين القائل وبين في تلك الرواية انه أبو ذر الراوي وقوله في آخره قال وان فيه دلالة على جواز حذف فعل الشرط والاكتفاء بحرفه قاله ابن مالك وفيه نظر لانه يتبين بالرواية الاخرى أن هذا من تصرف بعض الرواة * الحديث التاسع عشر حديث أبي هريرة الملائكة يتعاقبون تقدم مشروحا في أوائل الصلاة * الحديث العشرون حديث أبي هريرة اذا قال أحدكم آمين الحديث وهو باسناد الذي قبله عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الاعرج عنه ووقع في كثير من النسخ هنا باب اذا قال أحدكم الى

٧ (قول المصنف) حدثنا ابن مقاتل أخبرنا عبد الله الى قوله سمعت أبا طلحة الى آخر الحديث لعل هذا الحديث ليس في هذا المحل من نسخة الشارح التي شرح عليها لانه لم يعده هنا فتأمل وحرر اهـ مصححه

قال حدثني عمرو عن سالم عن أبيه قال وعد النبي صلى الله عليه وسلم جبريل فقال انا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب * حدثنا اسمعيل
قال حدثني مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله

عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه * حدثنا ابراهيم ابن المنذر حدثنا ابن فليح حدثنا أبي عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه والملائكة تقول اللهم اغفر له وارحمه ما لم يقم من صلاته أو يحدث * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيه قال سمعت النبي صلى الله عليه يقرأ على المنبر ونادوا يامال قال سفيان في قراءة عبد الله ونادوا يامال * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة أن عائشة رضي الله عنها حدثته أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليكم يوم كان أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك

ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما أردت فانطلقت وأنا
مهموم

آخر الحديث فصار ترجمة بغير حديث وصارت الاحاديث التي تتلوه لا تعلق لها به فاشكل أمره جدا وسقط لفظ باب من رواية أبي ذر فخف الاشكال لكن لو قال وبهذا الاسناد أو وبه قال أو نحو ذلك لزال الاشكال وقد صنع ذلك الاسماعيلي فانه ساق حديث يتعاقبون فلما فرغ قال وبهذا الاسناد اذا قال أحدكم فساقه من طريقين عن أبي الزناد كذلك وظهر بهذا أن هذا الحديث وما بعده من الاحاديث بقية ترجمة ذكر الملائكة والله أعلم * الحديث الحادي والعشرون حديث عائشة حشوت وسادة تقدم في البيوع ويأتي شرحه في اللباس ومحمد شيخ البخاري فيه هو ابن سلام وقد تقدم قبل أبواب حديث آخر قال فيه حدثنا ابن سلام حدثنا مخلد بن يزيد * الحديث الثاني والعشرون حديث أبي طلحة وشيخ البخاري فيه هو أحمد بن صالح كما جزم به أبو نعيم قال الدارقطني لم يذكر الاوزاعي ابن عباس في اسناده يعني حيث رواه عن الزهري عن عبيد الله قال والقول قول من أثبته قال ورواه سالم أبو النضر عن عبيد الله نحو رواية الاوزاعي (قلت) هو عند الترمذي والنسائي من طريق أبي النضر عن عبيد الله بن عبد الله قال دخلت على أبي طلحة نحوه وأخرج النسائي رواية الاوزاعي فأثبت ابن عباس تارة وأسقطه تارة ورجح رواية من أثبته وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب اللباس ان شاء الله تعالى * الحديث الثالث والعشرون حديث ابن عمر (قوله حدثني عمرو) كذا للاكثر وظن بعضهم انه ابن الحرث وهو خطأ لانه لم يدرك سالما والصواب عمر بضم العين بغير واو وهو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وثبت كذلك في رواية الكشميهني وكذا وقع في اللباس عن يحيى بن سليمان بهذا الاسناد وقوله وعد النبي صلى الله عليه وسلم جبريل فقال انا لا ندخل كذا أورده هنا مختصرا وساقه في اللباس بتمامه وسيأتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى * الحديث الرابع والعشرون حديث أبي هريرة اذا قال الامام سمع الله لمن حمده تقدم مشروحا في صفة الصلاة * الحديث الخامس والعشرون حديثه أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه وقد تقدم مشروحا أيضا في صفة الصلاة وابن فليح هو محمد ووقع في بعض النسخ ابن أفلح وهو تصحيف * الحديث السادس والعشرون حديث يعلى بن أمية (قوله حدثنا سفيان) هو ابن عيينة وعمرو هو ابن دينار وعطاء هو ابن أبي رباح وصفوان بن يعلى أي ابن أمية وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق وهم مكيون (قوله يقرأ على المنبر ونادوا يامال) في رواية الكشميهني (ونادوا يامالك) وسيأتي الكلام عليه في التفسير (قوله قال سفيان) هو ابن عيينة (في قراءة عبد الله) أي ابن مسعود (ونادوا يامال) يعني بغير كاف * الحديث السابع والعشرون حديث عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليكم يوم كان أشد من يوم أحد الحديث (قوله ابن عبد ياليل) بتحتانية وبعد الالف لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام (ابن عبد كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام وآخره لام واسمه كنانة والذي في المغازي ان الذي كلمه هو عبد ياليل نفسه وعند أهل النسب ان عبد كلال أخوه لا أبوه وانه عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف ويقال اسم ابن عبد ياليل مسعود وله أخ أعمى له ذكر في السيرة في قذف النجوم عند المبعث النبوي وكان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف وقد روى عبد بن حميد في تفسيره من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى على رجل من القريتين عظيم قال نزلت في عتبة بن ربيعة وابن عبد ياليل الثقفي ومن طريق قتادة قال هما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود ورواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد وقال فيه يعني كنانة وروى الطبري من طريق السدي قال هما الوليد بن المغيرة وكنانة بن عبد بن عمرو بن عمير عظيم أهل الطائف وذكر موسى بن عقبة وابن اسحق ان كنانة بن

على وجهي فلم أستفق الا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت ان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ * حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة حدثنا أبو اسحق الشيباني قال سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى قال حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح * حدثنا حفص

ابن عمر حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء * حدثنا محمد بن عبد الله ابن اسمعيل حدثنا محمد ابن عبد الله الانصاري عن ابن عون أنبأنا القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه سادا ما بين الافق * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا أبو أسامة حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن ابن أشوع عن الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة رضي الله عنها فأين قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قالت ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل وانه أتى هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الافق * حدثنا موسى

حدثنا جرير حدثنا أبو رجاء عن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت الليلة رجلين أتياني قالا الذي يوقد النار مالك خازن النار وأنا جبريل وهذا ميكائيل * حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن الاعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح

عبد ياليل وقدم وفد الطائف سنة عشر فأسلموا وذكره ابن عبد البر في الصحابة لذلك لكن ذكر المدينى أن الوفد أسلموا الا كنانة فخرج الى الروم ومات بها بعد ذلك والله أعلم وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب أنه صلى الله عليه وسلم لما مات أبو طالب توجه الى الطائف رجاء أن يؤوه فعمد الى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم وهم اخوة عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو فعرض عليهم نفسه وشكى اليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه أقبح رد وكذا ذكره ابن اسحق بغير اسناد مطولا وذكر ابن سعد أن ذلك كان في شوال سنة عشر من المبعث وأنه كان بعد موت أبي طالب وخديجة (قوله على وجهي) أي على الجهة المواجهة لي (قوله بقرن الثعالب) هو ميقات أهل نجد ويقال له قرن المنازل أيضا وهو على يوم وليلة من مكة والقرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير وحكى عياض أن بعض الرواة ذكره بفتح الراء قال وهو غلط وحكى القابسي أن من سكن الراء أراد الجبل ومن حرك أراد الطريق التي يقرب منه وافاد ابن سعد أن مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بالطائف كانت عشرة أيام (قوله ملك الجبال) أي الموكل بها (قوله فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت ان شئت) كذا لابي ذر عن شيخيه وله عن الكشميهني مثله الا أنه قال فما شئت وقد رواه الطبراني عن مقدام بن داود عن عبد الله بن يوسف شيخ البخاري فقال يا محمد ان الله بعثني اليك وأنا ملك الجبال لتأمرني بأمرك فيما شئت ان شئت (قوله ذلك) مبتدأ وخبره محذوف تقديره كما علمت أو كما قال جبريل وقوله ماشئت استفهام وجزاؤه مقدر ٣ أي ان شئت فعلت (قوله الاخشبين) بالمعجمتين هما جبلا مكة أبو قبيس والذي يقابله وكأنه قعيقعان وقال الصغاني بل هو الجبل الاحمر الذي يشرف على قعيقعان ووهم من قال هو ثور كالكرماني وسميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما والمراد باطباقهما أن يلتقيا على من بمكة ويحتمل أن يريد أنهما يصيران طبقا واحدا (قوله بل أرجو) كذا لا كثرهم وللكشميهني أنا أرجو وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على قومه ومزيد صبره وحلمه وهو موافق لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين * الحديث الثامن والعشرون حديث ابن مسعود في قوله تعالى فكان قاب قوسين وسيأتي الكلام عليه في تفسير سورة النجم * الحديث التاسع والعشرون حديثه في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وسيأتي الكلام عليه أيضا في تفسير سورة النجم وقوله فيه رأى رفرفا أخضر كذا للاكثر وفي رواية الحموي والمستملي خضرا وهو بفتح أوله وكسر ثانيه مصروف فاخضر لون أخضر خضر كما قالوا أعور وعور ولبعضهم بسكون ثانيه بلفظ التأنيث ويحتاج الى ثبوت ان الرفرف يؤنث وقد زعم بعضهم أنه جمع رفرفة وعلى هذا فيتجه وقال الكرماني تبعا للخطابي يحتمل أن يكون جبريل بسط أجنحته كما يبسط الثوب وهذا لا يخفى بعده * الحديث الثلاثون حديث عائشة ذكره من وجهين أحدهما من رواية القاسم عنها قالت من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم أي دخل

(٣) قوله ماشئت استفهام وجزاؤه مقدر كذا في جميع النسخ التي بأيدينا ولعل فيه سقطا من الناسخ والاصل والله أعلم وقوله ماشئت استفهام وقوله ان شئت شرط وجزاؤه مقدر الخ فحرر اه مصححه

* تابعه شعبة وأبو حمزة وابن داود وأبو معاوية عن الاعمش * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال سمعت أبا سلمة قال أخبرني جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم فتر عني الوحي فترة فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي قد جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر الى قوله والرجز فاهجر * قال أبو سلمة والرجز الاوثان * حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر حدثنا شعبة عن قتادة وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية حدثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله اياه فلا تكن في مرية من لقائه * قال أنس وأبو بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تحرس الملائكة المدينة من الدجال * (باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) * وقال أبو العالية مطهرة من الحيض والبول والبصاق كلما رزقوا أتوا بشيء ثم أتوا بآخر قالوا هذا الذي رزقنا من قبل أوتينا من قبل وأتوا به متشابها

في أمر عظيم (٣) او الخبر محذوف واتى في من روايه مسروق قال قلت لعائشة فاين قوله ثم دنى فتدلى * الحديث نحوه ومحمد بن يوسف شيخه فيه هو البيكندي كما جزم به أبو علي الجياني وابن أشوع بالمعجمة وزن أحمد واسمه سعيد بن عمرو بن أشوع نسبه لجده وللاكثر ابن الاشوع ووهم من قال هنا عن أبي الاشوع فانها ليست كنيته وسيأتي شرحه أيضا في تفسير سورة النجم * الحديث الحادي والثلاثون حديث سمرة رأيت الليلة رجلين أتياني ذكره مختصرا جدا وقد مضى مطولا في أواخر الجنائز والمقصود منه ذكر مالك خازن النار وجبريل وميكائيل * الحديث الثاني والثلاثون حديث أبي هريرة اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه الحديث (قوله تابعه شعبة وأبو حمزة وابن داود وأبو معاوية عن الاعمش) أي عن أبي حازم عن أبي هريرة أما متابعة شعبة فوصلها المؤلف في النكاح وسيأتي شرح المتن هناك وأما متابعة أبي حمزة فلم أجدها وأما متابعة ابن داود وهو عبد الله الخريبي بالمعجمة والراء والموحدة مصغر فوصلها مسدد في مسنده الكبير عنه وأما متابعة أبي معاوية فوصلها مسلم والنسائي من طريقه * الحديث الثالث والثلاثون حديث جابر في فترة الوحي وقد تقدم مشروحا في بدء الوحي * الحديث الرابع والثلاثون حديث ابن عباس في رؤية الانبياء ومالك خازن النار وغير ذلك وسيأتي شرحه في أحاديث الانبياء ان شاء الله تعالى قال الاسماعيلي جمع البخاري بين روايتي شعبة وسعيد وساقه على لفظ سعيد وفي روايته زيادة ظاهرة على رواية شعبة (قلت) سأبين ذلك هناك ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون (قوله قال أنس وأبو بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تحرس الملائكة المدينة من الدجال) أما حديث أنس فوصله المؤلف في فضل المدينة أواخر الحج وتقدم الكلام عليه هناك وكذا حديث أبي بكرة وقد وصله المؤلف أيضا في الفتن ويأتي الالمام بما يتعلق به هناك ان شاء الله تعالى وقوله آدم طوالا بعد ألف آدم كلفظ جسد البشر والمراد هنا وصف موسى بالادمة وهي لون بين البياض والسواد * (قوله باب ماجاء في صفة الجنة وانها مخلوقة) أي موجودة الآن وأشار بذلك الى الرد على من زعم من المعتزلة أنها لا توجد الا يوم القيامة وقد ذكر المصنف في الباب أحاديث كثيرة دالة على ما ترجم به فمنها ما يتعلق بكونها موجودة الآن ومنها ما يتعلق بصفتها وأصرح مما ذكره في ذلك ما أخرجه أحمد وأبو داود باسناد قوي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر اليها الحديث (قوله وقال أبو العالية مطهرة من الحيض والبول والبصاق (٤) كلما رزقوا منها الى آخره) وصله ابن أبي حاتم من طريقه مفرقا دون أوله وأخرج من طريق مجاهد نحوه وزاد ومن المني والولد ومن طريق قتادة لكن قال من الاذى والاثم وروى هذا عن قتادة موصولا فأين عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعا ولا يصح اسناده وأخرج الطبري نحو ذلك عن عطاء وأتم منه وروى ابن أبي حاتم أيضا من طريق يحيى بن أبي كثير قال يطوف الولدان على أهل الجنة بالفواكه مما كانوا يؤتون بمثلها فيقول أهل الجنة هذا الذي آتيتمونا به آنفا فيقولون لهم كلوا فان اللون واحد والطعم مختلف وقيل المراد بالتشابه هنا ما كان في الدنيا وروى ابن أبي حاتم أيضا والطبري ذلك من طريق

(٣) قوله أو الخبر محذوف كذا في النسخ ولعل الاولى أو المفعول محذوف كما صرح به القسطلاني وان قدر في الكلام مضاف والاصل وتمام الخبر محذوف وهو المفعول وأريد بالخبر ما قابل الانشاء لا ما قابل المبتدا كان ذلك صحيحا لكنه خلاف الظاهر فتأمل اه مصححه

(٤) قوله كلما رزقوا منها الخ كذا في النسخ فهي روايته والا فنسخ المتن التي بأيدينا ليس فيها لفظ منها كما ترى بالهامش اه مصححه

السدى بأسانيده قال أتوا بالثمرة فى الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا و رجح هذا الطبرى من جهة مادلت عليه الآية من عموم قولهم ذلك فى كل ما رزقوه قال فيدخل فى ذلك أول رزق رزقوه فيتعين أن لايكون قبله الا ما كان فى الدنيا (قوله يشبه بعضه بعضا و يختلف فى الطعم) هو كقول ابن عباس ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الاسماء وقال الحسن معنى قوله متشابها أى خيار الارداءة فيه ﴿تنبيه﴾ وقع فى رواية الكشميهنى هذا الذى رزقنا من قبل أتينا ولغيره أوتينا وهو الصواب قال ابن التين هو من أوتيته بمعنى أعطيته وليس من أتيته بالقصر بمعنى جئته (قوله قطوفها يقطفون كيف شاؤا دانية قريبة) أما قوله يقطفون كيف شاؤا فرواه عبد بن حميد من طريق اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء قال فى قوله قطوفها دانية قال يتناول منها حيث شاء وأما قوله دانية قريبة فرواه ابن أبى حاتم من طريق الثورى عن أبى اسحق عن البراء أيضا ومن طريق قتادة قال دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولاشوك (قوله الارائك السرر) رواه عبد بن حميد باسناد صحيح من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال الارائك السرر فى الحجال ومن طريق منصور عن مجاهد نحوه ولم يذكر ابن عباس ومن طريق الحسن ومن طريق عكرمة جميعا أن الاريكة هى الحجلة على السرير وعن ثعلب الاريكة لاتكون الاسريرا متخذا فى قبة عليه شواره (قوله وقال الحسن النضرة فى الوجه والسرور فى القلب) رواه عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن فى قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا فذكره (قوله وقال مجاهد سلسبيلا حديدة الجرية) وصله سعيد بن منصور وعبد بن حميد من طريق مجاهد وحديدة بفتح المهملة وبدالين مهملتين أيضا أى قوية الجرية وذكر عياض أن القابسى رواها حريدة براء بدل الدال الاولى وفسرها بلينة قال والذى قاله لايعرف وانما فسروا السلسبيل بالسهلة اللينة الجرية (قلت) يشير بذلك الى تفسير قتادة رواه عبد بن حميد عنه قال فى قوله تعالى عينا فيها تسمى سلسبيلا قال سلسلة لهم يصرفونها حيث شاؤا وقد روى عبد بن حميد أيضا عن مجاهد قال تجرى شبه السيل وهذا يؤيد رواية الاصيلى أنه أراد قوة الجرى والذى يظهر أنهما لم يتواردا على محل واحد بل أراد مجاهد صفة جرى العين وأراد قتادة صفة الماء وروى ابن أبى حاتم عن عكرمة قال السلسبيل اسم العين المذكورة وهو ظاهر الآية ولكن استبعد لوقوع الصرف فيه وأبعد من زعم أنه كلام مفصول من فعل أمر واسم مفعول (قوله غول وجع البطن ينزفون لاتذهب عقولهم) رواه عبد بن حميد من طريق مجاهد قال فى قوله لافيها غول ولاهم عنها ينزفون فذكره (قوله وقال ابن عباس دهاقا ممتلئة) وصله عبد بن حميد من طريق عكرمة عنه قال الكأس الدهاق الممتلئة المتتابعة وسيأتى فى أيام الجاهلية من وجه آخر (قوله كواعب نواهد) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال فى قوله تعالى كواعب أترابا قال نواهدا نتهى وهو جمع ناهد والناهد هى التى بدا نهدها (قوله الرحيق الخمر) وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى رحيق مختوم قال الخمر ختم بالمسك وقيل الرحيق هو الخالص من كل شئ (قوله التسنيم يعلو شراب أهل الجنة) وصله عبد بن حميد باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال التسنيم يعلو شراب أهل الجنة وهو صرف للمقربين ويمزج لاصحاب اليمين (قوله ختامه طينه مسك) وصله ابن أبى حاتم من طريق مجاهد فى قوله ختامه مسك قال طينه مسك قال ابن القيم فى حادى الارواح تفسير مجاهد هذا يحتاج الى تفسير والمراد ما يبقى آخر الاناء من الدردى مثلا قال وقال بعض الناس معناه آخر شرابهم يختم برائحة المسك (قلت) هذا أخرجه ابن أبى حاتم أيضا من طريق أبى الدرداء قال فى قوله ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم وعن سعيد بن جبير ختامه آخر طعمه (قوله نضاختان فياضتان) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن

يشبه بعضه بعضا ويختلف فى الطعم قطوفها يقطفون كيف شاؤا دانية قريبة الارائك السرر وقال الحسن النضرة فى الوجوه والسرور فى القلب وقال مجاهد سلسبيلا حديدة الجرية غول وجع البطن ينزفون لاتذهب عقولهم وقال ابن عباس دهاقا ممتلئا كواعب نواهد الرحيق الخمر التسنيم يعلو شراب أهل الجنة ختامه طينه مسك نضاختان فياضتان

ابن عباس (قوله يقال موضونة منسوجة منسه وضين الناقة) هو قول الفراء قال فى قوله موضونة أى منسوجة وانما سمت العرب وضين الناقة وضينا لانه منسوج وقال أبو عبيدة فى المجاز فى قوله على سرر موضونة يقول متداخلة كما يوصل حلق الدرع بعضها فى بعض مضاعفة قال والوضين البطان اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا وهو وضين فى موضع موضون وروى ابن أبى حاتم من طريق الضحاك فى قوله موضونة قال التوضين التشبيك والنسج يقول وسطها مشبك منسوج ومن طريق عكرمة فى قوله موضونة قال مشبكة بالدر والياقوت (قوله والكوب مالا أذن له ولا عروة والاباريق ذوات الآذان والعرى) هو قول الفراء سواء وروى عبد بن حميد من طريق قتادة قال الكوب الذى دون الابريق ليس له عروة (قوله عربا مثقلة) أى مضمومة الراء (واحدها عروب مثل صبور وصبر) أى على وزنه وهذا قول الفراء وحكى عن الاعمش قال كنت أسمعهم يقولون عربا بالتخفيف وهو كالرسل والرسل بالتخفيف فى لغة تميم وبكر قال الفراء والوجه التثقيل لان كل فعول أو فعيل أو فعال جمع على هذا المثال فهو مثقل مذكرا كان أو مؤنثا (قلت) مرادهم بالتثقيل الضم وبالتخفيف الاسكان (قوله يسميها أهل مكة العربة الخ) جزم الفراء بأنها الغنجة وأخرجه ابن أبى حاتم عن عكرمة ومن طريق بريدة قال هى الشكلة بلغة أهل مكة والمغنوجة بلغة أهل المدينة ومثله فى كتاب مكة للفاكهى وروى ابن أبى حاتم من طريق زيد بن أسلم قال هى الحسنة الكلام ومن طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرفوعا العرب كلامهن عربى وهو ضعيف منقطع وأخرج الطبرى من طريق تميم بن حذام فى قوله عربا قال العربة الحسنة التبعل كانت العرب تقول اذا كانت المرأة حسنة التبعل انها العربة ومن طريق عبد الله بن عبيد بن عمير المكى قال العربة التى تشتهى زوجها ألا ترى ان الرجل يقول للناقة انها العربة (قوله وقال مجاهد روح جنة ورخاء والريحان الرزق) يريد تفسير قوله تعالى فروح وريحان قال الفريابى حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فروح قال جنة وريحان قال رزق وأخرجه البيهقى فى الشعب من طريق آدم عن ورقاء بسنده بلفظ فروح وريحان قال الروح جنة ورخاء والريحان الرزق (قوله والمنضود الموز (١)) والمخضود الموقر حملا ويقال أيضا الذى لاشوك له) وصله الفريابى والبيهقى عن مجاهد فى قوله وطلح منضود قال الموز المتراكم والسدر المخضود الموقر حملا ويقال أيضا الذى لاشوك فيه وذلك لانهم كانوا يعجبون بوج وظلاله من طلح وسدر (قلت) وج بفتح الواو وتشديد الجيم بالطائف وكأن عياضا لم يقف على ذلك فزعم فى أواخر المشارق أن الذى وقع فى البخارى تخليط قال والصواب والطلح الموز والمنضود الموقر حملا الذى نضد بعضه على بعض من كثرة حمله كذا قال وقد نقل الطبرى القولين عن جمع من العلماء بأسانيده اليهم فنقل الاول عن مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير ونقل الثانى عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وقسامة بن زهير وغيرهم وكأن عياضا استبعد تفسير الخضد بالثقل لان الخضد فى اللغة القطع وقد نقل أهل اللغة أيضا ان الخضد التثنى وعليه يحمل التأويل الاول أى انه من كثرة حمله انثنى وأما التأويل الذى ذكره هو فقد نقل الطبرى اتفاق أهل التأويل من الصحابة والتابعين على أن المراد بالطلح المنضود للموز وأسند عن على انه كان يقرؤها والطلع بالعين قال فقيل له أفلا تغيرها قال ان القرآن لا يهاج اليوم فظهر بذلك فساد الاعتراض وأن الذى وقع فى الاصل هو الصواب والله أعلم (قوله والعرب المحببات الى أزواجهن) كذا أخرجه عبد بن حميد والفريابى والطبرى وغيرهم من طريق مجاهد وغيره ورواه الفريابى من وجه آخر عن مجاهد قال العرب العواشق وأخرج الطبرى نحوه عن أم سلمة مرفوعا (قوله مسكوب جار) يريد تفسير قوله تعالى وماء مسكوب وقوله وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض وصله والذى قبله الفريابى أيضا عن مجاهد وقال أبو عبيدة فى المجاز المرفوعة العالية تقول بناء مرتفع أى عال

يقال موضونة منسوجة منه وضين الناقة والكوب مالا أذن له ولا عروة والاباريق ذوات الآذان والعرى عربا مثقلة واحدها عروب مثل صبور وصبر يسميها أهل مكة العربة وأهل المدينة الغنجة وأهل العراق الشكلة وقال مجاهد روح جنة ورخاء والريحان الرزق والمنضود الموز والمخضود هو الموقر حملا ويقال أيضا لاشوك له والعرب المحببات الى أزواجهن ويقال مسكوب جار وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض

(١) قوله والمخضود الموقر هكذا فى نسخ الشرح التى بأيدينا والذى فى نسخ المتن بأيدينا والمخضود هو الموقر كما تراه بالهامش اه مصححه

لغوا باطلا تأثيما كذبا أفنان أغصان وجنى الجنتين دان ما يجتنى قريب مدهامتان سوداوان من الري * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم فانه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي فان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار * حدثنا أبو الوليد حدثنا سلم بن زرير حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء * حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب ان أبا هريرة رضي الله عنه قال بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك أغار يا رسول الله * حدثنا حجاج بن منهال حدثنا همام قال سمعت أبا عمران الجوني يحدث عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس الاشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ثلاثون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن من أهل لا يراهم الآخرون * قال أبو عبد الصمد والحرث بن عبيد عن أبي عمران ستون ميلا * حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله وسيأتي عليه وسلم قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين * حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر

وروى ابن حبان والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها مسيرة خمسمائة عام قال القرطبي معناه ان الفرش الدرجة وهذا القدر ارتفاع قال وقيل المراد بالفرش المرفوعة النساء المرتفعات القدر لحسنهن وجمالهن (قوله لغوا باطلا تأثيما كذبا) يريد تفسير قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما وقد وصله أيضا الفريابي عن مجاهد كذلك (قوله أفنان أغصان) يريد تفسير قوله تعالى ذواتا أفنان وقوله وجنى الجنتين دان ما يجتنى من قريب وصل ذلك الطبري عن مجاهد وعن الضحاك يعني أفنان ألوان من الفاكهة وواحدها على هذا فن وعلى الاول فنن وقوله مدهامتان سوداوان من الري وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ مسوادتان وقال الفراء قوله مدهامتان يعني خضراوان الى السواد من الري وعن عطية كادتا أن تكونا سوداوين من شدة الري وهما خضراوان الى السواد ثم ذكر المصنف في الباب ستة عشر حديثا * الاول حديث ابن عمر في عرض مقعد الميت عليه وقد تقدم شرحه في أواخر الجنائز وهو من أوضح الادلة على مقصود الترجمة وقوله في آخره فمن أهل النار زاد ابراهيم بن شريك عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه حتى يبعثه الله يوم القيامة أخرجه الاسماعيلي وقد تقدمت هذه الزيادة أيضا والكلام عليها في الجنائز * الثاني حديث أبي رجاء وهو العطاردي عن عمران بن حصين في أكثر أهل الجنة وسيأتي شرحه في كتاب الرقاق مع بيان الاختلاف فيه على أبي رجاء والغرض منه هنا قوله اطلعت في الجنة فانه يدل على أنها موجودة حالة اطلاعه وهو مقصود الترجمة وسلم بفتح المهملة وسكون اللام وزرير بوزن عظيم أوله زاي بعدها راء وآخره راء أيضا * الثالث حديث أبي هريرة في قصة القصر الذي رأى لعمر في الجنة وسيأتي شرحه في مناقبه والغرض منه قوله رأيتني في الجنة وهذا وان كان مناما لكن رؤيا الانبياء حق ومن ثم أعمل حكم غيرة عمر حتى امتنع من دخول القصر وقد روى أحمد من حديث معاذ قال ان عمر من أهل الجنة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ما يرى في يقظته أو نومه سواء وانه قال بينا أنا في الجنة اذ رأيت فيها جارية فقلت لمن هذه فقيل لعمر بن الخطاب * الرابع حديث أبي موسى الخيمة درة مجوفة طولها كذا للاكثر وللسرخسي والمستملي در مجوف طوله وقع عندهما بصيغة المذكر ووجهه أن المقصود معنى الخيمة وهو الشيء الساتر ونحو ذلك وسيأتي شرح هذا الحديث في تفسير سورة الرحمن وقوله وقال أبو عبد الصمد والحرث بن عبيد عن أبي عمران ستون ميلا يعني أنهما رويا هذا الحديث بهذا الاسناد فقالا ستون بدل قول همام ثلاثون وطريق أبي عبد الصمد وهو عبد العزيز بن عبد الصمد العمي وصلها المؤلف هناك وطريق الحرث بن عبيد وهو ابن قدامة وصلها مسلم ولفظه ان للعبد في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا * الحديث الخامس حديث أبي هريرة فيما اعد لاهل الجنة سيأتي شرحه في تفسير سورة السجدة * الحديث السادس والسابع حديث أبي هريرة في صفة أهل الجنة أورده من طريقين وقد ذكره من طريق ثالثة سيأتي في هذا الباب أيضا وقد ذكر بعضه في صفة آدم من وجه رابع (قوله أول زمرة) أي جماعة (قوله صورتهم على صورة القمر ليلة البدر) أي في الاضاءة

وسيأتي بيان ذلك في الرقاق بلفظ يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر وفي الرواية الثانية هنا والذين على أثرهم كاشد كوكب اضاءة زاد مسلم في رواية أخرى ثم هم بعد ذلك منازل (قوله لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون) زاد في صفة آدم ولا يبولون ولا يتفلون وفي الرواية الثانية لا يسقمون وقد اشتمل ذلك على في جميع صفات النقص عنهم ولمسلم من حديث جابر يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك وكانه مختصر مما أخرجه النسائي من حديث زيد بن أرقم قال جاء رجل من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم ان أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى قال تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك وسمى الطبراني في روايته هذا السائل ثعلبة بن الحرث قال ابن الجوزي لما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقذر بل يتولد عن تلك الاغذية أطيب ريح وأحسنه (قوله آنيتهم فيها الذهب) زاد في الرواية الثانية والفضة وقال في الامشاط عكس ذلك وكانه اكتفى في الموضعين بذكر أحدهما عن الآخر فانه يحتمل أن يكون الصنفان لكل منهم ويحتمل أن يكون أحد الصنفين لبعضهم والآخر للبعض الآخر ويؤيده حديث أبي موسى مرفوعا جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما الحديث متفق عليه ويؤيد الاول ما أخرجه الطبراني باسناد قوي عن أنس مرفوعا ان أدنى أهل الجنة درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة الحديث *(تنبيه)* المشط بتثليث الميم والافصح ضمها (قوله ومجامرهم الالوة) الالوة العود الذي يبخر به قيل جعلت مجامرهم نفس العود لكن في الرواية الثانية ووقود مجامرهم الالوة فعلى هذا في رواية الباب تجوز ووقع في رواية الصغاني بعد قوله الالوة قال أبو اليمان يعني العود والمجامر جمع مجمرة وهي المبخرة سميت مجمرة لانها يوضع فيها الجمر ليفوح به ما يوضع فيها من البخور والالوة بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو وحكى ابن التين كسر الهمزة وتخفيف الواو والهمزة أصلية وقيل زائدة قال الاصمعي أراها فارسية عربت وقد يقال ان رائحة العود انما تفوح بوضعه في النار والجنة لا نار فيها ومن ثم قال الاسماعيلي بعد تخريج الحديث المذكور ينظر هل في الجنة نار ويجاب باحتمال ان يشتعل بغير نار بل بقوله كن وانما سميت مجمرة باعتبار ما كان في الاصل ويحتمل ان يشتعل بنار لا ضرر فيها ولا احراق أو يفوح بغير اشتعال ونحو ذلك ما أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعا ان الرجل في الجنة ليشتهي الطير فيخر بين يديه مشويا وفيه الاحتمالات المذكورة وقد ذكر نحو ذلك ابن القيم في الباب الثاني والاربعين من حادي الارواح وزاد في الطير أو يشوى خارج الجنة أو بأسباب قدرت لانضاجه ولا تتعين النار قال وقريب من ذلك قوله تعالى هم وأزواجهم في ظلال أكلها دائم وظلها وهي لا شمس فيها وقال القرطبي قد يقال أي حاجة لهم الى المشط وهم مرد وشعورهم لا تتسخ وأي حاجة لهم الى البخور وريحهم أطيب من المسك قال ويجاب بأن نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أو ظمأ أو عري أو نتن وانما هي لذات متتالية ونعم متوالية والحكمة في ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا وقال النووي مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا الا ما بينهما من التفاضل في اللذة ودل الكتاب والسنة على أن نعيمهم لا انقطاع له (قوله ولكل واحد منهم زوجتان) أي من نساء الدنيا فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعا في صفة أدنى أهل الجنة منزلة وان له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه

لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب أمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان ري

مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا * حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على أثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة * قال أبو اليمان يعني العود ورشحهم المسك وقال مجاهد الابكار أول الفجر والعشي

من الدنيا وفي سنده شهر بن حوشب وفيه مقال ولابي يعلى في حديث الصور الطويل من وجه آخر عن أبي هريرة في حديث مرفوع فيدخل الرجل على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وزوجتين من ولد آدم وأخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد رفعه ان أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم وثنتان وسبعون زوجة وقال غريب ومن حديث المقدام بن معديكرب عنده للشهيد ست خصال الحديث وفيه ويتزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين وفي حديث أبي أمامة عند ابن ماجه والدارمي رفعه ما أحد يدخل الجنة الا زوجه الله ثنتين وسبعين من الحور العين وسبعين وثنتين من أهل الدنيا وسنده ضعيف جدا وأكثر ما وقفت عليه من ذلك ما أخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث من حديث عبد الله بن أبي أوفى رفعه ان الرجل من أهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء وأنه ليفضي الى أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب وفيه راو لم يسم وفي الطبراني من حديث ابن عباس ان الرجل من أهل الجنة ليفضي الى مائة عذراء وقال ابن القيم ليس في الاحاديث الصحيحة زيادة على زوجتين سوى ما في حديث أبي موسى ان في الجنة للمؤمن لخيمة من لؤلؤة له فيها أهلون يطوف عليهم (قلت) الحديث الاخير صححه الضياء وفي حديث أبي سعيد عند مسلم في صفة أدنى أهل الجنة ثم يدخل عليه زوجتاه والذي يظهر أن المراد أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان وقد أجاب بعضهم باحتمال أن تكون التثنية تنظيرا لقوله جنتان وعينان ونحو ذلك أو المراد تثنية التكثير والتعظيم نحو لبيك وسعديك ولا يخفى ما فيه واستدل أبو هريرة بهذا الحديث على أن النساء في الجنة أكثر من الرجال كما أخرجه مسلم من طريق ابن سيرين عنه وهو واضح لكن يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الكسوف المتقدم رأيتكن أكثر أهل النار ويجاب بأنه لا يلزم من أكثريتهن في النار نفي أكثريتهن في الجنة لكن يشكل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر اطلعت في الجنة فرأيت أقل ساكنها النساء ويحتمل أن يكون الراوي رواه بالمعنى الذي فهمه من أن كونهن أكثر ساكني النار يلزم منه أن يكن أقل ساكني الجنة وليس ذلك بلازم لما قدمته ويحتمل أن يكون ذلك في أول الامر قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة والله أعلم * (تنبيه) * قال النووي كذا وقع زوجتان بتاء التأنيث وهي لغة تكررت في الحديث والاكثر خلافها وبه جاء القرآن وذكر أبو حاتم السجستاني أن الاصمعي كان ينكر زوجة ويقول انما هي زوج قال فأنشدناه قول الفرزدق

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي * لساع الى أسد الشرى يستبيلها

قال فسكت ثم ذكر له شواهد أخرى (قوله مخ سوقهما من وراء اللحم) في الرواية الثالثة والعظم والمخ بضم الميم وتشديد المعجمة ما في داخل العظم والمراد به وصفها بالصفاء البالغ وان ما في داخل العظم لا يستتر بالعظم واللحم والجلد ووقع عند الترمذي ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها ونحوه لاحمد من حديث أبي سعيد وزاد ينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة (قوله قلب واحد) في رواية الاكثر بالاضافة وللمستملي بالتنوين قلب واحد وهو من التشبيه الذي حذفت أداته أي كقلب رجل واحد وقد فسره بقوله لا تحاسد بينهم ولا اختلاف أي ان قلوبهم طهرت عن مذموم الاخلاق (قوله يسبحون الله بكرة وعشيا) أي قدرهما قال القرطبي هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام وقد فسره جابر في حديثه عند مسلم بقوله يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس ووجه التشبيه أن تنفس الانسان لا كلفة عليه فيه ولا بد له منه فجعل تنفسهم تسبيحا وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه وامتلأت بحبه ومن أحب شيأ أكثر من ذكره وقد وقع في خبر ضعيف أن تحت العرش ستارة معلقة فيه ثم تطوى فاذا نشرت كانت علامة البكور واذا طويت كانت علامة العشي (قوله في آخر الرواية الثانية قال مجاهد الابكار أول الفجر

والعشي

والعشي ميل الشمس الى أن أراه تغرب * حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا فضيل بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر * حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة قال حدثنا أنس رضي الله عنه قال أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها فقال والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد ابن معاذ في الجنة لاحسن من هذا * حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني أبو اسحق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب من حرير فجعلوا يعجبون من حسنه ولينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها * حدثنا روح بن عبد المؤمن حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها * حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح بن سليمان حدثنا هلال ابن علي عن عبد الرحمن ابن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب * حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا تباغض بينهم ولا تحاسد لكل امرئ زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم * حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال عدي بن ثابت أخبرني قال سمعت البراء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما مات ابراهيم قال ان له مرضعا في الجنة * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني مالك

والعشي ميل الشمس الى أن أراه تغرب) كذا في الأصل وكان المصنف شك في لفظ تغرب فأدخل قبلها أراه وهو بضم الهمزة أي أظنه فهي جملة معترضة بين أن والفعل وقد وصله عبد بن حميد والطبري وغيره من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ الى أن تغيب وهو بالمعنى الذي ظنه المصنف قال الطبري الابكار مصدر تقول أبكر فلان في حاجته يبكر ابكارا اذا خرج من بين طلوع الفجر الى وقت الضحى وأما العشي فمن بعد الزوال قال الشاعر

فلا الظل من برد الضحى يستطيعه * ولا الفيء من برد العشي يذوق

قال والفيء يكون من عند زوال الشمس ويتناهى بمغيبها * الحديث الثامن حديث سهل بن سعد في عدد من يدخل الجنة بغير حساب وسيأتي شرحه في الرقاق ان شاء الله تعالى * الحديث التاسع حديث أنس أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس الحديث وسيأتي شرحه في كتاب اللباس ومضى معظمه في كتاب الهبة والغرض منه هنا ذكر مناديل سعد بن معاذ في الجنة * الحديث العاشر حديث البراء بن عازب في ذلك وذكره عقب حديث أنس لان في حديث أنس تعجب الناس منها وبين ذلك في حديث البراء حيث وقع فيه فجعلوا يعجبون من حسنه ولينه وسيأتي شرحه أيضا في اللباس ان شاء الله تعالى * الحديث الحادي عشر حديث سهل بن سعد موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وقد تقدم شرحه في أول الجهاد من حديث أنس * الحديث الثاني عشر حديث أنس ان في الجنة لشجرة (قوله حدثنا روح بن عبد المؤمن) هو بفتح الراء وهو بصري مشهور وكذا بقية رجال الاسناد وسعيد هو ابن أبي عروبة وليس لروح بن عبد المؤمن في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد أخرجه الترمذي من طريق معمر عن قتادة وزاد في آخر الحديث وان شئتم فاقرؤا وظل ممدود * الحديث الثالث عشر حديث أبي هريرة في ذلك وفيه الزيادة المشار اليها وفيه ولقاب قوس وهذا الأخير تقدم في الجهاد مع الكلام عليه والشجرة المذكورة قال ابن الجوزي يقال انها طوبى (قلت) وشاهد ذلك في حديث عتبة بن عبد السلمي عند أحمد والطبراني وابن حبان فهذا هو المعتمد خلافا لمن قال انما نكرت للتنبيه على اختلاف جنسها بحسب شهوات أهل الجنة (قوله يسير الراكب) أي أي راكب فرض ومنهم من حمله على الوسط المعتدل وقوله في ظلها أي في نعيمها وراحتها ومنه قولهم عيش ظليل وقيل معنى ظلها ناحيتها وأشار بذلك الى امتدادها ومنه قولهم أنا في ظلك أي في ناحيتك قال القرطبي والمحوج الى هذا التأويل أن الظل في عرف أهل الدنيا ما يقي من حر الشمس وأذاها وليس في الجنة شمس ولا أذى وروى ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في

صفة الجنة عن ابن عباس قال الظل الممدود شجرة فى الجنة على ساق قدر مايسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام من كل نواحيها فيخرج أهل الجنة يتحدثون فى ظلها فيشتهى بعضهم اللهو فيرسل الله ريحا فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا * الحديث الرابع عشر تقدم فى السادس * الحديث الخامس عشر حديث البراء لما مات ابراهيم يعنى ابن النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا فى الجنة وقد تقدم الكلام عليه فى الجنائز * الحديث السادس عشر حديث أبى سعيد فى تفاضل أهل الجنة (قوله عن صفوان بن سليم) عند مسلم فى رواية ابن وهب عن مالك أخبرنى صفوان وهذا من صحيح أحاديث مالك التى ليست فى الموطا وهم أيوب بن سويد فرواه عن مالك عن زيد بن أسلم بدل صفوان ذكره الدارقطنى فى الغرائب وكأنه دخل له اسناد حديث فى اسناد حديث فان رواية مالك عن زيد بدل صفوان فهذا السند وقفت عليه فى حديث آخر سيأتى فى أواخر الرقاق وفى التوحيد (قوله عن أبى سعيد) فى رواية فليح عن هلال بن على عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة أخرجه الترمذى وصححه وابن خزيمة ونقل الدارقطنى فى الغرائب عن الذهلى أنه قال لست أدفع حديث فليح يجوز أن يكون عطاء بن يسار حدث به عن أبى سعيد وعن أبى هريرة انتهى وقد رواه أيوب بن سويد عن مالك فقال عن أبى حازم عن سهل بن سعد ذكره الدارقطنى فى الغرائب وقال انه وهم فيه أيضا (قلت) ولكنه له أصل من حديث سهل بن سعد عند مسلم ويأتى أيضا فى باب صفة أهل الجنة والنار فى الرقاق من حديث سهل أيضا لكنه مختصر عند الشيخين (قوله يتراءون) (٣) فى رواية لمسلم يرون والمعنى ان أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم فى الفضل حتى ان أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم وقد بين ذلك فى الحديث بقوله لتفاضل ما بينهم (قوله الدرى) هو النجم الشديد الاضاءة وقال الفراء هو النجم العظيم المقدار وهو بضم المهملة وكسر الراء المشددة بعدها تحتانية ثقيلة وقد تسكن وبعدها همزة ومدوقد يكسر أوله على الحالين فتلك أربع لغات ثم قيل ان المعنى مختلف فبالتشديد كأنه منسوب الى الدر لبياضه وضيائه وبالهمز كأنه مأخوذ من درأ أى دفع لاندفاعه عند طلوعه ونقل ابن الجوزى عن الكسائى تثليث الدال قال فبالضم نسبة الى الدر وبالكسر الجارى وبالفتح اللامع (قوله الغابر) كذا للأكثر وفى رواية الموطا الغاير بالتحتانية بدل الموحدة قال عياض كأنه الداخل فى الغروب وفى رواية الترمذى الغارب وفى رواية الاصيلى بالمهملة والزاى قال عياض معناه الذى بعد للغروب وقيل معناه الغائب ولكن لا يحسن هنا لان المراد أن بعده عن الارض كبعد غرف الجنة عن ربضها فى رأى العين والرواية الاولى هى المشهورة ومعنى الغابر هنا الذاهب وقد فسره فى الحديث بقوله من المشرق الى المغرب والمراد بالافق السماء وفى رواية مسلم من الافق من المشرق أو المغرب قال القرطبى من الاولى لابتداء الغاية أوهى للظرفية ومن الثانية مبينة لها وقد قيل انها ترد لانتهاء الغاية أيضا قال وهو خروج عن أصلها وليس معروفا عند أكثر النحويين قال ووقع فى نسخ البخارى الى المشرق وهو أوضح ووقع فى رواية سهل بن سهل عند مسلم كما تراءون الكوكب الدرى فى الافق الشرقى أو الغربى واستشكله ابن التين وقال انما تغور الكواكب فى المغرب خاصة فكيف وقع ذكر المشرق وهذا مشكل على رواية الغاير بالتحتانية وأما بالموحدة فالغابر يطلق على الماضى والباقى فلا اشكال (قوله قال بلى) قال القرطبى بلى حرف جواب وتصديق والسياق يقتضى أن يكون الجواب بالاضراب عن الاول وايجاب الثانى فلعلها كانت بل فغيرت ببلى وقوله رجال خبر مبتدا محذوف تقديره وهم رجال أى تلك المنازل منازل رجال آمنوا (قلت) حكى ابن التين أن فى رواية أبى ذر بل بدل بلى ويمكن توجيه بلى بأن التقدير نعم هى منازل الانبياء بايجاب الله

تعالى

عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتراءيون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله

(٣) قوله يتراءون هكذا فى جميع نسخ الشرح وهى رواية التى شرح عليها وأما رواية أبى ذر فهى ان أهل الجنة يتراءيون بتحتية مفتوحة بعدها تاء فوقية قبل الراء وبتحتية مضمومة قبل الواو بوزن يتفاعلون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون بفوقيتين قبل الراء وحذف التحتية التى قبل الواو ورواية غير أبى ذر يتراءيون بتحتية مضمومة قبل الواو فى الموضعين أفاده القسطلانى اه مصححه

تعالى لهم ذلك ولكن قد يتفضل الله تعالى على غيرهم بالوصول الى تلك المنازل وقال ابن التين يحتمل أن تكون بلى جواب النفى فى قولهم لا يبلغها غيرهم وكانه قال بلى يبلغها رجال غيرهم (**قوله وصدقوا المرسلين**) أى حق تصديقهم والا لكان كل من آمن بالله وصدق رسله وصل الى تلك الدرجة وليس كذلك ويحتمل أن يكون التنكير فى قوله رجال يشير الى ناس مخصوصين موصوفين بالصفة المذكورة ولا يلزم أن يكون كل من وصف بها كذلك لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك المنازل صفة أخرى وكانه سكت عن الصفة التى اقتضت لهم ذلك والسر فيه أنه قد يبلغها من له عمل مخصوص ومن لا عمل له كان بلوغها انما هو برحمة الله تعالى وقد وقع فى رواية الترمذى من وجه آخر عن أبى سعيد وان أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما وروى الترمذى أيضا عن على مرفوعا ان فى الجنة لغرفا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقال أعرابى لمن هى يارسول الله قال هى لمن ألان الكلام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وقال ابن التين قيل ان المعنى انهم يبلغون درجات الانبياء وقال الداودى يعنى انهم يبلغون هذه المنازل التى وصف وأما منازل الانبياء فانها فوق ذلك (قلت) وقع فى حديث أبى هريرة عند أحمد والترمذى قال بلى والذى نفسى بيده وأقوام آمنوا بالله ورسوله هكذا فيه بزيادة الواو العاطفة فقسد تأويل الداودى والله المستعان ويحتمل أن يقال ان الغرف المذكورة لهذه الامة وأما من دونهم فهم الموحدون من غيرهم أو أصحاب الغرف الذين دخلوا الجنة من أول وهلة ومن دونهم من دخل بالشفاعة ويؤيد الذى قبله قوله فى صفتهم هم الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وتصديق جميع المرسلين انما يتحقق لامة محمد صلى الله عليه وسلم بخلاف من قبلهم من الامم فانهم وان كان فيهم من صدق بمن سيجىء من بعده من الرسل فهو بطريق التوقع لا بطريق الواقع والله أعلم ۞ (**قوله باب صفة أبواب الجنة**) هكذا ترجم بالصفة ولعله أراد بالصفة العدد أو التسمية فانه أورد فيه حديث سهل بن سعد مرفوعا فى الجنة ثمانية أبواب الحديث وقال فيه قال النبى صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين فى سبيل الله دعى من باب الجنة وأشار بهذا الى حديث أسنده فى الصيام وفى الجهاد من حديث أبى هريرة وفيه فمن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة الحديث وقد سبق شرح حديث سهل بن سعد فى الصيام وحديث أبى هريرة فيه وفى الجهاد ويأتى فيه شرحه فى فضل أبى بكر ان شاء الله تعالى (**قوله فيه عبادة**) كانه يشير الى ما وصله هو فى ذكر عيسى من أحاديث الانبياء من طريق جنادة بن أبى أمية عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من شهد أن لا اله الا الله الحديث وفيه أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء وقد وردت هذه العدة لابواب الجنة فى عدة أحاديث منها حديث أبى هريرة المعلق فى الباب ومنها حديث عبادة المعلق فيه أيضا وعن عمر عند أحمد وأصحاب السنن وعن عتبة بن عبد عند الترمذى وابن ماجه وورد فى صفة أبواب الجنة ان ما بين المصراعين مسيرة أربعين سنة ومن حديث أبى سعيد ومعاوية بن حيدة ولقيط بن عامر وأحاديث الثلاثة عند أحمد وهى مرفوعة ولها شاهد عند مسلم من حديث عتبة بن غزوان لكنه موقوف * (تنبيه) * وقع حديث سهل المسند مقدما على الحديثين المعلقين فى رواية أبى ذر ووقع لغيره تأخير المسند عن المعلقين ۞ (**قوله باب صفة النار وأنها مخلوقة**) القول فيه كالقول فى باب صفة الجنة سواء (**قوله غساقا يقال غسقت عينه ويغسق الجرح**) وهذا مأخوذ من كلام أبى عبيدة فانه قال فى قوله تعالى الا حميما وغساقا الحميم الماء الحار والغساق ما همى وسال يقال غسقت من العين ومن الجرح ويقال عينه تغسق أى تسيل والمراد فى الآية ما سال من أهل النار من الصديد رواه الطبرى من قول قتادة ومن قول ابراهيم وعطية بن سعد وغيرهم وقيل من دموعهم أخرجه أيضا من قول عكرمة وغيره وقيل الغساق البارد الذى يحرق برده رواه

وصدقوا المرسلين

باب صفة أبواب الجنة

حدثنا سعيد بن أبى مريم حدثنا محمد بن مطرف قال حدثنى أبو حازم عن سهل ابن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين دعى من باب الجنة فيه عبادة عن النبى صلى الله عليه وسلم * (باب صفة النار وأنها مخلوقة) * غساقا يقال غسقت عينه ويغسق الجرح

أيضا من قول ابن عباس ومجاهد وأبى العالية قال أبو عبيد الهروى من قرأه بالتشديد أراد السائل ومن قرأه بالتخفيف أراد البارد وقيل الغساق المنتن رواه الطبرى عن عبد الله بن بريدة وقال انها بالطخارية وله شاهد من حديث أبى سعيد أخرجه الترمذى والحاكم مرفوعا لو أن دلوا من غساق يهراق الى الدنيا لانتن أهل الدنيا وأخرج الطبرى من حديث عبد الله بن عمر موقوفا الغساق القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق بالمغرب لانتن أهل المشرق (قوله وكان الغساق والغسيق واحد) كذا لابى ذر والغسيق بوزن فعيل ولغيره والغسق بفتحتين قال الطبرى فى قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب الغاسق الليل اذا لبس الاشياء وغطاها وانما أريد بذلك هجومه على الاشياء هجوم السيل وكان المراد بالآية السائل من الصديد الجامع بين شدة البرد وشدة النتن وبهذا تجتمع الاقوال والله أعلم (قوله غسلين كل شئ غسلته فخرج منه شئ فهو غسلين فعلين من الغسل من الجرح والدبر) هو كلام أبى عبيدة فى المجاز وقد روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال الغسلين صديد أهل النار والدبر بفتح المهملة والموحدة هو ما يصيب الابل من الجراحات ﴿تنبيه﴾ قوله تعالى فى هذه الآية ولا طعام الا من غسلين يعارضه ظاهر قوله تعالى فى الآية الاخرى ليس لهم طعام الا من ضريع وجمع بينهما بأن الضريع من الغسلين وهذا يرده ما سيأتى فى التفسير ان الضريع نبات وقيل الاختلاف بحسب من يطعم من أهل النار فمن اتصف بالصفة الاولى فطعامه من غسلين ومن اتصف بالثانية فطعامه من ضريع والله أعلم (قوله وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشية وقال غيره حاصبا الريح العاصف والحاصب ما ترمى به الريح ومنه حصب جهنم يرمى به فى جهنم هم حصبها) أما قول عكرمة فوصله ابن أبى حاتم من طريق عبد الملك بن أبجر سمعت عكرمة بهذا وروى الطبرى عن مجاهد مثله لكن لم يقل بالحبشية وروى الفراء عن على وعائشة أنهما قرآها حطب بالطاء وروى الطبرى عن ابن عباس أنه قرأها بالضاد المعجمة قال وكأنه أراد انهم الذين تسجر بهم النار لان كل شئ هيجت به النار فهو حضب لها وأما قول غيره فقال أبو عبيدة فى قوله تعالى أو يرسل عليكم حاصبا أى ريحا عاصفا تحصب وفى قوله حصب جهنم كل شئ ألقيته فى النار فقد حصبتها به وروى الطبرى عن الضحاك قال فى قوله حصب جهنم قال تحصب بهم جهنم وهو الرمى يقول يرمى بهم فيها (قوله ويقال حصب فى الارض ذهب والحصب مشتق من حصباء الحجارة) روى الطبرى عن ابن جريج فى قوله أو يرسل عليكم حاصبا قال مطر الحجارة (قوله صديد قيح ودم) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ويسقى من ماء صديد قال الصديد القيح والدم (قوله خبت طفئت) أخرج الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى كلما خبت قال طفئت ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس سكنت ومثله قال أبو عبيدة ورجح لانهم يقولون للنار اذا سكن لهبها وعلا الجمر رماد خبت فان طفئ معظم الجمر قالوا خمدت فان طفئ كله قالوا همدت ولا شك ان نار جهنم لا تطفأ (قوله تورون تستخرجون أوريت أوقدت) يريد تفسير قوله تعالى أفرأيتم النار التى تورون وهو قول أبى عبيدة قال فى قوله تعالى تورون أى تستخرجون من أوريت قال وأكثر ما يقال وريت (قوله المقوين للمسافرين والقى القفر) روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال المقوين للمسافرين ومن طريق قتادة والضحاك مثله ومن طريق مجاهد قال المقوين أى المستمتعين المسافر والحاضر وقال الفراء قوله تعالى ومتاعا للمقوين أى منفعة للمسافرين اذا نزلوا بالارض القى والارض القى يعنى بكسر القاف والتشديد القفر الذى لا شئ فيه ورجح هذا الطبرى واستشهد على ذلك (قوله وقال ابن عباس صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم) روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم قال فى وسط الجحيم ومن

وكان الغساق والغسيق واحد غسلين كل شئ غسلته فخرج منه شئ فهو غسلين فعلين من الغسل من الجرح والدبر وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشية وقال غيره حاصبا الريح العاصف والحاصب ما ترمى به الريح ومنه حصب جهنم يرمى به فى جهنم هم حصبها ويقال حصب فى الارض ذهب والحصب مشتق من حصباء الحجارة صديد قيح ودم خبت طفئت تورون تستخرجون أوريت أوقدت للمقوين للمسافرين والقى القفر وقال ابن عباس صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم

طريق

طريق قتادة والحسن مثله (قوله لشوبا من حميم يخلط طعامهم ويساط بالحميم) روى الطبري من طريق السدي قال في قوله تعالى ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم الشوب الخلط وهو المزج وقال أبو عبيدة تقول العرب كل شيء خلطته بغيره فهو مشوب (قوله زفير وشهيق صوت شديد وصوت ضعيف) هو تفسير ابن عباس أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ومن طريق أبي العالية قال الزفير في الحلق والشهيق في الصدر ومن طريق قتادة قال هو كصوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق وقال الداودي الشهيق هو الذي يبقى بعد الصوت الشديد من الحمار (قوله وردا عطاشا) روى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاشا ومن طريق مجاهد قال منقطعة أعناقهم من الظمأ وقوله وردا هو مصدر وردت والتقدير ذوي ورد وهذا ينافي العطش لكن لا يلزم من الورود على الماء الوصول الى تناوله فسيأتي في حديث الشفاعة أنهم يشكون العطش فترفع لهم جهنم سراب ماء فيقال الا تردون فيردونها فيتساقطون فيها (قوله غيا خسرانا) أخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه في قوله تعالى فسوف يلقون غيا قال خسرانا وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه في هذه الآية قال واد في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم (قوله وقال مجاهد يسجرون توقد لهم النار) كذا في رواية أبي ذر ولغيره بهم وهو أوضح وكذا أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به (قوله ونحاس الصفر يصب على رؤسهم) أخرجه عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد في قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار قال قطعة من نار حمراء ونحاس قال يذاب الصفر فيصب على رؤسهم (قوله يقال ذوقوا باشروا وجربوا وليس هذا من ذوق الفم) لم أر هذا لغير المصنف وهو كما قال والذوق يطلق ويراد به حقيقته وهو ذوق الفم ويطلق ويراد به الذوق المعنوي وهو الادراك وهو المراد في قوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله ذلكم فذوقوه وقوله ذق انك أنت العزيز الكريم وكذلك في قوله لا يذوقون فيها الموت وبلغني عن بعض علماء العصر انه فسره هنا بمعنى التخيل وجعل الاستثناء متصلا وهو دقيق وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي برزة الاسلمي مرفوعا والطبري من حديث عبد الله بن عمرو موقوفا لم ينزل على أهل النار آية أشد من هذه الآية فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا (قوله مارج خالص من النار) روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار قال من خالص النار ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال خلقت الجن من مارج وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وسيأتي قول مجاهد في ذلك في تفسير سورة الرحمن ان شاء الله تعالى وقال الفراء المارج نار دون الحجاب ويروى خلق السماء منها ومنها هذه الصواعق (قوله مرج الامير رعيته اذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض فهم في أمر مريج أمر ملتبس (٣) ومرج أمر الناس اختلط) في رواية الكشميهني أمر منتشر وهو تصحيف قال أبو عبيدة في قوله تعالى فهم في أمر مريج أي مختلط يقال مرج أمر الناس أي اختلط وأهمل وروى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى فهم في أمر مريج قال مختلف ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد قال ملتبس ومن طريق قتادة قال من ترك الحق مرج عليه رأيه والتبس عليه دينه (قوله مرج البحرين مرجت دابتك تركتها) قال أبو عبيدة في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما هو كقولك مرجت دابتك خليت عنها وتركتها وقال الفراء قوله مرج البحرين يلتقيان قال أرسلهما ثم يلتقيان بعد وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال المراد بالبحرين هنا بحر السماء والارض يلتقيان كل عام ومن طريق سعيد بن جبير وابن أبزى مثله ومن طريق قتادة والحسن قال هما بحرا فارس والروم قال الطبري والاول أولى لانه سبحانه وتعالى قال بعد ذلك يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج اللؤلؤ من أصداف بحر الارض

لشوبا من حميم يخلط طعامهم ويساط بالحميم زفير وشهيق صوت شديد وصوت ضعيف وردا عطاشا غيا خسرانا وقال مجاهد يسجرون توقد لهم النار ونحاس الصفر يصب على رؤسهم يقال ذوقوا باشروا وجربوا وليس هذا من ذوق الفم مارج خالص من النار مرج الامير رعيته اذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض مريج ملتبس مرج أمر الناس اختلط مرج البحرين مرجت دابتك تركتها

(٣) قوله فهم في أمر مريج أمر ملتبس كذا في جميع نسخ الشرح وهذه الجملة مع واو ومرج ليست في نسخ المتن التي بأيدينا كما ترى بالهامش فهي نسخته اه

* حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن مهاجر أبي الحسن قال سمعت زيد بن وهب يقول سمعت أبا ذر رضى الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر فقال أبرد ثم قال أبرد حتى فاء الفيء يعني للتلول ثم قال أبردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الاعمش عن ذكوان عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أبردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت رب أكل بعضى بعضا فأذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر هو العقدى حدثنا همام عن أبي جمرة الضبعى قال كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخذتني الحمى فقال أبردها عنك بماء زمزم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء أو قال بماء زمزم شك همام * حدثني عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبيه عن عباية بن رفاعة قال أخبرني رافع بن خديج قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فور جهنم فابردوها عنكم بالماء * حدثنا مالك بن اسمعيل حدثنا زهير حدثنا هشام عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء * حدثنا مسدد عن يحيى عن عبيد الله قال حدثني نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء * حدثنا اسمعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن ابن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية قال فضلت عليهن بتسعة وستين جزأ كلهن مثل حرها * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو سمع عطاء يخبر عن صفوان بن يعلى عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك * حدثنا على حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبي وائل قال قيل لاسامة لو أتيت فلانا فكلمته قال انكم لترون أني لا أكلمه الا أسمعكم انى أكلمه فى السر دون أن أفتح بابا لا أكون أول من فتحه ولا أقول لرجل أن كان على أميرا انه خير الناس بعد شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما سمعته يقول قال سمعته يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فى النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه رواه غندر عن شعبة عن الاعمش لو

﴿باب صفة ابليس وجنوده﴾

عن قطر السماء (قلت) وفى هذا دفع لمن جزم بأن المرادبهما البحر الحلو والبحر الملح وجعل قوله منهما من مجاز التغليب ثم ذكر المصنف فى الباب عشرة أحاديث * الاول حديث أبي ذر فى الامر بالابراد وفيه قصة وقد تقدم شرحه فى المواقيت من كتاب الصلاة والغرض منه قوله فان شدة الحر من فيح جهنم * الثانى حديث أبي سعيد فى ذلك وليس فيه قصة وقد تقدم كذلك * الثالث حديث أبي هريرة اشتكت النار الى ربها الحديث وقد تقدم كذلك وهذه الاحاديث من أقوى الادلة على ما ذهب اليه الجمهور من أن جهنم موجودة الآن * الرابع حديث ابن عباس فى ان الحمى من فيح جهنم * الخامس حديث رافع بن خديج فى ذلك * السادس حديث عائشة فى ذلك * السابع حديث ابن عمر فى ذلك وسيأتى شرح الجميع فى الطب ان شاء الله تعالى * الثامن حديث أبي هريرة (قوله ناركم جزء) زاد مسلم فى روايته جزء واحد (قوله من سبعين جزأ) في رواية لاحمد من مائة جزء والجمع بأن المراد المبالغة فى الكثرة لا العدد الخاص أو الحكم للزائد زاد الترمذى من حديث أبي سعيد لكل جزء منها حرها (قوله ان كانت لكافية) ان هى المخففة من الثقيلة أى ان نار الدنيا كانت مجزئة لتعذيب العصاة (قوله فضلت عليهن) كذا هنا والمعنى على نيران الدنيا وفى رواية مسلم فضلت عليها أى على النار قال الطيبي ما محصله انما أعاد صلى الله عليه وسلم حكاية تفضيل نار جهنم على نار الدنيا اشارة الى المنع من دعوى الاجزاء أى لا بد من الزيادة ليتميز ما يصدر من الخالق من العذاب على ما يصدر من خلقه (قوله مثل حرها) زاد أحمد وابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما انتفع بها أحد ونحوه للحاكم وابن ماجه عن أنس وزاد فانها لتدعو الله أن لا يعيدها فيها وفى الجامع لابن عيينة عن ابن عباس رضى الله عنهما هذه النار ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها أحد * التاسع حديث يعلى بن أمية وقد تقدمت الاشارة اليه فى باب الملائكة * العاشر حديث أسامة بن زيد (قوله لو أتيت فلانا فكلمته) هو عثمان كما فى صحيح مسلم وسيأتى بيان ذلك وبيان السبب فيه فى كتاب الفتن وكذا طريق غندر عن شعبة التى علقها المصنف هنا فقد وصلها هناك والله أعلم (قوله باب صفة ابليس وجنوده) ابليس اسم أعجمى عند الاكثر وقيل مشتق من أبلس اذا أيس قال ابن الانبارى

وقال مجاهد ويقذفون يرمون دحورا مطرودين واصب دائم وقال ابن عباس مدحورا مطرودا ويقال مريدا متمردا بتكه قطعه واستفزز استخف بخيلك الفرسان والرجل الرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر لاحتنكن لاستأصلن قرين شيطان * حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا عيسى عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الليث كتب الى هشام انه سمعه ووعاه عن أبيه عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل اليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي أتاني رجلان فقعد

أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيماذا قال في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذروان فخرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال لعائشة حين رجع نخلها كأنه رؤس الشياطين فقلت استخرجته فقال لا أما أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرا ثم دفنت البئر * حدثنا اسمعيل قال حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان * حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح قال ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا همام عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما ان أحدكم اذا أتى أهله وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان * حدثنا محمد أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز واذا

لو كان عربيا لصرف كاكليل وقال الطبري انما لم يصرف وان كان عربيا لقلة نظيره في كلام العرب فشبهوه بالعجمي وتعقب بأن ذلك ليس من موانع الصرف وبأن له نظائر كاخريط واصليت واستبعد كونه مشتقا أيضا بأنه لو كان كذلك لكان انما سمي ابليس بعد يأسه من رحمة الله بطرده ولعنه وظاهر القرآن انه كان يسمى بذلك قبل ذلك كذا قيل ولا دلالة فيه لجواز أن يسمى بذلك باعتبار ما سيقع له نعم روى الطبري وابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال كان اسم ابليس حيث كان مع الملائكة عزازيل ثم ابليس بعد وهذا يؤيد ذلك القول والله أعلم ومن أسمائه الحرث والحكم وكنيته أبو مرة وفي كتاب ليس لابن خالويه كنيته أبو الكروبين وقوله وجنوده كأنه يشير بذلك الى حديث أبي موسى الأشعري مرفوعا قال اذا أصبح ابليس بث جنوده فيقول من أضل مسلما ألبسته التاج الحديث أخرجه ابن حبان والحاكم والطبراني ولمسلم من حديث جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عرش ابليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة واختلف هل كان من الملائكة ثم مسخ لما طرد أو لم يكن منهم أصلا على قولين مشهورين سيأتي بيانهما في التفسير ان شاء الله تعالى (قوله وقال مجاهد ويقذفون يرمون دحورا مطرودين) يريد تفسير قوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا الآية وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك وهذه صفة من يسترق السمع من الشياطين وسيأتي بيانه في التفسير أيضا (قوله وقال ابن عباس مدحورا مطرودا) يريد تفسير قوله تعالى فتلقى في جهنم ملوما مدحورا وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة وانما ذكره البخاري هنا استطرادا لذكره دحورا قبله وان كان لا يتعلق بابليس وجنوده (قوله ويقال مريدا متمردا) هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى وان يدعون الا شيطانا مريدا أي متمردا (قوله بتكه قطعه) قال أبو عبيدة في قوله وليبتكن آذان الانعام أي ليقطعن يقال بتكه قطعه (قوله واستفزز استخف بخيلك الفرسان والرجل الرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر) هو كلام أبي عبيدة أيضا (قوله لاحتنكن لاستأصلن) قال أبو عبيدة في قوله تعالى لاحتنكن ذريته الا قليلا يقول لاستميلنهم ولاستأصلنهم يقال احتنك فلان ما عند فلان اذا أخذ جميع ما عنده (قوله قرين شيطان) روى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قال قائل منهم اني كان لي قرين قال شيطان وعن غير مجاهد خلافه وروى الطبري عن مجاهد والسدي في قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء قال شياطين ثم ذكر المصنف في الباب سبعة وعشرين حديثا * الاول حديث عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وسيأتي شرحه في كتاب الطب ووجه ايراده هنا من جهة أن السحر انما يتم باستعانة الشياطين على ذلك وسيأتي ايضاح ذلك هناك وقد أشكل ذلك على بعض الشراح (قوله وقال الليث كتب الى هشام بن عروة الى

غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع بين قرني شيطان أو الشيطان لا أدري أي ذلك قال هشام * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن حميد بن هلال عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مر بين يدي أحدكم شيء وهو يصلي فليمنعه فان أبى فليمنعه فان أبى فليقاتله فانما هو شيطان * وقال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فقال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك شيطان * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني ابن أبي أنس مولى التيميين أن أباه حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين * حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس فقال حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قال لفتاه آتنا غداءنا قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى المشرق فقال ها ان الفتنة ههنا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان * حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا ابن جريج قال أخبرني عطاء عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

آخره) رويناه موصولا في نسخة عيسى بن حماد رواية أبي بكر بن أبي داود عنه * الحديث الثاني حديث أبي هريرة في عقد الشيطان على رأس النائم تقدم شرحه في صلاة الليل وأخو اسمعيل هو أبو بكر عبد الحميد ابن أبي أويس ووهم من سماه عبد الله * الحديث الثالث حديث ابن مسعود في بول الشيطان في أذن النائم عن الصلاة تقدم شرحه في صلاة الليل أيضا * الحديث الرابع حديث ابن عباس في الندب الى التسمية عند الجماع يأتي شرحه في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس حديث ابن عمر في النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس تقدم شرحه في الصلاة والقائل لا أدري أي ذلك قال هشام هو عبدة بن سليمان الراوي عنه وقوله حاجب الشمس هو طرف قرصها الذي يبدو عند طلوع الشمس ويبقى عند الغروب وقرنا الشيطان جانبا رأسه يقال انه ينتصب في محاذاة مطلع الشمس حتى اذا طلعت كانت بين جانبي رأسه لتقع السجدة له اذا سجد عبدة الشمس لها وكذا عند غروبها وعلى هذا فقوله تطلع بين قرني الشيطان أي بالنسبة الى من يشاهد الشمس عند طلوعها فلو شاهد الشيطان لرآه منتصبا عندها وقد تمسك به من رد على أهل الهيئة القائلين بأن الشمس في السماء الرابعة والشياطين قد منعوا من ولوج السماء ولا حجة فيه لما ذكرنا والحق أن الشمس في الفلك الرابع والسموات السبع عند أهل الشرع غير الافلاك خلافا لاهل الهيئة ومحمد شيخ البخاري فيه هو ابن سلام ثبت كذلك عند ابن السكن وبه جزم أبو نعيم والجياني * السادس حديث أبي سعيد في الاذن بقتل المار بين يدي المصلي تقدم شرحه في الصلاة * السابع حديث أبي هريرة في حفظ زكاة رمضان تقدم شرحه في كتاب الوكالة * الثامن حديث يأتي الشيطان (قوله من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) أي عن الاسترسال معه في ذلك بل يلجأ الى الله في دفعه ويعلم أنه يريد افساد دينه وعقله بهذه الوسوسة فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها قال الخطابي وجه هذا الحديث أن الشيطان اذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاولته في ذلك اندفع قال وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك فانه يمكن قطعه بالحجة والبرهان قال والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب والحال معه محصور فاذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء بل كلما ألزم حجة زاغ الى غيرها الى أن يفضي بالمرء الى الحيرة نعوذ بالله من ذلك قال الخطابي على أن قوله من خلق ربك كلام متهافت ينقض آخره أوله لان الخالق يستحيل أن يكون مخلوقا ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم التسلسل وهو محال وقد أثبت العقل ان المحدثات مفتقرة الى محدث فلو كان هو مفتقرا الى محدث لكان من المحدثات انتهى والذي نحا اليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر لانه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق

اذا استجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم وأغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيأ * حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن صفية بنت حيي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد فمر رجلان من الانصار فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلكما انها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله قال ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم واني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوأ أو قال شيأ * حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن عدي ابن ثابت عن سليمان بن صرد قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد فقالوا له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من الشيطان فقال وهل بي جنون * حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا منصور عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه * قال وحدثنا الاعمش عن سالم عن كريب عن ابن عباس مثله * حدثنا محمود حدثنا شبابة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لي فشد علي يقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه فذكره * حدثنا

الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيأ فليقل آمنت بالله فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال سألني عنها اثنان وكان السؤال عن ذلك لما كان واهيا لم يستحق جوابا أو الكف عن ذلك نظير الامر بالكف عن الخوض في الصفات والذات قال المازري الخواطر على قسمين فالتي لا تستقر ولا يجلبها شبهة هي التي تندفع بالاعراض عنها وعلى هذا ينزل الحديث وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهي التي لا تندفع الا بالنظر والاستدلال وقال الطيبي انما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج لان العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة ولان الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء الا حيرة ومن هذا حاله فلا علاج له الا الملجأ الى الله تعالى والاعتصام به وفي الحديث اشارة الى ذم كثرة السؤال عما لا يعني المرء وعما هو مستغن عنه وفيه علم من أعلام النبوة لاخباره بوقوع ما سيقع فوقع وسيأتي مزيد لهذا في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى * الحديث التاسع حديث أبي هريرة اذا دخل رمضان صفدت الشياطين تقدم شرحه في الصيام * العاشر حديث أبي بن كعب في قصة موسى والخضر سيأتي شرحه في التفسير * الحديث الحادي عشر حديث ابن عمر في طلوع الفتنة من قبل المشرق سيأتي شرحه في الفتن وحاصله ان منشأ الفتن من جهة المشرق وكذا وقع * الثاني عشر حديث جابر ومحمد بن عبد الله الانصاري المذكور في السند هو من شيوخ البخاري وحدث عنه هنا بواسطة (قوله اذا استجنح الليل أو كان جنح الليل) في رواية الكشميهني أو قال جنح الليل وهو بضم الجيم وبكسرها والمعنى اقباله بعد غروب الشمس يقال جنح الليل أقبل واستجنح حان جنحه أو وقع وحكى عياض انه وقع في رواية أبي ذر استجمع بالعين المهملة بدل الحاء وهو تصحيف وعند الاصيلي أول الليل بدل قوله أو كان جنح الليل وكان في قوله وكان جنح الليل تامة أي حصل (قوله فخلوهم) كذا للاكثر بفتح الخاء المعجمة وللسرخسي بضم الحاء المهملة قال ابن الجوزي انما خيف على الصبيان في تلك الساعة لان النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم غالبا والذكر الذي يحرز منهم مفقود من الصبيان غالبا والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به فلذلك خيف على الصبيان في ذلك الوقت والحكمة في انتشارهم حينئذ أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار لان الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره وكذلك كل سواد ولهذا قال في حديث أبي ذر فما يقطع الصلاة قال الكلب الاسود شيطان أخرجه مسلم (قوله وأغلق بابك) هو خطاب لمفرد والمراد به كل أحد فهو عام بحسب المعنى ولا شك أن مقابلة المفرد بالمفرد تفيد التوزيع وسيأتي بقية الكلام على فوائد هذا الحديث في كتاب الادب ان شاء الله تعالى * الثالث عشر حديث صفية تقدم في الاعتكاف وفيه ان الله جعل للشيطان قوة على التوصل الى باطن الانسان وقيل ورد على سبيل الاستعارة أي ان وسوسته تصل في مسام البدن مثل جري الدم من البدن * الرابع عشر حديث سليمان بن صرد في الاستعاذة يأتي في الادب والودج بفتح الدال وبالجيم عرق في العنق * الخامس عشر حديث ابن عباس تقدم في الرابع وقوله قال وحدثنا الاعمش قائل ذلك هو شعبة فله فيه شيخان * السادس عشر حديث أبي هريرة (قوله حدثنا محمود) هو

محمد بن يوسف حدثنا الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط فاذا قضى أقبل فاذا ثوب بها أدبر فاذا قضى أقبل حتى يخطر بين الانسان وقلبه فيقول اذكر كذا وكذا حتى لا يدرى أثلاثا صلى أم أربعا فاذا لم يدر ثلاثا صلى أو أربعا سجد سجدتى السهو * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب * حدثنا مالك بن اسمعيل حدثنا اسرائيل عن المغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال قدمت الشام قالوا أبو الدرداء قال أفيكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن مغيرة وقال الذى أجاره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم يعنى عمارا * قال وقال الليث حدثنى خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال أن أبا الاسود أخبره عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تحدث فى العنان والعنان الغمام بالامر يكون فى الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها فى آذان الكاهن كما تقر القارورة فيزيدون معها مائة كذبة * حدثنا عاصم بن على حدثنا ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال التثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا قال ها ضحك الشيطان * حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا أبو أسامة قال هشام أخبرنا عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت لما كان يوم أحد هزم المشركون فصاح ابليس أى عباد الله أخراكم فرجعت أولاهم فاجتلدت هى وأخراهم فنظر حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان فقال أى عباد الله أبى أبى فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة غفر الله لكم قال عروة

فما زالت فى حذيفة منه بقية خير حتى لحق بالله * حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الاحوص عن أشعث عن أبيه عن مسروق قال قالت عائشة رضى الله عنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل فى الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم * حدثنا أبو المغيرة حدثنا الاوزاعى قال حدثنى يحيى عن عبدالله بن أبى قتادة عن أبيه عن وهو النبى صلى الله عليه وسلم * وحدثنى سليمان بن عبد الرحمن حدثنا الوليد حدثنا الاوزاعى قال حدثنى يحيى بن أبى كثير حدثنى عبدالله ابن أبى قتادة عن أبيه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره * حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن سمى مولى أبى بكر عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كان له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك * حدثنا على بن عبدالله حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرنى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد أن محمد بن سعد بن أبى وقاص أخبره أن أباه سعد بن أبى وقاص قال استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت من هؤلاء اللائى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن ثم قال أى عدوات أنفسهن أتهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك * حدثنا ابراهيم بن حمزة قال حدثنى ابن أبى حازم عن

ابن غيلان وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد فى أواخر الصلاة وقوله هنا فذكره أى ذكر تمام الحديث وتمامه هناك فدعته ولقد هممت أن أوثقه الى سارية الحديث وقد تقدم هناك شرح قوله فدعته ويأتى الكلام على بقية فوائده فى أحاديث الانبياء فى ترجمة سليمان عليه السلام ويأتى الكلام على امكان رؤية الجن فى أول الباب الذى يلى هذا وفى الحديث اباحة ربط من يخشى هربه ممن فى قتله حق وفيه اباحة العمل اليسير فى الصلاة وأن المخاطبة فيها اذا كانت بمعنى الطلب من الله لا تعد كلاما فلا يقطع الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم فى بعض طرق هذا الحديث أعوذ بالله منك كما سيأتى ان شاء الله تعالى * الحديث السابع عشر حديث أبى هريرة اذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وقد تقدم شرحه فى أواخر الصلاة فى الكلام على سجود السهو * الحديث الثامن عشر حديثه كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه باصبعيه وسيأتى شرحه فى ترجمة عيسى بن مريم من أحاديث الانبياء وقوله فى جنبه كذا للاكثر بالافراد ولابى ذر والجرجانى جنبيه بالتثنية وذكر عياض ان فى كتابه من رواية الاصيلى جنبه بالافراد لكن بياء مثناة من تحت بدل الموحدة قال

وهو تصحيف (قلت) لعل نقطته سقطت من القلم فلا ينبغي أن يعد ذلك رواية والله المستعان والمراد بالجاب الجلدة التي فيها الجنين أو الثوب الملفوف على الطفل * الحديث التاسع عشر حديث أبي الدرداء في فضل عمار أورده مختصرا جدا من وجهين وسيأتي بتمامه في المناقب والغرض منه قوله الذي أجاره الله من الشيطان فانه يشعر بأن له مزية بذلك على غيره ومقتضاه أن للشيطان تسلطا على من لم يجره الله منه * الحديث العشرون حديث عائشة في ذكر الكهان أورده معلقا عن الليث وقد تقدمت الاشارة اليه في صفة الملائكة وقد وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق أبي حاتم الرازي عن أبي صالح كاتب الليث عنه وقال يقال ان البخاري حمله عن عبد الله بن صالح * الحديث الحادي والعشرون حديث أبي هريرة في التثاؤب وسيأتي شرحه في الادب وبيان الاختلاف فيه على سعيد المقبري هل هو عنده عن أبي هريرة بلا واسطة أو بواسطة أبيه * الحديث الثاني والعشرون حديث عائشة في قصة قتل والد حذيفة وسيأتي شرحها في غزوة أحد * الحديث الثالث والعشرون حديثها في الالتفات في الصلاة وقد تقدم شرحه في الصلاة * الحديث الرابع والعشرون حديث أبي قتادة الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان الحديث أورده من وجهين وسيأتي شرحه في التعبير وفائدة الطريق الثانية وان كانت الاولى أعلى منها التصريح فيها بتحديث عبد الله ابن أبي قتادة ليحيى بن أبي كثير * الحديث الخامس والعشرون حديث أبي هريرة في فضل قول لا اله الا الله وسيأتي شرحه في الدعوات * الحديث السادس والعشرون حديث سعد استأذن عمر على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة الحديث وسيأتي شرحه في المناقب * الحديث السابع والعشرون حديث أبي هريرة في الامر بالاستنثار وفيه فان الشيطان يبيت على خيشومه والخيشوم بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء التحتانية وضم المعجمة وسكون الواو هو الانف وقيل المنخر وقوله فليستنثر أكثر فائدة من قوله فليستنشق لان الاستنثار يقع عن الاستنشاق بغير عكس فقد يستنشق ولا يستنثر والاستنثار من تمام فائدة الاستنشاق لان حقيقة الاستنشاق جذب الماء بريح الانف الى أقصاه والاستنثار اخراج ذلك الماء والمقصود من الاستنشاق تنظيف داخل الانف والاستنثار يخرج ذلك الوسخ مع الماء فهو من تمام الاستنشاق وقيل ان الاستنثار مأخوذ من النثرة وهي طرف الانف وقيل الانف نفسه فعلى هذا فمن استنشق فقد استنثر لانه يصدق أنه تناول الماء بأنفه أو بطرف أنفه وفيه نظر ثم ان ظاهر الحديث ان هذا يقع لكل نائم ويحتمل أن يكون مخصوصا بمن لم يحترس من الشيطان بشيء من الذكر لحديث أبي هريرة المذكور قبل حديث سعد فان فيه فكانت له حرزا من الشيطان وكذلك آية الكرسي وقد تقدم فيه ولا يقربك شيطان ويحتمل أن يكون المراد بنفي القرب هنا أنه لا يقرب من المكان الذي يوسوس فيه وهو القلب فيكون مبيته على الانف ليتوصل منه الى القلب اذا استيقظ فمن استنثر منعه من التوصل الى ما يقصد من الوسوسة فحينئذ فالحديث متناول لكل مستيقظ ثم ان الاستنشاق من سنن الوضوء اتفاقا لكل من استيقظ أو كان مستيقظا وقالت طائفة بوجوبه في الغسل وطائفة بوجوبه في الوضوء أيضا وهل تتأدى السنة بمجرده بغير استنثار أم لا خلاف وهو محل بحث وتأمل والذي يظهر انها لا تتم الا به لما تقدم والله أعلم ۞ (قوله باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم) أشار بهذه الترجمة الى اثبات وجود الجن والى كونهم مكلفين فأما اثبات وجودهم فقد نقل امام الحرمين في الشامل عن كثير من الفلاسفة والزنادقة والقدرية أنهم أنكروا وجودهم رأسا قال ولا يتعجب ممن أنكر ذلك من غير المشرعين انما العجب من المشرعين مع نصوص القرآن والاخبار المتواترة قال وليس في قضية العقل ما يقدح في اثباتهم قال وأكثر ما استروح اليه من نفاهم حضورهم عند الانس بحيث لا يرونهم ولو شاؤا لأبدوا أنفسهم قال وانما يستبعد ذلك من لم يحط علما بعجائب المقدورات وقال القاضي

زيد عن محمد بن ابراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثا فان الشيطان يبيت على خيشومه

﴿باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم﴾ لقوله يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي الآية

أبو بكر وكثير من هؤلاء يثبتون وجودهم وينفونه الآن ومنهم من يثبتهم وينفي تسلطهم على الانس وقال عبد الجبار المعتزلي الدليل على اثباتهم السمع دون العقل اذ لا طريق الى اثبات أجسام غائبة لان الشئ لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق ولو كان اثباتهم باضطرار لما وقع الاختلاف فيه الا انا قد علمنا بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتدين باثباتهم وذلك أشهر من أن يتشاغل بايراده واذا ثبت وجودهم فقد تقدم في أوائل صفة النار تفسير قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار واختلف في صفتهم فقال القاضي أبو بكر الباقلاني قال بعض المعتزلة الجن أجساد رقيقة بسيطة قال وهذا عندنا غير ممتنع ان ثبت به سمع وقال أبو يعلى بن الفراء الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في دعواهم أنها رقيقة وان امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها وهو مردود فان الرقة ليست بمانعة عن الرؤية ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الاجسام الكثيفة اذا لم يخلق الله فينا ادراكها وروى البيهقي في مناقب الشافعي باسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول من زعم انه يرى الجن أبطلنا شهادته الا أن يكون نبيا انتهى وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها وأما من ادعى أنه يرى شيأ منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه وقد تواردت الاخبار بتطورهم في الصور واختلف أهل الكلام في ذلك فقيل هو تخييل فقط ولا ينتقل أحد عن صورته الاصلية وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل اذا فعله انتقل كالسحر وهذا قد يرجع الى الاول وفيه أثر عن عمر أخرجه ابن أبي شيبة باسناد صحيح ان الغيلان ذكروا عند عمر فقال ان أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فاذا رأيتم ذلك فأذنوا واذا ثبت وجودهم فقد اختلف في أصلهم فقيل ان أصلهم من ولد ابليس فمن كان منهم كافرا سمي شيطانا وقيل ان الشياطين خاصة أولاد ابليس ومن عداهم ليسوا من ولده وحديث ابن عباس الآتي في تفسير سورة الجن يقوي انهم نوع واحد من أصل واحد واختلف صنفه فمن كان كافرا سمي شيطانا والا قيل له جني وأما كونهم مكلفين فقال ابن عبد البر الجن عند الجماعة مكلفون وقال عبد الجبار لا نعلم خلافا بين أهل النظر في ذلك الا ما حكى زرقان عن بعض الحشوية أنهم مضطرون الى أفعالهم وليسوا بمكلفين قال والدليل للجماعة ما في القرآن من ذم الشياطين والتحرز من شرهم وما أعد لهم من العذاب وهذه الخصال لا تكون الا لمن خالف الامر وارتكب النهي مع تمكنه من أن لا يفعل والآيات والاخبار الدالة على ذلك كثيرة جدا واذا تقرر كونهم مكلفين فقد اختلفوا هل كان فيهم نبي منهم أم لا فروى الطبري من طريق الضحاك بن مزاحم اثبات ذلك قال ومن قال بقول الضحاك احتج بأن الله تعالى أخبر أن من الجن والانس رسلا أرسلوا اليهم فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الانس لجاز عكسه وهو فاسد انتهى وأجاب الجمهور عن ذلك بأن معنى الآية أن رسل الانس رسل من قبل الله اليهم ورسل الجن بثهم الله في الارض فسمعوا كلام الرسل من الانس وبلغوا قومهم ولهذا قال قائلهم انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى الآية واحتج ابن حزم بأنه صلى الله عليه وسلم قال وكان النبي يبعث الى قومه قال وليس الجن من قوم الانس فثبت أنه كان منهم أنبياء اليهم قال ولم يبعث الى الجن من الانس نبي الا نبينا صلى الله عليه وسلم لعموم بعثته الى الجن والانس باتفاق انتهى وقال ابن عبد البر لا يختلفون أنه صلى الله عليه وسلم بعث الى الانس والجن وهذا مما فضل به على الانبياء ونقل عن ابن عباس في قوله تعالى في سورة غافر ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات قال هو رسول الجن وهذا ذكره (٣) وقال امام الحرمين في الارشاد في أثناء الكلام مع العيسوية وقد علمنا ضرورة أنه صلى الله عليه وسلم ادعى كونه مبعوثا الى الثقلين وقال ابن تيمية اتفق على ذلك علماء السلف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين

(٣) وهذا ذكره هذه الكلمة ثابتة في بعض النسخ بدون ذكر القائل وبعدها علامة وقفة وساقطة من بعض النسخ فابحث وحرر اه مصححه

(قلت) وثبت التصريح بذلك فى حديث وكان النبي يبعث الى قومه و بعثت الى الانس والجن فيما أخرجه البزار بلفظ (٤) وعن ابن الكلبي كان النبي يبعث الى الانس فقط وبعث محمد الى الانس والجن واذا تقرر كونهم مكلفين فهم مكلفون بالتوحيد وأركان الاسلام وأما ماعداه من الفروع فاختلف فيه لما ثبت من النهى عن الروث والعظم وانهما زاد الجن وسيأتى فى السيرة النبوية حديث أبى هريرة وفى آخره فقلت ما بال الروث والعظم قال هما طعام الجن الحديث فدل على جواز تناولهم للروث وذلك حرام على الانس وكذلك روى أحمد والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال خرج رجل من خيبر فتبعه رجلان وآخر يتلوهما يقول ارجعا حتى ردهما ثم لحقه فقال له ان هذين شيطانان فاذا أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرأ عليه السلام وأخبره أنا فى جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح له لبعثنا بها اليه فلما قدم الرجل المدينة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فنهى عن الخلوة أى عن السفر منفردا واختلف أيضا هل يأكلون ويشربون ويتناكحون أم لا فقيل بالنفى وقيل بعكسه ثم اختلفوا فقيل أكلهم وشربهم تشمم واسترواح لامضغ ولا بلع وهو مردود بما رواه أبو داود من حديث أمية بن مخشى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يأكل ولم يسم ثم سمى فى آخره فقال النبي صلى الله عليه وسلم مازال الشيطان يأكل معه فلما سمى استقاء ما فى بطنه وروى مسلم من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل أحدكم بشماله و يشرب بشماله فان الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه أن الجن أصناف فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون وجنس منهم يقع منهم ذلك ومنهم السعالى والغول والقطرب وهذا ان ثبت كان جامعا للقولين الاولين ويؤيده ماروى ابن حبان والحاكم من حديث أبى ثعلبة الخشنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن على ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون ويظعنون وروى ابن أبى الدنيا من حديث أبى الدرداء مرفوعا نحوه ولكن قال فى الثالث وصنف عليهم الحساب والعقاب وسيأتى شئ من هذا فى الباب الذى يليه وروى ابن أبى الدنيا من طريق يزيد بن يزيد بن جابر أحد ثقات الشاميين من صغار التابعين قال مامن أهل بيت الا وفى سقف بيتهم من الجن واذا وضع الغداء نزلوا فتغدوا معهم والعشاء كذلك واستدل من قال بأنهم يتناكحون بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان و بقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى والدلالة من ذلك ظاهرة واعتل من أنكر ذلك بأن الله تعالى أخبر ان الجان خلق من نار وفى النار من اليبوسة والخفة ما يمنع معه التوالد والجواب أن أصلهم من النار كما أن أصل الآدمى من التراب وكما أن الآدمى ليس طينا حقيقة كذلك الجنى ليس نارا حقيقة وقد وقع فى الصحيح فى قصة تعرض الشيطان للنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فأخذته فخنقته حتى وجدت برد ريقه على يدى (قلت) وبهذا الجواب يندفع ايراد من استشكل قوله تعالى الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب فقال كيف تحرق النار النار وأما قول المصنف وثوابهم وعقابهم فلم يختلف من أثبت تكليفهم أنهم يعاقبون على المعاصى واختلف هل يثابون فروى الطبرى وابن أبى حاتم من طريق أبى الزناد موقوفا قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله للمؤمن الجن وسائر الامم أى من غير الانس كونوا ترابا فحينئذ يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا وروى ابن أبى الدنيا عن ليث بن أبى سليم قال ثواب الجن أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا وروى عن أبى حنيفة نحو هذا القول وذهب الجمهور الى أنهم يثابون على الطاعة وهو قول الائمة الثلاثة والاوزاعى وأبى يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم ثم اختلفوا هل يدخلون مدخل الانس على أربعة أقوال أحدها نعم وهو قول الاكثر وثانيها يكونون فى ربض الجنة وهو منقول عن مالك وطائفة وثالثها أنهم أصحاب الاعراف ورابعها التوقف عن الجواب فى هذا

(٤) قوله بلفظ هذه الكلمة ساقطة من بعض النسخ وثابتة فى بعضها بدون شئ معها وبعدها علامة وقفة فحرره وابحث فعسى أن تظفر بما لم نظفر به اه مصححه

بخسا نقصا وقال مجاهد وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال كفار قريش الملائكة بنات الله وأمهاتهم بنات سروات الجن قال الله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سيحضرون للحساب جند محضرون عند الحساب * حدثنا قتيبة عن مالك عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة الانصارى عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه قال له انى أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك أو باديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿باب قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله أولئك فى ضلال مبين﴾ مصرفا معدلا صرفنا أى وجهنا ﴿باب قول الله تعالى وبث فيها من كل دابة﴾ قال ابن عباس الثعبان الحية الذكر منها يقال الحيات أجناس الجان والافاعى والاساود

وروى ابن أبى حاتم من طريق أبى يوسف قال قال ابن أبى ليلى فى هذا الهم ثواب قال فوجدنا مصداق ذلك فى كتاب الله تعالى ولكل درجات مما عملوا (قلت) والى هذا أشار المصنف بقوله قبلها يامعشر الجن ألم يأتكم رسل منكم فان قوله ولكل درجات مما عملوا يلى الآية التى بعد هذه الآية واستدل بهذه الآية أيضا ابن عبد الحكم واستدل ابن وهب بمثل ذلك بقوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس الآية فان الآية بعدها أيضا ولكل درجات مما عملوا وروى أبو الشيخ فى تفسيره عن مغيث ابن سمى أحد التابعين قال مامن شئ الا وهو يسمع زفير جهنم الا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب ونقل عن مالك انه استدل على أن عليهم العقاب ولهم الثواب بقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال فبأى آلاء ربكما تكذبان والخطاب للانس والجن فاذا ثبت أن فيهم مؤمنين والمؤمن من شأنه أن يخاف مقام ربه ثبت المطلوب والله أعلم (قوله بخسا نقصا) يريد تفسير قوله تعالى حكاية عن الجن فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال يحيى الفراء البخس النقص والرهق الظلم ومفهوم الآية ان من يكفر فانه يخاف فدل ذلك على ثبوت تكليفهم (قوله وقال مجاهد وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الخ) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد به وفيه فقال أبو بكر فمن أمهاتهم قالوا بنات سروات الجن الى آخره وفيه قال علمت الجن انهم سيحضرون للحساب (قلت) وهذا الكلام الاخير هو المتعلق بالترجمة وسروات بفتح المهملة والراء جمع سرية بتخفيف الراء أى شريفة ووقع هنا فى رواية أبى ذر وأمهاتهن ولغيره وأمهاتهم وهو أصوب ووقع أيضا لغير الكشميهنى جند محضرون بالافراد وروايته أشبه (قوله جند محضرون عند الحساب) وصله الفريابى أيضا بالاسناد المذكور عن مجاهد ثم ذكر المصنف حديث أبى سعيد لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس الا شهد له وقد تقدم مشروحا فى كتاب الاذان والغرض منه هنا أنه يدل على ان الجن يحشرون يوم القيامة والله أعلم ﴿(قوله باب قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله أولئك فى ضلال مبين) سيأتى القول فى تعيينهم وتعيين بلدهم فى التفسير ان شاء الله تعالى (قوله صرفنا أى وجهنا) هو تفسير المصنف وقوله (مصرفا معدلا) هو تفسير أبى عبيدة واستشهد بقول أبى كبير بالموحدة الهذلى

أزهير هل عن ميتة من مصرف * أم لا خلود لباذل متكلف

﴿تنبيه﴾ لم يذكر المصنف فى هذا الباب حديثا واللائق به حديث ابن عباس الذى تقدم فى صفة الصلاة فى توجه النبى صلى الله عليه وسلم الى عكاظ واستماع الجن لقراءته وسيأتى شرحه بتمامه فى التفسير ان شاء الله تعالى وقد أشار اليه المصنف بالآية التى صدر بها هذا الباب ﴿(قوله باب قول الله تعالى وبث فيها من كل دابة) كأنه أشار الى سبق خلق الملائكة والجن على الحيوان أو سبق جميع ذلك على خلق آدم والدابة لغة مادب من الحيوان واستثنى بعضهم الطير لقوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه والاول أشهر لقوله تعالى مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها وعرفا ذوات الاربع وقيل يختص بالفرس وقيل بالحمار والمراد هنا المعنى اللغوى وفى حديث أبى هريرة عند مسلم ان خلق الدواب كان يوم الاربعاء وهو دال على أن ذلك قبل خلق آدم (قوله قال ابن عباس الثعبان الحية الذكر) وصله ابن أبى حاتم من طريقه وقيل الثعبان الكبير من الحيات ذكرا كان أو أنثى (قوله يقال الحيات أجناس الجان والافاعى والاساود) فى رواية الاصيلى الجنان أجناس قال عياض الاول هو الصواب (قلت) هو قول أبى عبيدة قاله فى تفسير سورة القصص قال فى قوله كأنها جان وفى قوله حية تسعى كأنها جان من الحيات أو من حية الجان تجرى على ان ذلك شئ واحد وقيل كانت العصا فى أول الحال جانا وهى الحية الصغيرة ثم صارت ثعبانا فحينئذ ألقى العصا وقيل اختلف وصفها باختلاف أحوالها فكانت كالحية فى سعيها وكالجان فى حركتها وكالثعبان فى ابتلاعها والافاعى

آخذ بناصيتها في ملكه وسلطانه ويقال صافات بسط أجنحتهن يقبضن يضربن بأجنحتهن * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والابتر فانهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل قال عبد الله فبينا أنا أطارد حية لاقتلها فناداني أبو لبابة لا تقتلها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل الحيات فقال انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهي العوامر

جمع أفعى وهي الانثى من الحيات والذكر منها أفعوان بضم الهمزة والعين وكنية الافعوان أبو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وهو الشجاع الاسود الذي يواثب الانسان ومن صفة الافعى اذا فقئت عينها عادت ولا تغمض حدقتها البتة والاساود جمع أسود قال أبو عبيد هي حية فيها سواد وهي أخبث الحيات ويقال له أسود سالخ لانه يسلخ جلده كل عام وفي سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر مرفوعا أعوذ بالله من أسد وأسود (٢) وقيل هي حية رقيقة رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين والهاء في الحية للوحدة كدجاجة وقد عدها ابن خالويه في كتاب ليس سبعين اسما (قوله آخذ بناصيتها في ملكه وسلطانه) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها أي في قبضته وملكه وسلطانه وخص الناصية بالذكر على عادة العرب في ذلك تقول ناصية فلان في يد فلان اذا كان في طاعته ومن ثم كانوا يجزون ناصية الاسير اذا أطلقوه (قوله ويقال صافات بسط أجنحتهن) وقوله (يقبضن يضربن بأجنحتهن) هو قول أبي عبيدة أيضا قال في قوله تعالى أولم يروا الى الطير فوقهم صافات أي باسطات أجنحتهن ويقبضن يضربن بأجنحتهن وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى صافات قال بسط أجنحتهن ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث * الاول حديث أبي لبابة (واقتلوا ذا الطفيتين) تثنية طفية بضم الطاء المهملة وسكون الفاء وهي خوصة المقل والطفي خوص المقل شبه به الخط الذي على ظهر الحية وقال ابن عبد البر يقال ان ذا الطفيتين جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان (قوله والابتر) هو مقطوع الذنب زاد النضر بن شميل انه أزرق اللون لا تنظر اليه حامل الا ألقت وقيل الابتر الحية القصيرة الذنب قال الداودي هو الافعى التي تكون قدر شبر أو أكثر قليلا وقوله والابتر يقتضي التغاير بين ذي الطفيتين والابتر ووقع في الطريق الآتية لا تقتلوا الحيات الا كل أبتر ذي طفيتين وظاهره اتحادهما لكن لا ينفي المغايرة (قوله فانهما يطمسان البصر) أي يمحوان نوره وفي رواية ابن أبي مليكة عن ابن عمر ويذهب البصر وفي حديث عائشة فانه يلتمس البصر (قوله ويستسقطان الحبل) هو بفتح المهملة والموحدة الجنين وفي رواية ابن أبي مليكة عن ابن عمر الآتية بعد أحاديث فانه يسقط الولد وفي حديث عائشة الآتي بعد أحاديث ويصيب الحبل وفي رواية أخرى عنها ويذهب الحبل وكلاهما بمعنى (قوله قال عبد الله) هو ابن عمر وفي رواية يونس عن الزهري التي يأتي التنبيه عليها قال ابن عمر فكنت لا أترك حية الا قتلتها حتى طاردت حية من ذوات البيوت الحديث وقوله أطارد أي أتبع وأطلب (قوله فناداني أبو لبابة) بضم اللام وبموحدتين صحابي مشهور اسمه بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وقيل مصغر وقيل بتحتانية ومهملة مصغر وقيل رفاعة وقيل بل اسمه كنيته ورفاعة وبشير اخواه واسم جده زنبر بزاي ونون وموحدة وزن جعفر وهو أوسي من بني أمية بن زيد وشذ من قال اسمه مروان وليس له في الصحيح الا هذا الحديث وكان أحد النقباء وشهد أحدا ويقال شهد بدرا واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة وكانت معه راية قومه يوم الفتح ومات في أول (٣) خلافة عثمان على الصحيح (قوله انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت) أي اللاتي يوجدن في البيوت وظاهره التعميم في جميع البيوت وعن مالك تخصيصه ببيوت أهل المدينة وقيل يختص ببيوت المدن دون غيرها وعلى كل قول فتقتل في البراري والصحاري من غير انذار وروى الترمذي عن ابن المبارك انها الحية التي تكون كأنها فضة ولا تلتوي في مشيتها (قوله وهي العوامر) هو كلام الزهري أدرج في الخبر وقد بينه معمر في روايته عن الزهري فساق الحديث وقال في آخره قال الزهري وهي العوامر قال أهل اللغة عمار البيوت سكانها من الجن وتسميتهن عوامر لطول لبثهن في البيوت مأخوذ من العمر وهو طول البقاء وعند مسلم من حديث أبي سعيد مرفوعا ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم منها شيئا فحرجوا عليه ثلاثا فان ذهب

(٢) قوله من أسد وأسود في نسخة أخرى من أسود وأسوده اهـ مصححه

(٣) قوله في أول في نسخة في آخر

والا فاقتلوه واختلف فى المراد بالثلاث فقيل ثلاث مرات وقيل ثلاثة أيام ومعنى قوله حرجوا عليهن أن يقال لهن أنتن فى ضيق وحرج ان لبثت عندنا أو ظهرت لنا أو عدت الينا (قوله وقال عبد الرزاق عن معمر فرآنى أبو لبابة أو زيد بن الخطاب) يريد أن معمرا رواه عن الزهرى بهذا الاسناد على الشك فى اسم الذى لقى عبد الله بن عمر وروايته هذه أخرجها مسلم ولم يسق لفظها وساقه أحمد والطبرانى من طريقه (قوله وتابعه يونس) أى ابن يزيد وابن عيينة أى سفيان واسحق الكلبى والزبيدى أى ان هؤلاء الاربعة تابعوا معمرا على روايته بالشك المذكور فأما رواية يونس فوصلها مسلم ولم يسق لفظها وساقه أبو عوانة وأما رواية ابن عيينة فأخرجها أحمد والحميدى فى مسنديهما عنه ووصلها مسلم وأبو داود من طريقه وفى رواية مسلم وكان ابن عمر يقتل كل حية وجدها فابصره أبو لبابة بن عبد المنذر أو زيد بن الخطاب وأما رواية اسحق وهو ابن يحيى الكلبى فرويناها فى نسخته وأما رواية الزبيدى وهو محمد بن الوليد الحمصى فوصلها مسلم وفى روايته قال عبد الله بن عمر فكنت لا أترك حية أراها الا قتلتها وزاد فى روايته قال الزهرى ونرى ذلك من سميتها (قوله وقال صالح وابن أبى حفصة وابن مجمع الخ) يعنى ان هؤلاء الثلاثة رووا الحديث عن الزهرى فجمعوا فيه بين أبى لبابة وزيد بن الخطاب فأما رواية صالح وهو ابن كيسان فوصلها مسلم ولم يسق لفظها وساقه أبو عوانة وأما رواية ابن أبى حفصة واسمه محمد فرويناها فى نسخته من طريق أبى أحمد بن عدى موصولة وأما رواية ابن مجمع وهو ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع بالجيم وتشديد الميم الانصارى المدنى فوصلها البغوى وابن السكن فى كتاب الصحابة قال ابن السكن لم أجد من جمع بين أبى لبابة وزيد بن الخطاب الا ابن مجمع هذا وجعفر بن برقان وفى روايتهما عن الزهرى مقال انتهى وغفل عما ذكره البخارى وهو عنده عن الفربرى عنه فسبحان من لا يذهل ويحتمل أنه لم تقع له موصولة من رواية ابن أبى حفصة وصالح فصار من رواه بالجمع أربعة لكن ليس فيهم من يقارب الخمسة الذين رووه بالشك الا صالح بن كيسان وسيأتى فى الباب الذى يليه من وجه آخر ان الذى رأى ابن عمر هو أبو لبابة بغير شك وهو يرجح ما جنح اليه البخارى من تقديمه لرواية هشام بن يوسف عن معمر المقتصرة على ذكر أبى لبابة والله أعلم وليس لزيد بن الخطاب أخى عمر رواية فى الصحيح الا فى هذا الموضع وزعم الداودى ان الجن لا تتمثل بذى الطفيتين والابتر فلذلك أذن فى قتلهما وسيأتى التعقب عليه بعد قليل وفى الحديث النهى عن قتل الحيات التى فى البيوت الا بعد الانذار الا أن يكون أبتر أو ذا طفيتين فيجوز قتله بغير انذار ووقع فى حديث أبى سعيد عند مسلم الاذن فى قتل غيرهما بعد الانذار وفيه فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر قال القرطبى والامر فى ذلك للارشاد نعم ما كان منها محقق الضرر وجب دفعه * الثانى حديث أبى سعيد الخدرى يوشك أن يكون خير مال المسلم الحديث وقد تقدم فى أوائل الايمان ويأتى شرحه فى كتاب الفتن ﴿تنبيهان﴾ الاول ذكر المزى فى الاطراف تبعا لابى مسعود ان البخارى أورد الحديث من هذه الطريق فى الجزية وهو وهم وانما هو فى بدء الخلق * الثانى وقع فى أكثر الروايات قبل حديث أبى سعيد هذا باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال وسقطت هذه الترجمة من رواية النسفى ولم يذكرها الاسماعيلى أيضا وهو اللائق بالحال لان الاحاديث التى تلى حديث أبى سعيد ليس فيها ما يتعلق بالغنم الا حديث أبى هريرة المذكور بعده * الثالث حديث أبى هريرة (قوله رأس الكفر نحو المشرق) فى رواية الكشميهنى قبل المشرق وهو بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهته وفى ذلك اشارة الى شدة كفر المجوس لان مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة الى المدينة وكانوا فى نهاية القوة والتكبر والتجبر حتى مزق ملكهم كتاب النبى صلى الله عليه وسلم كما سيأتى فى موضعه واستمرت

وقال عبد الرزاق عن معمر فرآنى أبو لبابة أو زيد بن الخطاب وتابعه يونس وابن عيينة واسحق الكلبى والزبيدى وقال صالح وابن أبى حفصة وابن مجمع عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر فرآنى أبو لبابة وزيد بن الخطاب

* (باب) خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال) *

حدثنا اسمعيل بن أبى أويس قال حدثنى مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال الرجل غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن * حدثنا عبد الله ابن يوسف أخبرنا مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأس الكفر نحو المشرق

الفتن من قبل المشرق كما سيأتي بيانه واضحا في الفتن (قوله والفخر) بالخاء المعجمة معروف ومنه الاعجاب بالنفس (والخيلاء) بضم المعجمة وفتح التحتانية والمد الكبر واحتقار الغير (قوله الفدادين) بتشديد الدال عند الاكثر وحكى أبو عبيد عن أبي عمرو الشيباني انه خففها وقال انه جمع فدان والمراد به البقر التي يحرث عليها وقال الخطابي الفدان آلة الحرث والسكة فعلى الاول فالفدادون جمع فداد وهو من يعلو صوته في ابله وخيله وحرثه ونحو ذلك والفديد هو الصوت الشديد وحكى الاخفش ووهاه ان المراد بالفدادين من يسكن الفدافد جمع فدفد وهي البراري والصحاري وهو بعيد وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الفدادين هم أصحاب الابل الكثيرة من المائتين الى الالف وعلى ما حكاه أبو عمرو الشيباني من التخفيف فالمراد أصحاب الفدادين على حذف مضاف ويؤيد الاول لفظ الحديث الذي بعده وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الابل وقال أبو العباس الفدادون هم الرعاة والجمالون وقال الخطابي انما ذم هؤلاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن أمور دينهم وذلك يفضي الى قساوة القلب (قوله أهل الوبر) بفتح الواو والموحدة أي ليسوا من أهل المدر لان العرب تعبر عن أهل الحضر باهل المدر وعن أهل البادية باهل الوبر واستشكل بعضهم ذكر الوبر بعد ذكر الخيل وقال ان الخيل لا وبر لها ولا اشكال فيه لان المراد ما بينته وقوله في آخر الحديث في ربيعة ومضر أي في الفدادين منهم (قوله والسكينة) تطلق على الطمأنينة والسكون والوقار والتواضع قال ابن خالويه لا نظير لها أي في وزنها الا قولهم على فلان ضريبة أي خراج معلوم وانما خص أهل الغنم بذلك لانهم غالبا دون أهل الابل في التوسع والكثرة وهما من سبب الفخر والخيلاء وقيل أراد باهل الغنم أهل اليمن لان غالب مواشيهم الغنم بخلاف ربيعة ومضر فانهم أصحاب ابل وروى ابن ماجه من حديث أم هانئ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذي الغنم فان فيها بركة * الرابع حديث أبي مسعود (قوله حدثنا يحيى) هو القطان واسمعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم (قوله أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن فقال الايمان يمان) فيه تعقب على من زعم أن المراد بقوله يمان الانصار لكون أصلهم من أهل اليمن لان في اشارته الى جهة اليمن ما يدل على أن المراد به أهلها حينئذ لا الذين كان أصلهم منها وسبب الثناء على أهل اليمن اسراعهم الى الايمان وقبولهم وقد تقدم قبولهم البشرى حين لم تقبلها بنو تميم في أول بدء الخلق وسيأتي بقية شرحه في أول المناقب وبيان الاختلاف بقوله الايمان يمان وقوله قرنا الشيطان أي جانبا رأسه قال الخطابي ضرب المثل بقرني الشيطان فيما لا يحمد من الامور وقوله أرق أفئدة أي ان غشاء قلب أحدهم رقيق واذا رق الغشاء أسرع نفوذ الشيء الى ما وراءه * الحديث الخامس حديث أبي هريرة (قوله عن جعفر بن ربيعة) هذا الحديث مما اتفق عليه الائمة الخمسة أصحاب الاصول على اخراجه عن شيخ واحد وهو قتيبة بهذا الاسناد (قوله اذا سمعتم صياح الديكة) بكسر المهملة وفتح التحتانية جمع ديك وهو ذكر الدجاج وللديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليلي فانه يقسط أصواته فيها تقسيطا لا يكاد يتفاوت ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطئ سواء أطال الليل أم قصر ومن ثم أفتى بعض الشافعية باعتماد الديك المجرب في الوقت ويؤيده الحديث الذي سأذكره عن زيد بن خالد (قوله فانها رأت ملكا) بفتح اللام قال عياض كان السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالاخلاص ويؤخذ منه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين تبركا بهم وصحح ابن حبان وأخرجه أبو داود وأحمد من حديث زيد بن خالد رفعه لا تسبوا الديك فانه يدعو الى الصلاة وعند البزار من هذا الوجه سبب قوله صلى الله عليه وسلم ذلك وان ديكا صرخ فلعنه رجل فقال ذلك قال الحليمي يؤخذ منه ان كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسب ولا أن يستهان

والفخر والخيلاء في أهل الخيل والابل والفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن اسمعيل قال حدثني قيس عن عقبة بن عمرو وأبي مسعود قال أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن فقال الايمان يمان ههنا الا ان القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر * حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن جعفر ابن ربيعة عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا

واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا * حدثنا اسحق أخبرنا روح قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهبت ساعة من الليل فحلوهم واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا * قال وأخبرني عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله نحو ما أخبرني عطاء ولم يذكر واذكروا اسم الله * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب عن خالد عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فقدت أمة من بني اسرائيل لا يدرى ما فعلت واني لا أراها الا الفار اذا وضع لها ألبان الابل لم تشرب واذا وضع لها ألبان الشاء شربت فحدثت كعبا فقال أنت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقوله قلت نعم فقال لي مرارا فقلت أفأقرأ التوراة * حدثنا سعيد بن عفير عن ابن وهب قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة يحدث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للوزغ الفويسق ولم أسمعه أمر بقتله وزعم سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله * حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن سعيد بن المسيب أن أم شريك أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها بقتل الاوزاغ

به بل يكرم ويحسن اليه قال وليس معنى قوله فانه يدعو الى الصلاة أن يقول بصوته حقيقة صلوا أو حانت الصلاة بل معناه ان العادة جرت بانه يصرخ عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها (قوله واذا سمعتم نهاق الحمير) زاد النسائي والحاكم من حديث جابر ونباح الكلاب (قوله فانها رأت شيطانا) روى الطبراني من حديث أبي رافع رفعه لا ينهق الحمار حتى يرى شيطانا أو يتمثل له شيطان فاذا كان ذلك فاذكروا الله وصلوا علي قال عياض وفائدة الامر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته فيلجأ الى الله في دفع ذلك قال الداودي يتعلم من الديك خمس خصال حسن الصوت والقيام في السحر والغيرة والسخاء وكثرة الجماع * السادس حديث جابر أورده من وجه آخر وسيأتي شرحه في أثناء هذا الباب والقائل قال وأخبرني عمرو هو ابن جريج واسحق المذكور في أوله هو ابن راهويه كما عند أبي نعيم ويحتمل أن يكون ابن منصور وقد أهمل المزي في الاطراف تبعا لخلف عزوه الى هذا الموضع * السابع حديث أبي هريرة (قوله عن خالد) هو الحذاء ومحمد هو ابن سيرين والاسناد كله بصريون الى أبي هريرة (قوله واني لا أراها الا الفار) باسكان الهمزة وعند مسلم من طريق أخرى عن ابن سيرين بلفظ الفارة مسخ وآية ذلك أنه وضع بين يديها لبن الغنم فتشربه ويوضع بين يديها لبن الابل فلا تشرب به (قوله فحدثت كعبا) قائل ذلك هو أبو هريرة ووقع في رواية مسلم فقال له كعب أأنت سمعت هذا (قوله فقلت أفأقرأ التوراة) هو استفهام انكار وفي رواية مسلم أفأنزلت علي التوراة وفيه ان أبا هريرة لم يكن يأخذ عن أهل الكتاب وان الصحابي الذي يكون كذلك اذا أخبر بما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه يكون للحديث حكم الرفع وفي سكوت كعب عن الرد عن أبي هريرة دلالة على تورعه وكأنهما جميعا لم يبلغهما حديث ابن مسعود قال وذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم القردة والخنازير فقال ان الله لم يجعل للمسخ نسلا ولا عقبا وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا أراها الا الفار وكأنه كان يظن ذلك ثم أعلم بانها ليست هي قال ابن قتيبة ان صح هذا الحديث والا فالقردة والخنازير هي الممسوخ بأعيانها توالدت (قلت) الحديث صحيح وسيأتي مزيد لذلك في أواخر أحاديث الانبياء * الثامن حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للوزغ فويسق ولم أسمعه أمر بقتله هو قول عائشة رضي الله عنها قال ابن التين هذا لا حجة فيه لانه لا يلزم من عدم سماعها عدم الوقوع وقد حفظ غيرها كما ترى (قلت) قد جاء عن عائشة من وجه آخر عند أحمد وابن ماجه أنه كان في بيتها رمح موضوع فسئلت فقالت نقتل به الوزغ فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن ابراهيم لما ألقي في النار لم يكن في الارض دابة الا أطفأت عنه النار الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها انتهى والذي في الصحيح أصح ولعل عائشة سمعت ذلك من بعض الصحابة وأطلقت لفظ أخبرنا مجازا أي أخبر الصحابة كما قال ثابت البناني خطبنا عمران وأراد أنه خطب أهل البصرة فانه لم يسمع منه والله أعلم (قوله وزعم سعد بن أبي وقاص) قائل ذلك يحتمل أن يكون عروة فيكون متصلا فانه سمع من سعد ويحتمل أن تكون عائشة فيكون من رواية القرين عن قرينه ويحتمل أن يكون من قول الزهري فيكون منقطعا وهذا الاحتمال الاخير أرجح فان الدارقطني أخرجه في الغرائب من طريق ابن وهب عن يونس ومالك معا عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الوزغ فويسق وعن ابن شهاب عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وقد أخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن حبان حديث عائشة من طريق ابن وهب

* حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا ذا الطفيتين فانه يطمس البصر ويصيب الحبل * تابعه حماد بن سلمة أخبرنا أسامة * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن هشام قال حدثنى أبى عن عائشة قالت أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل الابتر وقال انه يصيب البصر ويذهب الحبل * حدثنا عمرو بن على حدثنا ابن أبى عدى عن أبى يونس القشيرى عن ابن أبى مليكة أن ابن عمر كان يقتل الحيات ثم نهى قال ان النبى صلى الله عليه وسلم هدم حائطا له فوجد فيه سلخ حية فقال انظروا أين هو فنظروا فقال اقتلوه فكنت أقتلها لذلك فلقيت أبا لبابة فأخبرنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الجنان الا كل أبتر ذى طفيتين فانه يسقط الولد ويذهب البصر فاقتلوه * حدثنا مالك ابن اسمعيل حدثنا جرير ابن حازم عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقتل الحيات فحدثه أبو لبابة أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان البيوت فأمسك عنها * باب اذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء * وخمس من الدواب فواسق يقتلن فى الحرم * حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن فى الحرم الفأرة والعقرب والحديا والغراب والكلب العقور * حدثنا عبد الله بن مسلمة أخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب من قتلهن وهو محرم فلا جناح عليه العقرب والفأرة والكلب العقور والغراب والحدأة * حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد حدثنا كثير

وليس عندهم حديث سعد وقد أخرج مسلم وأبو داود وأحمد وابن حبان من طريق معمر عن الزهرى عن عامر بن سعد عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وكان الزهرى وصله لمعمر وأرسله ليونس ولم أر من نبه على ذلك من الشراح ولا من أصحاب الاطراف فلله الحمد * التاسع حديث أم شريك أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاوزاغ هكذا أورده مختصرا وسيأتى بأتم من هذا فى قصة ابراهيم من أحاديث الانبياء وقد تقدم فى الذى قبله حديث عائشة بأتم منه وأم شريك اسمها غزية بالمعجمتين مصغر وقيل غزيلة يقال هى عامرية قرشية ويقال أنصارية ويقال دوسية * العاشر حديث عائشة فى قتل ذى الطفيتين والابتر أورده باسنادين اليها فى كل واحد منهما وأورد بعده حديث ابن عمر فى ذلك عن أبى لبابة من وجهين وقد تقدم من وجه آخر فى أول الباب (قوله فى أول طريقى حديث عائشة تابعه حماد بن سلمة) يريد أن حمادا تابع أبا أسامة فى روايته اياه عن هشام واسم أبى أسامة أيضا حماد ورواية حماد بن سلمة وصلها أحمد عن عفان عنه (قوله عن أبى يونس القشيرى) هو حاتم ابن أبى صغيرة وهو بصرى ومن دونه وأما من فوقه فمدنى (قوله أن ابن عمر كان يقتل الحيات ثم نهى) هو بفتح النون وفاعل نهى هو ابن عمر وقد بين بعد ذلك سبب نهيه عن ذلك وكان ابن عمر أولا يأخذ بعموم أمره صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات وقد أخرج أبو داود من حديث عائشة مرفوعا اقتلوا الحيات فمن تركهن مخافة ثأرهن فليس منى (قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم هدم حائطا له فوجد فيه سلخ حية) هو بكسر السين المهملة وسكون اللام بعدها معجمة وهو جلدها كذا وقع هنا مرفوعا وأخرجه مسلم من وجه آخر موقوفا فأخرج من طريق الليث عن نافع ان أبا لبابة كلم ابن عمر ليفتح له بابا فى داره يستقرب بها الى المسجد فوجد الغلمان جلد جان فقال ابن عمر التمسوه فاقتلوه فقال أبو لبابة لا تقتلوه ومن طريق يحيى بن سعيد وعمر بن نافع عن نافع نحوه ويحتمل أن تكون القصة وقعت مرتين ويدل لذلك قول ابن عمر فى هذه الرواية فكنت أقتلها لذلك وهو القائل فلقيت أبا لبابة (قوله لا تقتلوا الجنان الا كل ذى طفيتين) ان كان الاستثناء متصلا ففيه تعقب على من زعم ان ذا الطفيتين والابتر ليس من الجنان ويحتمل أن يكون منقطعا أى لكن كل ذى طفيتين فاقتلوه والجنان بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان وهى الحية الصغيرة وقيل الرقيقة الخفيفة وقيل الدقيقة البيضاء * الحادى عشر حديث عائشة وابن عمر فى الخمس التى لا جناح عن المحرم فى قتلهن وقع فى حديث عائشة الحديا وفى حديث ابن عمر الحدأة والحديا بصيغة التصغير وقد أنكر ثابت فى الدلائل هذه الصيغة وقال الصواب الحديأة أو الحدية أى بهمزة وزيادة هاء أو بالتشديد بغير همز قال والصواب أن الحدياء ليس من هذا وانما هو من التحدى يقولون فلان يتحدى فلانا أى ينازعه ويغالبه وعن ابن أبى حاتم أهل الحجاز يقولون لهذا الطائر الحديا ويجمعونه الحدادى وكلاهما خطأ وأما الازهرى فصوبه وقال الحدياه تصغير الحدى وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى كتاب الحج ﴿تنبيه﴾ وقع فى رواية السرخسى هنا باب اذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه ولا معنى لذكره هنا ووقع عنده أيضا باب خمس من الدواب فواسق وسقط من رواية غيره وهو أولى * الثانى عشر حديث جابر (قوله حدثنا كثير) هو ابن شنظير بكسر المعجمة وسكون النون بعدها ظاء معجمة بصرى قد قال

من عطاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما رفعه قال خمروا الآنية وأوكئوا الأسقية وأجيفوا الأبواب واكفتوا صبيانكم عند المساء فإن للجن انتشارا وخطفة وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت * قال ابن جريج وحبيب عن عطاء فإن للشياطين * حدثنا عبدة بن عبد الله أخبرنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار فنزلت والمرسلات عرفا فإنا لنتلقاها من فيه إذ خرجت حية من جحرها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فدخلت جحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها * وعن اسرائيل عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله مثله قال وإنا لنتلقاها من فيه رطبة

فيه ابن معين ليس بشيء قال الحاكم مراده بذلك انه ليس له من الحديث ما يشتغل به وقد قال فيه ابن معين مرة صالح وكذا قال أحمد وقال ابن عدي أرجو أن تكون أحاديثه مستقيمة (قلت) وماله في البخاري سوى هذا الحديث وقد توبع عليه كما تراه في آخر الحديث وآخر في السلام على المصلي وله متابع عند مسلم من رواية أبي الزبير عن جابر (قوله رفعه) كذا هنا ووقع عند الاسماعيلي من وجه عن حماد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله خمروا الآنية) أي غطوها ومضى في الرواية التي في صفة ابليس وخمر اناءك واذكر اسم الله ولو أن تعرض عليه شيأ وهو بضم الراء بكسرها وسيأتي مزيد لذلك في الأشربة (قوله وأوكئوا) بكسر الكاف بعدها همزة أي اربطوها وشدوها والوكاء اسم ما يسد به فم القربة (قوله وأجيفوا) بالجيم والفاء أي أغلقوها تقول أجفت الباب إذا أغلقته وقال القزاز تقول جفأت الباب أغلقته قال ابن التين لم أر من ذكره هكذا غيره وفيه نظر فإن أجيفوا لامه فاء وجفأت لامه همزة زاد في الرواية الماضية وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا (قوله واكفتوا) بهمزة وصل وكسر الفاء ويجوز ضمها بعدها مثناة أي ضموهم اليكم والمعنى امنعوهم من الحركة في ذلك الوقت (قوله عند المساء) في الرواية المتقدمة في هذا الباب إذا جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم (قوله فإن للجن انتشارا وخطفة) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة والفاء في الرواية الماضية فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهبت ساعة من الليل وفي رواية الكشميهني فإذا ذهب وكأنه ذكر باعتبار الوقت (قوله فإن الفويسقة) هي الفارة وقد تقدم تفسير ذلك في الحج (قوله اجترت) بالجيم وتشديد الراء في رواية الاسماعيلي ربما جرت وسيأتي في الاستئذان حديث ابن عمر مرفوعا لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون قال النووي هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيره وأما القناديل المعلقة فإن خيف بسببها حريق دخلت في ذلك وإن حصل الأمن منها كما هو الغالب فلا بأس بها لانتفاء العلة وقال القرطبي جميع أوامر هذا الباب من باب الارشاد إلى المصلحة ويحتمل أن تكون للندب ولا سيما في حق من يفعل ذلك بنية امتثال الأمر وقال ابن العربي ظن قوم أن الأمر بغلق الأبواب عام في الأوقات كلها وليس كذلك وإنما هو مقيد بالليل وكأن اختصاص الليل بذلك لأن النهار غالبا محل التيقظ بخلاف الليل والأصل في جميع ذلك يرجع إلى الشيطان فإنه هو الذي يسوق الفأرة إلى حرق الدار (قوله قال ابن جريج وحبيب عن عطاء فإن للشياطين) يعني أن ابن جريج وحبيبا وهو المعلم رويا هذا الحديث عن عطاء عن عائشة كما رواه كثير بن شنظير إلا أنهما قالا في روايتهما فإن للشياطين بدل قول كثير في روايته فإن للجن ورواية ابن جريج قد تقدمت موصولة في أوائل هذا الباب ورواية حبيب وصلها أحمد وأبو يعلى من طريق حماد بن سلمة عن حبيب المذكور * الحديث الثالث عشر حديث ابن مسعود في قصة الحية (قوله وعن اسرائيل عن الأعمش) يعني أن يحيى بن آدم رواه عن اسرائيل عن شيخين أفردهما ولم يختلف عليه في أنه من رواية ابراهيم وهو النخعي عن علقمة (قوله رطبة) أي غضة طرية في أول ما تلاها ووصفت هي بالرطوبة والمراد بالرطوبة رطوبة فيه أي انهم أخذوها عنه قبل أن يجف ريقه من تلاوتها ويحتمل أن يكون وصفها بالرطوبة لسهولتها والأول أشبه وقوله وقيت شركم ووقيتم شرها أي قتلكم اياها وهو شر بالنسبة اليها وإن كان خيرا بالنسبة اليهم وفيه جواز قتل الحية في الحرم وجواز قتلها في جحرها والجحر بضم الجيم وسكون المهملة معروف * الحديث الرابع عشر والخامس عشر حديث ابن عمر وأبي هريرة معا وهو من طريق عبيد الله بالتصغير وهو ابن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة والقائل قال وحدثنا عبيد الله هو ابن عبد الأعلى المذكور في الاسناد المذكور وهو ابن عبد الأعلى

البصري

البصري (قوله وتابعه أبو عوانة عن مغيرة) أي عن ابراهيم وطريق أبي عوانة ستأتي في تفسير المرسلات (قوله وقال حفص) هو ابن غياث (وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله) يعني ان هؤلاء الثلاثة خالفوا اسرائيل فجعلوا الاسود بدل علقمة ورواية حفص وصلها المؤلف في الحج وأما رواية أبي معاوية فاخرجها أحمد عنه وهي عند مسلم وأما رواية سليمان بن قرم فلم أقف عليها موصولة (قوله دخلت امرأة) لم أقف على اسمها ووقع في رواية أنها حميرية وفي أخرى أنها من بني اسرائيل وكذا لمسلم ولا تضاد بينهما لان طائفة من حمير كانوا قد دخلوا في اليهودية فنسبت الى دينها تارة والى قبيلتها أخرى وقد وقع ما يدل على ذلك في كتاب البعث للبيهقي وأبداه عياض احتمالا وأغرب النووي فانكره (قوله في هرة) أي بسبب هرة ووقع في رواية همام عن أبي هريرة عند مسلم من جراء هرة وهو بمعناه وجرا بفتح الجيم وتشديد الراء مقصور ويجوز فيه المد والهرة أنثى السنور والهر الذكر ويجمع الهر على هررة كقرد وقردة وتجمع الهرة على هرر كقربة وقرب ووقع في حديث جابر الماضي في الكسوف وعرضت علي النار فرأيت فيها امرأة من بني اسرائيل تعذب في هرة لها الحديث (قوله من خشاش الارض) بفتح المعجمة ويجوز ضمها وكسرها بمعجمتين بينهما ألف الاولى خفيفة والمراد هوام الارض وحشراتها من فأرة ونحوها وحكى النووي أنه روي بالحاء المهملة والمراد نبات الارض قال وهو ضعيف أو غلط وظاهر هذا الحديث أن المرأة عذبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس قال عياض يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بالنار حقيقة أو بالحساب لان من نوقش الحساب عذب ثم يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بكفرها وزيدت عذابا بسبب ذلك أو مسلمة وعذبت بسبب ذلك قال النووي الذي يظهر أنها كانت مسلمة وانما دخلت النار بهذه المعصية كذا قال ويؤيد كونها كافرة ما أخرجه البيهقي في البعث والنشور وأبو نعيم في تاريخ أصبهان من حديث عائشة وفيه قصة لها مع أبي هريرة وهو بتمامه عند أحمد وفيه جواز اتخاذ الهرة ورباطها اذا لم يهمل اطعامها وسقيها ويلتحق بذلك غير الهرة مما في معناها وان الهر لا يملك وانما يجب اطعامه على من حبسه كذا قال القرطبي وليس في الحديث دلالة على ذلك وفيه وجوب نفقة الحيوان على مالكه كذا قال النووي وفيه نظر لانه ليس في الخبر أنها كانت في ملكها لكن في قوله هرة لها كما في رواية همام ما يقرب من ذلك * الحديث السادس عشر حديث أبي هريرة (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس (قوله نزل نبي من الانبياء) قيل هو العزير وروى الحكيم الترمذي في النوادر أنه موسى عليه السلام وبذلك جزم الكلاباذي في معاني الاخبار والقرطبي في التفسير (قوله فلدغته) بالدال المهملة والغين المعجمة أي قرصته وليس هو بالذال المعجمة والعين المهملة فان ذاك معناه الاحراق (قوله فأمر بجهازه) بفتح الجيم ويجوز كسرها بعدها زاي أي متاعه (قوله ثم أمر ببيتها فأحرق) أي بيت النمل وفي رواية الزهري الماضية في الجهاد فأمر بقرية النمل فأحرقت وقرية النمل موضع اجتماعهن والعرب تفرق في الاوطان فيقولون لمسكن الانسان وطن ولمسكن الابل عطن وللاسد عرين وغابة وللظبي كناس وللذئب وجار وللطائر عش وللزنبور كور وللبربوع نافق وللنمل قرية (قوله فهلا نملة واحدة) يجوز فيه النصب على تقدير عامل محذوف تقديره فهلا أحرقت نملة واحدة وهي التي آذتك بخلاف غيرها فلم يصدر منها جناية واستدل بهذا الحديث على جواز احراق الحيوان المؤذي بالنار من جهة أن شرع من قبلنا شرع لنا اذا لم يأت في شرعنا ما يرفعه ولا سيما ان ورد على لسان الشارع ما يشعر باستحسان ذلك لكن ورد في شرعنا النهي عن التعذيب بالنار قال النووي هذا الحديث محمول على أنه كان جائزا في شرع ذلك النبي جواز قتل النمل وجواز التعذيب بالنار فانه لم يقع عليه العتب في أصل القتل ولا في الاحراق بل في الزيادة

* وتابعه أبو عوانة عن مغيرة وقال حفص وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله * حدثنا نصر بن علي أخبرنا عبد الاعلى حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض * قال وحدثنا عبيد الله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله * حدثنا اسمعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار فأوحى الله اليه فهلا نملة واحدة

﴿باب اذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فان في احدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء﴾ حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال قال حدثني عتبة بن مسلم قال أخبرني عبيد الله بن حنين قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في احدى جناحيه داء والاخرى شفاء * حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا اسحق الازرق حدثنا عوف عن الحسن وابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث قال كاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك

* حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال حفظته من الزهري كما أنك ههنا أخبرني عبيد الله عن ابن عباس عن أبي طلحة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب * حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا همام عن يحيى حدثني أبو سلمة أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمسك كلبا ينقص من عمله كل يوم قيراط الا كلب حرث أو ماشية * حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا سليمان قال أخبرني يزيد بن خصيفة قال أخبرني السائب بن يزيد سمع سفيان بن أبي زهير الشنئي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اقتنى كلبا لا يغني عنه زرعا ولا ضرعا نقص من عمله كل يوم قيراط فقال السائب أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي ورب هذه القبلة

على النملة الواحدة وأما في شرعنا فلا يجوز احراق الحيوان بالنار الا في القصاص بشرطه وكذا لا يجوز عندنا قتل النمل لحديث ابن عباس في السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النملة والنحلة انتهى وقد قيد غيره كالخطابي النهي عن قتله من النمل بالسليماني وقال البغوي النمل الصغير الذي يقال له الذر يجوز قتله ونقله صاحب الاستقصاء عن الصيمري وبجزم الخطابي وفي قوله ان القتل والاحراق كان جائزا في شرع ذلك النبي نظر لانه لو كان كذلك لم يعاتب أصلا ورأسا اذا ثبت أن الاذى طبعه وقال عياض في هذا الحديث دلالة على جواز قتل كل مؤذ ويقال ان لهذه القصة سببا وهو ان هذا النبي مر على قرية أهلكها الله تعالى بذنوب أهلها فوقف متعجبا فقال يارب قد كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنبا ثم نزل تحت شجرة فجرت له هذه القصة فنبهه الله جل وعلا على ان الجنس المؤذي يقتل وان لم يؤذ وتقتل أولاده وان لم تبلغ الاذى انتهى وهذا هو الظاهر وان ثبتت هذه القصة تعين المصير اليه والحاصل أنه لم يعاتب انكارا لما فعل بل جوابا له وايضاحا لحكمة شمول الهلاك لجميع أهل تلك القرية فضرب له المثل بذلك أي اذا اختلط من يستحق الاهلاك بغيره وتعين اهلاك الجميع طريقا الى اهلاك المستحق جاز اهلاك الجميع ولهذا نظائر كترس الكفار بالمسلمين وغير ذلك والله سبحانه أعلم وقال الكرماني النمل غير مكلف فكيف أشير في الحديث الى أنه لو أحرق نملة واحدة جاز مع ان القصاص انما يكون بالمثل لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم أجاب بتجويز ان التحريق كان جائزا عنده ثم قال يرد على قولنا كان جائزا لو كان كذلك لما ذم عليه وأجاب بانه قد يذم الرفيع القدر على خلاف الاولى انتهى والتعبير بالذم في هذا لا يليق بمقام النبي فينبغي أن يعبر بالعتاب وقال القرطبي ظاهر هذا الحديث أن هذا النبي انما عاتبه الله حيث انتقم لنفسه باهلاك جمع آذاه منه واحد وكان الاولى به الصبر والصفح وكانه وقع له ان هذا النوع مؤذ لبني آدم وحرمة بني آدم أعظم من حرمة الحيوان فلو انفرد هذا النظر ولم ينضم اليه التشفي لم يعاتب قال والذي يؤيد هذا التمسك بأصل عصمة الانبياء وانهم أعلم بالله وباحكامه من غيرهم وأشدهم له خشية انتهى ﴿تكملة﴾ النملة واحدة النمل وجمع الجمع نمال والنمل أعظم الحيوانات حيلة في طلب الرزق ومن عجيب أمره أنه اذا وجد شيأ ولو قل أنذر الباقين ويحتكر في زمن الصيف للشتاء واذا خاف العفن على الحب أخرجه الى ظاهر الارض واذا حفر مكانه اتخذها تعاريج لئلا يجري اليها ماء المطر وليس في الحيوان ما يحمل أثقل منه غيره والفرق النمل كالزنبور في النحل (قوله أمة من الامم مسبحة ٣) استدل به على ان الحيوان يسبح الله تعالى حقيقة ويتايد به قول من حمل قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده على الحقيقة وتعقب بان ذلك لا يمنع الحمل على المجاز بأن يكون سببا للتسبيح * الحديث السابع عشر حديث أبي هريرة في الذباب اذا وقع في الاناء وسيأتي شرحه في كتاب الطب ﴿تنبيه﴾ وقع قبل هذا الحديث في رواية أبي ذر عن بعض شيوخه باب

(٣) قول الشارح أمة من الامم مسبحة لم توجد في الصحيح الذي بأيدينا ولا في نسخته التي شرح عليها القسطلاني ولعلها نسخة أخرى شرح عليها المؤلف رحمه الله اه مصححه

اذا وقع الذباب وساقه بلفظ الحديث وحذف عند الباقين وهو أولى فان الاحاديث التى بعد ملا تعلق لها بذلك كما تقدم نظيره * الحديث الثامن عشر حديث أبى هريرة فى المرأة التى سقت الكلب وسيأتى شرحه فى أواخر أحاديث الانبياء فى ترجمة عيسى بن مريم * الحديث التاسع عشر حديث أبى طلحة فى الصورة وسيأتى شرحه فى كتاب اللباس * الحديث العشرون حديث ابن عمر قال أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب وسيأتى شرحه فى كتاب الصيد * الحديث الحادى والعشرون حديث أبى هريرة من أمسك كلبا ينقص من عمله وقد تقدم شرحه فى المزارعة * الحديث الثانى والعشرون حديث سفيان ابن أبى زهير فى المعنى وسبق شرحه هناك أيضا ﴿خاتمة﴾ اشتمل كتاب بدء الخلق من الاحاديث المرفوعة على مائة وستين حديثا المعلق منها اثنان وعشرون طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى ثلاثة وتسعون حديثا والخالص سبعة وستون حديثا وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عمران بن حصين فى بدء الخلق وحديث عمر فيه وحديث أبى هريرة تكور الشمس والقمر وحديث ابن عباس فى زيارة جبريل وحديث ابن عمر فى الكلب وحديث يعلى بن أمية ونادوا يا مالك وحديث ابن مسعود فى رؤية جبريل وحديث عائشة فى الرؤية وحديث عمران اطلعت فى الجنة وحديث سهل فى درجات الجنة وحديث أنس فى الجنة شجرة وحديث أبى هريرة فيه وحديث ابن عباس فى الحمى وحديث عائشة فى قتل الحذيفة وحديث أبى هريرة اذا وقع الذباب فى الاناء وفيه عن الصحابة ومن بعدهم أربعون أثرا والله جل وعلا أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
﴿كتاب أحاديث الانبياء﴾
(باب خلق آدم وذريته)

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿كتاب أحاديث الانبياء﴾

كذا فى رواية كريمة فى بعض النسخ وفى رواية أبى على بن شبويه نحوه وقدم الآية الآتية فى الترجمة على الباب ووقع فى ذكر عدد الانبياء حديث أبى ذر مرفوعا انهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر صححه ابن حبان والانبياء جمع نبى وقد قرئ بالهمز فقيل هو الاصل وتركه تسهيل وقيل الذى بالهمز من النبإ والذى بغير همز من النبوة وهى الرفعة والنبوة نعمة يمن بها على من يشاء ولا يبلغها أحد بعلمه ولا كشفه ولا يستحقها باستعداد ولايته ومعناها الحقيقى شرعا من حصلت له النبوة وليست راجعة الى جسم النبى ولا الى عرض من أعراضه بل ولا الى علمه بكونه نبيا بل المرجع الى اعلام الله بأنى نبأتك أو جعلتك نبيا وعلى هذا فلا تبطل بالموت كما لا تبطل بالنوم والغفلة * (قوله باب خلق آدم وذريته) ذكر المصنف آثارا ثم أحاديث تتعلق بذلك ومما لم يذكره ما رواه الترمذى والنسائى والبزار وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبرى وغيره عن أبى هريرة مرفوعا ان الله خلق آدم من تراب فجعله طينا ثم تركه حتى اذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ثم تركه حتى اذا كان صلصالا كالفخار كان ابليس يمر به فيقول لقد خلقت لامر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه وكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فقال الحمد لله فقال الله يرحمك ربك الحديث وفى الباب عدة أحاديث منها حديث أبى موسى مرفوعا ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض الحديث أخرجه أبو داود والترمذى وصححه ابن حبان ومنها حديث أنس رفعه لما خلق الله آدم تركه ما شاء أن يدعه فجعل ابليس يطيف به فلما رآه أجوف عرف أنه لا يتمالك رواه أحمد ومسلم وآدم اسم سريانى وهو عند أهل الكتاب آدام باشباع فتحة الدال بوزن خاتام ووزنه فاعال وامتنع صرفه للعجمة والعلمية وقال الثعلبى التراب بالعبرانية آدام فسمى آدم به وحذفت الالف الثانية وقيل هو عربى جزم به الجوهرى والجواليقى وقيل هو بوزن أفعل من الادمة وقيل من الاديم لانه خلق من أديم الارض وهذا عن ابن عباس

و وجهوه بانه يكون كاعين ومنع الصرف للوزن والعامية وقيل هو من أدمت بين الشيئين اذا خلطت بينهما لانه كان ماء وطينا فخلطا جميعا (قوله صلصال طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار) هو تفسير الفراء هكذا ذكره وقال أبو عبيدة الصلصال اليابس الذي لم تصبه نار فاذا نقرته صل فسمعت له صلصلة فاذا طبخ بالنار فهو فخار وكل شئ له صوت فهو صلصال وروى الطبري عن قتادة باسناد صحيح نحوه (قوله ويقال منتن يريدون به صل كما يقولون صر الباب وصرصر عند الاغلاق مثل كبكبته يعني كببته) أما تفسيره بالمنتن فرواه الطبري عن مجاهد وروى عن ابن عباس أن المنتن تفسيره المسنون وأما بقيته فكأنه من كلام المصنف (قوله فمرت به استمر بها الحمل فأتمته) هو قول أبي عبيدة (قوله أن لا تسجد أن تسجد) يعني أن لا زائدة وأخذه من كلام أبي عبيدة وكذا قاله وزاد ولا من حروف الزوائد كما قال الشاعر

وتلحينني في اللهو أن لا أحبه * وللهو داع دائب غير غافل

وقيل ليست زائدة بل فيه حذف تقديره ما منعك من السجود فحملك على أن لا تسجد (قوله وقول الله عز وجل واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) كذا وقع هنا ووقع في رواية أبي علي بن شبويه في صدر الترجمة وهو أولى ومثله للنسفي ولبعضهم هنا باب والمراد بالخليفة آدم أسنده الطبري من طريق ابن سابط مرفوعا قال والارض مكة وذكر الطبري أن مقتضى ما نقله السدي عن مشايخه انه خليفة الله في الارض ومن وجه آخر أنهم يعنون بني آدم يخلف بعضهم بعضا ومن ثم قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها الآية وحكى الماوردي قولين آخرين انه خليفة الملائكة أو خليفة الجن وكل منهما بناء على انه كان في الارض من سكنها قبل آدم وذكر الطبري قال زعم أبو عبيدة أن اذ في قوله واذ قال ربك لا صلة ورد عليه فقال القرطبي ان جميع المفسرين ردوه حتى قال الزجاج انها جراءة من أبي عبيدة (قوله لما عليها حافظ الا عليها حافظ) وصله ابن أبي حاتم وزاد الا عليها حافظ من الملائكة وقال أبو عبيدة في قوله ان كل نفس لما عليها حافظ ما زائدة (قوله في كبد في شدة خلق) هو قول ابن عباس أيضا ورويناه في تفسير ابن عيينة باسناد صحيح وزاد في آخره ثم ذكر مولده ونبات أسنانه وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال أبو عبيدة الكبد الشدة قال لبيد يا عين هلا بكيت أربد اذ * قمنا وقام الخصوم في كبد

(قوله وريا شا المال) هو قول ابن عباس أيضا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه (قوله وقال غيره الرياش والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس) هو قول أبي عبيدة وزاد تقول أعطاني ريشه أي كسوته قال والرياش أيضا المعاش (قوله ما تمنون النطفة في أرحام النساء) هو قول الفراء قال يقال أمنى ومنى والاول أكثر وقوله تمنون يعني النطفة اذا قذفت في أرحام النساء أأنتم تخلقونه أم نحن (قوله وقال مجاهد على رجعه لقادر النطفة في الاحليل) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه وقيل معناه قادر على رجع النطفة التي في الاحليل الى الصلب وهو محتمل ويعكر على تفسير مجاهد أن بقية الآيات دالة على أن الضمير للانسان ورجعه يوم القيامة لقوله يوم تبلى السرائر الى آخره (قوله كل شئ خلقه فهو شفع السماء شفع والوتر الله) هو قول مجاهد أيضا وصله الفريابي والطبري ولفظه كل خلق الله شفع السماء والارض والبر والبحر والجن والانس والشمس والقمر ونحو هذا شفع والوتر الله وحده وبهذا زال الاشكال فان ظاهر ايراد المصنف في اقتصاره على قوله السماء شفع يعترض عليه بان السموات سبع والسبع ليس بشفع وليس ذلك مراد مجاهد وانما مراده أن كل شئ له مقابل يقابله ويذكر معه فهو بالنسبة اليه شفع كالسماء والارض والانس والجن الى آخره وروى الطبري عن مجاهد أيضا قال في قوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين الكفر والايمان والشقاء والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء

صلصال طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار ويقال منتن يريدون به صل كما يقولون صر الباب وصرصر عند الاغلاق مثل كبكبته يعني كببته فمرت به استمر بها الحمل فأتمته أن لا تسجد أن تسجد وقول الله عز وجل واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قال ابن عباس لما عليها حافظ الا عليها حافظ في كبد في شدة خلق ورياشا المال وقال غيره الرياش والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس ما تمنون النطفة في أرحام النساء وقال مجاهد على رجعه لقادر النطفة في الاحليل كل شئ خلقه فهو شفع السماء شفع والوتر الله عز وجل

والارض والجن والانس والوتر الله وروى من طريق أبي صالح نحوه وأخرج عن ابن عباس من طريق صحيحة أنه قال الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح وفي رواية أيام الذبح وهذا يناسب ما فسر به قوله قبل ذلك وليال عشر أن المراد بها عشر ذي الحجة (قوله في أحسن تقويم في أحسن خلق أسفل سافلين الا من آمن) هو تفسير مجاهد أخرجه الفريابي أيضا (قوله خسر ضلال ثم استثنى فقال الا من آمن) هو تفسير مجاهد أخرجه الفريابي أيضا قال في قوله ان الانسان لفي خسر يعني في ضلال ثم استثنى فقال الا من آمن وكأنه ذكره بالمعنى والا فالتلاوة الا الذين آمنوا (قوله لازب لازم) يريد تفسير قوله تعالى فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب وقد روى الطبري عن مجاهد في قوله من طين لازب قال لازق ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال من التراب والماء يصير طينا يلزق وأما تفسيره باللازم فكأنه بالمعنى وهو تفسير أبي عبيدة قال معنى اللازب اللازم قال النابغة * ولا يحسبون الشر ضربة لازب * أي لازم (قوله ننشئكم في أي خلق نشاء) كأنه يريد تفسير قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله في أي خلق نشاء هو تفسير قوله فيما لا تعلمون (قوله نسبح بحمدك نعظمك) هو تفسير مجاهد نقله الطبري وغيره عنه (قوله ٣ وقال أبو العالية فتلقى آدم هو قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا) وصله الطبري باسناد حسن واستشكل بان ظاهر الآيات ان هذا التلقي كان قبل الهبوط لان بعده قلنا اهبطوا منها جميعا ويمكن الجواب بأن قوله قلنا اهبطوا كان سابقا التلقي وليس في الآيات صيغة ترتيب (قوله وقال فأزلهما استزلهما يتسنه يتغير آسن المسنون المتغير حما جمع حماة وهو الطين المتغير) كذا وقع عند أبي ذر وهو يوهم أنه من كلام أبي العالية وليس كذلك بل هي من تفسير أبي عبيدة وكأنه كان في الاصل وقال غيره ووقع في رواية الاصيلي وغيره بحذف قال فكان الامر فيه أشكل وقوله فأزلهما أي دعاهما الى الزلة وايراد قوله يتسنه يتغير في أثناء قصة آدم ذكر بطريق التبعية للمسنون لانه قد يقال انه مشتق منه قال الكرماني هنا بعد ان قال ان تفسير يتسنه وآسن لعله ذكره بالتبعية لقوله مسنون وفي هذا تكثير لحجم الكتاب لا لتكثير الفوائد والله أعلم بمقصوده (قلت) وليس من شأن الشارح أن يعترض على الاصل بمثل هذا ولا ارتياب أن في ايراد شرح غريب الالفاظ الواردة في القرآن فوائد وادعاؤه نفي تكثير الفائدة مردود وهذا الكتاب وان كان أصل موضوعه ايراد الاحاديث الصحيحة فان أكثر العلماء فهموا من ايراده أقوال الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار أن مقصوده أن يكون كتابه جامعا للرواية والدراية ومن جملة الدراية شرح غريب الحديث وجرت عادته أن الحديث اذا وردت فيه لفظة غريبة وقعت أو أصلها أو نظيرها في القرآن أن يشرح اللفظة القرآنية فيفيد تفسير القرآن وتفسير الحديث معا ولما لم يجد في بدء الخلق وقصص الانبياء ونحو ذلك أحاديث توافق شرطه سد مكانها ببيان تفسير الغريب الواقع في القرآن فكيف يسوغ نفي الفائدة عنه (قوله يخصفان أخذ الخصاف من ورق الجنة يؤلفان الورق ويخصفان بعضه الى بعض) هو تفسير أبي عبيدة وروى الطبري عن مجاهد في قوله يخصفان قال يرقعان كهيئة الثوب وتقول العرب خصفت النعل أي خرزتها (قوله سوآتهما كناية عن فرجيهما) هو تفسير أبي عبيدة أيضا (قوله ومتاع الى حين الحين عند العرب من ساعة الى ما لا يحصى عدده وهو ههنا الى يوم القيامة) قال أبو عبيدة في قوله ومتاع الى حين أي الى وقت يوم القيامة ورواه الطبري من طريق ابن عباس نحوه (قوله قبيله جيله الذي هو منهم) هو تفسير أبي عبيدة أيضا وروى الطبري عن مجاهد في قوله وقبيله قال الجن والشياطين ثم ذكر المصنف في الباب أحد عشر حديثا أفرد الاخير منها بباب في بعض النسخ * الحديث الاول حديث أبي هريرة خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا كذا وقع من هذا الوجه وعبد الله الراوي عن معمر هو ابن المبارك وقد رواه عبد الرزاق عن معمر

في أحسن تقويم في أحسن خلق أسفل سافلين الا من آمن خسر ضلال ثم استثنى فقال الا من آمن لازب لازم ننشئكم في أي خلق نشاء نسبح بحمدك نعظمك وقال أبو العالية فتلقى آدم من ربه كلمات فهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وقال فأزلهما استزلهما يتسنه يتغير آسن المسنون المتغير حما جمع حماة وهو الطين المتغير يخصفان أخذ الخصاف من ورق الجنة يؤلفان الورق ويخصفان بعضه الى بعض سوآتهما كناية عن فرجيهما ومتاع الى حين الحين عند العرب من ساعة الى ما لا يحصى عدده وهو ههنا الى يوم القيامة قبيله جيله الذي هو منهم * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم وطوله

(٣) قوله وقال أبو العالية فتلقى الخ كذا في جميع نسخ الشارح وهو مخالف لنسخ الصحيح التي بايدينا كما ترى بالهامش فلعلها نسخته التي شرح عليها اهـ مصححه

ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة الانجوج عود الطيب وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة ان أم سليم قالت يا رسول الله ان الله لا يستحيي من الحق فهل على المرأة الغسل اذا احتلمت قال نعم اذا رأت الماء فضحكت أم سلمة فقالت تحتلم المرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبم يشبه الولد * حدثنا محمد بن سلام أخبرنا الفزاري عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه فقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي قال ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أى شيء ينزع الولد الى أبيه ومن أى شيء ينزع الى أخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرني بهن آنفا جبريل قال فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبق ماؤها كان الشبه لها قال أشهد أنك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت ان علموا باسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا أعلمنا وابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم ان أسلم عبد الله قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله اليهم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وتنقصوه * حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه

فقال خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا وهذه الرواية تأتي في أول الاستئذان وقد تقدم الكلام على معنى هذه اللفظة في أثناء كتاب العتق وهذه الرواية تؤيد قول من قال ان الضمير لآدم والمعنى ان الله تعالى أوجده على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل في النشأة أحوالا ولا تردد في الارحام أطوارا كذريته بل خلقه الله رجلا كاملا سويا من أول ما نفخ فيه الروح ثم عقب ذلك بقوله وطوله ستون ذراعا فعاد الضمير أيضا على آدم وقيل معنى قوله على صورته أي لم يشاركه في خلقه أحد ابطالا لقول أهل الطبائع وخص بالذكر تنبيها بالاعلى على الادنى والله أعلم (قوله ستون ذراعا) يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه ويحتمل أن يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين والاول أظهر لان ذراع كل أحد بقدر ربعه فلو كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده (قوله فلما خلقه قال اذهب فسلم) سيأتي شرحه في أول الاستئذان (قوله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم) أي على صفته وهذا يدل على أن صفات النقص من سواد وغيره تنتفي عند دخول الجنة وقد تقدم بيان ذلك في باب صفة الجنة وزاد عبد الرزاق في روايته هنا وطوله ستون ذراعا باثبات الواو وفيه لئلا يتوهم أن قوله طوله تفسير لقوله على صورة آدم وعلى هذا فقوله وطوله الى آخره من الخاص بعد العام ووقع عند أحمد من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا كان طول آدم ستين ذراعا في سبعة أذرع عرضا وأما ما روى عبد الرزاق من وجه آخر مرفوعا (٣) ان آدم لما أهبط كانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء فحطه الله الى ستين ذراعا فظاهره أنه كان مفرط الطول في ابتداء خلقه وظاهر الحديث الصحيح أنه خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعا وهو المعتمد وروى ابن أبي حاتم باسناد حسن عن أبي بن كعب مرفوعا ان الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق (قوله فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) أي ان كل قرن يكون نشأته في الطول أقصر من القرن الذي قبله فانتهى تناقص الطول الى هذه الامة واستقر الامر على ذلك وقال ابن التين قوله فلم يزل الخلق ينقص أي كما يزيد الشخص شيأ فشيأ ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين ولا اليومين حتى اذا كثرت الايام تبين فكذلك هذا الحكم في النقص ويشكل على هذا ما يوجد الآن من آثار الامم السالفة كديار ثمود فان مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق ولا شك أن عهدهم قديم وأن الزمان الذي بينهم وبين آدم دون الزمان الذي بينهم وبين أول هذه الامة ولم يظهر لي الى الآن ما يزيل هذا الاشكال * الحديث الثاني حديث أبي هريرة في صفة الجنة وقد تقدم في باب صفة الجنة وقوله الالنجوج بفتح الهمزة واللام وسكون النون بجيمين الاولى مضمومة والواو ساكنة هو العود الذي يتبخر

(٣) قوله مرفوعا في بعض النسخ موقوفا اه

يتبختر به ولفظ الا انبجرج هنا تفسير الالوة والعود تفسير التفسير وقوله فى آخره على خلق رجل واحد هو بفتح أول خلق لا بضمه وقوله ستون ذراعا فى السماء أى فى العلو والارتفاع * الحديث الثالث حديث أم سلمة فى سؤالها عن غسل المرأة اذا احتلمت وقد تقدم الكلام عليه فى الطهارة والغرض منه قوله فى آخره فبم يشبه الولد * الحديث الرابع حديث أنس فى قصة اسلام عبد الله بن سلام وسيأتى بأتم من هذا السياق فى أوائل الهجرة والغرض منه بيان سبب الشبه وقد علله هنا بالسبق وفى حديث ثوبان عند مسلم بالعلو وسأذكر وجه الجمع بينهما فى المكان المذكور ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس حديث أبى هريرة (قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه) لم يسق للمتن المذكور طريق يعود عليها هذا الضمير وكأنه يشير به الى أن اللفظ الذى حدثه به شيخه هو بمعنى اللفظ الذى ساقه فكأنه كتب من حفظه وتردد فى بعضه ويؤيده أنه وقع فى نسخة الصغانى بعد قوله نحوه يعنى ولم أره من طريق ابن المبارك عن معمر الا عند المصنف وسيأتى عنده فى ذكر موسى عليه السلام من رواية عبد الرزاق عن معمر بهذا اللفظ الا أنه زاد فى آخره الدهر (قوله لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم) يخنز بفتح أوله وسكون الخاء وكسر النون وبفتحها أيضا بعدها زاى أى ينتن والخنز التغير والنتن قيل أصله ان بنى اسرائيل ادخروا لحم السلوى وكانوا نهوا عن ذلك فعوقبوا بذلك حكاه القرطبى وذكره غيره عن قتادة وقال بعضهم معناه لولا أن بنى اسرائيل سنوا ادخار اللحم حتى أنتن لما ادخر فلم ينتن وروى أبو نعيم فى الحلية عن وهب بن منبه قال فى بعض الكتب لولا انى كتبت الفساد على الطعام لخزنه الاغنياء عن الفقراء (قوله ولولا حواء) أى امرأة آدم وهى بالمد قيل سميت بذلك لانها أم كل حى وسيأتى صفة خلقها فى الحديث الذى بعده وقوله لم تخن أنثى زوجها فيه اشارة الى ما وقع من حواء فى تزيينها لآدم الاكل من الشجرة حتى وقع فى ذلك فمعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها ابليس حتى زينته لآدم ولما كانت هى أم بنات آدم أشبهنها بالولادة ونزع العرق فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش حاشا وكلا ولكن لما مالت الى شهوة النفس من أكل الشجرة وحسنت ذلك لآدم عد ذلك خيانة له وأما من جاء بعدها من النساء فخيانة كل واحدة منهن بحسبها وقريب من هذا حديث جحد آدم فجحدت ذريته وفى الحديث اشارة الى تسلية الرجال فيما يقع لهم من نسائهم بما وقع من أمهن الكبرى وأن ذلك من طبعهن فلا يفرط فى لوم من وقع منها شئ من غير قصد اليه أو على سبيل الندور وينبغى لهن أن لا يتمكن بهذا فى الاسترسال فى هذا النوع بل يضبطن أنفسهن ويجاهدن هواهن والله المستعان * الحديث السادس (قوله موسى بن حزام) بكسر المهملة بعدها زاى خفيفة وهو ترمذى نزل بلخ وثقه النسائى وغيره وكان زاهدا عالما بالسنة وماله فى البخارى الا هذا الموضع (قوله عن ميسرة) هو ابن عمارة الاشجعى الكوفى وماله فى البخارى سوى هذا الحديث وقد ذكره فى النكاح من وجه آخر وله حديث آخر فى تفسير آل عمران (قوله استوصوا) قيل معناه تواصوا بهن والباء للتعدية والاستفعال بمعنى الافعال كالاستجابة بمعنى الاجابة وقال الطيبى السين للطلب وهو للمبالغة أى اطلبوا الوصية من أنفسكم فى حقهن أو اطلبوا الوصية من غيركم بهن كمن يعود مريضا فيستحب له أن يحثه على الوصية والوصية بالنساء آكد لضعفهن واحتياجهن الى من يقوم بأمرهن وقيل معناه اقبلوا وصيتى فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن (قلت) وهذا أوجه الاوجه فى نظرى وليس مخالفا لما قال الطيبى (قوله خلقت من ضلع) بكسر المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها قيل فيه اشارة الى أن حواء خلقت من ضلع آدم الايسر وقيل من ضلعه القصير أخرجه ابن اسحق وزاد اليسرى من قبل أن يدخل الجنة وجعل مكانه لحم ومعنى خلقت أى أخرجت كما تخرج النخلة من النواة وقال القرطبى يحتمل أن يكون معناه أن المرأة خلقت من مبلغ ضلع فهى كالضلع زاد فى

عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه يعنى لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها * حدثنا أبو كريب وموسى بن حزام قالا حدثنا حسين بن على عن زائدة عن ميسرة الاشجعى عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع

وان أعوج شئ فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء * حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى حدثنا الاعمش حدثنا زيد بن وهب حدثنا عبد الله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل ليعمل

بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار * حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله ابن أبى بكر بن أنس عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل فى الرحم ملكا فيقول يارب نطفة يارب علقة يارب مضغة فاذا أراد أن يخلقها قال يارب أذكر أم أنثى يارب شقى أم سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك فى بطن أمه * حدثنا قيس ابن حفص حدثنا خالد بن الحرث حدثنا شعبة عن أبى عمران الجونى عن أنس يرفعه ان الله تعالى يقول لاهون أهل النار عذابا لو أن لك ما فى الارض من شئ كنت تفتدى به قال نعم قال فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك بى فأبيت الا الشرك * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الاعمش قال حدثنى عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه أول من سن القتل ﴿باب الارواح جنود مجندة﴾ قال وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف

رواية الاعرج عن أبى هريرة عند مسلم لن تستقيم لك على طريقة (قوله وان أعوج شئ فى الضلع أعلاه) قيل فيه اشارة الى أن أعوج ما فى المرأة لسانها وفى استعمال أعوج استعمال لافعل فى العيوب وهو شاذ وفائدة هذه المقدمة أن المرأة خلقت من ضلع أعوج فلا يتنكر اعوجاجها أو الاشارة الى أنها لا تقبل التقويم كما أن الضلع لا يقبله (قوله فان ذهبت تقيمه كسرته) قيل هو ضرب مثل للطلاق أى ان أردت منها أن تترك اعوجاجها أفضى الامر الى فراقها ويؤيده قوله فى رواية الاعرج عن أبى هريرة عند مسلم وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها ويستفاد من حديث الباب أن الضلع مذكر خلافا لمن جزم بأنه مؤنث واحتج برواية مسلم ولا حجة فيه لان التأنيث فى روايته للمرأة وقيل ان الضلع يذكر ويؤنث وعلى هذا فاللفظان صحيحان * الحديث السابع حديث عبد الله وهو ابن مسعود يجمع خلق أحدكم فى بطن أمه الحديث بتمامه وسيأتى شرحه فى كتاب القدر مستوفى ان شاء الله تعالى ومناسبته للترجمة من قوله فيها وذريته فان فيه بيان خلق ذرية آدم * الحديث الثامن حديث أنس فى ذلك وسيأتى أيضا هناك * الحديث التاسع حديث أنس (قوله يرفعه) هى لفظة يستعملها المحدثون فى موضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك (قوله ان الله تعالى يقول لأهون أهل النار عذابا) يقال هو أبو طالب وسيأتى شرحه فى أواخر كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى ومناسبته للترجمة من قوله وأنت فى صلب آدم فان فيه اشارة الى قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم الآية * الحديث العاشر حديث عبد الله وهو ابن مسعود لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها وسيأتى شرحه فى القصاص وأورده هنا ليلمح بقصة ابنى آدم حيث قتل أحدهما الآخر ولم يصح على شرطه شئ من قصتهما وفيما قصه الله علينا فى القرآن من ذلك كفاية عن غيره واختلف فى اسم القاتل فالمشهور قابيل بوزن المقتول لكن أوله هاء وقيل اسم المقتول قين بلفظ الحداد وقيل قابن بزيادة ألف وذكر السدى فى تفسيره عن مشايخه بأسانيده أن سبب قتل قابيل لأخيه هابيل ان آدم كان يزوج ذكر كل بطن من ولده بأنثى الآخر وان أخت قابيل كانت أحسن من أخت هابيل فأراد قابيل أن يستأثر بأخته فمنعه آدم فلما ألح عليه أمرهما أن يقربا قربانا فقرب قابيل حزمة من زرع وكان صاحب زرع وقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب مواش فنزلت نار فأكلت قربان هابيل دون قابيل وكان ذلك سبب الشر بينهما هذا هو المشهور ونقل الثعلبى بسند واه عن جعفر الصادق أنه أنكر أن يكون آدم زوج ابنا له بابنة له وانما زوج قابيل جنية وزوج هابيل حورية فغضب قابيل فقال يا بنى ما فعلته الا بأمر الله فقربا قربانا وهذا لا يثبت عن جعفر ولا عن غيره ويلزم منه أن بنى آدم من ذرية ابليس لانه أبو الجن كلهم أو من ذرية الحور العين وليس لذلك أصل ولا شاهد * (قوله باب الارواح جنود مجندة) كذا ثبتت هذه الترجمة فى معظم الروايات وهى متعلقة بترجمة خلق آدم وذريته للاشارة الى أنهم ركبوا من الاجسام والارواح (قوله وقال الليث) وصله المصنف فى الادب المفرد عن عبد الله بن صالح عنه (قوله الارواح جنود مجندة الخ) قال الخطابى

يحتمل

* وقال يحيى بن أيوب
حدثني يحيى بن سعيد بهذا
﴿باب قول الله عز وجل
ولقد أرسلنا نوحا الى
قومه﴾ قال ابن عباس
بادي الرأي ما ظهر لنا

يحتمل أن يكون اشارة الى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد وان الخير من الناس يحن الى شكله والشرير نظير ذلك يميل الى نظيره فتعارف الارواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر فاذا اتفقت تعارفت واذا اختلفت تناكرت ويحتمل أن يراد الاخبار عن بدء الخلق في حال الغيب على ما جاء أن الارواح خلقت قبل الاجسام وكانت تلتقي فتتشاءم فلما حلت بالاجسام تعارفت بالامر الاول فصار تعارفها وتناكرها على ما سبق من العهد المتقدم وقال غيره المراد ان الارواح أول ما خلقت خلقت على قسمين ومعنى تقابلها ان الاجساد التي فيها الارواح اذا التقت في الدنيا ائتلفت أو اختلفت على حسب ما خلقت عليه الارواح في الدنيا الى غير ذلك بالتعارف (قلت) ولا يعكر عليه أن بعض المتنافرين ربما ائتلفا لانه محمول على مبدأ التلاقي فانه يتعلق باصل الخلقة بغير سبب وأما في ثاني الحال فيكون مكتسبا لتجدد وصف يقتضي الالفة بعد النفرة كايمان الكافر واحسان المسيء وقوله جنود مجندة أي أجناس مجنسة أو جموع مجمعة قال ابن الجوزي ويستفاد من هذا الحديث ان الانسان اذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة أو صلاح فينبغي أن يبحث عن المقتضي لذلك ليسعى في ازالته حتى يتخلص من الوصف المذموم وكذلك القول في عكسه وقال القرطبي الارواح وان اتفقت في كونها أرواحا لكنها تتمايز بأمور مختلفة تتنوع بها فتتشاكل أشخاص النوع الواحد وتتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص لذلك النوع للمناسبة ولذلك تشاهد أشخاص كل نوع تألف نوعها وتنفر من مخالفها ثم انا نجد بعض أشخاص النوع الواحد يتآلف وبعضها يتنافر وذلك بحسب الامور التي يحصل الاتفاق والانفراد بسببها (قوله وقال يحيى ابن أيوب) هو المصري (حدثني يحيى بن سعيد بهذا) يعني مثل الذي قبله وقد وصله الاسماعيلي من طريق سعيد بن أبي مريم عن يحيى بن أيوب به ورويناه موصولا في مسند أبي يعلى وفيه قصة في أوله عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت كانت امرأة بمكة مزاحة فنزلت على امرأة مثلها في المدينة فبلغ ذلك عائشة فقالت صدق حبي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله ورويناه في فوائد أبي بكر بن زنبور من طريق الليث أيضا باسناده الاول بهذه القصة بمعناها قال الاسماعيلي أبو صالح ليس من شرط هذا الكتاب ولا يحيى بن أيوب في الاصول وانما يخرج له البخاري في الاستشهاد فأورد البخاري هذا الحديث من الطريقين بلا اسناد فصار أقوى مما لو ساقه باسناده انتهى وكان سبب ذلك ان الناظر في كتابه ربما اعتقد ان له عنده اسنادا آخر ولا سيما وقد ساقه بصيغة الجزم فيعتقد أنه على شرطه وليس الامر كذلك (قلت) وللمتن شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم ۞ (قوله باب قول الله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) كذا لابي ذر ويؤيده ما وقع في الترجمة من شرح الكلمات اللاتي من هذه القصة في سورة هود وفي رواية الحفصي واتل عليهم نبأ نوح الى قوله من المسلمين وللباقين انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم الى آخر السورة وقد ذكر بعض هذا الاخير في رواية أبي ذر قبل الاحاديث المرفوعة ونوح هو ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها معجمة ابن خنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيما يقال وقد ذكر ابن جرير أن مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما وانه بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين وقيل غير ذلك وانه عاش بعد الطوفان ثلثمائة سنة وخمسين وقيل ان مدة عمره ألف سنة الا خمسين عاما قبل البعثة وبعدها وبعد الغرق فالله أعلم وصحح ابن حبان من حديث أبي أمامة أن رجلا قال يا رسول الله أنبي كان آدم قال نعم قال فكم كان بينه وبين نوح قال عشرة قرون (قوله قال ابن عباس بادي الرأي ما ظهر لنا) وصله ابن أبي حاتم من طريق عطاء عنه أي أول

أقلعي أمسكي وفار التنور نبع الماء وقال عكرمة وجه الارض وقال مجاهد الجودي جبل بالجزيرة دأب حال واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه ياقوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله الى قوله من المسلمين انا أرسلنا نوحا الى قومه الى آخر السورة * حدثنا عبدان قال أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال سالم وقال ابن عمر رضي الله عنهما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني لأنذركموه ومامن نبي الا أنذره قومه ولقد أنذره نوح قومه ولكني أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وان الله ليس بأعور * حدثنا أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه أعور وانه يجيء معه بمثال الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار واني أنذركم كما أنذر به نوح قومه * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء نوح وأمته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول نعم أي رب فيقول لأمته هل بلغكم فيقولون لا ماجاءنا من نبي فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فنشهد أنه قد بلغ وهو قوله جل ذكره وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والوسط العدل * حدثنا اسحق بن نصر حدثنا محمد بن عبيد حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة فرفعت اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بمن يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس ألا ترون الى ما أنتم فيه الى ما بلغكم ألا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فيقول ربي غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وسماك الله عبدا شكورا أما ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك فيقول ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي ائتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأسجد تحت العرش فيقال يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه قال محمد بن عبيد لا أحفظ سائره * حدثنا نصر بن علي بن نصر أخبرنا أبو أحمد عن سفيان عن أبي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فهل من مدكر مثل قراءة العامة

النظر قبل التأمل (قوله أقلعي أمسكي وفار التنور نبع الماء) وصل ذلك ابن أبي حاتم أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (قوله وقال عكرمة وجه الارض) وصله ابن جرير من طريق أبي اسحق الشيباني عن عكرمة في قوله وفار التنور قال وجه الارض (قوله وقال مجاهد الجودي جبل بالجزيرة) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عنه وزاد تشامخت الجبال يوم الغرق وتواضع هو لله فلم يغرق وأرسيت عليه سفينة نوح (قوله دأب حال) وصله الفريابي من طريق مجاهد أيضا ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث * الاول حديث ابن عمر في ذكر الدجال وسيأتي شرحه في الفتن والغرض منه قوله فيه ولقد أنذره نوح قومه وخص نوحا بالذكر لانه أول من ذكره وهو أول الرسل المذكورين في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا * الثاني حديث أبي هريرة في المعنى كذلك * الثالث حديث أبي سعيد في شهادة أمة محمد صلى الله عليه وسلم لنوح بالتبليغ وسيأتي شرحه في تفسير سورة البقرة ويأتي في تفسير سورة نوح بيان السبب في عبادة قوم نوح الاصنام * الرابع حديث أبي هريرة في الشفاعة (قوله في دعوة) (٢) بضم أوله الوليمة وقوله فرفعت اليه الذراع أي ذراع الشاة وسيأتي بيان ذلك في الاطعمة (قوله فنهس) بنون ومهملة أي أخذ منها بأطراف أسنانه ووقع في رواية أبي ذر بالمعجمة وهو قريب من المهملة (قوله أنا سيد الناس يوم القيامة) خصه بالذكر لظهور ذلك له يومئذ حيث تكون الانبياء كلهم تحت لوائه ويبعثه الله المقام المحمود كما سيأتي بيانه في الرقاق مع تتمة شرح الحديث ان شاء الله تعالى والغرض منه هنا قوله فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وسماك الله عبدا شكورا فأما كونه أول الرسل فقد استشكل بأن آدم كان نبيا وبالضرورة تعلم أنه كان على شريعة من العبادة وان أولاده أخذوا ذلك عنه فعلى هذا فهو رسول اليهم فيكون هو أول رسول فيحتمل أن تكون الاولية في قول أهل الموقف لنوح مقيدة بقولهم الى أهل الارض لانه في زمن آدم لم يكن للارض أهل أو لان رسالة آدم الى بنيه كانت كالتربية للاولاد ويحتمل أن يكون المراد انه رسول أرسل الى بنيه وغيرهم من الامم الذين أرسل اليهم مع تفرقهم في عدة بلاد وآدم انما أرسل

(٢) دعوة بضم أوله كذا في بعض النسخ وعبارة القسطلاني بفتح الدال وكسرها فخرج بحثه الضم اه مصححه

(باب وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون الى وتركنا عليه في الآخرين) قال ابن عباس يذكر بخير سلام على آل ياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس ان الياس هو ادريس

(باب ذكر ادريس عليه السلام وهو جد أبي نوح ويقال جد نوح عليهما السلام)

أرسل الى بنيه فقط وكانوا مجتمعين في بلدة واحدة واستشكله بعضهم بادريس ولا يرد لانه اختلف في كونه جد نوح كما تقدم وقد تقدم شئ من هذا في أول كتاب التيمم فيما يتعلق بخصوصية نبينا بعموم البعثة عليه وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام وأما قولهم وسماك الله عبدا شكورا فاشارة الى قوله تعالى انه كان عبدا شكورا وروى عبد الرزاق بسند مقطوع ان نوحا كان اذا ذهب الى الغائط قال الحمد لله الذي رزقني لذته وأبقى في قوته واذهب عني اذاه * الخامس حديث ابن مسعود في قراءة فهل من مدكر وسيأتي في تفسير اقتربت * (قوله باب وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون الى وتركنا عليه في الآخرين) سقط لفظ باب من رواية أبي ذر وكأن المصنف رجح عنده كون ادريس ليس من أجداد نوح فلهذا ذكره بعده وسأذكر ما في ذلك في الباب الذي يليه والياس بهمزة قطع وهو اسم عبراني وأما قوله تعالى سلام على الياسين فقرأه الاكثر بصورة الاسم المذكور وزيادة ياء ونون في آخره وقرأ أهل المدينة آل ياسين بفصل آل من ياسين وكان بعضهم يتأول ان المراد سلام على آل محمد صلى الله عليه وسلم وهو بعيد ويؤيد الاول أن الله تعالى انما أخبر في كل موضع ذكر فيه نبيا من الانبياء في هذه السورة بان السلام عليه فكذلك السلام في هذا الموضع على الياس المبدأ بذكره وانما زيدت فيه الياء والنون كما قالوا في ادريس ادراسين والله أعلم (قوله قال ابن عباس) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى سلام على الياسين يذكر بخير (قوله ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس ان الياس هو ادريس) أما قول ابن مسعود فوصله عبد بن حميد وابن أبي حاتم باسناد حسن عنه قال الياس هو ادريس ويعقوب هو اسرائيل وأما قول ابن عباس فوصله جويبر في تفسيره عن الضحاك عنه واسناده ضعيف ولهذا لم يجزم به البخاري وقد أخذ أبو بكر بن العربي من هذا أن ادريس لم يكن جدا لنوح وانما هو من بني اسرائيل لان الياس قد ورد انه من بني اسرائيل واستدل على ذلك بقوله عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ولو كان من اجداده لقال له كما قال له آدم وابراهيم والابن الصالح وهو استدلال جيد الا انه قد يجاب عنه بانه قال ذلك على سبيل التواضع والتلطف فليس ذلك نصا فيما زعم وقد قال ابن اسحق في أول السيرة النبوية لما ساق النسب الكريم فلما بلغ الى نوح قال ابن لمك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبي فيما يزعمون وأشار بذلك الى أن هذا القول مأخوذ عن أهل الكتاب واختلف في ضبطه فالاكثر خنوخ بمعجمتين بعد الاولى نون بوزن ثمود وقيل بزيادة ألف في أوله وسكون المعجمة الاولى وقيل غير ذلك لكن بحذف الواو وقيل كذلك لكن بدل الخاء الاولى هاء وقيل كالثاني لكن بدل المعجمة مهملة واختلف في لفظ ادريس فقيل هو عربي واشتقاقه من الدراسة وقيل له ذلك لكثرة درسه الصحف وقيل بل هو سرياني وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان انه كان سريانيا ولكن لا يمنع ذلك كون لفظ ادريس عربيا اذا ثبت بأن له اسمين * (قوله باب ذكر ادريس) سقط لفظ باب من رواية أبي ذر وزاد في رواية الحفصي وهو جد أبي نوح وقيل جد نوح (قلت) الاول أولى من الثاني كما تقدم ولعل الثاني أطلق ذلك مجازا لان جد الاب جد ونقل بعضهم الاجماع على أنه جد لنوح وفيه نظر لانه ان ثبت ما قال ابن عباس ان الياس هو ادريس لزم أن يكون ادريس من ذرية نوح لا أن نوحا من ذريته لقوله تعالى في سورة الانعام ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى أن قال وعيسى والياس فدل على أن الياس من ذرية نوح سواء قلنا ان الضمير في قوله ومن ذريته لنوح أو لابراهيم لان ابراهيم من ذرية نوح فمن كان من ذرية ابراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة وذكر ابن اسحق في المبتدا ان الياس هو ابن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هرون أخي موسى بن عمران فالله أعلم وذكر وهب في المبتدا ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى آخر الدنيا في قصة طويلة

وقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا﴾ قال عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري ح * وأخبرنا أحمد بن صالح قال حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن ابن شهاب قال قال أنس بن مالك كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء فلما جاء إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال معك أحد قال معي محمد قال أرسل إليه قال نعم فافتح فلما علونا السماء إذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا يا جبريل قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الأول

ففتح قال أنس فذكر أنه وجد في السموات إدريس وموسى وعيسى وإبراهيم ولم يثبت لي كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السادسة وقال أنس فلما مر جبريل بإدريس قال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح فقلت من هذا قال هذا إدريس ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت من هذا قال هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت من هذا قال عيسى ثم مررت بإبراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هذا إبراهيم * قال وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع صريف الأقلام قال ابن حزم وأنس بن مالك قال الى النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله علي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال لي موسى ما الذي فرض على أمتك قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق فرجعت فراجعت ربي فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك فذكر مثله فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فراجعت ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربي ثم انطلق حتى أتى بي السدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك ﴿باب قول الله تعالى وإلى عاد أخاهم هودا) وقوله إذ أنذر قومه بالأحقاف إلى قوله كذلك نجزي القوم المجرمين

وأخرج الحاكم في المستدرك من حديث أنس أن إلياس اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وأكلا جميعا وأن طوله ثلثمائة ذراع وأنه قال إنه لا يأكل في السنة إلا مرة واحدة أورده الذهبي في ترجمة يزيد بن يزيد البلوي وقال إنه خبر باطل (قوله وقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا) ثم ساق حديث الإسراء من رواية أبي ذر وقد تقدم شرحه في أوائل الصلاة وكأنه أشار بالترجمة إلى ما وقع فيه أنه وجده في السماء الرابعة وهو مكان علي بغير شك واستشكل بعضهم ذلك بأن غيره من الأنبياء أرفع مكانا منه ثم أجاب بأن المراد أنه لم يرفع إلى السماء من هو حي غيره وفيه نظر لأن عيسى أيضا قد رفع وهو حي على الصحيح وكون إدريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية وقد روى الطبري أن كعبا قال لابن عباس في قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا أن إدريس سأل صديقا له من الملائكة فحمله بين جناحيه ثم صعد به فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له أريد أن تعلمني كم بقي من أجل إدريس قال وأين إدريس قال هو معي فقال إن هذا لشيء عجيب أمرت بأن أقبض روحه في السماء الرابعة فقلت كيف ذلك وهو في الأرض فقبض روحه فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وهذا من الإسرائيليات والله أعلم بصحة ذلك وذكر ابن قتيبة أن إدريس رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان أن إدريس كان نبيا رسولا وأنه أول من خط بالقلم وذكر ابن إسحق له أوليات كثيرة منها أنه أول من خاط الثياب ﴿تنبيه﴾ وقع في أكثر الروايات وقال عبدان وفي روايتنا من طريق أبي ذر حدثنا عبدان ووصله أيضا الجوزقي من طريق محمد بن الليث عن عبد الله بن عثمان وهو عبدان به ۞ (قوله باب قول الله تعالى وإلى عاد أخاهم هودا) هو هود بن عبد الله بن رباح بن جاور (٣) بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وسماه أخاهم لكونه من قبيلتهم لا من جهة أخوة الدين هذا هو الراجح في نسبه وأما ابن هشام فقال اسمه عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح (قوله إذ أنذر قومه بالأحقاف إلى قوله كذلك نجزي القوم المجرمين) الأحقاف جمع حقف بكسر المهملة وهو المعوج من الرمل والمراد به هنا مساكن عاد وروى عبد بن حميد من طريق قتادة أنهم كانوا ينزلون الرمل بأرض الشجر وما والاها وذكر ابن قتيبة أنهم كانوا ثلاثة عشر قبيلة ينزلون الرمل بالدو والدهناء وعالج ووبار وعمان

(٣) قوله ابن جاور في تفسير الخطيب بدل ابن جاور بن الخلود وليحرر اه مصححه

فيه عطاء وسليمان عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقول الله عز وجل وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر شديدة عاتية قال ابن عيينة عتت على الخزان سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما متتابعة فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية أصولها فهل ترى لهم من باقية بقية ﴾ حدثنا محمد ابن عرعرة حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور * قال وقال ابن كثير عن سفيان عن أبيه عن ابن أبي نعم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال بعث علي الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة فقسمها بين الاربعة الاقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والانصار قالوا يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا قال انما أتألفهم فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين كث اللحية محلوق فقال اتق الله يا محمد فقال من يطع الله اذا عصيت أيأمنني الله على أهل الارض ولا تأمنوني فسأله رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد فمنعه فلما ولى قال ان من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لئن أنا أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد * حدثنا خالد بن يزيد حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن الاسود قال سمعت عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فهل من مدكر ﴿باب قول الله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا وقوله كذب أصحاب الحجر﴾

الى حضرموت وكانت ديارهم أخصب البلاد وأكثرها جنانا فلما سخط الله جل وعلا عليهم جعلها مفاوز (قوله فيه عطاء وسليمان عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم) انتهى أما رواية عطاء وهو ابن أبي رباح فوصلها المؤلف في باب ذكر الريح من بدء الخلق وأوله كان اذا رأى مخيلة أقبل وأدبر وفي آخره وما أدري لعله كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم الآية وأما رواية سليمان وهو ابن يسار فوصلها المؤلف في تفسير سورة الاحقاف ويأتي بقية الكلام عليه هناك ان شاء الله تعالى (قوله وقول الله عز وجل وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر شديدة عاتية قال ابن عيينة عتت على الخزان) أما تفسير الصرصر بالشديدة فهو قول أبي عبيدة في المجاز وأما تفسير ابن عيينة فرويناه في تفسيره رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه عن غير واحد في قوله عاتية قال عتت على الخزان وما خرج منها الا مقدار الخاتم وقد وقع هذا متصلا بحديث ابن عباس الذي في هذا الباب عند الطبراني من طريق مسلم الاعور عن مجاهد عن ابن عباس وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن مسلم الاعور فبين ان الزيادة مدرجة من مجاهد وجاء نحوها عن علي موقوفا أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه قال لم ينزل الله شيأ من الريح الا بوزن على يدي ملك الا يوم عاد فانه أذن لها دون الخزان فعتت على الخزان ومن طريق قبيصة بن ذؤيب أحد كبار التابعين نحوه باسناد صحيح (قوله حسوما متتابعة) هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله سخرها عليهم أي أدامها سبع ليال وثمانية أيام حسوما ولاء متتابعة وقال الخليل هو من الحسم بمعنى القطع (قوله أعجاز نخل خاوية أصولها فهل ترى لهم من باقية بقية) هو تفسير أبي عبيدة أيضا قال قوله خاوية أي أصولها وهي على رأي من أنث النخل وشبههم بأعجاز النخل اشارة الى عظم أجسامهم قال وهب بن منبه كان رأس أحدهم مثل القبة وقيل كان طوله اثني عشر ذراعا وقيل كان أكثر من عشرة وروى ابن الكلبي قال كان طول أقصرهم ستين ذراعا وأطولهم مائة والكلبي بألف وفي قوله فهل ترى لهم من باقية أي من بقية وفي التفسير ان الريح كانت تحمل الرجل فترفعه في الهواء ثم تلقيه فتشدخ رأسه فيبقى جثة بلا رأس فذلك قوله كأنهم أعجاز نخل خاوية وأعجاز النخل هي التي لا رؤس لها ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث * أحدها حديث ابن عباس وفيه وأهلكت عاد بالدبور وورد في صفة اهلاكهم بالريح ما أخرجه ابن أبي حاتم من حديث ابن عمر والطبراني من حديث ابن عباس رفعاه ما فتح الله على عاد من الريح الا موضع الخاتم فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السماء والارض فرآهم الحاضرة فقالوا هذا عارض ممطرنا فألقتهم عليهم فهلكوا جميعا * ثانيها حديث أبي سعيد الخدري في ذكر الخوارج (قوله وقال ابن كثير عن سفيان) كذا وقع هنا وأورده في تفسير براءة فقال حدثنا محمد بن كثير فوصله لكنه لم يسق تمامه وانما قصر على طرف من أوله وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي ان شاء الله تعالى والغرض منه هنا قوله لئن أنا أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد أي قتلا لا يبقى منهم أحدا اشارة الى قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية ولم يرد انه يقتلهم بالآلة التي قتلت بها عاد بعينها ويحتمل أن يكون من الاضافة الى الفاعل ويراد به القتل الشديد القوي اشارة الى أنهم موصوفون بالشدة والقوة ويؤيده أنه وقع في طريق أخرى قتل ثمود * ثالثها حديث عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فهل من مدكر وسيأتي في التفسير ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قول الله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا وقوله كذب أصحاب الحجر) هو صالح بن

الارض فهو حجر ومنه سمى حطيم البيت حجرا كأنه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول ويقال للانثى من الخيل حجر ويقال للعقل حجر وحجى وأما حجر اليمامة فهو المنزل * حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن زمعة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الذى عقر الناقة فقال انتدب لها رجل ذو عز ومنعة فى قومه كابى زمعة * حدثنا محمد بن مسكين أبو الحسن حدثنا يحيى بن حسان بن حيان أبو زكريا حدثنا سليمان عن عبدالله ابن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر فى غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء * ويروى عن سبرة ابن معبد وأبى الشموس أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالقاء الطعام

عبيد بن أسيف بن ماشخ بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت منازلهم بالحجر وهو بين تبوك والحجاز (قوله الحجر موضع ثمود وأما حرث حجر حرام) هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى وقالوا هذه أنعام وحرث حجر أى حرام (قوله وكل ممنوع فهو حجر ومنه حجرا محجورا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ويقولون حجرا محجورا أى حراما محرما (قوله والحجر كل بناء بنيته وما حجرت عليه من الارض فهو حجر ومنه سمى حطيم البيت حجرا) قال أبو عبيدة ومن الحرام سمى حجر الكعبة وقال غيره سمى حطيما لانه أخرج من البيت وترك هو محطوما وقيل الحطيم ما بين الركن والباب سمى حطيما لازدحام الناس فيه (قوله كأنه مشتق من محطوم) أى الحطيم (مثل قتيل من مقتول) وهذا على رأى الاكثر وقيل سمى حطيما لان العرب كانت تطرح فيه ثيابها التى تطوف فيها وتتركها حتى تتحطم وتفسد بطول الزمان وسيأتى هذا فيما بعد عن ابن عباس فعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل وقيل سمى حطيما لانه كان من جملة الكعبة فأخرج عنها وكأنه كسر منها فيصح لهم فعيل بمعنى مفعول وقوله مشتق ليس هو نحو ولا على الاشتقاق الذى حدث اصطلاحه (قوله ويقال للانثى من الخيل حجر ويقال للعقل حجر وحجى) هو قول أبى عبيدة قال فى قوله تعالى لذى حجر أى عقل قال ويقال (٣) للانثى من الخيل حجر (قوله وأما حجر اليمامة فهو المنزل) ذكره استطرادا والا فهذا بفتح أوله هى قصبة اليمامة البلد المشهور بين الحجاز واليمن ثم ذكر المصنف فى الباب حديث عبدالله بن زمعة فى ذكر عاقر الناقة (قوله ومنعة) بفتح الميم والنون والمهملة (قوله فى قومه) كذا للاكثر وللكشميهنى والسرخسى فى قوة (قوله كابى زمعة) هو الاسود ابن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى وسيأتى بيان ذلك فى التفسير حيث ساقه المصنف مطولا وليس لعبدالله بن زمعة فى البخارى غير هذا الحديث وهو يشتمل على ثلاثة أحاديث وقد فرقها فى النكاح وغيره وعاقر الناقة اسمه قدار بن سالف قيل كان أحمر أزرق أصهب وذكر ابن اسحق فى المبتدا وغير واحد أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فاجابهم الى ذلك بعد أن تعنتوا فى وصفها فاخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة فآمن بعض وكفر بعض واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وترد الماء يوما بعد يوم وكانت اذا وردت تشرب ماء البئر كله وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء فى يومهم للغد ثم ضاق بهم الامر فى ذلك فانتدب تسعة رهط منهم قدار المذكور فباشر عقرها فلما بلغ ذلك صالحا عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام فوقع كذلك كما أخبر الله سبحانه وتعالى فى كتابه وأخرج أحمد وابن أبى حاتم من حديث جابر رفعه ان الناقة كانت ترد يومها فتشرب جميع الماء ويحتلبون منها مثل الذى كانت تشرب وفى سنده اسمعيل بن عياش وفى روايته عن غير الشاميين ضعف وهذا منها ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر فى بئر ثمود (قوله حدثنا سليمان) هو ابن بلال (قوله فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء) بين فى رواية نافع عقب هذا عن ابن عمر أنه أمرهم أن يهريقوا ما استقوا من بيارها وأن يعلفوا الابل العجين (قوله ويروى عن سبرة بن معبد وأبى الشموس أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالقاء الطعام) أما حديث سبرة بن معبد فوصله أحمد والطبرانى من طريق عبد العزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد عن أبيه عن جده سبرة وهو بفتح المهملة وسكون الموحدة الجهنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين راح من الحجر من كان عجن منكم من هذا الماء عجينة أو حاس به حيسا فليلقه وليس لسبرة بن معبد فى البخارى الا هذا الموضع وقد أغفله المزى فى الاطراف كالذى بعده وأما حديث أبى الشموس وهو بمعجمة ثم مهملة وهو بكرى لا يعرف اسمه فوصل حديثه البخارى فى الادب المفرد والطبرانى وابن منده من طريق سليم بن مطير عن أبيه عنه قال كنا مع

(٣) قوله قال ويقال الخ ساقط فى نسخة أخرى

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فذكر الحديث وفيه فقال ذو العجين عجينه وذو الحيس حيسه ورواه ابن أبي عاصم من هذا الوجه وزاد فقلت يا رسول الله قد حسيت حيسة أفألقمها راحلتي قال نعم (قوله وقال أبوذر عن النبي صلى الله عليه وسلم من اعتجن بمائه) وصله البزار من طريق عبد الله بن قدامة عنه أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فأتوا على واد فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انكم بواد ملعون فأسرعوا وقال من اعتجن عجينه أو طبخ قدرا فليكبها الحديث وقال لا أعلمه الا بهذا الاسناد (قوله في آخر حديث نافع وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كان تردها الناقة) في رواية الكشميهني التي كانت تردها الناقة وتضمنت هذه الرواية زيادة على الروايات الماضية وسئل شيخنا الامام البلقيني من أين علمت تلك البئر فقال بالتواتر اذ لا يشترط فيه الاسلام انتهى والذي يظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم علمها بالوحي ويحمل كلام الشيخ على من سيجيء بعد ذلك وفي الحديث كراهة الاستقاء من بيار ثمود ويلتحق بها نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن هلك بتعذيب الله تعالى على كفره واختلف في الكراهة المذكورة هل هي للتنزيه أو للتحريم وعلى التحريم هل يمتنع صحة التطهر من ذلك الماء أم لا وقد تقدم كثير من مباحث هذا الحديث في باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب من أوائل الصلاة (قوله تابعه أسامة) يعني ابن زيد الليثي (عن نافع) أي عن ابن عمر وروينا هذه الطريق موصولة في حديث حرملة عن ابن وهب قال أخبرنا أسامة بن زيد فذكر مثل حديث عبيد الله وهو ابن عمر العمري وفي آخره وأمرهم أن ينزلوا على بئر ناقة صالح ويستقوا منها (قوله حدثنا محمد) هو ابن مقاتل وعبد الله هو ابن المبارك (قوله لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا) زاد في رواية الكشميهني أنفسهم وهذا يتناول مساكن ثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وان كان السبب ورد فيهم (قوله في الرواية الأخرى حدثنا وهب) هو ابن جرير بن حازم ويونس هو ابن يزيد الايلي (قوله الا أن تكونوا باكين) كذا للجميع لكن زعم ابن التين أنه وقع في رواية القابسي الا أن تكونوا باكيين بتحتانيتين قال وليس بصحيح لان الياء الاولى مكسورة في الأصل فاستثقلت الكسرة وحذفت احدى الياءين لالتقاء الساكنين (قوله أن يصيبكم ما أصابهم) أي كراهية أو خشية أن يصيبكم والتقدير عند الكوفيين لئلا يصيبكم ويؤيد الاول أنه وقع في رواية لأحد الا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية أن يصيبكم ما أصابهم وروى أحمد والحاكم باسناد حسن عن جابر قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم وكانت تشرب يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فأخذتهم صيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال أبو رغال هو الجد الاعلى لثقيف وهو بكسر الراء وتخفيف الغين المعجمة (تنبيه) وقع هذا الباب في أكثر نسخ البخاري متأخرا عن هذا الموضع بعدة أبواب والصواب اثباته هنا وهذا مما يؤيد ما حكاه أبو الوليد الباجي عن أبي ذر الهروي أن نسخة الاصل من البخاري كانت ورقا غير محبوك فربما وجدت الورقة في غير موضعها فنسخت على ما وجدت فوقع في بعض التراجم اشكال بحسب ذلك والا فقد وقع في القرآن ما يدل على أن ثمود كانوا بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح (قوله باب قول الله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين الى قوله سببا) كذا لأبي ذر وساق غيره الآية ثم اتفقوا الى قوله آتوني زبر الحديد وفي ايراد المصنف ترجمة ذي القرنين قبل ابراهيم اشارة الى توهين قول من زعم انه الاسكندر اليوناني لان الاسكندر كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام وبين زمن ابراهيم وعيسى أكثر من ألفي سنة والذي يظهر أن

وقال أبوذر عن النبي صلى الله عليه وسلم من اعتجن بمائه * حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ثمود الحجر واستقوا من بئرها واعتجنوا به فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا من بيارها وأن يعلفوا الابل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كان تردها الناقة * تابعه أسامة عن نافع * حدثنا محمد أخبرنا عبد الله عن معمر عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم ثم تقنع بردائه وهو على الرحل * حدثني عبد الله بن محمد حدثنا وهب حدثنا أبي سمعت يونس عن الزهري عن سالم أن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم * باب قول الله ويسألونك عن ذي القرنين الى قوله سببا

الاسكندر المتأخر لقب بذى القرنين تشبيها بالمتقدم لسعة ملكه وغلبته على البلاد الكثيرة أولانه لما
غلب على الفرس وقتل ملكهم انتظم له ملك المملكتين الواسعتين الروم والفرس فلقب ذا القرنين لذلك
والحق ان الذى قص الله نبأه فى القرآن هو المتقدم والفرق بينهما من أوجه * أحدها ماذكرته والذى
يدل على تقدم ذى القرنين ما روى الفاكهى من طريق عبيد بن عمير أحد كبار التابعين ان ذا القرنين حج
ماشيا فسمع به ابراهيم فتلقاه ومن طريق عطاء عن ابن عباس ان ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم
على ابراهيم وصافحه ويقال انه أول من صافح ومن طريق عثمان بن ساج أن ذا القرنين سأل ابراهيم أن
يدعو له فقال وكيف وقد أفسدتم بئرى فقال لم يكن ذلك عن أمرى يعنى ان بعض الجند فعل ذلك بغير علمه
وذكر ابن هشام فى التيجان أن ابراهيم تحاكم الى ذى القرنين فى شئ فحكم له وروى ابن أبى حاتم من طريق
على بن أحمد أن ذا القرنين قدم مكة فوجد ابراهيم واسمعيل يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا
نحن عبدان مأموران فقال من يشهد لكما فقامت خمسة أكبش فشهدت فقال قد صدقتما قال وأظن
الاكبش المذكورة حجارة ويحتمل أن تكون غنما فهذه الآثار يشد بعضها بعضا ويدل على قدم
عهد ذى القرنين * ثانى الاوجه قال الفخر الرازى فى تفسيره كان ذو القرنين نبيا وكان الاسكندر كافرا
وكان معلمه ارسطاطاليس وكان يأتمر بأمره وهو من الكفار بلا شك وسأذكر ما جاء فى أنه كان نبيا أم لا
* ثالثها كان ذو القرنين من العرب كما سنذكره بعد وأما الاسكندر فهو من اليونان والعرب كلها من ولد
سام بن نوح بالاتفاق وان وقع الاختلاف هل هم كلهم من بنى اسمعيل أولا واليونان من ولد يافث بن نوح
على الراجح فافترقا وشبهة من قال ان ذا القرنين هو الاسكندر ما أخرجه الطبرى ومحمد بن ربيع الجيزى
فى كتاب الصحابة الذين نزلوا مصر باسناد فيه ابن لهيعة أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن
ذى القرنين فقال كان من الروم فأعطى ملكا فصار الى مصر وبنى الاسكندرية فلما فرغ أتاه ملك فعرج
به فقال انظر ما تحتك قال أرى مدينة واحدة قال تلك الارض كلها وانما أراد الله أن يريك وقد جعل لك فى
الارض سلطانا فسر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم وهذا لو صح لرفع النزاع ولكنه ضعيف والله أعلم وقد
اختلف فى ذى القرنين فقيل كان نبيا كما تقدم وهذا مروى أيضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعليه
ظاهر القرآن وأخرج الحاكم من حديث أبى هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى ذو القرنين
كان نبيا أولا وذكر وهب فى المبتدا انه كان عبدا صالحا وان الله بعثه الى أربعة أمم أمتين بينهما طول
الارض وأمتين بينهما عرض الارض وهى ناسك ومنسك وتاويل وهاويل فذكر قصة طويلة حكاها الثعلبى
فى تفسيره وقال الزبير فى أوائل كتاب النسب حدثنا ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن هشام
ابن سعد عن سعيد بن أبى هلال عن القاسم بن أبى بزة عن أبى الطفيل سمعت ابن الكوى يقول لعلى بن أبى
طالب أخبرنى ما كان ذو القرنين قال كان رجلا أحب الله فأحبه بعثه الله الى قومه فضربوه على قرنه ضربة
مات منها ثم بعثه الله اليهم فضربوه على قرنه ضربة مات منها ثم بعثه الله فسمى ذو القرنين وعبد العزيز
ضعيف ولكن توبع على أبى الطفيل أخرجه سفيان بن عيينة فى جامعه عن ابن أبى حسين عن أبى الطفيل
نحوه وزاد وناصح الله فناصحه وفيه لم يكن نبيا ولا ملكا وسنده صحيح سمعناه فى الاحاديث المختارة للحافظ
الضياء وفيه اشكال لان قوله ولم يكن نبيا مغاير لقوله بعثه الله الى قومه الا أن يحمل البعث على غير رسالة
النبوة وقيل ان ملكا من الملائكة حكاه الثعلبى وهذا مروى عن عمر أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين
فقال تسميتم بأسماء الملائكة وحكى الجاحظ فى الحيوان ان أمه كانت من بنات آدم وان أباه كان من الملائكة
قال واسم أبيه فيرى واسم أمه غيرى وقيل كان من الملوك وعليه الاكثر وقد تقدم من حديث على

مايومئ الى ذلك وسيأتى فى ترجمة موسى فى الكلام على أخبار الخضر واختلف فى سبب تسميته ذا القرنين فتقدم قول على وقيل لانه بلغ المشرق والمغرب أخرجه الزبير بن بكار من طريق سليمان بن أسيد عن ابن شهاب قال انما سمى ذا القرنين لانه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها وقيل لانه ملكهما وقيل رأى فى منامه انه أخذ بقرنى الشمس وقيل كان له قرنان حقيقة وهذا أنكره على فى رواية القاسم بن أبى بزة وقيل لانه كان له ضفيرتان توارى بهما ثيابه وقيل لانه كانت له غديرتان طويلتان من شعره حتى كان يطأ عليهما وتسمية الضفيرة من الشعر قرنا معروف ومنه قول أم عطية وضفرنا شعرها ثلاثة قرون ومنه قول جميل * فلثمت فاها آخذا بقرونها * وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل لتاجه قرنان وقيل كان فى رأسه شبه القرنين وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه عمر حتى فنى فى زمنه قرنان من الناس وقيل لان قرنى الشيطان عند مطلع الشمس وقد بلغه وقيل لانه كان كريم الطرفين أمه وأبوه من بيت شرف وقيل لانه كان اذا قاتل قاتل بيديه وركابيه جميعا وقيل لانه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لانه ملك فارس والروم وقد اختلف فى اسمه فروى ابن مردويه من حديث ابن عباس وأخرجه الزبير فى كتاب النسب عن ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن ابراهيم بن اسمعيل ابن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال ذو القرنين عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان واسناده ضعيف جدا لضعف عبد العزيز وشيخه وهو مباين لما تقدم انه كان فى زمن ابراهيم فكيف يكون من ذريته لاسيما على قول من قال كان بين عدنان وابراهيم أربعون أبا أو أكثر وقيل اسمه الصعب وبه جزم كعب الاحبار وذكره ابن هشام فى التيجان عن ابن عباس أيضا وقال أبو جعفر بن حبيب فى كتاب المحبر هو المنذر بن أبى القيس أحد ملوك الحيرة وأمه ماء السماء ماوية بنت عوف بن جشم قال وقيل اسمه الصعب بن قرن بن همال من ملوك حمير وقال الطبرى هو اسكندروس بن فيلبوس وقيل فيليس وبالثانى جزم المسعودى وقيل اسمه الهميسع ذكره الهمدانى فى كتب النسب قال وكنيته أبو الصعب وهو ابن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وقيل ابن عبد الله بن قرين بن منصور بن عبد الله ابن الازد وقيل باسقاط عبد الله الاول وأما قول ابن اسحق الذى حكاه ابن هشام عنه أن اسم ذى القرنين مرزبان بن مرذبة بذال مهملة وقيل بزاى فقد صرح بأنه الاسكندر ولذلك اشتهر على الالسنة لشهرة السيرة لابن اسحق قال السهيلى والظاهر من علم الاخبار أنهما اثنان أحدهما كان على عهد ابراهيم ويقال ان ابراهيم تحاكم اليه فى بئر السبع بالشام فقضى لابراهيم والآخر كان قريبا من عهد عيسى (قلت) لكن الاشبه أن المذكور فى القرآن هو الاول بدليل ما ذكر فى ترجمة الخضر حيث جرى ذكره فى قصة موسى قريبا انه كان على مقدمة ذى القرنين وقد ثبت قصة الخضر مع موسى وموسى كان قبل زمن عيسى قطعا وتأتى بقية أخبار الخضر هناك ان شاء الله تعالى فهذا على طريقة من يقول انه الاسكندر وحكى السهيلى أنه قيل انه رجل من ولد يونان بن يافث اسمه هرمس ويقال هرديس وحكى القرطبى المفسر تبعا للسهيلى انه قيل انه افريدون وهو الملك القديم للفرس الذى قتل الضحاك الجبار الذى يقول فيه الشاعر

فكأنه الضحاك فى فتكاته * بالعالمين وأنت افريدون

وللضحاك قصص طويلة ذكرها الطبرى وغيره والذى يقوى أن ذا القرنين من العرب لكثرة ما ذكروه فى اشعارهم قال اعشى بن ثعلبة

والصعب ذو القرنين أمسى ثاويا * بالحنو فى جدث هناك مقيم

والحنو بكسر المهملة وسكون النون فى ناحية المشرق وقال الربيع بن ضبيع

والصعب ذو القرنين عمر ملكه * ألفين أمسى بعد ذاك رميما

وقال قس بن ساعدة

والصعب ذو القرنين أصبح ثاويا * باللحدين ملاعب الارياح

وقال تبع الحميرى

قد كان ذو القرنين قبلى مسلما * ملكا تدين له الملوك وتحشد

من بعده بلقيس كانت عمتى * ملكتهم حتى أتاها الهدهد

وقال بعض الحارثيين يفتخر بكون ذى القرنين من اليمن يخاطب قوما من مضر

سموا لنا واحدا منكم فنعرفه * فى الجاهلية لاسم الملك محتملا

كالتبعين وذى القرنين يقبله * أهل الحجى وأحق القول ما قبلا

وقال النعمان بن بشير الانصارى الصحابى ابن الصحابى

ومن ذا يعادينا من الناس معشر * كرام وذو القرنين منا وحاتم

انتهى ويؤخذ من أكثر هذه الشواهد ان الراجح فى اسمه الصعب ووقع ذكر ذى القرنين أيضا فى شعر امرئ القيس وأوس بن حجر وطرفة بن العبد وغيرهم وأخرج الزبير بن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه عن سفيان الثورى قال بلغنى أنه ملك الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران سليمان النبى عليه السلام وذو القرنين ونمرود وبختنصر ورواه وكيع فى تفسيره عن العلاء بن عبد الكريم سمعت مجاهدا يقول ملك الارض أربعة فسماهم (قوله سببا طريقا) هو قول أبى عبيدة فى المجاز وروى ابن أبى شيبة من حديث على مرفوعا انه قيل له كيف بلغ ذو القرنين المشرق والمغرب قال سخر له السحاب وبسط له النور ومدت له الاسباب (قوله زبر الحديد واحدها زبرة وهى القطع) هو قول أبى عبيدة أيضا قال زبر الحديد أى قطع الحديد واحدها زبرة (قوله حتى اذا ساوى بين الصدفين يقال عن ابن عباس الجبلين) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله بين الصدفين قال بين الجبلين وقال أبو عبيدة قوله بين الصدفين أى ما بين الناحيتين من الجبلين (قوله والسدين الجبلين) روى ابن أبى حاتم من حديث عقبة بن عامر مرفوعا فى قصة ذى القرنين وأنه سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شئ فبنى السدين وفى اسناده ضعف والسدين بالفتح والضم بمعنى قاله الكسائى وقال أبو عمرو بن العلاء ما كان من صنع الله فبالضم وما كان من صنع الآدمى فبالفتح وقيل بالفتح ما رأيته وبالضم ما توارى عنك (قوله خرجا أجرا) روى ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال خرجا قال أجرا عظيما (قوله آتونى أفرغ عليه قطرا أصب عليه رصاصا ويقال الحديد ويقال الصفر وقال ابن عباس النحاس) أما القول الاول والثانى فحكاهما أبو عبيدة قال فى قوله أفرغ عليه قطرا أى أصب عليه حديدا ذائبا وجعله قوم الرصاص انتهى والرصاص بفتح الراء وبكسرها أيضا وأما الثالث فرواه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك قال أفرغ عليه قطرا قال صفرا وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبى حاتم باسناد صحيح الى عكرمة عن ابن عباس قال أفرغ عليه قطرا قال النحاس ومن طريق السدى قال القطر النحاس المذاب وبناه لهم بالحديد والنحاس ومن طريق وهب بن منبه قال شرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد (قوله فما اسطاعوا أن يظهروه يعلوه) هو قول أبى عبيدة قال فما اسطاعوا ان يظهروه أى ان يعلوه تقول ظهرت فوق الجبل أى علوته (قوله اسطاع استفعل من طعت له فلذلك فتح

سببا طريقا الى قوله آتونى زبر الحديد واحدها زبرة وهى القطع حتى اذا ساوى بين الصدفين يقال عن ابن عباس الجبلين والسدين الجبلين خرجا أجرا قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا أصب عليه رصاصا ويقال الحديد ويقال الصفر وقال ابن عباس النحاس فما اسطاعوا أن يظهروه يعلوه اسطاع استفعل من طعت له فلذلك فتح

اسطاع

أسطاع يسطيع وقال بعضهم استطاع يستطيع وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء ألزقه بالأرض وناقة دكاء لا سنام لها والدكداك من الأرض مثله حتى صلب وتلبد وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون وقال قتادة حدب أكمة قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم رأيت السد مثل البرد المحبر قال قد رأيته

* حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن زينب ٢٤٣ بنت أبي سلمة حدثته عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش رضي الله عنهن أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ويأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها فقالت زينب بنت جحش فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث * حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد بيده تسعين * حدثنا اسحق بن نصر حدثنا أبو أسامة عن الاعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يارسول الله وأينا ذلك الواحد قال أبشروا فان منكم رجل ومن يأجوج ومأجوج ألف ثم قال والذي نفسي بيده اني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرنا فقال ما أنتم في الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود

(باب) قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقوله ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وقوله ان ابراهيم لأواه حليم

أسطاع يسطيع وقال بعضهم استطاع يستطيع) يعني بفتح الهمزة من استطاع وضم الياء من يستطيع (قوله جعله دكاء ألزقه بالأرض ويقال ناقة دكاء لا سنام لها والدكداك من الأرض مثله حتى صلب وتلبد) قال أبو عبيدة جعله دكاء أي تركه مدكوكا أي ألزقه بالأرض ويقال ناقة دكاء أي لا سنام لها مستو بها الظهر والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرهما فمن ذلك جعله دكا أي مدكوكا (قوله وقال قتادة حدب أكمة) قال عبد الرزاق في التفسير عن معمر عن قتادة في قوله حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون قال من كل أكمة ويأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وروى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعا يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف رجل لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح لا يمرون على شيء اذا خرجوا الا أكلوه ويأكلون من مات منهم وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى وقد أشار النووي وغيره الى حكاية من زعم أن آدم نام فاحتلم فاختلط منيه بتراب فتولد منه ولد يأجوج ومأجوج من نسله وهو قول منكر جدا لا أصل له الا عن بعض أهل الكتاب وذكر ابن هشام في التيجان ان أمة منهم آمنوا بالله فتركهم ذو القرنين لما بنى السد بأرمينية فسموا الترك لذلك (قوله وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم رأيت السد مثل البرد المحبر قال رأيته) وصله ابن أبي عمر من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن رجل من أهل المدينة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال كيف رأيته قال مثل البرد المحبر طريقة حمراء وطريقة سوداء قال قد رأيته ورواه الطبراني من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن رجلين عن أبي بكرة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال فذكر نحوه وزاد فيه زيادة منكرة وهي والذي نفسي بيده لقد رأيته ليلة أسري بي لبنة من ذهب ولبنة من فضة وأخرجه البزار من طريق يوسف ابن أبي مريم الحنفي عن أبي بكرة ورجل رأى السد فساقه مطولا ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث موصولة * أحدها حديث زينب بنت جحش في ذكر ردم يأجوج ومأجوج وسيأتي شرحه مستوفى في آخر كتاب الفتن * ثانيها حديث أبي هريرة نحوه باختصار ويأتي هنالك أيضا * ثالثها حديث أبي سعيد في بعث النار وسيأتي شرحه في أواخر الرقاق والغرض منه هنا ذكر يأجوج ومأجوج والاشارة الى كثرتهم وان هذه الامة بالنسبة اليهم نحو عشر عشر العشر وانهم من ذرية آدم ردا على من قال خلاف ذلك (قوله باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقوله ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وقوله ان ابراهيم لأواه حليم) وكأنه أشار بهذه الآيات الى ثناء الله تعالى على ابراهيم عليه السلام وابراهيم بالسريانية معناه أب راحم والخليل فعيل بمعنى فاعل وهو من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله وهذا صحيح بالنسبة الى ما في قلب ابراهيم من حب الله تعالى وأما اطلاقه في حق الله تعالى فعلى سبيل المقابلة وقيل الخلة أصلها الاستصفاء وسمي بذلك لانه يوالي ويعادي في الله تعالى وخلة الله له نصره

وقال أبو ميسرة الرحيم بلسان الحبشة * حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا المغيرة بن النعمان قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم وان أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي فيقال انهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله الحكيم * حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال أخبرني أخي عبد الحميد عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعد فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار * حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني عمرو أن بكيرا حدثه عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت فوجد فيه صورة ابراهيم وصورة مريم فقال صلى الله عليه وسلم أما لهم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة هذا ابراهيم مصور فماله يستقسم * حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمحيت ورأى ابراهيم واسمعيل عليهما السلام بأيديهما الازلام فقال قاتلهم الله والله ان استقسما بالازلام قط * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عبيد الله قال حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألون خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا

شرحه

وجعله اماما وقيل هو مشتق من الخلة بفتح المعجمة وهي الحاجة سمي بذلك لانقطاعه الى ربه وقصره حاجته عليه وسيأتي تفسير الآية في تفسير النحل ان شاء الله تعالى وابراهيم هو ابن آزر واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء معجمة ابن راغو بغين معجمة ابن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها معجمة ابن عيبر ويقال عابر وهو بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن ارفخشد بن سام بن نوح لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك الا في النطق ببعض هذه الاسماء نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ (قوله وقال أبو ميسرة الرحيم بلسان الحبشة) يعني الأواه وهذا الأثر وصله وكيع في تفسيره من طريق أبي اسحق عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال الأواه الرحيم بلسان الحبشة وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن مسعود باسناد حسن قال الأواه الرحيم ولم يقل بلسان الحبشة ومن طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين قال قال رجل يا رسول الله ما الأواه قال الخاشع المتضرع في الدعاء ومن طريق ابن عباس قال الأواه الموقن ومن طريق مجاهد قال الأواه الحفيظ الرجل يذنب الذنب سرا ثم يتوب منه سرا ومن وجه آخر عن مجاهد قال الأواه المنيب الفقيه الموقن ومن طريق الشعبي قال الأواه المسبح ومن طريق كعب الأحبار في قوله أواه قال كان اذا ذكر النار قال أواه من عذاب الله ومن طريق أبي ذر قال كان رجل يطوف بالبيت ويقول في دعائه أوه أوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لأواه رجاله ثقات الا أن فيه رجلا مبهما وذكر أبو عبيدة انه فعال من التأوه ومعناه متضرع شفقا ولزوما لطاعة ربه ثم ذكر المصنف في الباب عشرين حديثا * أحدها حديث ابن عباس في صفة الحشر والمقصود منه قوله وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام وروى البيهقي في الاسماء من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا أول من يكسى ابراهيم حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ويؤتى بي فأكسى حلة لا يقوم لها البشر ويقال ان الحكمة في خصوصية ابراهيم بذلك لكونه ألقي في النار عريانا وقيل لانه أول من لبس السراويل ولا يلزم من خصوصيته عليه السلام بذلك تفضيله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان المفضول قد يمتاز بشئ يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة ويمكن أن يقال لا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك على القول بان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه وسيأتي مزيد لهذا في أواخر الرقاق وقد ثبت لابراهيم عليه السلام أوليات أخرى كثيرة منها أنه أول من ضاف الضيف وقص الشارب واختتن ورأى الشيب وغير ذلك وقد أتيت على ذلك بأدلة في كتابي اقامة الدلائل على معرفة الاوائل وسيأتي شرح حديث الباب مستوفى في أواخر الرقاق ان شاء الله تعالى * ثانيها حديث أبي هريرة يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وسياتي

قال أبو أسامة ومعتمر عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا مؤمل حدثنا اسمعيل حدثنا عوف حدثنا أبو رجاء حدثنا سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني الليلة آتيان فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا وانه ابراهيم صلى الله عليه وسلم * حدثني بيان بن عمرو حدثنا النضر أخبرنا ابن عون عن مجاهد أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما وذكروا له الدجال بين عينيه مكتوب كافر أو ك ف ر قال لم أسمعه ولكنه قال أما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم وأما موسى فجعد آدم على جمل أحمر مخطوم بخلبة كأني أنظر اليه انحدر في الوادي * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد وقال بالقدوم مخففة * تابعه عبد الرحمن بن اسحق عن أبي الزناد وتابعه عجلان عن أبي هريرة ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة * حدثنا سعيد بن تليد الرعيني أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شرحه في تفسير الشعراء ان شاء الله تعالى * ثالثها حديث ابن عباس في رؤية الصور في البيت أخرجه من وجهين وقد مضى أيضا في الحج ويأتي شرحه فيما يتعلق بالازلام في تفسير سورة المائدة ان شاء الله تعالى * رابعها حديث أبي هريرة قيل يا رسول الله من أكرم الناس وسيأتي شرحه في قصة يعقوب (قوله وقال أبو أسامة ومعتمر عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة) يعني أنهما خالفا يحيى القطان في الاسناد فلم يقولا فيه عن سعيد عن أبيه ورواية أبي أسامة وصلها المصنف في قصة يوسف ورواية معتمر وصلها المؤلف في قصة يعقوب * خامسها حديث سمرة في المنام الطويل الذي تقدم مع بعض شرحه في آخر الجنائز ذكر منه هنا طرفا وهو قوله فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا وأنه ابراهيم عليه السلام وسيأتي شرحه مستوفى ان شاء الله تعالى في كتاب التعبير * سادسها حديث ابن عباس وقد سبق في الحج ويأتي شرحه في ذكر الدجال وغيره والغرض منه قوله أما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم وأشار بذلك الى نفسه فانه كان أشبه الناس بابراهيم عليه السلام * سابعها حديث أبي هريرة اختتن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم رويناه بالتشديد عن الاصيلي والقابسي ووقع في رواية غيرهما بالتخفيف قال النووي لم يختلف الرواة عند مسلم في التخفيف وأنكر يعقوب بن شيبة التشديد أصلا واختلف في المراد به فقيل هو اسم مكان وقيل اسم آلة النجار فعلى الثاني هو بالتخفيف لا غير وعلى الاول ففيه اللغتان هذا قول الاكثر وعكسه الداودي وقد أنكر ابن السكيت التشديد في الآلة ثم اختلف فقيل هي قرية بالشام وقيل ثنية بالسراة والراجح أن المراد في الحديث الآلة فقد روى أبو يعلى من طريق علي بن رباح قال أمر ابراهيم بالختان فاختتن بقدوم فاشتد عليه فأوحى الله اليه أن عجلت قبل أن نأمرك بآلته فقال يا رب كرهت أن أؤخر أمرك (قوله حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد وقال بالقدوم مخففة) يعني انه روى الحديث المذكور بالاسناد المذكور أولا وصرح بتخفيف الدال وهذا يؤيد رواية الاصيلي والقابسي (تنبيه) وقع في بعض النسخ تقدم رواية أبي اليمان بعد رواية قتيبة والذي هنا هو المعتمد (قوله تابعه عبد الرحمن بن اسحق عن أبي الزناد وتابعه عجلان عن أبيه عن أبي هريرة ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة) أما متابعة عبد الرحمن بن اسحق فوصلها مسدد في مسنده عن بشر بن المفضل عنه ولفظه اختتن ابراهيم بعدما مرت به ثمانون واختتن بالقدوم وأما متابعة عجلان فوصلها أحمد عن يحيى القطان عن ابن عجلان مثل رواية قتيبة وأما رواية محمد بن عمرو فوصلها أبو يعلى في مسنده من هذا الوجه ولفظه اختتن ابراهيم على رأس ثمانين سنة واختتن بالقدوم فاتفقت هذه الروايات على انه كان ابن ثمانين سنة عند اختتانه ووقع في الموطأ موقوفا عن أبي هريرة وعند ابن حبان مرفوعا ان ابراهيم اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة والظاهر انه سقط من المتن شئ فان هذا القدر هو مقدار عمره ووقع في آخر كتاب العقيقة لابي الشيخ من طريق الاوزاعي عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب موصولا مرفوعا مثله وزاد وعاش بعد ذلك ثمانين سنة فعلى هذا يكون عاش مائتي سنة والله أعلم وجمع بعضهم بان الاول حسب من مبدا نبوته والثاني من مبدا مولده * الحديث الثامن (قوله حدثنا سعيد بن تليد) بفتح المثناة وكسر اللام وبعد التحتانية الساكنة مهملة الرعيني بمهملتين ونون مصغر مصري مشهور وأيوب هو السختياني ومحمد هو ابن سيرين وقد أورده المصنف من وجهين عن أيوب وساقه على لفظ حماد بن زيد عن أيوب ولم يقع التصريح برفعه في روايته وقد رواه في النكاح عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد فصرح برفعه لكن لم يسق لفظه ولم يقع رفعه هنا في رواية النسفي ولا كريمة وهو المعتمد في رواية حماد بن زيد وكذا

رواه عبد الرزاق عن معمر غير مرفوع والحديث في الاصل مرفوع كما في رواية جرير بن حازم وكما في رواية هشام بن حسان عن ابن سيرين عند النسائي والبزار وابن حبان وكذا تقدم في البيوع من رواية الاعرج عن أبي هريرة مرفوعا ولكن ابن سيرين كان غالبا لا يصرح برفع كثير من حديثه **(قوله لم يكذب ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا ثلاث كذبات)** قال أبو البقاء الجيد أن يقال بفتح الذال في الجمع لانه جمع كذبة بسكون الذال وهو اسم لا صفة لانك تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة لسكن في الجمع وقد أورد على هذا الحصر ما رواه مسلم من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة في حديث الشفاعة الطويل فقال في قصة ابراهيم وذكر كذباته ثم ساقه من طريق أخرى من هذا الوجه وقال في آخره وزاد في قصة ابراهيم وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لآلهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم انتهى قال القرطبي ذكر الكوكب يقتضي أنها أربع وقد جاء في رواية ابن سيرين بصيغة الحصر فيحتاج في ذكر الكوكب الى تأويل (قلت) الذي يظهر أنها وهم من بعض الرواة فانه ذكر قوله في الكوكب بدل قوله في سارة والذي اتفقت عليه الطرق ذكر سارة دون الكوكب وكأنه لم يعد مع أنه أدخل من ذكر سارة لما نقل أنه قاله في حال الطفولية فلم يعدها لان حال الطفولية ليست بحال تكليف وهذه طريقة ابن اسحق وقيل انما قال ذلك بعد البلوغ لكنه قاله على طريق الاستفهام الذي يقصد به التوبيخ وقيل قاله على طريق الاحتجاج على قومه تنبيها على ان الذي يتغير لا يصلح للربوبية وهذا قول الاكثر انه قال توبيخا لقومه أو تهكما بهم وهو المعتمد ولهذا لم يعد ذلك في الكذبات وأما اطلاقه الكذب على الامور الثلاثة فلكونه قال قولا يعتقده السامع كذبا لكنه اذا حقق لم يكن كذبا لانه من باب المعاريض المحتملة للامرين فليس بكذب محض فقوله اني سقيم يحتمل أن يكون أراد اني سقيم أي سأسقم واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيرا ويحتمل أنه أراد اني سقيم بما قدر علي من الموت أو سقيم الحجة على الخروج معكم وحكى النووي عن بعضهم أنه كان تأخذه الحمى في ذلك الوقت وهو بعيد لانه لو كان كذلك لم يكن كذبا لا تصريحا ولا تعريضا وقوله بل فعله كبيرهم قال القرطبي هذا قاله تمهيدا للاستدلال على أن الاصنام ليست بآلهة وقطعا لقومه في قولهم انها تضر وتنفع وهذا الاستدلال يتجوز فيه في الشرط المتصل ولهذا أردف قوله بل فعله كبيرهم بقوله فاسألوهم ان كانوا ينطقون قال ابن قتيبة معناه ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فالحاصل أنه مشترط بقوله ان كانوا ينطقون أو أنه أسند اليه ذلك لكونه السبب وعن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله أي فعله من فعله كائنا من كان ثم يبتدئ كبيرهم هذا وهذا خبر مستقل ثم يقول فاسألوهم الى آخره ولا يخفى تكلفه وقوله هذه أختي يعتذر عنه بأن مراده انها أخته في الاسلام كما سيأتي واضحا قال ابن عقيل دلالة العقل تصرف ظاهر اطلاق الكذب على ابراهيم وذلك أن العقل قطع بان الرسول ينبغي أن يكون موثوقا به ليعلم صدق ما جاء به عن الله ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه فكيف مع وجود الكذب منه وانما أطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع وعلى تقديره فلم يصدر ذلك من ابراهيم عليه السلام يعني اطلاق الكذب على ذلك الا في حال شدة الخوف لعلو مقامه والا فالكذب المحض في مثل تلك المقامات يجوز وقد يجب لتحمل أخف الضررين دفعا لاعظمهما وأما تسميته اياها كذبات فلا يريد أنها تذم فان الكذب وان كان قبيحا مخلا لكنه قد يحسن في مواضع وهذا منها **(قوله ثنتين منهن في ذات الله)** خصهما بذلك لان قصة سارة وان كانت أيضا في ذات الله لكن تضمنت حظا لنفسه ونفعا له بخلاف الثنتين الاخيرتين فانهما في ذات الله محضا وقد وقع في رواية هشام بن حسان المذكورة أن ابراهيم لم يكذب قط الا ثلاث كذبات كل ذلك في ذات الله وفي حديث ابن عباس عند أحمد والله ان جادل بهن الا عن دين الله **(قوله بينا هو ذات**

لم يكذب ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا ثلاثا

* حدثنا محمد بن محبوب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لم يكذب ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقال بينا هو ذات

يوم وسارة) في رواية مسلم واحدة في شأن سارة فانه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس واسم الجبار المذكور عمرو بن امرئ القيس بن سبا وانه كان على مصر ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في التيجان وقيل اسمه صدوق وحكاه ابن قتيبة وكان على الاردن وقيل سنان بن علوان بن عبيد بن عريج (٣) ابن عملاق بن لاود بن سام بن نوح حكاه الطبري ويقال انه أخو الضحاك الذي ملك الاقاليم (قوله فقيل له ان هذا رجل) في رواية المستملي ان ههنا رجلا وفي كتاب التيجان ان قائل ذلك رجل كان ابراهيم يشتري منه القمح فنم عليه عند الملك وذكر أن من جملة ما قاله للملك اني رأيتها تطحن وهذا هو السبب في اعطاء الملك لها هاجر في آخر الامر وقال ان هذه لا تصلح أن تخدم نفسها (قوله من أحسن الناس) في صحيح مسلم في حديث الاسراء الطويل من رواية ثابت عن أنس في ذكر يوسف أعطي شطر الحسن زاد أبو يعلى من هذا الوجه أعطي يوسف وأمه شطر الحسن يعني سارة وفي رواية الاعرج الماضية في أواخر البيوع هاجر ابراهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك أو جبار فقيل دخل ابراهيم بامرأة هي من أحسن النساء واختلف في والد سارة مع القول بان اسمه هاران فقيل هو ملك حران وان ابراهيم تزوجها لما هاجر من بلاد قومه الى حران وقيل هي ابنة أخيه وكان ذلك جائزا في تلك الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد وقيل بل هي بنت عمه وتوافق الاسمان وقد قيل في اسم أبيها توبل (قوله فارسل اليه فسأله عنها فقال من هذه قال أختي فأتى سارة فقال ياسارة ليس على وجه الارض الخ) هذا ظاهر في أنه سأله عنها أولا ثم أعلمها بذلك لئلا تكذبه عنده وفي رواية هشام بن حسان أنه قال لها ان هذا الجبار يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فان سألك فاخبريه أنك أختي وانك أختي في الاسلام فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فأتاه فقال لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي أن تكون الا لك فارسل اليها الحديث فيمكن أن يجمع بينهما بان ابراهيم أحس بان الملك سيطلبها منه فاوصاها بما أوصاها فلما وقع ما حسبه أعاد عليها الوصية واختلف في السبب الذي حمل ابراهيم على هذه الوصية مع أن ذلك الظالم يريد اغتصابها على نفسها أختا كانت أو زوجة فقيل كان من دين ذلك الملك أن لا يتعرض الا لذوات الازواج كذا قيل ويحتاج الى تتمة وهو ان ابراهيم أراد دفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما وذلك أن اغتصاب الملك اياها واقع لا محالة لكن ان علم أن لها زوجا في الحياة حملته الغيرة على قتله واعدامه أو حبسه واضراره بخلاف ما اذا علم أن لها أخا فان الغيرة حينئذ تكون من قبل الاخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالي به وقيل أراد ان علم أنك امرأتي ألزمني بالطلاق والتقرير الذي قررته جاء صريحا عن وهب بن منبه فيما أخرجه عبد بن حميد في تفسيره من طريقه وقيل كان من دين الملك ان الاخ أحق بان تكون أخته زوجته من غيره فلذلك قال هي أختي اعتمادا على ما يعتقده الجبار فلا ينازعه فيها وتعقب بانه لو كان كذلك لقال هي أختي وأنا زوجها فلم اقتصر على قوله هي أختي وأيضا فالجواب انما يفيد لو كان الجبار يريد أن يتزوجها لا أن يغتصبها نفسها وذكر المنذري في حاشية السنن عن بعض أهل الكتاب انه كان من رأي الجبار المذكور ان من كانت متزوجة لا يقربها حتى يقتل زوجها فلذلك قال ابراهيم هي أختي لانه ان كان عادلا خطبها منه ثم يرجو مدافعته عنها وان كان ظالما خلص من القتل وليس هذا ببعيد مما قررته أولا وهذا أخذ من كلام ابن الجوزي في مشكل الصحيحين فانه نقله عن بعض علماء أهل الكتاب انه سأله عن ذلك فاجاب به (قوله ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك) يشكل عليه كون لوط كان معه كما قال تعالى فآمن له لوط ويمكن ان يجاب بان مراده بالارض الارض التي وقع له فيها ما وقع ولم يكن معه لوط اذ ذاك (قوله فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فاخذ) كذا في أكثر الروايات وفي بعضها ذهب يتناولها بيده وفي رواية مسلم فقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه أي على الملك لم يتمالك

يوم وسارة اذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له ان هذا رجل معه امرأة من أحسن الناس فارسل اليه فسأله عنها فقال من هذه قال أختي فأتى سارة فقال ياسارة ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك وان هذا سألني عنك فاخبرته أنك أختي فلا تكذبيني فارسل اليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فاخذ

(٣) قوله عريج في نسخة عويج بالواو اه

أن بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة وفي رواية أبي الزناد عن الاعرج من الزيادة فقام اليها فقامت توضأ وتصلي وقوله في هذه الرواية فغط هو بضم المعجمة في أوله وقوله حتى ركض برجله يعني أنه اختنق حتى صار كأنه مصروع وقيل الغط صوت النائم من شدة النفخ وحكى ابن التين أنه ضبط في بعض الاصول فغط بفتح الغين والصواب ضمها ويمكن الجمع بانه عوقب تارة بقبض يده وتارة بانصراعه وقوله فدعت من الدعاء في رواية الاعرج المذكورة ولفظه فقالت اللهم ان كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط على الكافر ويجاب عن قولها ان كنت مع كونها قاطعة بأنه سبحانه وتعالى يعلم ذلك بانها ذكرته على سبيل الفرض هضما لنفسها (قوله فقال ادعي الله لي ولا أضرك) في رواية مسلم فقال لها ادعي الله أن يطلق يدي ففعلت في رواية أبي الزناد المذكورة قال أبو سلمة قال أبو هريرة فقالت اللهم ان يمت يقولوا هي التي قتلته قال فارسل (قوله ثم تناولها الثانية) في رواية الاعرج ثم قام اليها فقامت توضأ وتصلي (قوله فاخذ مثلها أو أشد) في رواية مسلم فقبضت أشد من القبضة الاولى (قوله فدعا بعض حجبته) بفتح المهملة والجيم والموحدة جمع حاجب في رواية مسلم ودعا الذي جاء بها ولم أقف على اسمه (قوله انك لم تأتني بانسان انما أتيتني بشيطان) في رواية الاعرج ما أرسلتم الي الا شيطانا ارجعوها الى ابراهيم وهذا يناسب ما وقع له من الصرع والمراد بالشيطان المتمرد من الجن وكانوا قبل الاسلام يعظمون أمر الجن جدا ويرون كل ما وقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم (قوله فاخدمها هاجر) أي وهبها لها لتخدمها لانه أعظمها أن تخدم نفسها وفي رواية مسلم فاخرجها من أرضي وأعطها آجر كذا بهمزة بدل الهاء وهي كذلك في رواية الاعرج والجيم مفتوحة على كل حال وهو اسم سرياني ويقال ان أباها كان من ملوك القبط وانها من حفن بفتح المهملة وسكون الفاء قرية بمصر قال اليعقوبي كانت مدينة انتهى وهي الآن كفر من عمل أنصنا بالبر الشرقي من الصعيد في مقابلة الاشمونين وفيها آثار عظيمة باقية (قوله فأتته) في رواية الاعرج فاقبلت تمشي فلما رآها ابراهيم (قوله مهيم) في رواية المستملي مهيا وفي رواية ابن السكن مهين بنون وهي بدل الميم وكان المستملي لما سمعها بنون ظنها نون تنوين ويقال ان الخليل أول من قال هذه الكلمة ومعناها ما الخبر (قوله رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره) هذا مثل تقوله العرب لمن أراد أمرا باطلا فلم يصل اليه ووقع في رواية الاعرج أشعرت ان الله كبت الكافر وأخدم وليدة أي جارية للخدمة وكبت بفتح الكاف والموحدة ثم مثناة أي رده خاسئا ويقال أصله كبد أي بلغ الهم كبده ثم أبدلت الدال مثناة ويحتمل أن يكون وأخدم معطوفا على كبت ويحتمل أن يكون فاعل أخدم هو الكافر فيكون استئنافا (قوله قال أبو هريرة تلك أمكم يا بني ماء السماء) كأنه خاطب بذلك العرب لكثرة ملازمتهم للفلوات التي بها مواقع القطر لاجل رعي دوابهم ففيه تمسك لمن زعم ان العرب كلهم من ولد اسمعيل وقيل أراد بماء السماء زمزم لان الله أنبعها لهاجر فعاش ولدها بها فصاروا كأنهم أولادها قال ابن حبان في صحيحه كل من كان من ولد اسمعيل يقال له ماء السماء لان اسمعيل ولد هاجر وقد ربي بماء زمزم وهي من ماء السماء وقيل سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفائه فاشبه ماء السماء وعلى هذا فلا متمسك فيه وقيل المراد بماء السماء عامر والد عمرو بن عامر بن بقيا بن حارثة بن الغطريف وهو جد الاوس والخزرج قالوا انما سمي بذلك لانه كان اذا قحط الناس أقام لهم ماله مقام المطر وهذا أيضا على القول بان العرب كلها من ولد اسمعيل وسيأتي زيادة في هذه المسئلة في أوائل المناقب ان شاء الله تعالى وفي الحديث مشروعية أخوة الاسلام واباحة المعاريض والرخصة في الانقياد للظالم والغاصب وقبول صلة الملك الظالم وقبول هدية المشرك واجابة الدعاء باخلاص النية وكفاية الرب لمن أخلص في الدعاء بعمله الصالح وسيأتي نظيره في قصة أصحاب الغار وفيه ابتلاء

فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية فاخذ مثلها أو أشد فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبته فقال انك لم تأتني بانسان انما أتيتني بشيطان فاخدمها هاجر فأتته وهو قائم يصلي فأومأ بيده مهيم قال رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره وأخدم هاجر قال أبو هريرة تلك أمكم يا بني ماء السماء

الصالحين

حدثنا عبيد الله بن موسى أو ابن سلام عنه أخبرنا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد بن المسيب عن أم شريك رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الاعمش قال حدثنا ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قلنا يارسول الله أينا لا يظلم نفسه قال ليس كما تقولون لم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك أولم تسمعوا الى قول لقمان لابنه يابنى لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم * حدثنا اسحق بن ابراهيم بن نصر حدثنا أبو أسامة عن أبى حيان عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فقال ان الله يجمع يوم القيامة الاولين والآخرين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس منهم فذكر حديث الشفاعة فيأتون ابراهيم فيقولون أنت نبى الله وخليله من الارض اشفع لنا الى ربك فيقول فذكر كذباته نفسى نفسى اذهبوا الى موسى * تابعه أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله حدثنا وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب

الصالحين لرفع درجاتهم ويقال ان الله كشف لابراهيم حتى رأى حال الملك مع سارة معاينة وأنه لم يصل منها الى شئ ذكر ذلك فى التيجان ولفظه فأمر بادخال ابراهيم وسارة عليه ثم نحى ابراهيم الى خارج القصر وقام الى سارة فجعل الله القصر لابراهيم كالقارورة الصافية فصار ابراهيم يراهما ويسمع كلامهما وفيه ان من نابه أمر مهم من الكرب ينبغى له ان يفزع الى الصلاة وفيه ان الوضوء كان مشروعا للامم قبلنا وليس مختصا بهذه الامة ولا بالانبياء لثبوت ذلك عن سارة والجمهور على انها ليست بنبية * الحديث التاسع (قوله حدثنا عبيد الله ابن موسى أو ابن سلام عنه) كان البخارى شك فى سماعه له من عبيد الله بن موسى وهو من أكبر مشايخه وتحقق انه سمعه من محمد بن سلام عنه فاورده هكذا وقد وقع له نظير هذا فى أماكن عديدة (قوله عن عبد الحميد بن جبير) هو ابن شيبة بن عثمان الحجبى والاسناد كله حجازيون من ابن جريج فصاعدا وفى رواية الاسماعيلى من طريق يحيى القطان وأبى عاصم عن ابن جريج أخبرنى عبد الحميد (قوله أم شريك) فى رواية أبى عاصم احدى نساء بنى عامر بن لؤى ولفظ المتن انها استأمرت النبى صلى الله عليه وسلم فى قتل الوزغات فأمر بقتلهن ولم يذكر الزيادة والوزغات بالفتح جمع وزغة وهى بالفتح أيضا وذكر بعض الحكماء ان الوزغ اصم وانه لا يدخل فى مكان فيه زعفران وانه يلقح بفيه وانه يبيض ويقال لكبارها سام أبرص وهو بتشديد الميم * الحديث العاشر حديث ابن مسعود لما نزل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم * الحديث مضى شرحه فى كتاب الايمان قال الاسماعيلى كذا أورد هذا الحديث فى ترجمة ابراهيم ولا أعلم فيه شيأ من قصة ابراهيم كذا قال وخفى عليه أنه حكاية عن قول ابراهيم عليه السلام لانه سبحانه لما فرغ من حكاية قول ابراهيم فى الكوكب والقمر والشمس ذكر محاجة قومه له ثم حكى أنه قال لهم وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فأى الفريقين أحق بالامن فهذا كله عن ابراهيم وقوله ان كنتم تعلمون خطاب لقومه ثم قال الذين آمنوا الى آخره يعنى أن الذين هم أحق بالامن هم الذين آمنوا وقال بعد ذلك وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فظهر تعلق ذلك بترجمة ابراهيم وروى الحاكم فى المستدرك من حديث على رضى الله عنه انه قرأ هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال نزلت هذه الآية فى ابراهيم وأصحابه واقتصر الكرمانى على قوله مناسبة هذا الحديث لقصة ابراهيم اتصال هذه الآية بقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه * الحديث الحادى عشر حديث أبى هريرة فى الشفاعة ذكر طرفا منه والغرض منه قول أهل الموقف لابراهيم أنت نبى الله وخليله من الارض ووقع عند اسحق بن راهويه ومن طريقه الحاكم فى المستدرك من وجه آخر عن أبى زرعة عن أبى هريرة فى هذا الحديث فيقولون يا ابراهيم أنت خليل الرحمن قد سمع بخلتك أهل السموات والارض وقد تقدم القول فى معنى الخلة ويأتى شرح حديث الشفاعة فى الرقاق (قوله أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام) ووقع فى حديث عائشة عند ابن ماجه وأحمد ان ابراهيم لما ألقى فى النار لم يكن فى الارض دابة الا اطفأت عنه الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها (قوله تابعه أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم) وصله المؤلف فى التوحيد وفى غيره وسيأتى ﴿تنبيه﴾ وقع فى رواية الحموى والكشميهنى قبل حديث أبى هريرة هذا ما صورته يزفون النسلان فى المشى وفى رواية المستملى والباقين باب بغير ترجمة وسقط ذلك من رواية النسفى ووهم من وقع عنده باب يزفون النسلان فانه كلام لا معنى له والذى يظهر ترجيح ما وقع عند المستملى وقوله باب بغير ترجمة يقع عندهم كالفصل من الباب وتعلقه بما قبله واضح فان الكل من ترجمة ابراهيم وأما تفسير هذه الكلمة من القرآن فانها من جملة قصة ابراهيم عليه السلام مع قومه حين كسر أصنامهم قال الله تعالى فأقبلوا اليه يزفون قال

مجاهد الوزيف النسلان أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال رجع ابراهيم عليه السلام الى آلهتهم فاذا هي في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه أصغر منه بعضها الى جنب بعض فاذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي الاصنام وقالوا اذا رجعنا وجدنا الآلهة بركت في طعامنا فأكلنا فلما نظر اليهم ابراهيم قال ألا تأكلون مالكم لا تنطقون فأخذ حديدة فبقر كل صنم في حافتيه ثم علق الفأس في الصنم الاكبر ثم خرج فلما رجعوا جمعوا لابراهيم الحطب حتى ان المرأة لتمرض فتقول لئن عافاني الله لاجمعن لابراهيم حطبا فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب وأرادوا احراقه قالت السماء والارض والجبال والملائكة ربنا خليلك ابراهيم يحرق قال أنا أعلم به وان دعاكم فأغيثوه فقال ابراهيم اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الارض ليس أحد في الارض يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل انتهى وأظن البخاري ان كانت الترجمة محفوظة له أشار الى هذا القدر فانه يناسب قولهم في حديث الشفاعة أنت خليل الله من الارض * الحديث الثاني عشر حديث ابن عباس في قصة اسمعيل وزمزم ساقه من ثلاثة طرق الاولى (قوله عن عبد الله بن سعيد بن جبير) وقع في رواية ابن السكن والاسماعيلي من طريق حجاج ابن الشاعر عن وهب بن جرير زيادة أبي بن كعب ورواه النسائي عن أحمد بن سعيد شيخ البخاري باسقاط عبد الله بن سعيد بن جبير وزيادة أبي بن كعب قال النسائي قال أحمد بن سعيد قال وهب وحدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه ولم يذكر أبي بن كعب فوضح أن وهب ابن جرير كان اذا رواه عن أبيه لم يذكر عبد الله بن سعيد وذكر أبي بن كعب واذا رواه عن حماد بن زيد ذكر عبد الله بن سعيد ولم يذكر أبي بن كعب وفي رواية النسائي أيضا قال وهب بن جرير أتيت سلام بن أبي مطيع فحدثته بهذا عن حماد بن زيد فانكره انكارا شديدا ثم قال الى فابوك ما يقول قلت يقول عن أيوب عن سعيد بن جبير فقال قد غلط انما هو أيوب عن عكرمة بن خالد انتهى وليس ببعيد أن يكون لايوب فيه عدة طرق فان اسمعيل بن علية من كبار الحفاظ وقد قال فيه عن أيوب نبئت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولم يذكر أبيا وهو مما يقوي رواية البخاري أخرجه الاسماعيلي من وجهين عن اسمعيل أحدهما هكذا والآخر قال فيه عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير وقد رواه معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير بلا واسطة كما أخرجه البخاري كما ترى وقد عاب الاسماعيلي على البخاري اخراجه رواية أيوب لاضطرابها والذي يظهر ان اعتماد البخاري في سياق الحديث انما هو على رواية معمر عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير وان كان أخرجه مقرونا بايوب فرواية أيوب اما عن سعيد بن جبير بلا واسطة أو بواسطة ولده عبد الله ولا يستلزم ذلك قدحا لثقة الجميع فظهر أنه اختلاف لا يضر لانه يدور على ثقات حفاظ ان كان باثبات عبد الله بن سعيد بن جبير وأبي بن كعب فلا كلام وان كان باسقاطهما فايوب قد سمع من سعيد بن جبير وأما ابن عباس فان كان لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فهو من مرسل الصحابة ولم يعتمد البخاري على هذا الاسناد الخالص كما ترى وقد سبق الى الاعتذار عن البخاري ورد كلام الاسماعيلي بنحو هذا الحافظ أبو علي الجياني في تقييد المهمل الطريق الثانية (قوله وقال الانصاري حدثنا ابن جريج قال أما كثير بن كثير فحدثني قال اني وعثمان بن أبي سليمان جلوس مع سعيد بن جبير فقال ما هكذا حدثني ابن عباس ولكنه قال أقبل ابراهيم باسمعيل وأمه عليهم السلام وهي ترضعه معها شنة لم يرفعه) انتهى هكذا ساقه مختصرا معلقا وقد وصله أبو نعيم في المستخرج عن فاروق الخطابي عن عبد العزيز بن معاوية عن الانصاري وهو محمد بن عبد الله لكنه أورده مختصرا أيضا وكذلك أخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة عن محمد بن عبد الله الانصاري وزاد في روايته اني وعثمان وعمر بن أبي سليمان

عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله أم اسمعيل لولا أنها عجلت لكان زمزم عينا معينا * وقال الانصاري حدثنا ابن جريج قال أما كثير ابن كثير فحدثني قال اني وعثمان بن أبي سليمان جلوس مع سعيد ابن جبير فقال ما هكذا حدثني ابن عباس ولكنه قال أقبل ابراهيم باسمعيل وأمه عليهم السلام وهي ترضعه معها شنة لم يرفعه ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل * وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب السختياني وكثير ابن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس

أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهي
ترضعه حتى وضعهما
عند البيت عند دوحة
فوق الزمزم في أعلى
المسجد وليس بمكة يومئذ
أحد وليس بها ماء
فوضعهما هنالك ووضع
عندهما جرابا فيه تمر
وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم
منطلقا فتبعته أم اسمعيل
فقالت يا ابراهيم أين
تذهب وتتركنا في هذا
الوادي الذي ليس فيه
أنيس ولا شيء فقالت له ذلك
مرارا وجعل لا يلتفت
اليها فقالت له آلله أمرك
بهذا قال نعم قالت اذن
لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق
ابراهيم حتى اذا كان عند
الثنية حيث لا يرونه
استقبل بوجهه البيت
ثم دعا بهؤلاء الدعوات
ورفع يديه فقال رب انى
أسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك
المحرم حتى بلغ يشكرون
وجعلت أم اسمعيل
ترضع اسمعيل وتشرب
من ذلك الماء

وعثمان بن حبشي جلوس مع سعيد بن جبير فكأنه كان عند الانصاري كذلك وقد رواه الازرقي من طريق مسلم بن خالد الزنجي والفاكهي من طريق محمد بن جشم كلاهما عن ابن جريج فبين فيه سبب قول سعيد بن جبير ماهكذا حدثني ابن عباس ولفظه عن ابن جريج عن كثير بن كثير قال كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين في أناس مع سعيد بن جبير بأعلى المسجد ليلا فقال سعيد ابن جبير سلوني قبل أن لا تروني فسأله القوم فأكثروا فكان مما سئل عنه ان قال رجل أحق ماسمعنا في المقام مقام ابراهيم ان ابراهيم حين جاء من الشام حلف لامرأته أن لا ينزل بمكة حتى يرجع فقربت (١) اليه امرأة اسماعيل المقام فوضع رجله عليه حتى لا ينزل فقال سعيد بن جبير ليس هكذا حدثنا ابن عباس ولكن فساق الحديث بطوله وأخرجه الفاكهي عن ابن أبي عمر عن عبد الرزاق بلفظ فقال يامعشر الشباب سلوني فاني قد أوشكت أن اذهب من بين أظهركم فأكثر الناس مسئلته فقال له رجل أصلحك الله أرأيت هذا المقام هو كما كنا نتحدث قال وما كنت تتحدث قال كنا نقول ان ابراهيم حين جاء عرضت عليه امرأة اسمعيل النزول فأبى أن ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته له فقال ليس كذلك وهكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق عن معمر (**قوله أول ما اتخذ النساء المنطق**) بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو مايشد به الوسط ووقع في رواية ابن جريج النطق بضم النون والطاء وهو جمع منطق وكان السبب في ذلك ان سارة كانت وهبت هاجر لابراهيم فحملت منه باسمعيل فلما ولدته غارت منها فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطقا فشدت به وسطها وهربت وجرت ذيلها لتخفي أثرها على سارة ويقال ان ابراهيم شفع فيها وقال لسارة حللي يمينك بأن تثقبي أذنيها وتخفضيها وكانت أول من فعل ذلك ووقع في رواية ابن علية عند الاسماعيلي أول ماأحدث العرب جر الذيول عن أم اسمعيل وذكر الحديث ويقال ان سارة اشتدت بها الغيرة فخرج ابراهيم باسمعيل وأمه الى مكة لذلك وروى ابن اسحق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وغيره ان الله لما بوأ لابراهيم مكان البيت خرج باسمعيل وهو طفل صغير وأمه قال وحملوا فيما حدثت على البراق (**قوله حتى وضعهما**) في رواية الكشميهني فوضعهما (**قوله عند دوحة**) بفتح المهملة وسكون الواو ثم مهملة الشجرة الكبيرة (**قوله فوق الزمزم**) في رواية الكشميهني فوق زمزم وهو المعروف وسيأتي شرح أمرها في أوائل السيرة النبوية (**قوله في أعلى المسجد**) أي مكان المسجد لانه لم يكن حينئذ بني (**قوله وسقاء فيه ماء**) السقاء بكسر أوله قربة صغيرة وفي رواية ابراهيم بن نافع عن كثير التي بعد هذه الرواية ومعها شنة بفتح المعجمة وتشديد النون وهي القربة العتيقة (**قوله ثم قفى ابراهيم**) أي ولى راجعا الى الشام وفي رواية ابن اسحق فانصرف ابراهيم الى أهله بالشام وترك اسمعيل وأمه عند البيت (**قوله فتبعته أم اسمعيل**) في رواية ابن جريج فأدركته بكداء وفي رواية عمر بن شبة من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير أنها نادته ثلاثا فأجابها في الثالثة فقالت له من أمرك بهذا قال الله (**قوله اذن لا يضيعنا**) في رواية عطاء بن السائب فقالت لن يضيعنا وفي رواية ابن جريج فقالت حسبي وفي رواية ابراهيم بن نافع عن كثير المذكورة بعد هذا الحديث في الباب فقالت رضيت بالله (**قوله حتى اذا كان عند الثنية**) بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد التحتانية وقوله من طريق كداء بفتح الكاف ممدود هو الموضع الذي دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة منه وهو معروف وقد مضى الكلام عليه في الحج ووقع في رواية الاصيلي البنية بالموحدة بدل المثلثة وهو تصحيف وضبط ابن الجوزي كدى بالضم والقصر وقال هي التي بأسفل مكة عند قيقعان (٢) قال لانه وقع في الحديث أنهم نزلوا بأسفل مكة (قلت) وذلك ليس بمانع ان يرجع من أعلى مكة فالصواب ماوقع في الاصول بفتح الكاف والمد (**قوله ربنا انى أسكنت من ذريتي**) في رواية الكشميهني رب انى أسكنت

(١) قوله فقربت في نسخة فقدمت ولعله الوارد اه مصححه

(٢) قوله قيقعان كذا بالنسخ التي بأيدينا والذي في القاموس وغيره قعيقعان جبل بمكة بعين بين القافين الاولى والياء التحتية صيغة تصغير انظر معجم البلدان لياقوت

حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها فجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه

ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك سعي الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لو تركت أو قال لو لم تغرف من زمزم لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك

والاول هو الموافق للتلاوة (قوله حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت) زاد الفاكهي من حديث أبي جهم فانقطع لبنها وفي روايته وكان اسمعيل حينئذ ابن ستين (قوله فجعلت(٢) تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط) في رواية الكشميهني يتلمظ وهي رواية معمر أيضا ومعنى يتلبط وهو بموحدة ومهملة يتمرغ ويضرب بنفسه الارض ويقرب منها رواية عطاء بن السائب فلما ظمئ اسمعيل جعل يضرب الارض بعقبيه وفي رواية ابراهيم بن نافع كأنه ينشغ للموت وهو بفتح الياء وسكون النون وفتح المعجمة بعدها غين معجمة أي يشهق ويعلو صوته وينخفض كالذي ينازع (قوله ثم استقبلت الوادي) في رواية عطاء بن السائب والوادي يومئذ عميق وفي حديث أبي جهم تستغيث ربها وتدعوه (قوله ثم سعت سعي الانسان المجهود) أي الذي أصابه الجهد وهو الامر المشق (قوله سبع مرات) في حديث أبي جهم وكان ذلك أول ما سعى بين الصفا والمروة وفي رواية ابراهيم بن نافع أنها كانت في كل مرة تتفقد اسمعيل وتنظر ما حدث له بعدها وقال في روايته فلم تقرها نفسها وهو بضم أوله وكسر القاف ونفسها بالرفع الفاعل أي لم تتركها نفسها مستقرة فتشاهده في حال الموت فرجعت وهذا في المرة الاخيرة (قوله فقالت صه) بفتح المهملة وسكون الهاء وبكسرها منونة كأنها خاطبت نفسها فقالت لها اسكتي وفي رواية ابراهيم بن نافع وابن جريج فقالت أغثني ان كان عندك خير (قوله ان كان عندك غواث) بفتح أوله للاكثر وتخفيف الواو وآخره مثلثة قيل وليس في الاصوات فعال بفتح أوله غيره وحكى ابن الاثير ضم أوله والمراد به على هذا المستغيث وحكى ابن قرقول كسره أيضا والضم رواية أبي ذر وجزاء الشرط محذوف تقديره فأغثني (قوله فاذا هي بالملك) في رواية ابراهيم بن نافع وابن جريج فاذا جبريل وفي حديث علي عند الطبري باسناد حسن فناداها جبريل فقال من أنت قالت أنا هاجر أم ولد ابراهيم قال فالى من وكلكما قالت الى الله قال وكلكما الى كاف (قوله فبحث بعقبه أو قال بجناحه) شك من الراوي وفي رواية ابراهيم بن نافع فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض وهي تعين أن ذلك كان بعقبه وفي رواية ابن جريج فركض جبريل برجله وفي حديث علي ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم وقال ابن اسحق في روايته فزعم العلماء أنهم لم يزالوا يسمعون أنها همزة جبريل (قوله حتى ظهر الماء) في رواية ابن جريج ففاض الماء وفي رواية ابن نافع فانبثق الماء وهي بنون وموحدة ومثلثة وقاف أي تفجر (قوله فجعلت تحوضه) بحاء مهملة وضاد معجمة وتشديد أي تجعله مثل الحوض وفي رواية ابن نافع فدهشت أم اسمعيل فجعلت تحفر وفي رواية الكشميهني من رواية ابن نافع تحفن بنون بدل الراء والاول أصوب ففي رواية عطاء بن السائب فجعلت تفحص الارض بيديها (قوله وتقول بيدها هكذا) هو حكاية فعلها وهذا من اطلاق القول على الفعل وفي حديث علي فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فانها رواء (قوله لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من زمزم) شك من الراوي وفي رواية ابن نافع لو تركته وهذا القدر صرح ابن عباس برفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشعار بأن جميع الحديث مرفوع (قوله عينا معينا) أي ظاهرا جاريا على وجه الارض وفي رواية ابن نافع كان الماء ظاهرا فعلى هذا فقوله معينا صفة الماء فلذلك ذكره ومعين بفتح أوله ان كان من عانه فهو بوزن مفعل وأصله معيون حذفت الواو وان كان من المعن وهو المبالغة في الطلب فهو بوزن فعيل قال ابن الجوزي كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل فلما خالطها تحويط هاجر داخلها كسب البشر فقصرت على ذلك فاغنى ذلك عن توجيه تذكير معين مع أن

الموصوف

(٢) قوله فجعلت كذا بالنسخ التي بأيدينا والذي في القسطلاني وجعلت بالواو ولعلهما روايتان وقوله المشق كذا في نسخة وأخرى المشتق ولعلهما مبدلتان عن الشاق اه مصححه

الموصوف وهو المعين مؤنث (قوله لا تخافوا الضيعة) بفتح المعجمة وسكون التحتانية أى الهلاك وفى حديث أبى جهم لا تخافى أن ينفد الماء وفى رواية على بن الوازع عن أيوب عند الفاكهى لا تخافى على أهل هذا الوادى ظمأ فانها عين يشرب بها ضيفان الله زاد فى حديث أبى جهم فقالت بشرك الله بخير (قوله فان هذا بيت الله) فى رواية الكشميهنى فان ههنا بيت الله (قوله يبنى هذا الغلام) كذا فيه بحذف المفعول وفى رواية الاسماعيلى يبنيه زاد ابن اسحق فى روايته وأشار لها الى البيت وهو يومئذ مدرة حمراء فقال هذا بيت الله العتيق واعلمى أن ابراهيم واسمعيل يرفعانه (قوله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية) بالموحدة ثم المثناة وروى ابن أبى حاتم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال لما كان زمن الطوفان رفع البيت وكان الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لابراهيم وأعلمه مكانه وروى البيهقى فى الدلائل من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا بعث الله جبريل الى آدم فأمره ببناء البيت فبناه آدم ثم أمره بالطواف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء أن آدم أول من بنى البيت وقيل بنته الملائكة قبله وعن وهب بن منبه أول من بناه شيث بن آدم والاول أثبت وسيأتى مزيد لذلك فى آخر شرح هذا الحديث (قوله فكانت) أى هاجر (كذلك) أى على الحال الموصوفة وفيه اشعار بأنها كانت تغتذى بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب (قوله حتى مرت بهم رفقة) بضم الراء وسكون الفاء ثم قاف وهم الجماعة المختلطون سواء كانوا فى سفر أم لا (قوله من جرهم) هو ابن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل ابن يقطن قال ابن اسحق وكان جرهم وأخوه قطورا أول من تكلم بالعربية عند تبلبل الالسن وكان رئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطورا السميدع ويطلق على الجميع جرهم وفى رواية عطاء بن السائب وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة وقيل ان أصلهم من العمالقة (قوله مقبلين من طريق كداء فنزلوا فى أسفل مكة) وقع فى جميع الروايات بفتح الكاف والمد واستشكله بعضهم بأن كداء بالفتح والمد فى أعلى مكة وأما الذى فى أسفل مكة فبالضم والقصر يعنى فيكون الصواب هنا بالضم والقصر وفيه نظر لانه لا مانع أن يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا من الجهة السفلى (قوله فرأوا طائرا عائفا) بالمهملة والفاء هو الذى يحوم على الماء ويتردد ولا يمضى عنه (قوله فأرسلوا جريا) بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتانية أى رسولا وقد يطلق على الوكيل وعلى الاجير قيل سمى بذلك لانه يجرى مجرى مرسله أو موكله أو لانه يجرى مسرعا فى حوائجه وقوله جريا أو جريين شك من الراوى هل أرسلوا واحدا أو اثنين وفى رواية ابراهيم بن نافع فأرسلوا رسولا ويحتمل الزيادة على الواحد ويكون الافراد باعتبار الجنس لقوله فاذا هم بالماء بصيغة الجمع ويحتمل ان يكون الافراد باعتبار المقصود بالارسال والجمع باعتبار من يتبعه من خادم ونحوه (قوله فألفى ذلك) بالفاء أى وجد أم اسمعيل بالنصب على المفعولية وهى تحب الانس بضم الهمزة ضد الوحشة ويجوز الكسر أى تحب جنسها (قوله وشب الغلام) أى اسمعيل وفى حديث أبى جهم ونشأ اسمعيل بين ولدانهم (قوله وتعلم العربية منهم) فيه اشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربيا وفيه تضعيف لقول من روى أنه أول من تكلم بالعربية وقد وقع ذلك من حديث ابن عباس عند الحاكم فى المستدرك بلفظ أول من نطق بالعربية اسمعيل وروى الزبير بن بكار فى النسب من حديث على باسناد حسن قال أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة اسمعيل وبهذا القيد يجمع بين الخبرين فتكون أوليته فى ذلك بحسب الزيادة فى البيان لا الاولية المطلقة فيكون بعد تعلمه أصل العربية من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة فنطق بها ويشهد لهذا ما حكاه ابن هشام عن الشرقى بن قطامى ان عربية اسمعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان

لا تخافوا الضيعة فان هذا بيت الله يبنى هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على على ماء لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء فأرسلوا جريا أو جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا قال وأم اسمعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فألفى ذلك أم اسمعيل وهى تحب الانس فنزلوا وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم

و بقايا جير و جرهم و يحتمل أن تكون الاولية فى الحديث مقيدة باسمعيل بالنسبة الى بقية اخوته من ولد ابراهيم فاسمعيل أول من نطق بالعربية من ولد ابراهيم وقال ابن دريد فى كتاب الوشاح أول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان ثم اسمعيل (قلت) وهذا لايوافق من قال ان العرب كلها من ولد اسمعيل وسيأتى الكلام فيه فى أوائل السيرة النبوية (قوله وأنفسهم) بفتح الفاء بلفظ أفعل التفضيل من النفاسة أى كثرت رغبتهم فيه و وقع عند الاسماعيلى وآنسهم بغير فاء من الانس وقال الكرمانى أنفسهم أى رغبهم فى مصاهرته لنفاسته عندهم وقال ابن الاثير أنفسهم عطفا على قوله تعلم العربية أى رغبهم فيه اذ صار نفيسا عندهم (قوله زوجوه امرأة منهم) حكى الازرقى عن ابن اسحق ان اسمها عمارة بنت سعد بن أسامة وفى حديث أبى جهم أنها بنت صدى ولم يسمها وحكى السهيلى ان اسمها جدى بنت سعد وعند عمر بن شبة أن اسمها حبى بنت أسعد بن عملق وعند الفاكهى عن ابن اسحق أنه خطبها الى أبيها فزوجها منه (قوله ومانت) هاجر أى فى خلال ذلك (قوله فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسمعيل) فى رواية عطاء بن السائب فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر (قوله يطالع تركته) بكسر الراء أى يتفقد حال ما تركه هناك وضبطها بعضهم بالسكون وقال التركة بالكسر بيض النعام ويقال لها التريكة قيل لها ذلك لانها حين تبيض تترك بيضها وتذهب ثم تعود تطلبه فتحضن ماوجدت سواء كان هو أم غيره وفيها ضرب الشاعر المثل بقوله

كتاركة بيضها بالعراء * وحاضنة بيض أخرى سباحا

قال ابن التين هذا يشعر بان الذبيح اسحق لان المأمور بذبحه كان عندما بلغ السعى وقد قال فى هذا الحديث ان ابراهيم ترك اسمعيل رضيعا وعاد اليه وهو متزوج فلو كان هو المأمور بذبحه لذكر فى الحديث أنه عاد اليه فى خلال ذلك بين زمان الرضاع والتزويج وتعقب بأنه ليس فى الحديث نفى هذا المجىء فيحتمل أن يكون جاء وأمر بالذبح ولم يذكر فى الحديث (قلت) وقد جاء ذكر مجيئه بين الزمانين فى خبر آخر ففى حديث أبى جهم كان ابراهيم يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتى مكة ثم يرجع فيقيل فى منزله بالشام وروى الفاكهى من حديث على باسناد حسن نحوه وان ابراهيم كان يزور اسمعيل وأمه على البراق فعلى هذا فقوله فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسمعيل أى بعد مجيئه قبل ذلك مرارا والله أعلم (قوله فقالت خرج يبتغى لنا) أى يطلب لنا الرزق وفى رواية ابن جريج وكان عيش اسمعيل الصيد يخرج فيتصيد وفى حديث أبى جهم وكان اسمعيل يرعى ماشيته ويخرج متنكبا قوسه فيرمى الصيد وفى حديث ابن اسحق وكانت مسارحه التى يرعى فيها السدرة الى السر من نواحى مكة (قوله ثم سألها عن عيشهم) زاد فى رواية عطاء بن السائب وقال هل عندك ضيافة (قوله فقالت نحن بشر نحن فى ضيق وشدة فشكت اليه) فى حديث أبى جهم فقال لها هل من منزل قالت لاها الله اذن قال فكيف عيشكم قال فذكرت جهدا فقالت أما الطعام فلا طعام وأما الشاء فلا تحلب الا المصر أى الشخب وأما الماء فعلى ما ترى من الغلظ انتهى والشخب بفتح المعجمة وسكون الخاء المعجمة ثم موحدة السيلان (قوله جاءنا شيخ كذا وكذا) فى رواية عطاء بن السائب كالمستخفة بشأنه (قوله عتبة بابك) بفتح المهملة والمثناة والموحدة كناية عن المرأة وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها وهو حفظ الباب وصون ما هو داخله وكونها محل الوطء ويستفاد منه أن تغيير عتبة الباب يصح أن يكون من كنايات الطلاق كان يقول مثلا غيرت عتبة بابى أو عتبة بابى متغيرة و ينوى بذلك الطلاق فيقع أخبرت بذلك عن شيخنا الامام البلقينى وهو من التفريع على شرع من قبلنا اذا حكاه النبى صلى الله عليه وسلم ولم ينكره (قوله وتزوج منهم امرأة أخرى) ذكر الواقدى وتبعه المسعودى ثم السهيلى أن اسمها سامة بنت مهلهل بن سعد وقيل اسمها عاتكة و رأيت فى نسخة

أنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسمعيل فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن فى ضيق وشدة فشكت اليه قال فاذا جاء زوجك اقرئى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كأنه آنس شيأ فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألنى كيف عيشنا فأخبرته أنا فى جهد وشدة قال فهل أوصاك بشئ قالت نعم أمرنى أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك أبى وقد أمرنى أن أفارقك الحقى بأهلك فطلقها وتزوج منهم امرأة أخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغى لنا قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت

تقدمه من كتاب مكة لعمر بن شبة أنها بشامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف وهي مضبوطة بشامة بموحدة ثم معجمة خفيفة قال وقيل اسمها جدة بنت الحرث بن مضاض وحكى ابن سعد عن ابن اسحق أن اسمها رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية وعن ابن الكلبي أنها رعلة بنت يشجب بن يعرب بن لوذان ابن جرهم وذكر الدارقطني في المختلف أن اسمها السيدة بنت مضاض وحكاه السهيلي أيضا وفي حديث أبي جهم ونظر اسمعيل الى بنت مضاض بن عمرو فأعجبته فخطبها الى أبيها فتزوجها وحكى محمد بن سعد الجواني ان اسمها هالة بنت الحرث وقيل الحنفاء وقيل سلمى فحصلنا من اسمها على ثمانية أقوال ومن اسم أبيها على أربعة (قوله نحن بخير وسعة) في حديث أبي جهم نحن في خير عيش بحمد الله ونحن في لبن كثير ولحم كثير وماء طيب (قوله ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء) في حديث أبي جهم ذكر اللبن مع اللحم والماء (قوله اللهم بارك لهم في اللحم والماء) في رواية ابراهيم بن نافع اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بركة بدعوة ابراهيم وفيه حذف تقديره في طعام أهل مكة وشرابهم بركة (قوله فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة الا لم يوافقاه) في رواية الكشميهني لا يخلوان بالتثنية قال ابن القوطية خلوت بالشيء واختليت اذا لم أخلط به غيره ويقال أخلى الرجل اللبن اذا لم يشرب غيره وفي حديث أبي جهم ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة الا اشتكى بطنه وزاد في حديثه وكذا في حديث عطاء بن السائب نحوه فقالت انزل رحمك الله فاطعم واشرب قال اني لا أستطيع النزول قالت فاني أراك أشعث أفلا أغسل رأسك وأدهنه قال بلى ان شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ أبيض مثل المهاة وكان في بيت اسمعيل ملقى فوضع قدمه اليمنى وقدمت اليه شق رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الأيمن فلما فرغ حولت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدمت اليه برأسه فغسلت شق رأسه الأيسر فالأثر الذي في المقام من ذلك ظاهر فيه موضع العقب والاصبع وعند الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن سارة داخلتها غيرة فقال لها ابراهيم لا أنزل حتى أرجع اليك ونحوه في رواية عطاء ابن السائب عند عمر بن شبة (قوله هل أتاكم من أحد) في رواية عطاء بن السائب فلما جاء اسمعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا (قوله يثبت عتبة بابه) زاد في حديث أبي جهم فانها صلاح المنزل (قوله ان أمسكك) زاد في حديث أبي جهم ولقد كنت علي كريمة وقد ازددت علي كرامة فولدت لاسمعيل عشرة ذكور وزاد معمر في روايته فسمعت رجلا يقول كان ابراهيم يأتي على البراق يعني في كل مرة وفي رواية عمر بن شبة وأعجب ابراهيم بجدة بنت الحرث فدعا لها بالبركة (قوله يبري) بفتح أوله وسكون الموحدة والنبل بفتح النون وسكون الموحدة السهم قبل أن ركب فيه نصله وريشه وهو السهم العربي ووقع عند الحاكم من رواية ابراهيم بن نافع في هذا الحديث يصلح نبلاله وكأنه تصحيف والذي في البخاري هو الموافق لغيرها من الروايات (قوله دوحة) هي التي نزل اسمعيل وأمه تحتها أول قدومهما كما تقدم ووقع في رواية ابراهيم بن نافع من وراء زمزم (قوله فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد) يعني من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك وفي رواية معمر قال سمعت رجلا يقول بكيا حتى أجابهما الطير وهذا ان ثبت يدل على أنه تباعد لقاؤهما (قوله ان الله أمرني بأمر) في رواية ابراهيم بن نافع ان ربك أمرني ان أبني له بيتا ووقع في حديث أبي جهم عند الفاكهي أن عمر ابراهيم كان يومئذ مائة سنة وعمر اسمعيل ثلاثين سنة (قوله وتعينني قال وأعينك) في رواية الكشميهني فأعينك بالفاء وفي رواية ابراهيم بن نافع ان الله قد أمرني أن تعينني عليه قال ان أفعل بنصب اللام قال ابن التين يحتمل أن يقال أمره الله أن يبني أولا وحده ثم أمره أن يعينه اسمعيل قال فيكون الحديث الثاني متأخرا

نحن بخير وسعة وأثنت على الله عز وجل فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة الا لم يوافقاه قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل أتاكم من أحد قالت نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير قال فأوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله أمرني بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتعينني قال وأعينك قال فان الله أمرني ان أبني ههنا بيتا

وأشار الى أكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبنى حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبنى واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر عبد الملك ابن عمرو قال حدثنا ابراهيم بن نافع عن كثير ابن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال

بعد الاول (قلت) ولا يخفى تكلفه بل الجمع بينهما ممكن بان يكون أمره أن يبنى وان اسمعيل يعينه فقال ابراهيم لاسمعيل ان الله أمرنى ان أبنى البيت وتعينى وتخلل بين قوله أبنى البيت و بين قوله وتعينى قول اسمعيل فاصنع ما أمرك ربك (قوله وأشار الى أكمة) بفتح الهمزة والكاف وقد تقدم بيان ذلك فى أوائل الكلام على هذا الحديث وللفاكهى من حديث عثمان فبناه ابراهيم واسمعيل وليس معهما يومئذ غيرهما يعنى فى مشاركتهما فى البناء والا فقد تقدم أنه كان قد نزل الجرهميون مع اسمعيل (قوله رفعا القواعد من البيت) فى رواية أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس القواعد التى رفعها ابراهيم كانت قواعد البيت قبل ذلك وفى رواية مجاهد عند ابن أبى حاتم أن القواعد كانت فى الارض السابعة ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رفع القواعد التى كانت قواعد البيت قبل ذلك ومن طريق عطاء قال قال آدم يا رب انى لا أسمع أصوات الملائكة قال ابن لى بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف بيتى الذى فى السماء وفى حديث عثمان وأبى جهم فبلغ ابراهيم من الاساس أساس آدم وجعل طوله فى السماء تسعة أذرع وعرضه فى الارض يعنى دوره ثلاثين ذراعا وكان ذلك بذراعهم زاد أبو جهم وأدخل الحجر فى البيت وكان قبل ذلك زربا لغنم اسمعيل وانما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها ما يهدى للبيت وفى حديثه أيضا ان الله أوحى الى ابراهيم أن اتبع السكينة فحلقت على موضع البيت كأنها سحابة فحفرا يريدان أساس آدم الاول وفى حديث على عند الطبرى والحاكم رأى على رأسه فى موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال يا ابراهيم ابن على ظلى أو على قدرى ولا تزد ولا تنقص وذلك حين يقول الله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الآية (قوله جاء بهذا الحجر) يعنى المقام وفى رواية ابراهيم بن نافع حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام زاد فى حديث عثمان ونزل عليه الركن والمقام فكان ابراهيم يقوم على المقام يبنى عليه ويرفعه له اسمعيل فلما بلغ الموضع الذى فيه الركن وضعه يومئذ موضعه وأخذ المقام فجعله لاصقا بالبيت فلما فرغ ابراهيم من بناء الكعبة جاءه جبريل فأراه المناسك كلها ثم قام ابراهيم على المقام فقال يا أيها الناس أجيبوا ربكم فوقف ابراهيم واسمعيل تلك المواقف وحجه اسحق وسارة من بيت المقدس ثم رجع ابراهيم الى الشام فمات بالشام وروى الفاكهى باسناد صحيح من طريق مجاهد عن ابن عباس قال قام ابراهيم على الحجر فقال يا أيها الناس كتب عليكم الحج فأسمع من فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فأجابه من آمن ومن كان سبق فى علم الله أنه يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك وفى حديث أبى جهم ذهب اسمعيل الى الوادى يطلب حجرا فنزل جبريل بالحجر الاسود وقد كان رفع الى السماء حين غرقت الارض فلما جاء اسمعيل فرأى الحجر الاسود قال من أين هذا من جاءك به قال ابراهيم من لم يكلنى اليك ولا الى حجرك ورواه ابن أبى حاتم من طريق السدى نحوه وأنه كان بالهند وكان ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وهى بالمثلثة والمعجمة طير أبيض كبير وروى الفاكهى من طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال والله ما بناه بقصة ولا مدر ولا كان لهما من السعة والاعوان ما يسقفانه ومن حديث على كان ابراهيم يبنى كل يوم سافا ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عنده وعند ابن أبى حاتم انه كان بناه من خمسة أجبل من حراء وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الخمر قال ابن أبى حاتم جبل الخمر يعنى بفتح الخاء المعجمة هو جبل بيت المقدس وقال عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ان آدم بناه من خمسة أجبل حراء وطور زيتا وطور سيناء والجودى ولبنان وكان ربضه من حراء ومن طريق محمد بن طلحة التيمى قال سمعت أنه أسس البيت من ستة أجبل من أبى قبيس ومن الطور ومن قدس ومن ورقان ومن رضوى ومن أحد * الطريق الثالثة (قوله حدثنا أبو عامر) هو

لما كان بين ابراهيم و بين أهله ما كان خرج باسمعيل وأم اسمعيل ومعهم شنة فيها ماء فجعلت أم اسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على
صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة ثم رجع ابراهيم الى أهله فاتبعته أم اسمعيل حتى لما بلغوا كدا نادته من ورائه يا ابراهيم الى من
تتركنا قال الى الله قالت رضيت بالله قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة و يدر لبنها على صبيها حتى لما فنى الماء قالت لو ذهبت فنظرت
لعلى أحس أحدا فذهبت فصعدت الصفا فنظرت و نظرت هل تحس أحدا فلم تحس أحدا فلما بلغت الوادى سعت أتت المروة وفعلت ذلك
أشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل تعنى الصبى فذهبت فنظرت فاذا هو على حاله كانه ينشغ للموت فلم تقرها نفسها فقالت لو ذهبت
فنظرت لعلى أحس أحدا فذهبت فصعدت الصفا فنظرت و نظرت فلم تحس أحدا حتى أتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هى
بصوت فقالت أغث ان كان عندك خير فاذا جبريل قال فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض قال فانبثق الماء فدهشت أم اسمعيل
فجعلت تحفر قال فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم لو تركته كان الماء ظاهرا قال فجعلت ٢٥٧ تشرب من الماء و يدر لبنها على
صبيها قال فمر ناس من جرهم ببطن الوادى فاذا هم بطير كانهم أنكروا ذاك وقالوا ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم فنظروا فاذا هم بالماء فأتاهم فاخبرهم فأتوا اليها فقالوا يا أم اسمعيل أتأذنين لنا أن نكون معك أو نسكن معك فبلغ ابنها فنكح فيهم امرأة قال ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله انى مطلع تركتى قال فجاء فسلم فقال أين اسمعيل فقالت امرأته ذهب يصيد قال قولى له اذا جاء غير عتبة بيتك فلما جاء أخبرته قال أنت ذاك فاذهبى الى أهلك قال ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله انى مطلع تركتى قال فجاء فقال أين اسمعيل فقالت امرأته ذهب يصيد فقالت ألا تنزل فتطعم وتشرب فقال وما طعامكم وما شرابكم قالت طعامنا
اللحم وشرابنا الماء قال اللهم بارك لهم فى طعامهم وشرابهم قال فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بركة بدعوة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم
قال ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله انى مطلع تركتى فجاء فوافق اسمعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له فقال يا اسمعيل ان ربك أمرنى أن أبنى
له بيتا قال أطع ربك قال انه قد أمرنى أن تعيننى عليه قال اذن أفعل أو كما قال قال فقاما فجعل ابراهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة و يقولان
ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم قال حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة و يقولان
ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الاعمش حدثنا ابراهيم التيمى عن أبيه قال
سمعت أبا ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الارض أول قال المسجد الحرام قال قلت ثم أى قال المسجد الاقصى
قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد

العقدى وابراهيم بن نافع هو المخزومى المكى (قوله لما كان بين ابراهيم و بين أهله) يعنى سارة (ما كان) يعنى
من غيرة سارة لما ولدت هاجر اسمعيل وقد مضت بقية شرح الحديث ضمن الذى قبله * الحديث الثالث
عشر (قوله عبد الواحد) هو ابن زياد وابراهيم التيمى هو ابن يزيد بن شريك وفى رواية لمسلم وابن خزيمة من
طريق أخرى عن الاعمش عن ابراهيم التيمى كنت أنا وأبى نجلس فى الطريق فيعرض على القرآن وأعرض
عليه فقرأ القرآن فسجد فقلت تسجد فى الطريق قال نعم سمعت أبا ذر فذكره (قوله أى مسجد وضع فى
الارض أول) بضم اللام قال أبو البقاء وهى ضمة بناء لقطعه عن الاضافة مثل قبل و بعد والتقدير أول كل
شئ ويجوز الفتح مصروفا وغير مصروف (قوله ثم أى) بالتنوين وتركه كما تقدم فى حديث ابن مسعود أى
الاعمال أفضل وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة و يدل على أن المراد
بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت وقد ورد ذلك صريحا عن على أخرجه اسحق بن راهويه وابن أبى حاتم
وغيرهما باسناد صحيح عنه قال كانت البيوت قبله ولكنه كان أول بيت وضع لعبادة الله (قوله المسجد الاقصى)
يعنى مسجد بيت المقدس قيل له الاقصى لبعد المسافة بينه و بين الكعبة وقيل لانه لم يكن وراءه موضع عبادة
وقيل لبعده عن الاقذار والخبائث والمقدس المطهر عن ذلك (قوله أربعون سنة) قال ابن الجوزى فيه
اشكال لان ابراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس و بينهما أكثر من ألف سنة انتهى ومستنده فى
أن سليمان عليه السلام هو الذى بنى المسجد الاقصى ما رواه النسائى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
مرفوعا باسناد صحيح أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا الحديث وفى الطبرانى من
حديث رافع بن عميرة أن داود عليه السلام ابتدأ بناء بيت المقدس ثم أوحى الله اليه انى لاقضى بناءه على يد
سليمان وفى الحديث قصة قال وجوابه أن الاشارة الى أول البناء و وضع أساس المسجد وليس ابراهيم أول
من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده
فى الارض فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى ابراهيم الكعبة بنص القرآن وكذا قال
القرطبى ان الحديث لا يدل على أن ابراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما لهما بل ذلك تجديد لما

فصله فان الفضل فيه * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له أحد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم ان ابراهيم حرم مكة واني أحرم ما بين لابتيها ورواه عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ٢٥٨ * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن ابن أبي بكر أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنهم زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم فقلت يا رسول الله الا تردها على قواعد ابراهيم قال لولا حدثان قومك بالكفر فقال عبد الله بن عمر لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر الا أن البيت لم يتمم على قواعد ابراهيم وقال اسمعيل عبد الله بن أبي بكر * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقي قال أخبرني أبو حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * حدثنا قيس بن حفص وموسى بن اسمعيل قالا حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا أبو فروة مسلم بن سالم الهمداني قال حدثني عبد الله بن عيسى سمع عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فأهدها لي فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم قال

عن

كان أسسه غيرهما (قلت) وقد مشى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال في هذا الخبر رد على من زعم أن بين اسمعيل وداود ألف سنة ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا عين المحال لطول الزمان بالاتفاق بين بناء ابراهيم عليه السلام البيت وبين موسى عليه السلام ثم ان في نص القرآن ان قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة وقد تعقب الحافظ الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزي وقال الخطابي يشبه أن يكون المسجد الاقصى أول ما وضع بناءه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان ثم داود وسليمان فزادا فيه ووسعاه فأضيف اليهما بناؤه قال وقد ينسب هذا المسجد الى ايلياء فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره ولست أحقق لم أضيف اليه (قلت) الاحتمال الذي ذكره أولا موجه وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الاقصى آدم عليه السلام وقيل الملائكة وقيل سام بن نوح عليه السلام وقيل يعقوب عليه السلام فعلى الاولين يكون ما وقع ممن بعدهما تجديدا كما وقع في الكعبة وعلى الاخير يكون الواقع من ابراهيم أو يعقوب أصلا وتأسيسا ومن داود تجديدا لذلك وابتداء بناء فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليه السلام لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال ان آدم هو الذي أسس كلا من المسجدين فذكر ابن هشام في كتاب التيجان أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير الى بيت المقدس وان يبنيه فبناه ونسك فيه وبناء آدم للبيت مشهور وقد تقدم قريبا حديث عبد الله بن عمرو أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بوأه الله لابراهيم وروى ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم لما هبط ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فقال الله له يا آدم اني قد أهبطت بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي فانطلق اليه فخرج آدم الى مكة وكان قد هبط بالهند ومد له في خطوه فأتى البيت فطاف به وقيل انه لما صلى الى الكعبة أمر بالتوجه الى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجدا وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته وأما ظن الخطابي ان ايلياء اسم رجل ففيه نظر بل هو اسم البلد فأضيف اليه المسجد كما يقال مسجد المدينة ومسجد مكة وقال أبو عبيد البكري في معجم البلدان ايلياء مدينة بيت المقدس فيه ثلاث لغات مد آخره وقصره وحذف الياء الاولى قال الفرزدق

لوى ابن أبي الرقراق عينيه بعدما * دنى من أعالي ايلياء وغورا

وعلى ما قاله الخطابي يمكن الجمع بان يقال انها سميت باسم بانيها كغيرها والله أعلم (قوله فصله) بهاء ساكنة وهي هاء السكت وللكشميهني بحذفها (قوله فان الفضل فيه) أي في فعل الصلاة اذا حضر وقتها زاد من وجه آخر عن الاعمش في آخره والارض لك مسجد أي للصلاة فيه وفي جامع سفيان بن عيينة عن الاعمش فان الارض كلها مسجد أي صالحة للصلاة فيها ويخص هذا العموم بما ورد فيه النهي والله أعلم * الحديث الرابع عشر والخامس عشر حديث أنس موصولا وعبد الله بن زيد معلقا في حرم المدينة وذكر أحد والغرض منهما ذكر ابراهيم وانه حرم مكة وقد تقدم الكلام عليهما في أواخر الحج وتقدم حديث عبد الله بن زيد موصولا هناك * الحديث السادس عشر حديث عائشة في قصة بناء الكعبة تقدم شرحه في أثناء الحج أيضا (قوله وقال اسمعيل عبد الله بن أبي بكر) يعني ان اسمعيل بن أبي أويس روى الحديث المذكور

عن مالك كما رواه عبد الله بن يوسف فقال بدل قول عبد الله بن يوسف ان ابن أبي بكر أخبران عبد الله بن أبي بكر أخبر وأبو بكر جد عبد الله المذكور وهو الصديق وقد ساق المصنف حديث اسمعيل في التفسير ولفظه عبد الله بن محمد بن أبي بكر وهو الواقع وكأنه عند التعليق نسبه لجده وأغفل المزي ذكر هذا التعليق في أحاديث الانبياء * الحديث السابع عشر حديث أبي حميد الساعدي في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي شرحه في الدعوات والغرض منه قوله فيه كما صليت على ابراهيم * الحديث الثامن عشر حديث كعب بن عجرة في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي شرحه في الدعوات أيضا وقد أورده في أواخر تفسير الاحزاب وتأتي الاشارة اليه هنالك ان شاء الله تعالى ووهم المزي في الاطراف فعزى رواية كعب بن عجرة هذه الى الصلاة فقال روى البخاري في الصلاة عن قيس بن حفص وموسى بن اسمعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد الى آخر كلامه واغتر بذلك شيخنا ابن الملقن فانه لما وصل الى شرح هذا الحديث هنا أحال بشرحه على الصلاة وقال تقدم في الصلاة وكأنه تبع شيخه مغلطاي في ذلك فانه كذلك صنع ولم يتقدم هذا الحديث عند البخاري في كتاب الصلاة أصلا والله الهادي الى الصواب * الحديث التاسع عشر حديث ابن عباس في التعويذ بكلمات الله التامة (قوله حدثنا جرير) لعثمان بن أبي شيبة فيه شيخ آخر أخرجه الاسماعيلي عن عمران بن موسى وابراهيم بن موسى قالا حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير وأبو حفص الابار فرقهما عن منصور (قوله عن منصور) هو ابن المعتمر عن المنهال هو ابن عمرو والاسناد الى سعيد بن جبير كوفيون وقد رواه النسائي من طريق جرير عن الاعمش عن المنهال فقال عن عبد الله بن الحرث بدل سعيد ولم يذكر فيه من ابن عباس ورواه الاسماعيلي من طريق أبي حفص الابار عن الاعمش ومنصور وحمل رواية الاعمش على رواية منصور والصواب التفصيل ولذلك لم يخرج رواية الابار (قوله ان أباكما) يريد ابراهيم عليه السلام وسماه أبا لكونه جدا أعلى (قوله بكلمات الله) قيل المراد بها كلامه على الاطلاق وقيل أقضيته وقيل ما وعد به كما قال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل والمراد بها قوله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض المراد بالتامة الكاملة وقيل النافعة وقيل الشافية وقيل المباركة وقيل القاضية التي تمضي وتستمر ولا يردها شيء ولا يدخلها نقص ولا عيب قال الخطابي كان أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق ويحتج بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق (قوله من كل شيطان) يدخل تحته شياطين الانس والجن (قوله وهامة) بالتشديد واحدة الهوام ذوات السموم وقيل كل ماله سم يقتل فاما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام وقيل المراد كل نسمة تهم بسوء (قوله ومن كل عين لامة) قال الخطابي المراد به كل داء وآفة تلم بالانسان من جنون وخبل وقال أبو عبيد أصله من ألممت الماما وانما قال لامة لانه أراد أنها ذات لمم وقال ابن الانباري يعني أنها تأتي في وقت بعد وقت وقال لامة ليؤاخي لفظ هامة لكونه أخف على اللسان (قوله باب قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم الآية لا توجل لا تخف) كذا اقتصر في هذا الباب على تفسير هذه الكلمة وبذلك جزم الاسماعيلي وقال ساق الآيتين بلا حديث انتهى. والتفسير المذكور مروي عن عكرمة عند ابن أبي حاتم ولعله كان عقب هذا في الاصل بياض فحذف وقصة أضياف ابراهيم أوردها ابن أبي حاتم من طريق السدي مبينة وفيها أنه لما قرب اليهم العجل قالوا انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال ابراهيم ان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره قال فنظر جبريل الى ميكائيل فقال حق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى أنهم لا يأكلون فزع منهم ومن طريق عثمان بن محصن قال كانوا أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل ورفائيل ومن طريق نوح بن أبي شداد أن جبريل مسح بجناحيه

قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد * حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول ان أباكما كان يعوذ بها اسمعيل واسحق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة (باب قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم الآية لا توجل لا تخف

العجل فقام يدرج حتى لحق بأمه فى الدار (قوله واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى) كذا وقع هذا الكلام لابى ذر متصلا بالباب ووقع فى رواية كريمة بدل قوله ولكن ليطمئن قلبى وحكى الاسماعيلى أنه وقع عنده باب قوله واذ قال ابراهيم الى آخره وسقط كل ذلك للنسفى فصار حديث أبى هريرة تكملة الباب الذى قبله فكملت به الاحاديث عشرين حديثا وهو متجه (قوله عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب) فى رواية الطبرى من طريق عمرو بن الحرث عن يونس عن الزهرى أخبرنى أبو سلمة وسعيد كذا قال يونس بن يزيد عن الزهرى ورواه مالك عن الزهرى فقال ان سعيد بن المسيب وأبا عبيدة أخبراه عن أبى هريرة وسيأتى ذلك للمصنف قريبا وتابع مالكا أبو أويس عن الزهرى أخرجه أبو عوانة من طريقه ورجح ذلك عند النسائى فاقتصر عليه وكأن البخارى جنح الى تصحيح الطريقين فأخرجهما معا وهو نظر صحيح لان الزهرى صاحب حديث وهو معروف بالرواية عن هؤلاء فلعله سمعه منهم جميعا ثم هو من الاحاديث التى حدث بها مالك خارج الموطا واشتهر أن جويرية تفرد به عنه ولكن تابعه سعيد بن داود عن مالك أخرجه الدارقطنى فى غرائب من طريقه (قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم) سقط لفظ الشك من بعض الروايات واختلف السلف فى المراد بالشك هنا فحمله بعضهم على ظاهره وقال كان ذلك قبل النبوة وحمله أيضا الطبرى على ظاهره وجعل سببه حصول وسوسة الشيطان لكنها لم تستقر ولا زلزلت الايمان الثابت واستند فى ذلك الى ما أخرجه هو وعبد بن حميد وابن أبى حاتم والحاكم من طريق عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر عن ابن عباس قال أرجى آية فى القرآن هذه الآية واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى الآية قال ابن عباس هذا لما يعرض فى الصدور ويوسوس به الشيطان فرضى الله من ابراهيم عليه السلام بان قال بلى ومن طريق معمر عن قتادة عن ابن عباس نحوه ومن طريق على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس نحوه وهذه طرق يشد بعضها بعضا والى ذلك جنح عطاء فروى ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج سألت عطاء عن هذه الآية قال دخل قلب ابراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فقال ذلك وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن ابراهيم أتى على دابة توزعتها الدواب والسباع ومن طريق حجاج عن ابن جريج قال بلغنى أن ابراهيم أتى على جيفة حمار عليه السباع والطير فعجب وقال رب لقد علمت لتجمعنها ولكن رب أرنى كيف تحيي الموتى وذهب آخرون الى تأويل ذلك فروى الطبرى وابن أبى حاتم من طريق السدى قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا استأذنه ملك الموت أن يبشره فأذن له فذكر قصة معه فى كيفية قبض روح الكافر والمؤمن قال فقام ابراهيم يدعو ربه رب أرنى كيف تحيي الموتى حتى أعلم أنى خليلك وروى ابن أبى حاتم من طريق أبى العوام عن أبى سعيد قال ليطمئن قلبى بالخلة ومن طريق قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير قال ليطمئن قلبى أنى خليلك ومن طريق الضحاك عن ابن عباس لاعلم أنك أجبت دعائى ومن طريق على بن أبى طلحة عنه لاعلم أنك تجيبنى اذا دعوتك والى هذا الاخير جنح القاضى أبو بكر الباقلانى وحكى ابن التين عن الداودى الشارح أنه قال طلب ابراهيم ذلك لتذهب عنه شدة الخوف قال ابن التين وليس ذلك بالبين وقيل كان سبب ذلك أن نمروذ لما قال له ما ربك قال ربى الذى يحيي ويميت فذكر ما قص الله مما جرى بينهما فسأل ابراهيم بعد ذلك ربه أن يريه كيفية احياء الموتى من غير شك منه فى القدرة ولكن أحب ذلك واشتاق اليه فأراد أن يطمئن قلبه بحصول ما أراده أخرجه الطبرى عن ابن اسحق وأخرج ابن أبى حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال المراد ليطمئن قلبى انهم يعلمون أنك تحيي الموتى وقيل معناه اقدرنى على احياء الموتى فتأدب فى السؤال وقال ابن الحصار انما سأل أن يحيي الله الموتى على يديه فلهذا قيل له فى الجواب فصرهن اليك

واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى ﴾ * حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرنى كيف تحيي الموتى قال

وحكى

وحكى ابن التين عن بعض من لا تحصيل عنده أنه أراد بقوله قلبي رجلا صالحا كان يصحبه سأله عن ذلك وأبعد منه ما حكاه القرطبي المفسر عن بعض الصوفية انه سأل من ربه أن يريه كيف يحيي القلوب وقيل أراد طمأنينة النفس بكثرة الادلة وقيل محبة المراجعة في السؤال ثم اختلفوا في معنى قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك فقال بعضهم معناه نحن أشد اشتياقا الى رؤية ذلك من ابراهيم وقيل معناه اذا لم نشك نحن فابراهيم أولى أن لا يشك أى لو كان الشك متطرقا الى الانبياء لكنت أنا أحق به منهم وقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أنه لم يشك وانما قال ذلك تواضعا منه أو من قبل أن يعلمه الله بأنه أفضل من ابراهيم وهو كقوله في حديث أنس عند مسلم ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم وقيل ان سبب هذا الحديث أن الآية لما نزلت قال بعض الناس شك ابراهيم ولم يشك نبينا فبلغه ذلك فقال نحن أحق بالشك من ابراهيم وأراد ما جرت به العادة في المخاطبة لمن أراد أن يدفع عن آخر شيأ قال مهما أردت أن تقوله لفلان فقله لي ومقصوده لا تقل ذلك وقيل أراد بقوله نحن أمته الذين يجوز عليهم الشك واخراجه هو منه بدلالة العصمة وقيل معناه هذا الذي ترون أنه شك أنا أولى به لانه ليس بشك انما هو طلب لمزيد البيان وحكى بعض علماء العربية ان أفعل ربما جاءت لنفي المعنى عن الشيئين نحو قوله تعالى أهم خير أم قوم تبع أى لا خير في الفريقين ونحو قول القائل الشيطان خير من فلان أى لا خير فيهما فعلى هذا فمعنى قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم لا شك عندنا جميعا وقال ابن عطية ترجم الطبري في تفسيره فقال وقال آخرون شك ابراهيم في القدرة وذكر أثر ابن عباس وعطاء قال ابن عطية ومحمل قول ابن عباس عندي انها أرجى آية لما فيها من الادلال على الله وسؤال الاحياء في الدنيا أو لان الايمان يكفي فيه الاجمال ولا يحتاج الى تنقير وبحث قال ومحمل قول عطاء دخل قلب ابراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس أى من طلب المعاينة قال وأما الحديث فمبنى على نفي الشك والمراد بالشك فيه الخواطر التي لا تثبت وأما الشك المصطلح وهو التوقف بين الامرين من غير مزية لاحدهما على الآخر فهو منفي عن الخليل قطعا لانه يبعد وقوعه ممن رسخ الايمان في قلبه فكيف بمن بلغ رتبة النبوة قال وأيضا فان السؤال لما وقع بكيف دل على حال شيء موجود مقرر عند السائل والمسؤل كما تقول كيف علم فلان فكيف في الآية سؤال عن هيئة الاحياء لا عن نفس الاحياء فانه ثابت مقرر وقال ابن الجوزي انما صار أحق من ابراهيم لما عاني من تكذيب قومه وردهم عليه وتعجبهم من أمر البعث فقال أنا أحق أن أسأل ما سأل ابراهيم لعظيم ما جرى لي مع قومي المنكرين لاحياء الموتى ولمعرفتي بتفضيل الله لي ولكن لا أسأل في ذلك (**قوله قال أولم تؤمن**) الاستفهام للتقرير ووجهه أنه طلب الكيفية وهو مشعر بالتصديق بالاحياء (**قوله بلى ولكن ليطمئن قلبي**) أى ليزيد سكونا بالمشاهدة المنضمة الى اعتقاد القلب لان تظاهر الادلة أسكن للقلوب وكأنه قال أنا مصدق ولكن للعيان لطيف معنى وقال عياض لم يشك ابراهيم بان الله يحيي الموتى ولكن أراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته ويحتمل أنه سأل زيادة اليقين وان لم يكن في الاول شك لان العلوم قد تتفاوت في قوتها فأراد الترقي من علم اليقين الى عين اليقين والله أعلم (**قوله ويرحم الله لوطا الخ**) يأتي الكلام عليه قريبا في ترجمة لوط (**قوله ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي**) أى لاسرعت الاجابة في الخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج وانما قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا والتواضع لا يحط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة واجلالا وقيل هو من جنس قوله لا تفضلوني على يونس وقد قيل انه قاله قبل أن يعلم انه أفضل من الجميع وسيأتي تكملة لهذا الحديث في قصة يوسف ﴿ (**قوله باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد**) تقدم في أواخر

أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي

﴿باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد﴾

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا

الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله نرمي وأنت معهم قال ارموا وأنا معكم كلكم

﴿قصة اسحق بن ابراهيم النبي صلى الله عليه﴾ فيه ابن عمر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿باب أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه الآية﴾

* حدثنا اسحق بن ابراهيم سمع المعتمر عن عبيد الله عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس قال أكرمهم أتقاهم قالوا يا نبي الله ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال أفعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا

﴿باب ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة الى قوله فساء مطر المنذرين﴾

الشهادات سبب تسميته صادق الوعد ثم ذكر المصنف حديث سلمة بن الاكوع ارموا بني اسمعيل وقد تقدم شرحه في باب التحريض على الرمي من كتاب الجهاد واحتج به المصنف على أن اليمن من بني اسمعيل كما سيأتي في أوائل المناقب مع الكلام عليه (قوله وأنا مع ابن فلان) وقع في رواية الكشميهني وأنا مع بني فلان وكذا هو في الجهاد قيل والصواب الاول لقوله في حديث أبي هريرة وأنا مع ابن الادرع وقد تقدم تسميته ابن الادرع في الجهاد وقد تقدم كثيرا من أخبار اسمعيل فيما مضى قريبا (قوله قصة اسحق بن ابراهيم النبي صلى الله عليه) ذكر ابن اسحق ان هاجر لما حملت باسمعيل غارت سارة فحملت باسحق فوضعتا معا فشب الغلامان ونقل عن بعض أهل الكتاب خلاف ذلك وأن بين مولدهما ثلاث عشرة سنة والاول أولى (قوله فيه ابن عمر وأبو هريرة) كأنه يشير بحديث ابن عمر الى ما سيأتي في قصة يوسف وبحديث أبي هريرة الى الحديث المذكور في الباب الذي يليه وأغرب ابن التين فقال لم يقف البخاري على سنده فأرسله وهو كلام من لم يفهم مقاصد البخاري لانه يستلزم أن يكون البخاري أثبت في كتابه حديثا لا يعرف له سندا ومع ذلك ذكره مرسلا ولم تجر للبخاري بذلك عادة حتى يحمل هذا الموضع عليها ونحوه قول الكرماني قوله فيه أي في الباب حديث من رواية ابن عمر في قصة اسحق بن ابراهيم عليهما السلام فأشار البخاري اليه اجمالا ولم يذكره بعينه لانه لم يكن بشرطه انتهى وليس الامر كذلك لما بينته والله المستعان

(قوله باب أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه الآية) أورد فيه حديث أبي هريرة أكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله الحديث ومناسبته لهذه الترجمة من جهة موافقة الحديث الآية في سياق نسب يوسف عليه السلام فان الآية تضمنت أن يعقوب خاطب أولاده عند موته يحرضهم على الثبات على الاسلام وقال له أولاده انهم يعبدون الهه واله آبائه ابراهيم واسمعيل واسحق ومن جملة أولاد يعقوب يوسف عليهم السلام فنص الحديث على نسب يوسف وأنه ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وزاد أن الاربعة أنبياء في نسق (قوله حدثنا اسحق بن ابراهيم) هو ابن راهويه الامام المشهور (قوله سمع المعتمر) أي أنه سمع المعتمر وهم يحذفون أنه خطا كما يحذفون قال خطا ولا بد من ثبوتهما لفظا وعبيد الله هو ابن عمر العمري (قوله أكرمهم أتقاهم) هو موافق لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (قوله قالوا يا نبي الله ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف) الجواب الاول من جهة الشرف بالاعمال الصالحة والثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح (قوله أفعن معادن العرب) أي أصولهم التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها وانما جعلت معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت أو شبههم بالمعادن لكونهم أوعية الشرف كما أن المعادن أوعية للجواهر (قوله فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا) يحتمل أن يريد بقوله خياركم جمع خير ويحتمل ان يريد أفعل التفضيل تقول في الواحد خير وأخير ثم القسمة رباعية فان الافضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الاسلام وكان شرفهم في الجاهلية بالخصال المحمودة من جهة ملائمة الطبع ومنافرته خصوصا بالانتساب الى الآباء المتصفين بذلك ثم الشرف في الاسلام بالخصال المحمودة شرعا ثم أرفعهم مرتبة من أضاف الى ذلك التفقه في الدين ومقابل ذلك من كان مشروفا في الجاهلية واستمر مشروفا في الاسلام فهذا أدنى المراتب والقسم الثالث من شرف في الاسلام وفقه ولم يكن شريفا في الجاهلية ودونه من كان كذلك لكن لم يتفقه والقسم الرابع من كان شريفا في الجاهلية ثم صار مشروفا في الاسلام فهذا دون الذي قبله فان تفقه فهو أعلى رتبة من الشريف الجاهل (قوله ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة الى قوله فساء مطر المنذرين) يقال انه لوط بن هاران بن تارخ وهو ابن أخي ابراهيم عليه السلام وقد قص الله تعالى قصته مع قومه في الاعراف وهود والشعراء والنمل والصافات وغيرها

* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحاصلها

وحاصلها أنهم ابتدءوا وطء الذكور فدعاهم لوط الى التوحيد والى الاقلاع عن الفاحشة فاصروا على الامتناع ولم يتفق أن يساعده منهم أحد وكانت مدائنهم تسمى سدوم وهى بغور زغر من البلاد الشامية فلما أراد الله اهلاكهم بعث جبريل وميكائيل واسرافيل الى ابراهيم فاستضافوه فكان ما قص الله فى سورة هود ثم توجهوا الى لوط فاستضافوه فخاف عليهم من قومه وأراد أن يخفى عليهم خبرهم فنمت عليهم امرأته فجاؤا اليه وعاتبوه على كتمانه أمرهم وظنوا أنهم ظفروا بهم فأهلكهم الله على يد جبريل فقلب مدائنهم بعد أن خرج عنهم لوط بأهل بيته الا امرأته فانها تأخرت مع قومها أو خرجت مع لوط فأدركها العذاب فقلب جبريل المدائن بطرف جناحه فصار عاليها سافلها وصار مكانه بحيرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بشئ مما حولها (قوله يغفر الله للوط ان كان ليأوى الى ركن شديد) أى الى الله سبحانه وتعالى يشير صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى لو ان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ويقال ان قوم لوط لم يكن فيهم أحد يجتمع معه فى نسبه لانهم من سدوم وهى من الشام وكان أصل ابراهيم ولوط من العراق فلما هاجر ابراهيم الى الشام هاجر معه لوط فبعث الله لوطا الى أهل سدوم فقال لو أن لى منعة وأقارب وعشيرة لكنت استنصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيفانى ولهذا جاء فى بعض طرق هذا الحديث كما أخرجه أحمد من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال لوط لو أن لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد قال فانه كان يأوى الى ركن شديد ولكنه عنى عشيرته فما بعث الله نبيا الا فى ذروة من قومه زاد ابن مردويه من هذا الوجه ألم تر الى قول قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك وقيل معنى قوله لقد كان يأوى الى ركن شديد أى الى عشيرته لكنه لم يأو اليهم وأوى الى الله انتهى والاول أظهر لما بيناه وقال النووى يجوز أنه لما اندهش بحال الاضياف قال ذلك أو أنه التجأ الى الله فى باطنه وأظهر هذا القول للاضياف اعتذارا وسمى العشيرة ركنا لان الركن يستند اليه ويمتنع به فشبههم بالركن من الجبل لشدتهم ومنعتهم وسيأتى فى الباب الذى بعده تفسير الركن بلفظ آخر (قوله باب فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) أى أنكرهم لوط (قوله بركنه بمن معه لانهم قوته) هو تفسير الفراء وقال أبو عبيدة فتولى بركنه وبجانبه سواء انما يعنى ناحيته وقال فى قوله أو آوى الى ركن شديد أى عشيرة عزيزة منيعة كذا أورد المصنف هذه الجملة فى قصة لوط وهو وهم فانها من قصة موسى والضمير لفرعون والسبب فى ذلك أن ذلك وقع تلو قصة لوط حيث قال تعالى فى آخر قصة لوط وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم ثم قال عقب ذلك وفى موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه أوذكره استطرادا لقوله فى قصة لوط أو آوى الى ركن شديد (قوله تركنوا تميلوا) قال أبو عبيدة فى قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا الا تعدلوا اليهم ولا تميلوا تقول ركنت الى قولك أى أحببته وقبلته وهذه الآية لا تتعلق بقصة لوط أصلا ثم ظهر لى أنه ذكر هذه اللفظة من أجل مادة ركن بدليل ايراده الكلمة الاخرى وهى ولا تركنوا (قوله فأنكرهم ونكرهم واستنكرهم واحد) قال أبو عبيدة نكرهم وأنكرهم واحد وكذلك استنكرهم وهذا الانكار من ابراهيم غير الانكار من لوط لان ابراهيم أنكرهم لما لم يأكلوا من طعامه وأما لوط فأنكرهم لما لم يبالوا بمجئ قومه اليهم ولكن لها تعلق مع كونها لابراهيم بقصة لوط (قوله يهرعون يسرعون) قال أبو عبيدة يهرعون اليه أى يستحثون اليه قال الشاعر * بمعجلات نحوهم نهارع * أى نسارع وقيل معناه يزعجون مع الاسراع (قوله دابر آخر) قال أبو عبيدة فى تفسير قوله ان دابر هؤلاء أى آخرهم (قوله صيحة هلكة) هو تفسير قوله ان كانت الا صيحة واحدة ولم أعرف وجه دخوله هنا لكن لعله أشار الى قوله فأخذتهم الصيحة مشرقين فانها تتعلق بقوم لوط (قوله للمتوسمين للناظرين) قال الفراء فى قوله تعالى

يغفر الله للوط ان كان ليأوى الى ركن شديد ﴿باب فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون﴾ بركنه بمن معه لانهم قوته تركنوا تميلوا فأنكرهم ونكرهم واستنكرهم واحد يهرعون يسرعون دابر آخر صيحة هلكة للمتوسمين للناظرين

لسبيل لبطريق * حدثنا محمود حدثنا أبو أحمد حدثنا سفيان عن أبي اسحق عن الاسود عن عبد الله رضي الله عنه قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر ﴿باب أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت﴾ حدثنا اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام ﴿باب قول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين﴾ حدثني عبيد بن اسمعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله قال أخبرني سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس قال أتقاهم لله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا * أخبرنا محمد بن سلام أخبرني عبدة عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا * حدثنا بدل بن المحبر أخبرنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها مري أبا بكر يصلي بالناس قالت انه رجل أسيف متى يقم مقامك رق فعاد

فعادت قال شعبة فقال في الثالثة أو الرابعة انكن صواحب يوسف مروا أبا بكر * حدثنا الربيع بن يحيى حدثنا زائدة عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة ان أبا بكر رجل كذا فقال مثله فقالت مثله فقال مروا أبا بكر فانكن صواحب يوسف فأم أبو بكر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقال حسين عن زائدة رجل رقيق * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج الوليد اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف * حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ابن أخي جويرية حدثنا جويرية بن أسماء عن مالك عن الزهري أن سعيد بن المسيب وأبا عبيد أخبراه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته * حدثنا محمد بن سلام أخبرنا ابن فضيل حدثنا حصين عن شقيق عن مسروق قال سألت أم رومان وهي أم عائشة لما قيل فيها ما قيل قالت بينا أنا مع عائشة جالستان اذ ولجت علينا امرأة من الانصار وهي تقول فعل الله بفلان وفعل قالت فقلت لم قالت انه نمى ذكر الحديث فقالت عائشة أي حديث فأخبرتها قالت فسمعه أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما أفاقت الا وعليها حمى بنافض فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لهذه قلت حمى أخذتها من أجل حديث تحدث به فقعدت فقالت والله لئن حلفت لا تصدقوني ولئن اعتذرت لا تعذروني فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ما أنزل فأخبرها فقالت بحمد الله لا بحمد أحد * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة أنه سأل عائشة

ان في ذلك لآيات للمتوسمين أي للمتفكرين ويقال للناظرين المتفرسين وقال أبو عبيدة أي المتبصرين المتثبتين (قوله لبسبيل لبطريق) هو تفسير أبي عبيدة والضمير في قوله وانها يعود على مدائن قوم لوط وقيل يعود على الآيات ثم أورد المصنف حديث عبد الله وهو ابن مسعود قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر يعني بالدال المهملة وسيأتي بيان ذلك في تفسير القمر ﴿تنبيهان﴾ أحدهما هذه التفاسير وقعت في رواية المستملي وحده (ثانيهما) أورد المصنف عقب هذا قصة ثمود وصالح وقد قدمنا في مكانها عقب قصة عاد وهود وكان السبب في ايرادها هنا أنه لما أورد التفاسير من سورة الحجر كان آخرها قوله وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لآيات للمتوسمين وان كان أصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين الخ فجاءت قصة ثمود وهم أصحاب الحجر في هذه السورة تالية لقصة قوم لوط وتخلل بينهما قصة أصحاب الايكة مختصرة فأوردها من أوردها على ذلك وقد قدمت الاعتذار عن ذلك فيما مضى ● (قوله باب أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت) كذا ثبتت هذه الترجمة هنا وهي مكررة كما سبق قريبا والصواب ان حديثها تلو حديث الباب الذي يليها وهي من قصة يوسف عليه السلام وقوله أخبرنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث (قوله يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) وفي رواية الطبراني من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله وله من حديث ابن عباس قالوا يا رسول الله من السيد قال يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله قالوا فما في أمتك سيد قال رجل أعطي مالا حلالا ورزق سماحة واسناده ضعيف ● (قوله باب قول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين) اسم اخوة يوسف روبيل بضم الراء وسكون الواو وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة

ساكنة ثم لام وهو أكبرهم وشمعون بالشين المعجمة ولاوى ويهوذا ودانى ونفتالى بفاء ومثناة وكادوأشير وايساجر وزابلون وبنيامين وهم الاسباط وقد اختلف فيهم فقيل كانوا أنبياء ويقال لم يكن فيهم نبي وانما المراد بالاسباط قبائل من بنى اسرائيل فقد كان فيهم من الانبياء عدد كثير ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة أحاديث أحدها حديث أبى هريرة فى أكرم الناس أى أصلا ذكره من وجهين عن عبد الله بن عمر ثانيهما قال فيه أخبرنا محمد بن سلام أخبرنى عبدة وهو ابن سليمان ووقع فى المستخرج لابى نعيم ان البخارى أخرجه عن عثمان بن أبى شيبة عن عبدة فالله أعلم وقد تقدم شرحه قريبا الحديث الثانى حديث عائشة مروا أبا بكر فليصل بالناس وقد تقدم شرحه فى أبواب الامامة وأورده هنا مختصرا والغرض منه قوله انكن صواحب يوسف وقوله فى أول الاسناد حدثنا الربيع بن يحيى فى رواية أبى ذر بغير ألف ولام وزاد فى رواية كريمة البصرى ووقع فى نسخة حدثنا النضر حدثنا زائدة وهو غلط فاحش تصحيف من البصرى وقد تقدم ذكر مناسبته هناك وقد قص الله تعالى قصة يوسف مطولة فى سورة لم يذكر فيها قصة لغيره وقد روى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعا رحم الله يوسف لولا الكلمة التى قالها اذكرنى عند ربك مالبث فى السجن مالبث * الثالث حديث أبى موسى فى المعنى وقد تقدم أيضا * الرابع حديث أبى هريرة فى الدعاء عند الرفع من الركوع اللهم أنج المستضعفين وقد تقدم شرحه فى الصلاة أيضا والغرض منه قوله اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف المراد بسنى يوسف ماقصه الله من ذكر السنين المجدبة فى زمانه ويقال اسم الملك الذى رأى الرؤيا الريان بن الوليد من ذرية لاوى بن سام بن نوح * الخامس حديثه فى ذكر لوط ويوسف وقد تقدم فى ترجمة ابراهيم * السادس حديث أم رومان والدة عائشة فى قصة الافك أورده لقول عائشة فيه مثلى ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه وسيأتى فى تفسير النور فى سياق قصة الافك عن عائشة بلفظ والتمست اسم يعقوب فلم أجده فقلت ما أجد لى ولكم مثلا الا أبا يوسف ويأتى الكلام على ماقيل فى هذا الاسناد من التعليل بالانقطاع والجواب عنه فى غزوة بنى المصطلق من كتاب المغازى ان شاء الله تعالى * السابع حديث عائشة فى تفسير قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وسيأتى شرحه فى آخر تفسير سورة يوسف (قوله استيأسوا استفعلوا من يئست منه من يوسف) وقع فى كثير من الروايات افتعلوا والصواب الاول وفى تفسير ابن أبى حاتم من طريق ابن اسحق فلما استيأسوا أى لما حصل لهم اليأس من يوسف (قوله ولا تيأسوا من روح الله معناه من الرجاء) وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة لا تيأسوا من روح الله أى من رحمة الله (تنبيه) مطابقة هذا الحديث للترجمة وقوع الآية فى سورة يوسف ودخوله هو فى عموم قوله وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم وكان مقامه فى السجن تلك المدة الطويلة الى أن جاءه النصر من عند الله تعالى بعد اليأس لانه أمر الفتى الذى ظن انه ناج أن يذكر قصته وأنه حبس ظلما فلم يذكرها الا بعد سبع سنين وفى مثل هذا يحصل اليأس فى العادة المطردة * الحديث الثامن حديث ابن عمر الكريم ابن الكريم الحديث تقدم شرحه قبل هذا وعبدة شيخ المصنف هو ابن عبد الله المروزى وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وعبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار (قوله باب قول الله تعالى وأيوب اذ نادى ربه الآية) يقال هو أيوب بن سارى بن رغوال بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وقيل اسم أبيه موص والباقى سواء وقيل موص بن رزاح بن عيص وقيل أيوب بن رزاح بن موص بن عيص ومنهم من زاد بين موص وعيص ليقرن وزعم بعض المتأخرين أنه من ذرية روم بن عيص ولا يثبت ذلك وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط عليه السلام وان أباه كان ممن آمن بابراهيم وعلى هذا فكان قبل موسى وقال ابن اسحق الصحيح انه كان من بنى اسرائيل ولم يصح فى نسبه شئ الا أن اسم أبيه اموص والله أعلم وقال

رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم أرأيت قول الله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا أو كذبوا قالت بل كذبهم قومهم فقلت والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم وماهو بالظن فقالت ياعرية لقد استيقنوا بذلك قلت فلعلها أو كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها وأما هذه الآية قالت هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأست ممن كذبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله * قال أبو عبد الله استيأسوا استفعلوا من يئست منه من يوسف ولا تيأسوا من روح الله معناه من الرجاء * أخبرنى عبدة حدثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام

(باب قول الله تعالى وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين)

اركض اضرب يركضون يعدون * حدثنا عبد الله ابن محمد الجعفى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثى فى ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى يارب ولكن لاغنى لى عن بركتك

الطبرى كان بعد شعيب وقال ابن أبى خيثمة كان بعد سليمان وكان عيصو تزوج بشمت بنت عمه اسمعيل فرزق منها رغوال وهو بغين معجمة (قوله اركض اضرب يركضون يعدون) روى ابن جرير من طريق شعبة عن قتادة فى قوله اركض برجلك قال ضرب برجله الارض فاذا عينان تنبعان فشرب من احداهما واغتسل من الاخرى وقال الفراء فى قوله تعالى اذاهم منها يركضون أى يهربون وأخرج الطبرى من طريق مجاهد فى قوله لاتركضوا أى لاتفروا (قوله بينا أيوب) أصل بينا بين اشبعت الفتحة و يغتسل خبر المبتدا والجملة فى محل الجر باضافة بين اليه والعامل خر عليه أو هو مقدر وخر مفسر له و وقع عند أحمد وابن حبان من طريق بشير بن نهيك عن أبى هريرة لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادا من ذهب (قوله عريانا) تقدم القول فيه فى كتاب الغسل (قوله خر عليه) أى سقط عليه وقوله رجل جراد أى جماعة جراد والجراد اسم جمع واحده جرادة كتمر وتمرة وحكى ابن سيده انه يقال للذكر جراد وللانثى جرادة (قوله يحثى) بالمثلثة أى يأخذ بيديه جميعا وفى رواية بشير بن نهيك يلتقط (قوله فى ثوبه) فى حديث ابن عباس عند ابن أبى حاتم فجعل أيوب ينشر طرف ثوبه فيأخذ الجراد فيجعله فيه فكلما امتلأت ناحية نشر ناحية (قوله فناداه ربه) يحتمل أن يكون بواسطة أو بالهام و يحتمل أن يكون بغير واسطة (قوله قال بلى) أى أغنيتنى (قوله ولكن لاغنى لى) بالقصر بغير تنوين وخبر لا قوله لى أو قوله عن بركتك وفى رواية بشير بن نهيك فقال ومن يشبع من رحمتك أو قال من فضلك وفى الحديث جواز الحرص على الاستكثار من الحلال فى حق من وثق من نفسه بالشكر عليه وفيه تسمية المال الذى يكون من هذه الجهة بركة وفيه فضل الغنى الشاكر وسيأتى بقية مباحث هذه الخصلة الاخيرة فى الرقاق ان شاء الله تعالى واستنبط منه الخطابى جواز أخذ النثار فى الاملاك وتعقبه ابن التين فقال هو شئ خص الله به نبيه أيوب وهو بخلاف النثار فانه من فعل الآدمى فيكره لما فيه من السرف ورد عليه بأنه أذن فيه من قبل الشارع ان ثبت الخبر و يستأنس فيه بهذه القصة والله أعلم (تنبيه) لم يثبت عند البخارى فى قصة أيوب شئ فاكتفى بهذا الحديث الذى على شرطه وأصح ما ورد فى قصته ما أخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهرى عن أنس أن أيوب عليه السلام ابتلى فلبث فى بلائه ثلاث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه فكانا يغدوان اليه و يروحان فقال أحدهما للآخر لقد أذنب أيوب ذنبا عظيما والا لكشف عنه هذا البلاء فذكره الآخر لايوب يعنى فحزن ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وامسكت امرأته بيده فلما فرغ أبطأت عليه فأوحى الله اليه أن اركض برجلك فضرب برجله الارض فنبعت عين فاغتسل منها فرجع صحيحا فجاءت امرأته فلم تعرفه فسألته عن أيوب فقال انى أنا هو وكان له اندران أحدهما للقمح والآخر للشعير فبعث الله له سحابة فأفرغت فى اندر القمح الذهب حتى فاض وفى اندر الشعير الفضة حتى فاض وروى ابن أبى حاتم نحوه من حديث ابن عباس وفيه فكساه الله حلة من حلل الجنة فجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت يا عبد الله هل أبصرت المبتلى الذى كان هنا فلعل الذئاب ذهبت به فقال ويحك أنا هو وروى ابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير نحو حديث أنس وفى آخره قال فسجد وقال وعزتك لا أرفع رأسى حتى تكشف عنى فكشف عنه وعن الضحاك عن ابن عباس رد الله على امرأته شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ولدا ذكرا وذكر وهب بن منبه ومحمد بن اسحق فى المبتدا قصة مطولة جدا وحاصلها انه كان بحوران وكان له البثنية سهلها وجبلها وله أهل ومال كثير وولد فسلب ذلك كله شيأ فشيأ وهو يصبر و يحتسب ثم ابتلى فى جسده بأنواع من البلاء حتى ألقى خارجا من البلد فرفضه الناس الا امرأته فبلغ من أمرها انها كانت تخدم بالاجرة وتطعمه الى أن تجنبها الناس خشية العدوى فباعت احدى

ضفيرتيها من بعض بنات الاشراف وكانت طويلة حسنة فاشترت له به طعاما طيبا فلما أحضرته له حلف أن لا يأكله حتى تخبره من أين لها ذلك فكشفت عن رأسها فاشتد حزنه وقال حينئذ رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فعافاه الله تعالى وروى ابن أبى حاتم عن مجاهد ان أيوب أول من أصابه الجدرى ومن طريق الحسن أن ابليس أتى امرأته فقال لها ان أكل أيوب ولم يسم عوفى فعرضت ذلك على أيوب فحلف ليضربنها مائة فلما عوفى أمره الله أن يأخذ عرجونا فيه مائة شمراخ فيضربها ضربة واحدة وقيل بل قعد ابليس على الطريق فى صورة طبيب فقال لها اذا داويته فقال أنت شفيتنى قنعت بذلك فعرضت ذلك عليه فغضب وكان ما كان وذكر الطبرى أن اسمها ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت يوسف بن يعقوب وقيل بنت افرائيم أو ميشا بن يوسف وأفاد ابن خالويه أنه يقال لها أم زيد واختلف فى مدة بلائه فقيل ثلاث عشرة سنة كما تقدم وقيل ثلاث سنين وهذا قول وهب وقيل سبع سنين وهو عن الحسن وقتادة وقيل ان امرأته قالت له ألا تدعو الله ليعافيك فقال قد عشت صحيحا سبعين سنة أفلا أصبر سبع سنين والصحيح ما تقدم انه لبث فى بلائه ثلاث عشرة سنة وروى الطبرى أن مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة فعلى هذا فيكون عاش بعد ان عوفى عشر سنين والله أعلم ۞ (قوله باب واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا الى قوله نجيا) فى رواية أبى ذر قول الله واذكر الخ وليس فيه باب وساق فى رواية كريمة الى قوله أخاه هرون نبيا (قوله يقال للواحد والاثنين) زاد الكشميهنى والجمع نجى (ويقال خلصوا اعتزلوا نجيا والجمع أنجية يتناجون) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى خلصوا نجيا أى اعتزلوا نجيا يتناجون والنجى يقع لفظه على الواحد والجمع أيضا وقد يجمع فيقال نجى وأنجية قال لبيد

وشهدت أنجية الافاقة عاليا * كعبى وأرداف الملوك شهود

وموسى هو ابن عمران بن لاهب بن عاذر بن لاوى بن يعقوب عليه السلام لا اختلاف فى نسبه ذكر السدى فى تفسيره بأسانيده أن بدء أمر موسى ان فرعون رأى كأن نارا أقبلت من بيت المقدس فأحرقت دور مصر وجميع القبط الا دور بنى اسرائيل فلما استيقظ جمع الكهنة والسحرة فقالوا هذا غلام يولد من هؤلاء يكون خراب مصر على يده فأمر بقتل الغلمان فلما ولد موسى أوحى الله الى أمه ان أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم فكانت ترضعه فاذا خافت عليه جعلته فى تابوت وألقته فى البحر وجعلت الحبل عندها فنسيت الحبل يوما فجرى به النيل حتى وقف على باب فرعون فالتقطه الجوارى فأحضروه عند امرأته ففتحت التابوت فرأته فأعجبها فاستوهبته من فرعون فوهبه لها فربته حتى كان من أمره ما كان (قوله تلقف تلقم) هو تفسير أبى عبيدة قاله فى سورة الاعراف ثم أورد المصنف طرفا من حديث بدء الوحى وقد تقدم شرحه بتمامه فى أول الكتاب والغرض منه قوله الناموس الذى أنزل على موسى (قوله الناموس صاحب السر الذى يطلعه بما يستره عن غيره) هو قول المصنف وقد تقدم قول من خصه بسر الخير ۞ (قوله باب قول الله عز وجل وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا الى قوله بالواد المقدس طوى) سقط لفظ باب عند أبى ذر وكريمة (قوله آنست أبصرت) قال أبو عبيدة فى قوله آنس من جانب الطور نارا أى أبصر (قوله قال ابن عباس المقدس المبارك طوى اسم الوادى) هكذا وقع هذا التفسير وما بعده فى رواية أبى ذر عن المستملى والكشميهنى خاصة ولم يذكره جميع رواة البخارى هنا وانما ذكروا بعضه فى تفسير سورة طه وها أنا أشرحه هنا وأبين اذا أعيد فى تفسير طه ان شاء الله تعالى ما سبق منه هنا وقول ابن عباس هذا وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس به وروى هو والطبرى من وجه آخر عن ابن عباس انه سمى طوى لان موسى طواه ليلا قال الطبرى فعلى هذا فالمعنى انك بالواد المقدس طويته

﴿باب واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا﴾
كلم يقال للواحد والاثنين ويقال خلصوا اعتزلوا نجيا والجميع أنجية يتناجون تلقف تلقم * حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثنى عقيل عن ابن شهاب سمعت عروة قال قالت عائشة رضى الله عنها فرجع النبى صلى الله عليه وسلم الى خديجة يرجف فؤاده فانطلقت به الى ورقة بن نوفل وكان رجلا تنصر يقرأ الانجيل بالعربية فقال ورقة ماذا ترى فأخبره فقال ورقة هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى وان أدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا الناموس صاحب السر الذى يطلعه بما يستره عن غيره

﴿باب قول الله عز وجل وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا الى قوله بالواد المقدس طوى﴾
آنست أبصرت نارا لعلى آتيكم منها بقبس الآية قال ابن عباس المقدس المبارك طوى اسم الوادى

وهو مصدر أخرج من غير لفظه كأنه قال طويت الوادي المقدس طوى وعن سعيد بن جبير قال قيل له طوى أي طأ الارض حافيا وروى الطبري عن مجاهد مثله وعن عكرمة أي طأ الوادي ومن وجه آخر عن ابن عباس كذلك وروى ابن أبي حاتم من طريق مبشر بن عبيد والطبري من طريق الحسن قال قيل له طوى لأنه قدس مرتين وقال الطبري قال آخرون معنى قوله طوى أي ثني أي ناداه ربه مرتين انك بالواد المقدس وأنشد لذلك شاهدا قول عدي بن زيد

أعاذل ان اللوم في غير حينه * على طوى من غيك المتردد

وقال أبو عبيدة طوى بكسر أوله قوم كقول الشاعر * وان كان حيانا عدى آخر الدهر * قال ومن جعل طوى اسم أرض لم ينونه ومن جعله اسم الوادي صرفه ومن جعله مصدرا يعني نودي مرتين صرفه تقول ناديته ثنى وطوى أي مرة بعد مرة وأنشد البيت المذكور (قوله سيرتها حالتها) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى يقول حالتها الاولى وروا ابن جرير كذلك ومن طريق مجاهد وقتادة سيرتها هيئتها (قوله والنهى التقى) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى يمشون في مساكنهم ان في ذلك الآيات لاولي النهى قال لاولي التقى ومن طريق سعيد عن قتادة لاولي النهى لاولي الورع قال الطبري خص أولي النهى لانهم أهل التفكر والاعتبار (قوله بملكنا بأمرنا) وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ما أخلفنا موعدك بملكنا قال بأمرنا ومن طريق سعيد عن قتادة بملكنا أي بطاقتنا وكذا قال السدي ومن طريق ابن زيد بهوانا واختلف أهل القراءة في ميم ملكنا فقرؤا بالضم وبالفتح وبالكسر وعكس تخريج هذه التأويلات على هذه القراآت (قوله هوى شقي) وصله ابن أبي حاتم من الطريق المذكورة في قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى قال يعني شقي وكذا أخرجه الطبري (قوله فارغا الا من ذكر موسى) وصله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي في تفسير ابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال من كل الا من ذكر موسى وأخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فارغا الا ذكر موسى ومن طريق مجاهد وقتادة نحوه ومن طريق الحسن البصري أصبح فارغا من العهد الذي عهد اليها انه سيرد عليها وقال أبو عبيدة في قوله فارغا أي من الحزن لعلمها أنه لم يغرق ورد ذلك الطبري وقال انه مخالف لجميع أقوال أهل التأويل وأم موسى اسمها يادونا وقيل أياذخت ويقال يوحانذ (قوله ردأ كي يصدقني) وصله ابن أبي حاتم من الطريق المذكورة قبل وروى الطبري من طريق السدي قال كيما يصدقني ومن طريق مجاهد وقتادة ردأ أي عونا (قوله ويقال مغيثا أو معينا) يعني بالمعجمة والمثلثة وبالمهملة والنون قال أبو عبيدة في قوله ردأ يصدقني أي معينا يقال فيه اردأت فلانا على عدوه أي أكنفته وأعنته أي صرت له كنفا (قوله يبطش ويبطش) يعني بكسر الطاء وبضمها قال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما بالطاء مكسورة ومضمومة لغتان (قلت) الكسر القراءة المشهورة هنا وفي قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى والضم قراءة ابن جعفر ورويت عن الحسن أيضا (قوله يأتمرون يتشاورون) قال أبو عبيدة في قوله تعالى الملأ يأتمرون بك ليقتلوك أي يهمون بك ويتآمرون ويتشاورون انتهى وهي بمعنى يتآمرون ومنه قول الشاعر

أرى الناس قد أحدثوا شيمة * وفي كل حادثة يؤتمر

وقال ابن قتيبة معناه يأمر بعضهم بعضا كقوله وائتمروا بينكم بمعروف (قوله والجذوة قطعة غليظة من الخشب

سيرتها حالتها والنهى التقى بملكنا بأمرنا هوى شقي فارغا الا من ذكر موسى ردأ كي يصدقني ويقال مغيثا أو معينا يبطش ويبطش يأتمرون يتشاورون والجذوة قطعة غليظة من

الخشب ليس فيها لهب) قال أبو عبيدة في قوله تعالى أو جذوة من النار أي قطعة غليظة من الحطب ليس فيها لهب قال الشاعر

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها * جزل الجذا غير خوار ولا دعر

والجذوة مثلثة الجيم (قوله سنشد ستعينك كلما عززت شيأ فقد جعلت له عضدا) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى سنشد عضدك بأخيك أي سنقويك به ونعينك تقول شد فلان عضد فلان اذا أعانه وهو من عاضدته على أمره أي عاونته (قوله وقال غيره كلما لم ينطق بحرف أو فيه تمتمة أو فأفأة فهي عقدة) هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى واحلل عقدة من لساني العقدة في اللسان ما لم ينطق بحرف أو كانت فيه مسكة من تمتمة أو فأفأة وروى الطبري من طريق السدي قال لما تحرك موسى أخذته آسية امرأة فرعون ترقصه ثم ناولته لفرعون فأخذ موسى بلحيته فنتفها فاستدعى فرعون الذباحين فقالت آسية انه صبي لا يعقل فوضعت له جمرا وياقوتا وقالت ان أخذ الياقوت فاذبحه وان أخذ الجمرة فاعرف انه لا يعقل فجاء جبريل فطرح في يده جمرة فطرحها في فيه فاحترق لسانه فصارت في لسانه عقدة من يومئذ ومن طريق مجاهد وسعيد بن جبير نحو ذلك والتمتمة هي التردد في النطق بالمثناة الفوقانية والفأفأة بالهمزة التردد في النطق بالفاء (قوله أزري ظهري) قال أبو عبيدة في قوله تعالى اشدد به أزري أي ظهري ويقال قد أزرني أي كان لي ظهرا ومعينا وأورد الطبري باسناد لين عن ابن عباس في قوله اشدد به أزري قال ظهري (قوله فيسحتكم فيهلككم) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهو قول أبي عبيدة قال وتقول سحته وأسحته بمعنى قال الطبري سحت أكثر من أسحت وروى من طريق قتادة في قوله فيسحتكم أي يستأصلكم والخطاب للسحرة ويقال ان اسم رؤسائهم غادون وساتور وخطخط والمصفا (قوله المثلى تأنيث الامثل يقول بدينكم يقال خذ المثلى خذ الامثل) قال أبو عبيدة في قوله بطريقتكم أي بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه والمثلى تأنيث الامثل تقول خذ المثلى منهما للاثنين وخذ الامثل منهما اذا كان ذكرا والمراد بالمثلى الفضلى (قوله ثم ائتوا صفا يقال هل أتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيه) قال أبو عبيدة في قوله ثم ائتوا صفا أي صفوفا وله معنى آخر من قولهم هل أتيت الصف اليوم أي المصلى الذي يصلى فيه (قوله فأوجس أضمر خوفا فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء) قال أبو عبيدة في قوله تعالى فأوجس منهم خيفة أي فأضمر منهم خيفة أي خوفا فذهبت الواو فصارت ياء من أجل كسرة الخاء قال الكرماني مثل هذا الكلام لا يليق بجلالة هذا الكتاب أن يذكر فيه انتهى وكأنه رأى فيه ما يخالف اصطلاح المتأخرين من أهل علم التصريف فقال ذلك حيث قالوا في مثل هذا أصل خيفة خوفة فقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسرة وما عرف أنه كلام أحد الرؤس العلماء باللسان العربي وهو أبي عبيدة معمر بن المثنى البصري (قوله في جذوع النخل على جذوع) هو قول أبي عبيدة واستشهد بقول الشاعر * هم صلبوا العبدي في جذع نخلة * وقال انما جاء على موضع في اشارة لبيان شدة التمكن في الطريقة (قوله خطبك بالك) قال أبو عبيدة في قوله قال فما خطبك أي ما بالك وشأنك قال الشاعر * يا عجبا ما خطبه وخطبي * وروى الطبري من طريق السدي في قول الله قال فما خطبك قال ما لك يا سامري واسم السامري المذكور يأتي (قوله مساس مصدر ماسه مساسا) قال الفراء قوله لا مساس أي لا أمس ولا أمس والمراد أن موسى أمرهم أن لا يؤاكلوه ولا يخالطوه وقرئ لا مساس بفتح الميم وهي لغة فاشية واسم السامري موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون البقر وقال أبو عبيدة في قوله تعالى لا مساس اذا كسرت الميم جاز النصب والرفع والجر بالتنوين وجاءت هنا منفية ففتحت بغير تنوين قال النابغة

الخشب ليس فيها لهب سنشد ستعينك كلما عززت شيأ فقد جعلت له عضدا وقال غيره كلما لم ينطق بحرف أو فيه تمتمة أو فأفأة فهي عقدة أزري ظهري فيسحتكم فيهلككم المثلى تأنيث الامثل يقول بدينكم يقال خذ المثلى خذ الامثل ثم ائتوا صفا يقال هل أتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيه فأوجس أضمر خوفا فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء في جذوع النخل على جذوع خطبك بالك مساس مصدر ماسه مساسا

فأصبح من ذاك كالسامرى اذقال موسى له لامساسا

قال والمماسة والمخالطة واحد قال ومنهم من جعلها اسما فكسر آخرها بغير تنوين قال الشاعر

تميم كرهط السامرى وقوله * ألا لا مريد السامرى مساس

أجواها مجرى قطام وحزام (قوله لننسفنه لنذرينه) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله لننسفنه فى اليم نسفا يقول لنذرينه فى البحر (قوله الضحاء الحر) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى أى لا تعطش ولا تضحى للشمس فتجد الحر وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس لا يصيبك فيها عطش ولا حر (قلت) وهذا الموضع وقع استطرادا والا فلا تعلق له بقصة موسى عليه السلام (قوله قصيه اتبعى أثره وقد يكون ان يقص الكلام نحن نقص عليك) أما الاول فهو قول مجاهد والسدى وغيرهما أخرجه ابن جرير وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى وقالت لأخته قصيه أى اتبعى أثره تقول قصصت آثار القوم وأما الثانى فهو من قبل المصنف وأخت موسى اسمها مريم وافقتها فى ذلك مريم بنت عمران والدة عيسى عليه السلام (قوله عن جنب عن بعد وعن جنابة وعن اجتناب واحد) روى الطبرى من طريق مجاهد فى قوله عن جنب قال عن بعد وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى فبصرت به عن جنب أى عن بعد وتجنب ويقال ما تأتينا الا عن جنابة وعن جنب قال الشاعر

فلا تحرمنى نائلا عن جنابة * فانى امرؤ وسط القباب غريب

وفى حديث الفتون الطويل عن ابن عباس الجنب أن يسمو بصر الانسان الى الشئ البعيد وهو الى جنبه لم يشعر (قوله قال مجاهد على قدر موعد) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله على قدر يا موسى أى على ميقات (قوله لا تنيا لا تضعفا) وصله الفريابى أيضا عن مجاهد وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله لا تنيا فى ذكرى قال لا تبطئا (قوله مكانا سوى منصف بينهم) وصله الفريابى أيضا عن مجاهد وقال أبو عبيدة بضم أوله وبكسره كعدى وعدى والمعنى النصف والوسط (قوله يبسا يابسا) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا أى يابسا وقال أبو عبيدة فى قوله طريقا فى البحر يبسا متحرك الحروف وبعضهم يسكن الباء وتقول شاة يبس بالتحريك أى يابسة ليس لها لبن (قوله من زينة القوم الحلى الذى استعاروا من آل فرعون) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم أى الحلى الذى استعاروا من آل فرعون وهى الاثقال أى الاوزار وروى الطبرى من طريق ابن زيد قال الاوزار الاثقال وهى الحلى الذى استعاروه من آل فرعون وليس المراد بها الذنوب ومن طريق قتادة قال كان الله وقت لموسى ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فلما مضت الثلاثون قال السامرى لبنى اسرائيل انما أصابكم الذى أصابكم عقوبة بالحلى الذى كان معكم وكانوا قد استعاروا ذلك من آل فرعون فسار واوهى معهم فقذفوها الى السامرى فصورها صورة بقرة وكان قد صر فى ثوبه قبضة من أثر حافر فرس جبريل فقذفها مع الحلى فى النار فأخرج عجلا جسدا له خوار (قوله فقذفتها ألقيتها التى صنع) وقع فى رواية الكشميهنى فقذفناها وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى فقبضت قبضة من أثر الرسول فقذفتها قال ألقيتها وفى قوله ألقى السامرى أى صنع وفى قوله فنبذتها أى ألقيتها (قوله فنسى موسى هم يقولونه أخطأ الرب) وصله الفريابى عن مجاهد كذلك وروى الطبرى من طريق السدى قال لما أخرج العجل فخار قال لهم السامرى هذا الهكم واله موسى فنسى أى فنسى موسى وضل ومن طريق قتادة نحوه قال نسى موسى ربه ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فنسى أى السامرى نسى ما كان

عليه

لننسفنه لنذرينه الضحاء الحر قصيه اتبعى أثره وقد يكون أن يقص الكلام نحن نقص عليك عن جنب عن بعد وعن جنابة وعن اجتناب واحد * قال مجاهد على قدر موعد لا تنيا لا تضعفا مكانا سوى منصف بينهم يبسا يابسا من زينة القوم الحلى الذى استعاروا من آل فرعون فقذفتها ألقيتها ألقى صنع فنسى موسى هم يقولونه أخطأ الرب

عليه من الاسلام (قوله أن لا يرجع اليهم قولا في العجل) وصله الفريابي عن مجاهد كذلك وقال أبو عبيدة تقدير القراءة بالضم أنه لا يرجع ومن لم يضم العين نصب بأن ﴿تنبيه﴾ لمح المصنف بهذه التفاسير لما جرى لموسى في خروجه الى مدين ثم في رجوعه الى مصر ثم في أخباره مع فرعون ثم في غرق فرعون ثم في ذهابه الى الطور ثم في عبادة بني اسرائيل العجل وكأنه لم يثبت عنده في ذلك من المرفوعات ما هو على شرطه وأصح ما ورد في جميع ذلك ما أخرجه النسائي وأبو يعلى باسناد حسن عن ابن عباس في حديث القنوت الطويل في قدر ثلاث ورقات وهو في تفسير طه عنده وعند ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه وغيرهم ممن خرج التفسير المسند ثم ذكر المصنف في هذا الباب طرفا من حديث الاسراء من رواية قتادة عن أنس عن مالك ابن صعصعة وسيأتي بتمامه في السيرة النبوية واقتصر منه هنا على قوله حتى أتى السماء الخامسة فاذا هرون الحديث بهذه القصة خاصة ثم قال تابعه ثابت وعباد بن أبي علي عن أنس وأراد بذلك ان هذين تابعا قتادة عن أنس في ذكر هرون في السماء الخامسة لا في جميع الحديث بل ولا في الاسناد فان رواية ثابت موصولة في صحيح مسلم من طريق حماد بن سلمة عنه ليس فيها ذكر مالك بن صعصعة ثم فيها ذكر هرون في السماء الخامسة وكذلك في رواية عباد بن أبي علي وهو بصري ليس له في البخاري ذكر الا في هذا الموضع ووافق ثابتا في انه لم يذكر لانس فيه شيخا وقد وافقهما شريك عن أنس في ذلك وفي كون هرون في الخامسة وسيأتي حديثه في أثناء السيرة النبوية وأما قتادة فقال عن أنس عن مالك بن صعصعة وأما الزهري فقال عن أنس عن أبي ذر كما مضى في أول الصلاة ولم يذكر في حديثه هرون أصلا والى هذا أشار المصنف بالمتابعة والله أعلم

● (قوله باب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الى قوله هو مسرف كذاب) كذا وقعت هذه الترجمة بغير حديث ولعله أخلى بياضا في الاصل فوصل كنظائره ووقع هذا في رواية النسفي مضموما الى ما في الباب الذي بعده وهو متجه واختلف في اسم هذا الرجل فقيل هو يوشع بن نون وبه جزم ابن التين وهو بعيد لان يوشع كان من ذرية يوسف عليه السلام ولم يكن من آل فرعون وقد قيل ان قوله من آل فرعون متعلق بيكتم ايمانه والصحيح ان المؤمن المذكور كان من آل فرعون واستدل لذلك الطبري بانه لو كان من بني اسرائيل لم يصغ فرعون الى كلامه ولم يستمع منه وذكر الثعلبي عن السدي ومقاتل انه ابن ابن عم فرعون وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة قال الدارقطني في المؤتلف لا يعرف شمعان بالشين المعجمة الا هذا وصححه السهيلي وعن الطبري اسمه جبزور وقيل حزقيل بن برخايا وقيل حربيال قاله وهب بن منبه وقيل حابوت وعن ابن عباس اسمه حبيب وهو ابن عم فرعون أخرجه عبد بن حميد وقيل هو حبيب النجار وهو غلط وذكر الوزير أبو القاسم المغربي في أدب الخواص ان اسم صاحب فرعون حوتكة ابن سود بن أسلم من قضاعة وعزاه لرواية أبي هريرة

● (قوله باب قول الله تعالى وهل أتاك حديث موسى وكلم الله موسى تكليما) ذكر في الباب ثلاثة أحاديث * أحدها حديث أبي هريرة في صفة موسى وعيسى وغير ذلك * ثانيها حديث ابن عباس في ذلك وفيه ذكر يونس * ثالثها حديثه في صوم عاشوراء وقوله في حديث أبي هريرة رأيت موسى واذا هو رجل ضرب بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة أي نحيف (قوله رجل) بفتح الراء وكسر الجيم أي دهين الشعر مسترسله وقال ابن السكيت شعر رجل أي غير جعد (قوله كأنه من رجال شنوءة) بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو بعدها همزة ثم هاء تأنيث حي من اليمن ينسبون الى شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ولقب شنوءة لشنآن كان بينه وبين أهله والنسبة اليه شنوئي بالهمز بعد الواو وبالهمز بغير واو قال ابن قتيبة سمي بذلك من قولك رجل فيه شنوءة أي تقزز والتقزز بقاف وزاي التباعد من الادناس قال الداودي رجال

أن لا يرجع اليهم قولا في العجل * حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به حتى أتى السماء الخامسة فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح * تابعه ثابت وعباد بن أبي علي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿باب﴾

وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الى قوله مسرف كذاب

﴿باب قول الله تعالى وهل أتاك حديث موسى وكلم الله موسى تكليما﴾

* حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي رأيت موسى واذا هو رجل ضرب رجل كأنه من رجال شنوءة

ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس وأنا أشبه ولد ابراهيم به ثم أتيت باناءين فى أحدهما لبن وفى الآخر خمر فقال اشرب أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته فقيل أخذت الفطرة أما انك لو أخذت الخمر غوت أمتك * حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالية حدثنا ابن عم نبيكم يعنى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه ٢٧٢ وذكر النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به فقال موسى آدم طوال كأنه من رجال شنوءة وقال عيسى جعد مربوع وذكر مالكا خازن النار وذكر الدجال * حدثنا على ابن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا أيوب السختيانى عن ابن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوما يعنى يوم عاشوراء فقالوا هذا يوم عظيم وهو يوم نجى الله فيه موسى وأغرق آل فرعون فصام موسى شكرا لله فقال أنا أولى بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه * باب قول الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الى قوله وأنا أول المؤمنين * يقال دكه زلزله فدكتا فدككن جعل الجبال كالواحدة كما قال الله عز وجل ان السموات والارض كانتا رتقا ولم يقل كن رتقا ملتصقتين اشربوا ثوب مشرب مصبوغ قال ابن عباس انبجست انفجرت واذ نتقنا الجبل رفعنا

الازد معروفون بالطول انتهى ووقع فى حديث ابن عمر عند المصنف بعد كأنه من رجال الزط وهم معروفون بالطول والأدمة (قوله ورأيت عيسى) سيأتى الكلام على ذلك فى ترجمة عيسى (قوله وأنا أشبه ولد ابراهيم به) أى الخليل عليه السلام وزاد مسلم من رواية أبى الزبير عن جابر ورأيت جبريل فاذا أقرب الناس به شبها دحية (قوله ثم أتيت باناءين) سيأتى الكلام عليه فى حديث الاسراء فى السيرة النبوية ان شاء الله تعالى وقوله فى حديث ابن عباس سمعت أبا العالية هو الرياحى بكسر الراء وتخفيف التحتانية ثم مهملة واسمه رفيع بالفاء مصغر وروى عن ابن عباس آخر يقال له أبو العالية وهو البراء بالتشديد نسبة الى برى السهام واسمه زياد بن فيروز وقيل غير ذلك وحديثه عن ابن عباس سبق فى تقصير الصلاة (قوله لا ينبغى لعبد) يأتى الكلام عليه فى ترجمة يونس عليه السلام (قوله وذكر النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به) فى رواية الكشميهنى ليلة أسرى بى على الحكاية وهذا الحديث الواحد أفرده أكثر الرواة فجعلوه حديثين احدهما يتعلق بيونس عليه السلام والثانى حديث آخر وقوله فقال موسى آدم طوال زعم ابن التين انه وقع هنا آدم جسيم طوال ولم أر لفظ جسيم فى هذه الرواية وقوله آدم بالمد أى أسمر وطوال بضم المهملة وتخفيف الواو وأما حديث ابن عباس فى صوم عاشوراء فسبق شرحه فى كتاب الصيام ۞ (قوله باب قول الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الى قوله وأنا أول المؤمنين) ساق فى رواية كريمة الآيتين كلتيهما وقوله وأتممناها بعشر فيه اشارة الى ان المواعدة وقعت مرتين وقوله صعقا أى مغشيا عليه (قوله يقال دكه زلزله) هذا ذكره هنا لقوله فى قصة موسى عليه السلام فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال أبو عبيدة جعله دكا أى مستويا مع وجه الارض وهو مصدر جعل صفة ويقال ناقة دكاء أى ذاهبة السنام مستو ظهرها ووقع عند أبى مردويه مرفوعا ان الجبل ساخ فى الارض فهو يهوى فيها الى يوم القيامة وسنده واه وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق أبى مالك رفعه لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بمكة حراء وثور وثبير وثلاثة بالمدينة أحد وورقان ورضوى وهذا غريب مع ارساله (قوله فدكتا فدككن جعل الجبال كالواحدة كما قال الله عز وجل ان السموات والارض كانتا رتقا ولم يقل كن رتقا) ذكر هذا استطرادا اذ لا تعلق له بقصة موسى وكذا قوله رتقا ملتصقتين وقال أبو عبيدة الرتق التى ليس فيها ثقب ثم فتق الله السماء بالمطر وفتق الارض بالشجر (قوله اشربوا ثوب مشرب مصبوغ) يشير الى أنه ليس من الشرب وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى وأشربوا فى قلوبهم العجل أى سقوه حتى غلب عليهم وهو من مجاز الحذف أى اشربوا فى قلوبهم حب العجل ومن قال ان العجل أحرق ثم ذرى فى الماء فشربوه فلم يعرف كلام العرب لانها لا تقول فى الماء اشرب فلان فى قلبه (قوله قال ابن عباس انبجست انفجرت) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه كذلك (قوله واذ نتقنا الجبل رفعنا) وصله ابن أبى حاتم من طريق على ابن أبى طلحة عنه أيضا ثم ذكر المصنف فى الباب حديثين * أحدهما حديث أبى هريرة (٣) فى أن الناس يصعقون

* حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أفاق قبلى أم جوزى بصعقة الطور * حدثنى عبد الله بن محمد الجعفى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى

٣ (قوله حديث أبى هريرة فى أن الناس الخ) هكذا فى النسخ وحديث الصعق انما هو عن أبى سعيد كما تراه بالهامش فتأمل وحرر نسخة الشارح كيف هى اه مصححه

الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر ﴿باب﴾ طوفان من السيل ويقال للموت الكثير طوفان القمل الحمنان يشبه صغار الحلم حقيق حق سقط كل من ندم فقد سقط في يده ﴿باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام﴾ حدثنا عمرو ابن محمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثني أبي عن صالح عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله أخبره عن ابن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس الفزاري في صاحب موسى قال ابن عباس هو خضر فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال اني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل الى لقيه هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال نعم سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول بينما موسى في ملا من بني اسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم أحدا أعلم منك قال لا فأوحى الله الى موسى بلى عبدنا خضر فسأل موسى السبيل اليه فجعل له الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان يتبع الحوت في البحر فقال لموسى فتاه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل انما هو موسى آخر فقال كذب عدو الله حدثنا أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فقال له بلى لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك قال أي رب ومن لي به وربما قال سفيان أي رب وكيف لي به قال تأخذ حوتا فتجعله في مكتل حيثما فقدت الحوت فهو ثم وربما قال فهو ثمه وأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق هو وفتاه

يصعقون وسيأتي شرحه قريبا * ثانيهما حديثه لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم وسبق شرحه في ترجمة آدم ﴿ (قوله باب) كذا لهم بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله وتعلقه به ظاهر وسقط جميعه من رواية النسفي (قوله طوفان من السيل ويقال للموت الكثير طوفان) قال أبو عبيدة الطوفان مجازه من السيل وهو من الموت المتتابع الذريع (قوله القمل الحمنان يشبه صغار الحلم) قال أبو عبيدة القمل عند العرب هي الحمنان قال الاثرم الراوي عنه والحمنان يعني بالمهملة ضرب من القردان وقيل هي أصغر وقيل أكبر وقيل الدبا بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصور (قوله حقيق حق) قال أبو عبيدة في قوله تعالى حقيق على مجازه حق على أن لا أقول على الله الا الحق وهذا على قراءة من قرأ حقيق علي بالتشديد وأما من قرأها على فانه يقول معناه حريص أو محق (قوله سقط كل من ندم فقد سقط في يده) قال أبو عبيدة في قوله ولما سقط في ايديهم يقال لكل من ندم وعجز عن شئ سقط في يده ﴿ (قوله باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام) ذكر فيه حديث ابن عباس عن أبي بن كعب من وجهين وسيأتي أولهما بأتم من سياقه في تفسير سورة الكهف

يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة وضعا رؤسهما فرقد موسى واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق فقال هكذا مثل الطاق فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما حتى اذا كان من الغد قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى النصب

حتى جاوز حيث أمره الله قال له فتاه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا فكان للحوت سربا ولهما عجبا قال له موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب فسلم موسى فرد عليه فقال وأنى بأرضك السلام قال أنا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه قال هل أتبعك قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا الى قوله امرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم ٢ فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين قال له الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر اذ أخذ الفاس فنزع لوحا قال فلم يفجأ موسى الا وقد قلع لوحا بالقدوم فقال له موسى ما صنعت قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فكانت الاولى من موسى نسيانا فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده هكذا وأومأ سفيان بأطراف أصابعه كأنه يقطف شيئا فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض مائلا أومأ بيده هكذا وأشار سفيان

كأنه يسمع شيأ الى فوق فلم أسمع سفيان يذكر مااثلا الا مرة قال قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا عمدت الى حائطهم لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا قال النبي صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما قال سفيان قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لو كان صبر يقص علينا من أمرهما قال وقرأ ابن عباس أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين ثم قال لي سفيان سمعته منه مرتين وحفظته منه قيل لسفيان حفظته قبل ان تسمعه من عمرو أو تحفظته من انسان فقال ممن أتحفظه ورواه أحد عن عمرو غيري سمعته منه مرتين أو ثلاثا وحفظته منه

* حدثنا محمد بن سعيد الاصبهاني أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء. قال الحموي قال محمد بن يوسف بن مطر الفربري حدثنا علي بن خشرم عن سفيان بطوله

ونستوفي شرحه هناك ووقع هنا في رواية أبي ذر عن المستملي خاصة عن الفربري حدثنا علي بن خشرم حدثنا سفيان بن عيينة الحديث وقد تقدم التنبيه على مثل ذلك في كتاب العلم وذكر المصنف في هذا الباب حديث أبي هريرة انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء وتعلقه بالباب ظاهر من جهة ذكر الخضر فيه وقد زاد عبد الرزاق في مصنفه بعد أن أخرجه بهذا الاسناد الفروة الحشيش الابيض وما أشبهه قال عبد الله بن أحمد بعد أن رواه عن أبيه عنه أظن هذا تفسيرا من عبد الرزاق انتهى وجزم بذلك عياض وقال الحربي الفروة من الارض قطعة يابسة من حشيش وهذا موافق لقول عبد الرزاق وعن ابن الاعرابي الفروة أرض بيضاء ليس فيها نبات وبهذا جزم الخطابي ومن تبعه وحكى عن مجاهد انه قيل له الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله والخضر قد اختلف في اسمه قبل ذلك وفي اسم أبيه وفي نسبه وفي نبوته وفي تعميره فقال وهب بن منبه هو بليا بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها تحتانية ووجد بخط الدمياطي في أول الاسم بنقطتين وقيل كالاول بزيادة ألف بعد الباء وقيل اسمه الياس وقيل اليسع وقيل عامر وقيل خضرون والاول أثبت ابن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح فعلى هذا فولده قبل ابراهيم الخليل لانه يكون ابن عم جد ابراهيم وقد حكى الثعلبي قولين في انه كان قبل الخليل أو بعده قال وهب وكنيته أبو العباس وروى الدارقطني في الافراد من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال هو ابن آدم لصلبه وهو ضعيف منقطع وذكر أبو حاتم السجستاني في المعمرين انه ابن قابيل بن آدم رواه عن أبي عبيدة وغيره وقيل اسمه أرميا بن طيفاء حكاه ابن اسحق عن وهب وارميا بكسر أوله وقيل بضمه وأشبعها بعضهم واوا واختلف في اسم أبيه فقيل ملكان وقيل كليان وقيل عاميل وقيل قابيل والاول أشهر وعن اسمعيل بن أبي أويس هو المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الازد وحكى السهيلي عن قوم انه كان ملكا من الملائكة وليس من بني آدم وعن ابن لهيعة كان ابن فرعون نفسه وقيل ابن بنت فرعون وقيل اسمه خضرون بن عابيل بن معمر بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم وقيل كان أبوه فارسيا رواه الطبري من طريق عبد الله بن شوذب وحكى ابن ظفر في تفسيره انه كان من ذرية بعض من آمن بابراهيم وقيل انه الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه فلا يموت حتى ينفخ في الصور وروى الدارقطني في الحديث المذكور قال مد للخضر في أجله حتى يكذب الدجال وقال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر في قصة الذي يقتله الدجال ثم يحييه بلغني انه الخضر وكذا قال ابراهيم بن سفيان الراوي عن مسلم في صحيحه وروى ابن اسحق في المبتدا عن أصحابه ان آدم أخبر بنيه عند الموت بأمر الطوفان ودعا لمن يحفظ جسده بالتعمير حتى يدفنه فجمع نوح بنيه لما وقع الطوفان وأعلمهم بذلك فحفظوه حتى كان الذي تولى دفنه الخضر وروى خيثمة بن سليمان من طريق جعفر الصادق عن أبيه ان ذا القرنين كان له صديق من الملائكة فطلب منه ان يدله على شئ يطول به عمره فدله على عين الحياة وهي داخل الظلمة فسار اليها والخضر على مقدمته فظفر بها الخضر ولم يظفر بها ذو القرنين وروى عن مكحول عن كعب الاحبار قال أربعة من الانبياء أحياء أمان لاهل الارض اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى وحكى ابن عطية والبغوي عن أكثر أهل العلم انه نبي ثم اختلفوا هل هو رسول أم لا وقالت طائفة منهم القشيري هو ولي وقال الطبري في تاريخه كان الخضر في أيام افريدون في قول عامة علماء الكتاب الاول وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وأخرج النقاش اخبارا كثيرة تدل على بقائه لا تقوم بشئ منها حجة قاله ابن عطية قال ولو كان باقيا لكان له في ابتداء الاسلام ظهور ولم يثبت شئ من ذلك وقال الثعلبي في تفسيره هو معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار قال وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن وقال

القرطبي هو نبي عند الجمهور والآية تشهد بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتعلم ممن هو دونه ولان الحكم بالباطن لا يطلع عليه الا الانبياء وقال ابن الصلاح هو حي عند جمهور العلماء والعامة معهم في ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين وتبعه النووي وزاد ان ذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به أكثر من أن تحصر انتهى والذي جزم بانه غير موجود الآن البخاري وابراهيم الحربي وأبو جعفر بن المنادي وأبو يعلى بن الفراء وأبو طاهر العبادي وأبو بكر بن العربي وطائفة وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في آخر حياته لا يبقى على وجه الارض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد قال ابن عمر أراد بذلك انخرام قرنه وأجاب من أثبت حياته بانه كان حينئذ على وجه البحر أو هو مخصوص من الحديث كما خص منه ابليس بالاتفاق ومن حجج من أنكر ذلك قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وحديث ابن عباس ما بعث الله نبيا الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه أخرجه البخاري ولم يأت في خبر صحيح انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا قاتل معه وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فلو كان الخضر موجودا لم يصح هذا النفي وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا التمني ولأحضره بين يديه وأراه العجائب وكان أدعى لايمان الكفرة لا سيما أهل الكتاب وجاء في اجتماعه مع النبي صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف أخرجه ابن عدي من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع وهو في المسجد كلاما فقال يا أنس اذهب الى هذا القائل فقل له يستغفر لي فذهب اليه فقال قل له ان الله فضلك على الانبياء بما فضل به رمضان على الشهور قال فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر اسناده ضعيف وروى ابن عساكر من حديث أنس نحوه باسناد أوهى منه وروى الدارقطني في الافراد من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعا يجتمع الخضر والياس كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله الحديث في اسناده محمد بن أحمد بن زيد بمعجمة ثم موحدة ساكنة وهو ضعيف وروى ابن عساكر من طريق هشام بن خالد عن الحسن ابن يحيى عن ابن أبي رواد نحوه وزاد ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما الى قابل وهذا معضل ورواه أحمد في الزهد باسناد حسن عن ابن أبي رواد وزاد انهما يصومان رمضان ببيت المقدس وروى الطبري من طريق عبد الله بن شوذب نحوه وروى عن علي انه دخل الطواف فسمع رجلا يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع الحديث فاذا هو الخضر أخرجه ابن عساكر من وجهين في كل منهما ضعف وهو في المجالسة من الوجه الثاني وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم اخبار أكثرها واهي الاسناد منها ما أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث أنس لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم دخل رجل فتخطاهم فذكر الحديث في التعزية فقال أبو بكر وعلي هذا الخضر في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو واه وروى سيف في الردة نحوه باسناد آخر مجهول وروى ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحوه وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر أن عمر صلى على جنازة فسمع قائلا يقول لا تسبقنا فذكر القصة وفيها انه دعا للميت فقال عمر خذوا الرجل فتوارى عنهم فاذا أثر قدمه ذراع فقال عمر هذا والله الخضر في اسناده مجهول مع انقطاعه وروى أحمد في الزهد من طريق مسعر عن معن بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله قال بينا رجل بمصر في فتنة ابن الزبير مهموما اذ لقيه رجل فسأله فاخبره باهتمامه بعافية الناس من الفتن فقال قل اللهم سلمني وسلم مني قال فقالها فسلم قال مسعر يرون انه الخضر وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه

(باب) حدثنى اسحق ابن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة فى شعرة * حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا روح بن عبادة حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شئ استحياء منه فآذاه من آذاه من بنى اسرائيل فقال ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما أدرة واما آفة وان الله أراد أن يبرئه مما

وأبو عروبة من طريق رياح بالتحتانية ابن عبيدة قال رأيت رجلا يماشى عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه فلما انصرف قلت له من الرجل قال رأيته قلت نعم قال أحسبك رجلا صالحا ذاك أخى الخضر بشرنى انى سأولى وأعدل لا بأس برجاله ولم يقع لى الى الآن خبر ولا أثر بسند جيد غيره وهذا لا يعارض الحديث الاول فى مائة سنة فان ذلك كان قبل المائة وروى ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة قال أتانى أخ لى من أهل الشام فقال اقبل منى هذه الهدية ان ابراهيم التيمى حدثنى قال كنت جالسا بفناء الكعبة أذكر الله فجاءنى رجل فسلم على فلم أر أحسن وجها منه ولا أطيب ريحا فقلت من أنت فقال أنا أخوك الخضر قال فعلمه شيأ اذا فعله رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وفى اسناده مجهول وضعيف وروى ابن عساكر فى ترجمة أبى زرعة الرازى بسند صحيح انه رأى وهو شاب رجلا نهاه عن غشيان أبواب الامراء ثم رآه بعد ان صار شيخا كبيرا على حالته الاولى فنهاه عن ذلك أيضا قال فالتفت لا كلمه فلم أره فوقع فى نفسى انه الخضر وروى عمر الجمحى فى فوائده والفاكهى فى كتاب مكة بسند فيه مجهول عن جعفر بن محمد أنه رأى شيخا كبيرا يحدث أباه ثم ذهب فقال له أبوه رده على قال فطلبته فلم أقدر عليه فقال لى أبى ذاك الخضر وروى البيهقى من طريق الحجاج بن قرافصة ان رجلين كانا يتبايعان عند ابن عمر فقام عليهم رجل فنهاهما عن الحلف بالله ووعظهم بموعظة فقال ابن عمر لاحدهما اكتبها منه فاستعاده حتى حفظها ثم تطلبه فلم يره قال وكانوا يرون انه الخضر ﴿ (قوله باب) كذا لابى ذر وغيره بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب الذى قبله وتعلقه به ظاهر وأورد فيه أحاديث أحدها حديث أبى هريرة قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وسيأتى شرحه فى تفسير الاعراف ثانيها حديثه أن موسى كان رجلا حييا بفتح المهملة وكسر التحتانية الخفيفة بعدها أخرى مثقلة بوزن فعيل من الحياء وقوله ستيرا بوزنه من الستر ويقال ستيرا بالتشديد (قوله فى الاسناد حدثنا عوف) هو الاعرابى (قوله عن الحسن ومحمد وخلاس) أما الحسن فهو البصرى وأما محمد فهو ابن سيرين وسماعه من أبى هريرة ثابت فقد أخرج أحمد هذا الحديث عن روح عن عوف عن محمد وحده عن أبى هريرة وأما خلاس فبكسر المعجمة وتخفيف اللام وآخره مهملة هو ابن عمر بصرى يقال انه كان على شرطة على وحديثه عنه فى الترمذى والنسائى وجزم يحيى القطان بان روايته عنه من صحيفته وقال أبو داود عن أحمد لم يسمع خلاس من أبى هريرة وقال ابن أبى حاتم عن أبى زرعة كان يحيى القطان يقول روايته عن على من كتاب وقد سمع من عمار وعائشة وابن عباس (قلت) اذا ثبت سماعه من عمار وكان على شرطة على كيف يمتنع سماعه من على وقال أبو حاتم يقال وقعت عنده صحيفة عن على وليس بقوى يعنى فى على وقال صالح بن أحمد عن أبيه كان يحيى القطان يتوقى ان يحدث عن خلاس عن على خاصة وأطلق بقية الائمة توثيقه (قلت) وماله فى البخارى سوى هذا الحديث وقد أخرجه له مقرونا بغيره واعاده سندا ومتنا فى تفسير الاحزاب وله عنه حديث آخر أخرجه فى الايمان والنذور مقرونا أيضا بمحمد بن سيرين عن أبى هريرة ووهم المزى فنسبه الى الصوم وأما الحسن البصرى فلم يسمع من أبى هريرة عند الحفاظ النقاد وما وقع فى بعض الروايات مما يخالف ذلك فهو محكوم بوهمه عندهم وماله فى البخارى عن أبى هريرة سوى هذا مقرونا وله حديث آخر فى بدء الخلق مقرونا بابن سيرين وثالث ذكره فى أوائل الكتاب فى الايمان مقرونا بابن سيرين أيضا (قوله لا يرى من جلده شئ استحياء منه) هذا يشعر بان اغتسال بنى اسرائيل عراة بحضرة منهم كان جائزا فى شرعهم وانما اغتسل موسى وحده استحياء (قوله واما أدرة) بضم الهمزة وسكون الدال على المشهور وبفتحتين أيضا فيما حكاه الطحاوى عن بعض مشايخه ورجح الاول وقد تقدم بيانه فى كتاب الغسل ووقع فى رواية ابن مردويه من طريق عثمان بن الهيثم عن

عرف الجزم بأنهم قالوا انه آدر (قوله فخلا يوما وحده فوضع ثيابه) في رواية الكشميهني ثيابا أي ثيابا له والأول هو المعروف وظاهره أنه دخل الماء عريانا وعليه بوب المصنف في الغسل من اغتسل عريانا وقدمت توجيهه في كتاب الغسل ونقل ابن الجوزي عن الحسن بن أبي بكر النيسابوري ان موسى نزل الى الماء مؤتزرا فلما خرج تتبع الحجر والمئزر مبتل بالماء علموا عند رؤيته انه غير آدر لان الادرة تبين تحت الثوب المبلول بالماء انتهى وهذا ان كان هذا الرجل قاله احتمالا فيحتمل لكن المنقول يخالفه لان في رواية علي بن زيد عن أنس عند أحمد في هذا الحديث ان موسى كان اذا أراد أن يدخل الماء لم يلق ثوبه حتى يواري عورته في الماء (قوله عدا بثوبه) بالعين المهملة أي مضى مسرعا (قوله ثوبي حجر ثوبي حجر) هو بفتح الياء الأخيرة من ثوبي أي اعطني ثوبي أو رد ثوبي وحجر بالضم على حذف النداء وتقدم في الغسل بلفظ ثوبي يا حجر (قوله وأبرأه مما يقولون) في رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عند ابن مردويه وابن خزيمة وأعدله صورة وفي روايته فقالت بنو اسرائيل قاتل الله الأفاكين وكانت براءته وفي رواية روح بن عبادة المذكورة فرآه كأحسن الرجال خلقا فبرأه مما قالوا (قوله وقام الحجر فأخذ بثوبه) قلت كذا فيه وفي مسند اسحق بن ابراهيم شيخ البخاري فيه وقام الحجر بالألف واللام وكذا أخرجه أبو نعيم وابن مردويه من طريقه (قوله فوالله ان بالحجر لندبا) ظاهره انه بقية الحديث وقد بين في رواية همام في الغسل انه قول أبي هريرة (قوله ثلاثا أو أربعا أو خمسا) في رواية همام المذكورة ستة أو سبعة ووقع عند ابن مردويه من رواية حبيب بن سالم عن أبي هريرة الجزم بست ضربات (قوله فذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) لم يقع هذا في رواية همام وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال ان بني اسرائيل كانوا يقولون ان موسى آدر فانطلق موسى الى النهر يغتسل فذكر نحوه وفي رواية علي بن زيد المذكورة فرأوه ليس كما قالوا فأنزل تعالى لا تكونوا كالذين آذوا موسى وفي الحديث جواز المشي عريانا للضرورة وقال ابن الجوزي لما كان موسى في خلوة وخرج من الماء فلم يجد ثوبه تبع الحجر بناء على أن لا يصادف أحدا وهو عريان فاتفق أنه كان هناك قوم فاجتاز بهم كما ان جوانب الأنهار وان خلت غالبا لا يؤمن وجود قوم قريب منها فبني الأمر على أنه لا يراه أحد لاجل خلاء المكان فاتفق رؤية من رآه والذي يظهر أنه استمر يتبع الحجر على ما في الخبر حتى وقف على مجلس لبني اسرائيل كان فيهم من قال فيه ما قال وبهذا تظهر الفائدة والا فلو كان الوقوف على قوم منهم في الجملة لم يقع ذلك الموقع وفيه جواز النظر الى العورة عند الضرورة الداعية لذلك من مداواة أو براءة من عيب كما لو ادعى أحد الزوجين على الآخر البرص ليفسخ النكاح فأنكر وفيه أن الأنبياء في خلقهم وخلقهم على غاية الكمال وان من نسب نبيا من الأنبياء الى نقص في خلقته فقد آذاه ويخشى على فاعله الكفر وفيه معجزة ظاهرة لموسى عليه السلام وان الآدمي يغلب عليه طباع البشر لان موسى علم أن الحجر ما سار بثوبه الا بأمر من الله ومع ذلك عامله معاملة من يعقل حتى ضربه ويحتمل أنه أراد بيان معجزة أخرى لقومه بتأثير الضرب بالعصا في الحجر وفيه ما كان في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الصبر على الجهال واحتمال اذاهم وجعل الله تعالى العاقبة لهم على من آذاهم وقد روى أحمد بن منيع في مسنده باسناد حسن والطحاوي وابن مردويه من حديث علي ان الآية المذكورة نزلت في طعن بني اسرائيل على موسى بسبب هرون لانه توجه معه الى زيارة فمات هرون فدفنه موسى فطعن فيه بعض بني اسرائيل وقالوا أنت قتلته فبرأه الله تعالى بان رفع لهم جسد هرون وهو ميت فخاطبهم بانه مات وفي الاسناد ضعف ولو

قالوا موسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ بثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا فذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت أبا وائل قال سمعت عبد الله رضي الله عنه قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر

ثبت لم يكن فيه ما يمنع أن يكون في الفريقين مع الصدق ان كلا منها آذى موسى فبرأه الله مما قالوا والله أعلم ثم أورد المصنف في الباب حديث ابن مسعود في قول الرجل ان هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله والغرض منه ذكر موسى وقد تقدم في أواخر فرض الخمس من الجهاد في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي من المؤلفة وعين هنالك موضع شرحه والله أعلم ﴿ (قوله باب يعكفون على أصنام لهم متبر خسران وليتبروا يدمروا ما علوا ما غلبوا) ثم ساق حديث جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكباث وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاسود منه فانه أطيبه قالوا أكنت ترعى الغنم قال وهل من نبي الا وقد رعاها والكباث بفتح الكاف والموحدة الخفيفة وآخره مثلثة هو ثمر الاراك ويقال ذلك للنضيج منه كذا نقله النووي عن أهل اللغة وقال أبو عبيد هو ثمر الاراك اذا يبس وليس له عجم وقال القزاز هو الغض من ثمر الاراك وانما قال له الصحابة أكنت ترعى الغنم لان في قوله لهم عليكم بالاسود منه دلالة على تمييزه بين أنواعه والذي يميز بين أنواع ثمر الاراك غالبا من يلازم رعي الغنم على ما ألفوه وقوله في الترجمة باب يعكفون على أصنام لهم أي تفسير ذلك والمراد تفسير قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ولم يفسر المؤلف من الآية الا قوله تعالى فيها ان هؤلاء متبر ما هم فيه فقال ان تفسير متبر خسران وهذا أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه قال خسران والخسران تفسير التتبير الذي اشتق منه المتبر وأما قوله وليتبروا والتدمير وافذكره استطرادا وهو تفسير قتادة أخرجه الطبري من طريق سعيد عنه في قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا قال ليدمروا ما غلبوا عليه تدميرا وأما حديث جابر في رعي الغنم فمناسبته للترجمة غير ظاهرة وقال شيخنا ابن الملقن في شرحه قال بعض شيوخنا لا مناسبة قال شيخنا بل هي ظاهرة لدخول عيسى فيمن رعى الغنم كذا رأيت في النسخة وكأنه سبق قلم وانما هو موسى لا عيسى وهذا مناسب لذكر المتن في أخبار موسى وأما مناسبة الترجمة للحديث فلا والذي يجيش في خاطري أنه كان بين التفسير المذكور وبين الحديث بياض أخلى لحديث يدخل في الترجمة ولترجمة تصلح لحديث جابر ثم وصل ذلك كما في نظائره ومناسبة حديث جابر لقصص موسى من جهة عموم قوله وهل من نبي الا وقد رعاها فدخل فيه موسى كما أشار اليه شيخنا بل وقع في بعض طرق هذا الحديث ولقد بعث موسى وهو يرعى الغنم وذلك فيما أخرجه النسائي في التفسير من طريق أبي اسحق عن نصر بن حزن قال افتخر أهل الابل والشاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو راعي غنم الحديث ورجال اسناده ثقات ويؤيد هذا الذي قلت انه وقع في رواية النسفي باب بغير ترجمة وساق فيه حديث جابر ولم يذكر ما قبله وكأنه حذف الباب الذي فيه التفاسير الموقوفة كما هو الاغلب من عادته واقتصر على الباب الذي فيه الحديث المرفوع وقد تكلف بعضهم وجه المناسبة وهو الكرماني فقال وجه المناسبة بينهما ان بني اسرائيل كانوا مستضعفين جهالا فضلهم الله على العالمين وسياق الآية يدل عليه أي فيما يتعلق ببني اسرائيل فكذلك الانبياء كانوا أولا مستضعفين بحيث انهم كانوا يرعون الغنم انتهى والذي قاله الائمة ان الحكمة في رعاية الانبياء للغنم ليأخذوا أنفسهم بالتواضع وتعتاد قلوبهم بالخلوة ويترقوا من سياستها الى سياسة الامم وقد تقدم ايضاح هذا في أوائل الاجارة ولم يذكر المصنف من الآيات بالعبارة والاشارة الا قوله متبر ما هم فيه ولا شك أن قوله وهو فضلكم على العالمين انما ذكر بعد هذا فكيف يحمل على انه أشار اليه دون ما قبله فالمعتمد ما ذكرته ونقل الكرماني عن الخطابي قال أراد ان الله لم يضع النبوة في أبناء الدنيا والمترفين منهم وانما جعلها في أهل التواضع كرعاة الشاء وأصحاب الحرف (قلت) وهذه أيضا مناسبة للمتن لا لخصوص الترجمة وقد نقل القطب الحلبي هذا عن الخطابي ثم قال ويتطرق وجه مناسبة هذا الحديث

﴿باب يعكفون على أصنام لهم﴾ متبر خسران وليتبروا اليدمروا ما علوا ما غلبوا * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكباث وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاسود منه فانه أطيبه قالوا أكنت ترعى الغنم قال وهل من نبي الا وقد رعاها

للترجمة (قوله باب واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية) لم يذكر فيه سوى شئ من التفسير عن أبي العالية وقصة البقرة أوردها آدم بن أبي اياس في تفسيره قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وارث فقتله ليرثه ثم ألقاه على مجمع الطريق وأتى موسى فقال ان قريبي قتل وأتى الى أمر عظيم واني لا أجد أحدا يبين لي قاتله غيرك يا نبي الله فنادى موسى في الناس من كان عنده علم من هذا فليبينه فلم يكن عندهم علم فأوحى الله اليه قل لهم فليذبحوا بقرة فعجبوا وقالوا كيف نطلب معرفة من قتل هذا القتيل فتؤمر بذبح بقرة وكان ما قصه الله تعالى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني لا هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك أي نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها أي صاف تسر الناظرين أي تعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي الآية قال انه يقول انها بقرة لا ذلول أي لم يذلها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل في الحرث مسلمة أي من العيوب لا شية فيها أي لا بياض قالوا الآن جئت بالحق قال ولو أن القوم حين أمروا بذبح بقرة استعرضوا أي بقرة كانت لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد عليهم ولولا انهم استثنوا فقالوا وانا ان شاء الله لمهتدون لما اهتدوا اليها أبدا فبلغنا انهم لم يجدوها الا عند عجوز فاغلت عليهم في الثمن فقال لهم موسى أنتم شددتم على أنفسكم فأعطوها ما سألت فذبحوها فأخذوا عظما منها فضربوا به القتيل فعاش فسمى لهم قاتله ثم مات مكانه فأخذ قاتله وهو قريبه الذي كان يريد أن يرثه فقتله الله على أسوء عمله وأخرج ابن جرير هذه القصة مطولة من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق السدي كذلك وأخرجها هو وابن أبي حاتم وعبد بن حميد باسناد صحيح عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلماني أحد كبار التابعين وأما قوله صفراء ان شئت سوداء ويقال صفراء كقوله جمالات صفر فهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى صفراء فاقع لونها ان شئت صفراء وان شئت سوداء كقوله جمالات صفر أي سود والمعنى ان الصفرة يمكن حملها على معناها المشهور وعلى معنى السود كما في قوله جمالات صفر فانها فسرت بانها صفر تضرب الى سواد وقد روى عن الحسن أنه أخذ انها سوداء من قوله فاقع لونها وقوله فادارأتم اختلفتم هو قول أبي عبيدة أيضا قال وهو من التدارئ وهو التدافع (قوله وفاة موسى وذكره بعد) كذا لأبي ذر باسقاط باب ولغيره باثباته وقوله وذكره بعد بضم دال بعد على البناء ثم أورد فيه أحاديث * الاول حديث أبي هريرة في قصة موسى مع ملك الموت أورده موقوفا من طريق طاوس عنه ثم عقبه برواية همام عنه مرفوعا وهذا هو المشهور عن عبد الرزاق وقد رفع محمد بن يحيى عنه رواية طاوس أيضا أخرجه الاسماعيلي (قوله أرسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه) أي ضربه على عينه وفي رواية همام عن أبي هريرة عند أحمد ومسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها وفي رواية عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عند أحمد والطبري كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه (قوله لا يريد الموت) زاد همام وقد فقأ عيني فرد الله عليه عينه وفي رواية عمار فقال يا رب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه (قوله فقل له يضع يده) في رواية أبي يونس فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك (قوله على متن) بفتح الميم وسكون المثناة هو الظهر وقيل مكتنف الصلب بين العصب واللحم وفي رواية عمار على جلد ثور (قوله فله بما غطى يده) في رواية الكشميهني بما غطت يده (قوله ثم الموت) في رواية أبي يونس قال فالآن يا رب من قريب وفي رواية عمار فأتاه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فالآن والآن ظرف زمان غير متمكن وهو اسم لزمان

{باب} واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية * قال أبو العالية عوان النصف بين البكر والهرمة فاقع صاف لا ذلول لم يذلها العمل تثير الارض ليست بذلول تثير الارض ولا تعمل في الحرث مسلمة من العيوب لا شية بياض صفراء ان شئت سوداء ويقال صفراء كقوله جمالات صفر فادارأتم اختلفتم * وفاة موسى وذكره بعد * حدثنا يحيى ابن موسى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أرسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع الى ربه فقال أرسلتني الى عبد لا يريد الموت قال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطى يده بكل شعرة سنة قال أي رب ثم ماذا قال ثم الموت

قال فالآن قال فسأل الله أن يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر قال أبو هريرة رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لأريتكم قبره من جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر * قال وأخبرنا معمر عن همام قال حدثنا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال

الحال الفاصل بين الماضي والمستقبل (قوله فسأل الله أن يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر) قد تقدم شرح ذلك وبيانه في الجنائز (قوله فلو كنت ثم) بفتح المثلثة أي هناك (قوله من جانب الطريق) في رواية المستملي والكشميهني الى جانب الطريق وهي رواية همام (قوله تحت الكثيب الاحمر) في روايتهما عند الكثيب الاحمر وهي رواية همام أيضا والكثيب بالمثلثة وآخره موحدة وزن عظيم الرمل المجتمع وزعم ابن حبان أن قبر موسى بمدين بين المدينة وبيت المقدس وتعقبه الضياء بأن أرض مدين ليست قريبة من المدينة ولا من بيت المقدس قال وقد اشتهر عن قبر بأريحاء عنده كثيب أحمر أنه قبر موسى وأريحاء من الارض المقدسة وزاد عمار في روايته فشمه شمة فقبض روحه وكان يأتي الناس خفية يعني بعد ذلك ويقال انه أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فمات وذكر السدي في تفسيره أن موسى لما دنت وفاته مشى هو وفتاه يوشع بن نون فجاءت ريح سوداء فظن يوشع أنها الساعة فالتزم موسى فانسل موسى من تحت القميص فاقبل يوشع بالقميص وعن وهب بن منبه أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه وانه عاش مائة وعشرين سنة (قوله قال وأخبرنا معمر عن همام الخ) هو موصول بالاسناد المذكور ووهم من قال انه معلق فقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر ومسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق كذلك وقوله في آخره نحوه أي ان رواية معمر عن همام بمعنى روايته عن ابن طاوس لا بلفظه وقد بينت ذلك فيما مضى قال ابن خزيمة أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا ان كان موسى عرفه فقد استخف به وان كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقء عينه والجواب ان الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ وانما بعثه اليه اختبارا وانما لطم موسى ملك الموت لانه رأى آدميا دخل داره بغير اذنه ولم يعلم أنه ملك الموت وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير اذن وقد جاءت الملائكة الى ابراهيم والى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء ولو عرفهم ابراهيم لما قدم لهم المأكول ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه وعلى تقدير أن يكون عرفه فمن أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له ولخص الخطابي كلام ابن خزيمة وزاد فيه أن موسى دفعه عن نفسه لما ركب فيه من الحدة وان الله رد عين ملك الموت ليعلم موسى أنه جاءه من عند الله فلهذا استسلم حينئذ وقال النووي لا يمتنع ان يأذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحانا للملطوم وقال غيره انما لطمه لانه جاء لقبض روحه من قبل أن يخيره لما ثبت أنه لم يقبض نبي حتى يخير فلهذا لما خيره في المرة الثانية أذعن قيل وهذا أولى الاقوال بالصواب وفيه نظر لانه يعود أصل السؤال فيقال لم أقدم ملك الموت على قبض نبي الله وأخل بالشرط فيعود الجواب ان ذلك وقع امتحانا وزعم بعضهم ان معنى قوله فقأ عينه أي أبطل حجته وهو مردود بقوله في نفس الحديث فرد الله عينه وبقوله لطمه وصكه وغير ذلك من قرائن السياق وقال ابن قتيبة انما فقأ موسى العين التي هي تخييل وتمثيل وليست عينا حقيقة ومعنى رد الله عينه أي أعاده الى خلقته الحقيقية وقيل على ظاهره ورد الله الى ملك الموت عينه البشرية ليرجع الى موسى على كمال الصورة فيكون ذلك أقوى في اعتباره وهذا هو المعتمد وجوز ابن عقيل أن يكون موسى أذن له أن يفعل ذلك بملك الموت وأمر ملك الموت بالصبر على ذلك كما أمر موسى بالصبر على ما يصنع الخضر وفيه أن الملك يتمثل بصورة الانسان وقد جاء ذلك في عدة أحاديث وفيه فضل الدفن في الارض المقدسة وقد تقدم شرح ذلك في الجنائز واستدل بقوله فلك بكل شعرة سنة على أن الذي بقي من الدنيا كثير جدا لان عدد الشعر الذي تواريه اليد قدر المدة التي بين موسى وبعثة نبينا صلى الله عليه وسلم مرتين وأكثر واستدل به على جواز الزيادة في العمر وقد قال به قوم في قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا

ينقص من عمره الافي كتاب انه زيادة ونقص في الحقيقة وقال الجمهور والضمير في قوله من عمره للجنس لا للعين أي ولا ينقص من عمر آخر وهذا كقولهم عندي ثوب ونصفه أي ونصف ثوب آخر وقيل المراد بقوله ولا ينقص من عمره أي وما يذهب من عمره فالجميع معلوم عند الله تعالى والجواب عن قصة موسى ان أجله قد كان قرب حضوره ولم يبق منه الا مقدار ما دار بينه وبين ملك الموت من المراجعتين فأمر بقبض روحه أولا مع سبق علم الله ان ذلك لا يقع الا بعد المراجعة وان لم يطلع ملك الموت على ذلك أولا والله أعلم

* الحديث الثاني حديث أبي هريرة أيضا (قوله أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب) كذا قال شعيب عن الزهري * وتابعه محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب كما سيأتي في التوحيد وقال ابراهيم ابن سعد عن الزهري عن أبي سلمة والاعرج كما سيأتي في الرقاق والحديث محفوظ للزهري على الوجهين وقد جمع المصنف بين الروايتين في التوحيد اشارة الى ثبوت ذلك عنه على الوجهين وله أصل من حديث الاعرج من رواية عبد الله بن الفضل عنه وسيأتي بعد ثلاثة أبواب ومن طريق أبي الزناد عنه كما سيأتي في الرقاق ومن طريق أبي سلمة عن أبي هريرة أخرجه الترمذي وابن ماجه من طريق محمد بن عمرو عنه ورواه مع أبي هريرة أبو سعيد وقد تقدم في الاشخاص بتمامه (قوله استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود) وقع في رواية عبد الله بن الفضل سبب ذلك وأول حديثه بينما يهودي يعرض سلعة أعطى بها شيأ كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر ولم أقف على اسم هذا اليهودي في هذه القصة وزعم ابن بشكوال أنه فنحاص بكسر الفاء وسكون النون ومهملتين وعزاه لابن اسحق والذي ذكره ابن اسحق لفنحاص مع أبي بكر الصديق في لطمه اياه قصة أخرى في نزول قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء الآية وأما كون اللاطم في هذه القصة هو الصديق فهو مصرح به فيما أخرجه سفيان بن عيينة في جامعه وابن أبي الدنيا في كتاب البعث من طريقه عن عمرو بن دينار عن عطاء وابن جدعان عن سعيد بن المسيب قال كان بين رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبين رجل من اليهود كلام في شئ فقال عمرو بن دينار هو أبو بكر الصديق فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه المسلم الحديث (قوله فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهودي) أي عند سماعه قول اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين وانما صنع ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقرر عند المسلم أن محمدا أفضل وقد جاء ذلك مبينا في حديث أبي سعيد أن الضارب قال لليهودي حين قال ذلك أي خبيث على محمد فدل على انه لطم اليهودي عقوبة له على كذبه عنده ووقع في رواية ابراهيم بن سعد فلطم وجه اليهودي ووقع عند أحمد من هذا الوجه فلطم على اليهودي وفي رواية عبد الله بن الفضل فسمعه رجل من الانصار فلطم وجهه وقال أتقول هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وكذا وقع في حديث أبي سعيد ان الذي ضربه رجل من الانصار وهذا يعكر على قول عمرو بن دينار انه أبو بكر الصديق الا ان كان المراد بالانصار المعنى الاعم فان أبا بكر الصديق رضي الله عنه من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعا بل هو رأس من نصره ومقدمهم وسابقهم (قوله فأخبره بالذي كان من أمر المسلم) زاد في رواية ابراهيم بن سعد فدعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فأخبره وفي رواية ابن الفضل فقال أي اليهودي يا أبا القاسم ان لي ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهي فقال لم لطمت وجهه فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رؤي في وجهه وفي حديث أبي سعيد فقال ادعوه لي فجاء فقال أضربته قال سمعته بالسوق يحلف فذكر القصة (قوله لا تخيروني على موسى) في رواية ابن الفضل فقال لا تفضلوا بين أنبياء الله وفي حديث أبي سعيد لا تخيروا بين الانبياء (قوله فان الناس يصعقون فأكون أول من يفيق) في

أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على العالمين في قسم يقسم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهودي فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذي كان من أمره وأمر المسلم فقال لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون

فاكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدرى أكان ممن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنة فقال له آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومنى على أمر قدر على قبل أن أخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى مرتين * حدثنا مسدد حدثنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت على الامم ورأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل هذا موسى فى قومه

رواية ابراهيم بن سعد فان الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق لم يبين فى رواية الزهرى من الطريقين محل الافاقة من أى الصعقتين ووقع فى رواية عبد الله بن الفضل فانه ينفخ فى الصور فيصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث وفى رواية الكشميهنى أول من يبعث والمراد بالصعق غشى يلحق من سمع صوتا أو رأى شيأ يفزع منه وهذه الرواية ظاهرة فى ان الافاقة بعد النفخة الثانية وأصرح من ذلك رواية الشعبى عن أبى هريرة فى تفسير الزمر بلفظ انى أول من يرفع رأسه بعد النفخة الاخيرة وأما ما وقع فى حديث أبى سعيد فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الارض كذا وقع بهذا اللفظ فى كتاب الاشخاص ووقع فى غيرها فأكون أول من يفيق وقد استشكل وجزم المزى فيما نقله عنه ابن القيم فى كتاب الروح ان هذا اللفظ وهم من راويه وأن الصواب ما وقع فى رواية غيره فأكون أول من يفيق وان كونه صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الارض صحيح لكنه فى حديث آخر ليس فيه قصة موسى انتهى ويمكن الجمع بأن النفخة الاولى يعقبها الصعق من جميع الخلق أحيائهم وأمواتهم وهو الفزع كما وقع فى سورة النمل ففزع من فى السموات ومن فى الارض ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه وللاحياء موتا ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون أجمعين فمن كان مقبورا انشقت عنه الارض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك وقد ثبت ان موسى ممن قبر فى الحياة الدنيا ففى صحيح مسلم عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره أخرجه عقب حديث أبى هريرة وأبى سعيد المذكورين ولعله أشار بذلك الى ما قررته وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع أن الموتى لا احساس لهم فقيل المراد ان الذين يصعقون هم الاحياء وأما الموتى فهم فى الاستثناء فى قوله تعالى الا من شاء الله أى الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبى ولا يعارضه ما ورد فى هذا الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان الانبياء أحياء عند الله وان كانوا فى صورة الاموات بالنسبة الى أهل الدنيا وقد ثبت ذلك للشهداء ولا شك ان الانبياء أرفع رتبة من الشهداء وورد التصريح بان الشهداء ممن استثنى الله أخرجه اسحق بن راهويه وأبو يعلى من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى هريرة وقال عياض يحتمل أن يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء والارض وتعقبه القرطبى بانه صرح صلى الله عليه وسلم بانه حين يخرج من قبره يلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى ويرده قوله صريحا كما تقدم ان الناس يصعقون فأصعق معهم الى آخر ما تقدم قال ويؤيده انه عبر بقوله أفاق لانه انما يقال أفاق من الغشى وبعث من الموت وكذا عبر عن صعقة الطور بالافاقة لانها لم تكن موتا بلا شك واذا تقرر ذلك كله ظهر صحة الحمل على انها غشية تحصل للناس فى الموقف هذا حاصل كلامه وتعقبه (قوله فأكون أول من يفيق) لم تختلف الروايات فى الصحيحين فى اطلاق الاولية ووقع فى رواية ابراهيم بن سعد عند أحمد والنسائى فأكون فى أول من يفيق أخرجه أحمد عن أبى كامل والنسائى من طريق يونس بن محمد كلاهما عن ابراهيم فعرف ان اطلاق الاولية فى غيرها محمول عليها وسببه التردد فى موسى عليه السلام كما سيأتى وعلى هذا يحمل سائر ما ورد فى هذا الباب كحديث أنس عند مسلم رفعه أنا أول من تنشق عنه الارض وحديث عبد الله بن سلام عند الطبرانى (قوله فاذا موسى باطش بجانب العرش) أى آخذ بشئ من العرش بقوة والبطش الاخذ بقوة وفى رواية ابن الفضل فاذا موسى آخذ بالعرش وفى حديث أبى سعيد آخذ بقائمة من قوائم العرش وكذا فى رواية محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة (قوله فلا أدرى أكان ممن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله) أى فلم يكن ممن صعق أى فان كان أفاق قبلى فهى فضيلة ظاهرة وان

كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهى فضيلة أيضا وقع فى حديث أبى سعيد فلا أدرى كان فيمن صعق أى فأفاق قبلى أم حوسب بصعقته الاولى أى التى صعقها لما سأل الرؤية وبين ذلك ابن الفضل فى روايته بلفظ أحوسب بصعقته يوم الطور والجمع بينه وبين قوله أوكان ممن استثنى الله ان فى رواية ابن الفضل وحديث أبى سعيد بيان السبب فى استثنائه وهو انه حوسب بصعقته يوم الطور فلم يكلف بصعقة أخرى والمراد بقوله ممن استثنى الله قوله الا من شاء الله وأغرب الداودى الشارح فقال معنى قوله استثنى الله أى جعله ثانيا كذا قال وهو غلط شنيع وقد وقع فى مرسل الحسن فى كتاب البعث لابن أبى الدنيا فى هذا الحديث فلا أدرى أكان ممن استثنى الله ان لا تصيبه النفخة أو بعث قبلى وزعم ابن القيم فى كتاب الروح ان هذه الرواية وهو قوله أكان ممن استثنى الله وهم من بعض الرواة والمحفوظ أو جوزى بصعقة الطور قال لان الذين استثنى الله قد ماتوا من صعقة النفخة لا من الصعقة الاخرى فظن بعض الرواة ان هذه صعقة النفخة وان موسى داخل فيمن استثنى الله قال وهذا لا يلتئم على سياق الحديث فان الافاقة حينئذ هى افاقة البعث فلا يحسن التردد فيها وأما الصعقة العامة فانها تقع اذا جمعهم الله تعالى لفصل القضاء فيصعق الخلق حينئذ جميعا الا من شاء الله ووقع التردد فى موسى عليه السلام قال ويدل على ذلك قوله أكون أول من يفيق وهذا دال على انه ممن صعق وتردد فى موسى هل صعق فأفاق قبله أم لم يصعق قال ولو كان المراد الصعقة الاولى للزم ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم جزم بانه مات وتردد فى موسى هل مات أم لا والواقع ان موسى قد كان مات لما تقدم من الادلة فدل على انها صعقة فزع لا صعقة موت والله أعلم ووقع فى رواية محمد بن عمرو عن أبى سلمة عند ابن مردويه أنا أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة فأنفض التراب عن رأسى فآتى قائمة العرش فأجد موسى قائما عندها فلا أدرى أنفض التراب عن رأسه قبلى أوكان ممن استثنى الله ويحتمل قوله فى هذه الرواية أنفض التراب قبلى بتجويز المعية فى الخروج من القبر أوهى كناية عن الخروج من القبر وعلى كل تقدير ففيه فضيلة لموسى كما تقدم (تكميل) زعم ابن حزم ان النفخات يوم القيامة أربع الاولى نفخة اماتة يموت فيها من بقى حيا فى الارض والثانية نفخة احياء يقوم بها كل ميت وينشرون من القبور ويجمعون للحساب والثالثة نفخة فزع وصعق يفيقون منها كالمغشى عليه لا يموت منها أحد والرابعة نفخة افاقة من ذلك الغشى وهذا الذى ذكره من كون الثنتين أربعا ليس بواضح بل هما نفختان فقط ووقع التغاير فى كل واحدة منهما باعتبار من يسمعها فالاولى يموت بها كل من كان حيا ويغشى على من لم يمت ممن استثنى الله والثانية يعيش بها من مات ويفيق بها من غشى عليه والله أعلم قال العلماء فى نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء انما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدى الى تنقيص المفضول أو يؤدى الى الخصومة والتنازع أو المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة فالامام مثلا اذا قلنا انه أفضل من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة الى الاذان وقيل النهى عن التفضيل انما هو فى حق النبوة نفسها كقوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله ولم ينه عن تفضيل بعض الذوات على بعض لقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال الحليمى الاخبار الواردة فى النهى عن التخيير انما هى فى مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الانبياء على بعض بالمخايرة لان المخايرة اذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما الى الازراء بالآخر فيفضى الى الكفر فاما اذا كان التخيير مستندا الى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل فى النهى وسيأتى مزيد لذلك فى قصة يونس ان شاء الله تعالى * الحديث الثالث حديث أبى هريرة احتج آدم وموسى سيأتى شرحه فى كتاب القدر والغرض منه شهادة آدم لموسى ان الله اصطفاه (تنبيه) قوله ثم تلومنى كذا للاكثر

بالمثلثة والميم المشددة ووقع للاصيلي والمستملي بالموحدة وتخفيف الميم * الحديث الرابع حديث ابن عباس في عرض الامم أورده مختصرا وسيأتي بتمامه مع شرحه في الرقاق ان شاء الله تعالى وفيه أن أمة موسى أكثر الامم بعد أمة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ (قوله باب قول الله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون الى قوله وكانت من القانتين) كذا للاكثر وسقط من رواية أبي ذر للذين آمنوا امرأة فرعون والغرض من هذه الترجمة ذكر آسية وهي بنت مزاحم امرأة فرعون قيل انها من بني اسرائيل وانها عمة موسى وقيل انها من العماليق وقيل ابنة عم فرعون وأما مريم فسيأتي ذكرها مفردا بعد (قوله عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني) مرة والد عمرو وغير مرة شيخه وهو عمرو بن مرة بن عبيد الله بن طارق الجملي بفتح الجيم والميم المرادي ثقة عابد من صغار التابعين وقد وقع في الاطعمة عمرو بن مرة الجملي وأما شيخه مرة فهو ابن شراحيل مخضرم ثقة عابد أيضا من كبار التابعين ويقال له مرة الطيب ومرة الخير (قوله كمل) بضم الميم وبفتحها (قوله ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران) استدل بهذا الحصر على أنهما نبيتان لان أكمل النوع الانساني الانبياء ثم الاولياء والصديقون والشهداء فلو كانتا غير نبيتين للزم أن لا يكون في النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة والواقع أن هذه الصفات في كثير منهن موجودة فكانه قال ولم ينبأ من النساء الا فلانة وفلانة ولو قال لم تثبت صفة الصديقية أو الولاية أو الشهادة الا لفلانة وفلانة لم يصح لوجود ذلك في غيرهن الا أن يكون المراد في الحديث كمال غير الانبياء فلا يتم الدليل على ذلك لاجل ذلك والله أعلم وعلى هذا فالمراد من تقدم زمانه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لاحد من نساء زمانه الا لعائشة وليس فيه تصريح بافضلية عائشة رضي الله عنها على غيرها لان فضل الثريد على غيره من الطعام انما هو لما فيه من تيسير المؤنة وسهولة الاساغة وكان أجل أطعمتهم يومئذ وكل هذه الخصال لا تستلزم ثبوت الافضلية له من كل جهة فقد يكون مفضولا بالنسبة لغيره من جهات أخرى وقد ورد في هذا الحديث من الزيادة بعد قوله ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد أخرجه الطبراني عن يوسف بن يعقوب القاضي عن عمرو بن مرزوق عن شعبة بالسند المذكور هنا وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة عمرو بن مرة أحد رواته عند الطبراني بهذا الاسناد وأخرجه الثعلبي في تفسيره من طريق عمرو بن مرزوق به وقد ورد من طريق صحيح ما يقتضي أفضلية خديجة وفاطمة على غيرهما وذلك فيما سيأتي في قصة مريم من حديث علي بلفظ خير نسائها خديجة وجاء في طريق أخرى ما يقتضي أفضلية خديجة وفاطمة وذلك فيما أخرجه ابن حبان وأحمد وأبو يعلى والطبراني وأبو داود في كتاب الزهد والحاكم كلهم من طريق موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وله شاهد من حديث أبي هريرة في الاوسط للطبراني ولاحمد في حديث أبي سعيد رفعه فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران واسناده حسن وان ثبت ففيه حجة لمن قال ان آسية امرأة فرعون ليست نبية وسيأتي في مناقب فاطمة قوله صلى الله عليه وسلم لها انها سيدة نساء أهل الجنة مع مزيد بسط لهذه المسئلة هناك ان شاء الله تعالى ويأتي في الاطعمة زيادة فيما يتعلق بالثريد قال القرطبي الصحيح أن مريم نبية لان الله تعالى أوحى اليها بواسطة الملك وأما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها وقال الكرماني لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتها لانه يطلق لتمام الشئ وتناهيه في بابه فالمراد بلوغها النهاية في جميع الفضائل التي للنساء قال وقد نقل الاجماع على عدم نبوة النساء كذا قال وقد نقل عن الاشعري أن من النساء من نبئ وهن ست حواء وسارة وأم موسى وهاجر وآسية ومريم والضابط عنده

﴿باب قول الله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون الى قوله وكانت من القانتين﴾ حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

ان من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهي أو باعلام مما سيأتي فهو نبي وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بأمور شتى من ذلك من عند الله عز وجل ووقع التصريح بالايحاء لبعضهن في القرآن وذكر ابن حزم في الملل والنحل ان هذه المسألة لم يحدث التنازع فيها الا في عصره بقرطبة وحكى عنهم أقوالا ثالثها الوقف قال وحجة المانعين قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا قال وهذا لا حجة فيه فان أحدا لم يدع فيهن الرسالة وانما الكلام في النبوة فقط قال وأصرح ما ورد في ذلك قصة مريم وفي قصة أم موسى ما يدل على ثبوت ذلك لها من مبادرتها بالقاء ولدها في البحر بمجرد الوحي اليها بذلك قال وقد قال الله تعالى بعد أن ذكر مريم والانبياء بعدها أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين فدخلت في عمومه والله أعلم ومن فضائل آسية امرأة فرعون أنها اختارت القتل على الملك والعذاب في الدنيا على النعيم التي كانت فيه وكانت فراستها في موسى عليه السلام صادقة حين قالت قرة عين لي ● (قوله باب ان قارون كان من قوم موسى الآية) هو قارون بن يصفد بن يصهر بن عم موسى وقيل كان عم موسى والاول أصح فقد روى ابن أبي حاتم باسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان ابن عم موسى قال وكذا قال قتادة وابراهيم النخعي وعبد الله بن الحرث وسماك بن حرب واختلف في تفسير بغي قارون فقيل الحسد لانه قال ذهب موسى وهرون بالامر فلم يبق لي شيء وقيل انه واطأ امرأة من البغايا أن تقذف موسى بنفسها فالهمها الله ان اعترفت بانه هو الذي حملها على ذلك وقيل الكبر لانه طغى بكثرة ماله وقيل هو أول من أطال ثيابه حتى زادت على قامته شبرا (قوله لتنوء لتثقل) هو تفسير ابن عباس أورده ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة يقول تثقل (قوله قال ابن عباس أولي القوة لا يرفعها العصبة من الرجال) واختلف في العصبة فقيل عشرة وقيل خمسة عشر وقيل أربعون وقيل من عشرة الى أربعين (قوله الفرحين المرحين) هو تفسير ابن عباس أورده ابن أبي حاتم أيضا من طريق ابن أبي طلحة عنه في قوله ان الله لا يحب الفرحين أي المرحين والمعنى انهم يبطرون فلا يشكرون الله على نعمه (قوله ويكأن الله مثل ألم تر أن الله) هو قول أبي عبيدة واستشهد بقول الشاعر

ويكأن من يكن له نشب * يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وذهب قطرب الى ان وي كلمة تفجع وكان حرف تشبيه وعن الفراء هي كلمة موصولة (قوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع عليه ويضيق) قال أبو عبيدة في قوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء يوسع ويكثر وفي قوله ويقدر هو مثل قوله ومن قدر عليه رزقه أي ضاق ﴿تنبيه﴾ لم يذكر المصنف في قصة قارون الا هذه الآثار وهي ثابتة في رواية المستملي والكشميهني فقط وقد أخرج ابن أبي حاتم باسناد صحيح عن ابن عباس قال كان موسى يقول لبني اسرائيل ان الله يأمركم بكذا حتى دخل عليهم في أموالهم فشق ذلك على قارون فقال لبني اسرائيل ان موسى يقول من زنى رجم فتعالوا نجعل لبغي شيأ حتى تقول ان موسى فعل بها فيرجم فنستريح منه ففعلوا ذلك فلما خطبهم موسى قالوا له وان كنت أنت قال وان كنت أنا فقالوا فقد زنيت فجزع فارسلوا الى المرأة فلما جاءت عظم عليها موسى وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل الا صدقت فاقرت بالحق فخر موسى ساجدا يبكي فاوحى الله اليه اني أمرت الارض ان تطيعك فأمرها بما شئت فأمرها فخسفت بقارون ومن معه وكان من قصة قارون انه حصل أموالا عظيمة جدا حتى قيل كانت مفاتيح خزائنه كانت من جلود تحمل على أربعين بغلا وكان يسكن تنيس فحكى أن عبد العزيز الجروي ظفر ببعض كنوز قارون وهو أمير على تنيس فلما مات قام ابنه على مكانه فتورع ابنه الحسن ابن عبد العزيز عن ذلك فيقال ان عليا كتب الى أخيه الحسن اني استطيبتك من مال أبيك مائة ألف

﴿باب﴾
ان قارون كان من قوم موسى الآية لتنوء لتثقل قال ابن عباس أولي القوة لا يرفعها العصبة من الرجال يقال الفرحين المرحين ويكأن الله مثل ألم تر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع عليه ويضيق

دينار فخذها فقال أنا تركت الكثير من ماله لانه لم يطب لى فكيف آخذ هذا القليل وقد روى البخارى فى هذا الصحيح عن الحسن بن عبد العزيز هذا ﴿ (قوله باب قول الله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا) هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن لاوى بن يعقوب كذا قال ابن اسحق ولا يثبت وقيل يشجر بن عنقا بن مدين بن ابراهيم وقيل هو شعيب بن صفور بن عنقا بن ثابت بن مدين وكان مدين ممن آمن بابراهيم لما أحرق وروى ابن حبان فى حديث أبى ذر الطويل أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد فعلى هذا هو من العرب العاربة وقيل انه من بنى عنزة بن أسد ففى حديث سلمة بن سعيد العنزى انه قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فانتسب الى عنزة فقال نعم الحى عنزة مبغى عليهم منصورون رهط شعيب وأختان موسى أخرجه الطبرانى وفى اسناده مجاهيل (قوله الى أهل مدين لان مدين بلد ومثله واسأل القرية واسأل العير يعنى أهل القرية وأهل العير) هو قول أبى عبيدة قاله فى تفسير سورة هود (قوله وراءكم ظهريا لم يلتفتوا اليه ويقال اذا لم تقض حاجته ظهرت حاجتى وجعلتنى ظهريا قال الظهرى أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به) قال أبو عبيدة فى قوله وراءكم ظهريا أى ألقيتموه خلف ظهوركم فلم تلتفتوا اليه وتقول للذى لا يقضى حاجتك ولا يلتفت اليها ظهرت بحاجتى وجعلتها ظهرية أى خلف ظهرك قال الشاعر

* وجدنا بنى البرصاء من ولد الظهر * أى من الذين يظهرون بهم ولا يلتفتون اليهم (قوله مكانتهم ومكانهم واحد) هكذا وقع وانما هو فى قصة شعيب مكانتكم فى قوله وياقوم اعملوا على مكانتكم ثم هو قول أبى عبيدة قال فى تفسير سورة يس فى قوله مكانتهم المكان والمكانة واحد (قوله يغنوا يعيشوا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى كأن لم يغنوا فيها أى لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها قال والمغنى الدار والجمع مغانى يعنى بالغين المعجمة (قوله تأس تحزن آسى أحزن) قال أبو عبيدة فى قوله فكيف آسى أى أحزن وأندم وأتوجع والمصدر الاسى وأما قوله تأس تحزن فهو من قوله تعالى لموسى فلا تأس على القوم الفاسقين وذكره المصنف هنا استطرادا (قوله وقال الحسن انك لانت الحليم الرشيد يستهزؤن به) وصله ابن أبى حاتم من طريق أبى المليح عن الحسن البصرى بهذا وأراد الحسن انهم قالوا ذلك على سبيل الاستعارة التهكمية ومرادهم عكس ذلك (قوله وقال مجاهد ليكة الايكة يوم الظلة اظلال العذاب عليهم) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كذب أصحاب ليكة كذا قرأها وهى قراءة أهل مكة ابن كثير وغيره وفى قوله عذاب يوم الظلة قال اظلال العذاب اياهم ﴿تنبيه﴾ لم يذكر المصنف فى قصة شعيب سوى هذه الآثار وهى للكشميهنى والمستملى فقط وقد ذكر الله تعالى على قصته فى الاعراف وهود والشعراء والعنكبوت وغيرها وجاء عن قتادة انه أرسل الى أمتين أصحاب مدين وأصحاب الايكة ورجح بانه وصف فى أصحاب مدين بانه أخوهم بخلاف أصحاب الايكة وقال فى أصحاب مدين أخذتهم الرجفة والصيحة وفى أصحاب الايكة أخذهم عذاب يوم الظلة والجمهور على ان أصحاب مدين هم أصحاب الايكة وأجابوا عن ترك ذكر الاخوة فى أصحاب الايكة بانه لما كانوا يعبدون الايكة ووقع فى صدر الكلام بانهم أصحاب الايكة ناسب ان لا يذكر الاخوة وعن الثانى بان المغايرة فى أنواع العذاب ان كانت تقتضى المغايرة فى المعذبين فليكن الذين عذبوا بالرجفة غير الذين عذبوا بالصيحة والحق انهم أصابهم جميع ذلك فانهم أصابهم حر شديد فخرجوا من البيوت فأظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فرجفت بهم الارض من تحتهم وأخذتهم الصيحة من فوقهم وسيأتى الكلام على الايكة فى التفسير ان شاء الله تعالى ﴿ (قوله باب قول الله تعالى وان يونس لمن المرسلين الى قوله وهو مليم) هو يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة مقصور ووقع فى تفسير عبد الرزاق انه اسم أمه وهو مردود بما فى حديث ابن عباس فى هذا الباب ونسبه الى أبيه فهذا أصح ولم أقف فى شئ من

الاخبار

﴿باب﴾ قول الله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا الى أهل مدين لان مدين بلد ومثله واسأل القرية واسأل العير يعنى أهل القرية وأهل العير وراءكم ظهريا لم يلتفتوا اليه ويقال اذا لم تقض حاجته ظهرت حاجتى وجعلتنى ظهريا قال الظهرى أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به مكانتهم ومكانهم واحد يغنوا يعيشوا تأس تحزن آسى أحزن وقال الحسن انك لانت الحليم الرشيد يستهزؤن به وقال مجاهد ليكة الايكة يوم الظلة اظلال العذاب عليهم

﴿باب قول الله تعالى وان يونس لمن المرسلين الى قوله وهو مليم﴾

قال مجاهد مذنب المشحون الموقر فلولا أنه كان من المسبحين الآية فنبذناه بالعراء بوجه الارض وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين من غير ذات أصل الدباء ونحوه وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم كظيم مغموم * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني الاعمش ح ٢٨٧ وحدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم اني خير من يونس زاد مسدد يونس بن متى * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول اني خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه * حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج عن أبي هريرة قال بينما يهودي يعرض سلعته أعطى بها شيأ كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الانصار فقام فلطم وجهه وقال تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فذهب اليه فقال أبا القاسم ان لي ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهي فقال لم لطمت وجهه فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رئي في وجهه ثم قال لا تفضلوا بين أنبياء الله فانه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث فاذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى * حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى

الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس (قوله قال مجاهد مذنب) يعني تفسير قوله وهو مليم وقد أخرجه ابن جرير من طريق مجاهد قال فالتقمه الحوت وهو مليم من ألام الرجل اذا أتى بما يلام عليه ثم قال الطبري المليم هو المكتسب اللوم (قوله والمشحون الموقر) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المشحون المملوء ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس المشحون الموقر (قوله فلولا أنه كان من المسبحين الآية فنبذناه بالعراء بوجه الارض) قال أبو عبيدة في قوله فنبذناه بالعراء أي بوجه الارض * والعرب تقول نبذته بالعراء أي بالارض الفضاء قال الشاعر * ونبذت بالبلد العراء ثيابي * والعراء الذي لا شئ فيه يواري من شجر ولا غيره وقال الفراء العراء المكان الخالي (قوله من يقطين من غير ذات أصل الدباء ونحوه) وصله عبد بن حميد من طريق مجاهد وزاد ليس لها ساق وكذا قال أبو عبيدة كل شجرة لا تقوم على ساق فهي يقطين نحو الدباء والحنظل والبطيخ والمشهور أنه القرع وقيل التين وقيل الموز وجاء في حديث مرفوع في القرع هي شجرة أخي يونس (قوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم كظيم مغموم) كذا فيه والذي قاله أبو عبيدة في قوله تعالى اذ نادى وهو مكظوم أي من الغم مثل كظيم وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وهو مكظوم يقول مغموم ثم ذكر حديث ابن مسعود لا يقولن أحدكم اني خير من يونس بن متى وحديث ابن عباس لا ينبغي لعبد أن يقول اني خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه وحديث أبي هريرة في قصة المسلم الذي لطم اليهودي وقد تقدم شرحها في أواخر قصة موسى وقال في آخره في هذه الرواية ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى وحديثه من وجه آخر مختصرا مقتصرا على مثل لفظ حديث ابن عباس وقد وقع في حديث عبد الله بن جعفر عند الطبراني بلفظ لا ينبغي لنبي أن يقول الخ وهذا يؤيد ان قوله في الطريق الاولى أي المراد بها النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية للطبراني في حديث ابن عباس ما ينبغي لاحد أن يقول أنا عند الله خير من يونس وفي رواية للطحاوي انه سبح الله في الظلمات فأشار الى جهة الخيرية المذكورة وأما قوله في الرواية الاولى ونسبه الى أبيه ففيه اشارة الى الرد على من زعم أن متى اسم أمه وهو محكي عن وهب بن منبه في المبتدا وذكره الطبري وتبعه ابن الاثير في الكامل والذي في الصحيح أصح وقيل سبب قوله ونسبه الى أبيه أنه كان في الاصل يونس بن فلان فنسي الراوي اسم الاب وكنى عنه بفلان وقيل ان ذلك هو السبب في نسبته الى أمه فقال الذي نسي اسم أبيه يونس بن متى وهو أمه ثم اعتذر فقال ونسبه أي شيخه الى أبيه أي سماه فنسيه ولا يخفى بعد هذا التأويل وتكلفه قال العلماء انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا ان كان قاله بعد أن أعلم أنه أفضل الخلق وان كان قاله قبل علمه بذلك فلا اشكال وقيل خص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيص له فبالغ في ذكر فضله لسد هذه الذريعة وقد روى قصته السدي في تفسيره بأسانيده عن ابن مسعود وغيره ان الله بعث يونس الى أهل نينوى وهي من أرض الموصل فكذبوه فوعدهم بنزول العذاب في وقت معين وخرج عنهم مغاضبا لهم فلما رأوا آثار ذلك خضعوا وتضرعوا وآمنوا فرحمهم الله فكشف عنهم العذاب وذهب يونس فركب سفينة فلججت به فاقترعوا فيمن يطرحونه منهم فوقعت القرعة عليه ثلاثا فالتقمه الحوت وروى ابن أبي حاتم من طريق

عمرو بن ميمون عن ابن مسعود باسناد صحيح اليه نحو ذلك وفيه وأصبح يونس فأشرف على القرية فلم ير العذاب وقع عليهم وكان في شريعتهم من كذب قتل فانطلق مغاضبا حتى ركب سفينة وقال فيه فقال لهم يونس ان معهم عبدا آبقا من ربه وانها لا تسير حتى تلقوه فقالوا لا نلقيك يا نبي الله أبدا قال فاقترعوا فخرج عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت فبلغ به قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت الآية وروى البزار وابن جرير من طريق عبد الله بن نافع عن أبي هريرة رفعه لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت أمر الله الحوت أن لا يكسر له عظما ولا يخدش له لحما فلما انتهى به الى قعر البحر سبح الله فقالت الملائكة يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة قال ذاك عبدي يونس فشفعوا له فأمر الحوت فقذفه في الساحل قال ابن مسعود كهيئة الفرخ ليس عليه ريش وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك قال لبث في بطن الحوت أربعين يوما ومن طريق جعفر الصادق قال سبعة أيام ومن طريق قتادة قال ثلاثا ومن طريق الشعبي قال التقمه ضحى ولفظه عشية ۞ (قوله باب قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) الجمهور ان القرية المذكورة أيلة وهي التي على طريق الحاج الذاهب الى مكة من مصر وحكى ابن التين عن الزهري انها طبرية (قوله اذ يعدون في السبت يتعدون يتجاوزون) قال أبو عبيدة في قوله تعالى اذ يعدون في السبت أي يتعدون فيه عما أمروا به ويتجاوزون (قوله شرعا شوارع الى قوله كونوا قردة خاسئين) هو قول أبي عبيدة أيضا (قوله بئيس) شديد قال أبو عبيدة في قوله تعالى فأخذناهم بعذاب بئيس أي شديد وزنا ومعنى قال الشاعر

حنقا علي وما ترى * لي فيهم أمرا بئيسا

وهذا على احدى القراءتين والاخرى بوزن حذر وقرئ شاذا بوزن هين وهين مذكرين ﴿تنبيه﴾ لم يذكر المصنف في هذه القصة حديثا مسندا وقد روى عبد الرزاق من حديث ابن عباس بسند فيه مبهم (٣) وحكاه مالك عن يزيد بن رومان معضلا وكذا قال قتادة ان أصحاب السبت كانوا من أهل ايلة وانهم لما تحيلوا على صيد السمك بان نصبوا الشباك يوم السبت ثم صادوها يوم الاحد فأنكر عليهم قوم ونهوهم فأغلظوا لهم فقالت طائفة أخرى دعوهم واعتزلوا بناءهم فأصبحوا يوما فلم يروا الذين اعتدوا فتحوا أبوابهم فأمروا رجلا أن يصعد على سلم فأشرف عليهم فرآهم قد صاروا قردة فدخلوا عليهم فجعلوا يلوذون بهم فيقول الذين نهوهم ألم نقل لكم ألم ننهكم فيشيرون برؤسهم وروى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس انهم لم يعيشوا الا قليلا وهلكوا وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس صار شبابهم قردة وشيوخهم خنازير ۞ (قوله باب قول الله تعالى وآتينا داود زبورا) هو داود بن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتانية بعدها معجمة ابن عويد بوزن جعفر بمهملة وموحدة ابن باعر بموحدة ومهملة مفتوحة ابن سلمون بن يارب بتحتانية وآخره موحدة ابن رام بن حضرون بمهملة ثم معجمة ابن فارص بفاء وآخره مهملة ابن يهوذ بن يعقوب (قوله الزبر الكتب واحدها زبور زبرت كتبت) قال أبو عبيدة في قوله تعالى في زبر الاولين أي كتب الاولين واحدها زبور وقال الكسائي زبور بمعنى مزبور تقول زبرته فهو مزبور مثل كتبته فهو مكتوب وقرئ بضم اوله وهو جمع زبر (قلت) الضم قراءة حمزة (قوله أوبي معه قال مجاهد سبحي معه) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله وعن الضحاك هو بلسان الحبشة وقال قتادة معنى أوبي سيري (قوله أن اعمل سابغات الدروع) قال أبو عبيدة في قوله تعالى أن اعمل سابغات أي دروعا واسعة طويلة (قوله وقدر في السرد المسامير والحلق ولا ترق المسمار فيسلس ولا تعظم فينفصم) كذا في رواية الكشميهني ولغيره لا تدق بالدال بدل الراء وعندهم فيتسلسل وفي آخره فيفصم

الله عليه وسلم قال لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى

﴿باب﴾ قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت يتعدون يتجاوزون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا شوارع الى قوله كونوا قردة خاسئين

﴿باب﴾ قول الله تعالى وآتينا داود زبورا الزبر الكتب واحدها زبور زبرت كتبت ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه قال مجاهد سبحي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات الدروع وقدر في السرد المسامير والحلق ولا ترق المسمار فيسلس ولا تعظم فينفصم

٣ قوله مبهم في نسخة منهم

أفرغ أنزل بسطة زيادة وفضلا واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج دوابه ولا يأكل الا من عمل يده رواه موسى بن عقبة عن صفوان ٢٨٩ عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أن سعيد ابن المسيب اخبره وابا سلمة ابن عبد الرحمن ان عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أقول والله لاصومن النهار ولاقومن الليل ماعشت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الذي تقول والله لاصومن النهار ولاقومن الليل ماعشت قلت قد قلته قال انك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر وقم ونم وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر فقلت انى أطيق أفضل من ذلك يارسول الله قال فصم يوما وأفطر يومين قال قلت انى أطيق أفضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما وذلك صيام داود وهو اعدل الصيام قلت انى أطيق أفضل من منه يارسول الله قال لا أفضل من ذلك * حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا مسعر حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألم أنبأ انك تقوم الليل وتصوم النهار فقلت نعم فقال فانك اذا فعلت ذلك هجمت العين ونفهت النفس صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر أو كصوم الدهر قلت انى أجد بي قال مسعر يعني قوة قال فصم صوم داود عليه السلام وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى

بغير نون ووافقه الاصيلي في قوله فيسلس وهو بفتح اللام ومعناه فيخرج من الثقب برفق أو يصير متحركا فيلين عند الخروج وأما الرواية الاخرى فيتسلسل أي يصير كالسلسلة في اللين والاول أوجه والقصم بالقاف القطع من غير ابانة وهذا التفسير وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله وقدر في السرد أي قدر المسامير والحلق وروى ابراهيم الحربي في غريب الحديث من طريق مجاهد في قوله وقدر في السرد لا ترق المسامير فيسلس ولا تغلظه فيفصمها وقال أبو عبيد يقال درع مسردة أي مستديرة الحلق قال أبو ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود أو صنع السوابغ تبع

وهو مثل مسمار السفينة (قوله أفرغ أنزل) لم أعرف المراد من هذه الكلمة هنا واستقريت قصة داود في المواضع التي ذكرت فيها فلم أجدها وهذه الكلمة والتي بعدها في رواية الكشميهني وحده (قوله بسطة زيادة وفضلا) قال أبو عبيدة في قوله وزاده بسطة في العلم والجسم أي زيادة وفضلا وكثرة وهذه الكلمة في قصة طالوت وكأنه ذكرها لما كان آخرها متعلقا بداود فلمح بشيء من قصة طالوت وقد قصها الله في القرآن ثم ذكر ثلاثة أحاديث * الاول حديث همام عن أبي هريرة خفف على داود القرآن في رواية الكشميهني القراءة قيل المراد بالقرآن القراءة والاصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته وقيل المراد الزبور وقيل التوراة وقراءة كل نبي تطلق على كتابه الذي أوحي اليه وانما سماه قرآنا للاشارة الى وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقرآن أشار اليه صاحب المصابيح والاول أقرب وانما ترددوا بين الزبور والتوراة لان الزبور كلها مواعظ وكانوا يتلقون الاحكام من التوراة قال قتادة كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة كله مواعظ وثناء ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود بل كان اعتماده على التوراة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره وفي الحديث ان البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي أكثر ما بلغنا من ذلك من كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعا بالنهار وقد بالغ بعض الصوفية في ذلك فادعى شيأ مفرطا والعلم عند الله (قوله بدوابه) في رواية موسى بن عقبة الآتية بدابته بالافراد وكذا هو في التفسير ويحمل الافراد على الجنس أو المراد بها ما يختص بركوبه وبالجمع ما يضاف اليها مما يركبه أتباعه (قوله فيقرأ القرآن قبل أن تسرج) في رواية موسى فلا تسرج حتى يقرأ القرآن (قوله ولا يأكل الا من عمل يده) تقدم شرحه في أوائل البيوع وان فيه دليلا على أنه أفضل المكاسب وقد استدل به على مشروعية الاجارة من جهة ان عمل اليد أعم من أن يكون للغير أو للنفس والذي يظهر ان الذي كان يعمله داود بيده هو نسج الدروع وألان الله له الحديد فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا يأكل الا من ثمن ذلك مع كونه كان من كبار الملوك قال الله تعالى وشددنا ملكه وفي حديث الباب أيضا ما يدل على ذلك وانه مع سعته بحيث انه كان له دواب تسرج اذا أراد ان يركب ويتولى خدمتها غيره ومع ذلك كان يتورع ولا يأكل الا مما يعمل بيده (قوله رواه موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم الخ) وصله المصنف في كتاب خلق أفعال العباد عن أحمد بن أبي عمرو عن أبيه وهو حفص بن عبد الله عن ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة * الحديث الثاني والثالث حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في مراجعة النبي

* (باب أحب الصلاة الى الله صلاة داود وأحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وما قال على وهو قول عائشة ما ألفاه السحر عندى الا نائما * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو ابن أوس الثقفى سمع عبد الله بن عمرو قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه (باب) واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب الى قوله وفصل الخطاب قال مجاهد الفهم فى القضاء وهل أتاك نبأ الخصم الى ولا تشطط لا تسرف واهدنا الى سواء الصراط ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة يقال للمرأة نعجة ويقال لها أيضا شاة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها مثل وكفلها زكريا ضمها وعزنى غلبنى صار أعز منى أعززته جعلته عزيزا فى الخطاب يقال المحاورة قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغى الى قوله انما فتناه قال ابن عباس اختبرناه وقرأ عمر فتناه بتشديد التاء فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب * حدثنا محمد حدثنا سهل بن يوسف قال سمعت العوام عن مجاهد قال قلت لابن عباس أنسجد فى ص فقرأ ومن ذريته داود وسليمان حتى أتى فبهداهم اقتده فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم وللكشميهنى ممن أمر أن يقتدى بهم * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ليس ص من عزائم السجود ورأيت النبى صلى الله عليه وسلم يسجد فيها

صلى الله عليه وسلم فى قيام الليل وصيام النهار أورده من طريقين وقد تقدم فى صلاة الليل والغرض منه قوله صيام داود (قوله باب أحب الصلاة الى الله صلاة داود الخ) يشير الى الحديث المذكور قبله (قوله قال على هو قول عائشة ما ألفاه السحر عندى الا نائما) هكذا وقع فى رواية المستملى والكشميهنى وأما غيرهما فذكر الطريق الثالثة مضمومة الى ما قبله دون الباب ودون قول على ولم أره منسوبا وأظنه على بن المدينى شيخ البخارى وأراد بذلك بيان المراد بقوله وينام سدسه أى السدس الاخير وكأنه قال يوافق ذلك حديث عائشة ما ألفاه بالفاء أى وجده والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم والسحر الفاعل أى لم يجئ السحر والنبى صلى الله عليه وسلم عندى الا وجده نائما كما تقدم بيان ذلك فى قيام الليل (قوله باب واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب الى قوله وفصل الخطاب) الايد القوة وكان داود موصوفا بفرط الشجاعة والاوب يأتى تفسيره قريبا (قوله قال مجاهد الفهم فى القضاء) أى المراد بفصل الخطاب وروى ابن أبى حاتم من طريق أبى بشر عن مجاهد قال الحكمة الصواب ومن طريق ليث عن مجاهد فصل الخطاب اصابة القضاء وفهمه ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال فصل الخطاب العدل فى الحكم وما قال من شئ أنفذه وقال الشعبى فصل الخطاب قوله أما بعد وفى ذلك حديث مسند من طريق بلال بن أبى بردة عن أبيه عن جده قال أول من قال أما بعد داود النبى صلى الله عليه وسلم وهو فصل الخطاب أخرجه ابن أبى حاتم وذكر عن ابن جرير باسناد صحيح عن الشعبى مثله وروى ابن أبى حاتم من طريق شريح قال فصل الخطاب الشهود والايمان ومن طريق أبى عبد الرحمن السلمى نحوه (قوله ولا تشطط لا تسرف) كذا وقع هنا وقال الفراء معناه لا تجر وروى ابن جرير من طريق قتادة فى قوله ولا تشطط أى لا تمل ومن طريق السدى قال لا تحف (قوله يقال للمرأة نعجة ويقال لها أيضا شاة) قال أبو عبيدة فى قوله ولى نعجة واحدة أى امرأة قال الاعشى

فرميت غفلة عينه عن شاته * فأصبت حبة قلبها وطحالها

(قوله فقال أكفلنيها مثل وكفلها زكريا ضمها) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى أكفلنيها وعزنى فى الخطاب هو كقوله وكفلها زكريا أى ضمها اليه وتقول كفلت بالنفس أو بالمال ضمنته (قوله وعزنى غلبنى صار أعز منى أعززته جعلته عزيزا فى الخطاب يقال المحاورة) قال أبو عبيدة فى قوله وعزنى فى الخطاب أى صار أعز منى فيه وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال ان دعا ودعوت كان أكثر منى وان بطشت وبطش كان أشد منى ومن طريق قتادة قال معناه قهرنى وظلمنى وأما قوله يقال المحاورة فراده تفسير الخطاب بالمحاورة وهى بالحاء المهملة أى المراجعة بين الخصمين وهذا تفسير قوله تعالى وعزنى فى الخطاب (قوله الخلطاء الشركاء) حكاه ابن جرير أيضا (قوله فتناه قال ابن عباس اختبرناه وقرأ عمر فتناه بتشديد التاء) أما قول ابن عباس فوصله ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه وأما قراءة عمر فمذكورة فى الشواذ ولم يذكرها أبو عبيد فى القراآت المشهورة ونقل التشديد أيضا عن أبى رجاء العطاردى والحسن البصرى ثم ذكر حديث ابن عباس فى السجود فى ص أورده من وجهين ومحمد شيخه فى الطريق الاولى هو ابن سلام والعوام هو ابن حوشب بمهملة ثم معجمة (قوله انسجد) بنون

*قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب الراجع المنيب وقوله هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى وقوله واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر أذبنا له عين الحديد

ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له مايشاء من محاريب قال مجاهد بنيان مادون القصور وتماثيل وجفان كالجواب كالحياض للابل وقال ابن عباس كالجوبة من الارض وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الارض الارضة تأكل منسأته عصاه فلما خر الى قوله فى العذاب المهين حب الخير عن ذكر ربى فطفق مسحا بالسوق والاعناق يمسح أعراف الخيل وعراقيبها الاصفاد الوثاق قال مجاهد الصافنات صفن الفرس رفع احدى رجليه حتى يكون على طرف الحافر الجياد السراع جسدا شيطانا رخاء طيبة طيبة حيث أصاب حيث شاء فامنن أعط بغير حساب بغير حرج * حدثنا محمد ابن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على صلاتى فأمكننى الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم

وللكشميهنى والمستملى أسجد وسيأتى شرح الحديث فى التفسير ان شاء الله تعالى (قوله قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان) فى رواية غير أبى ذر باب قول الله (قوله نعم العبد انه أواب الراجع المنيب) هو تفسير الاواب وقد أخرج ابن جرير من طريق مجاهد قال الاواب الرجاع عن الذنوب ومن طريق قتادة قال المطيع ومن طريق السدى قال هو المسبح (قوله من محاريب قال مجاهد بنيان مادون القصور) وصله عبد بن حميد عنه كذلك وقال أبو عبيدة المحاريب جمع محراب وهو مقدم كل بيت وهو أيضا المسجد والمصلى (قوله وجفان كالجواب كالحياض للابل وقال ابن عباس كالجوبة من الارض) أما قول مجاهد فوصله عبد بن حميد عنه وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبى حاتم عنه وقال أبو عبيدة الجوابى جمع جابية وهو الحوض الذى يجبى فيه الماء (قوله دابة الارض) الارضة (٣) (قوله منسأته عصاه) هو قول ابن عباس وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه قال أبو عبيدة المنسأة العصا ثم ذكر تصريفها وهى مفعلة من نسأت اذا زجرت الابل أى ضربتها بالمنسأة (قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق يمسح أعراف الخيل وعراقيبها) هو قول ابن عباس أخرجه ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عنه وزاد فى آخره حبا لها وروى من طريق الحسن قال كشف عراقيبها وضرب أعناقها وقال لا تشغلنى عن عبادة ربى مرة أخرى قال أبو عبيدة ومنه قوله مسح علاوته اذا ضرب عنقه قال ابن جرير وقول ابن عباس أقرب الى الصواب (قوله الاصفاد الوثاق) روى ابن جرير من طريق السدى قال مقرنين فى الاصفاد أى يجمع اليدين الى العنق بالاغلال وقال أبو عبيدة الاصفاد الاغلال واحدها صفد ويقال للعطاء أيضا صفد (قوله قال مجاهد الصافنات صفن الفرس رفع احدى رجليه حتى يكون على طرف الحافر) وصله الفريابى من طريقه وقال صفن الفرس الخ لكن قال يديه ووقع فى أصل البخارى رجليه وصوب عياض ما عند الفريابى وقال أبو عبيدة الصافن الذى يجمع بين يديه ويثنى مقدم حافر احدى رجليه (قوله الجياد السراع) وصله الفريابى من طريق مجاهد أيضا وروى ابن جرير من طريق ابراهيم التيمى انها كانت عشرين فرسا ذوات اجنحة (قوله جسدا شيطانا) قال الفريابى حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وألقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له آصف قال له سليمان كيف تفتن الناس قال أرنى خاتمك أخبرك فأعطاه فنبذه آصف فى البحر فساخ فذهب ملك سليمان وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن فأنكرنه أم سليمان وكان سليمان يستطعم ويعرفهم بنفسه فيكذبونه حتى أعطته امرأة حوتا فطيب بطنه فوجد خاتمه فى بطنه فرد الله اليه ملكه وفر آصف فدخل البحر وروى ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد ان اسمه آصر آخره راء ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ان اسم الجنى صخر ومن طريق السدى كذلك وأخرج القصة من طريقه مطولة والمشهور ان آصف اسم الرجل الذى كان عنده علم من الكتاب والله أعلم (قوله رخاء طيبة) فى رواية الكشميهنى طيبا ورواه الفريابى من الوجه المذكور فى قوله رخاء قال طيبة (قوله حيث أصاب حيث شاء) وصله الفريابى كذلك (قوله فامنن أعط بغير حساب بغير حرج) وصله الفريابى من طريق مجاهد كذلك وقال أبو عبيدة فى قوله بغير حساب أى بغير ثواب ولا جزاء أو بغير منة ولا قلة ثم أورد المصنف أربعة أحاديث * أولها حديث أبى هريرة فى تفلت العفريت على النبى صلى الله عليه وسلم (قوله تفلت على) بتشديد اللام أى تعرض لى فلتة أى بغتة (قوله البارحة) أى الليلة

(٣) قوله الارضة كذا فى جميع النسخ ولعلها ساقطة من نسخة المتن التى كتب عليها الشارح والا فهى موجودة فى نسخ الصحيح التى بأيدينا كما تراه بالهامش اه مصححه

الخالية الزائلة والبارح الزائل ويقال من بعد الزوال الى آخر النهار البارحة (قوله فذكرت دعوة أخي سليمان) أي قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وفي هذه اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدر على ذلك الا انه تركه رعاية لسليمان عليه السلام ويحتمل أن تكون خصوصية سليمان استخدام الجن في جميع ما يريده لا في هذا القدر فقط واستدل الخطابي بهذا الحديث على أن أصحاب سليمان كانوا يرون الجن في اشكالهم وهيئتهم حال تصرفهم قال وأما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فالمراد الاكثر الاغلب من أحوال بني آدم وتعقب بان نفي رؤية الانس للجن على هيئتهم ليس بقاطع من الآية بل ظاهرها انه ممكن فان نفي رؤيتنا اياهم مقيد بحال رؤيتهم لنا ولا ينفي امكان رؤيتنا لهم في غير تلك الحالة ويحتمل العموم وهذا الذي فهمه أكثر العلماء حتى قال الشافعي من زعم انه يرى الجن أبطلنا شهادته واستدل بهذه الآية والله أعلم (قوله عفريت متمرد من أنس أو جان مثل زبنية جماعته زبانية) الزبانية في الاصل اسم أصحاب الشرطة مشتق من الزبن وهو الدفع وأطلق على الملائكة ذلك لانهم يدفعون الكفار في النار وواحد الزبانية زبنية وقيل زبني وقيل زابن وقيل زباني وقال قوم لا واحد له من لفظه وقيل واحد زبنية وزن عفريت ويقال عفرية لغة مستقلة ليست مأخوذة من عفريت ومراد المصنف بقوله مثل زبنية أي انه قيل في عفريت عفرية وهي قراءة رويت في الشواذ عن أبي بكر الصديق وعن أبي رجاء العطاردي وأبي السمال بالمهملة واللام وقال ذو الرمة

كأنه كوكب في اثر عفرية * مصوب في ظلام الليل منتصب

وقد تقدم كثيرا من بيان أحوال الجن في باب صفة ابليس وجنوده من بدء الخلق قال ابن عبد البر الجن على مراتب فالاصل جني فان خالط الانس قيل عامر ومن تعرض منهم للصبيان قيل أرواح ومن زاد في الخبث قيل شيطان فان زاد على ذلك قيل مارد فان زاد على ذلك قيل عفريت وقال الراغب العفريت من الجن هو العارم الخبيث واذا بولغ فيه قيل عفريت نفريت وقال ابن قتيبة العفريت الموثق الخلق وأصله من العفر وهو التراب ورجل عفر بكسر أوله وثانيه وتثقيل ثالثه اذا بولغ فيه أيضا (قوله حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن) هو الحزامي وليس بالمخزومي واسم جد الحزامي عبد الله بن خالد بن حزام واسم جد المخزومي الحرث بن عبد الله (قوله قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة) في رواية الحموي والمستملي لاطيفن وهما لغتان طاف بالشئ وأطاف به اذا دار حوله وتكرر عليه وهو هنا كناية عن الجماع واللام جواب القسم وهو محذوف أي والله لاطوفن ويؤيده قوله في آخره لم يحنث لان الحنث لا يكون الا عن قسم والقسم لابد له من مقسم به (قوله على سبعين امرأة) كذا هنا من رواية مغيرة وفي رواية شعيب كما سيأتي في الايمان والنذور فقال تسعين وقد ذكر المصنف ذلك عقب هذا الحديث ورجح تسعين بتقديم المثناة على سبعين وذكر ان ابن أبي الزناد رواه كذلك (قلت) وقد رواه سفيان بن عيينة عن أبي الزناد فقال سبعين وسيأتي في كفارة الايمان من طريقه ولكن رواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان فقال سبعين بتقديم السين وكذا هو في مسند الحميدي عن سفيان وكذا أخرجه مسلم من روايه ورقاء عن أبي الزناد وأخرجه الاسماعيلي والنسائي وابن حبان من طريق هشام بن عروة عن أبي الزناد فقال مائة امرأة وكذا قال طاوس عن أبي هريرة كما سيأتي في الايمان والنذور من رواية معمر وكذا قال أحمد عن عبد الرزاق من رواية هشام بن حجير عن طاوس تسعين وسيأتي في كفارة الايمان ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق فقال سبعين وسيأتي في التوحيد من رواية أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة كان لسليمان ستون امرأة ورواه أحمد وأبو عوانة من طريق هشام عن ابن سيرين فقال مائة امرأة وكذا قال عمران بن خالد عن ابن

فذكرت دعوة أخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته خاسئا عفريت متمرد من أنس أو جان مثل زبنية جماعته زبانية * حدثنا خالد بن مخلد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة

سيرين عند ابن مردويه وتقدم فى الجهاد من طريق جعفر بن ربيعة عن الاعرج فقال مائة امرأة أو تسع وتسعون على الشك فحصل الروايات ستون وسبعون وتسعون وتسع وتسعون ومائة والجمع بينهما ان الستين كن حرائر ومازاد عليهن كن سرارى أو بالعكس وأما السبعون فللمبالغة وأما التسعون والمائة فكن دون المائة وفوق التسعين فمن قال تسعون ألغى الكسر ومن قال مائة جبره ومن ثم وقع التردد فى رواية جعفر وأما قول بعض الشراح ليس فى ذكر القليل نفى الكثير وهو من مفهوم العدد وليس بحجة عند الجمهور فليس بكاف فى هذا المقام وذلك ان مفهوم العدد معتبر عند كثيرين والله أعلم وقد حكى وهب بن منبه فى المبتدا انه كان لسليمان ألف امرأة ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية ونحوه مما أخرج الحاكم فى المستدرك من طريق أبى معشر عن محمد بن كعب قال بلغنا انه كان لسليمان ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية (قوله تحمل كل امرأة فارسا يجاهد فى سبيل الله) هذا قاله على سبيل التمنى للخير وانما جزم به لانه غلب عليه الرجاء لكونه قصد به الخير وأمر الآخرة لا لغرض الدنيا قال بعض السلف نبه صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث على آفة التمنى والاعراض عن التفويض قال ولذلك نسى الاستثناء ليمضى فيه القدر (قوله فقال له صاحبه ان شاء الله) فى رواية معمر عن طاوس الآتية فقال له الملك وفى رواية هشام بن حجير فقال له صاحبه قال سفيان يعنى الملك وفى هذا اشعار بأن تفسير صاحبه بالملك ليس بمرفوع لكن فى مسند الحميدى عن سفيان فقال له صاحبه أو الملك بالشك ومثلها لمسلم وفى الجملة ففيه رد على من فسر صاحبه بانه الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف بالمد وكسر المهملة بعدها فاء ابن برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر المعجمة بعدها تحتانية وقال القرطبى فى قوله فقال له صاحبه أو الملك ان كان صاحبه فيعنى به وزيره من الانس والجن وان كان الملك فهو الذى كان يأتيه بالوحى قال وقد أبعد من قال المراد به خاطره وقال النووى قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه وقيل القرين وقيل صاحب له آدمى (قلت) ليس بين قوله صاحبه والملك منافاة الا ان لفظة صاحبه أعم فمن ثم نشأ لهم الاحتمال ولكن الشك لا يؤثر فى الجزم فمن جزم بانه الملك حجة على من لم يجزم (قوله فلم يقل) قال عياض بين فى الطريق الاخرى بقوله فنسى (قلت) هى رواية ابن عيينة عن شيخه وفى رواية معمر قال ونسى ان يقول ان شاء الله ومعنى قوله فلم يقل أى بلسانه لا انه أبى ان يفوض الى الله بل كان ذلك ثابتا فى قلبه لكنه اكتفى بذلك أولا ونسى ان يجريه على لسانه لما قيل له لشئ عرض له (قوله فطاف بهن) (١) فى رواية ابن عيينة فأطاف بهن وقد تقدم توجيهه (قوله الا واحدا ساقطا أحد شقيه) فى رواية شعيب فلم يحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وفى رواية أيوب عن ابن سيرين ولدت شق غلام وفى رواية هشام عنه نصف انسان وهى رواية معمر حكى النقاش فى تفسيره ان الشق المذكور هو الجسد الذى ألقى على كرسيه وقد تقدم قول غير واحد من المفسرين ان المراد بالجسد المذكور شيطان وهو المعتمد والنقاش صاحب مناكير (قوله لو قالها لجاهدوا فى سبيل الله) فى رواية شعيب لو قال ان شاء الله وزاد فى آخره فرسانا أجمعون وفى رواية ابن سيرين لو استثنى لحملت كل امرأة منهن فولدت فارسا يقاتل فى سبيل الله وفى رواية طاوس لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته كذا عند المصنف من رواية هشام بن حجير وعند أحمد ومسلم مثله من رواية معمر وعند المصنف من طريق معمر وكان أرجى لحاجته وقوله دركا بفتحتين من الادراك وهو كقوله تعالى لا تخاف دركا أى لحاقا والمراد انه كان يحصل له ما طلب ولا يلزم من اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك فى حق سليمان فى هذه القصة ان يقع ذلك لكل من استثنى فى أمنيته بل فى الاستثناء رجو الوقوع وفى ترك الاستثناء خشية عدم الوقوع وبهذا يجاب عن قول موسى للخضر ستجدنى ان شاء

تحمل كل امرأة فارسا يجاهد فى سبيل الله فقال له صاحبه ان شاء الله فلم يقل ولم تحمل شيأ الا واحدا ساقطا احد شقيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو قالها لجاهدوا فى سبيل الله * قال شعيب وابن أبى الزناد تسعين وهو أصح * حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى حدثنا الاعمش

(١) قوله فطاف بهن هذه اللفظة لم توجد بالصحيح الذى بايدينا ولعلها رواية للشارح فشرح عليها اه مصححه

حدثنا ابراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى مسجد وضع أول قال المسجد الحرام قلت ثم أى قال ثم المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون ثم قال حيثما أدركتك الصلاة فصل والارض لك مسجد * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد

الله صابرا مع قول الخضر له آخرا ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا وفى الحديث فضل فعل الخير وتعاطى أسبابه وأن كثيرا من المباح والملاذ يصير مستحبا بالنية والقصد وفيه استحباب الاستثناء لمن قال سأفعل كذا وان اتباع المشيئة اليمين يرفع حكمها وهو متفق عليه بشرط الاتصال وسيأتى بيان ذلك فى الايمان والنذور مع بسط فيه وقد استدل بهذا الحديث من قال الاستثناء اذا عقب اليمين ولو تخلل بينهما شئ يسير لا يضر فان الحديث دل على ان سليمان لو قال ان شاء الله عقب قول الملك له قل ان شاء الله لأفاد مع التخلل بين كلاميه بمقدار كلام الملك وأجاب القرطبى باحتمال ان يكون الملك قال ذلك فى اثناء كلام سليمان وهو احتمال ممكن يسقط به الاستدلال المذكور وفيه ان الاستثناء لا يكون الا باللفظ ولا يكفى فيه النية وهو اتفاق الا ما حكى عن بعض المالكية وفيه ما خص به الانبياء من القوة على الجماع الدال ذلك على صحة البنية وقوة الفحولية وكمال الرجولية مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم وقد وقع للنبى صلى الله عليه وسلم من ذلك أبلغ المعجزة لانه مع اشتغاله بعبادة ربه وعلومه ومعالجة الخلق كان متقللا من المآكل والمشارب المقتضية لضعف البدن على كثرة الجماع ومع ذلك فكان يطوف على نسائه فى ليلة بغسل واحد وهن احدى عشرة امرأة وقد تقدم فى كتاب الغسل ويقال ان كل من كان أتقى لله فشهوته أشد لان الذى لا يتقى يتفرج بالنظر ونحوه وفيه جواز الاخبار عن الشئ ووقوعه فى المستقبل بناء على غلبة الظن فان سليمان عليه السلام جزم بما قال ولم يكن ذلك عن وحى والا لوقع كذا قيل وقال القرطبى لا يظن بسليمان عليه السلام انه قطع بذلك على ربه الا من جهل حال الانبياء وأدبهم مع الله تعالى وقال ابن الجوزى فان قيل من أين لسليمان ان يخلق من مائة هذا العدد فى ليلة لا جائز ان يكون بوحى لانه ما وقع ولا جائز ان يكون الامر فى ذلك اليه لان الارادة لله والجواب انه من جنس التمنى على الله والسؤال له ان يفعل والقسم عليه كقول أنس بن النضر والله لا يكسر سنها ويحتمل ان يكون لما أجاب الله دعوته ان يهب له ملكا لا ينبغى لاحد من بعده كان هذا عنده من جملة ذلك فجزم به وأقرب الاحتمالات ما ذكرته أولا وبالله التوفيق (قلت) ويحتمل أن يكون أوحى اليه بذلك مقيدا بشرط الاستثناء فنسى الاستثناء فلم يقع ذلك لفقدان الشرط ومن ثم ساغ له أولا ان يحلف وأبعد من استدل به على جواز الحلف على غلبة الظن وفيه جواز السهو على الانبياء وأن ذلك لا يقدح فى علو منصبهم وفيه جواز الاخبار عن الشئ انه سيقع ومستند المخبر الظن مع وجود القرينة القوية لذلك وفيه جواز اضمار المقسم به فى اليمين لقوله لأطوفن مع قوله عليه السلام لم يحنث فدل على ان اسم الله فيه مقدر فان قال أحمد بجواز ذلك فالحديث حجة له بناء على ان شرع من قبلنا شرع لنا اذا ورد تقريره على لسان الشارع وان وقع الاتفاق على عدم الجواز فيحتاج الى تأويله كأن يقال لعل التلفظ باسم الله وقع فى الاصل وان لم يقع فى الحكاية وذلك ليس بممتنع فان من قال والله لأطوفن يصدق انه قال لأطوفن فان اللافظ بالمركب لافظ بالمفرد وفيه حجة لمن قال لا يشترط التصريح بمقسم به معين فمن قال احلف أو اشهد ونحو ذلك فهو يمين وهو قول الحنفية وقيده المالكية بالنية وقال بعض الشافعية ليست بيمين مطلقا وفيه جواز استعمال لو ولولا وسيأتى الكلام عليه فى باب مفرد عقده له المصنف فى أواخر الكتاب وفيه استعمال الكناية فى اللفظ الذى يستقبح ذكره لقوله لأطوفن بدل قوله لأجامعن * الحديث الثالث (قوله حدثنا ابراهيم التيمى عن أبيه) هو يزيد بن شريك (قوله أى مسجد وضع أول) تقدم التنبيه عليه فى أثناء قصة ابراهيم عليه السلام وقوله أدركتك الصلاة أى وقت الصلاة وفيه اشارة الى المحافظة على الصلاة فى أول وقتها ويتضمن ذلك الندب الى معرفة الاوقات وفيه اشارة الى أن المكان الافضل للعبادة اذا لم يحصل لا يترك المأمور به لفواته بل يفعل المأمور فى المفضول لانه صلى الله عليه وسلم كأنه فهم عن أبى ذر من تخصيصه السؤال عن أول

مسجد

مسجد وضع أنه يريد تخصيص صلاته فيه فنبه على أن ايقاع الصلاة اذا حضرت لا يتوقف على المكان الافضل وفيه فضيلة الامة المحمدية لما ذكر أن الامم قبلهم كانوا لا يصلون الا في مكان مخصوص وقد تقدم التنبيه عليه في كتاب التيمم وفيه الزيادة على السؤال في الجواب لاسيما اذا كان للسائل في ذلك مزيد فائدة ‌* الحديث الرابع (قوله في الاسناد عن عبد الرحمن) هو الاعرج وهو كذلك في نسخة شعيب عن أبي الزناد عند الطبراني (قوله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فجعل الفراش وهذه الدواب تقع في النار وقال كانت امرأتان معهما ابناهما) هكذا أورده ومراده الحديث الثاني فانه هو الذي يدخل في ترجمة سليمان وكأنه ذكر ما قبله وهو طرف من حديث طويل لكونه سمع نسخة شعيب عن أبي الزناد وهذا الحديث مقدم على الآخر وسمع الاسناد في السابق دون الذي يليه فاحتاج أن يذكر شيأ من لفظ الحديث الاول لاجل الاسناد وقد تقدم في الطهارة للمصنف مثل هذا الصنيع فذكر من هذه النسخة بعينها حديث لا يبولن أحدكم في الماء الدائم وذكر قبله طرفا من حديث نحن الآخرون السابقون ولما ذكر في الجمعة حديث نحن الآخرون السابقون لم يضم معه شيأ وذكر في الجهاد حديث من أطاعني فقد أطاع الله الحديث فقال قبله نحن الآخرون السابقون أيضا وذكر في الديات حديث لو اطلع عليك بغير اذن وقدم ذلك قبله أيضا لكنه أورد حديث المرأتين في الفرائض ولم يضم معه في أوله شيأ من الحديث الآخر وكذا في بقية هذه النسخة فلم يطرد للمصنف في ذلك عمل وكأنه حيث ضم اليه شيأ أراد الاحتياط وحيث لم يضم نبه على الجواز والله أعلم وأما مسلم فانه في نسخة همام عن أبي هريرة ينبه على انه لم يسمع الاسناد في كل حديث منها فانه يسوق الاسناد الى أبي هريرة ثم يقول فذكر أحاديث منها كذا وكذا وصنيعه في ذلك حسن جدا والله أعلم ‌(تنبيه) لم أر الحديث الاول تاما في صحيح البخاري وقد أورده الحميدي في الجمع من طريق شعيب هذه وساق المتن بتمامه وقال انه لفظ البخاري وان مسلما أخرجه من رواية مغيرة وسفيان عن أبي الزناد به ومن طريق همام عن أبي هريرة وكذلك أطلق المزي ان البخاري أخرجه في أحاديث الانبياء فان كان عنى هذا الموضع فليس هو بتمامه وان كان عنى موضعا آخر فلم أره فيه ثم وجدته في باب الانتهاء عن المعاصي من كتاب الرقاق ويأتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى (قوله مثلي) أي في دعائي الناس الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما تزين لهم أنفسهم من التمادي على الباطل كمثل رجل الخ والمراد تمثيل الجملة بالجملة لا تمثيل فرد بفرد (قوله استوقد) أي أوقد وزيادة السين والتاء للاشارة الى انه عالج ايقادها وسعى في تحصيل آلاتها ووقع في حديث جابر عند مسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا زاد أحمد ومسلم من رواية همام عن أبي هريرة فلما أضاءت ما حوله (قوله فجعل الفراش) بفتح الفاء والشين المعجمة معروف ويطلق الفراش أيضا على غوغاء الجراد الذي يكثر ويتراكم وقال في المحكم الفراش دواب مثل البعوض واحدتها فراشة وقد شبه الله تعالى الناس في الحشر بالفراش المبثوث أي في الكثرة والانتشار والاسراع الى الداعي (قوله وهذه الدواب تقع في النار) قلت منها البرغش والبعوض ووقع في حديث جابر فجعل الجنادب والفراش والجنادب جمع جنبذ وهو على القلب والمعروف الجنادب جمع جندب بفتح الدال وضمها والجيم مضمومة وقد تكسر وهو على خلقة الجرادة يصر في الليل صرا شديدا وقيل ان ذكر الجراد يسمى أيضا الجندب (قوله تقع في النار) كذا فيه وانما هو في نسخة شعيب كما أخرجه أبو نعيم في المستخرج وهذه الدواب التي تقعن في النار تقعن فيها قال النووي مقصود الحديث انه صلى الله عليه وسلم شبه المخالفين له بالفراش وتساقطهم في نار الآخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك ومنعه اياهم والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز وحرص

عن عبد الرحمن حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فجعل الفراش وهذه الدواب تقع في النار

كل من الطائفتين على هلاك نفسه وقال القاضي أبو بكر بن العربي هذا مثل كثير المعاني والمقصود أن الخلق لا يأتون ما يجرهم الى النار على قصد الهلكة وانما يأتونها على قصد المنفعة واتباع الشهوة كما ان الفراش يقتحم النار لا ليهلك فيها بل لما يعجبه من الضياء وقد قيل انها لا تبصر بحال وهو بعيد وانما قيل انها تكون في ظلمة فاذا رأت الضياء اعتقدت انه كوة يظهر منها النور فتقصده لاجل ذلك فتحترق وهي لا تشعر وقيل ان ذلك لضعف بصرها فتظن انها في بيت مظلم وان السراج مثلا كوة فترمي بنفسها اليه وهي من شدة طيرانها تجاوزه فتقع في الظلمة فترجع الى أن تحترق وقيل انها تتضرر بشدة النور فتقصد اطفاءه فلشدة جهلها تورط نفسها فيما لا قدرة لها عليه ذكر مغلطاي انه سمع بعض مشايخ الطب يقوله وقال الغزالي التمثيل وقع على صورة الاكباب على الشهوات من الانسان باكباب الفراش على التهافت في النار ولكن جهل الآدمي أشد من جهل الفراش لانها باغترارها بظواهر الضوء اذا احترقت انتهى عذابها في الحال والآدمي يبقى في النار مدة طويلة أو أبدا والله المستعان (قوله وقال كانت امرأتان) ليس في سياق البخاري تصريح برفعه وهو مرفوع عنده عن أبي اليمان عن شعيب في أواخر كتاب الفرائض أورده هناك وكذا هو في نسخة شعيب عند الطبراني وغيره وفي رواية النسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب حدثني أبو الزناد مما حدثه عبد الرحمن الاعرج مما ذكر انه سمع أبا هريرة يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأتان (قلت) ولم أقف على اسم واحدة من هاتين المرأتين ولا على اسم واحد من ابنيهما في شيء من الطرق (قوله فتحاكما) في رواية الكشميهني فتحاكمتا وفي نسخة شعيب فاختصما (قوله فقضى به للكبرى الخ) قيل كان ذلك على سبيل الفتيا منهما لا الحكم ولذلك ساغ لسليمان أن ينقضه وتعقبه القرطبي بان في لفظ الحديث أنه قضى بأنهما تحاكما وبان فتيا النبي وحكمه سواء في وجوب تنفيذ ذلك وقال الداودي انما كان منهما على سبيل المشاورة فوضح لداود صحة رأي سليمان فامضاه وقال ابن الجوزي استويا عند داود في اليد فقدم الكبرى للسن وتعقبه القرطبي وحكى انه قيل كان من شرع داود أن يحكم للكبرى قال وهو فاسد لان الكبر والصغر وصف طردي كالطول والقصر والسواد والبياض ولا أثر لشيء من ذلك في الترجيح قال وهذا مما يكاد يقطع بفساده قال والذي ينبغي ان يقال ان داود عليه السلام قضى به للكبرى لسبب اقتضى به عنده ترجيح قولها اذ لا بينة لواحدة منهما وكونه لم يعين في الحديث اختصارا لا يلزم منه عدم وقوعه فيحتمل أن يقال ان الولد الباقي كان في يد الكبرى وعجزت الاخرى عن اقامة البينة قال وهذا تأويل حسن جار على القواعد الشرعية وليس في السياق ما يأباه ولا يمنعه فان قيل فكيف ساغ لسليمان نقض حكمه فالجواب انه لم يعمد الى نقض الحكم وانما احتال بحيلة لطيفة أظهرت ما في نفس الامر وذلك انهما لما أخبرتا سليمان بالقصة فدعا بالسكين ليشقه بينهما ولم يعزم على ذلك في الباطن وانما أراد استكشاف الامر فحصل مقصوده لذلك لجزع الصغرى الدال على عظيم الشفقة ولم يلتفت الى اقرارها بقوله هو ابن الكبرى لانه علم انها آثرت حياته فظهر له من قرينة شفقة الصغرى وعدمها في الكبرى مع ما تضاف الى ذلك من القرينة الدالة على صدقها ما هجم به على الحكم للصغرى ويحتمل أن يكون سليمان عليه السلام ممن يسوغ له ان يحكم بعلمه أو تكون الكبرى في تلك الحالة اعترفت بالحق لما رأت من سليمان الجد والعزم في ذلك ونظير هذه القصة ما لو حكم حاكم على مدع منكر بيمين فلما مضى ليحلفه حضر من استخرج من المنكر ما اقتضى اقراره بما أراد ان يحلف على جحده فانه والحالة هذه يحكم عليه باقراره سواء كان ذلك قبل اليمين أو بعدها ولا يكون ذلك من نقض الحكم الاول ولكن من باب تبدل الاحكام بتبدل الاسباب وقال ابن الجوزي استنبط سليمان لما رأى الامر محتملا فأجاد وكلاهما حكم بالاجتهاد لانه لو كان

وقال كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فاخبرتاه فقال ائتوني بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى

داود

داود حكم بالنص لما ساغ لسليمان ان يحكم بخلافه ودلت هذه القصة على ان الفطنة والفهم موهبة من الله لا تتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه ان الحق فى جهة واحدة وان الانبياء يسوغ لهم الحكم بالاجتهاد وان كان وجود النص ممكنا لديهم بالوحى لكن فى ذلك زيادة فى أجورهم ولعصمتهم من الخطأ فى ذلك اذ لا يقرون لعصمتهم على الباطل وقال النووى ان سليمان فعل ذلك تحيلا على اظهار الحق فكان كما لو اعترف المحكوم له بعد الحكم أن الحق لخصمه وفيه استعمال الحيل فى الاحكام لاستخراج الحقوق ولا يتأتى ذلك الا بمزيد الفطنة وممارسة الاحوال (قوله لا تفعل يرحمك الله) وقع فى رواية مسلم والاسماعيلى من طريق ورقاء عن أبى الزناد لا يرحمك الله قال القرطبى ينبغى على هذه الرواية ان يقف قليلا بعد لا حتى يتبين للسامع ان الذى بعده كلام مستأنف لانه اذا وصله بما بعده يتوهم السامع انه دعاء عليه وانما هو دعاء له ويزول الايهام فى مثل هذا بزيادة واو كأن يقول لا ويرحمك الله وفيه حجة لمن قال ان الام تستلحق والمشهور من مذهب مالك والشافعى انه لا يصح وقد تعرض المصنف لذلك فى أواخر كتاب الفرائض ويأتى البحث فيه هناك ان شاء الله تعالى (قوله قال أبو هريرة) يعنى بالاسناد اليه وليس تعليقا وقد وقع كذلك فى رواية الاسماعيلى من طريق ورقاء عن أبى الزناد والمدية مثلثة الميم قيل للسكين ذلك لانها تقطع مدى حياة الحيوان والسكين تذكر وتؤنث قيل لها ذلك لانها تسكن حركة الحيوان ﴿(قوله باب قول الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة الى قوله عظيم) اختلف فى لقمان فقيل كان حبشيا وقيل كان نوبيا واختلف هل كان نبيا قال السهيلى كان نوبيا من أهل أيلة واسم أبيه عنقا بن شيرون وقال غيره هو ابن باعورا بن ناحر بن آزر فهو ابن أخى ابراهيم وذكر وهب فى المبتدا انه كان ابن أخت أيوب وقيل ابن خالته وروى الثورى فى تفسيره عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وفى مصنف ابن أبى شيبة عن خالد بن ثابت الربعى أحد التابعين مثله وحكى أبو عبيدة البكرى فى شرح الامالى أنه كان مولى لقوم من الازد وروى الطبرى من طريق يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب كان لقمان من سودان مصر ذو مشافر أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة وفى المستدرك باسناد صحيح عن أنس قال كان لقمان عند داود وهو يسرد الدرع فجعل لقمان يتعجب ويريد أن يسأله عن فائدته فتمنعه حكمته أن يسأل وهذا صريح فى انه عاصر داود عليه السلام وقد ذكر ابن الجوزى فى التلقيح بعد ابراهيم قبل اسمعيل واسحق والصحيح أنه كان فى زمن داود وقد أخرج الطبرى وغيره عن مجاهد انه كان قاضيا على بنى اسرائيل زمن داود عليه السلام وقيل انه عاش ألف سنة نقل عن ابن اسحق وهو غلط ممن قاله وكأنه اختلط عليه بلقمان بن عاد وقيل انه كان مفتى قبل بعث داود وأغرب الواقدى فزعم انه كان بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام وشبهته ما حكاه أبو عبيدة البكرى انه كان عبد البنى الحسحاس بن الازد والاكثر انه كان صالحا قال شعبة عن الحكم عن مجاهد كان صالحا ولم يكن نبيا وقيل كان نبيا أخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير من طريق اسرائيل عن جابر عن عكرمة (قلت) وجابر هو الجعفى ضعيف ويقال ان عكرمة تفرد بقوله كان نبيا وقيل كان لرجل من بنى اسرائيل فأعتقه وأعطاه مالا يتجر فيه وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة أن لقمان خير بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة فسئل عن ذلك فقال خفت أن أضعف عن حمل أعباء النبوة وفى سعيد بن بشير ضعف وقد روى سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة قال التفقه فى الدين ولم يكن نبيا وقد تقدم تفسير المراد بالحكمة فى أوائل كتاب العلم فى شرح حديث ابن عباس اللهم علمه الحكمة وقيل كان خياطا وقيل نجارا وقوله واذ قال لقمان لابنه قال السهيلى اسم ابنه باران بموحدة وراء مهملة وقيل فيه بالدال فى أوله وقيل اسمه أنعم وقيل شكور وقيل بابلى (قوله ولا

لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال أبو هريرة والله ان سمعت بالسكين الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية ﴿باب قول الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة الى قوله عظيم﴾ ولا

تصعر الاعراض بالوجه حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أينا لم يلبس ايمانه بظلم فنزلت لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم * حدثني اسحق أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال لما نزلت الذين آمنو ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالو يارسول الله أينا لا يظلم نفسه قال ليس ذلك انما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم

﴿باب واضرب لهم مثلا أصحاب القرية الآية﴾ فعززنا قال مجاهد شددنا وقال ابن عباس طائركم مصائبكم

﴿باب قول الله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا الى قوله لم نجعل له من قبل سميا﴾ قال ابن عباس مثلا يقال رضيا مرضيا عتيا عصيا عتا يعتو قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا الى قوله ثلاث ليال سويا ويقال صحيحا فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا فأوحى فأشار يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا حفيا لطيفا

تصعر الاعراض بالوجه) هو تفسير لقوله تعالى ولا تصاعر خدك للناس وهو تفسير عكرمة أورده عنه الطبري وأورد من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تصعر خدك للناس لا تتكبر عليهم قال الطبري أصل الصعر يعني بالمهملتين داء يأخذ الابل في أعناقها حتى تلفت أعناقها عن رؤسها فيشبه به الرجل المتكبر المعرض عن الناس انتهى وقوله تصعر هي قراءة عاصم وابن كثير وأبي جعفر وقال أبو عبيدة في القراآت له حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن أنه قرأها كذلك وقرأها الباقون تصاعر قال أبو عبيد والاول أحب الي لماني الثانية من المفاعلة والغالب انه من اثنين وتكون الاولى أشمل في اجتناب ذلك وقال الطبري القراءتان مشهورتان ومعناهما صحيح والله أعلم ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في نزول قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وسيأتي شرحه في تفسير الانعام أورده من وجهين واسحق شيخه في الطريق الثانية هو ابن راهويه وبذلك جزم أبو نعيم في المستخرج ✿ (قوله باب واضرب لهم مثلا أصحاب القرية الآية فعززنا قال مجاهد شددنا وقال ابن عباس طائركم مصائبكم) أما قول مجاهد فوصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بهذا وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه به والقرية المراد بها أنطاكية فلما ذكر ابن اسحق ووهب في المبتدا ولعلها كانت مدينة بالقرب من هذه الموجودة لان الله أخبر أنه أهلك أهلها وليس لذلك أثر في هذه المدينة الموجودة الآن ولم يذكر المصنف في ذلك حديثا مرفوعا وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا السبق ثلاثة يوشع الى موسى وصاحب يس الى عيسى وعلي الى محمد صلى الله عليه وسلم وفي اسناده حسين بن حسين الاشقر وهو ضعيف فان ثبت دل على أن القصة كانت في زمن عيسى أو بعده وصنيع المصنف يقتضي أنها قبل عيسى وروى ابن اسحق في المبتدا عن أبي طوالة عن كعب الاحبار أن اسم صاحب يس حبيب النجار وروى الثوري في تفسيره عن عاصم عن أبي مجلز قال كان اسمه حبيب بن برى وعن حبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس هو حبيب النجار وعن السدي كان قصارا وقيل كان اسكافا قال ابن اسحق واسم الرسل الثلاثة صادق وصدوق وشلوم وقال ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبئي بالجيم والموحدة والهمز بلا مد كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولص وعن قتادة كانوا رسلا من قبل المسيح والله أعلم ✿ (قوله باب قول الله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا الى قوله لم نجعل له من قبل سميا) في زكريا أربع لغات المد والقصر وحذف الالف مع تخفيف الياء وفيه تشديدها أيضا وحذفها وقال الجوهري لا ينصرف مع المد والقصر (قوله قال ابن عباس مثلا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى هل تعلم له سميا يقول هل تعلم له مثلا أو شبها ومن طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله لم نجعل له من قبل سميا قال لم يسم يحيى قبله غيره وأخرجه الحاكم في المستدرك (قوله يقال رضيا مرضيا) حكاه الطبري قال مرضيا ترضاه أنت وعبادك (قوله عتيا عصيا عتا يعتو) كذا فيه بالصاد المهملة والصواب بالسين وروى الطبري باسناد صحيح عن ابن عباس قال ما أدري أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عتيا أو عسيا وقال أبو عبيدة في قوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا كل مبالغ من كبر أو كفر أو فساد فقد عتا يعتو عتيا (قوله ثلاث ليال سويا ويقال صحيحا) هو قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أخرجه ابن أبي حاتم عنه قال في قوله ثلاث ليال سويا وأنت صحيح فحبس لسانه فكان لا يستطيع أن يتكلم وهو يقرأ التوراة ويسبح ولا يستطيع ان يكلم الناس أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه وأخرج من طريق أبي عبد الرحمن السلمي قال اعتقل لسانه من غير مرض (قوله فأوحى فأشار) هو قول محمد بن كعب ومجاهد وغير واحد أخرجه ابن أبي حاتم عنهم (قوله حفيا لطيفا) هو قول ابن

صعصعة أن نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم فلما خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابن خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح

﴿باب قول الله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الى قوله يرزق من يشاء بغير حساب﴾

قال ابن عباس وآل عمران المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وسلم يقول ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهم المؤمنون ويقال آل يعقوب أهل يعقوب اذا صغروا آل ردوه الى الاصل قالوا أهيل * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال حدثنى سعيد بن المسيب قال قال أبو هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن بنى آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد

عباس أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه وقال أبو عبيدة فى قوله انه كان بى حفيا أى محتفيا يقال تحفيت بفلان (قوله عاقرا الذكر والانثى سواء) قال أبو عبيدة العاقر التى لا تلد والعاقر الذى لا يلد قال عامر بن الطفيل

لبئس الفتى ان كنت أعور عاقرا * جبانا فما عذرى لدى كل محضر

وقال أيضا لفظ الذكر فيه مثل لفظ الانثى قال الثعلبى ولد يحيى وعمر زكريا مائة وعشرون سنة وقيل تسعين وقيل اثنين وتسعين وقيل مائة الا ستين وقيل الا سنة ثم أورد المصنف طرفا من حديث الاسراء من رواية أنس عن مالك بن صعصعة والغرض منه ذكر يحيى بن زكريا وقال فيه وفى عيسى بن مريم انهما ابنا خالة وزكريا هو ابن أدن ويقال ابن شبوى ويقال ابن بارخيا ويقال ابن أبى ابن برخيا ومريم بنت عمران ابن ناشى وهما من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام واسم أم مريم حنة بمهملة ونون بنت فاقود واسم أختها والدة يحيى ايشاع قال ابن اسحق فى المبتدا كانت حنا عند عمران واختها عند زكريا وكانت حنة أمسك عنها الولد ثم حملت بمريم فمات عمران وهى حامل وروى ابن أبى حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم سمعت مالك بن أنس يقول بلغنى أن عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا كان حملهما جميعا فبلغنى أن أم يحيى قالت لمريم انى أرى مافى بطنى يسجد لما فى بطنك قال مالك أراه لفضل عيسى على يحيى وقال الثعلبى ولد يحيى قبل عيسى بستة أشهر واختلف فى قوله وآتيناه الحكم صبيا فقيل نبئ وهو ابن تسع سنين وقيل أقل من ذلك والمراد بالحكم الفهم فى الدين قال ابن اسحق كان زكريا وابنه آخر من بعث من بنى اسرائيل قبل عيسى وقال أيضا أراد بنو اسرائيل قتل زكريا ففر منهم فمر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها فالتأمت عليه فأخذ الشيطان بهدبة ثوبه فرأوها فوضعوا المنشار على الشجرة فنشر وها حتى قطعوه من وسطه فى جوفها وأما يحيى فقتل بسبب امرأة أراد ملكهم أن يتزوجها فقال له يحيى انها لا تحل لك لكونها كانت بنت امرأته فتوصلت الى الملك حتى قتل يحيى قال ابن اسحق كان ذلك قبل أن يرفع عيسى وروى أصل هذه القصة الحاكم فى المستدرك من حديث عبد الله بن الزبير وروى أيضا من حديث ابن عباس أن دم يحيى كان يفور حتى قتل عليه بختنصر من بنى اسرائيل سبعين ألفا فسكن ﴿ (قوله باب قول الله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) وقوله (اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة) وقوله (ان الله اصطفى آدم ونوحا) هذه الترجمة معقودة لاخبار مريم عليها السلام وقد قدمت شيأ من شأنها فى الباب الذى قبله ومريم بالسريانية الخادم وسميت به والدة عيسى فامتنع الصرف للتأنيث والعلمية ويقال ان مريم بلسان العرب من تكثر من زيارة الرجال من النساء كالزير وهو من يكثر زيارة النساء واستشهد من زعم هذا بقول رؤبه * قلت لزير لم تصله مريمه * حكاه أبو حيان فى تفسير سورة البقرة وفيه نظر (قوله قال ابن عباس وآل عمران المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهم المؤمنون) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه وحاصله أن المراد بالاصطفاء بعض آل عمران وان كان اللفظ عاما فالمراد به الخصوص (قوله ويقال آل يعقوب أهل يعقوب اذا صغروا آل ردوه الى الاصل قالوا أهيل) اختلف فى آل فقيل أصله أهل فقلبت الهاء همزة بدليل ظهور ذلك فى التصغير وهو يرد الاشياء الى أصلها وهذا قول سيبويه والجمهور وقيل أصله أول من آل يؤل اذا رجع لان الانسان يرجع الى أهله فتحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت الفا وتصغيره على أويل (قوله عن الزهرى قال حدثنى سعيد بن المسيب) كذا قال أكثر أصحاب الزهرى وقال السدى عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة أخرجه الطبرى (قوله مامن بنى آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد) فى رواية سعيد بن المسيب

عن أبي هريرة الماضية في باب صفة ابليس بيان المس المذكور ولفظه كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب أي في المشيمة التي فيها الولد قال القرطبي هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى ووقع في رواية معمر عن الزهري عند مسلم الا نخسه الشيطان بنون وخاء معجمة ثم مهملة (قوله فيستهل صارخا من مس الشيطان) في رواية معمر المذكورة من نخسة الشيطان أي بسبب صراخ الصبي أول ما يولد الالم من مس الشيطان اياه والاستهلال الصياح (قوله غير مريم وابنها) تقدم في باب ابليس بذكر عيسى خاصة فيحتمل أن يكون هذا بالنسبة الى المس وذاك بالنسبة الى الطعن في الجنب ويحتمل أن يكون ذلك قبل الاعلام بما زاد وفيه بعد لانه حديث واحد وقد رواه خلاس عن أبي هريرة بلفظ كل بني آدم قد طعن الشيطان فيه حين ولد غير عيسى وأمه جعل الله دون الطعنة حجابا فأصاب الحجاب ولم يصبهما والذي يظهر أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر والزيادة من الحافظ مقبولة وأما قول بعضهم يحتمل أن يكون من العطف التفسيري والمقصود الابن كقولك أعجبني زيد وكرمه فهو تعسف شديد (قوله ثم يقول أبو هريرة واني أعيذها بك الخ) فيه بيان لان في رواية أبي صالح عن أبي هريرة ادراجا وأن تلاوة الآية موقوفة على أبي هريرة ﴿ (قوله باب واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك الآية الى قوله أيهم يكفل مريم يقال يكفل يضم كفلها ضمها مخففة ليس من كفالة الديون وشبهها) أشار بقوله مخففة الى قراءة الجمهور وقرأها الكوفيون كفلها بالتشديد أي كفلها الله زكريا وفي قراءتهم زكريا بالقصر الا أن أبا بكر بن عياش قرأ بالمد فاحتاج الى أن يقرأ زكرياء بفتح الهمزة وقال أبو عبيدة في قوله تعالى وكفلها زكريا يقال كفلها بفتح الفاء وكسرها أي ضمها وفي قوله أيهم يكفل مريم أي يضم انتهى وكسر الفاء هو في قراءة بعض التابعين واستدل بقوله تعالى ان الله اصطفاك على أنها كانت نبية وليس بصريح في ذلك وأيد بذكرها مع الانبياء في سورة مريم ولا يمنع وصفها بانها صديقة فقد وصف يوسف بذلك وقد نقل عن الاشعري ان في النساء عدة نبيات وحصرهن ابن حزم في ست حواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم وأسقط القرطبي سارة وهاجر ونقله في التمهيد عن أكثر الفقهاء وقال القرطبي الصحيح ان مريم نبية وقال عياض الجمهور على خلافه ونقل النووي في الاذكار أن الامام نقل الاجماع على ان مريم ليست نبية وعن الحسن ليس في النساء نبية ولا في الجن وقال السبكي الكبير لم يصح عندي في هذه المسألة شيء ونقله السهيلي في آخر الروض عن أكثر الفقهاء (قوله حدثنا النضر) هو ابن شميل وهشام هو ابن عروة بن الزبير وعبد الله بن جعفر أي ابن أبي طالب قال الدارقطني رواه أصحاب هشام بن عروة عنه هكذا وخالفهم ابن جريج وابن اسحق فروياه عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر زاد في الاسناد عبد الله بن الزبير والصواب اسقاطه والله أعلم (قوله خير نسائها مريم) أي نساء أهل الدنيا في زمانها وليس المراد أن مريم خير نسائها لانه يصير كقولهم زيد أفضل اخوته وقد صرحوا بمنعه فهو كما لو قيل فلان أفضل الدنيا وقد رواه النسائي من حديث ابن عباس بلفظ أفضل نساء أهل الجنة فعلى هذا فالمعنى خير نساء أهل الجنة مريم وفي رواية خير نساء العالمين وهو كقوله تعالى واصطفاك على نساء العالمين وظاهره ان مريم أفضل من جميع النساء وهذا لا يمتنع عند من يقول انها نبية وأما من قال ليست بنبية فيحمله على عالمي زمانها وبالاول جزم الزجاج وجماعة واختاره القرطبي ويحتمل أيضا أن يراد نساء بني اسرائيل أو نساء تلك الامة أو من فيه مضمرة والمعنى انها من جملة النساء الفاضلات ويدفع ذلك حديث أبي موسى المتقدم بصيغة الحصر انه لم يكمل من النساء غيرها وغير آسية (قوله وخير نسائها خديجة)

أي

فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم

﴿ باب ﴾

واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك الآية الى قوله أيهم يكفل مريم يقال يكفل يضم كفلها ضمها مخففة ليس من كفالة الديون وشبهها

* حدثني أحمد بن أبي رجاء حدثنا النضر عن هشام قال أخبرني أبي قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة

أى نساء هذه الامة قال القاضى أبو بكر بن العربى خديجة أفضل نساء الامة مطلقا لهذا الحديث وقد تقدم هذه فى آخر قصة موسى حديث أبى موسى فى ذكر مريم وآسية وهو يقتضى فضلهما على غيرهما من النساء ودل هذا الحديث على ان مريم أفضل من آسية وان خديجة أفضل نساء هذه الامة وكأنه لم يتعرض فى الحديث الاول لنساء هذه الامة حيث قال ولم يكمل من النساء أى من نساء الامم الماضية الا ان حملنا الكمال على النبوة فيكون على اطلاقه وعند النسائى باسناد صحيح عن ابن عباس أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية وعند الترمذى باسناد صحيح عن أنس حسبك من نساء العالمين فذكرهن وللحاكم من حديث حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ملك فبشره ان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وسيأتى مزيد لذلك فى ترجمة خديجة من مناقب الصحابة ﴿ (قوله باب قول الله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم) وقع فى رواية أبى ذر زيادة واو فى أول هذه الآية وهو غلط وانما وقعت الواو فى أول الآية التى قبلها وأما هذه فبغير واو (قوله يبشرك و يبشرك واحد) يعنى بفتح أوله وسكون الموحدة وضم المعجمة و بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد المعجمة والاولى وهى بالتخفيف قراءة يحيى بن وثاب وحمزة والكسائى والبشير هو الذى يخبر المرء بما يسره من خير وقد يطلق فى الشر مجازا (قوله وجيها) أى (شريفا) قال أبو عبيدة الوجيه الذى يشرف وتوجهه الملوك أى تشرفه وانتصب قوله وجيها على الحال (قوله وقال ابراهيم المسيح الصديق) وصله سفيان الثورى فى تفسيره رواية أبى حذيفة موسى ابن مسعود عنه عن منصور عن ابراهيم هو النخعى قال المسيح الصديق قال الطبرى مراد ابراهيم بذلك ان الله مسحه فطهره من الذنوب فهو فعيل بمعنى مفعول (قلت) وهذا بخلاف تسمية الدجال المسيح فانه فعيل بمعنى فاعل يقال انه سمى بذلك لكونه يمسح الارض وقيل سمى بذلك لانه ممسوح العين فهو بمعنى مفعول قيل فى المسيح عيسى أيضا انه مشتق من مسح الارض لانه لم يكن يستقر فى مكان ويقال سمى بذلك لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ وقيل لانه مسح بدهن البركة مسحه زكريا وقيل يحيى وقيل لانه كان ممسوح الاخمصين وقيل لانه كان جميلا يقال مسحه الله أى خلقه خلقا حسنا وفيه قولهم به مسحة من جمال وأغرب الداودى فقال لانه كان يلبس المسوح (قوله وقال مجاهد الكهل الحليم) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وكهلا ومن الصالحين قال والكهل الحليم انتهى وقد قال أبو جعفر النحاس ان هذا لا يعرف فى اللغة وانما الكهل عندهم من ناهز الاربعين أوقاربها وقيل من جاوز الثلاثين وقيل ابن ثلاث وثلاثين انتهى والذى يظهر أن مجاهدا فسره بلازمه الغالب لان الكهل غالبا يكون فيه وقار وسكينة وقد اختلف أهل العربية فى قوله وكهلا هل هو معطوف على قوله وجيها أو هو حال من الضمير فى يكلم أى يكلمهم صغيرا وكهلا وعلى الاول يتجه تفسير مجاهد (قوله الاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل وقال غيره من يولد أعمى) اما قول مجاهد فوصله الفريابى أيضا وهو قول شاذ تفرد به مجاهد والمعروف ان ذلك هو الاعشى واما قول غيره فهو قول الجمهور وبه جزم أبو عبيدة وأخرجه الطبرى عن ابن عباس وروى عبد بن حميد من طريق سعيد عن قتادة كنا نتحدث ان الاكمه الذى يولد وهو مضموم العين ومن طريق عكرمة الاكمه الاعمى وكذا رواه الطبرى عن السدى وعن ابن عباس أيضا وعن الحسن ونحوهم قال الطبرى الاشبه بتفسير الآية قول قتادة لان علاج مثل ذلك لا يدعيه أحد والآية سيقت لبيان معجزة عيسى عليه السلام فالاشبه ان يحمل المراد عليها لو يكون أبلغ فى اثبات المعجزة والله أعلم ثم ذكر المصنف حديثين * أحدهما حديث أبى موسى الاشعرى فى فضل مريم وآسية وقد تقدم شرحه فى آخر قصة موسى عليه السلام * ثانيهما حديث أبى هريرة فى فضل نساء قريش (قوله وقال ابن وهب

﴿باب قول الله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم الى قوله كن فيكون﴾ يبشرك و يبشرك واحد وجيها شريفا * وقال ابراهيم المسيح الصديق * وقال مجاهد الكهل الحليم والاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل وقال غيره من يولد أعمى * حدثنا آدم حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمدانى يحدث عن أبى موسى
الاشعرى رضى الله عنه ٣
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كمل من
الرجال كثير ولم يكمل من ٤
النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون * وقال ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال حدثنى سعيد بن المسيب ان أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نساء قريش خير نساء ركبن الابل

الخ) وصله مسلم عن حرملة عن ابن وهب وكذلك أخرجه الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن حرملة وسيأتى للمصنف موصولا من وجه آخر عن ابن وهب فى النكاح قال القرطبى هذا تفضيل لنساء قريش على نساء العرب خاصة لانهم أصحاب الابل غالبا وسيأتى بقية شرحه فى كتاب النكاح ان شاء الله تعالى (قوله أحناه) أشفقه حنى يحنو ويحنى من الثلاثى وأحنى يحنى من الرباعى أشفق عليه وعطف والحانية التى تقوم بولدها بعد موت الاب قال وحنت المرأة على ولدها اذا لم تتزوج بعد موت الاب قال ابن التين فان تزوجت فليست بحانية قال الحسن الحانية التى لها ولد ولا تتزوج وفى بعض الكتب احنى بتشديد النون والتنوين حكاه ابن التين وقال لعله مأخوذ من الحنان بفتح وتخفيف وهو الرحمة وحنت المرأة الى ولدها والى زوجها سواء كان بصوت أم لا ومن الذى بالصوت حنين الجذع وأصله ترجيع صوت الناقة على اثر ولدها وكان القياس احناهن لكن جرى لسان العرب بالافراد وقوله ولم تركب مريم بعيرا قط اشارة الى أن مريم لم تدخل فى هذا التفضيل بل هو خاص بمن يركب الابل والفضل الوارد فى خديجة وفاطمة وعائشة هو بالنسبة الى جميع النساء الا من قيل انها نبية فان ثبت فى حق امرأة انها نبية فهى خارجة بالشرع لان درجة النبوة لا شئ بعدها وان لم يثبت فيحتاج من يخرجهن الى دليل خاص لكل منهن فأشار أبو هريرة الى ان مريم لم تدخل فى هذا العموم لانه قيد أصل الفضل بمن يركب الابل ومريم لم تركب بعيرا قط وقد اعترض بعضهم فقال كان أبا هريرة ظن ان البعير لا يكون الا من الابل وليس كما ظن بل يطلق البعير على الحمار قال ابن خالويه لم تكن اخوة يوسف ركبانا الا على أحمرة ولم يكن عندهم ابل وانما كانت تحملهم فى اسفارهم وغيرها الاحمرة وكذا قال مجاهد هنا البعير الحمار وهى لغة حكاها الكواشى (٣) واستدل بقوله اصطفاك على نساء العالمين على انها كانت نبية ويؤيده ذكرها فى سورة مريم بمثل ما ذكر به الانبياء ولا يمنع وصفها بانها صديقة فان يوسف وصف بذلك مع كونه نبيا وقد نقل عن الاشعرى ان فى النساء نبيات وجزم ابن حزم بست حواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم ولم يذكر القرطبى سارة ولا هاجر ونقله السهيلى فى آخر الروض عن أكثر الفقهاء وقال القرطبى الصحيح ان مريم نبية وقال عياض الجمهور على خلافه وذكر النووى فى الاذكار عن امام الحرمين انه نقل الاجماع على ان مريم ليست نبية ونسبه فى شرح المهذب لجماعة وجاء عن الحسن البصرى ليس فى النساء نبية ولا فى الجن وقال السبكى اختلف فى هذه المسئلة ولم يصح عندى فى ذلك شئ (قوله يقول أبو هريرة على اثر ذلك ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط) فى رواية لاحمد وأبى يعلى وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مريم لم تركب بعيرا قط أراد أبو هريرة بذلك ان مريم لم تدخل فى النساء المذكورات بالخيرية لانه قيدهن بركوب الابل ومريم لم تكن ممن يركب الابل وكأنه كان يرى أنها أفضل النساء مطلقا (قوله تابعه ابن أخى الزهرى واسحق الكلبى عن الزهرى) أما متابعة ابن أخى الزهرى وهو محمد بن عبد الله بن مسلم فوصلها أبو أحمد بن عدى فى الكامل من طريق الدراوردى عنه وأما متابعة اسحق الكلبى فوصلها الزهرى فى الزهريات عن يحيى بن صالح عنه ۞ (قوله باب قوله تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم الى وكيلا) قال عياض وقع فى رواية الاصيلى قل يا أهل الكتاب ولغيره بحذف قل وهو الصواب (قلت) هذا هو الصواب فى هذه الآية التى هى من سورة النساء لكن قد ثبت قل فى الآية الاخرى فى سورة المائدة قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق الآية ولكن مراد المصنف آية سورة النساء بدليل ايراده لتفسير بعض ما وقع فيها فالاعتراض متجه (قوله قال أبو عبيد كلمته كن فكان) هكذا فى جميع الاصول والمراد به أبو عبيد القاسم بن سلام ووقع نظيره فى كلام أبى عبيدة معمر بن المثنى وفى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله (قوله وقال غيره وروح منه أحياه فجعله

أحناه على طفل وأرعاه على زوج فى ذات يده يقول أبو هريرة على أثر ذلك ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط * تابعه ابن أخى الزهرى واسحق الكلبى عن الزهرى * (باب قوله تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم الى وكيلا) * قال أبو عبيد كلمته كن فكان * وقال غيره وروح منه أحياه فجعله

(٣) قوله واستدل الى آخر القولة هذا جميعه قد تقدم فى أول الباب الذى قبل هذا والنسخ التى بايدينا متفقة على اثباته فى المحلين مع تفاوت يسير جدا وانما أعادها هنا لمناسبة المقام لها اه مصححه

روحا) هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى وكلمته ألقاها الى مريم قوله كن فكان وروح منه الله تبارك وتعالى أحياه فجعله روحا ولا تقولوا ثلاثة أى لا تقولوا هم ثلاثة (قوله ولا تقولوا ثلاثة) هو بقية الآية التى فسرها أبو عبيدة (قوله عن الاوزاعى) فى رواية الاسماعيلى من طريق على بن المدينى عن الوليد حدثنا الاوزاعى (قوله عن عبادة) هو ابن الصامت فى رواية ابن المدينى المذكورة حدثنى عبادة وفى رواية مسلم عن جنادة حدثنا عبادة بن الصامت (قوله وان عيسى عبد الله ورسوله) زاد ابن المدينى فى روايته وابن أمته قال القرطبى مقصود هذا الحديث التنبيه على ما وقع للنصارى من الضلال فى عيسى وأمه ويستفاد منه ما يلقنه النصرانى اذا أسلم قال النووى هذا حديث عظيم الموقع وهو من أجمع الاحاديث المشتملة على العقائد فانه جمع فيه ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدهم وقال غيره فى ذكر عيسى تعريض بالنصارى وايذان بان ايمانهم مع قولهم بالتثليث شرك محض وكذا قوله عبده وفى ذكر رسوله تعريض باليهود فى انكارهم رسالته وقذفه بما هو منزه عنه وكذا أمه وفى قوله وابن أمته تشريف له وكذا تسميته بالروح ووصفه بانه منه كقوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فالمعنى انه كائن منه كما ان معنى الآية الاخرى انه سخر هذه الاشياء كائنة منه أى انه مكون كل ذلك وموجده بقدرته وحكمته وقوله وكلمته اشارة الى انه حجة الله على عباده أبدعه من غير أب وأنطقه فى غير أوانه وأحيى الموتى على يده وقيل سمى كلمة الله لانه أوجده بقوله كن فلما كان بكلامه سمى به كما يقال سيف الله وأسد الله وقيل لما قال فى صغره انى عبد الله وأما تسميته بالروح فلما كان أقدره عليه من احياء الموتى وقيل لكونه ذا روح وجد من غير جزء من ذى روح وقوله أدخله الله الجنة من أى أبواب الجنة شاء (٣) يقتضى دخوله الجنة وتخييره فى الدخول من أبوابها وهو بخلاف ظاهر حديث أبى هريرة الماضى فى بدء الخلق فانه يقتضى ان لكل داخل الجنة بابا معينا يدخل منه قال ويجمع بينهما بأنه فى الاصل مخير لكنه يرى ان الذى يختص به أفضل فى حقه فيختاره فيدخله مختارا لا مجبورا ولا ممنوعا من الدخول من غيره (قلت) ويحتمل أن يكون فاعل شاء هو الله والمعنى أن الله يوفقه لعمل يدخله برحمة الله من الباب المعد لعامل ذلك العمل (قوله قال الوليد) هو ابن مسلم وهو موصول بالاسناد المذكور وقد أخرجه مسلم عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر وحده به ولم يذكر الاوزاعى وأخرجه من وجه آخر عن الاوزاعى (قوله عن جنادة وزاد) أى عن جنادة عن عبادة بالحديث المذكور وزاد فى آخره وكذا أخرجه مسلم بالزيادة ولفظه أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء وقد تقدمت الاشارة اليه فى صفة الجنة من بدء الخلق وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بدخول جميع الموحدين الجنة فى كتاب الايمان بما أغنى عن اعادته ومعنى قوله على ما كان من العمل أى من صلاح أو فساد لكن أهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة ويحتمل أن يكون معنى قوله على ما كان من العمل أى يدخل أهل الجنة الجنة على حسب أعمال كل منهم فى الدرجات (تنبيه) وقع فى رواية الاوزاعى وحده فقال فى آخره أدخله الله الجنة على ما كان عليه من العمل بدل قوله فى رواية ابن جابر من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء وبينه مسلم فى روايته وأخرج مسلم من هذا الحديث قطعة من طريق الصنابحى عن عبادة من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسوله حرم الله عليه النار وهو يؤيد ما سيأتى ذكره فى الرقاق فى شرح حديث أبى ذر ان بعض الرواة يختصر الحديث وان المتعين على من يتكلم على الاحاديث أن يجمع طرقها ثم يجمع ألفاظ المتون اذا صحت الطرق ويشرحها على انه حديث واحد فان الحديث أولى ما فسر بالحديث قال البيضاوى فى قوله على ما كان عليه من العمل دليل على المعتزلة من وجهين دعواهم أن العاصى يخلد فى النار وأن من لم يتب يجب

روحا ولا تقولوا ثلاثة حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا الوليد عن الاوزاعى حدثنى عمير بن هانئ قال حدثنى جنادة بن أبى أمية عن عبادة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل * قال الوليد حدثنى ابن جابر عن عمير عن جنادة وزاد من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء

(٣) قوله من أى أبواب الجنة شاء هذه الجملة ليست فى نسخ الصحيح التى بأيدينا وحرر اهـ مصححه

دخوله فى النار لان قوله على ماكان من العمل حال من قوله أدخله الله الجنة والعمل حينئذ غير حاصل ولا يتصور ذلك فى حق من مات قبل التوبة الا اذا أدخل الجنة قبل العقوبة وأما ماثبت من لازم أحاديث الشفاعة ان بعض العصاة يعذب ثم يخرج فيخص به هذا العموم والا فالجميع تحت الرجاء كما انهم تحت الخوف وهذا معنى قول أهل السنة انهم فى خطر المشيئة ۞ (قوله باب قول الله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها) هذا الباب معقود لاخبار عيسى عليه السلام والابواب التى قبله لاخبار أمه مريم وقد روى الطبرى من طريق السدى قال أصاب مريم حيض فخرجت من المسجد فأقامت شرقى المحراب (قوله فنبذناه ألقيناه) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى فنبذناه قال ألقيناه وقال أبو عبيدة فى قوله اذ انتبذت أى اعتزلت وتنحت (قوله اعتزلت شرقيا مما يلى الشرق) قال أبو عبيدة فى قوله مكانا شرقيا مما يلى الشرق وهو عند العرب خير من الغربى الذى يلى الغرب (قوله فأجاءها افعلت من جئت ويقال ألجأها اضطرها) قال أبو عبيدة فى قوله فأجاءها المخاض مجازه أفعلها من جاءت وأجاءها غيرها اليه يعنى فهو من مزيد جاء قال زهير

وجاء وسار معتمدا اليكم ۞ أجاءته المخافة والرجاء

والمعنى ألجأته وقال الزمخشرى ان اجاء منقول من جاء الا أن استعماله تغير بعد النقل الى معنى الالجاء (قوله تساقط تسقط) هو قول أبى عبيدة وضبط تسقط بضم أوله من الرباعى والفاعل النخلة عند من قرأها بالمثناة أو الجذع عند من قرأها بالتحتانية (قوله قصيا قاصيا) هو تفسير مجاهد أخرجه الطبرى عنه وقال أبو عبيدة فى قوله مكانا قصيا أى بعيدا (قوله فريا عظيما) هو تفسير مجاهد وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه ومن طريق سعيد عن قتادة كذلك قال أبو عبيدة فى قوله لقد جئت شيأ فريا أى عجبا فائقا (قوله قال ابن عباس نسيا لم أكن شيأ) وصله ابن جرير من طريق ابن جريج أخبرنى عطاء عن ابن عباس فى قوله ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا أى لم أخلق ولم أكن شيأ (قوله وقال غيره النسى الحقير) هو قول السدى وقيل هو ملسقط فى منازل المرتحلين من رذالة أمتعتهم وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال فى قوله وكنت نسيا أى شيأ لايذكر (قوله وقال أبو وائل علمت مريم ان التقى ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا) وصله عبد بن حميد من طريق عاصم قال قرأ أبو وائل انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال لقد علمت مريم ان التقى ذو نهية وقوله نهية بضم النون وسكون الهاء أى ذو عقل وانتهاء عن فعل القبيح وأغرب من قال انه اسم رجل يقال له تقى كان مشهورا بالفساد فاستعاذت منه (قوله وقال وكيع عن اسرائيل الخ) ذكر خلف فى الاطراف ان البخارى وصله عن يحيى عن وكيع وان ذلك وقع فى التفسير ولم نقف عليه فى شئ من النسخ فلعله فى رواية حماد بن شاكر عن البخارى (قوله سريا نهر صغير بالسريانية) كذا ذكره موقوفا من حديث البراء معلقا وأورده الحاكم فى المستدرك وابن أبى حاتم من طريق الثورى والطبرى من طريق شعبة كلاهما عن أبى اسحق مثله وأخرجه ابن مردويه من طريق آدم عن اسرائيل به لكن لم يقل بالسريانية وانما قال البراء السرى الجدول وهو النهر الصغير وقد ذكر أبو عبيدة ان السرى النهر الصغير بالعربية أيضا وأنشد للبيد بن ربيعة

فرمى بها عرض السرى فغادرا ۞ مسجورة متجاورا قلامها

والعرض بالضم الناحية وروى الطبرى من طريق حصين عن عمرو بن ميمون قال السرى الجدول ومن طريق الحسن البصرى قال السرى هو عيسى وهذا شاذ وقد روى ابن مردويه فى تفسيره من حديث ابن عمر مرفوعا السرى فى هذه الآية نهر أخرجه الله لمريم لتشرب منه ثم ذكر المصنف فى الباب عشرة

۞(باب قول الله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها)۞ فنبذناه ألقيناه اعتزلت شرقيا مما يلى الشرق فأجاءها أفعلت من جئت ويقال ألجأها اضطرها تساقط تسقط قصيا قاصيا فريا عظيما ۞ قال ابن عباس نسيا لم أكن شيأ وقال غيره النسى الحقير ۞وقال أبو وائل علمت مريم ان التقى ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا ۞وقال وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء سريا نهر صغير بالسريانية ۞حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال

أحاديث * أولها حديث أبي هريرة في قصة جريج الراهب وغيره والغرض منه ذكر الذين تكلموا في المهد وأورده في ترجمة عيسى لانه أولهم (قوله لم يتكلم في المهد الا ثلاثة) قال القرطبي في هذا الحصر نظر الا أن يحمل على انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل أن يعلم الزيادة على ذلك وفيه بعد و يحتمل أن يكون كلام الثلاثة المذكورين مقيدا بالمهد وكلام غيرهم من الاطفال بغير مهد لكنه يعكر عليه ان في رواية ابن قتيبة ان الصبي الذي طرحته أمه في الاخدود كان ابن سبعة أشهر وصرح بالمهد في حديث أبي هريرة وفيه تعقب على النووي في قوله ان صاحب الاخدود لم يكن في المهد والسبب في قوله هذا ما وقع في حديث ابن عباس عند أحمد والبزار وابن حبان والحاكم لم يتكلم في المهد الا أربعة فلم يذكر الثالث الذي هنا وذكر شاهد يوسف والصبي الرضيع الذي قال لامه وهي ماشطة بنت فرعون لما أراد فرعون القاء أمه في النار اصبري يا أمه فانا على الحق وأخرج الحاكم نحوه من حديث أبي هريرة فيجتمع من هذا خمسة ووقع ذكر شاهد يوسف أيضا في حديث عمران بن حصين لكنه موقوف وروى ابن أبي شيبة من مرسل هلال بن يساف مثل حديث ابن عباس الا أنه لم يذكر ابن الماشطة وفي صحيح مسلم من حديث صهيب في قصة أصحاب الاخدود أن امرأة جيء بها لتلقى في النار أو لتكفر ومعها صبي يرضع فتقاعست فقال لها يا أمه اصبري فانك على الحق وزعم الضحاك في تفسيره أن يحيى تكلم في المهد أخرجه الثعلبي فان ثبت صاروا سبعة وذكر البغوي في تفسيره ان ابراهيم الخليل تكلم في المهد وفي سير الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أوائل ما ولد وقد تكلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة وقصته في دلائل النبوة للبيهقي من حديث معرض بالضاد المعجمة والله أعلم على انه اختلف في شاهد يوسف فقيل كان صغيرا وهذا أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وسنده ضعيف وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وأخرج عن ابن عباس أيضا ومجاهد أنه كان ذا لحية وعن قتادة والحسن أيضا كان حكيما من أهلها (قوله وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج) بجيمين مصغر وقد روى حديثه عن أبي هريرة محمد بن سيرين كما هنا وتقدم في المظالم من طريقه بهذا الاسناد والاعرج كما تقدم في أواخر الصلاة وأبو رافع وهو عند مسلم وأحمد وأبو سلمة وهو عند أحمد ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي هريرة عمران بن حصين وسأذكر ما في رواية كل منهم من الفائدة وأول حديث أبي سلمة كان رجل في بني اسرائيل تاجرا وكان ينقص مرة و يزيد أخرى فقال ما في هذه التجارة خير لالتمسن تجارة هي خير من هذه فبنى صومعة وترهب فيها وكان يقال له جريج فذكر الحديث ودل ذلك على انه كان بعد عيسى بن مريم وانه كان من أتباعه لانهم الذين ابتدعوا الترهب وحبس النفس في الصوامع والصومعة بفتح المهملة وسكون الواو هي البناء المرتفع المحدد أعلاه ووزنها فوعلة من صمعت اذا دققت لانها دقيقة الرأس (قوله جاءته أمه) في رواية الكشميهني فجاءته أمه وفي رواية أبي رافع كان جريج يتعبد في صومعته فأتته أمه ولم أقف في شيء من الطرق على اسمها وفي حديث عمران بن حصين وكانت أمه تأتيه فتناديه فيشرف عليها فيكلمها فأتته يوما وهو في صلاته وفي رواية أبي رافع عند أحمد فأتته أمه ذات يوم فنادته قالت أي جريج أشرف علي أكلمك أنا أمك (قوله فدعته فقال أجيبها أو أصلي) زاد المصنف في المظالم بالاسناد الذي ذكره هنا فأبى ان يجيبها ومعنى قوله أمي وصلاتي أي اجتمع علي اجابة أمي واتمام صلاتي فوفقني لافضلهما وفي رواية أبي رافع فصادفته يصلي فوضعت يدها على حاجبها فقالت يا جريج فقال يارب أمي وصلاتي فاختار صلاته فرجعت ثم أتته فصادفته يصلي فقالت يا جريج أنا أمك فكلمني فقال مثله فذكره وفي حديث عمران ابن حصين انها جاءته ثلاث مرات تناديه في كل مرة ثلاث مرات وفي رواية الاعرج عند الاسماعيلي

لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي جاءته امه فدعته فقال اجيبها أو أصلي

فقال أمي وصلاتي لربي أوثر صلاتي على أمي ذكره ثلاثا وكل ذلك محمول على أنه قال في نفسه لا أنه نطق به ويحتمل أن يكون نطق به على ظاهره لان الكلام كان مباحا عندهم وكذلك كان في صدر الاسلام وقد قدمت في أواخر الصلاة ذكر حديث يزيد بن حوشب عن أبيه رفعه لو كان جريج عالما لعلم أن اجابة أمه أولى من صلاته (قوله فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات) في رواية الاعرج حتى ينظر في وجوه المياميس ومثله في رواية أبي سلمة وفي رواية أبي رافع حتى تريه المومسة بالإفراد وفي حديث عمران بن حصين فغضبت فقالت اللهم لا يموتن جريج حتى ينظر في وجوه المومسات والمومسات جمع مومسة بضم الميم وسكون الواو وكسر الميم بعدها مهملة وهي الزانية وتجمع على مواميس بالواو وجمع في الطريق المذكورة بالتحتانية وأنكره ابن الخشاب أيضا ووجهه غيره كما تقدم في أواخر الصلاة وجوز صاحب المطالع فيه الهمزة بدل الياء بل أثبتها رواية ووقع في رواية الاعرج فقالت أبيت أن تطلع الى وجهك لا أماتك الله حتى تنظر في وجهك زواني المدينة (قوله فتعرضت له امرأة فكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها) في رواية وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عند أحمد فذكر بنو اسرائيل عبادة جريج فقالت بغي منهم ان شئتم لافتننه قالوا قد شئنا فأتته فتعرضت له فلم يلتفت اليها فأمكنت نفسها من راع كان يؤوي غنمه الى أصل صومعة جريج ولم أقف على اسم هذه المرأة لكن في حديث عمران بن حصين انها كانت بنت ملك القرية وفي رواية الاعرج وكانت تأوي الى صومعته راعية ترعى الغنم ونحوه في رواية أبي رافع عند أحمد وفي رواية أبي سلمة وكان عند صومعته راعي ضأن وراعية معزى ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأنها خرجت من دار أبيها بغير علم أهلها متنكرة وكانت تعمل الفساد الى أن ادعت أنها تستطيع أن تفتن جريجا فاحتالت بأن خرجت في صورة راعية ليمكنها أن تأوي الى ظل صومعته لتتوصل بذلك الى فتنته (قوله فولدت غلاما) فيه حذف تقديره فحملت حتى انقضت أيامها فولدت وكذا قوله فقالت من جريج فيه حذف تقديره فسئلت ممن هذا فقالت من جريج وفي رواية أبي رافع التصريح بذلك ولفظه فقيل لها ممن هذا فقالت هو من صاحب الدير وزاد في رواية أحمد فأخذت وكان من زنى منهم قتل فقيل لها ممن هذا قالت هو من صاحب الصومعة زاد الاعرج نزل الى من صومعته وفي رواية الاعرج فقيل لها من صاحبك قالت جريج الراهب نزل الى فأصابني زاد أبو سلمة في روايته فذهبوا الى الملك فأخبروه قال أدركوه فأتوني به (قوله فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه) وفي رواية أبي رافع فأقبلوا بفؤسهم ومساحيهم الى الدير فنادوه فلم يكلمهم فأقبلوا يهدمون ديره وفي حديث عمران فما شعر حتى سمع بالفؤس في أصل صومعته فجعل يسألهم ويلكم مالكم فلم يجيبوه فلما رأى ذلك أخذ الحبل فتدلى (قوله وسبوه) زاد أحمد عن وهب ابن جرير وضربوه فقال ما شأنكم قالوا انك زنيت بهذه وفي رواية أبي رافع عنده فقالوا أي جريج انزل فأبى يقبل على صلاته فأخذوا في هدم صومعته فلما رأى ذلك نزل فجعلوا في عنقه وعنقها حبلا وجعلوا يطوفون بهما في الناس وفي رواية أبي سلمة فقال له الملك ويحك يا جريج كنا نراك خير الناس فأحبلت هذه اذهبوا به فاصلبوه وفي حديث عمران فجعلوا يضربونه ويقولون مراء تخادع الناس بعملك وفي رواية الاعرج فلما مروا به نحو بيت الزواني خرجن ينظرن فتبسم فقالوا لم يضحك حتى مر بالزواني (قوله فتوضأ وصلى) وفي رواية وهب بن جرير فقام وصلى ودعا وفي حديث عمران قال فتولوا عني فتولوا عنه فصلى ركعتين (قوله ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام فقال الراعي) زاد في رواية وهب بن جرير فطعنه باصبعه فقال بالله يا غلام من أبوك فقال أنا ابن الراعي وفي مرسل الحسن عند ابن المبارك في البر والصلة أنه سألهم أن ينظروه فأنظروه فرأى في المنام من أمره أن يطعن في بطن المرأة فيقول أيتها السخلة من أبوك

فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة فكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام فقال الراعي

فقعل فقال راعي الغنم وفي رواية أبي رافع ثم مسح رأس الصبي فقال من أبوك قال راعي الضأن وفي رواية عند أحمد فوضع اصبعه على بطنها وفي رواية أبي سلمة فأتي بالمرأة والصبي وفمه في ثديها فقال له جريج يا غلام من أبوك فنزع الغلام فاه من الثدي وقال أبي راعي الضأن وفي رواية الاعرج فلما أدخل على ملكهم قال جريج أين الصبي الذي ولدته فأتي به فقال من أبوك قال فلان سمى أباه (قلت) ولم أقف على اسم الراعي ويقال ان اسمه صهيب وأما الابن فتقدم في أواخر الصلاة بلفظ فقال يا أبابوس وتقدم شرحه أواخر الصلاة وأنه ليس اسمه كما زعم الداودي وانما المراد به الصغير وفي حديث عمران ثم انتهى الى شجرة فأخذ منها غصنا ثم أتى الغلام وهو في مهده فضربه بذلك الغصن فقال من أبوك ووقع في التنبيه لابي الليث السمرقندي بغير اسناد أنه قال للمرأة أين أصبتك قالت تحت شجرة فأتى تلك الشجرة فقال يا شجرة أسألك بالذي خلقك من زنى بهذه المرأة فقال كل غصن منها راعي الغنم ويجمع بين هذا الاختلاف بوقوع جميع ما ذكر بأنه مسح رأس الصبي ووضع اصبعه على بطن أمه وطعنه باصبعه وضربه بطرف العصا التي كانت معه وأبعد من جمع بينها بتعدد القصة وأنه استنطقه وهو في بطنها مرة قبل أن تلد ثم استنطقه بعد أن ولد زاد في رواية وهب بن جرير فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وزاد الاعرج في روايته فأبرأ الله جريجا وأعظم الناس أمر جريج وفي رواية أبي سلمة فسبح الناس وعجبوا (قوله قالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا الا من طين) وفي رواية وهب بن جرير ابنوها من طين كما كانت وفي رواية أبي رافع فقالوا نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن أعيدوه كما كان ففعلوا وفي نقل أبي الليث فقال له الملك نبنيها من ذهب قال لا قال من فضة قال لا الا من طين زاد في رواية أبي سلمة فردوها فرجع في صومعته فقالوا له بالله مم ضحكت فقال ما ضحكت الا من دعوة دعتها علي أمي وفي الحديث ايثار اجابة الام على صلاة التطوع لان الاستمرار فيها نافلة واجابة الام وبرها واجب قال النووي وغيره انما دعت عليه فأجيبت لانه كان يمكنه أن يخفف ويجيبها لكن لعله خشي أن تدعوه الى مفارقة صومعته والعود الى الدنيا وتعلقاتها كذا قال النووي وفيه نظر لما تقدم من أنها كانت تأتيه فيكلمها والظاهر أنها كانت تشتاق اليه فتزوره وتقتنع برؤيته وتكليمه وكأنه انما لم يخفف ثم يجيبها لانه خشي أن ينقطع خشوعه وقد تقدم في أواخر الصلاة من حديث يزيد بن حوشب عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان جريج فقيها لعلم ان اجابة أمه أولى من عبادة ربه أخرجه الحسن بن سفيان وهذا اذا حمل على اطلاقه استفيد منه جواز قطع الصلاة مطلقا لاجابة نداء الام نفلا كانت أو فرضا وهو وجه في مذهب الشافعي حكاه الروياني وقال النووي تبعا لغيره هذا محمول على انه كان مباحا في شرعهم وفيه نظر قدمته في أواخر الصلاة والاصح عند الشافعية ان الصلاة ان كانت نفلا وعلم تأذي الوالد بالترك وجبت الاجابة والا فلا وان كانت فرضا وضاق الوقت لم تجب الاجابة وان لم يضق وجب عند امام الحرمين وخالفه غيره لانها تلزم بالشروع وعند المالكية أن اجابة الوالد في النافلة أفضل من التمادي فيها وحكى القاضي أبو الوليد أن ذلك يختص بالام دون الاب وعند ابن أبي شيبة من مرسل محمد بن المنكدر ما يشهد له وقال به مكحول وقيل انه لم يقل به من السلف غيره وفي الحديث أيضا عظم بر الوالدين واجابة دعائهما ولو كان الولد معذورا لكن يختلف الحال في ذلك بحسب المقاصد وفيه الرفق بالتابع اذا جرى منه ما يقتضي التأديب لان أم جريج مع غضبها منه لم تدع عليه الا بما دعت به خاصة ولولا طلبها الرفق به لدعت عليه بوقوع الفاحشة أو القتل وفيه ان صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن وفيه قوة يقين جريج المذكور وصحة رجائه لانه استنطق المولود مع كون العادة أنه لا ينطق ولولا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه وفيه أن الامرين اذا تعارضا بدئ بأهمهما وان الله يجعل

قالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا الا من طين

الاولياء عند ابتلائهم مخارج وانما يتأخر ذلك عن بعضهم فى بعض الاوقات تهذيبا وزيادة لهم فى الثواب وفيه اثبات كرامات الاولياء ووقوع الكرامة لهم باختيارهم وطلبهم وقال ابن بطال يحتمل أن يكون جريج كان نبيا فتكون معجزة كذا قال وهذا الاحتمال لا يتأتى فى حق المرأة التى كلمها ولدها المرضع كما فى بقية الحديث وفيه جواز الاخذ بالاشد فى العبادة لمن علم من نفسه قوة على ذلك واستدل به بعضهم على أن بنى اسرائيل كان من شرعهم أن المرأة تصدق فيما تدعيه على الرجال من الوطء ويلحق به الولد وأنه لا ينفعه جحد ذلك الا بحجة تدفع قولها وفيه أن مرتكب الفاحشة لا تبقى له حرمة وان المفزع فى الامور المهمة الى الله يكون بالتوجه اليه فى الصلاة واستدل بعض المالكية بقول جريج من أبوك ياغلام بأن من زنى بامرأة فولدت بنتا لا يحل له التزوج بتلك البنت خلافا للشافعية ولابن الماجشون من المالكية ووجه الدلالة أن جريجا نسب ابن الزنا للزانى وصدق الله نسبته بما خرق له من العادة فى نطق المولود بشهادته له بذلك وقوله أبى فلان الراعى فكانت تلك النسبة صحيحة فيلزم أن يجرى بينهما أحكام الابوة والبنوة وخرج التوارث والولاء بدليل فبقى ما عدا ذلك على حكمه وفيه أن الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لمن زعم ذلك وانما الذى يختص بها الغرة والتحجيل فى الآخرة وقد تقدم فى قصة ابراهيم أيضا مثل ذلك فى خبر سارة مع الجبار والله أعلم (**قوله وكانت امرأة**) بالرفع ولم أقف على اسمها ولا على اسم ابنها ولا على اسم أحد ممن ذكر فى القصة المذكورة (**قوله اذ مر بها راكب**) وفى رواية خلاس عن أبى هريرة عند أحمد فارس متكبر (**قوله ذو شارة**) بالشين المعجمة أى صاحب حسن وقيل صاحب هيئة ومنظر وملبس حسن يتعجب منه ويشار اليه وفى رواية خلاس ذو شارة حسنة (**قوله قال أبو هريرة كأنى انظر**) هو موصول بالاسناد المذكور وفيه المبالغة فى ايضاح الخبر بتمثيله بالفعل (**قوله ثم مر**) بضم الميم على البناء للمجهول (**قوله بأمة**) زاد أحمد عن وهب بن جرير تضرب وفى رواية الاعرج عن أبى هريرة لآتيه فى ذكر بنى اسرائيل تجرر ويلعب بها وهى بجيم مفتوحة بعدها راء ثقيلة ثم راء أخرى (**قوله فقالت له ذلك**) أى سألت الام ابنها عن سبب كلامه (**قوله قال الراكب جبار**) فى رواية أحمد فقال يا أمتاه أما الراكب ذو الشارة فجبار من الجبابرة وفى رواية الاعرج فانه كافر (**قوله يقولون سرقت زنيت**) بكسر المثناة فيهما على المخاطبة وبسكونها على الخبر (**قوله ولم تفعل**) فى رواية أحمد يقولون سرقت ولم تسرق زنيت ولم تزن وهى تقول حسبى الله وفى رواية الاعرج يقولون لها تزنى وتقول حسبى الله ويقولون لها تسرقى وتقول حسبى الله ووقع فى رواية خلاس المذكورة أنها كانت حبشية أو زنجية وأنها ماتت فجروها حتى ألقوها وهذا معنى قوله فى رواية الاعرج تجرر وفى الحديث أن نفوس أهل الدنيا تقف مع الخيال الظاهر فتخاف سوء الحال بخلاف أهل التحقيق فوقوفهم مع الحقيقة الباطنة فلا يبالون بذلك مع حسن السريرة كما قال تعالى حكاية عن أصحاب قارون حيث خرج عليهم يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير وفيه ان البشر طبعوا على ايثار الاولاد على الانفس بالخير لطلب المرأة الخير لابنها ودفع الشر عنه ولم تذكر نفسها * الحديث الثانى حديث أبى هريرة فى ذكر موسى وعيسى وقد تقدم فى قصة موسى من هذا الوجه لكن زاد هنا اسنادا آخر فقال حدثنا محمود وهو ابن غيلان عن عبد الرزاق وساقه على لفظه وكان ساقه هناك على لفظ هشام بن يوسف وقوله فى هذه الرواية فاذا رجل حسبته قال مضطرب القائل حسبته هو عبد الرزاق والمضطرب الطويل غير الشديد وقيل الخفيف اللحم وتقدم فى رواية هشام بلفظ ضرب وفسر بالنحيف ولا منافاة بينهما وقال ابن التين هذا الوصف مغاير لقوله بعد هذا انه جسيم يعنى فى الرواية التى بعد هذه وقال والذى وقع نعته بانه جسيم انما هو الدجال وقال عياض رواية من قال

وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بنى اسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابنى مثله فترك ثديها فأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلنى مثله ثم أقبل على ثديها يمصه قال أبو هريرة كأنى أنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم يمص اصبعه ثم مر بأمة فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه فترك ثديها وقال اللهم اجعلنى مثلها فقالت له ذلك فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الامة يقولون سرقت زنيت ولم تفعل * حدثنى ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر ح وحدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى لقيت موسى قال فنعته فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة

ضرب أصح من رواية من قال مضطرب لما فيها من الشك قال وقد وقع في الرواية الأخرى جسيم وهو
ضد الضرب الا أن يراد بالجسيم الزيادة في الطول وقال التيمي لعل بعض لفظ هذا الحديث دخل في بعض
لان الجسيم انما ورد في صفة الدجال لا في صفة موسى انتهى والذي يتعين المصير اليه ما جوزه عياض أن
المراد بالجسيم في صفة موسى الزيادة في الطول ويؤيده قوله في الرواية التي بعد هذه كأنه من رجال الزط
وهم طوال غير غلاظ ووقع في حديث الاسراء وهو في بدء الخلق رأيت موسى جعدا طوالا واستنكره
الداودي فقال لا أراه محفوظا لان الطويل لا يوصف بالجعد وتعقب بأنهما لا يتنافيان وقال النووي الجعودة
في صفة موسى جعودة الجسم وهو اكتنازه واجتماعه لا جعودة الشعر لانه جاء أنه كان رجل الشعر (**قوله**
في صفة عيسى ربعة) هو بفتح الراء وسكون الموحدة ويجوز فتحها وهو المربوع والمراد أنه ليس بطويل
جدا ولا قصير جدا بل وسط وقوله من دعاس هو بكسر المهملة وسكون التحتانية وآخره مهملة (**قوله**
يعني الحمام) هو تفسير عبد الرزاق ولم يقع ذلك في رواية هشام والديماس في اللغة السرب ويطلق أيضا على
الكن والحمام من جملة الكن والمراد من ذلك وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كأنه
كان في موضع كن فخرج منه وهو عرقان وسيأتي في رواية ابن عمر بعد هذا ينطف رأسه ماء وهو محتمل
لان يراد الحقيقة وانه عرق حتى قطر الماء من رأسه ويحتمل أن يكون كناية عن مزيد نضارة وجهه
ويؤيده أن في رواية عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة عند أحمد وأبي داود يقطر رأسه ماء وان لم يصبه
بلل (**قوله** وأتيت باناءين) يأتي الكلام عليه في الكلام على الاسراء في السيرة النبوية ان شاء الله تعالى
* الحديث الثالث (**قوله** أخبرنا عثمان بن المغيرة) هو الثقفي مولاهم الكوفي ويقال له عثمان بن أبي
زرعة وهو ثقة من صغار التابعين وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد (**قوله** عن ابن عمر) كذا
وقع في جميع الروايات التي وقعت لنا من نسخ البخاري وقد تعقبه أبو ذر في روايته فقال كذا وقع في جميع
الروايات المسموعة عن الفربري مجاهد عن ابن عمر قال ولا أدري أهكذا حدث به البخاري أو غلط فيه
الفربري لاني رأيته في جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره عن مجاهد عن ابن عباس ثم ساقه باسناده الى
حنبل بن اسحق قال حدثنا محمد بن كثير وقال فيه ابن عباس قال وكذا رواه عثمان بن سعيد الدارمي عن
محمد بن كثير قال وتابعه نصر بن علي عن أبي أحمد الزبيري عن اسرائيل وكذا رواه يحيى بن زكريا بن أبي
زائدة عن اسرائيل انتهى وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن الطبراني عن أحمد بن مسلم الخزاعي عن محمد
ابن كثير وقال رواه البخاري عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عمر ثم ساقه من طريق نصر بن علي
عن أبي أحمد الزبيري عن اسرائيل فقال ابن عباس انتهى وأخرجه ابن منده في كتاب الايمان من طريق
محمد بن أيوب بن الضريس وموسى بن سعيد الدنداني كلاهما عن محمد بن كثير فقال فيه ابن عباس ثم قال
قال البخاري عن محمد بن كثير عن ابن عمر والصواب عن ابن عباس وقال أبو مسعود في الاطراف انما
رواه الناس عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عباس ووقع في البخاري في سائر النسخ مجاهد عن ابن
عمر وهو غلط قال وقد رواه أصحاب اسرائيل منهم يحيى بن أبي زائدة واسحق بن منصور والنضر بن
شميل وآدم بن أبي اياس وغيرهم عن اسرائيل فقالوا ابن عباس قال وكذلك رواه ابن عون عن
مجاهد عن ابن عباس انتهى ورواية ابن عون تقدمت في ترجمة ابراهيم عليه السلام ولكن لا ذكر
لعيسى عليه السلام فيها وأخرجها مسلم عن شيخ البخاري فيها وليس فيها لعيسى ذكر انما فيها ذكر ابراهيم
وموسى حسب وقال محمد بن اسمعيل التيمي ويقع في خاطري أن الوهم فيه من غير البخاري فان الاسماعيلي
أخرجه من طريق نصر بن علي عن أبي أحمد وقال فيه عن ابن عباس ولم ينبه على أن البخاري قال فيه عن

قال ولقيت عيسى فنعته
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ربعة أحمر كأنما خرج
من ديماس يعني الحمام
ورأيت ابراهيم وأنا أشبه
ولده به قال وأتيت باناءين
أحدهما لبن والآخر فيه
خمر فقيل لي خذ أيهما
شئت فأخذت اللبن فشربته
فقيل لي هديت الفطرة
أو أصبت الفطرة أما انك
لو أخذت الخمر غوت أمتك
* حدثنا محمد بن كثير
أخبرنا اسرائيل أخبرنا
عثمان بن المغيرة عن مجاهد
عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم رأيت عيسى
وموسى وابراهيم فأما
عيسى فأحمر جعد عريض
الصدر وأما موسى فآدم
جسيم

ابن عمر فلو كان وقع له كذلك لنبه عليه كعادته والذي يرجح أن الحديث لابن عباس لا لابن عمر ما سيأتي من انكار ابن عمر على من قال ان عيسى أحمر وحلفه على ذلك وفي رواية مجاهد هذه فأما عيسى فأحمر جعد فهذا يؤيد أن الحديث لمجاهد عن ابن عباس لا عن ابن عمر والله أعلم (قوله سبط) بفتح المهملة وكسر الموحدة أي ليس بجعد وهذا نعت لشعر رأسه (قوله كأنه من رجال الزط) بضم الزاي وتشديد المهملة جنس من السودان وقيل هم نوع من الهنود وهم طوال الاجسام مع نحافة فيها وقد زعم ابن التين ان قوله في صفة موسى جسيم مخالف لقوله في الرواية الاخرى في ترجمته ضرب من الرجال أي خفيف اللحم قال فلعل راوي الحديث دخل له بعض لفظه في بعض لان الجسيم ورد في صفة الدجال وأجيب بانه لا مانع أن يكون مع كونه خفيف اللحم جسيما بالنسبة لطوله فلو كان غير طويل لاجتمع لحمه وكان جسيما * الحديث الرابع حديث ابن عمر في ذكر عيسى والدجال أورده من طريق نافع عنه من وجهين موصولة ومعلقة ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه (قوله حدثنا موسى) هو ابن عقبة (قوله بين ظهراني) بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء بلفظ التثنية أي جالسا في وسط الناس والمراد أنه جلس بينهم مستظهرا لا مستخفيا وزيدت فيه الالف والنون تأكيدا ومعناه أن ظهرا منه قدامه وظهرا خلفه وكأنهم حفوا به من جانبيه فهذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين قوم مطلقا ولهذا زعم بعضهم أن لفظة ظهراني في هذا الموضع زائدة (قوله الا ان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية) أي بارزة وهو من طفا الشيء يطفو بغير همز اذا علا على غيره وشبهها بالعنبة التي تقع في العنقود بارزة عن نظائرها وسيأتي بسط ذلك في كتاب الفتن (قوله وأراني) بفتح الهمزة ذكره بلفظ المضارع مبالغة في استحضار صورة الحال (قوله آدم) بالمد أي أسمر (قوله كأحسن ما يرى) في رواية مالك عن نافع الآتية في كتاب اللباس كأحسن ما أنت راء (قوله تضرب لمته) بكسر اللام أي شعر رأسه ويقال له اذا جاوز شحمة الاذنين وألم بالمنكبين لمة واذا جاوزت المنكبين فهي جمة واذا قصرت عنهما فهي وفرة (قوله رجل الشعر) بكسر الجيم أي قد سرحه ودهنه وفي رواية مالك له لمة قد رجلها فهي تقطر ماء وقد تقدم أنه يحتمل أن يريد أنها تقطر من الماء الذي سرحها به أو ان المراد الاستنارة وكنى بذلك عن مزيد النظافة والنضارة ووقع في رواية سالم الآتية في نعت عيسى أنه آدم سبط الشعر وفي الحديث الذي قبله في نعت عيسى أنه جعد والجعد ضد السبط فيمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشعر ووصفه بالجعودة في جسمه لا شعره والمراد بذلك اجتماعه واكتنازه وهذا الاختلاف نظير الاختلاف في كونه آدم أو أحمر والاحمر عند العرب الشديد البياض مع الحمرة والآدم الاسمر ويمكن الجمع بين الوصفين بأنه احمر لونه بسبب كالتعب وهو في الاصل أسمر وقد وافق أبو هريرة على أن عيسى أحمر فظهر ان ابن عمر أنكر شيأ حفظه غيره وأما قول الداودي ان رواية من قال آدم أثبت فلا أدري من أين وقع له ذلك مع اتفاق أبي هريرة وابن عباس على مخالفة ابن عمر وقد وقع في رواية عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة في نعت عيسى انه مربوع الى الحمرة والبياض والله أعلم (قوله واضعا يديه على منكبي رجلين) لم أقف على اسمهما وفي رواية مالك متكئا على عواتق رجلين والعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق (قوله قططا) بفتح القاف والمهملة بعدها مثلها هذا هو المشهور وقد تكسر الطاء الاولى والمراد به شدة جعودة الشعر ويطلق في وصف الرجل ويراد به الذم يقال جعد اليدين وجعد الاصابع أي بخيل ويطلق على القصير أيضا وأما اذا أطلق في الشعر فيحتمل الذم والمدح (قوله كأشبه من رأيت بابن قطن) بفتح القاف والمهملة يأتي في الطريق التي تلي هذه (قوله تابعه عبيد الله) يعني ابن عمر العمري (عن نافع) أي عن ابن عمر وروايته وصلها أحمد ومسلم من

سبط كأنه من رجال الزط

* حدثنا ابراهيم ابن المنذر حدثنا أبو ضمرة حدثنا موسى عن نافع قال عبد الله ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس بأعور ألا ان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية وأراني الليلة عند الكعبة في المنام فاذا رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا هذا المسيح بن مريم ثم رأيت رجلا وراءه جعدا قططا أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا المسيح الدجال تابعه عبيد الله عن نافع

* حدثنا أحمد بن محمد المكي قال سمعت ابراهيم ابن سعد قال حدثني الزهري عن سالم عن أبيه قال لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر ولكن قال بينما أنا نائم أطوف بالكعبة فاذا رجل آدم

طريق أبي أسامة ومحمد بن بشر جميعا عن عبيد الله بن عمر فذكر المسيح الدجال فقط الى قوله عنبة طافية ولم يذكر ما بعده وهذا يشعر بأنه يطلق المتابعة ويريد أصل الحديث لا جميع ما اشتمل عليه (قوله حدثنا أحمد بن محمد المكي) هو الازرقي واسم جده الوليد بن عقبة ووهم من قال انه القواس واسم جد القواس عون (قوله عن سالم) هو ابن عبد الله بن عمر (قوله لا والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر) اللام في قوله لعيسى بمعنى عن وهي كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقد تقدم بيان الجمع بين ما أنكره ابن عمر وأثبته غيره وفيه جواز اليمين على غلبة الظن لان ابن عمر ظن أن الوصف اشتبه على الراوي وأن الموصوف بكونه أحمر انما هو الدجال لا عيسى وقرب ذلك أن كلا منهما يقال له المسيح وهي صفة مدح لعيسى وصفة ذم للدجال كما تقدم وكأن ابن عمر قد سمع سماعا جازما في وصف عيسى انه آدم فساغ له الحلف على ذلك لما غلب على ظنه أن من وصفه بأنه أحمر واهم (قوله بينا أنا نائم أطوف بالكعبة) هذا يدل على ان رؤيته للانبياء في هذه المرة غير المرة التي تقدمت في حديث أبي هريرة فان تلك كانت ليلة الاسراء وان كان قد قيل في الاسراء ان جميعه منام لكن الصحيح انه كان في اليقظة وقيل كان مرتين أو مرارا كما سيأتي في مكانه ومثله ما أخرجه أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه ليلة أسري بي وضعت قدمي حيث يضع الانبياء أقدامهم من بيت المقدس فعرض علي عيسى بن مريم الحديث قال عياض رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم للانبياء على ما ذكر في هذه الاحاديث ان كان مناما فلا اشكال فيه وان كان في اليقظة ففيه اشكال وقد تقدم في الحج ويأتي في اللباس من رواية ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس في حديث الباب من الزيادة وأما موسى فرجل آدم جعد على جمل أحمر مخطوم بخلبة كأني أنظر اليه اذا انحدر في الوادي وهذا مما يزيد الاشكال وقد قيل عن ذلك أجوبة * أحدها أن الانبياء أفضل من الشهداء والشهداء أحياء عند ربهم فكذلك الانبياء فلا يبعد أن يصلوا ويحجوا ويتقربوا الى الله بما استطاعوا ما دامت الدنيا وهي دار تكليف باقية * ثانيها انه صلى الله عليه وسلم أري حالهم التي كانوا في حياتهم عليها فمثلوا له كيف كانوا وكيف كان حجهم وتلبيتهم ولهذا قال أيضا في رواية أبي العالية عن ابن عباس عند مسلم كأني أنظر الى موسى وكأني أنظر الى يونس * ثالثها أن يكون أخبر عما أوحي اليه صلى الله عليه وسلم من أمرهم وما كان منهم فلهذا أدخل حرف التشبيه في الرواية وحيث أطلقها فهي محمولة على ذلك والله أعلم وقد جمع البيهقي كتابا لطيفا في حياة الانبياء في قبورهم أورد فيه حديث أنس الانبياء أحياء في قبورهم يصلون أخرجه من طريق يحيى بن أبي كثير وهو من رجال الصحيح عن المستلم بن سعيد وقد وثقه أحمد وابن حبان عن الحجاج الاسود وهو ابن أبي زياد البصري وقد وثقه أحمد وابن معين عن ثابت عنه وأخرجه أيضا أبو يعلى في مسنده من هذا الوجه وأخرجه البزار لكن وقع عنده عن حجاج الصواف وهو وهم والصواب الحجاج الاسود كما وقع التصريح به في رواية البيهقي وصححه البيهقي وأخرجه أيضا من طريق الحسن بن قتيبة عن المستلم وكذلك أخرجه البزار وابن عدي والحسن بن قتيبة ضعيف وأخرجه البيهقي أيضا من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أحد فقهاء الكوفة عن ثابت بلفظ آخر قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور ومحمد سيء الحفظ وذكر الغزالي ثم الرافعي حديثا مرفوعا أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث ولا أصل له الا ان أخذ من رواية ابن أبي ليلى هذه وليس الاخذ بجيد لان رواية ابن أبي ليلى قابلة للتأويل قال البيهقي ان صح فالمراد أنهم لا يتركون يصلون الا هذا المقدار ثم يكونون مصلين بين يدي الله قال البيهقي وشاهد الحديث الاول ما ثبت في صحيح مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رفعه مررت بموسى ليلة أسري بي

عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره وأخرجه أيضا من وجه آخر عن أنس فان قيل هذا خاص بموسى قلنا قد وجدنا له شاهدا من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم أيضا من طريق عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي الحديث وفيه وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد (٣) كانه وفيه واذا عيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود واذا ابراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم فحانت الصلاة فأممتهم قال البيهقي وفي حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه لقيهم ببيت المقدس فحضرت الصلاة فأمهم نبينا صلى الله عليه وسلم ثم اجتمعوا في بيت المقدس وفي حديث أبي ذر ومالك بن صعصعة في قصة الاسراء أنه لقيهم بالسموات وطرق ذلك صحيحة فيحمل على أنه رأى موسى قائما يصلي في قبره ثم عرج به هو ومن ذكر من الانبياء الى السموات فلقيهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم اجتمعوا في بيت المقدس فحضرت الصلاة فأمهم نبينا صلى الله عليه وسلم قال وصلاتهم في أوقات مختلفة وفي أماكن مختلفة لا يرده العقل وقد ثبت به النقل فدل ذلك على حياتهم (قلت) واذا ثبت أنهم أحياء من حيث النقل فانه يقويه من حيث النظر كون الشهداء أحياء بنص القرآن والانبياء أفضل من الشهداء ومن شواهد الحديث ما أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رفعه وقال فيه وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم سنده صحيح وأخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب بسند جيد بلفظ من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعند أبي داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وغيره عن أوس بن أوس رفعه في فضل يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء ومما يشكل على ما تقدم ما أخرجه أبو داود من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام ورواته ثقات ووجه الاشكال فيه أن ظاهره أن عود الروح الى الجسد يقتضي انفصالها عنه وهو الموت وقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة * أحدها أن المراد بقوله رد الله علي روحي ان رد روحه كانت سابقة عقب دفنه لا أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد * الثاني سلمنا لكن ليس هو نزع موت بل لا مشقة فيه * الثالث أن المراد بالروح الملك الموكل بذلك * الرابع المراد بالروح النطق فتجوز فيه من جهة خطابنا بما نفهمه * الخامس انه يستغرق في أمور الملأ الاعلى فاذا سلم عليه رجع اليه فهمه ليجيب من سلم عليه وقد استشكل ذلك من جهة أخرى وهو أنه يستلزم استغراق الزمان كله في ذلك لاتصال الصلاة والسلام عليه في أقطار الارض بمن لا يحصى كثرة وأجيب بأن أمور الآخرة لا تدرك بالعقل وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة والله أعلم (قوله سبط الشعر) تقدم ما فيه (قوله يهادى) أي يمشي متمايلا بينهما (قوله ينطف) بكسر الطاء المهملة أي يقطر ومنه النطفة كذا قال الداودي وقال غيره النطفة الماء الصافي وقوله أو يهراق هو شك من الراوي (قوله أعور عينه اليمنى) كذا هو بالاضافة وعينه بالجر للاكثر وهو من اضافة الموصوف الى صفته وهو جائز عند الكوفيين وتقديره عند البصريين عين صفحة وجهه اليمنى ورواه الاصيلي عينه بالرفع كأنه وقف على وصفه انه أعور وابتدأ الخبر عن صفة عينه فقال عينه كأنها كذا وأبرز الضمير وفيه نظر لانه يصير كأنه قال عينه كان عينه ويحتمل أن يكون رفع على البدل من الضمير في أعور الراجع على الموصوف وهو بدل بعض من كل وقال السهيلي لا يجوز أن يرتفع بالصفة كما ترفع الصفة المشبهة باسم الفاعل لان أعور لا يكون نعتا للمذكر ويجوز أن تكون عينه مرتفعة بالابتداء ما بعدها الخبر وقوله كان عنبة طافية بالنصب على اسم كان والخبر مقدر محذوف تقديره كان في وجهه وشاهده قول الشاعر

سبط الشعر يهادى بين رجلين ينطف رأسه ماء أو يهراق رأسه ماء فقلت من هذا قالوا ابن مريم فذهبت التفت فاذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور عينه اليمنى

(٣) قوله كانه كذا في جميع النسخ التي بأيدينا وقد استأنف بعدها قوله وفيه الخ فحرر اهـ

كان عنبة طافية قلت من هذا قالوا هذا الدجال وأقرب الناس به شبها ابن قطن قال الزهري رجل من خزاعة هلك في الجاهلية * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا أولى الناس بابن مريم والانبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي * حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح بن سليمان حدثنا هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والانبياء اخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد * وقال ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأى عيسى رجلا يسرق فقال له أسرقت قال كلا والذي لا اله الا الله فقال عيسى آمنت بالله وكذبت عيني * حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال سمعت الزهري يقول أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول

* ان محلا وان مرتحلا * أي ان لنا محلا وان لنا مرتحلا (قوله كان عنبة طافية) كذا للكشميهني ولغيره كان عينه عنبة طافية وقد تقدم ضبطه قبل (قوله وأقرب الناس به شبها ابن قطن قال الزهري) أي بالاسناد المذكور (رجل) أي ابن قطن (من خزاعة هلك في الجاهلية) (قلت) اسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو ابن جندب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق وأمه هالة بنت خويلد أفاده الدمياطي قال وقال ذلك أيضا عن أكثم بن أبي الجون وانه قال يارسول الله هل يضرني شبهه قال لا أنت مسلم وهو كافر حكاه عن ابن سعد والمعروف في الذي شبه به صلى الله عليه وسلم أكثم بن عمرو بن لحي جد خزاعة لا الدجال كذلك أخرجه أحمد وغيره وفيه دلالة على أن قوله صلى الله عليه وسلم ان الدجال لا يدخل المدينة ولا مكة أي في زمن خروجه ولم يرد بذلك نفي دخوله في الزمن الماضي والله أعلم * الحديث الخامس حديث أبي هريرة في ذكر عيسى ابن مريم أورده من ثلاثة طرق طريقين موصولين وطريقة معلقة (قوله أنا أولى الناس بابن مريم) في رواية عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة أي أخص الناس به وأقربهم اليه لانه بشر بأنه يأتي من بعده قال الكرماني التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي أن الحديث وارد في كونه صلى الله عليه وسلم متبوعا والآية واردة في كونه تابعا كذا قال ومساق الحديث كمساق الآية فلا دليل على هذه التفرقة والحق أنه لا منافاة ليحتاج الى الجمع فكما أنه أولى الناس بابراهيم كذلك هو أولى الناس بعيسى ذاك من جهة قوة الاقتداء به وهذا من جهة قوة قرب العهد به (قوله والانبياء أولاد علات) في رواية عبد الرحمن المذكورة والانبياء اخوة لعلات والعلات بفتح المهملة الضرائر وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه عل منها والعلل الشرب بعد الشرب وأولاد العلات الاخوة من الاب وأمهاتهم شتى وقد بينه في رواية عبد الرحمن فقال أمهاتهم شتى ودينهم واحد وهو من باب التفسير كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع الشرائع وقيل المراد أن أزمنتهم مختلفة (قوله ليس بيني وبينه نبي) هذا أورده كالشاهد لقوله انه أقرب الناس اليه ووقع في رواية عبد الرحمن بن آدم وأنا أولى الناس بعيسى لانه لم يكن بيني وبينه نبي واستدل به على انه لم يبعث بعد عيسى أحد الا نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لانه ورد أن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا الى أصحاب القرية المذكورة قصتهم في سورة يس كانوا من أتباع عيسى وان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى والجواب ان هذا الحديث يضعف ما ورد من ذلك فانه صحيح بلا تردد وفي غيره مقال أو المراد انه لم يبعث بعد عيسى نبي بشريعة مستقلة وانما بعث بعده من بعث بتقرير شريعة عيسى وقصة خالد بن سنان أخرجها الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس ولها طرق جمعتها في ترجمته في كتابي في الصحابة * الحديث السادس حديث أبي هريرة رأى عيسى رجلا يسرق الحديث أورده من طريقين موصولة ومعلقة (قوله وقال ابراهيم بن طهمان الخ) وصله النسائي عن أحمد بن حفص بن عبد الله النيسابوري عن أبيه عن ابراهيم وأحمد من شيوخ البخاري (قوله كلا والذي لا اله الا الله) في رواية الكشميهني الا هو وفي رواية ابن طهمان عند النسائي فقال لا والذي لا اله الا هو (قوله وكذبت عيني) بالتشديد على التثنية ولبعضهم بالافراد وفي رواية المستملي كذبت بالتخفيف وفتح الموحدة وعيني بالافراد في محل رفع ووقع في رواية مسلم وكذبت نفسي وفي رواية ابن طهمان وكذبت بصري قال ابن التين قال عيسى ذلك على المبالغة في تصديق الحالف وأما قوله وكذبت عيني فلم يرد حقيقة التكذيب وانما أراد

لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله * حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا صالح بن حي
أن رجلا من أهل خراسان قال للشعبي فقال الشعبي أخبرني أبو بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران وإذا آمن بعيسى ثم آمن بي
فله أجران والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين فأول من يكسى إبراهيم ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابي فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال محمد بن يوسف الفربري ذكر عن أبي عبد الله عن قبيصة قال هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه

كذبت عيني في غير هذا قاله ابن الجوزي وفيه بعد وقيل إنه أراد بالتصديق والتكذيب ظاهر الحكم لا باطن الأمر وإلا فالمشاهدة أعلى اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق قول المدعي ويحتمل أن يكون رآه مد يده إلى الشيء فظن أنه تناوله فلما حلف له رجع عن ظنه وقال القرطبي ظاهر قول عيسى للرجل سرقت أنه خبر جازم عما فعل الرجل من السرقة لكونه رآه أخذ مالا من حرز في خفية وقول الرجل كلا نفي لذلك ثم أكده باليمين وقول عيسى آمنت بالله وكذبت عيني أي صدقت من حلف بالله وكذبت ما ظهر لي من كون الأخذ المذكور سرقة فإنه يحتمل أن يكون الرجل أخذ ماله فيه حق أو ما أذن له صاحبه في أخذه أو أخذه ليقلبه وينظر فيه ولم يقصد الغصب والاستيلاء قال ويحتمل أن يكون عيسى كان غير جازم بذلك وإنما أراد استفهامه بقوله سرقت وتكون أداة الاستفهام محذوفة وهو سائغ كثيرا انتهى واحتمال الاستفهام بعيد مع جزمه صلى الله عليه وسلم بأن عيسى رأى رجلا يسرق واحتمال كونه يحل له الأخذ بعيد أيضا بهذا الجزم بعينه والأول مأخوذ من كلام القاضي عياض وقد تعقبه ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان فقال هذا تأويل متكلف والحق أن الله كان في قلبه أجل من أن يحلف به أحد كاذبا فدار الأمر بين تهمة الحالف وتهمة بصره فرد التهمة إلى بصره كما ظن آدم صدق إبليس لما حلف له أنه له ناصح (قلت) وليس بدون تأويل القاضي في التكلف والتشبيه غير مطابق والله أعلم واستدل به على درء الحد بالشبهة وعلى منع القضاء بالعلم والراجح عند المالكية والحنابلة منعه مطلقا وعند الشافعية جوازه إلا في الحدود وهذه الصورة من ذلك وسيأتي بسطه في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى * الحديث السابع حديث ابن عباس عن عمر هو من رواية الصحابي عن الصحابي (قوله لا تطروني) بضم أوله والإطراء المدح بالباطل تقول أطريت فلانا مدحته فأفرطت في مدحه (قوله كما أطرت النصارى ابن مريم) أي في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك وهذا الحديث طرف من حديث السقيفة وقد ساقه المصنف مطولا في كتاب المحاربين وذكر منه قطعا متفرقة فيما مضى ويأتي التنبيه عليها في مكانها * الحديث الثامن (قوله أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (قوله أن رجلا من أهل خراسان قال للشعبي فقال الشعبي) حذف السؤال وقد بينه في رواية حبان بن موسى عن ابن المبارك فقال إن رجلا من أهل خراسان قال للشعبي إنا نقول عندنا إن الرجل إذا أعتق أم ولده ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته فقال الشعبي فذكره أخرجه الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عنه (قوله إذا أدب الرجل أمته) يأتي الكلام عليه في النكاح (قوله ٣ وإذا آمن الرجل بعيسى ثم آمن بي فله أجران) تقدم مباحث ذلك في كتاب العلم مستوفاة وفيه إشارة إلى أنه لم يكن بين عيسى وبين نبينا صلى الله عليه وسلم نبي وقد تقدم البحث في ذلك (قوله والعبد إذا اتقى ربه الخ) تقدمت الإشارة إليه في كتاب العتق * الحديث التاسع حديث ابن عباس ٣ إنكم محشورون إلى الله حفاة الحديث وسيأتي البحث فيه في أواخر الرقاق والغرض منه ذكر عيسى بن مريم في قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم (قوله قال الفربري ذكر عن أبي عبد الله) هو البخاري (عن قبيصة) هو ابن عقبة أحد شيوخ البخاري أي أنه حمل قوله من أصحابي أي باعتبار ما كان قبل الردة لا أنهم ماتوا على ذلك ولا شك أن من ارتد سلب اسم الصحبة لأنها نسبة شريفة إسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف بها وقد أخرج الإسماعيلي

٣ (قوله وإذا آمن الرجل) كذا بنسخ الشرح والذي في متن بأيدينا إسقاط لفظ الرجل كما ترى بالهامش اه

٣ (قوله إنكم محشورون إلى الله) هكذا بنسخ الشارح وهو موجود بهذا اللفظ بدون إلى الله في رواية للمصنف أواخر الرقاق والذي في المتن هنا تحشرون حفاة كما ترى بالهامش فلعل ما في الشارح هنا رواية له اه

الحديث

الحديث المذكور عن ابراهيم بن موسى عن اسحق عن قبيصة عن سفيان الثوري به (قوله نزول عيسى
ابن مريم) يعنى فى أواخر الزمان كذا لابى ذر بغير باب وأثبته غيره وذكر فيه المصنف حديثين عن أبى
هريرة أحدهما حديث والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم الحديث (قوله حدثنا اسحق)
هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه وانما جزمت بذلك مع تجويز أبى على الجيانى أن يكون هو أو اسحق
ابن منصور لتعبيره بقوله أخبرنا يعقوب بن ابراهيم لان هذه العبارة يعتمدها اسحق بن راهويه كما عرف
بالاستقراء من عادته أنه لا يقول الا أخبرنا ولا يقول حدثنا وقد أخرج أبو نعيم فى المستخرج هذا الحديث
من مسند اسحق بن راهويه وقال أخرجه البخارى عن اسحق (قوله أخبرنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبى)
هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (قوله والذى نفسى بيده) فيه الحلف فى الخبر مبالغة
فى تأكيده (قوله ليوشكن) بكسر المعجمة أى ليقربن أى لابد من ذلك سريعا (قوله أن ينزل فيكم)
أى فى هذه الامة فانه خطاب لبعض الامة ممن لا يدرك نزوله (قوله حكما) أى حاكما والمعنى أنه ينزل حاكما
بهذه الشريعة فان هذه الشريعة باقية لا تنسخ بل يكون عيسى حاكما من حكام هذه الامة وفى رواية الليث
عن ابن شهاب عند مسلم حكما مقسطا وله من طريق ابن عيينة عن ابن شهاب اماما مقسطا والمقسط العادل
بخلاف القاسط فهو الجائر ولاحمد من وجه آخر عن أبى هريرة أقرؤه من رسول الله السلام وعند أحمد من
حديث عائشة ويمكث عيسى فى الارض أربعين سنة وللطبرانى من حديث عبد الله بن مغفل ينزل عيسى بن
مريم مصدقا بمحمد على ملته (قوله فيكسر الصليب ويقتل الخنزير) أى يبطل دين النصرانية بأن يكسر
الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه ويستفاد منه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم أكله
وأنه نجس لان الشئ المنتفع به لا يشرع اتلافه وقد تقدم ذكر شئ من ذلك فى أواخر البيوع ووقع للطبرانى فى
الاوسط من طريق أبى صالح عن أبى هريرة فيكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرد زاد فيه القرد
واسناده لا بأس به وعلى هذا فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لان القرد ليس بنجس العين
اتفاقا ويستفاد منه أيضا تغيير المنكرات وكسر آلة الباطل ووقع فى رواية عطاء بن ميناء عن أبى هريرة
عند مسلم ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد (قوله ويضع الحرب) فى رواية الكشميهنى الجزية
والمعنى ان الدين يصير واحدا فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدى الجزية وقيل معناه ان المال يكثر حتى
لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها وقال عياض يحتمل أن يكون المراد بوضع
الجزية تقريرها على الكفار من غير محاباة ويكون كثرة المال بسبب ذلك وتعقبه النووى وقال الصواب
ان عيسى لا يقبل الا الاسلام (قلت) ويؤيده أن عند أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة وتكون الدعوى
واحدة قال النووى ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة فى هذه الشريعة أن مشروعيتها مقيدة
بنزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين
للنسخ بقوله هذا قال ابن بطال وانما قبلناها قبل نزول عيسى للحاجة الى المال بخلاف زمن عيسى فانه
لا يحتاج فيه الى المال فان المال فى زمنه يكثر حتى لا يقبله أحد ويحتمل أن يقال ان مشروعية قبولها من
اليهود والنصارى لما فى أيديهم من شبهة الكتاب وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم فاذا نزل عيسى عليه السلام
زالت الشبهة بحصول معاينته فيصيرون كعبدة الاوثان فى انقطاع حجتهم وانكشاف أمرهم فناسب أن
يعاملوا معاملتهم فى عدم قبول الجزية منهم هكذا ذكره بعض مشايخنا احتمالا والله أعلم (قوله ويفيض
المال) بفتح أوله وكسر الفاء وبالضاد المعجمة أى يكثر وفى رواية عطاء بن ميناء المذكورة وليدعون
الى المال فلا يقبله أحد وسبب كثرته نزول البركات وتوالى الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم وحينئذ تخرج

﴿نزول عيسى بن مريم عليهما السلام﴾ حدثنا اسحق أخبرنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله أحد

الارض كنوزها وتقل الرغبات فى اقتناء المال لعلمهم بقرب الساعة (قوله حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها) أى أنهم حينئذ لا يتقربون الى الله الا بالعبادة لا بالتصدق بالمال وقيل معناه ان الناس يرغبون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب اليهم من الدنيا وما فيها وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن أبى حفصة عن الزهرى بهذا الاسناد فى هذا الحديث حتى تكون السجدة واحدة لله رب العالمين (قوله ثم يقول أبو هريرة واقرؤا ان شئتم وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الآية) هو موصول بالاسناد المذكور قال ابن الجوزى اتباع أبى هريرة هذه الآية للاشارة الى مناسبتها لقوله حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها فانه يشير بذلك الى صلاح الناس وشدة ايمانهم واقبالهم على الخير فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا والسجدة تطلق و يراد بها الركعة قال القرطبى معنى الحديث ان الصلاة حينئذ تكون أفضل من الصدقة لكثرة المال اذ ذاك وعدم الانتفاع به حتى لا يقبله أحد وقوله فى الآية وان بمعنى ما أى لا يبقى أحد من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى اذا نزل عيسى الا آمن به وهذا مصير من أبى هريرة الى أن الضمير فى قوله الا ليؤمنن به وكذلك فى قوله قبل موته يعود على عيسى أى الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وبهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه باسناد صحيح ومن طريق أبى رجاء عن الحسن قال قبل موت عيسى والله انه الآن لحى ولكن اذا نزل آمنوا به أجمعون ونقله عن أكثر أهل العلم ورجحه ابن جرير وغيره ونقل أهل التفسير فى ذلك أقوالا أخر وأن الضمير فى قوله به يعود لله أو لمحمد وفى موته يعود على الكتابى على القولين وقيل على عيسى وروى ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس لا يموت يهودى ولا نصرانى حتى يؤمن بعيسى فقال له عكرمة أرأيت ان خر من بيت أو احترق أو أكله السبع قال لا يموت حتى يحرك شفتيه بالايمان بعيسى وفى اسناده خصيف وفيه ضعف ورجح جماعة هذا المذهب بقراءة أبى بن كعب الا ليؤمنن به قبل موتهم أى أهل الكتاب قال النووى معنى الآية على هذا ليس من أهل الكتاب أحد يحضره الموت الا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى وانه عبد الله وابن أمته ولكن لا ينفعه هذا الايمان فى تلك الحالة كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن قال وهذا المذهب أظهر لان الاول يخص الكتابى الذى يدرك نزول عيسى وظاهر القرآن عمومه فى كل كتابى فى زمن نزول عيسى وقبله قال العلماء الحكمة فى نزول عيسى دون غيره من الانبياء الرد على اليهود فى زعمهم أنهم قتلوه فبين الله تعالى كذبهم وأنه الذى يقتلهم أو نزوله لدنو أجله ليدفن فى الارض اذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت فى غيرها وقيل انه دعا الله لما رأى صفة محمد وأمته أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل فى آخر الزمان مجددا لامر الاسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله والاول أوجه وروى مسلم من حديث ابن عمر فى مدة اقامة عيسى بالارض بعد نزوله أنها سبع سنين وروى نعيم بن حماد فى كتاب الفتن من حديث ابن عباس أن عيسى اذ ذاك يتزوج فى الارض ويقيم بها تسع عشرة سنة وباسناد فيه مبهم عن أبى هريرة يقيم بها أربعين سنة وروى أحمد وأبو داود باسناد صحيح من طريق عبد الرحمن ابن آدم عن أبى هريرة مثله مرفوعا وفى هذا الحديث ينزل عيسى عليه ثوبان ممصران فيدق الصليب و يقتل الخنزير و يضع الجزية و يدعو الناس الى الاسلام و يهلك الله فى زمانه الملل كلها الا الاسلام وتقع الامنة فى الارض حتى ترتع الاسود مع الابل وتلعب الصبيان بالحيات وقال فى آخره ثم يتوفى و يصلى عليه المسلمون وروى أحمد ومسلم من طريق حنظلة بن على الاسلمى عن أبى هريرة ليهلن ابن مريم بفج الروحاء بالحج والعمرة الحديث وفى رواية لاحمد من هذا الوجه ينزل عيسى فيقتل الخنزير و يمحى

حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة واقرؤا ان شئتم وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا

الصليب ونجمع له الصلاة و يعطى المال حتى لا يقبل و يضع الخراج و ينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما وتلى أبو هريرة وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به الآية قال حنظلة قال أبو هريرة يؤمن به قبل موت عيسى وقد اختلف فى موت عيسى عليه السلام قبل رفعه والاصل فيه قوله تعالى انى متوفيك ورافعك فقيل على ظاهره وعلى هذا فاذا نزل الى الارض ومضت المدة المقدرة له يموت ثانيا وقيل معنى قوله متوفيك من الارض فعلى هذا لا يموت الا فى آخر الزمان واختلف فى عمره حين رفع فقيل ابن ثلاث وثلاثين وقيل مائة وعشرين * الحديث العاشر (قوله عن نافع مولى أبى قتادة الانصارى) هو أبو محمد بن عياش الاقرع قال ابن حبان هو مولى امرأة من غفار وقيل له مولى أبى قتادة لملازمته له (قلت) وليس له عن أبى هريرة فى الصحيح سوى هذا الحديث الواحد (قوله كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم) سقط قوله فيكم من رواية أبى ذر (قوله تابعه عقيل والاوزاعى) يعنى تابعا يونس عن ابن شهاب فى هذا الحديث فأما متابعة عقيل فوصلها ابن منده فى كتاب الايمان من طريق الليث عنه ولفظه مثل سياق أبى ذر سواء وأما متابعة الاوزاعى فوصلها ابن منده أيضا وابن حبان والبيهقى فى البعث وابن الاعرابى فى معجمه من طريق عنه ولفظه مثل رواية يونس وقد أخرجه مسلم من طريق ابن أبى ذئب عن ابن شهاب بلفظ وأمكم منكم قال الوليد بن مسلم فقلت لابن أبى ذئب ان الاوزاعى حدثنا عن الزهرى فقال وامامكم منكم قال ابن أبى ذئب أتدرى ما أمكم منكم قلت تخبرنى قال فأمكم بكتاب ربكم وأخرجه مسلم من رواية ابن أخى الزهرى عن عمه بلفظ كيف بكم اذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم وعند أحمد من حديث جابر فى قصة الدجال ونزول عيسى واذا هم بعيسى فيقال تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم امامكم فليصل بكم ولابن ماجه فى حديث أبى أمامة الطويل فى الدجال قال وكلهم أى المسلمون ببيت المقدس وامامهم رجل صالح قد تقدم ليصلى بهم اذ نزل عيسى فرجع الامام ينكص ليتقدم عيسى فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول تقدم فانها لك أقيمت وقال أبو الحسن الخسعى الابدى فى مناقب الشافعى تواترت الاخبار بأن المهدى من هذه الامة وأن عيسى يصلى خلفه ذكر ذلك ردا للحديث الذى أخرجه ابن ماجه عن أنس وفيه ولا مهدى الا عيسى وقال أبو ذر الهروى حدثنا الجوزقى عن بعض المتقدمين قال معنى قوله وامامكم منكم يعنى أنه يحكم بالقرآن لا بالانجيل وقال ابن التين معنى قوله وامامكم منكم أن الشريعة المحمدية متصلة الى يوم القيامة وان فى كل قرن طائفة من أهل العلم وهذا والذى قبله لا يبين كون عيسى اذا نزل يكون اماما أو مأموما وعلى تقدير أن يكون عيسى اماما فمعناه أنه يصير معكم بالجماعة من هذه الامة قال الطيبى المعنى يؤمكم عيسى حال كونه فى دينكم ويعكر عليه قوله فى حديث آخر عند مسلم فيقال له صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة لهذه الامة وقال ابن الجوزى لو تقدم عيسى اماما لوقع فى النفس اشكال ولقيل أتراه تقدم نائبا أو مبتدئا شرعا فصلى مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله لا نبى بعدى وفى صلاة عيسى خلف رجل من هذه الامة مع كونه فى آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الاقوال ان الارض لا تخلو عن قائم لله بحجة والله أعلم

﴿ (قوله باب ما ذكر عن بنى اسرائيل) اى ذرية يعقوب بن اسحق بن ابراهيم واسرائيل لقب يعقوب أى من الاعاجيب التى كانت فى زمانهم ذكر فيه أربعة وثلاثين حديثا * الحديث الاول وهو يشتمل على ثلاثة أحاديث وقوله حدثنا موسى بن اسمعيل هذا هو الصواب ولبعضهم حدثنا مسدد بدل موسى وليس بصواب لان رواية مسدد ستأتى فى آخر هذا الباب موصولة ورواية موسى معلقة من أجل كلمة اختلفا فيها على أبى عوانة وكلام أبى على الغسانى يوهم أن ذلك وقع هنا وليس كذلك وقوله حدثنا عبد الملك هو ابن عمير (قوله قال عقبة ابن عمرو) هو أبو مسعود الانصارى المعروف بالبدرى (قوله ان مع الدجال اذا خرج

* حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبى قتادة الانصارى أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم * تابعه عقيل والاوزاعى

﴿باب ما ذكر عن بنى اسرائيل﴾ حدثنا موسى ابن اسمعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك عن ربعى بن حراش قال قال عقبة بن عمرو لحذيفة ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى سمعته يقول ان مع الدجال اذا خرج

ماء ونارا فأما التي يرى الناس أنها النار فماء بارد وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها نار فإنه عذب بارد قال حذيفة وسمعته يقول ان رجلا كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من خير قال ما أعلم قيل له انظر قال ما أعلم شيأ غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فادخله الله الجنة قال وسمعته يقول ان رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله اذا أنا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا وأوقدوا فيه نارا حتى اذا أكلت لحمي وخلصت الى عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا فاذروه في اليم ففعلوا فجمعه الله فقال له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر الله قال عقبة بن عمرو وأنا سمعته يقول ذاك وكان نباشا * حدثني بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرني معمر ويونس عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا * حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن فرات القزاز قال سمعت أبا حازم قال قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال فوا ببيعة الاول فالاول أعطوهم حقهم بالسمع

ماء الحديث) يأتي الكلام عليه مستوفى في كتاب الفتن والغرض منه هنا ايراد ما يليه وهو قصة الرجل الذي كان يبايع الناس وقصة الرجل الذي أوصى بنيه أن يحرقوه فأما قصة الذي كان يبايع الناس فقد أوردها أيضا في أواخر هذا الباب من حديث أبي هريرة وتقدم الكلام عليه في أثناء كتاب البيوع وقوله في هذه الرواية كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم أي أقاضيهم والمجازاة المقاضاة أي آخذ منهم وأعطي ووقع في رواية للاسماعيلي وأجازفهم بالجيم والزاي والفاء وفي أخرى بالمهملة والراء وكلاهما تصحيف لا يظهر والله أعلم وأما قصة الذي أوصى بنيه أن يحرقوه فسيأتي الكلام عليها في أواخر هذا الباب حيث أورده المصنف مفردا ان شاء الله تعالى (قوله فامتحشت) بضم المثناة وكسر المهملة بعدها معجمة أي احترقت ولبعضهم بوزن احترقت وهو أشبه وقوله ثم انظروا يوما راحا أي شديد الريح (قوله في آخره قال عقبة بن عمرو وأنا سمعته) يعني النبي صلى الله عليه وسلم (يقول ذاك وكان نباشا) ظاهره أن الذي سمعه أبو مسعود هو الحديث الاخير فقط لكن تبين من رواية شعبة عن عبد الملك بن عمير أنه سمع الجميع فانه أورد في الفتن قصة الذي كان يبايع الناس من حديث حذيفة وقال في آخره قال أبو مسعود وأنا سمعته وكذلك قال في حديث الذي أوصى بنيه كما سيأتي في أواخر هذا الباب وقوله وكان نباشا ظاهره انه من زيادة أبي مسعود في الحديث لكن أورده ابن حبان من طريق ربعي عن حذيفة قال توفي رجل كان نباشا فقال لولده أحرقوني فدل على أن قوله وكان نباشا من رواية حذيفة وأبي مسعود معا ووقع في رواية للطبراني بلفظ بينا حذيفة وأبو مسعود جالسين فقال أحدهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا من بني اسرائيل كان ينبش القبور فذكره وعرف منها وجه دخوله في هذا الباب * الحديث الثاني (قوله لما نزل) بضم أوله وفي نسخة عند أبي ذر بفتحتين (برسول الله صلى الله عليه وسلم) يعني الموت أو ملك الموت ونقل النووي انه في مسلم للاكثر بالضم وفي رواية بزيادة مثناة يعني المنية أورده مختصرا وقد تقدم بأتم من هذا في الصلاة ويأتي شرحه في أواخر المغازي ان شاء الله تعالى والغرض منه ذم اليهود والنصارى في اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد وعبد الله الذي في الاسناد هو ابن المبارك * الحديث الثالث (قوله عن فرات القزاز) بقاف وزايين معجمتين وهو فرات بضم الفاء وتخفيف الراء آخره مثناة ابن عبد الرحمن وأبو حازم هو سلمان الاشجعي (قوله تسوسهم الانبياء) أي أنهم كانوا اذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبيا يقيم لهم أمرهم ويزيل ما غيروا من أحكام التوراة وفيه اشارة الى أنه لا بد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريق الحسنة وينصف المظلوم من الظالم (قوله وانه لا نبي بعدي) أي فيفعل ما كان أولئك يفعلون (قوله وسيكون خلفاء) أي بعدي وقوله فيكثرون بالمثلثة وحكى عياض أن منهم من ضبطه بالموحدة وهو تصحيف ووجه بأن المراد اكبار قبيح فعلهم (قوله فوا) فعل أمر بالوفاء والمعنى انه اذا بويع الخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة قال النووي سواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الاول أم لا سواء كانوا في بلد واحد أو أكثر سواء كانوا في بلد الامام المنفصل أم لا هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور وقيل تكون لمن عقدت له في بلد الامام دون غيره وقيل يقرع بينهما قال وهما قولان فاسدان وقال القرطبي في هذا الحديث حكم بيعة الاول وأنه يجب الوفاء بها وسكت عن بيعة الثاني وقد نص عليه في حديث عرفجة في صحيح مسلم حيث قال فاضربوا عنق الآخر (قوله أعطوهم حقهم) أي أطيعوهم وعاشروهم

فان الله سائلهم عما استرعاهم * حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان قال حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن * حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا عبد الوارث حدثنا خالد عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه قال ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى فأمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الاقامة * حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها كانت تكره

أن يجعل المصلي يده في خاصرته وتقول ان اليهود تفعله تابعه شعبة عن الاعمش * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما أجلكم في أجل من خلا من الامم ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين قال ألا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر

بالسمع والطاعة فان الله يحاسبهم على ما يفعلونه بكم وسيأتي تتمة القول في ذلك في أوائل كتاب الفتن (قوله فان الله سائلهم عما استرعاهم) هو كحديث ابن عمر المتقدم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وسيأتي شرحه في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى وفي الحديث تقدم أمر الدين على أمر الدنيا لانه صلى الله عليه وسلم أمر بتوفية حق السلطان لما فيه من اعلاء كلمة الدين وكف الفتنة والشر وتأخير أمر المطالبة بحقه لا يسقطه وقد وعده الله أنه يخلصه ويوفيه اياه ولو في الدار الآخرة * الحديث الرابع حديث أبي سعيد (قوله لتتبعن) بضم العين وتشديد النون (سنن) بفتح المهملة أي طريق (من قبلكم) أي الذين قبلكم (قوله جحر) بضم الجيم وسكون المهملة (ضب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة معروفة يقال خصت بالذكر لان الضب يقال له قاضي البهائم والذي يظهر أن التخصيص انما وقع لجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته ومع ذلك فانهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الردىء لتبعوهم (قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن) هو استفهام انكاري أي ليس المراد غيرهم وسيأتي بقية الكلام على هذا الحديث في كتاب الاعتصام * الحديث الخامس حديث أنس ذكروا النار والناقوس الحديث أورده مختصرا وقد مضى شرحه تاما في كتاب الصلاة * الحديث السادس حديث عائشة كانت تكره أن يجعل المصلي يده في خاصرته وتقول ان اليهود تفعله في رواية أبي نعيم من طريق أحمد بن الفرات عن محمد بن يوسف شيخ البخاري فيه بلفظ انها كرهت الاختصار في الصلاة وقالت انما يفعل ذلك اليهود ووقع عند الاسماعيلي من طريق يزيد بن هرون عن سفيان وهو الثوري بهذا الاسناد يعني وضع اليد على الخاصرة في الصلاة وقد تقدم البحث في هذه المسئلة في أواخر الصلاة في الكلام على حديث أبي هريرة نهى عن الخصر في الصلاة (قوله تابعه شعبة عن الاعمش) وصله ابن أبي شيبة من طريقه * الحديث السابع حديث ابن عمر مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا الحديث تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصلاة * الحديث الثامن حديث عمر قاتل الله فلانا أورده مختصرا وقد تقدم تاما في كتاب البيوع في أواخره مع شرحه (قوله تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) يعني في تحريم شحوم الميتة دون القصة فأما حديث جابر فوصله المصنف في أواخر البيوع وفيه غير ذلك وتقدم شرحه هناك وأما حديث أبي هريرة فوصله المصنف في أواخر البيوع أيضا من طريق سعيد بن المسيب عنه * الحديث التاسع (قوله عن أبي كبشة السلولي) تقدم ذكره في كتاب الهبة في حديث آخر وليس له في البخاري سوى هذين الحديثين (قوله بلغوا عني ولو آية) قال المعافي النهرواني في كتاب الجليس له الآية في اللغة تطلق على ثلاثة معان العلامة الفاصلة والاعجوبة الحاصلة والبلية النازلة فمن الاول قوله تعالى آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا ومن الثاني ان في ذلك لآية ومن الثالث جعل الامير فلانا اليوم آية ويجمع بين هذه المعاني الثلاثة انه قيل لها آية لدلالتها

الى مغرب الشمس ألا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا وأقل عطاء قال الله وهل ظلمتكم من حقكم شيأ قالوا لا قال فانه فضلي أعطيه من شئت * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول قاتل الله فلانا ألم يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها * تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد أخبرنا الاوزاعي حدثنا حسان بن عطية عن أبي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو

وفصلها وابانتها وقال فى الحديث ولو آية أى واحدة ليسارع كل سامع الى تبليغ ما وقع له من الآى ولو قل ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم اه كلامه (قوله وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج) أى لا ضيق عليكم فى الحديث عنهم لانه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الاخذ عنهم والنظر فى كتبهم ثم حصل التوسع فى ذلك وكأن النهى وقع قبل استقرار الاحكام الاسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور وقع الاذن فى ذلك لما فى سماع الاخبار التى كانت فى زمانهم من الاعتبار وقيل معنى قوله لا حرج لا تضيق صدوركم بما تسمعونه عنهم من الاعاجيب فان ذلك وقع لهم كثيرا وقيل لا حرج فى أن لا تحدثوا عنهم لان قوله أولا حدثوا صيغة أمر تقتضى الوجوب فاشار الى عدم الوجوب وأن الامر فيه للاباحة بقوله ولا حرج أى فى ترك التحديث عنهم وقيل المراد رفع الحرج عن حاكى ذلك لما فى أخبارهم من الالفاظ الشنيعة نحو قولهم اذهب أنت وربك فقاتلا وقولهم اجعل لنا الها وقيل المراد ببنى اسرائيل أولاد اسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع أخيهم يوسف وهذا أبعد الاوجه وقال مالك المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن أما ما علم كذبه فلا وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد فى القرآن والحديث الصحيح وقيل المراد جواز التحدث عنهم بأى صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال فى التحدث عنهم بخلاف الاحكام الاسلامية فان الاصل فى التحدث بها الاتصال ولا يتعذر ذلك لقرب العهد وقال الشافعى من المعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب فالمعنى حدثوا عن بنى اسرائيل بما لا تعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم فى التحدث به عنهم وهو نظير قوله اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ولم يرد الاذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه (قوله ومن كذب على متعمدا) تقدم شرحه مستوفى فى كتاب العلم وذكرت عدد من رواه وصفة مخارجه بما يغنى عن الاعادة وقد اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من الكبائر حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجوينى فحكم بكفر من وقع منه ذلك وكلام القاضى أبو بكر بن العربى يميل اليه وجهل من قال من الكرامية وبعض المتزهدة ان الكذب على النبى صلى الله عليه وسلم يجوز فيما يتعلق بتقوية أمر الدين وطريقة أهل السنة والترغيب والترهيب واعتلوا بأن الوعيد ورد فى حق من كذب عليه لا فى الكذب له وهو اعتلال باطل لان المراد بالوعيد من نقل عنه الكذب سواء كان له أو عليه والدين بحمد الله كامل غير محتاج الى تقويته بالكذب * الحديث العاشر (قوله ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم) يقتضى مشروعية الصبغ والمراد به صبغ شيب اللحية والرأس ولا يعارضه ما ورد من النهى عن ازالة الشيب لان الصبغ لا يقتضى الازالة ثم ان المأذون فيه مقيد بغير السواد لما أخرجه مسلم من حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم قال غيروه وجنبوه السواد ولابى داود وصححه ابن حبان من حديث ابن عباس مرفوعا يكون قوم فى آخر الزمان يخضبون كحواصل الحمام لا يجدون ريح الجنة واسناده قوى الا أنه اختلف فى رفعه ووقفه وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله لا يقال بالرأى فحكمه الرفع ولهذا اختار النووى أن الصبغ بالسواد يكره كراهية تحريم وعن الحليمى أن الكراهة خاصة بالرجال دون النساء فيجوز ذلك للمرأة لاجل زوجها وقال مالك الحناء والكتم واسع والصبغ بغير السواد أحب الى ويستثنى من ذلك المجاهد اتفاقا وليس المراد بالصبغ فى هذا الحديث صبغ الثياب ولا خضب اليدين والرجلين بالحناء مثلا لان اليهود والنصارى لا يتركون ذلك وقد صرح الشافعية بتحريم لبس الثياب المزعفرة للرجل وبتحريم خضب الرجال أيديهم وأرجلهم الا للتداوى وسيأتى بسط القول فى ذلك فى كتاب اللباس ان شاء الله تعالى * الحديث الحادى عشر (قوله حدثنا محمد) هو ابن معمر نسبه ابن السكن عن الفربرى وقيل هو الذهلى

وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار * حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله قال حدثنى ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال قال أبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم * حدثنا محمد

(قوله حدثنا حجاج) هو ابن منهال وجرير هو ابن حازم والحسن هو البصري (قوله في هذا المسجد) هو مسجد البصرة (قوله وما نسينا منذ حدثنا) أشار بذلك الى تحققه لما حدث به وقرب عهده به واستمرار ذكره له (قوله وما نخشى أن يكون جندب كذب) فيه اشارة الى أن الصحابة عدول وان الكذب مأمون من قبلهم ولاسيما على النبي صلى الله عليه وسلم (قوله كان فيمن كان قبلكم رجل) لم أقف على اسمه (قوله به جرح) بضم الجيم وسكون الراء بعدها مهملة وتقدم في الجنائز بلفظ به جراح وهو بكسر الجيم وذكره بعضهم بضم المعجمة وآخره جيم وهو تصحيف ووقع في رواية مسلم ان رجلا خرجت به قرحة وهي بفتح القاف وسكون الراء حبة تخرج في البدن وكأنه كان به جرح ثم صار قرحة (قوله فجزع) أي فلم يصبر على ألم تلك القرحة (قوله فأخذ سكينا فحز بها يده) السكين تذكر وتؤنث وقوله حز بالحاء المهملة والزاي هو القطع بغير ابانة ووقع في رواية مسلم فلما آذته انتزع سهما من كنانته فنكأها وهو بالنون والهمز أي نخس موضع الجرح ويمكن الجمع بان يكون فجر الجرح بذبابة السهم فلم ينفعه فحز موضعه بالسكين ودلت رواية البخاري على أن الجرح كان في يده (قوله فما رقأ الدم) بالقاف والهمز أي لم ينقطع (قوله قال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه) هو كناية عن استعجال المذكور الموت وسيأتي البحث فيه وقوله حرمت عليه الجنة جار مجرى التعليل للعقوبة لانه لما استعجل الموت بتعاطي سببه من انفاذ مقاتله فجعل له فيه اختيارا عصى الله به فناسب أن يعاقبه ودل ذلك على انه حزها لارادة الموت لا لقصد المداواة التي يغلب على الظن الانتفاع بها وقد استشكل قوله بادرني بنفسه وقوله حرمت عليه الجنة لان الاول يقتضي أن يكون من قتل نفسه قد مات قبل أجله لما يوهمه سياق الحديث من أنه لو لم يقتل نفسه كان قد تأخر عن ذلك الوقت وعاش لكنه بادر فتقدم والثاني يقتضي تخليد الموحد في النار والجواب عن الاول أن المبادرة من حيث التسبب في ذلك والقصد له والاختيار وأطلق عليه المبادرة لوجود صورتها وانما استحق المعاقبة لان الله لم يطلعه على انقضاء أجله فاختار هو قتل نفسه فاستحق المعاقبة لعصيانه وقال القاضي أبو بكر قضاء الله مطلق ومقيد بصفة فالمطلق يمضي على الوجه بلا صارف والمقيد على الوجهين مثاله أن يقدر لواحد أن يعيش عشرين سنة ان قتل نفسه وثلاثين سنة ان لم يقتل وهذا بالنسبة الى ما يعلم به المخلوق كملك الموت مثلا وأما بالنسبة الى علم الله فانه لا يقع الا ما علمه ونظير ذلك الواجب المخير فالواقع منه معلوم عند الله والعبد مخير في أي الخصال يفعل والجواب عن الثاني من أوجه * أحدها أنه كان استحل ذلك الفعل فصار كافرا * ثانيها كان كافرا في الاصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره * ثالثها أن المراد أن الجنة حرمت عليه في وقت ما كالوقت الذي يدخل فيه السابقون أو الوقت الذي يعذب فيه الموحدون في النار ثم يخرجون * رابعها أن المراد جنة معينة كالفردوس مثلا * خامسها أن ذلك ورد على سبيل التغليظ والتخويف وظاهره غير مراد * سادسها أن التقدير حرمت عليه الجنة ان شئت استمرار ذلك * سابعها قال النووي يحتمل أن يكون ذلك شرع من مضى أن أصحاب الكبائر يكفرون بفعلها وفي الحديث تحريم قتل النفس سواء كانت نفس القاتل أم غيره وقتل الغير يؤخذ تحريمه من هذا الحديث بطريق الاولى وفيه الوقوف عند حقوق الله ورحمته بخلقه حيث حرم عليهم قتل نفوسهم وأن الانفس ملك الله وفيه التحديث عن الامم الماضية وفضيلة الصبر على البلاء وترك التضجر من الآلام لئلا يفضي الى أشد منها وفيه تحريم تعاطي الاسباب المفضية الى قتل النفس وفيه التنبيه على ان حكم السراية على ما يترتب عليه ابتداء القتل وفيه الاحتياط في التحديث وكيفية الضبط له والتحفظ فيه بذكر المكان والاشارة الى ضبط المحدث وتوثيقه لمن حدثه ليركن السامع لذلك والله أعلم * (قوله حديث أبرص وأقرع وأعمى) هكذا ترجم لهذا الحديث في أثناء ذكر بني اسرائيل

قال حدثنا حجاج حدثنا جرير عن الحسن قال حدثنا جندب بن عبد الله في هذا المسجد وما نسينا منذ حدثنا وما نخشى أن يكون جندب كذب على النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات قال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة

﴿حديث أبرص وأقرع وأعمى﴾

حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا اسحق بن عبد الله قال حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثني محمد حدثنا عبد الله بن رجاء أخبرنا همام عن اسحق بن عبد الله قال

أخبرني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة في بني اسرائيل أبرص وأعمى وأقرع بدا لله عز وجل أن يبتليهم فبعث اليهم ملكا فأتى الابرص فقال أي شيء أحب اليك قال لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه فأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا فقال وأي المال أحب اليك قال الابل أو قال البقر هو شك في ذلك ان الابرص والاقرع قال أحدهما الابل وقال الآخر البقر فأعطي ناقة عشراء فقال يبارك لك فيها وأتى الاقرع فقال أي شيء أحب اليك قال شعر حسن ويذهب هذا عني قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب وأعطي شعرا حسنا قال فأي المال أحب اليك قال البقر قال فأعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها وأتى الاعمى فقال أي شيء أحب اليك قال يرد الله الي بصري فأبصر به الناس قال فمسحه فرد الله اليه بصره قال فأي المال أحب اليك قال الغنم فأعطاه شاة والدا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من ابل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من الغنم ثم انه أتى الابرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين تقطعت به الحبال في سفره فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا

وهو الحديث الثاني عشر (قوله حدثنا أحمد بن اسحق) هو السرماري بفتح المهملة ويجوز كسرها وبعدها راء ساكنة نسبة الى سرمارة من قرى بخارى الزاهد المجاهد وهو من أقران البخاري مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين (قوله في السند الثاني وحدثني محمد حدثنا عبد الله بن رجاء) يقال ان محمدا هذا هو الذهلي ويقال انه المصنف نفسه كما قيل في الحديث الذي قبله ويؤيد ذلك أنه روى عن عبد الله بن رجاء في اللقطة وعدة مواضع بغير واسطة لكن جزم أبو ذر بأنه عند المصنف عن محمد غير منسوب عن عبد الله ابن رجاء وجوز أنه الذهلي وساقه عن الجوزقي عن مكي بن عبدان عن الذهلي بطوله وكذلك جزم أبو نعيم وساقه من طريق موسى بن العباس عن محمد بن يحيى وسيأتي في التوحيد حديث آخر أخرجه البخاري بهذين السندين سواء الى أبي هريرة وليس في البخاري لاسحق بن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة سوى هذين الحديثين (قوله عن اسحق بن عبد الله) هو ابن أبي طلحة صرح به شيبان في روايته عن همام عند مسلم والاسماعيلي (قوله بدا لله) بتخفيف الدال المهملة بغير همز أي سبق في علم الله فاراد اظهاره وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا لان ذلك محال في حق الله تعالى وقد أخرجه مسلم عن شيبان ابن فروخ عن همام بهذا الاسناد بلفظ أراد الله أن يبتليهم فلعل التغيير فيه من الرواة مع أن في الرواية أيضا نظرا لانه لم يزل مريدا والمعنى أظهر الله ذلك فيهم وقيل معنى أراد قضى وقال صاحب المطالع ضبطناه على متقني شيوخنا بالهمز أي ابتدأ الله أن يبتليهم قال ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ انتهى وسبق الى التخطئة أيضا الخطابي وليس كما قال لانه موجه كما ترى وأولى ما يحمل عليه أن المراد قضى الله أن يبتليهم وأما البدء الذي يراد به تغير الامر عما كان عليه فلا (قوله قذرني الناس) بفتح القاف والذال المعجمة المكسورة أي اشمأزوا من رؤيتي وفي رواية حكاها الكرماني قذروني الناس وهي على لغة أكلوني البراغيث (قوله فمسحه) أي مسح على جسمه (قوله فقال وأي المال) في رواية الكشميهني بحذف الواو (قوله الابل أو قال البقر هو شك في ذلك ان الابرص والاقرع قال أحدهما الابل وقال الآخر البقر) وقع عند مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام التصريح بان الذي شك في ذلك هو اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة راوي الحديث (قوله فأعطي ناقة عشراء) أي الذي تمنى الابل والعشراء بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة مع المد هي الحامل التي أتى عليها في حملها عشرة أشهر من يوم طرقها الفحل وقيل يقال لها ذلك الى أن تلد وبعد ما تضع وهي من أنفس المال (قوله يبارك لك فيها) كذا وقع يبارك بضم أوله وفي رواية شيبان بارك الله بلفظ الفعل الماضي وابراز الفاعل (قوله فمسحه) أي مسح على عينيه (قوله شاة والدا) أي ذات ولد ويقال حامل (قوله فانتج هذان) أي صاحب الابل والبقر (وولد هذا) أي صاحب الشاة وهو بتشديد اللام وأنتج في مثل هذا شاذ والمشهور في اللغة نتجت الناقة بضم النون ونتج الرجل الناقة أي حمل عليها الفحل وقد سمع أنتجت الفرس اذا ولدت فهي نتوج (قوله ثم انه أتى الابرص في صورته) أي في الصورة التي كان عليها لما اجتمع به وهو أبرص ليكون ذلك أبلغ في اقامة الحجة عليه (قوله رجل مسكين) زاد شيبان وابن سبيل (تقطعت به الحبال في سفره) في رواية الكشميهني بي الحبال في سفري والحبال بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة جمع حبل أي الاسباب التي يقطعها في طلب الرزق وقيل العقبات وقيل الحبل هو المستطيل من الرمل ولبعض رواة مسلم الحيال بالمهملة والتحتانية

جمع حبـلة أى لم يبق لى حيلة ولبعض رواة البخارى الجبال بالجيم والموحدة وهو تصحيف قال ابن التين قول الملك له رجل مسكين الى آخره أراد أنك كنت هكذا وهو من المعاريض والمراد به ضرب المثل ليتيقظ المخاطب (قوله أتبلغ عليه) فى رواية الكشميهنى أتبلغ به وأتبلغ بالغين المعجمة من البلغة وهى الكفاية والمعنى أتوصل به الى مرادى (قوله لقد ورثت لكابر عن كابر) فى رواية الكشميهنى كابرا عن كابر وفى رواية شيبان انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر أى كبيرا عن كبير فى العز والشرف (قوله فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله) أورده بلفظ الفعل الماضى لانه أراد المبالغة فى الدعاء عليه (قوله فخذ ماشئت) زاد شيبان ودع ماشئت (قوله لا أجهدك اليوم شئ أخذته لله) كذا فى البخارى بالمهملة والميم كذا قال عياض ان رواة البخارى لم تختلف فى ذلك وليس كما قال والمعنى لا أحمدك على ترك شئ تحتاج اليه من مالى كما قال الشاعر * وليس على طول الحياة تندم * أى فوت طول الحياة وفى رواية كريمة وأكثر روايات مسلم لا أجهدك بالجيم والهاء أى لا أشق عليك فى رد شئ تطلبه منى أو تأخذه قال عياض لم يتضح هذا المعنى لبعض الناس فقال لعله لا أحدك بمهملة وتشديد الدال بغير ميم أى لا أمنعك قال وهذا تكلف انتهى ويحتمل أن يكون قوله أحمدك بتشديد الميم أى لا أطلب منك الحمد من قولهم فلان يتحمد على فلان أى يمتن عليه أى لا أمتن عليك (قوله فانما ابتليتم) أى امتحنتم (قوله فقد رضى عنك) بضم أوله على البناء للمجهول فى رضى وسخط قال الكرمانى ما محصله كان مزاج الاعمى أصح من مزاج رفيقيه لان البرص مرض يحصل من فساد المزاج وخلل الطبيعة وكذلك القرع بخلاف العمى فانه لا يستلزم ذلك بل قد يكون من أمر خارج فلهذا حسنت طباع الاعمى وساءت طباع الآخرين وفى الحديث جواز ذكر ما اتفق لمن مضى ليتعظ به من سمعه ولا يكون ذلك غيبة فيهم ولعل هذا هو السر فى ترك تسميتهم ولم يفصح عما اتفق لهم بعد ذلك والذى يظهر أن الامر فيهم وقع كما قال الملك وفيه التحذير من كفران النعم والترغيب فى شكرها والاعتراف بها وحمد الله عليها وفيه فضل الصدقة والحث على الرفق بالضعفاء واكرامهم وتبليغهم مآربهم وفيه الزجر عن البخل لانه حمل صاحبه على الكذب وعلى جحد نعمة الله تعالى (قوله أم حسبت ان أصحاب الكهف) كذا لابى ذر عن المستملى والكشميهنى وحدهما الى آخر الترجمة ولغيره فى أوله باب ولم يورد فى ذلك لا تفاسير عما وقع فى قصة أصحاب الكهف وسقط كله من رواية النسفى (قوله الكهف الفتح فى الجبل) هو قول الضحاك أخرجه عنه ابن أبى حاتم واختلف فى مكان الكهف فالذى تظافرت به الاخبار أنه فى بلاد الروم وروى الطبرى باسناد ضعيف عن ابن عباس انه بالقرب من ايلة وقيل بالقرب من طرسوس وقيل بين ايلة وفلسطين وقيل بقرب زيزا وقيل غرناطة من الاندلس وفى تفسير ابن مردويه عن ابن عباس أصحاب الكهف أعوان المهدى وسنده ضعيف فان ثبت حمل على انهم لم يموتوا بل هم فى المنام الى أن يبعثوا لاعانة المهدى وقد ورد فى حديث آخر بسند واه أنهم يحجون مع عيسى بن مريم (قوله والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم) وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال الرقيم الكتاب وقوله مرقوم مكتوب هو قول أبى عبيدة قاله فى تفسير قوله وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم وورد فى ذلك أقوال أخرى فاخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ومن طريق عطية العوفى وكذا قال أبو عبيدة الرقيم الوادى الذى فيه الكهف وأخرج الطبرى أيضا من طريق ابن عباس عن كعب الاحبار قال هو اسم القرية وروى ابن أبى حاتم من طريق أنس بن مالك ومن طريق سعيد بن جبير أن الرقيم اسم الكلب وقيل الرقيم هو الغار كما سيأتى فى حديث الغار وقيل الرقيم الصخرة التى أطبقت على الوادى وسيأتى فى تفسير سورة الكهف قول ابن عباس ان الرقيم لوح من رصاص كتبت فيه أسماء

أتبلغ عليه فى سفرى فقال له ان الحقوق كثيرة فقال له كأنى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله فقال لقد ورثت لكابر عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت وأتى الاقرع فى صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا فرد عليه مثل مارد عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت وأتى الاعمى فى صورته فقال رجل مسكين وابن السبيل وتقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى فقال له قد كنت أعمى فرد الله بصرى وفقيرا فقد أغنانى فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم شيئا أخذته لله فقال أمسك مالك فانما ابتليتم فقد رضى عنك وسخط على صاحبيك * (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) * الكهف الفتح فى الجبل والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم

أصحاب الكهف لما توجهوا عن قومهم ولم يدر وا أين توجهوا وسأشير اليه هنا مختصرا وقيل ان الذى كان مكتوبا فى الرقيم شرعهم الذى كانوا عليه وقيل الرقيم الدواة وقال قوم أخبر الله عن قصة أصحاب الكهف ولم يخبر عن قصة أصحاب الرقيم (قلت) وليس كذلك بل السياق يقتضى ان أصحاب الكهف هم أصحاب الرقيم والله أعلم (قوله وربطنا على قلوبهم ألهمناهم صبرا) هو قول أبى عبيدة (قوله شططا افراطا) قال أبو عبيدة فى قوله لقد قلنا اذا شططا أى جورا وغلوا قال الشاعر

الا يالقومى قد أشطت عواذلى * و يزعمن أن أودى بحقى باطلى

و روى الطبرى عن سعيد عن قتادة فى قوله شططا قال كذبا (قوله الوصيد الفناء) هو بكسر الفاء والمد وهو قول ابن عباس أخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير عن سعيد بن جبير (قوله وجمعه وصائد ووصد ويقال الوصيد الباب مؤصدة مطبقة آصد الباب وأوصد) قال أبو عبيدة فى قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد أى على الباب وبفناء الباب لان الباب يؤصد أى يغلق والجمع وصائد ووصد وقالوا الوصيد عتبة الباب أيضا تقول أوصد بابك وآصده وذكر الطبرى عن أبى عمرو بن العلاء ان أهل اليمن وتهامة يقولون الوصيد وأهل نجد يقولون الاصيد (قوله مؤصدة مطبقة) قال أبو عبيدة فى قوله نار مؤصدة أى مطبقة تقول أوصدت وآصدت أى أطبقت وهذا ذكره المؤلف استطرادا (قوله بعثناهم أحييناهم) هو قول أبى عبيدة أيضا (قوله أزكى أكثر ريعا) قال أبو عبيدة فى قوله أيها أزكى طعاما أى أكثر قال الشاعر

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة * وللسبع أزكى من ثلاث وأطيب

و روى عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة فى قوله أزكى طعاما قال خير طعاما و روى الطبرى عن سعيد بن جبير أحل ورجحه الطبرى (قوله فضرب الله على آذانهم فناموا) هو قول ابن عباس كما ذكره من طريقه وقيل معنى فضربنا على آذانهم أى سددنا عن نفوذ الاصوات اليها (قوله رجما بالغيب لم يستبن) قال عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة فى قوله رجما بالغيب قال قذفا بالظن وقال أبو عبيدة فى قوله رجما بالغيب قال الرجم ما لم يستيقنه من الظن قال الشاعر

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم * وما هو عنها بالحديث المرجم

(قوله وقال مجاهد تقرضهم تتركهم) يأتى الكلام عليه فى التفسير (تنبيه) لم يذكر المصنف فى هذه الترجمة حديثا مسندا وقد روى عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن عباس قصة أصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة وملخص ما ذكر أن ابن عباس غزا مع معاوية الصائفة فمر وا بالكهف الذى ذكر الله فى القرآن فقال معاوية أريد أن أكشف عنهم فمنعه ابن عباس فصمم وبعث ناسا فبعث الله ريحا فأخرجتهم قال فبلغ ابن عباس فقال انهم كانوا فى مملكة جبار يعبد الاوثان فلما رأوا ذلك خرجوا منها فجمعهم الله على غير ميعاد فأخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق فجاء أهاليهم يطلبونهم ففقدوهم فأخبروا الملك فأمر بكتابة أسمائهم فى لوح من رصاص وجعله فى خزانته فدخل الفتية الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا فأرسل الله من يقلبهم وحول الشمس عنهم فلو طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم الارض ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله أصحاب الكهف فأرسلوا واحدا منهم يأتيهم بما يأكلون فدخل المدينة مستخفيا فرأى هيئة وناسا أنكرهم لطول المدة فدفع درهما الى خباز فاستنكر ضربه وهم بان يرفعه الى الملك فقال أتخوفنى بالملك وأبى دهقانه فقال من أبوك قال فلان فلم يعرفه فاجتمع الناس فرفعوه الى الملك فسأله فقال على باللوح وكان قد سمع به فسمى أصحابه فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى لئلا يخافوا من الجيش فلما دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه

ربطنا على قلوبهم ألهمناهم صبرا شططا افراطا الوصيد الفناء وجمعه وصائد ووصد ويقال الوصيد الباب مؤصدة مطبقة آصد الباب وأوصد بعثناهم أحييناهم أزكى أكثر ريعا فضرب الله على آذانهم فناموا رجما بالغيب لم يستبن * وقال مجاهد تقرضهم تتركهم

المكان فلم يدر أين ذهب الفتى فاتفق رأيهم على أن يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم وذكر ابن أبي حاتم في تفسيره عن شهر بن حوشب قال كان لي صاحب قوي النفس فمر بالكهف فأراد أن يدخله فنهي فأبى فأشرف عليهم فابيضت عيناه وتغير شعره وعن عكرمة أن السبب فيما جرى لهم أنهم تذاكروا هل يبعث الله الروح والجسد أو الروح فقط فألقى الله عليهم النوم فناموا المدة المذكورة ثم بعثهم فعرفوا أن الجسد يبعث كما تبعث الروح وعن ابن عباس ان اسم الملك الاول دقيانوس واسم الفتية مكسلمينا ومخشليشا وتمليخا ومرطونس وكشطونس وبيرونس وديموس وفي النطق بها اختلاف كثير ولا يقع الوثوق من ضبطها بشيء وأخرج أيضا عن مجاهد أن اسم كلبهم قطمير وعن الحسن قطمير وقيل غير ذلك وأما لونه فقال مجاهد كان أصفر وقيل غير ذلك وعن مجاهد ان دراهمهم كانت كخفاف الابل وان تمليخا هو الذي كان رسولهم لشراء الطعام وقد ساق ابن اسحق قصتهم في المبتدا مطولة وأفاد أن اسم الملك الصالح الذي عاشوا في زمنه بتدرسيس (٣) وروى الطبري من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير أن الكلب الذي كان معهم كان كلب صيد وعن وهب بن منبه انه كان كلب حرث وعن مقاتل كان الكلب لكبيرهم وكان كلب غنم وقيل كان انسانا طباخا تبعهم وليس بكلب حقيقة والاول المعتمد * الحديث الثالث عشر (قوله حديث الغار) عقب المصنف قصة أصحاب الكهف بحديث الغار اشارة الى ما ورد أنه قد قيل ان الرقيم المذكور في قوله تعالى أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم هو الغار الذي أصاب فيه الثلاثة ما أصابهم وذلك فيما أخرجه البزار والطبراني باسناد حسن عن النعمان بن بشير أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال انطلق ثلاثة فكانوا في كهف فوقع الجبل على باب الكهف فأوصد عليهم فذكر الحديث (قوله بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم) لم أقف على اسم واحد منهم وفي حديث عقبة بن عامر عند الطبراني في الدعاء ان ثلاثة نفر من بني اسرائيل (قوله يمشون) في حديث عقبة وكذا في حديث أبي هريرة عند ابن حبان والبزار أنهم خرجوا يرتادون لأهليهم (قوله فأووا الى غار) يجوز قصر ألف أووا ومدها وفي حديث أنس عند أحمد وأبي يعلى والبزار والطبراني فدخلوا غارا فسقط عليهم حجر متجاف حتى ما يرون منه خصاصة وفي رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه حتى أووا المبيت الى غار كذا للمصنف ولمسلم من هذا الوجه حتى أواهم المبيت وهو أشهر في الاستعمال والمبيت في هذه الرواية منصوب على المفعولية وتوجيهه ان دخول الغار من فعلهم فحسن أن ينسب الايواء اليهم (قوله فانطبق عليهم) أي باب الغار وفي رواية موسى بن عقبة عن نافع في المزارعة فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم ويأتي في الادب بلفظ فانطبقت عليهم وفيه حذف المفعول والتقدير نفسها أو المنفذ ويؤيده ان في رواية سالم فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار زاد الطبراني في حديث النعمان بن بشير من وجه آخر اذ وقع حجر من الجبل مما يهبط من خشية الله حتى سد فم الغار (قوله فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه) في رواية موسى بن عقبة المذكورة انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله ومثله لمسلم وفي رواية الكشميهني خالصة ادعوا الله بها ومن طريقه في البيوع ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه وفي رواية سالم انه لا ينجيكم الا ان تدعوا الله بصالح أعمالكم وفي حديث أبي هريرة وأنس جميعا فقال بعضهم لبعض عفا الاثر ووقع الحجر ولا يعلم بمكانكم الا الله ادعوا الله بأوثق أعمالكم وفي حديث علي عند البزار تفكروا في أحسن أعمالكم فادعوا الله بها لعل الله يفرج عنكم وفي حديث النعمان بن بشير انكم لن تجدوا شيأ خيرا من أن يدعو كل امرئ منكم بخير عمل عمله قط (قوله فقال اللهم ان كنت تعلم) كذا لأبي ذر والنسفي وأبي الوقت لم يذكر القائل وللباقين فقال واحد منهم (قوله اللهم ان كنت تعلم) فيه اشكال لان المؤمن يعلم قطعا ان الله يعلم ذلك وأجيب بانه تردد في عمله ذلك هل له

﴿حديث الغار﴾ حدثنا اسمعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون اذ أصابهم مطر فأووا الى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض انه والله يا هؤلاء لا ينجيكم الا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه فقال اللهم ان كنت تعلم انه كان لي أجير عمل لي

(٣) قوله بتدرسيس في نسخة قيدرسيس اه مصححه

على فرق من ارز فذهب وتركه واني عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره اني اشتريت منه بقرا وانه أتاني يطلب أجره فقلت له اعمد الى تلك البقر فسقها فقال لي انما لي عندك فرق من ارز فقلت اعمد الى تلك البقر فانها من ذلك الفرق فساقها فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي فابطأت عنهما ليلة فجئت وقد رقدا وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا

اعتبار عند الله أم لا وكأنه قال إن كان عملي ذلك مقبولا فاجب دعائي وبهذا التقرير يظهر أن قوله اللهم على بابها في النداء وقد ترد بمعنى تحقق الجواب كمن يسأل آخر عن شيء كان يقول أرأيت زيدا فيقول اللهم نعم وقد ترد أيضا للندرة المستثنى كان يقول شيأ ثم يستثنى منه فيقول اللهم الا ان كان كذا (قوله على فرق) بفتح الفاء والراء بعدها قاف وقد تسكن الراء وهو مكيال يسع ثلاثة آصع (قوله من ارز) فيه ست لغات فتح الالف وضمها مع ضم الراء وبضم الالف مع سكون الراء وتشديد الزاي وتخفيفها وقد تقدم في المزارعة انه فرق ذرة وتقدم هناك بيان الجمع بين الروايتين ويحتمل انه استأجر أكثر من واحد وكان بعضهم بفرق ذرة وبعضهم بفرق ارز ويؤيد ذلك انه وقع في رواية سالم استأجرت أجراء فاعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب وفي حديث النعمان بن بشير نحوه كما أذكره ووقع في حديث عبد الله بن أبي أوفى عند الطبراني في الدعاء استأجرت قوما كل واحد منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم فقال أحدهم والله لقد عملت عمل اثنين والله لا آخذ الا درهما فذهب وتركه فبذرت من ذلك النصف درهم الى آخره ويجمع بينهما بان الفرق المذكور كانت قيمته نصف درهم اذ ذاك (قوله فذهب وتركه) في رواية موسى بن عقبة فاعطيته فأبى ذاك أن يأخذ وفي روايته في المزارعة فلما قضى عمله قال اعطني حقي فعرضت عليه حقه فرغب عنه وفي حديث أبي هريرة فعمل لي نصف النهار فاعطيته أجرا فسخطه ولم يأخذه ووقع في حديث النعمان بن بشير بيان السبب في ترك الرجل أجره ولفظه كان لي أجراء يعملون فجاءني عمال فاستأجرت كل رجل منهم باجر معلوم فجاء رجل ذات يوم نصف النهار فاستأجرته بشرط أصحابه فعمل في نصف نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرأيت على في الذمام أن لا أنقصه مما استأجرت به أصحابه لما جهد في عمله فقال رجل منهم تعطي هذا مثل ما أعطيتني فقلت يا عبد الله لم أبخسك شيأ من شرطك وانما هو مالي أحكم فيه بما شئت قال فغضب وذهب وترك أجره وأما ما وقع في حديث أنس فأتاني يطلب أجره وأنا غضبان فزبرته فانطلق وترك أجره فلا ينافي ذلك وطريق الجمع ان الاجير لما حسد الذي عمل نصف النهار وعاتب المستأجر غضب منه وقال له لم أبخسك شيأ الى آخره وزبره فغضب الاجير وذهب ووقع في حديث على وترك واحد منهم أجره وزعم ان أجره أكثر من أجور أصحابه (قوله واني عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره أني اشتريت) وفي رواية الكشميهني ان اشتريت (منه بقرا وانه أتاني يطلب أجره فقلت له اعمد الى تلك البقر فسقها) وفي رواية موسى بن عقبة فزرعته حتى اشتريت منه بقرا وراعيها وفيه فقال أتستهزئ بي فقلت لا وفي رواية أبي ضمرة فأخذها وفي رواية سالم فثمرت أجره حتى كثرت منه الاموال وفيه فقلت له كل ما ترى من الابل والبقر والغنم والرقيق من أجرك وفي رواية الكشميهني من أجلك وفيه فاستاقه فلم يترك منه شيأ ودلت هذه الرواية على ان قوله في رواية نافع اشتريت بقرا انه لم يرد انه لم يشتر غيرها وانما كان الاكثر الاغلب البقر فلذلك اقتصر عليها وفي حديث أنس وأبي هريرة جميعا فجمعته وثمرته حتى كان منه كل المال وقال فيه فأعطيته ذلك كله ولو شئت لم أعطه الا الاجر الاول ووقع في حديث عبد الله بن أبي أوفى أنه دفع اليه عشرة آلاف درهم وهو محمول على انها كانت قيمة الاشياء المذكورة وفي حديث النعمان بن بشير فبذرته على حدة فأضعف ثم بذرته فأضعف حتى كثر الطعام وفيه فقال أتظلمني وتسخر بي وفي رواية له ثم مرت بي بقر فاشتريت منها فصيلة فبلغت ما شاء الله والجمع بينهما ممكن بان يكون زرع أولا ثم اشترى من بعضه بقرة ثم نتجت (قوله فان كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك) وفي رواية موسى بن عقبة ابتغاء وجهك كذا في رواية سالم والجمع بينهما ممكن وقد وقع في حديث على عند الطبراني من مخافتك وابتغاء مرضاتك وفي حديث النعمان رجاء رحمتك ومخافة عذابك (قوله ففرج عنا) في

رواية موسى بن عقبة فافرج بوصل وضم الراء من الثلاثى وضبطه بعضهم بهمزة وكسر الراء من الرباعى
وزاد فى روايته فافرج عنا فرجة نرى منها السماء وفيه تقييد لاطلاق قوله فى رواية سالم ففرج عنا ما نحن
فيه وقوله قال ففرج عنهم وفى رواية أبى ضمرة ففرج الله فرأوا السماء ولمسلم من هذا الوجه ففرج الله
منها فرجة فرأوا منها السماء (قوله فانساخت عنهم الصخرة) أى انشقت وأنكره الخطابى لان معنى
انساخ بالمعجمة غاب فى الارض ويقال انصاخ بالصاد المهملة بدل السين أى انشق من قبل نفسه قال
والصواب انساحت بالحاء المهملة أى اتسعت ومنه ساحة الدار قال وانصاح بالصاد المهملة بدل السين أى
تصدع يقال ذلك للبرق (قلت) الرواية بالخاء المعجمة صحيحة وهى بمعنى انشقت وان كان أصله بالصاد
فالصاد قد تقلب سينا ولا سيما مع الخاء المعجمة كالصخر والسخر ووقع فى حديث سالم فانفرجت شيأ
لا يستطيعون الخروج وفى حديث النعمان بن بشير فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء وفى حديث على
فانصدع الجبل حتى طمعوا فى الخروج ولم يستطيعوا وفى حديث أبى هريرة وأنس فزال ثلث الحجر (قوله
فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لى) كذا للاكثر ولابى ذر بحذف انه (قوله أبوان) هو من التغليب
والمراد الاب والام وصرح بذلك فى حديث ابن أبى أوفى (قوله شيخان كبيران) زاد فى رواية أبى ضمرة
عن موسى ولى صبية صغار فكنت أرعى عليهم وفى حديث على أبوان ضعيفان فقيران ليس لهما خادم ولا راع
ولا ولى غيرى فكنت أرعى لهما بالنهار وآوى اليهما بالليل (قوله فنأى بى طلب شئ يوما) وفى رواية سالم فنأى
بى طلب شئ يوما فلم أرح عليهما حتى ناما وقد تقدم شرح قوله نأى والشئ لم يفسر ما هو فى هذه الرواية وقد
بين فى رواية مسلم من طريق أبى ضمرة ولفظه وانى نأى بى ذات يوم الشجر والمراد أنه استطرد مع
غنمه فى الرعى الى ان بعد عن مكانه زيادة على العادة فلذلك أبطأ وفى حديث على فان الكلأ تناءى على أى
تباعد والكلأ المرعى (قوله وأهلى وعيالى) قال الداودى يريد بذلك الزوجة والاولاد والرقيق والدواب
وتعقبه ابن التين بان الدواب لا معنى لها هنا (قلت) انما قال الداودى ذلك فى رواية سالم وكنت لا أغبق
قبلهما أهلا ولا مالا وهو متجه فانه اذا كان لا يقدم عليهما أولاده فكذلك لا يقدم عليهما دوابه من باب
الاولى (قوله يتضاغون) بالمعجمتين والضغاء بالمد الصياح ببكاء وقوله من الجوع أى بسبب الجوع
وفيه رد على من قال لعل الصياح كان بسبب غير الجوع وفى رواية موسى بن عقبة والصبية يتضاغون (قوله
وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواى فكرهت ان أوقظهما وكرهت ان أدعهما فيستكنا لشربتهما) اما
كراهته لايقاظهما فظاهر لان الانسان يكره أن يوقظ من نومه ووقع فى حديث على ثم جلست عند
رؤسهما بانائى كراهية ان أورقهما أو أوذيهما وفى حديث أنس كراهية ان أرد وسنهما وفى حديث ابن أبى
أوفى وكرهت ان أوقظهما من نومهما فيشق ذلك عليهما واما كراهته أن يدعهما فقد فسره بقوله فيستكنا
لشربتهما أى يضعفا لانه عشاؤهما وترك العشاء يهرم وقوله يستكنا من الاستكانة وقوله لشربتهما أى
لعدم شربتهما فيصيران ضعيفين مسكينين والمسكين الذى لا شئ له (قوله من أحب الناس الى) هو مقيد
لاطلاق رواية سالم حيث قال فيها كانت أحب الناس الى وفى رواية موسى بن عقبة كأشد ما يحب الرجل
النساء والكاف زائدة او أراد تشبيه محبته بأشد المحبات (قوله راودتها عن نفسها) أى بسبب نفسها أو من
جهة نفسها وفى رواية سالم فاردتها على نفسها أى ليستعلى عليها (قوله فابت) فى رواية موسى بن عقبة
فقالت لا ينال ذلك منها حتى (قوله الا أن آتيها بمائة دينار) وفى رواية سالم فاعطيتها عشرين ومائة دينار
ويحمل على انها طلبت منه المائة فزادها هو من قبل نفسه عشرين أو ألغى غير سالم الكسر ووقع فى
حديث النعمان وعقبة بن عامر مائة دينار وأبهم ذلك فى حديث على وأنس وأبى هريرة وقال فى حديث

فانساخت عنهم الصخرة
حتى نظروا الى السماء
فقال الآخر اللهم ان
كنت تعلم انه كان لى ابنة
عم من أحب الناس الى
وانى راودتها عن نفسها
فأبت الا ان آتيها بمائة
دينار فطلبتها حتى قدرت
فاتيتها بها فدفعتها اليها
فامكنتنى من نفسها

فلما قعدت بين رجليها
قالت اتق الله ولا تفض الخاتم
الا بحقه فقمت وتركت
المائة دينار فان كنت تعلم
انى فعلت ذلك من خشيتك
ففرج عنا ففرج الله
عنهم فخرجوا
﴿باب﴾ حدثنا أبو اليمان
أخبرنا شعيب حدثنا أبو
الزناد عن عبد الرحمن
حدثه انه سمع أبا هريرة
رضى الله عنه أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول بينا امرأة ترضع
ابنها اذ مر بها راكب
وهى ترضعه فقالت اللهم
لا تمت ابنى حتى يكون مثل
هذا فقال اللهم لا تجعلنى
مثله ثم رجع فى الثدى
ومر بامرأة تجرر ويلعب
بها فقالت اللهم لا تجعل
ابنى مثلها فقال اللهم
اجعلنى مثلها فقال اما
الراكب فانه كافر واما المرأة
فانهم يقولون لها تزنى
وتقول حسبى الله ويقولون
تسرق وتقول حسبى الله
* حدثنا سعيد بن تليد
حدثنا ابن وهب قال
أخبرنى جرير بن حازم عن
أيوب عن محمد بن سيرين
عن أبى هريرة رضى الله
عنه قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم بينما كلب

ابن أبى أوفى مالا ضخما (قوله فلما قعدت بين رجليها) فى رواية سالم حتى اذا قدرت عليها زاد فى حديث ابن أبى أوفى وجلست منها مجلس الرجل من المرأة وفى حديث النعمان بن بشير فلما كشفتها وبين فى رواية سالم سبب اجابتها بعد امتناعها فقال فامتنعت منى حتى ألمت بها سنة أى سنة قحط فجاءتنى فأعطيتها ويجمع بينه وبين رواية نافع بأنها امتنعت أولا عفة ودافعت بطلب المال فلما احتاجت أجابت (قوله ولا تفض) بالفاء والمعجمة أى لا تكسر والخاتم كناية عن عذرتها وكأنها كانت بكرا وكنت عن الافضاء بالكسر وعن الفرج بالخاتم لان فى حديث النعمان ما يدل على انها لم تكن بكرا ووقع فى رواية أبى ضمرة ولا تفتح الخاتم والالف واللام بدل من الضمير أى خاتمى ووقع كذلك فى حديث أبى العالية عن أبى هريرة عند الطبرانى فى الدعاء بلفظ انه لا يحل لك أن تفض خاتمى الا بحقه وقولها بحقه أرادت به الحلال أى لا أحل لك أن تقربنى الا بتزويج صحيح ووقع فى حديث على فقالت اذكرك الله أن تركب منى ما حرم الله عليك قال فقلت أنا أحق أن أخاف ربى وفى حديث النعمان بن بشير فلما أمكنتنى من نفسها بكت فقلت ما يبكيك قالت فعلت هذا من الحاجة فقلت انطلقى وفى رواية أخرى عن النعمان أنها ترددت اليه ثلاث مرات تطلب منه شيأ من معروفه ويأبى عليها الا أن تمكنه من نفسها فأجابت فى الثالثة بعد أن استأذنت زوجها فأذن لها وقال لها أغنى عيالك قال فرجعت فناشدتنى بالله فأبيت عليها فأسلمت الى نفسها فلما كشفتها ارتعدت من تحتى فقلت مالك قالت أخاف الله رب العالمين فقلت خفتيه فى الشدة ولم أخفه فى الرخاء فتركتها وفى حديث ابن أبى أوفى فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأة أذكرت النار فقمت عنها والجمع بين هذه الروايات ممكن والحديث يفسر بعضه بعضا وفى هذا الحديث استحباب الدعاء فى الكرب والتقرب الى الله تعالى بذكر صالح العمل واستنجاز وعده بسؤاله واستنبط منه بعض الفقهاء استحباب ذكر ذلك فى الاستسقاء واستشكله المحب الطبرى لما فيه من رؤية العمل والاحتقار عند السؤال فى الاستسقاء أولى لانه مقام التضرع وأجاب عن قصة أصحاب الغار بأنهم لم يستشفعوا بأعمالهم وانما سألوا الله ان كانت أعمالهم خالصة وقبلت أن يجعل جزاءها الفرج عنهم فتضمن جوابه تسليم السؤال لكن بهذا القيد وهو حسن وقد تعرض النووى لهذا فقال فى كتاب الاذكار باب دعاء الانسان وتوسله بصالح عمله الى الله وذكر هذا الحديث ونقل عن القاضى حسين وغيره استحباب ذلك فى الاستسقاء ثم قال وقد يقال ان فيه نوعا من ترك الافتقار المطلق ولكن النبى صلى الله عليه وسلم أثنى عليهم بفعلهم فدل على تصويب فعلهم وقال السبكى الكبير ظهر لى أن الضرورة قد تلجئ الى تعجيل جزاء بعض الاعمال فى الدنيا وأن هذا منه ثم ظهر لى انه ليس فى الحديث رؤية عمل بالكلية لقول كل منهم ان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فلم يعتقد أحد منهم فى عمله الاخلاص بل أحال أمره الى الله فاذا لم يجزموا بالاخلاص فيه مع كونه أحسن أعمالهم فغيره أولى فيستفاد منه ان الذى يصلح فى مثل هذا ان يعتقد الشخص تقصيره فى نفسه ويسىء الظن بها ويبحث على كل واحد من عمله يظن انه أخلص فيه فيفوض أمره الى الله ويعلق الدعاء على علم الله به فحينئذ يكون اذا دعا راجيا للاجابة خائفا من الرد فان لم يغلب على ظنه اخلاصه ولو فى عمل واحد فليقف عند حده ويستحى أن يسأل بعمل ليس بخالص قال وانما قالوا ادعوا الله بصالح أعمالكم فى أول الامر ثم عند الدعاء لم يطلقوا ذلك ولا قال واحد منهم أدعوك بعملى وانما قال ان كنت تعلم ثم ذكر عمله انتهى ملخصا وكأنه لم يقف على كلام المحب الطبرى الذى ذكرته فهو السابق الى التنبيه على ماذكر والله أعلم وفيه فضل الاخلاص فى العمل وفضل بر الوالدين وخدمتهما وايثارهما على الولد والاهل وتحمل المشقة لاجلهما وقد استشكل تركه أولاده الصغار يبكون من الجوع طول ليلتهما مع قدرته على تسكين جوعهم فقيل كان فى شرعهم تقديم نفقة الاصل على غيرهم وقيل يحتمل

ان بكاءهم ليس عن الجوع وقد تقدم مايرده وقيل لعلهم كانوا يطلبون زيادة على سد الرمق وهذا أولى وفيه فضل العفة والانكفاف عن الحرام من القدرة وأن ترك المعصية يمحو مقدمات طلبها وان التوبة تجب ماقبلها وفيه جواز الاجارة بالطعام المعلوم بين المتآجرين وفضل أداء الامانة واثبات الكرامة للصالحين واستدل به على جواز بيع الفضولي وقد تقدم البحث فيه في البيوع وفيه أن المستودع اذا اتجر في مال الوديعة كان الربح لصاحب الوديعة قاله أحمد وقال الخطابي خالفه الاكثر فقالوا اذا ترتب المال في ذمة الوديع وكذا المضارب كان تصرف فيه بغير ما أذن له فيلزم ذمته انه ان اتجر فيه كان الربح له وعن أبي حنيفة الغرامة عليه واما الربح فهو له لكن يتصدق به وفصل الشافعي فقال ان اشترى في ذمته ثم نقد الثمن من مال الغير فالعقد له والربح له وان اشترى بالعين فالربح للمالك وقد تقدم نقل الخلاف فيه في البيوع أيضا وفيه الاخبار عما جرى للامم الماضية ليعتبر السامعون باعمالهم فيعمل بحسنها ويترك قبيحها والله أعلم ﴿تنبيه﴾ لم يخرج الشيخان هذا الحديث الامن رواية ابن عمر وجاء باسناد صحيح عن أنس أخرجه الطبراني في الدعاء من وجه آخر حسن وباسناد حسن عن أبي هريرة وهو في صحيح ابن حبان وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة وعن النعمان بن بشير من ثلاثة أوجه حسان أحدها عند أحمد والبزار وكلها عند الطبراني وعن علي وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبي أوفى بأسانيد ضعيفة وقد استوعب طرقه أبو عوانة في صحيحه والطبراني في الدعاء واتفقت الروايات كلها على ان القصص الثلاثة في الاجير والمرأة والابوين الاحديث عقبة بن عامر ففيه بدل الاجير أن الثالث قال كنت في غنم أرعاها فحضرت الصلاة فقمت أصلي فجاء الذئب فدخل الغنم فكرهت أن أقطع صلاتي فصبرت حتى فرغت فلو كان اسناده قويا لحمل على تعدد القصة ووقع في رواية الباب من طريق عبيد الله العمري عن نافع تقديم الاجير ثم الابوين ثم المرأة وخالفه موسى بن عقبة من الوجهين فقدم الابوين ثم المرأة ثم الاجير ووافقه رواية سالم وفي حديث أبي هريرة المرأة ثم الابوين ثم الاجير وفي حديث أنس الابوين ثم الاجير ثم المرأة وفي حديث النعمان الاجير ثم المرأة ثم الابوين وفي حديث علي وابن أبي أوفى معا المرأة ثم الاجير ثم الابوين وفي اختلافهم دلالة على أن الرواية بالمعنى عندهم سائغة شائعة وان لا أثر للتقديم والتأخير في مثل ذلك وأرجحها في نظري رواية موسى بن عقبة لموافقة سالم لها فهي أصح طرق هذا الحديث وهذا من حيث الاسناد وأما من حيث المعنى فينظر أي الثلاثة كان أنفع لاصحابه والذي يظهر انه الثالث لانه هو الذي أمكنهم أن يخرجوا بدعائه والا فالاول أفاد اخراجهم من الظلمة والثاني أفاد الزيادة في ذلك وامكان التوسل الى الخروج بان يمر مثلا هناك من يعالج لهم والثالث هو الذي تهيأ لهم الخروج بسببه فهو أنفعهم لهم فينبغي أن يكون عمل الثالث أكثر فضلا من عمل الاخيرين ويظهر ذلك من الاعمال الثلاثة فصاحب الابوين فضيلته مقصورة على نفسه لانه أفاد انه كان بارا بأبويه وصاحب الاجير نفعه متعد وأفاد بانه كان عظيم الامانة وصاحب المرأة أفضلهم لانه أفاد انه كان في قلبه خشية ربه وقد شهد الله لمن كان كذلك بان له الجنة حيث قال وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقد أضاف هذا الرجل الى ذلك ترك الذهب الذي أعطاه للمرأة فأضاف الى النفع القاصر النفع المتعدي ولا سيما وقد قال انها كانت بنت عمه فتكون فيه صلة رحم أيضا وقد تقدم أن ذلك كان في سنة قحط فتكون الحاجة الى ذلك أحرى فيترجح على هذا رواية عبيد الله عن نافع وقد جاءت قصة المرأة أيضا أخيرة في حديث أنس والله أعلم * الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة في قصة المرأة التي كانت ترضع ولدها فتكلم وقد تقدم شرحه في قصة عيسى بن مريم وعبد الرحمن المذكور في الاسناد هو الاعرج * الحديث الخامس عشر حديثه في قصة المرأة التي

يطيف بركية كاد يقتله العطش اذرأته بغى من بغايا بنى اسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية ابن أبى سفيان عام حج على المنبر فتناول قصة من شعر كانت فى يدى حرسى فقال يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه ويقول انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذها نساؤهم * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انه قد كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون وانه ان كان فى أمتى هذه منهم فانه عمر ابن الخطاب * حدثنا محمد ابن بشار حدثنا محمد بن أبى عدى عن شعبة عن قتادة عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان فى بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فسأله فقال له توبة قال لا فقتله فجعل يسأل

سقت الكلب (قوله يطيف) بضم أوله من أطاف يقال اطفت بالشئ اذا أدمت المرور حوله (قوله بركية) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتانية البئر مطوية أو غير مطوية وغير المطوية يقال لها جب وقليب ولا يقال لها بئر حتى تطوى وقيل الركى البئر قبل أن تطوى فاذا طويت فهى الطوى (قوله بغى) بفتح الموحدة وكسر المعجمة هى الزانية وتطلق على الامة مطلقا (قوله موقها) بضم الميم وسكون الواو بعدها قاف هو الخف وقيل ما يلبس فوق الخف (قوله فغفر لها) زاد الكشميهنى به وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مشروحا فى كتاب الشرب لكن وقع هناك وفى الطهارة ان الذى سقى الكلب رجل وانه سقاه فى خفه ويحتمل تعدد القصة وقدمت بقية الكلام فى كتاب الشرب والله أعلم * الحديث السادس عشر حديث معاوية (قوله عام حج) فى رواية سعيد بن المسيب الآتية آخر الباب آخر قدمة قدمها (قلت) وكان ذلك فى سنة احدى وخمسين وهى آخر حجة حجها فى خلافته (قوله فتناول قصة) بضم القاف وتشديد المهملة هى شعر الناصية والحرسى منسوب الى الحرس وهو واحد الحراس (قوله أين علماؤكم) فيه اشارة الى ان العلماء اذ ذاك فيهم كانوا قد قلوا وهو كذلك لان غالب الصحابة كانوا يومئذ قد ماتوا وكانه رأى جهال عوامهم صنعوا ذلك فاراد أن يذكر علماءهم وينبههم بما تركوه من انكار ذلك ويحتمل أن يكون ترك من بقى من الصحابة ومن أكابر التابعين اذ ذاك الانكار اما لاعتقاد عدم التحريم ممن بلغه الخبر فحمله على كراهة التنزيه أو كان يخشى من سطوة الامراء فى ذلك الزمان على من يستبد بالانكار لئلا ينسب الى الاعتراض على أولى الامر أو كانوا ممن لم يبلغهم الخبر أصلا أو بلغ بعضهم لكن لم يتذكر وه حتى ذكرهم به معاوية فكل هذه أعذار ممكنة لمن كان موجودا اذ ذاك من العلماء واما من حضر خطبة معاوية وخاطبهم بقوله أين علماؤكم فلعل ذلك كان فى خطبة غير الجمعة ولم يتفق أن يحضره الا من ليس من أهل العلم فقال أين علماؤكم لان الخطاب بالانكار لا يتوجه الا على من علم الحكم وأقره (قوله ويقول) هو معطوف على ينهى وفاعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم (قوله انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذها نساؤهم) فيه اشعار بان ذلك كان حراما عليهم فلما فعلوه كان سببا لهلاكهم مع ما انضم الى ذلك من ارتكابهم ما ارتكبوه من المناهى وسيأتى شرح ذلك مبسوطا فى كتاب اللباس ان شاء الله تعالى * الحديث السابع عشر حديث أبى هريرة (قوله عن أبيه) هو سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (قوله عن أبى هريرة) هذا هو المشهور عن ابراهيم بن سعد وقيل عنه عن أبيه عن أبى سلمة عن عائشة كما سيأتى (قوله انه قد كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون) بفتح الدال المهملة سيأتى شرحه مستوفى فى مناقب عمر فان فيه انهم كانوا من بنى اسرائيل (قوله وانه ان كان فى أمتى هذه منهم) فى رواية أبى داود الطيالسى عن ابراهيم بن سعد وانه ان كان فى أمتى أحد منهم (قوله فانه عمر بن الخطاب) كذا قاله النبى صلى الله عليه وسلم على سبيل التوقع وكانه لم يكن اطلع على ان ذلك كائن وقد وقع بحمد الله ما توقعه النبى صلى الله عليه وسلم فى عمر رضى الله عنه ووقع من ذلك لغيره ما لا يحصى ذكره * الحديث الثامن عشر حديث أبى سعيد (قوله عن أبى الصديق الناجى) فى رواية مسلم من طريق معاذ عن شعبة عن قتادة انه سمع أبا الصديق الناجى واسم أبى الصديق وهو بكسر الصاد المهملة وتشديد الدال المكسورة بكر واسم أبيه عمرو وقيل قيس وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث (قوله كان فى بنى اسرائيل رجل) لم أقف على اسمه ولا على اسم أحد من الرجال ممن ذكر فى القصة زاد مسلم من طريق هشام عن قتادة عند مسلم فسأل عن أعلم أهل الارض فدل على راهب (قوله فأتى راهبا) فيه اشعار بأن ذلك كان بعد رفع عيسى عليه السلام لان الرهبانية انما ابتدعها أتباعه كما نص عليه فى القرآن (قوله فقال له توبة) بحذف أداة الاستفهام وفيه تجريد أو التفات لان حق السياق ان يقول

الى توبة ووقع فى رواية هشام فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة وزاد ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم وقال فيه ومن يحول بينه وبين التوبة (قوله فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا) زاد فى رواية هشام فان بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق أتاه ملك الموت ووقفت لى تسمية القريتين المذكورتين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا فى المعجم الكبير للطبرانى قال فيه ان اسم القرية الصالحة نصرة واسم القرية الاخرى كفرة (قوله فناء) بنون ومد أى بعد أو المعنى مال أو نهض مع تثاقل فعلى هذا فالمعنى فمال الى الارض التى طلبها هذا هو المعروف فى هذا الحديث وحكى بعضهم فيه فنأى بغير مد قبل الهمز وباشباعها بوزن سعى تقول نأى ينأى نأيا أى بعد وعلى هذا فالمعنى فبعد عن الارض التى خرج منها ووقع فى رواية هشام عن قتادة ما يشعر بان قوله فناء بصدره ادراج فانه قال فى آخر الحديث قال قتادة قال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت ناء بصدره (قوله فاختصمت فيه) فى رواية هشام من الزيادة فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاه ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيهما كان أدنى فهو لها (قوله فأوحى الله الى هذه أن تباعدى) أى الى القرية التى خرج منها (والى هذه أن تقربى) أى القرية التى قصدها وفى رواية هشام فقاسوه فوجدوه أدنى الى الارض التى أراد (قوله أقرب بشبر فغفر له) فى رواية معاذ عن شعبة فجعل من أهلها وفى رواية هشام فقبضته ملائكة الرحمة وفى الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل الانفس ويحمل على ان الله تعالى اذا قبل توبة القاتل تكفل برضا خصمه وفيه ان المفتى قد يجيب بالخطا وغفل من زعم انه انما قتل الاخير على سبيل التأول لكونه أفتاه بغير علم لان السياق يقتضى انه كان غير عالم بالحكم حتى استمر يستفتى وان الذى أفتاه استبعد ان تصح توبته بعد قتله لمن ذكر انه قتله بغير حق وانه انما قتله بناء على العمل بفتواه لان ذلك اقتضى عنده أن لا نجاة له فيئس من الرحمة ثم تداركه الله فندم على ما صنع فرجع يسأل وفيه اشارة الى قلة فطنة الراهب لانه كان من حقه التحرز ممن اجترأ على القتل حتى صار له عادة بان لا يواجهه بخلاف مراده وان يستعمل معه المعاريض مداراة عن نفسه هذا لو كان الحكم عنده صريحا فى عدم قبول توبة القاتل فضلا عن أن الحكم لم يكن عنده الا مظنونا وفيه أن الملائكة الموكلين ببنى آدم يختلف اجتهادهم فى حقهم بالنسبة الى من يكتبونه مطيعا أو عاصيا وانهم يختصمون فى ذلك حتى يقضى الله بينهم وفيه فضل التحول من الارض التى يصيب الانسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك اما لتذكره لافعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها واما لوجود من كان يعينه على ذلك ويحضه عليه ولهذا قال له الاخير ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء ففيه اشارة الى ان التائب ينبغى له مفارقة الاحوال التى اعتادها فى زمن المعصية والتحول منها كلها والاشتغال بغيرها وفيه فضل العالم على العابد لان الذى أفتاه أولا بان لا توبة له غلبت عليه العبادة فاستعظم وقوع ما وقع من ذلك القاتل من استجرائه على قتل هذا العدد الكثير وأما الثانى فغلب عليه العلم فأفتاه بالصواب ودله على طريق النجاة قال عياض وفيه ان التوبة تنفع من القتل كما تنفع من سائر الذنوب وهو وان كان شرعا لمن قبلنا وفى الاحتجاج به خلاف لكن ليس هذا من موضع الخلاف لان موضع الخلاف اذا لم يرد فى شرعنا تقريره وموافقته أما اذا ورد فهو شرع لنا بلا خلاف ومن الوارد فى ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وحديث عبادة بن الصامت ففيه بعد قوله ولا تقتلوا النفس وغير ذلك من المنهيات فمن أصاب من ذلك شيأ فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه متفق عليه (قلت) ويؤخذ ذلك أيضا من جهة تخفيف الآصار عن

فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فأدركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله الى هذه أن تقربى وأوحى الى هذه أن تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فوجد الى هذه أقرب بشبر فغفر له * حدثنا على ابن عبد الله حدثنا سفيان

حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال بينا رجل يسوق بقرة اذ ركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم وبينما رجل في غنمه اذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلب حتى كأنه استنقذها منه فقال له الذئب هذا استنقذتها مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم قال فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم * حدثنا علي حدثنا سفيان عن مسعر عن سعد بن ابراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا اسحق بن نصر أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من رجل عقارا له فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني انما اشتريت منك الارض ولم أبتع منك الذهب

هذه الامة بالنسبة الى من قبلهم من الامم فاذا شرع لهم قبول توبة القاتل فشرعية الطريق الاولى وسيأتي البحث في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية في التفسير ان شاء الله تعالى واستدل به على أن في بني آدم من يصلح للحكم بين الملائكة اذا تنازعوا وفيه حجة لمن أجاز التحكيم وان من رضي الفريقان بتحكيمه فحكمه جائز عليهم وسيأتي نقل الخلاف في ذلك في الحديث الذي يلي ما بعده وفيه ان للحاكم اذا تعارضت عنده الاحوال وتعددت البينات أن يستدل بالقرائن على الترجيح * الحديث التاسع عشر حديث أبي هريرة في قصة البقرة التي تكلمت (قوله عن الاعرج عن أبي سلمة) هو من رواية الاقران وقد رواه الزهري أيضا عن أبي سلمة وسيأتي مع شرحه مستوفى في المناقب (قوله بينا رجل يسوق بقرة) لم أقف على اسمه (قوله اذ ركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا) استدل به على ان الدواب لا تستعمل الا فيما جرت العادة باستعمالها فيه ويحتمل أن يكون قولها انما خلقنا للحرث للاشارة الى معظم ما خلقت له ولم ترد الحصر في ذلك لانه غير مراد اتفاقا لان من أجل ما خلقت له انها تذبح وتؤكل بالاتفاق وقد تقدم قول ابن بطال في ذلك في كتاب المزارعة (قوله فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر) هو محمول على أنه كان أخبرهما بذلك فصدقاه أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من أنهما يصدقان بذلك اذا سمعاه ولا يترددان فيه (قوله وما هما ثم) بفتح المثلثة أي ليسا حاضرين وهو من كلام الراوي ولم يقع ذلك في رواية الزهري (قوله وبينا رجل) هو معطوف على الخبر الذي قبله بالاسناد المذكور (قوله اذ عدا الذئب) بالعين المهملة من العدوان (قوله هذا استنقذتها مني) في رواية الكشميهني استنقذها بابهام الفاعل (قوله حدثنا علي حدثنا سفيان عن مسعر) هذا يدل على انه سمعه من شيخه مفرقا والحاصل ان لسفيان فيه اسنادين أحدهما أبو الزناد عن الاعرج والآخر مسعر عن سعد بن ابراهيم كلاهما عن أبي سلمة وفي كل من الاسنادين رواية القرين عن قرينه لان الاعرج قرين أبي سلمة كما تقدم لانه شاركه في أكثر شيوخه ولا سيما أبو هريرة وان كان أبو سلمة أكبر سنا من الاعرج وسفيان بن عيينة قرين مسعر لانه شاركه في أكثر شيوخه لا سيما سعد بن ابراهيم وان كان مسعر أكبر سنا من سفيان * الحديث العشرون حديث أبي هريرة أيضا اشترى رجل من رجل عقارا لم أقف على اسمهما ولا على اسم أحد ممن ذكر في هذه القصة لكن في المبتدا لوهب بن منبه ان الذي تحاكما اليه هو داود النبي عليه السلام وفي المبتدا لاسحق بن بشر ان ذلك وقع في زمن ذي القرنين من بعض قضاته فالله أعلم وصنيع البخاري يقتضي ترجيح ما وقع عند وهب لكونه أورده في ذكر بني اسرائيل (قوله عقارا) العقار في اللغة المنزل والضيعة وخصه بعضهم بالنخل ويقال للمتاع النفيس الذي للمنزل عقار أيضا وأما عياض فقال العقار الاصل من المال وقيل المنزل والضيعة وقيل متاع البيت فجعله خلافا والمعروف في اللغة أنه مقول بالاشتراك على الجميع والمراد به هنا الدار وصرح بذلك في حديث وهب بن منبه (قوله فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له خذ ذهبك فانما اشتريت منك الارض ولم أبتع الذهب) وهذا صريح في ان العقد انما وقع بينهما على الارض خاصة فاعتقد البائع دخول ما فيها ضمنا واعتقد المشتري انه لا يدخل وأما صورة الدعوى بينهما فوقعت على هذه الصورة وانهما لم يختلفا في صورة العقد التي وقعت والحكم في شرعنا على هذا في مثل ذلك ان القول قول المشتري وان الذهب باق على ملك البائع ويحتمل أنهما اختلفا في صورة العقد بان يقول المشتري لم يقع تصريح ببيع الارض وما فيها بل ببيع الارض خاصة والبائع يقول وقع التصريح بذلك والحكم في هذه الصورة أن يتحالفا ويستردا المبيع وهذا كله بناء على ظاهر اللفظ انه وجد فيه جرة من ذهب لكن في رواية اسحق بن بشر ان المشتري قال انه اشترى دارا فعمرها فوجد فيها كنزا وان البائع قال له

وقال الذي له الارض انما بعتك الارض وما فيها فتحاكما الى رجل فقال الذي تحاكما اليه ألكما ولد قال أحدهما لي غلام وقال الآخر لي جارية
قال أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني مالك عن محمد بن المنكدر
وعن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت

من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال أسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني اسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال أبو النضر لا يخرجكم الا فرارا منه * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا داود بن أبي الفرات حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة

رضي الله عنها أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب ثم قال انما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة

لما دعاه الى أخذه ما دفنت ولا علمت وانهما قالا للقاضي ابعث من يقبضه وتضعه حيث رأيت فامتنع وعلى هذا فحكم هذا المال حكم الركاز في هذه الشريعة ان عرف انه من دفين الجاهلية والا فان عرف انه من دفين المسلمين فهو لقطة وان جهل فحكمه حكم المال الضائع يوضع في بيت المال ولعلهم لم يكن في شرعهم هذا التفصيل فلهذا حكم القاضي بما حكم به (قوله وقال الذي له الارض) أي الذي كانت له ووقع في رواية أحمد عن عبد الرزاق بيان المراد من ذلك ولفظه فقال الذي باع الارض انما بعتك الارض ووقع في نسخ مسلم اختلاف فالاكثر رووه بلفظ فقال الذي شرى الارض والمراد باع الارض كما قال أحمد ولبعضهم فقال الذي اشترى الارض ووهمها القرطبي قال الا ان ثبت ان لفظ اشترى من الاضداد كشرى فلا وهم وقوله فتحاكما ظاهره أنهما حكماه في ذلك لكن في حديث اسحق بن بشر التصريح بأنه كان حاكما منصوبا للناس فان ثبت ذلك فلا حجة فيه لمن جوز للمتداعيين أن يحكما بينهما رجلا وينفذ حكمه وهي مسئلة مختلف فيها فأجاز ذلك مالك والشافعي بشرط أن يكون فيه أهلية الحكم وان يحكم بينهما بالحق سواء وافق ذلك رأي قاضي البلد أم لا واستثنى الشافعي الحدود وشرط أبو حنيفة أن لا يخالف ذلك رأي قاضي البلد وجزم القرطبي بانه لم يصدر منه حكم على أحد منهما وانما أصلح بينهما لما ظهر له ان حكم المال المذكور حكم المال الضائع فرأى انهما أحق بذلك من غيرهما لما ظهر له من ورعهما وحسن حالهما وارتجى من طيب نسلهما وصلاح ذريتهما ويرده ما جزم به الغزالي في نصيحة الملوك انهما تحاكما الى كسرى فان ثبت هذا ارتفعت المباحث الماضية المتعلقة بالتحكيم لان الكافر لا حجة فيما يحكم به ووقع في رواية عن أبي هريرة لقد رأيتنا يكثر تمارينا ومنازعتنا عند النبي صلى الله عليه وسلم أيهما أكثر أمانة (قوله ألكما ولد) بفتح الواو واللام والمراد الجنس لانه يستحيل أن يكون للرجلين جميعا ولد واحد والمعنى ألكل منكما ولد ويجوز أن يكون قوله ألكما ولد بضم الواو وسكون اللام وهي صيغة جمع أي أولاد ويجوز كسر الواو أيضا في ذلك (قوله فقال أحدهما لي غلام) بين في رواية اسحق بن بشر أن الذي قال لي غلام هو الذي اشترى العقار (قوله أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا) هكذا وقع بصيغة الجمع في الانكاح والانفاق وبصيغة التثنية في النفسين وفي التصدق وكان السر في ذلك أن الزوجين كانا محجورين وانكاحهما لا بد فيه مع وليهما من غيرهما كالشاهدين وكذلك الانفاق قد يحتاج فيه الى المعين كالوكيل وأما تثنية النفسين فللاشارة الى اختصاص الزوجين بذلك وقد وقع في رواية اسحق ابن بشر ما يشعر بذلك ولفظه اذهبا فزوج ابنتك من ابن هذا وجهزوهما من هذا المال وادفعا اليهما ما بقي يعيشان به وأما تثنية التصدق فللاشارة الى أن تباشراها بغير واسطة لما في ذلك من الفضل وأيضا فهي تبرع لا يصدر من غير الرشيد ولا سيما ممن ليس له فيها ملك ووقع في رواية مسلم وتنفقا على أنفسكما والاول أوجه والله أعلم * الحديث الحادي والعشرون حديث أسامة بن زيد في الطاعون وسيأتي شرحه مستوفى في الطب والغرض منه هنا قوله في الحديث الطاعون رجز أرسل على بني اسرائيل ووقع هنا رجس بالسين المهملة بدل الزاي والمحفوظ بالزاي ووجهه القاضي بان الرجس يقع على العقوبة أيضا وقد قال الفارابي والجوهري الرجس العذاب (قوله في آخر الحديث فلا تخرجوا فرارا منه قال أبو النضر لا يخرجكم الا فرارا منه)

يريد أن الاولى رواية محمد بن المنكدر والثانية رواية أبي النضر فأما رواية ابن المنكدر فلا اشكال فيها وأما رواية أبي النضر فروايتها بالنصب كالذي هنا مشكلة ورواها جماعة بالرفع ولا اشكال فيها قال عياض في الشرح وقع لاكثر رواة الموطا بالرفع وهو بين ان السبب الذي يخرج حكم الفرار ومجرد قصده لاغير ذلك لان الخروج الى الاسفار والحوائج مباح ويطابق الرواية الاخرى فلا تخرجوا فرارا منه قال ورواه بعضهم الافرارا منه قال وقال ابن عبد البر جاء بالوجهين ولعل ذلك كان من مالك وأهل العربية يقولون دخول الا هنا بعد النفي لايجاب بعض ماتي قبل من الخروج فكأنه نهى عن الخروج الا للفرار خاصة وهو ضد المقصود فان المنهي عنه انما هو الخروج للفرار خاصة لا لغيره قال وجوز ذلك بعضهم وجعل قوله الا حالا من الاستثناء أي لا تخرجوا اذا لم يكن خروجكم الا للفرار قال عياض ووقع لبعض رواة الموطا لا يخرجكم الافرار باداة التعريف وبعدها افرار بكسر الهمزة وهو وهم ولحن وقال في المشارق ماحاصله يجوز أن تكون الهمزة للتعدية يقال افره كذا من كذا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم ان كان لا يفرك من هذا الامارى فيكون المعنى لايخرجكم افراره اياكم وقال القرطبي في المفهم هذه الرواية غلط لانه لا يقال أفر وانما يقال أفر قال وقال جماعة من العلماء ادخال الا فيه غلط وقال بعضهم هي زائدة وتجوز زيادتها كما زاد لا وخرجه بعضهم بانها للايجاب فذكر نحو مامضى قال والاقرب ان تكون زائدة وقال الكرماني الجمع بين قول ابن المنكدر لا تخرجوا فرارا منه وبين قول أبي النضر لا يخرجكم الافرار امنه مشكل فان ظاهره التناقض ثم اجاب باجوبة احدها ان غرض الراوي ان أبا النضر فسر لا تخرجوا بان المراد منه الحصر يعني الخروج المنهي هو الذي يكون لمجرد الفرار لا لغرض آخر فهو تفسير للمعلل المنهي عنه لا للنهي (قلت) وهو بعيد لانه يقتضي أن هذا اللفظ من كلام أبي النضر زاده بعد الخبر وانه موافق لابن المنكدر على اللفظ الاول رواية والمتبادر خلاف ذلك والجواب الثاني كالاول والزيادة مرفوعة أيضا فيكون روى اللفظين ويكون التفسير مرفوعا أيضا الثالث الا زائدة بشرط ان تثبت زيادتها في كلام العرب * الحديث الثاني والعشرون حديث عائشة في ذلك وسيأتي شرحه في الطب أيضا * الحديث الثالث والعشرون حديث عائشة في قصة المخزومية التي سرقت وسيأتي شرحه في كتاب الحدود وأورده هنا بلفظ انما أهلك الذين من قبلكم وفي بعض طرقه ان بني اسرائيل كانوا وهو المطابق للترجمة وسيأتي بسط ذلك ان شاء الله تعالى * الحديث الرابع والعشرون حديث ابن مسعود في النهي عن الاختلاف في القراءة وسيأتي شرحه في فضائل القرآن * الحديث الخامس والعشرون حديث عبد الله وهو ابن مسعود وشقيق هو أبو وائل (قوله كأني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه) لم أقف على اسم هذا النبي صريحا ويحتمل أن يكون هو نوح عليه السلام فقد ذكر ابن اسحق في المبتدا وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسير الشعراء من طريق ابن اسحق قال حدثني من لا أتهم عن عبيد بن عمير الليثي أنه بلغه أن قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (قلت) وان صح ذلك فكأن ذلك كان في ابتداء الامر ثم لما يئس منهم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقد ذكر مسلم بعد تخريج هذا الحديث حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال في قصة أحد كيف يفلح قوم دموا وجه نبيهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء ومن ثم قال القرطبي ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الحاكي والمحكي كما سيأتي وأما النووي فقال هذا النبي الذي جرى له ماحكاه النبي صلى الله عليه وسلم من المتقدمين وقد جرى لنبينا نحو ذلك يوم أحد (قوله وهو يمسح الدم عن وجهه) يحتمل أن ذلك لما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر لاصحابه أنه وقع لنبي آخر قبله وذلك فيما وقع له يوم أحد لما شج وجهه وجرى الدم منه فاستحضر في تلك

بنت محمد سرقت لقطعت يدها * حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن ميسرة قال سمعت النزال ابن سبرة الهلالي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رجلا قرأ آية وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فعرفت في وجهه الكراهية وقال كلاكما محسن فلا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا * حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الاعمش قال حدثني شقيق قال عبد الله كأني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون * حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة عن قتادة

عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا كان قبلكم رغسه الله مالا فقال لبنيه لما حضر أي أب كنت لكم قالوا خير أب قال فاني لم اعمل خيرا قط فاذا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في يوم عاصف ففعلوا فجمعه الله عز وجل فقال ما حملك قال مخافتك فتلقاه برحمته وقال معاذ حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت عقبة بن عبد الغافر سمعت أبا سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش قال قال عقبة لحذيفة ألا تحدثنا ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول ان رجلا حضره الموت لما أيس من الحياة اوصى أهله اذا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا ثم أوروا نارا حتى اذا أكلت لحمي وخلصت الى عظمي فخذوها فاطحنوها فذروني في اليم في يوم حار أو راح فجمعه الله فقال لم فعلت قال خشيتك فغفر له قال عقبة وأنا سمعته يقول * حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك وقال في يوم راح * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان الرجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه

الحالة قصة ذلك النبي الذي كان قبله فذكر قصته لاصحابه تطييبا لقلوبهم وأغرب القرطبي فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الحاكي وهو المحكي عنه قال وكأنه أوحى اليه بذلك قبل وقوع القصة ولم يسم ذلك النبي فلما وقع له ذلك تعين انه هو المعنى بذلك (قلت) ويعكر عليه ان الترجمة لبني اسرائيل فيتعين الحمل على بعض أنبيائهم وفي صحيح ابن حبان من حديث سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال ابن حبان معنى هذا الدعاء الذي قال يوم أحد لما شج وجهه أي اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي لا انه أراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقا اذ لو كان كذلك لأجيب ولو أجيب لأسلموا كلهم كذا قال وكأنه بناه على انه لا يجوز أن يتخلف بعض دعائه على بعض أو عن بعض وفيه نظر لثبوت اعطائي اثنتين ومنعني واحدة وسيأتي في تفسير سورة الانعام ثم وجدت في مسند أحمد من طريق عاصم عن أبي وائل ما يمنع تأويل القرطبي ويعين الغزوة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولفظه قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين بالجعرانة قال فازدحموا عليه فقال ان عبدا من عباد الله بعثه الله الى قومه فكذبوه وشجوه فجعل يمسح الدم عن جبينه ويقول رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال عبد الله فكأني أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح جبهته يحكي الرجل (قلت) ولا يلزم من هذا الذي قاله عبد الله أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم مسح أيضا بل الظاهر أنه حكى صفة مسح جبهته خاصة كما مسحها ذلك النبي وظهر بذلك فساد مازعمه القرطبي * الحديث السادس والعشرون والسابع والعشرون والثامن والعشرون أحاديث أبي سعيد وحذيفة وأبي هريرة في قصة الذي أوصى بان يحرق اذا مات أورده من طرق وتقدم في هذه الترجمة من وجه آخر وسأذكر جميع فوائده هنا ان شاء الله تعالى (قوله عن عقبة بن عبد الغافر) بين في الرواية المعلقة بعده سماع قتادة من عقبة وعقبة المذكور أزدي بصري وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وحديث آخر تقدم في الوكالة وطريق معاذ هذه وصلها مسلم عن عبيد الله بن معاذ العنبري عن أبيه به (قوله رغسه الله) بفتح الراء والغين المعجمة بعدها سين مهملة أي كثر ماله وقيل رغس كل شئ أصله فكأنه قال جعل له أصلا من مال ووقع في مسلم رأسه الله بهمز بدل الغين المعجمة قال ابن التين وهو غلط فان صح أي من جهة الرواية فكأنه كان فيه راشه يعني بالف ساكنة بغير همز وبشين معجمة والريش والرياش المال انتهى ويحتمل في توجيه رواية مسلم أن يقال معنى رأسه جعله رأسا ويكون بتشديد الهمزة وقوله مالا أي بسبب المال (قوله قال عقبة لحذيفة) هو عقبة بن عمرو بن مسعود الانصاري البدري (قوله حدثنا موسى) هو ابن اسمعيل التبوذكي وفي رواية الكشميهني حدثنا مسدد وصوب أبو ذر رواية الاكثر وبذلك جزم أبو نعيم في المستخرج أنه عن موسى وموسى ومسدد جميعا قد سمعا من أبي عوانة لكن الصواب هنا موسى لان المصنف ساق الحديث عن مسدد ثم بين أن موسى خالفه في لفظة منه وهي قوله في يوم راح فان في رواية مسدد يوم حار وقد تقدم سياق موسى في أول باب ذكر بني اسرائيل وقال فيه ثم انظروا يوما راحا وقوله راحا أي كثير الريح ويقال ذلك للموضع الذي تخترقه الرياح قال الجوهري يوم راح أي شديد الريح واذا كان طيب الريح يقال ريح بتشديد الياء وقال الخطابي يوم راح أي ذو ريح كما يقال رجل مال أي ذو مال وأما رواية الباب فقوله في يوم حار فهو بتخفيف الراء قال ابن فارس الحور ريح تحن كحنين الابل وقد نبه أبو علي الجياني على ما وقع من ذلك وظن بعض المتأخرين أنه عنى بذلك ما وقع في أول ذكر بني اسرائيل فاعترض عليه بانه ليس هناك الا روايته عن موسى بن اسمعيل في جميع الطرق وهو صحيح لكن مراد الجياني ما وقع هنا وهو بين لمن تأمل ذلك (قوله حدثنا عبد الملك) هو ابن عمير المذكور في الاسناد الذي قبله ومراده ان عبد الملك رواه بالاسناد المذكور

حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه اذا أنا مت فاحرقونى ثم اطحنونى ثم ذرونى فى الريح فوالله لئن قدر الله على ليعذبنى عذابا ما عذبه أحدا فلما مات فعل به ذلك فأمر الله تعالى الارض فقال اجمعى ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال يارب خشيتك حملنى فغفر له وقال غيره مخافتك يارب * حدثنى عبد الله ابن محمد بن اسماء حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة فى هرة ربطتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هى أطعمتها ولا سقتها اذ حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الارض * حدثنا أحمد بن يونس عن زهير حدثنا منصور عن ربعى بن حراش حدثنا أبو مسعود عقبة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة اذا لم تستح فافعل ما شئت * حدثنا آدم حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت ربعى بن حراش يحدث الحديث

مثل الرواية التى قبله الا فى هذه اللفظة وهذا يقتضى خطأ من أورده فى الرواية الاولى بلفظ راح وهى رواية السرخسى وقد رواه أبو الوليد عن أبى عوانة فقال فيه فى ريح عاصف أخرجه المصنف فى الرقاق (قوله حدثنا هشام) هو ابن يوسف (قوله كان رجل يسرف على نفسه) تقدم فى حديث حذيفة أنه كان نباشا وفى الرواية التى فى الرقاق أنه كان يسىء الظن بعمله وفيه أنه لم يبتئر خيرا وسيأتى نقل الخلاف فى تحريرها هنالك ان شاء الله تعالى وفى حديث أبى سعيد ان رجلا كان قبلكم (قوله أو روا) بفتح الهمزة وسكون الواو وضم الراء أى اقدحوا واشعلوا (قوله اذا أنا مت فاحرقونى ثم اطحنونى ثم ذرونى) بضم المعجمة وتشديد الراء فى حديث أبى سعيد فقال لبنيه لما حضر بضم المهملة وكسر المعجمة أى حضره الموت أى أب كنت لكم قالوا خير أب قال فانى لم أعمل خيرا قط فاذا مت فاحرقونى ثم اسحقونى ثم ذرونى بفتح أوله والتخفيف وفى رواية الكشميهنى ثم أذرونى بزيادة همزة مفتوحة فى أوله فالاول بمعنى دعونى أى اتركونى والثانى من قوله أذرت الريح الشئ اذا فرقته بهبوبها وهو موافق لرواية أبى هريرة (قوله فى الريح) تقدم ما فى رواية حذيفة من الخلاف فى هذه اللفظة وفى حديث أبى سعيد فى يوم عاصف أى عاصف ريحه وفى حديث معاذ عن شعبة عند مسلم فى ريح عاصف ووقع فى حديث موسى بن اسمعيل فى أول الباب حتى اذا أكلت لحمى وخلصت الى عظمى وامتحشت وهو بضم المثناة وكسر المهملة بعدها شين معجمة أى وصل الحرق العظام والمحش احراق النار الجلد (قوله فوالله لئن قدر الله على) فى رواية الكشميهنى لئن قدر على ربى قال الخطابى قد يستشكل هذا فيقال كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على احياء الموتى والجواب أنه لم ينكر البعث وانما جهل فظن انه اذا فعل به ذلك لا يعاد فلا يعذب وقد ظهر ايمانه باعترافه بأنه انما فعل ذلك من خشية الله قال ابن قتيبة قد يغلط فى بعض الصفات قوم من المسلمين فلا يكفرون بذلك ورده ابن الجوزى وقال جحده صفة القدرة كفر اتفاقا وانما قيل ان معنى قوله لئن قدر الله على أى ضيق وهى كقوله ومن قدر عليه رزقه أى ضيق وأما قوله لعلى أضل الله فمعناه لعلى أفوته يقال ضل الشئ اذا فات وذهب وهو كقوله لا يضل ربى ولا ينسى ولعل هذا الرجل قال ذلك من شدة جزعه وخوفه كما غلط ذلك الآخر فقال أنت عبدى وأنا ربك أو يكون قوله لئن قدر على بتشديد الدال أى قدر على ان يعذبنى ليعذبنى أو على انه كان مثبتا للصانع وكان فى زمن الفترة فلم تبلغه شرائط الايمان وأظهر الاقوال أنه قال ذلك فى حال دهشته وغلبة الخوف عليه حتى ذهب بعقله لما يقول ولم يقله قاصدا لحقيقة معناه بل فى حالة كان فيها كالغافل والذاهل والناسى الذى لا يؤاخذ بما يصدر منه وأبعد الاقوال قول من قال انه كان فى شرعهم جواز المغفرة للكافر (قوله فأمر الله الارض فقال اجمعى ما فيك منه ففعلت) وفى حديث سلمان الفارسى عند أبى عوانة فى صحيحه فقال الله له كن فكان كأسرع من طرفة العين وهذا جميعه كما قال ابن عقيل اخبار عما سيقع له يوم القيامة وليس كما قال بعضهم أنه خاطب روحه فان ذلك لا يناسب قوله فجمعه الله لان التحريق والتفريق انما وقع على الجسد وهو الذى يجمع ويعاد عند البعث (قوله وقال غيره خشيتك) الغير المذكور هو عبد الرزاق كذا رواه عن معمر بلفظ خشيتك بدل مخافتك وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق بهذا وقد وقع فى حديث أبى سعيد مخافتك وفى حديث حذيفة خشيتك (قوله فى آخر حديث أبى سعيد فتلقاه رحمته) فى رواية الكشميهنى فتلافاه قال ابن التين أما تلقاه بالقاف فواضح لكن المشهور تعديته بالباء وقد جاء هنا بغير تعديه وعلى هذا فالرحمة منصوبة على المفعولية ويحتمل أن يكون ذكر الرحمة وهى على هذا بالرفع قال وأما تلافاه بالفاء فلا أعرف له وجها الا أن يكون أصله فتلففه أى غشاه فلما اجتمعت ثلاث فاآت أبدلت الاخيرة ألفا مثل دساها كذا قال ولا يخفى تكلفه والذى يظهر أنه من التلافى والقول فيه كالقول فى التلقى وقد وقع فى حديث سلمان مما تلافاه عندها ان غفر له

* الحديث التاسع والعشرون حديث أبي هريرة في الذي كان يداين الناس وقد تقدم في البيوع * الحديث الثلاثون حديث عبد الله وهو ابن عمر في التي ربطت الهرة ولم أقف على اسمها لكن تقدم أنها سوداء وانها حميرية وانها من بني اسرائيل وانه لاتنافي بين ذلك وتقدم شرحه في أواخر بدء الخلق * الحديث الحادي والثلاثون (قوله عن أبي مسعود) هذا هو المحفوظ ورواه ابراهيم بن سعد عن منصور عن عبد الملك فقال عن ربعي بن حراش عن حذيفة حكاه الدارقطني في العلل قال ورواه أبو مالك الاشجعي أيضا عن ربعي عن حذيفة (قلت) روايته عند أحمد وليس ببعيد أن يكون ربعي سمعه من أبي مسعود ومن حذيفة جميعا (قوله ان مما أدرك الناس من كلام النبوة) الناس بالرفع في جميع الطرق ويجوز النصب أي مما بلغ الناس وقوله من كلام النبوة أي مما اتفق عليه الانبياء أي انه مما ندب اليه الانبياء ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم لانه أمر أطبقت عليه العقول وزاد أبو داود وأحمد وغيرهما النبوة الاولى أي التي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم (قوله فاصنع ماشئت) هو أمر بمعنى الخبر أو هو للتهديد أي اصنع ماشئت فان الله يجزيك أو معناه انظر الى ماتريد أن تفعله فان كان مما لا يستحى منه فافعله وان كان مما يستحى منه فدعه أو المعنى انك اذا لم تستح من الله من شئ يجب أن لا تستحى منه من أمر الدين فافعله ولا تبال بالخلق أو المراد الحث على الحياء والتنويه بفضله أي لما لم يجز صنع جميع ماشئت لم يجز ترك الاستحياء * الحديث الثاني والثلاثون حديث ابن عمر بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف به سيأتي شرحه مستوفى في كتاب اللباس وعبد الله هو ابن المبارك وقد رواه عن يونس أيضا عبد الله بن وهب أخرجه النسائي وأبو عوانة في صحيحه (قوله تابعه عبد الرحمن بن خالد) أي ابن مسافر (عن الزهري) أي بهذا الاسناد وطريق عبد الرحمن هذه وصلها المؤلف في كتاب اللباس * الحديث الثالث والثلاثون حديث أبي هريرة في فضل يوم الجمعة تقدم شرحه مستوفى في كتاب الجمعة * الحديث الرابع والثلاثون حديث معاوية في النهي عن الوصل في الشعر وقد تقدم في هذا الباب من وجه آخر وتقدمت الاشارة الى مكان شرحه (قوله تابعه غندر عن شعبة) وصله مسلم والنسائي من طريقه وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة عن غندر وهو محمد بن جعفر به (خاتمة) اشتمل كتاب أحاديث الانبياء ومابعده من ذكر بني اسرائيل من الاحاديث المرفوعة على مائتي حديث وتسعة أحاديث المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وسبعة وعشرون حديثا والخالص اثنان وثمانون حديثا المعلق منها ثلاثون طريقا وسائرها موصول وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة الارواح جنود وحديث قال رجل رأيت السدوهذان معلقان وحديث أبي هريرة يلقى ابراهيم أباه وحديث ابن عباس في قصة زمزم وبناء البيت بطوله وحديثه في تعويذ الحسن والحسين وحديث سبرة بن معبد وحديث أبي الشموس وحديث أبي ذر وهذه الثلاثة معلقات وحديث أم رومان في قصة الافك وحديث أبي هريرة انما سمي الخضر وحديث ابن مسعود في يونس عليه السلام وحديث أبي هريرة خفف على داود القرآن وحديث عمر لا تطروني وحديث عائشة في كراهية الاتكاء على الخاصرة وحديث عبد الله بن عمر بلغوا عني وحديث أبي هريرة ان اليهود لا يصبغون وحديث عائشة في الطاعون وحديث أبي مسعود في الحياء وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم ستة وعشرون أثرا والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (قوله بسم الله الرحمن الرحيم باب المناقب) كذا في الاصول التي وقفت عليها من كتاب البخاري وذكر صاحب الاطراف وكذا في بعض الشروح أنه قال كتاب المناقب فعلى الاول هو من جملة كتاب أحاديث الانبياء وعلى الثاني هو كتاب مستقل والاول أولى فانه يظهر من تصرفه أنه قصد به سياق الترجمة النبوية بان يجمع فيه أمور النبي صلى الله عليه وسلم من المبدا الى المنتهى فبدأ بمقدماتها من ذكر مايتعلق بالنسب

ابن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني سالم أن ابن عمر حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة * تابعه عبد الرحمن بن خالد عن الزهري * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب قال حدثني ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فغدا لليهود وبعد غد للنصارى على كل مسلم في كل سبعة أيام يوم يغسل رأسه وجسده * حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال قدم معاوية ابن أبي سفيان المدينة آخر قدمة قدمها فخطبنا فأخرج كبة من شعر فقال ماكنت أرى أن أحدا يفعل هذا غير اليهود ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه الزور يعني الوصال في الشعر * تابعه غندر عن شعبة (باب المناقب)

الشريف فذكر أشياء تتعلق بالانساب ومن ثم ذكر أمورا تتعلق بالقبائل ثم النهي عن دعوى الجاهلية لان معظم فخرهم كان بالانساب ثم ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله ومعجزاته واستطرد منها لفضائل أصحابه ثم أتبعها بأحواله قبل الهجرة وماجرى له بمكة فذكر المبعث ثم اسلام الصحابة وهجرة الحبشة والمعراج ووفود الانصار والهجرة الى المدينة ثم ساق المغازي على ترتيبها عنده ثم الوفاة فهذا آخر هذا الباب وهو من جملة تراجم الانبياء وختمها بخاتم الانبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم (قوله وقول الله عز وجل يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية) يشير الى ماتضمنته هذه الآية من أن المناقب عند الله انما هي بالتقوى بان يعمل بطاعته و يكف عن معصيته وقد ورد في الحديث مايوضح ذلك ففي صحيحي ابن خزيمة وابن حبان وتفسير ابن مردويه من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال أما بعد يا أيها الناس فان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها يا أيها الناس الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ورجاله ثقات الا أن ابن مردويه ذكر أن محمد بن المقري راويه عن عبد الله بن رجاء عن موسى بن عقبة وهم في قوله موسى بن عقبة وانما هو موسى بن عبيدة وابن عقبة ثقة وابن عبيدة ضعيف وهو معروف برواية موسى بن عبيدة كذلك أخرجه ابن أبي حاتم وغيره وروى أحمد والحرث وابن أبي حاتم من طريق أبي نضرة حدثني من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بمنى وهو على بعير يقول يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ألا لافضل لعربي على عجمي ولا لاسود على أحمر الا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم (قوله لتعارفوا) أي ليعرف بعضكم بعضا بالنسب يقول فلان بن فلان وفلان بن فلان أخرجه الطبري عن مجاهد (قوله وقوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) قال ابن عباس أي اتقوا الارحام وصلوها أخرجه ابن أبي حاتم عنه والارحام جمع رحم وذو الرحم الاقارب يطلق على كل من يجمع بينه وبين الآخر نسب والقراءة المشهورة والارحام نصبا وعليها جاء التفسير وقرأ حمزة والارحام بالجر واختلف في توجيهه فقيل معطوف على الضمير المجرور في به من غير اعادة الجار وهو جائز عند جمع ومنعه البصريون وقرأها ابن مسعود فيما قيل بالرفع فان ثبت فهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره مما يتقى أو مما يسئل به والمراد بذكر هذه الآية الاشارة الى الاحتياج الى معرفة النسب أيضا لانه يعرف به ذوو الارحام المأمور بصلتهم وذكر ابن حزم في مقدمة كتاب النسب له فصلا في الرد على من زعم ان علم النسب علم لاينفع وجهل لايضر بان في علم النسب ماهو فرض على كل أحد وما هو فرض على الكفاية وماهو مستحب قال فمن ذلك ان يعلم أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن عبد الله الهاشمي فمن زعم أنه لم يكن هاشميا فهو كافر وأن يعلم أن الخليفة من قريش وأن يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزويج ما يحرم عليه منهم وأن يعرف من يتصل به ممن يرثه أو يجب عليه بره من صلة أو نفقة أو معاونة وان يعرف أمهات المؤمنين وان نكاحهن حرام على المؤمنين وأن يعرف الصحابة وان حبهم مطلوب وأن يعرف الانصار ليحسن اليهم لثبوت الوصية بذلك لان حبهم ايمان وبغضهم نفاق قال ومن الفقهاء من يفرق في الجزية وفي الاسترقاق بين العرب والعجم فحاجته الى علم النسب آكد وكذا من يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة قال وما فرض عمر رضي الله عنه الديوان الا على القبائل ولولا علم النسب ماتخلص له ذلك وقد تبعه على ذلك عثمان وعلي وغيرهما وقال ابن عبد البر في أول كتابه النسب ولعمري لم ينصف من زعم ان علم النسب علم لاينفع وجهل لايضر انتهى وهذا الكلام قد روي مرفوعا ولا يثبت وروي عن عمر أيضا ولا يثبت بل ورد في المرفوع حديث تعلموا من أنسابكم

وقول الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية وقوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا

ماتصلون به أرحامكم وله طرق أقواها ما أخرجه الطبرانى من حديث العلاء بن خارجة وجاء هذا أيضا عن عمر ساقه ابن حزم باسناد رجاله موثقون الا ان فيه انقطاعا والذى يظهر حمل ما ورد من ذمه على التعمق فيه حتى يشتغل عما هو أهم منه وحمل ما ورد فى استحسانه على ما تقدم من الوجوه التى أوردها ابن حزم ولا يخفى ان بعض ذلك لا يختص بعلم النسب والله المستعان (قوله وما ينهى عن دعوى الجاهلية) سيأتى الكلام عليه بعد أبواب قلائل (قوله الشعوب النسب البعيد والقبائل دون ذلك) هو قول مجاهد أخرجه الطبرى عنه وذكر أبو عبيدة مثال الشعب مضر وربيعة ومثال القبيلة من دون ذلك وأنشد لعمرو بن أحمر

من شعب همدان أو سعد العشيرة أو * خولان أو مذحج هاجوا له طربا

(قوله حدثنا أبو بكر) هو ابن عياش الكوفى وكذا سائر الاسناد وأبو حصين بفتح أوله هو عثمان بن عاصم (قوله الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون) أى ان المراد بلفظ القبائل فى القرآن ما هو فى اصطلاح أهل النسب البطون وقد روى الطبرى هذا الحديث عن خلاد بن أسلم وأبى كريب كلاهما عن أبى بكر بن عياش بهذا الاسناد لكن قال فى المتن الشعوب الجماع أى الذى يجمع متفرقات البطون قال خلاد قال أبو بكر القبائل مثل بنى تميم ودونها الافخاذ انتهى وقد قسمها الزبير بن بكار فى كتاب النسب الى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة وزاد غيره قبل الشعب الجذم وبعد الفصيلة العشيرة ومنهم من زاد بعد العشيرة الأسرة ثم العترة فمثال الجذم عدنان ومثال الشعب مضر ومثال القبيلة كنانة ومثال العمارة قريش وأمثلة ما دون ذلك لا تخفى ويقع فى عباراتهم أشياء مرادفة لما تقدم كقولهم حى وبيت وعقيلة وأرومة وجرثومة ورهط وغير ذلك ورتبها محمد بن أسعد النسابة المعروف بالحرانى جميعها وأردفها فقال جذم ثم جمهور ثم شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم عشيرة ثم فصيلة ثم رهط ثم أسرة ثم عترة ثم ذرية وزاد غيره فى اثنائها ثلاثة وهى بيت وحى وجماع فزادت على ما ذكر الزبير عشرة وقال أبو اسحق الزجاج القبائل للعرب كالاسباط لبنى اسرائيل ومعنى القبيلة الجماعة ويقال لكل ما جمع على شئ واحد قبيلة أخذا من قبائل الشجرة وهو غصونها أو من قبائل الرأس وهو أعضاؤها سميت بذلك لاجتماعها ويقال المراد بالشعوب فى الآية بطون العجم وبالقبائل بطون العرب والله أعلم ثم ذكر المصنف فى الباب سبعة أحاديث * الاول حديث أبى هريرة قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم الحديث أورده مختصرا وقد مضى فى قصة يوسف والغرض منه واضح وانما أطلق على يوسف أكرم الناس لكونه رابع نبى فى نسق ولم يقع ذلك لغيره فانه اجتمع له الشرف فى نسبه من وجهين * الحديث الثانى (قوله حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد (قوله حدثنا كليب بن وائل) هذا هو المحفوظ ورواه عفان عن عبد الواحد فقال عن عاصم ابن كليب أخرجه الاسماعيلى وهو خطأ من عفان وكليب بن وائل تابعى وسط كوفى أصله من المدينة وهو ثقة عند الجميع الا ان أبا زرعة ضعفه بغير قادح وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث (قوله حدثتنى ربيبة النبى صلى الله عليه وسلم) هى بنت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم (قوله قالت ممن كان الا من مضر) فى رواية الكشميهنى فمن كان بزيادة فاء فى الجواب وهو استفهام انكار أى لم يكن الا من مضر (قوله مضر) هو ابن نزار بن معد بن عدنان والنسب ما بين عدنان الى اسمعيل بن ابراهيم مختلف فيه كما سيأتى وأما من النبى صلى الله عليه وسلم الى عدنان فمتفق عليه وقال ابن سعد فى الطبقات حدثنا هشام بن الكلبى قال علمنى أبى وأنا غلام نسب النبى صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصى واسمه زيد بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واليه جماع قريش وما كان فوق فهر فليس بقرشى بل هو

وما ينهى عن دعوى الجاهلية الشعوب النسب البعيد والقبائل دون ذلك * حدثنا خالد بن يزيد الكاهلى حدثنا أبو بكر عن أبى حصين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا قال الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون * حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى ابن سعيد عن عبيد الله قال حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبى الله * حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد حدثنا كليب بن وائل قال حدثتنى ربيبة النبى صلى الله عليه وسلم زينب ابنة أبى سلمة قال قلت لها أرأيت النبى صلى الله عليه وسلم أكان من مضر قالت ممن كان الا من

مضر من بنى النضر بن كنانة * حدثنا موسى حدثنا عبد الواحد حدثنا كليب حدثتنى ربيبة النبى صلى الله عليه وسلم وأظنها زينب قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدباء والحنتم والمقبر والمزفت وقلت لها أخبرينى النبى صلى الله عليه وسلم ممن كان من مضر كان قالت فممن كان الا من مضر كان من ولد النضر بن كنانة * حدثنى اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن عمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجدون الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا وتجدون خير الناس فى هذا الشأن أشدهم له كراهية وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه ويأتى هؤلاء بوجه * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام

كنانى ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسمه عمرو بن الياس بن مضر وروى الطبرانى باسناد جيد عن عائشة قالت استقام نسب الناس الى معد بن عدنان ومضر بضم الميم وفتح المعجمة يقال سمى بذلك لانه كان مولعا بشرب اللبن الماضر وهو الحامض وفيه نظر لانه يستدعى أنه كان له اسم غيره قبل أن يتصف بهذه الصفة نعم يمكن أن يكون هذا اشتقاقه ولا يلزم أن يكون متصفا به حالة التسمية وهو أول من حدا الابل وروى ابن حبيب فى تاريخه عن ابن عباس قال مات عدنان وأبوه وابنه معد وربيعة ومضر وقيس وتميم وأسد وضبة على الاسلام على ملة ابراهيم وروى الزبير بن بكار من وجه آخر عن ابن عباس لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولابن سعد من مرسل عبد الله ابن خالد رفعه لا تسبوا مضر فانه كان قد أسلم (قوله من بنى النضر بن كنانة) أى المذكور وروى أحمد وابن سعد من حديث الاشعث بن قيس الكندى قال قلت يا رسول الله انا نزعم انكم منا يعنى من اليمن فقال نحن بنو النضر بن كنانة وروى ابن سعد من حديث عمرو بن العاص باسناد فيه ضعف مرفوعا انا محمد بن عبد الله وانتسب حتى بلغ النضر بن كنانة قال فمن قال غير ذلك فقد كذب انتهى والى النضر تنتهى انساب قريش وسيأتى بيان ذلك فى الباب الذى يليه والى كنانة تنتهى أنساب أهل الحجاز وقد روى مسلم من حديث واثلة مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ولابن سعد من مرسل أبى جعفر الباقر ثم اختار بنى هاشم من قريش ثم اختار بنى عبد المطلب من بنى هاشم (قوله حدثنا موسى) هو ابن اسمعيل التبوذكى (قوله وأظنها زينب) كان قائله موسى لان قيس بن حفص فى الرواية التى قبلها قد جزم بانها زينب وشيخهما واحد لكن أخرجه الاسماعيلى من رواية حبان بن هلال عن عبد الواحد وقال لا أعلمها الا زينب فكان الشك فيه من شيخهم عبد الواحد كان يجزم بها تارة ويشك فيها أخرى (قوله نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الدباء) بضم المهملة وتشديد الموحدة سيأتى شرحه فى كتاب الاشربة وأورده هنا لكونه سمع الحديث على هذه الصورة وهذا هو المرفوع منه فلم ير حذفه من السياق على أنه لم يطرد له فى ذلك عمل فانه تارة يأتى بالحديث على وجهه كما صنع هنا وتارة يقتصر على موضع حاجته منه كما تقدم فى عدة مواطن (قوله والمقير والمزفت) كذا وقع هنا بالميم والقاف المفتوحة قال أبو ذر هو خطأ والصواب النقير يعنى بالنون وكسر القاف وهو واضح لئلا يلزم منه التكرار اذ ذكر المزفت * الحديث الثالث يشتمل على ثلاثة أحاديث أولها (قوله حدثنى اسحق بن ابراهيم) هو ابن راهويه (قوله تجدون الناس معادن) أى أصولا مختلفة والمعادن جمع معدن وهو الشئ المستقر فى الارض فتارة يكون نفيسا وتارة يكون خسيسا وكذلك الناس (قوله خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام) وجه التشبيه ان المعدن لما كان اذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير فى ذاتها بل من كان شريفا فى الجاهلية فهو بالنسبة الى أهل الجاهلية رأس فان أسلم استمر شرفه وكان أشرف ممن أسلم من المشروفين فى الجاهلية وأما قوله اذا فقهوا ففيه اشارة الى أن الشرف الاسلامى لا يتم الا بالتفقه فى الدين وعلى هذا فتنقسم الناس أربعة أقسام مع ما يقابلها الاول شريف فى الجاهلية أسلم وتفقه ويقابله مشروف فى الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه الثانى شريف فى الجاهلية أسلم ولم يتفقه ويقابله مشروف فى الجاهلية لم يسلم وتفقه الثالث شريف فى الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه ويقابله مشروف فى الجاهلية أسلم ثم تفقه الرابع شريف فى الجاهلية لم يسلم وتفقه ويقابله مشروف فى الجاهلية أسلم ولم يتفقه فارفع الاقسام من شرف فى الجاهلية ثم أسلم وتفقه ويليه من كان مشروفا ثم أسلم وتفقه ويليه من كان شريفا فى الجاهلية ثم أسلم ولم يتفقه ويليه من كان مشروفا ثم أسلم ولم يتفقه وأما من لم يسلم فلا

اعتبار به سواء كان شريفا أو مشروفا سواء تفقه أو لم يتفقه والله أعلم والمراد بالخيار والشرف وغير ذلك من كان متصفا بمحاسن الاخلاق كالكرم والعفة والحلم وغيرها متوقيا لمساويها كالبخل والفجور والظلم وغيرها (**قوله اذا فقهوا**) بضم القاف ويجوز كسرها * ثانيها (**قوله وتجدون خير الناس فى هذا الشأن**) أى الولاية والامرة وقوله أشدهم له كراهية أى ان الدخول فى عهدة الامرة مكروه من جهة تحمل المشقة فيه وانما تشتد الكراهة له ممن يتصف بالعقل والدين لما فيه من صعوبة العمل بالعدل وحمل الناس على رفع الظلم ولما يترتب عليه من مطالبة الله تعالى للقائم به من حقوقه وحقوق عباده ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه وأما قوله فى الطريق التى بعد هذه وتجدون من خير الناس أشد الناس كراهية لهذا الشان حتى يقع فيه فانه قيد الاطلاق فى الرواية الاولى وعرف ان من فيه مرادة وان من اتصف بذلك لا يكون خير الناس على الاطلاق وأما قوله حتى يقع فيه فاختلف فى مفهومه فقيل معناه ان من لم يكن حريصا على الامرة غير راغب فيها اذا حصلت له بغير سؤال تزول عنه الكراهة فيها لما يرى من اعانة الله له عليها فيأمن على دينه ممن كان يخاف عليه منها قبل أن يقع فيها ومن ثم أحب من أحب استمرار الولاية من السلف الصالح حتى قاتل عليها وصرح بعض من عزل منهم بانه لم تسره الولاية بل ساءه العزل وقيل المراد بقوله حتى يقع فيه أى فاذا وقع فيه لا يجوز له أن يكرهه وقيل معناه ان العادة جرت بذلك وان من حرص على الشئ ورغب فى طلبه قل أن يحصل له ومن أعرض عن الشئ وقلت رغبته فيه يحصل له غالبا والله أعلم * ثالثها (**قوله وتجدون شر الناس ذا الوجهين**) سيأتى شرحه فى كتاب الادب فقد أورده من وجه آخر مستقلا * الحديث الرابع يشتمل على أربعة أحاديث الثلاثة المذكورة فى الذى قبله ورابعها (**قوله الناس تبع لقريش**) قيل هو خبر بمعنى الامر ويدل عليه قوله فى رواية أخرى قدموا قريشا ولا تقدموها أخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح لكنه مرسل وله شواهد وقيل هو خبر على ظاهره والمراد بالناس بعض الناس وهم سائر العرب من غير قريش وقد جمعت فى ذلك تأليفا سميته لذة العيش بطرق الائمة من قريش وسأذكر مقاصده فى كتاب الاحكام مع ايضاح هذه المسئلة قال عياض استدل الشافعية بهذا الحديث على امامة الشافعى وتقديمه على غيره ولا حجة فيه لان المراد به هنا الخلفاء وقال القرطبى صحبت المستدل بهذا غفلة مقارنة لصميم التقليد وتعقب بان مراد المستدل ان القرشية من أسباب الفضل والتقدم كما ان من أسباب التقدم الورع مثلا فالمستويان فى خصال الفضل اذا تميز أحدهما بالورع مثلا كان مقدما على رفيقه فكذلك القرشية فثبت الاستدلال بها على تقدم الشافعى ومزيته على من ساواه فى العلم والدين لمشاركته له فى الصفتين وتميزه عليه بالقرشية وهذا واضح ولعل الغفلة والعصبية صحبت القرطبى فلله الامر وقوله كافرهم تبع لكافرهم وقع مصداق ذلك لان العرب كانت تعظم قريشا فى الجاهلية بسكناها الحرم فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ودعا الى الله توقف غالب العرب عن اتباعه وقالوا ننظر ما يصنع قومه فلما فتح النبى صلى الله عليه وسلم مكة وأسلمت قريش تبعتهم العرب ودخلوا فى دين الله أفواجا واستمرت خلافة النبوة فى قريش فصدق ان كافرهم كان تبعا لكافرهم وصار مسلمهم تبعا لمسلمهم * الحديث الخامس (**قوله حدثنى عبد الملك**) هو ابن ميسرة ووقع منسوبا فى تفسير حم عسق ويأتى شرحه مستوفى هناك ودخوله فى هذه الترجمة واضح من جهة تفسير المودة المطلوبة فى الآية بصلة الرحم التى بينه وبين قريش وهم الذين خوطبوا بذلك وذلك يستدعى معرفة النسب التى تحقق بها صلة الرحم قال عكرمة كانت قريش تصل الارحام فى الجاهلية فلما دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى الله خالفوه وقاطعوه فأمرهم بصلة الرحم التى بينه وبينهم وسيأتى بيان الاختلاف فى المراد بقوله المودة فى القربى فى التفسير وقوله هنا ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن

اذا فقهوا تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثنى عبد الملك عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما الا المودة فى القربى قال فقال سعيد بن جبير قربى محمد صلى الله عليه وسلم فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا وله فيه قرابة فنزلت فيه الا أن تصلوا قرابة بينى وبينكم * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان

من قريش الا وله فيه قرابة فنزلت فيه الا ان تصلوا قرابة بيني وبينكم كذا وقع هنا من رواية يحيى وهو القطان عن شعبة ووقع في التفسير من رواية محمد بن جعفر وهو غندر عن شعبة بلفظ الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وهذه الرواية واضحة والاولى مشكلة لانها توهم ان المذكور بعد قوله فنزلت من القرآن وليس كذلك وقد مشى بعض الشراح على ظاهره فقال كان هذا قرآنا فنسخ وقال غيره يحتمل ان هذا الكلام معنى الآية فنسب الى النزول مجازا وهو كقول حسان في قصيدته المشهورة

وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء

عن اسمعيل عن قيس عن أبي مسعود يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الابل والبقر في ربيعة ومضر * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم والايمان يمان والحكمة يمانية

يريد أنه من قول الله بالمعنى (قلت) والذي يظهر لي ان الضمير في قوله فنزلت للآية المسؤول عنها وهي قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقوله الا ان تصلوا كلام ابن عباس تفسير لقوله تعالى الا المودة في القربى وقد أوضحت ذلك رواية الاسماعيلي من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة فقال في روايته فقال ابن عباس انه لم يكن بطن من بطون قريش الا للنبي صلى الله عليه وسلم فيه قرابة فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا أن تصلوا قرابتي منكم وله من طريق يزيد بن زريع عن شعبة مثله لكن قال الا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة فعرف بهذا أن المراد ذكر بعض الآية بالمعنى على جهة التفسير وسبب ذلك خفاء معناها على سعيد بن جبير وسيأتي ذكر ما يتعلق بذلك في التفسير ان شاء الله تعالى * الحديث السادس (قوله عن اسمعيل) هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم (قوله يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم) هذا صريح في رفعه وليس صريحا في ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (قوله من ههنا) أي المشرق (قوله جاءت الفتن) ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقق وقوعه وان كان المراد ان ذلك سيجيء (قوله نحو المشرق) أي وأشار الى جهة المشرق وقد تقدم في بدء الخلق من وجه آخر عن اسماعيل حدثني قيس عن عقبة بن عمرو أبي مسعود قال أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فذكر الحديث (قوله والجفاء وغلظ القلوب) قال القرطبي هما شيآن لمسمى واحد كقوله انما أشكو بثي وحزني الى الله والبث هو الحزن ويحتمل أن يقال المراد بالجفاء أن القلب لا يلين بالموعظة ولا يخشع لتذكره والمراد بالغلظ أنها لا تفهم المراد ولا تعقل المعنى وقد مضى في الرواية التي في بدء الخلق بلفظ القسوة بدل الجفاء (قوله في الفدادين) تقدم شرحه في بدء الخلق قال الكرماني مناسبة هذا الحديث والذي بعده للترجمة من ضرورة أن الناس باعتبار الصفات كالقبائل وكون الاتقى منهم هو الاكرم انتهى ولقد أبعد النجعة والذي يظهر أنها من جهة ذكر ربيعة ومضر لان معظم العرب يرجع نسبه الى هذين الاصلين وهم كانوا أجل أهل المشرق وقريش الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم أحد فروع مضر فاما أهل اليمن فتعرض لهم في الحديث الذي بعده وسيأتي لهم ترجمة من نسب العرب كلهم الى اسماعيل * الحديث السابع (قوله في حديث أبي هريرة والايمان يمان والحكمة يمانية) ظاهره نسبة الايمان الى اليمن لان أصل يمان يمني فحذفت ياء النسب وعوض بالالف بدلها وقوله يمانية هو بالتخفيف وحكى ابن السيد في الاقتضاب أن التشديد لغة وحكى الجوهري وغيره أيضا عن سيبويه جواز التشديد في يماني وأنشد

يمانيا يظل يشد كيرا * وينفخ دائما لهب الشواظ

واختلف في المراد به فقيل معناه نسبة الايمان الى مكة لان مبدأه منها ومكة يمانية بالنسبة الى المدينة وقيل المراد نسبة الايمان الى مكة والمدينة وهما يمانيتان بالنسبة للشام بناء على ان هذه المقالة صدرت من النبي صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ بتبوك ويؤيده قوله في حديث جابر عند مسلم والايمان في أهل الحجاز وقيل المراد بذلك الانصار لان أصلهم من اليمن ونسب الايمان اليهم لانهم كانوا الاصل في نصر الذي جاء به

*قال أبو عبد الله سميت اليمن لانها عن يمين الكعبة والشام لانها عن يسار الكعبة والمشأمة الميسرة واليد اليسرى الشؤمى والجانب الايسر الاشأم
(باب) مناقب قريش

النبي صلى الله عليه وسلم حكى جميع ذلك أبو عبيدة في غريب الحديث له وتعقبه ابن الصلاح بأنه لامانع من اجراء الكلام على ظاهره وان المراد تفضيل أهل اليمن على غيرهم من أهل المشرق والسبب في ذلك اذعانهم الى الايمان من غير كبير مشقة على المسلمين بخلاف أهل المشرق وغيرهم ومن اتصف بشئ وقوى قيامه به نسب اليه اشعارا بكمال حاله فيه ولا يلزم من ذلك نفي الايمان عن غيرهم وفي ألفاظه أيضا ما يقتضي أنه أراد به أقواما بأعيانهم فأشار الى من جاء منهم لا الى بلد معين لقوله في بعض طرقه في الصحيح أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق أفئدة الايمان يمان والحكمة يمانية ورأس الكفر قبل المشرق ولامانع من اجراء الكلام على ظاهره وحمل أهل اليمن على حقيقته ثم المراد بذلك الموجود منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان فان اللفظ لا يقتضيه قال والمراد بالفقه الفهم في الدين والمراد بالحكمة العلم المشتمل على المعرفة بالله انتهى وقد أبعد الحكيم الترمذي حيث زعم ان المراد بذلك شخص خاص وهو أويس القرني وسيأتي في باب ذكر قحطان زيادة في هذا والله أعلم (قوله قال أبو عبد الله) هو المصنف (قوله سميت اليمن لانها عن يمين الكعبة) هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير الواقعة وروى عن قطرب قال انما سمي اليمن يمنا ليمنه والشام شاما لشؤمه وقال الهمداني في الانساب لما ظعنت العرب العاربة أقبل بنو قطن بن عامر فتيامنوا فقالت العرب تيامنت بنو قطن فسموا اليمن وتشاءم الآخرون فسموا شاما وقيل ان الناس لما تفرقت ألسنتهم حين تبلبلت ببابل أخذ بعضهم عن يمين الكعبة فسموا يمنا وأخذ بعضهم عن شمالها فسموا شاما وقيل انما سميت اليمن بيمن بن قحطان وسميت الشام بسام بن نوح وأصله شام بالمعجمة ثم عرب بالمهملة (قوله والمشأمة الميسرة الخ) يريد أنهما بمعنى قال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة أي أصحاب الميسرة ويقال لليد اليسرى الشؤمى قال ويقال للجانب الايسر الاشأم انتهى ويقال المراد بأصحاب المشأمة أصحاب النار لانهم عبر بهم اليها وهي على ناحية الشمال ويقال لهم ذلك لانهم يتناولون كتبهم بالشمال والله تعالى أعلم ۞ (قوله باب مناقب قريش) هم ولد النضر ابن كنانة وبذلك جزم أبو عبيدة أخرجه ابن سعد عن أبي بكر بن الجهم وروى عن هشام بن الكلبي عن أبيه كان سكان مكة يزعمون أنهم قريش دون سائر بني النضر حتى رحلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه من قريش قال من ولد النضر بن كنانة وقيل ان قريشا هم ولد فهر بن مالك بن النضر وهذا قول الاكثر وبه جزم مصعب قال ومن لم يلده فهر فليس قرشيا وقد قدمت مثله عن ابن الكلبي وقيل أول من نسب الى قريش قصي بن كلاب فروى ابن سعد أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشا قال حين اجتمعت الى الحرم بعد تفرقها فقال ما سمعت بهذا ولكن سمعت أن قصيا كان يقال له القرشي ولم يسم أحد قريشا قبله وروى ابن سعد من طريق المقداد لما فرغ قصي من نفي خزاعة من الحرم تجمعت اليه قريش فسميت يومئذ قريشا لحال تجمعها والتقرش التجمع وقيل لتلبسهم بالتجارة وقيل لان الجد الاعلى جاء في ثوب واحد متجمعا فيه فسمي قريشا وقيل من التقرش وهو أخذ الشئ أولا فأولا وقد أكثر ابن دحية من نقل الخلاف في سبب تسمية قريش قريشا ومن أول من تسمى به وحكى الزبير بن بكار عن عمه مصعب ان أول من تسمى قريشا قريش بن بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني كنانة في حروبهم فكان يقال قدمت عير قريش فسميت قريش به قريشا وأبوه صاحب بدر الموضع المعروف وقال المطرزي سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية وكذلك قريش سادة الناس قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا

* حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو بن العاصي يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنه بلغني أن رجالا منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولئك جهالكم فإياكم والأماني التي تضل أهلها فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين * حدثنا أبو الوليد حدثنا عاصم بن محمد قال سمعت أبي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال مشيت أنا وعثمان بن عفان فقال يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد * وقال الليث حدثني أبو الاسود محمد عن عروة بن الزبير قال ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بني زهرة الى عائشة وكانت أرق شيء عليهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن سعد ح

تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم والخموشا

وقال صاحب المحكم قريش دابة في البحر لا تدع دابة في البحر الا أكلتها فجميع الدواب تخافها وأنشد البيت الاول (قلت) والذي سمعته من أفواه أهل البحر القرش بكسر القاف وسكون الراء لكن البيت المذكور شاهد صحيح فلعله من تغيير العامة فان البيت الاخير من الابيات المذكورة يدل على انه من شعر الجاهلية ثم ظهر لي انه مصغر القرش الذي بكسر القاف وقد أخرج البيهقي من طريق ابن عباس قال قريش تصغير قرش وهي دابة في البحر لا تمر بشئ من غث ولا سمين الا أكلته وقيل سمي قريشا لانه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم ويسدها والتقريش هو التفتيش وقيل سموا بذلك لمعرفتهم بالطعان والتقريش وقع الاسنة وقيل التقرش التنزه عن رذائل الامور وقيل هو من أقرشت الشجة اذا صدعت العظم ولم تهشمه وقيل أقرش بكذا اذا سعى فيه فوقع له وقيل غير ذلك ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث * الاول (قوله كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث) سيأتي في الاحكام الرد على من زعم أن الزهري لم يسمعه من المذكور وأذكر ان شاء الله شرح هذه المسئلة هناك (قوله من قحطان) هو جماع اليمن وفي انكار معاوية ذلك نظر لان الحديث الذي استدل به مقيد باقامة الدين فيحتمل أن يكون خروج القحطاني اذا لم تقم قريش أمر الدين وقد وجد ذلك فان الخلافة لم تزل في قريش والناس في طاعتهم الى أن استخفوا بأمر الدين فضعف أمرهم وتلاشى الى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الاقطار دون أكثرها وسيأتي مصداق قول عبد الله بن عمرو بعد قليل من حديث أبي هريرة وقول عبد الله بن عمر ويكون ملك من قحطان بين نعيم ابن حماد في كتاب الفتن من وجه قوي عن عمرو بن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو وأنه ذكر الخلفاء ثم قال ورجل من قحطان وأخرجه باسناد جيد أيضا من حديث ابن عباس قال فيه ورجل من قحطان كلهم صالح وروى أحمد والطبراني من حديث ذي مخمر الحبشي مرفوعا كان الملك قبل قريش في حمير وسيعود اليهم وقال ابن التين انكار معاوية على عبد الله بن عمرو لانه حمله على ظاهره وقد يخرج القحطاني في ناحية لا أن حكمه يشمل الاقطار وهذا الذي قاله بعيد من ظاهر الخبر * الحديث الثاني (قوله انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد) هي رواية الاكثر ووقع للحموي سي واحد بكسر المهملة وتشديد التحتانية وحكى ابن التين ان أكثر الروايات بالمعجمة وان فيها أحد بدل واحد واستشكله بان لفظ أحد انما يستعمل في النفي تقول ما جاءني أحد وأما في الاثبات فتقول جاءني واحد * الحديث الخامس (قوله وقال الليث حدثني أبو الاسود محمد) أي ابن عبد الرحمن (عن عروة بن الزبير قال ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بني زهرة الى عائشة وكانت أرق شئ عليهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا طرف من الحديث الذي أورده موصولا بعده عن عبد الله بن يوسف عن الليث وفيه بيان السبب في ذلك ولم أره في جميع النسخ الا هكذا معلقا وقرابة بني زهرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهين أحدهما أنهم أقارب أمه لانها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة والثاني انهم اخوة قصي بن كلاب بن مرة وهو جد والد جد النبي صلى الله عليه وسلم والمشهور عند جميع أهل النسب أن زهرة اسم الرجل وشذ ابن قتيبة فزعم أنه اسم امرأته وان ولدها غلب عليهم النسب اليها وهو مردود بقول امام أهل النسب هشام بن الكلبي ان اسم زهرة المغيرة فان ثبت قول ابن قتيبة فالمغيرة اسم الاب وزهرة اسم امرأته فنسب

اولادهما

أولادهما الى أمهم ثم غلب ذلك حتى ظن ان زهرة اسم الاب فقيل زهرة بن كلاب و زهرة بضم الزاى بلا خلاف (قوله حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان هو الثورى عن سعد بن ابراهيم) أى ابن عبد الرحمن بن عوف (ح قال يعقوب بن ابراهيم) أى ابن سعد بن ابراهيم (حدثنا أبى عن أبيه) أما طريق أبى نعيم فسيأتى بهذا المتن بعد ثلاثة أبواب مع شرح الحديث وأما طريق يعقوب بن ابراهيم فقال أبو مسعود حمل البخارى متن حديث يعقوب على متن حديث الثورى و يعقوب انما قال عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الاعرج كما أخرجه مسلم ولفظه غفار وأسلم ومزينة ومن كان من جهينة خير عند الله من أسد وغطفان وطيئ انتهى فحاصله أن رواية يعقوب مخالفة لرواية الثورى فى المتن والاسناد لان الثورى يرويه عن سعد بن ابراهيم عن الاعرج و يعقوب يرويه عن أبيه عن صالح عن الاعرج (قلت) ولم يصب أبو مسعود فيما جزم به فانهما حديثان متغايران متنا واسنادا روى كلا منهما ابراهيم بن سعد أحدهما الذى أخرجه مسلم وهو عنده عن صالح عن الاعرج والآخر الذى علقه البخارى وهو عنده عن أبيه عن الاعرج ولو كان كما قال أبو مسعود لاقتضى أن البخارى أخطأ فى قوله حدثنا أبى عن أبيه حدثنى الاعرج وكان الصواب أن يقول حدثنا أبى عن صالح عن الاعرج ونسبة البخارى الى الوهم فى ذلك لا تقبل الا ببيان واضح قاطع ومن أين يوجد وقد ضاق مخرجه على الاسماعيلى فأخرجه من طريق البخارى نفسه معلقا ولم يتعقبه ولا يلزم من عدم وجود هذا المتن بهذا الاسناد بعد التتبع عدمه فى نفس الامر والله أعلم * الحديث الثالث حديث ابن عمر لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى منهم اثنان قال الكرمانى ليست الحكومة فى زمننا لقريش فكيف يطابق الحديث وأجاب عن ذلك بان فى بلاد الغرب خليفة من قريش وكذا فى مصر وتعقب بان الذى فى الغرب هو الحفصى صاحب تونس وغيرها وهو منسوب الى أبى حفص رفيق عبد المؤمن صاحب ابن تومرت الذى كان على رأس المائة السادسة ادعى أنه المهدى ثم غلب اتباعه على معظم الغرب وسموا بالخلافة وهم عبد المؤمن وذريته ثم انتقل ذلك الى ذرية أبى حفص ولم يكن عبد المؤمن من قريش وقد تسمى بالخلافة هو وأهل بيته وأما أبو حفص فلم يكن يدعى انه من قريش فى زمانه وانما ادعاه بعض ولده لما غلبوا على الامر فزعموا انهم من ذرية أبى حفص عمر بن الخطاب وليس بيدهم الآن الا المغرب الادنى وأما الاقصى فمع بنى الاحمر وهم منسوبون الى الانصار وأما الاوسط فمع بنى مرين وهم من البربر وأما قوله فخليفة من مصر فصحيح لكنه لا حل بيده ولا ربط وانما له من الخلافة الاسم فقط وحينئذ هو خبر بمعنى الامر والا فقد خرج هذا الامر عن قريش فى أكثر البلاد ويحتمل حمله على ظاهره وان المتغلبين على النظر فى أمر الرعية فى معظم الاقطار وان كانوا من غير قريش لكنهم معترفون ان الخلافة فى قريش و يكون المراد بالامر مجرد التسمية بالخلافة لا الاستقلال بالحكم والاول أظهر والله أعلم * الحديث الرابع حديث جبير بن مطعم فى السؤال عن بنى نوفل وعبد شمس تقدم شرحه فى كتاب الخمس (قوله كان عبد الله بن الزبير أحب البشر الى عائشة) هو ابن أختها أسماء بنت أبى بكر وكانت قد تولت تربيته حتى كانت تكنى به (قوله وكانت لا تمسك شيأ) أى لا تدخر شيأ مما يأتيها من المال (قوله ينبغى أن يؤخذ على يديها) أى يحجر عليها وصرح بذلك فى حديث المسور بن مخرمة كما سيأتى باوضح من هذا السياق لهذه القصة فى كتاب الادب وسأذكر شرحه هناك ان شاء الله تعالى (قوله وقالت وددت انى جعلت حين حلفت عملا أعمله فأفرغ منه) استدل به على انعقاد النذر المجهول وهو قول المالكية لكنهم يجعلون فيه كفارة يمين وظاهر قول عائشة وصنيعها ان ذلك لا يكفى وانه يحمل على أكثر ما يمكن أن ينذر ويحتمل أن تكون فعلت ذلك تورعا لتيقن براءة الذمة وأبعد من قال تمنت ان يدوم لها العمل الذى عملته للكفارة أى تصير

قال يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبى عن أبيه قال حدثنى عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش والانصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله * حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثنى أبو الاسود عن عروة بن الزبير قال كان عبد الله بن الزبير أحب البشر الى عائشة بعد النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وكان أبر الناس بها وكانت لا تمسك شيأ مما جاءها من رزق الله تصدقت فقال ابن الزبير ينبغى أن يؤخذ على يديها فقالت أيؤخذ على يدى على نذر ان كلمته فاستشفع اليها برجال من قريش وباخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فامتنعت فقال له الزهريون أخوال النبى صلى الله عليه وسلم منهم عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث والمسور بن مخرمة اذا استأذنا فاقتحم الحجاب ففعل فأرسل اليها بعشر رقاب فأعتقتهم ثم لم تزل تعتقهم حتى بلغت أربعين وقالت وددت أنى جعلت حين حلفت عملا أعمله فأفرغ منه

تعتق دائماً وكذا من قال يحتمل انها بادرت الى الكفارة حين حلفت ولم تكن هجرت عبد الله بن الزبير تلك المدة ووجه بعد الاول انه لم يكن في السياق ما يقتضي منعها من العتق فكيف تتمنى ما لا مانع لها من ايقاعه ثم انه يتقيد باقتدارها عليه لا الزامها به مع عدم الاقتدار وأما بعد الثاني فلقولها في بعض طرق الحديث كما سيأتي انها كانت تذكر نذرها فتبكي حتى يبل دمعها خمارها فان فيه اشارة الى انها كانت تظن انها ما وفت بما يجب عليها من الكفارة واستشكل ابن التين وقوع الحنث عليها بمجرد دخول ابن الزبير مع الجماعة قال الا أن يكون لما سلموا عند دخولهم ردت عليهم السلام وهو في جملتهم فوقع الحنث قبل ان يقتحم الحجاب انتهى وغفل عما وقع في حديث المسور الذي اشرت اليه وفيه فقالت عائشة اني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير مع ان التأويل الذي تأوله ابن التين لو لم يرد هذا التصريح لكان متعقباً ووجهه انه يجوز لها رد السلام عليهم اذا نوت اخراجه ولا تحنث بذلك والله أعلم ۞ (قوله باب نزل القرآن بلسان قريش) أورد فيه طرفاً من حديث أنس في أمر عثمان بكتابة المصاحف وسيأتي مبسوطاً مشروحاً في فضائل القرآن ووجه دخوله في مناقب قريش ظاهر والله أعلم ۞ (قوله باب نسبة اليمن الى اسمعيل) أي ابن ابراهيم الخليل ونسبة مضر وربيعة الى اسمعيل متفق عليها وأما اليمن فجماع نسبهم ينتهي الى قحطان واختلف في نسبه فالاكثر انه ابن عابر بن شالخ بن ارفشخذ بن سام بن نوح وقيل هو من ولد هود عليه السلام وقيل هو هود نفسه وقيل ابن أخيه ويقال ان قحطان أول من تكلم بالعربية وهو والد العرب المتعربة وأما اسمعيل فهو والد العرب المستعربة وأما العرب العاربة فكانوا قبل ذلك كعاد وثمود وطسم وجديس وعمليق وغيرهم وقيل ان قحطان أول من قيل له أبيت اللعن وعم صباحاً وزعم الزبير بن بكار الى أن قحطان من ذرية اسمعيل وانه قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن اسمعيل عليه السلام وهو ظاهر قول أبي هريرة المتقدم في قصة هاجر حيث قال وهو يخاطب الانصار فتلك أمكم يا بني ماء السماء هذا هو الذي يترجح في نفسي وذلك ان عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين قحطان متقارب من عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين عدنان فلو كان قحطان هو هوداً أو ابن أخيه أو قريباً من عصره لكان في عداد عاشر جد لعدنان على المشهور أن بين عدنان وبين اسمعيل أربعة آباء أو خمسة وأما على القول بان بين عدنان واسمعيل نحواً من أربعين أباً فذاك أبعد وهو قول غريب عند الاكثر مع انه حكاه كثيرون وهو أرجح عند من يقول ان معد بن عدنان كان في عصر بختنصر وقد وقع في ذلك اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى أعرض الاكثر عن سياق النسب بين عدنان واسمعيل وقد جمعت مما وقع لي من ذلك أكثر من عشرة أقوال فقرأت في كتاب النسب لابي رؤبة علي بن محمد بن نصر فذكر فيه فصلاً في نسب عدنان فقال قالت طائفة هو ابن أد بن أدد بن زيد بن معد بن مقدم بن هميسع بن نبت بن قيدار بن اسمعيل وقالت طائفة ابن أدد بن هميسع بن نبت بن سلامان بن حمل بن نبت بن قيدار وقالت طائفة ابن أدد بن هميسع المقوم بن ناحور بن يسرح بن يشجب بن مالك بن أيمن بن نبت بن قيدار وقالت طائفة هو ابن أد بن أدد بن الهميسع بن يشجب بن سعد بن بريح بن نمير بن حميل بن منحيم بن لافث بن الصابوح بن كنانة بن العوام بن نابت بن قيدار وقالت طائفة بين عدنان واسمعيل أربعون أباً قال واستخرجوا ذلك من كتاب رخيا كاتب أرمياء النبي وكان رخيا قد حمل معد بن عدنان من جزيرة العرب ليالي بختنصر خوفاً عليه من معرة الجيش فاثبت نسب معد بن عدنان في كتبه فهو معروف عند علماء أهل الكتاب قال وجدت طائفة من علماء العرب قد حفظت لمعد أربعين أباً بالعربية الى اسمعيل واحتجت في أسمائهم باشعار من كان عالماً بأمر الجاهلية كأمية بن أبي الصلت قال فقابلته بقول أهل الكتاب فوجدت العدد متفقاً واللفظ مختلفاً ثم ساق أسماء أربعين أباً بينهما وقد وجدت لغيره حكاية خلاف أزيد

﴿باب نزل القرآن بلسان قريش﴾ حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أنس ان عثمان دعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث ابن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك ﴿باب نسبة اليمن الى اسمعيل﴾

مما حكاه فعند ابن اسحق انه عدنان بن أدد بن يشجب بن يعرب بن قندر وعنه أيضا عدنان بن أدد بن
مقوم بن ناحور بن يبرح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسمعيل وعن ابراهيم بن المنذر هو عدنان ابن
أدد بن أدد بن الهميسع بن ثابت بن اسمعيل وحكاه مرة عن عبد الله بن عمران المدني فزاد فيه بين أدد
والهميسع زيدا وحكى أبو الفرج الاصبهاني عن دغفل النسابة انه ساق بين عدنان واسمعيل سبعة وثلاثين
أبا فذكرها وهي مغايرة للمذكور قبل وقال هشام بن الكلبي في كتاب النسب له ونقله ابن سعد عنه قال
أخبرت عن أبي ولم أسمع منه انه ساق بين عدنان واسمعيل أربعين أبا (قلت) فذكرها وفيها مغايرة لما
تقدم قال هشام وأخبرني رجل من أهل تدمر يكنى أبا يعقوب من مسلمي أهل الكتاب وعلمائهم ان رخيا
كاتب أرمياء أثبت نسب معد بن عدنان والاسماء التي عنده نحو هذه الاسماء والخلاف من قبل اللغة
قال وسمعت من يقول ان معد بن عدنان كان على عهد عيسى بن مريم كذا قال وحكى الهمداني في الانساب
ما حكاه ابن الكلبي ثم ساق الاسماء سياقة أخرى بأكثر من هذا العدد باثنين ثم قال وهذا مما أنكره ومما ينبغي
ان يعقل ولا يذكر ولا يستعمل لمخالفته لما هو المشهور بين الناس كذا قال والذي ترجح في نظري أن
الاعتماد على ما قاله ابن اسحق أولى وأولى منه ما أخرجه الحاكم والطبراني من حديث أم سلمة قالت عدنان
هو ابن أدد بن زيد بن برى بن أعراق الثرى وأعراق الثرى هو اسمعيل وهو موافق لما ذكرته آنفا عن
ابراهيم بن المنذر عن عبد الله بن عمران وهو موافق من يقول ان قحطان من ذرية اسمعيل لانه والحالة
هذه يتقارب عدد الآباء بين كل من قحطان وعدنان وبين اسمعيل وعلى هذا فيكون معد بن عدنان كما
قال بعضهم في عهد موسى عليه السلام لا في عهد عيسى عليه السلام وهذا أولى لان عدد الآباء بين نبينا وبين
عدنان نحو العشرين فيبعد مع كون المدة التي بين نبينا وبين عيسى عليه السلام كانت ستمائة سنة كما
سيأتي في صحيح البخاري مع ما عرف من طول أعمارهم أن يكون معد في زمن عيسى وانما رجح من
رجح كون بين عدنان واسمعيل العدد الكثير الذي تقدم مع الاضطراب فيه استبعادهم أن يكون بين معد
وهو في عصر عيسى بن مريم وبين اسمعيل أربعة آباء أو خمسة مع طول المدة وما فروا منه وقعوا في نظيره
كما أشرت اليه فالاقرب ما حررته وهو ان ثبت ان معد بن عدنان كان في زمن عيسى فالمعتمد أن يكون بينه
وبين اسمعيل العدد الكثير من الآباء وان كان في زمن موسى فالمعتمد ان بينهما العدد القليل والله أعلم
(قوله منهم أسلم بن أفصى) بفتح الهمزة وسكون الفاء بعدها مهملة مقصورا ووقع في رواية الجرجاني افعى
بعين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف وقوله ابن حارثة بن عمرو بن عامر أي ابن حارثة بن امرئ القيس بن
ثعلبة بن مازن بن الازد قال الرشاطي الازد جرثومة من جراثيم قحطان وفيهم قبائل فمنهم الانصار
وخزاعة وغسان وبارق وغامد والعتيك وغيرهم وهو الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان
بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وأراد المصنف أن نسب حارثة بن عمرو متصل باليمن وقد
خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بنو أسلم بانهم من بني اسمعيل كما في حديث سلمة بن الاكوع الذي في
هذا الباب فدل على أن اليمن من بني اسمعيل وفي هذا الاستدلال نظر لانه لا يلزم من كون بني أسلم من
بني اسماعيل أن يكون جميع من ينسب الى قحطان من بني اسمعيل لاحتمال أن يكون وقع في أسلم ما وقع
في اخوتهم خزاعة من الخلاف هل هم من بني قحطان أو من بني اسمعيل وقد ذكر ابن عبد البر من طريق
القعقاع بن أبي حدرد في حديث الباب ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بناس من أسلم وخزاعة وهم يتناضلون
فقال ارموا بني اسمعيل فعلى هذا فلعل من كان هناك من خزاعة كانوا أكثر فقال ذلك على سبيل التغليب
وأجاب الهمداني النسابة عن ذلك بأن قوله لهم يا بني اسمعيل لا يدل على انهم من ولد اسمعيل من جهة
الآباء بل يحتمل أن يكون ذلك لكونهم من بني اسماعيل من جهة الامهات لان القحطانية والعدنانية قد

منهم أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن يزيد بن أبي عبيد حدثنا سلمة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال ارموا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا وأنا مع بني فلان لاحد الفريقين فأمسكوا بأيديهم فقال ما لهم قالوا وكيف نرمي وأنت مع بني فلان قال ارموا وأنا معكم كلكم

﴿باب﴾ حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث عن الحسين عن عبد الله ابن بريدة حدثني يحيى بن يعمر ان أبا الاسود الديلي حدثه عن أبي ذر رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر بالله ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار * حدثنا علي بن عياش حدثنا حريز قال حدثني عبد الواحد بن عبد الله النصري قال سمعت واثلة بن الاسقع يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اختلطوا بالصهارة فالقحطانية من بني اسمعيل من جهة الامهات وقد تقدمت مباحث هذا الحديث في كتاب الجهاد ومما استدل به على أن اليمن من ولد اسمعيل قول ابن المنذر بن عمرو بن حرام جد حسان ابن ثابت

و رثنا من البهلول عمرو بن عامر * وحارثة الغطريف مجدا مؤثلا
مآثر من آل ابن نبت ابن مالك * ونبت ابن اسماعيل ما ان تحولا

وهذا أيضا مما يمكن تأويله كما قال الهمداني والله أعلم ﴿ (قوله باب) كذا هو بلا ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله ووجه تعلقه به من الحديثين الاولين ظاهر وهو الزجر عن الادعاء الى غير الاب الحقيقي لان اليمن اذا ثبت نسبهم الى اسماعيل فلا ينبغي لهم أن ينسبوا الى غيره وأما الحديث الثالث فله تعلق بأصل الباب وهو ان عبد القيس ليسوا من مضر وأما الرابع فللاشارة الى ما وقع في بعض طرقه من الزيادة بذكر ربيعة ومضر * فأما الحديث الاول وهو حديث أبي ذر فقوله في الاسناد عن الحسين هو ابن واقد المعلم ووقع في رواية مسلم حدثنا حسين المعلم وقوله عن أبي ذر في رواية الاسماعيلي حدثني أبو ذر وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق وقوله ليس من رجل من زائدة والتعبير بالرجل للغالب والا فالمرأة كذلك حكمها (قوله ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر بالله) كذا وقع هنا كفر بالله ولم يقع قوله بالله في غير رواية أبي ذر ولا في رواية مسلم ولا الاسماعيلي وهو أولى وان ثبت ذلك فالمراد من استحل ذلك مع علمه بالتحريم وعلى الرواية المشهورة فالمراد كفر النعمة وظاهر اللفظ غير مراد وانما ورد على سبيل التغليظ والزجر لفاعل ذلك أو المراد باطلاق الكفر ان فاعله فعل فعلا شبيها بفعل أهل الكفر وقد تقدم تقرير هذه المسئلة في كتاب الايمان وقوله ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار في رواية مسلم والاسماعيلي ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار وهو أعم مما يدل عليه رواية البخاري على ان لفظة نسب وقعت في رواية الكشميهني دون غيره ومع حذفها يبقى متعلق الجار والمجرور محذوفا فيحتاج الى تقدير ولفظ نسب أولى ما قدر لوروده في بعض الروايات وقوله فليتبوأ أي ليتخذ منزلا من النار وهو اما دعاء أو خبر بلفظ الامر ومعناه هذا جزاؤه ان جوزي وقد يعفى عنه وقد يتوب فيسقط عنه وقد تقدم تقرير ذلك (٣) في كتاب الايمان في حديث من كذب علي وفي الحديث تحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء الى غيره وقيد في الحديث بالعلم ولا بد منه في الحالتين اثباتا ونفيا لان الاثم انما يترتب على العالم بالشئ المتعمد له وفيه جواز اطلاق الكفر على المعاصي لقصد الزجر كما قررناه ويؤخذ من رواية مسلم تحريم الدعوى بشئ ليس هو للمدعي فيدخل فيه الدعاوى الباطلة كلها مالا وعلما وتعلما ونسبا وحالا وصلاحا ونعمة وولاء وغير ذلك ويزداد التحريم بزيادة المفسدة المترتبة على ذلك واستدل به ابن دقيق العيد للمالكية في تصحيحهم الدعوى على الغائب بغير مسخر لدخول المسخر في دعوى ما ليس له وهو يعلم انه ليس له والقاضي الذي يقيمه أيضا يعلم ان دعواه باطلة قال وليس هذا القانون منصوصا في الشرع حتى يخص به عموم هذا الوعيد وانما المقصود ايصال الحق لمستحقه فترك مراعاة هذا القدر وتحصيل المقصود من ايصال الحق لمستحقه أولى من الدخول تحت هذا الوعيد العظيم * الحديث الثاني (قوله حدثنا علي بن عياش) بتحتانية ومعجمة (قوله حدثنا حريز) هو بفتح المهملة وكسر الراء وآخره زاي وهو ابن عثمان الحمصي من صغار التابعين وهذا الاسناد من عوالي البخاري وشيخه عبد الواحد بن عبد الله النصري بالنون المفتوحة بعدها صاد مهملة وهو دمشقي واسم جده كعب بن عمير ويقال بسر بن كعب وهو من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وهو من صغار التابعين في الاسناد رواية القرين عن القرين

قوله في كتاب الايمان صوابه كتاب العلم اه من هامش الاصل

وقد

وقد ولى امرة الطائف لعمر بن عبد العزيز ثم ولى امرة المدينة ليزيد بن عبد الملك وكان محمود السيرة ومات سنة بضع ومائة وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد وقد رواه عنه أيضا زيد بن أسلم وهو أكبر منه سنا ولقاء للمشايخ لكنه أدخل بين عبد الواحد وواثلة عبد الوهاب بن بخت رأيته فى مستخرج ابن عبدان على الصحيحين من رواية هشام بن سعد عن زيد وهشام فيه مقال وهذا عندى من المزيد فى متصل الاسانيد أو هو مقلوب كانه عن زيد بن أسلم عن عبد الوهاب بن بخت عن عبد الواحد والله أعلم (قوله ان من أعظم الفرا) بكسر الفاء مقصور وممدود وهو جمع فرية والفرية الكذب والبهت تقول فرى بفتح الراء فلان كذا اذا اختلق يفرى بفتح أوله وافترى اختلق (قوله أو يرى) بضم التحتانية أوله وكسر الراء أى يدعى ان عينيه رأتا فى المنام شيأ ما رأتاه ولاحمد وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن واثلة ان يفترى الرجل على عينيه فيقول رأيت ولم ير فى المنام شيأ (قوله أو يقول) بفتح التحتانية أوله وضم القاف وسكون الواو وفى رواية المستملى بفتح المثناة والقاف وتثقيل الواو المفتوحة وفى الحديث تشديد الكذب فى هذه الامور الثلاثة وهى الخبر عن الشئ انه رآه فى المنام ولم يكن رآه والادعاء الى غير الاب والكذب على النبى صلى الله عليه وسلم فأما هذا الاخير فتقدم البحث فيه فى كتاب العلم وأما ما يتعلق بالمنام فيأتى فى التعبير وأما الادعاء فتقدم قريبا فيما قبله وتقدم بيان الحكمة فى التشديد فيه والحكمة فى التشديد فى الكذب على النبى صلى الله عليه وسلم واضح فانه انما يخبر عن الله فمن كذب عليه كذب على الله عز وجل وقد اشتد النكير على من كذب على الله تعالى فى قوله تعالى فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته فسوى بين من كذب عليه وبين الكافر وقال ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة والآيات فى ذلك متعددة وقد تمسك بعض أهل الجهل بقوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم وجاء فى بعض طرق الحديث من كذب على وأما المنام فانه لما كان جزأ من الوحى كان المخبر عنه بما لم يقع كالمخبر عن الله بما لم يلقه اليه أو لان الله يرسل ملك الرؤيا فيرى النائم ما شاء فاذا أخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذبا على الله وعلى الملك كما أن الذى يكذب على النبى صلى الله عليه وسلم ينسب اليه شرعا لم يقله والشرع غالبا انما تلقاه النبى صلى الله عليه وسلم على لسان الملك فيكون الكاذب فى ذلك كاذبا على الله وعلى الملك * الحديث الثالث حديث ابن عباس قدم وفد عبد القيس تقدم الكلام عليه فى كتاب الايمان ويأتى ما يتعلق بالاشربة منه فى موضعه ان شاء الله تعالى وقوله عن أبى جمرة هو بالجيم وقوله آمركم بأربعة وأنهاكم عن أربعة فى رواية الكشميهنى بأربع فى الموضعين والشئ اذا لم يذكر مميزه يجوز تذكيره وتأنيثه ومناسبة هذا الحديث للترجمة من جهة ان جل العرب هم ربيعة ومضر ولا خلاف فى نسبتهم الى اسمعيل * الحديث الرابع حديث ابن عمر فى أن الفتنة من قبل المشرق وقد تقدم قريبا ويأتى شرحه فى كتاب الفتن ان شاء الله تعالى ومناسبته للترجمة من جهة ذكر المشرق وكلهم من مضر وربيعة كما تقدم قريبا وفى بعض طرق هذا الحديث والايمان يمان ففيه اشارة الى ذكر الاصول الثلاث فاثنان لا خلاف أنهم من بنى اسمعيل وانما الخلاف فى الثالث ⁂ (قوله باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع) هذه خمس قبائل كانت فى الجاهلية فى القوة والمكانة دون بنى عامر بن صعصعة وبنى تميم بن مر وغيرهما من القبائل فلما جاء الاسلام كانوا أسرع دخولا فيه من أولئك فانقلب الشرف اليهم بسبب ذلك فأما أسلم فقد تقدم ذكر نسبهم فى الباب الماضى وأما غفار فبكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وهم بنو غفار بن مليل بميم ولامين مصغرا ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وسبق منهم الى الاسلام أبو ذر الغفارى وأخوه أنيس كما سيأتى شرح ذلك قريبا ورجع أبو ذر الى قومه فأسلم كثير منهم وأما مزينة فبضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتانية

ان من أعظم الفرا ان يدعى الرجل الى غير أبيه أو يرى عينه ما لم تر أو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل * حدثنا مسدد حدثنا حماد عن أبى جمرة قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا هذا الحى من ربيعة قد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلسنا نخلص اليك الا فى كل شهر حرام فلو أمرتنا بأمر نأخذه عنك ونبلغه من وراءنا قال صلى الله عليه وسلم آمركم بأربعة وأنهاكم عن أربعة الايمان بالله شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وأن تؤدوا الى الله خمس ما غنمتم وأنهاكم عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى عن سالم ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر ألا ان الفتنة ههنا يشير الى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان ﴿باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع﴾ حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان

بعدها نون وهو اسم امرأة عمرو بن أد بن طابخة بالموحدة ثم المعجمة ابن الياس بن مضر وهي مزينة بنت كلب بن وبرة وهي أم أوس وعثمان ابني عمرو قوله هذين يقال لهم بنو مزينة والمزنيون ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل بن عبد نهم المزني وعمه خزاعي بن عبد نهم واياس بن هلال وابنه قرة بن اياس وهذا جد القاضي اياس بن معاوية بن قرة وآخرون وأما جهينة فهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن أسود بن أسلم بضم اللام بن الحاف بالمهملة والفاء بن الياس ابن قضاعة من مشهوري الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهني وغيره واختلف في قضاعة فالاكثر انهم من حمير فيرجع نسبهم الى قحطان وقيل هم من ولد معد بن عدنان وأما أشجع فبالمعجمة والجيم وزن أحمر وهم بنو أشجع بن ريث بفتح الراء وسكون التحتانية بعدها مثلثة ابن غطفان بن سعد بن قيس من مشهوري الصحابة منهم نعيم بن مسعود بن عامر ابن أنيف والحاصل أن هذه القبائل الخمسة من مضر أما مزينة وغفار وأشجع فبالاتفاق وأما أسلم وجهينة فعلى قول من يرجعهما الذين ذكروا في مقابلهم وهم تميم وأسد وغطفان وهوازن جميعهم من مضر بالاتفاق وكانت منازل بني أسد بن خزيمة ظاهر مكة حتى وقع بينهم وبين خزاعة فقتل فضالة بن عبادة بن مرارة الاسدي هلال بن أمية الخزاعي فتحلت خزاعة فضالة بصاحبها فنشبت الحرب بينهم فرحت بنو أسد عن منازلهم فحالفوا غطفان فصار يقال للطائفتين الحليفان أسد وغطفان وتأخر من بني أسد آل جحش بن رياب فحالفوا بني أمية فلما أسلم آل جحش وهاجروا احتوى أبو سفيان على دورهم بذلك الحلف ذكر ذلك عمر بن شبة في أخبار مكة ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث * الاول (قوله قريش والانصار) تقدم ذكر قريش وسيأتي ذكر الانصار في أوائل الهجرة (قوله موالي) بتشديد التحتانية اضافة الى النبي صلى الله عليه وسلم أي أنصاري وهذا هو المناسب هنا وان كان للمولى عدة معان ويروى بتخفيف التحتانية والمضاف محذوف أي موالي الله ورسوله ويدل عليه قوله ليس لهم مولى دون الله ورسوله وهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء القبائل والمراد من آمن منهم والشرف يحصل للشيء اذا حصل لبعضه قيل انما خصوا بذلك لانهم بادروا الى الاسلام فلم يسبوا كما سبي غيرهم وهذا اذا سلم يحمل على الغالب وقيل المراد بهذا الخبر النهي عن استرقاقهم وأنهم لا يدخلون تحت الرق وهذا بعيد * الحديث الثاني حديث غفار غفر الله لها (قوله حدثنا محمد بن غرير) هو بالمعجمة والراء المكررة مصغر (قوله أن عبد الله) هو ابن عمر (قوله غفار غفر الله لها) هو لفظ خبر يراد به الدعاء ويحتمل أن يكون خبرا على بابه ويؤيده قوله في آخره وعصية عصت الله ورسوله وعصية هم بطن من بني سليم ينسبون الى عصية بمهملتين مصغرا ابن خفاف بضم المعجمة وفاءين مخفف ابن امرئ القيس بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة ابن سليم وانما قال فيهم صلى الله عليه وسلم ذلك لانهم عاهدوه فغدروا كما سيأتي بيان ذلك في كتاب المغازي في غزوة بئر معونة وقد تقدمت له طرق في الاستسقاء وحكى ابن التين ان بني غفار كانوا يسرقون الحاج في الجاهلية فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان أسلموا ليمحي عنهم ذلك العار ووقع في هذا الحديث من استعمال جناس الاشتقاق ما يلذ على السمع لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات اللطيفة (تنبيه) وقع هنا في رواية كريمة وغيرها باب ابن أخت القوم منهم وذكر فيه حديث أنس في ذلك وهو عند أبي ذر قبل باب قصة الحبش وسيأتي ووقع بعده أيضا عندهم باب قصة زمزم وفيه حديث اسلام أبي ذر وهو عند أبي ذر بعد باب قصة خزاعة وسيأتي شرح هذين البابين في مكانهما ان شاء الله تعالى * الحديث الثالث حديث أبي هريرة في ذلك (قوله حدثنا محمد) هو ابن سلام وقرأت بخط مغلطاي قيل هو ابن سلام وقيل ابن يحيى الذهلي وهذا الثاني وهم فان الذهلي لم يدرك عبد الوهاب الثقفي والصواب أنه ابن سلام كما ثبت عند أبي علي بن السكن في غير

عن سعد بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قريش والانصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله حدثني محمد بن غرير الزهري حدثنا يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح حدثنا نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله * حدثنا محمد أخبرنا عبد الوهاب الثقفي

عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها حدثنا قبيصة حدثنا
سفيان وحدثني محمد بن بشار حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن كان جهينة ومزينة وأسلم وغفار خيرا من بني تميم وبني أسد ومن بني عبد الله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة فقال رجل خابوا وخسروا فقال هم خير من بني تميم ومن بني أسد ومن بني عبد الله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة * حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن أبي يعقوب قال سمعت عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن أبيه أن الأقرع بن حابس قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنما بايعك سراق الحجيج من أسلم وغفار ومزينة وأحسبه وجهينة ابن أبي يعقوب شك قال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيت إن كان أسلم وغفار ومزينة وأحسبه وجهينة خيرا من بني تميم ومن بني عامر وأسد وغطفان خابوا وخسروا قال نعم قال والذي نفسي بيده إنهم لأخير منهم * حدثنا سليمان بن حرب عن حماد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال أسلم وغفار وشيء من مزينة وجهينة أو قال شيء من جهينة أو مزينة خير عند الله أو قال يوم القيامة من أسد وتميم
وهوازن وغطفان ﴿باب ذكر

هذا الحديث ويحتمل أن يكون ابن حوشب فقد أخرج البخاري في تفسير اقتربت وفي الاكراه عن محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الله الثقفي فهو أولى أن يفسر به من محمد بن يحيى وقد أخرجه الاسماعيلي وأبو يعلى من طريق محمد بن المثنى عن عبد الوهاب فيحتمل أن يكون هو فانه من شيوخ البخاري (قوله عن أيوب) هو السختياني ومحمد هو ابن سيرين وذكر الاسماعيلي عن المنيعي ان عبد الوهاب الثقفي تفرد برواية هذا الحديث عن أيوب * الحديث الرابع أورده من طرق (قوله في الطريق الاولى أرأيتم) المخاطب بذلك الاقرع بن حابس كما في الرواية التي بعدها (قوله خيرا من بني تميم) أي ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم الالف وتشديد الدال ابن طابخة بن الياس بن مضر وفيهم بطون كثيرة جدا (قوله وبني أسد) أي ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا عددا كثيرا وقد ظهر مصداق ذلك عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتد هؤلاء مع طليحة بن خويلد وارتد الذين قبلهم وهم بنو تميم مع سجاح (قوله ومن بني عبد الله بن غطفان) بفتح المعجمة ثم المهملة ثم الفاء والتخفيف أي ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وكان اسم عبد الله بن غطفان في الجاهلية عبد العزى فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وبنوه يعرفون ببني المحولة (قوله ومن بني عامر بن صعصعة) أي ابن معاوية بن بكر بن هوازن وسيأتي نسب هوازن في الحديث الذي بعده (قوله فقال رجل نعم ٣) هو الاقرع بن حابس التميمي كما في الرواية التي بعد هذه (قوله عن محمد بن أبي يعقوب) هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب نسب الى جده وهو بصري من بني تميم قال شعبة حدثني محمد ابن أبي يعقوب وهو سيد بني تميم وهو ثقة عند الجميع (قوله ان الاقرع بن حابس) بمهملة وموحدة مكسورة وبعدها سين مهملة (قوله انما بايعك سراق الحجيج) بالموحدة وبعد الالف تحتانية وفي رواية بالمثناة وبعد الالف موحدة (قوله ابن أبي يعقوب شك) هو مقول شعبة وقد ظهر من الرواية التي قبلها أن لا أثر لشكه وأن ذلك ثابت في الخبر (قوله لأخير منهم) كذا فيه بوزن أفعل وهي لغة قليلة والمشهورة خير منهم وثبت كذلك في رواية الترمذي وانما كانوا خيرا منهم لانهم سبقوهم الى الاسلام والمراد الاكثر الاغلب (قوله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أسلم وغفار) كذا فيه بحذف فاعل قال الثاني وهو اصطلاح لمحمد بن سيرين اذا قال عن أبي هريرة قال قال ولم يسم قائلا والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقد نبه على ذلك الخطيب وتبعه ابن الصلاح وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن زهير بن حرب عن ابن علية عن أيوب فقال فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا أخرجه أحمد من طريق معمر عن أيوب (قوله وشيء من مزينة وجهينة) فيه تقييد لما أطلق في حديث أبي بكرة الذي قبله وكذا في قوله يوم القيامة لأن المعتبر بالخير والشر انما يظهر في ذلك الوقت (قوله وهوازن وغطفان) أما غطفان فتقدم ذكره في حديث أبي هريرة وأما هوازن فذكرت في حديث أبي هريرة بدل بني عامر بن صعصعة وبنو عامر بن صعصعة من بني هوازن من غير عكس فذكر هوازن أشمل من ذكر بني عامر ومن قبائل هوازن غير بني عامر بنو نصر بن معاوية وبنو سعد بن بكر بن هوازن وثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن والجميع يجمعهم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة ثم المهملة ثم الفاء والتخفيف ابن قيس ۞ (قوله باب ذكر

٣ (قوله نعم) ليس بالمتن الذي بأيدينا وكتبناه بالهامش ولعله زيادة من قلم الناسخ أو نسخة وقعت للشارح اه

قحطان * حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم ٣٥٢ الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه (باب ما ينهى من دعوى الجاهلية)

حدثنا محمد أخبرنا مخلد بن يزيد أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابرا رضي الله عنه يقول غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصاريا فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا وقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى أهل الجاهلية ثم قال ما شأنهم فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فإنها خبيثة وقال عبد الله بن أبي بن سلول أقد تداعوا علينا لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال عمر ألا نقتل يا نبي الله هذا الخبيث لعبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه * حدثنا ثابت بن محمد حدثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله ابن مرة عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم * وعن سفيان عن زبيد عن إبراهيم عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية

قحطان) تقدم القول فيه وهل هو من ذرية إسمعيل أم لا وإلى قحطان ينتهي أنساب أهل اليمن من حمير وكندة وهمدان وغيرهم (قوله عن ثور بن زيد) هو الديلي المدني وأبو الغيث شيخه اسمه سالم (قوله لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان) لم أقف على اسمه ولكن جوز القرطبي أن يكون جهجاه الذي وقع ذكره في مسلم من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له جهجاه أخرجه عقب حديث القحطاني (قوله يسوق الناس بعصاه) هو كناية عن الملك شبهه بالراعي وشبه الناس بالغنم ونكتة التشبيه التصرف الذي يملكه الراعي في الغنم وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جهة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يقع بعد وقد روى نعيم بن حماد في الفتن من طريق أرطاة بن المنذر أحد التابعين من أهل الشأم أن القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي وأخرج أيضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعا يكون بعد المهدي القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه وهذا الثاني مع كونه مرفوعا ضعيف الإسناد والأول مع كونه موقوفا أصلح إسنادا منه فإن ثبت ذلك فهو في زمن عيسى بن مريم لما تقدم أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجد المهدي إمام المسلمين وفي رواية أرطاة بن المنذر أن القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة واستشكل ذلك كيف يكون في زمن عيسى يسوق الناس بعصاه والأمر إنما هو لعيسى ويجاب بجواز أن يقيمه عيسى نائبا عنه في أمور مهمة عامة وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى * (قوله باب ما ينهى من دعوى الجاهلية) ينهى بضم أوله ودعوى الجاهلية الاستغاثة عند إرادة الحرب كانوا يقولون يا آل فلان فيجتمعون فينصرون القائل ولو كان ظالما فجاء الإسلام بالنهي عن ذلك وكأن المصنف أشار إلى ما ورد في بعض طرق جابر المذكور وهو ما أخرجه إسحق بن راهويه والمحاملي في الفوائد الأصبهانية من طريق أبي الزبير عن جابر قال اقتتل غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار فذكر الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعوى الجاهلية قالوا لا قال لا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما فإن كان ظالما فلينهه فإنه له نصر وعرف من هذا أن الاستغاثة ليست حراما وإنما الحرام ما يترتب عليها من دعوى الجاهلية (قوله حدثنا محمد) كذا للجميع غير منسوب وهو ابن سلام كما جزم به أبو نعيم في المستخرج وأبو علي الجياني ويؤيد ذلك ما وقع في الوصايا بمثل هذا الطريق فعند الأكثر حدثنا محمد غير منسوب وعند أبي ذر حدثنا محمد بن سلام (قوله غزونا) هذه الغزوة هي غزوة المريسيع (قوله ثاب معه) بمثلثة وموحدة أي اجتمع (قوله رجل لعاب) أي بطال وقيل كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة وهذا الرجل هو جهجاه بن قيس الغفاري وكان أجير عمر بن الخطاب والأنصاري هو سنان بن وبرة حليف بني سالم الخزرجي وسيأتي بيان ذلك في تفسير سورة المنافقين (قوله فكسع) بفتح الكاف والمهملتين أي ضربه على دبره (قوله حتى تداعوا) كذا للأكثر بسكون الواو بصيغة الجمع وفي بعض النسخ عن أبي ذر تداعوا بفتح العين والواو بصيغة التثنية والمشهور في هذا تداعيا بالياء عوض الواو وكأنه بقاها على أصلها بالواو (قوله دعوها فإنها خبيثة) أي دعوى الجاهلية وقيل الكسعة والأول هو المعتمد (قوله ألا نقتل) بالنون وبالمثناة أيضا (قوله هذا الخبيث لعبد الله) اللام بمعنى عن والتقدير قال عمر يريد عبد الله ألا نقتل هذا الخبيث وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في التفسير إن شاء الله تعالى (قوله وعن سفيان عن زبيد) هو معطوف على قوله حدثنا سفيان عن الأعمش وهو موصول وليس بمعلق وقد تقدم في الجنائز من رواية

أبي

أبي نعيم عن سفيان عن زبيد ومن رواية عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الاعمش فكأنه كان عند ثابت بن محمد عن سفيان عن شيخه وكأنه سمعه منه مفرقا فحدث به فنقل عنه كذلك (قوله باب قصة خزاعة) اختلف في نسبهم مع الاتفاق على انهم من ولد عمرو بن لحي باللام والمهملة مصغر وهو ابن حارثة ابن عمرو بن عامر بن ماء السماء وقد تقدم نسبه في أسلم وأسلم هو عم عمرو بن لحي ويقال ان اسم لحي ربيعة وقد صحف بعض الرواة فقال عمرو بن يحيى ووقع مثل ذلك في الجمع للحميدي والصواب باللام وتشديد الياء آخره مصغر ووقع في حديث جابر عند مسلم رأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك وفيه تغيير لكن أفاد ان كنية عمرو أبا ثمامة ويقال لخزاعة بنو كعب نسبوا الى جدهم كعب بن عمرو بن لحي قال ابن الكلبي لما تفرق أهل سبا بسبب سيل العرم نزل بنو مازن على ماء يقال له غسان فن أقام به منهم فهو غساني وانخزعت منهم بنو عمرو بن لحي عن قومهم فنزلوا مكة وما حولها فسموا خزاعة وتفرقت سائر الازد وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

ولما نزلنا بطن مر تخزعت * خزاعة منا في جموع كراكر

ووقع في حديث الباب انه عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وهذا يؤيد قول من يقول ان خزاعة من مضر وذلك ان خندف بكسر المعجمة وسكون النون وفتح الدال بعدها فاء اسم امرأة الياس بن مضر واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة لقبت بخندف لمشيتها والخندفة الهرولة واشتهر بنوها بالنسبة اليها دون أبيهم لان الياس لما مات حزنت عليه حزنا شديدا بحيث هجرت أهلها ودارها وساحت في الارض حتى ماتت فكان من رأى أولادها الصغار يقول من هؤلاء فيقال بنو خندف اشارة الى انها ضيعتهم وقمعة بفتح القاف والميم بعدها مهملة خفيفة ويقال بكسر القاف وتشديد الميم وجمع بعضهم بين القولين أعني نسبة خزاعة الى اليمن والى مضر فزعم أن حارثة بن عمرو لما مات قمعة بن خندف كانت امرأته حاملا بلحي فولدته وهي عند حارثة فتبناه فنسب اليه فعلى هذا فهو من مضر بالولادة ومن اليمن بالتبني وذكر ابن الكلبي أن سبب قيام عمرو بن لحي بأمر الكعبة ومكة ان أمه فهيرة بنت عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي وكان أبوها آخر من ولي أمر مكة من جرهم فقام بأمر البيت سبطه عمرو بن لحي فصار ذلك في خزاعة بعد جرهم ووقع بينهم في ذلك حروب الى ان انجلت جرهم عن مكة ثم تولت خزاعة أمر البيت ثلثمائة سنة الى ان كان آخرهم يدعى أبا غبشان بضم المعجمة وسكون الموحدة بعدها معجمة أيضا واسمه المحرش بمهملة ثم معجمة ابن حليل بمهملة ولامين مصغر ابن حبشية بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم ياء نسب ابن سلول بفتح المهملة ولامين الاولى مضمومة ابن عمرو بن لحي وهو خال قصي بن كلاب أخو أمه حبي بضم المهملة وتشديد الموحدة مع الامالة وكان في عقله شيء فخدعه قصي فاشترى منه أمر البيت بأذواد من الابل ويقال بزق خمر فغلب قصي حينئذ على أمر البيت وجمع بطون بني فهر وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة وفيه يقول الشاعر

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وشرع قصي لقريش السقاية والرفادة فكان يصنع الطعام أيام منى والحياض للماء فيطعم الحجيج ويسقيهم وهو الذي عمر دار الندوة بمكة فاذا وقع لقريش شيء اجتمعوا فيها وعقدوه بها (قوله عمرو بن لحي بن قمعة ابن خندف أبو خزاعة) أي هو أبو خزاعة ووقع في رواية أبي نعيم عن اسرائيل بهذا السند عند الاسماعيلي خزاعة بن قمعة بن عمرو بن خندف وفيه تغيير بالتقديم والتأخير وعنده من طريق أبي أحمد الزبيري عن اسرائيل عمرو أبو خزاعة بن قمعة بن خندف وهذا يوافق الاول لكن بحذف لحي وبأن يعرب بن قمعة

﴿باب قصة خزاعة﴾
حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا يحيى بن آدم أخبرنا اسرائيل عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرو بن لحي ابن قمعة بن خندف أبو خزاعة * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال سمعت سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت ولا يحلبها أحد من الناس والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء قال

وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب ﴿باب قصة اسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه﴾ حدثني عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا المثنى عن أبي جمرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لاخيه اركب الى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الاخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع الى أبي ذر فقال له رأيته يأمر بمكارم الاخلاق وكلاما ما هو بالشعر فقال ما شفيتني مما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل فرآه علي فعرف أنه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شئ حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى فعاد الى مضجعه فمر به علي فقال أما نال للرجل أن يعلم منزله فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شئ حتى اذا كان يوم الثالث فعاد علي على مثل ذلك فأقام معه ثم قال ألا تحدثني ما الذي أقدمك قال ان أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدنني فعلت ففعل فأخبره قال فانه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أصبحت فاتبعني فاني ان رأيت شيأ أخاف عليك قمت كأني أريق الماء فان مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري قال والذي نفسي بيده لاصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه قال ويلكم ألستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجاركم الى الشام فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا اليه فأكب العباس عليه

اعراب عمرو ولا اعراب أبو خزاعة وأصوبها الاول وهكذا روى أبو حصين هذا الحديث عن أبي صالح مختصرا وأخرجه مسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه أتم منه ولفظه رأيت عمرو بن لحي بن قمعة ابن خندف يجر قصبه في النار وأورده ابن اسحق في السيرة الكبرى عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي صالح أتم من هذا ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار لانه أول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وسيب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامي ووقع لنا بعلو في المعرفة وعند ابن مردويه من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه نحوه وللحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة لكنه قال عمرو بن قمعة فنسبه الى جده وروى الطبراني من حديث ابن عباس رفعه أول من غير دين ابراهيم عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة وذكر الفاكهي من طريق عكرمة نحوه مرسلا وفيه فقال المقداد يا رسول الله من عمرو ابن لحي قال أبو هؤلاء الحي من خزاعة وذكر ابن اسحق ان سبب عبادة عمرو بن لحي الاصنام أنه خرج الى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الاصنام فاستوهبهم واحدا منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل وكان قبل ذلك في زمن جرهم قد فجر رجل يقال له اساف بامرأة يقال لها نائلة في الكعبة فمسخهما الله جل وعلا حجرين فأخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة فصار من يطوف يتمسح بهما يبدأ باساف ويختم بنائلة وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي أن سبب ذلك أن عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له أبو ثمامة فأتاه ليلة فقال أجب أبا ثمامة فقال لبيك من تهامة فقال ادخل بلا ملامة فقال ايت سيف جدة تجد آلهة معدة فخذها ولا تهب وادع الى عبادتها تجب قال فتوجه الى جدة فوجد الاصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وسيأتي زيادة شرح ذلك في تفسير سورة نوح ان شاء الله تعالى (قوله قوله في الرواية الاخرى عن أبي هريرة عمرو بن عامر الخزاعي) كذا وقع نسبه في حديث ابن مسعود عند أحمد ولفظه أول من سيب السوائب وعبد الاصنام عمرو بن عامر أبو خزاعة وهذا مغاير لما تقدم وكأنه نسب الى جده لامه عمرو بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو مغاير لما تقدم من نسبة عمرو بن لحي الى مضر فان عامرا هو ابن ماء السماء بن سبا وهو جد جده عمرو بن لحي عند من نسبه الى اليمن ويحتمل أن يكون نسب اليه بطريق التبني كما تقدم قبل وسيأتي الكلام على الوصيلة والسائبة وغيرهما في تفسير سورة المائدة ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قصة اسلام أبي ذر الغفاري) هكذا في رواية أبي ذر عن الحموي وحده وسقط للباقين وكأنه أولى لان هذه الترجمة ستأتي بعد اسلام أبي بكر وسعد وغيرهما ووقع للاكثر هنا قصة زمزم ووجه تعلقها بقصة أبي ذر ما وقع له من الاكتفاء بماء زمزم في المدة التي أقام فيها بمكة

وسيأتي

﴿قصة زمزم﴾ حدثنا زيد هو ابن أخزم قال أبو قتيبة سالم بن قتيبة حدثني مثنى بن سعيد القصير قال حدثني أبو جمرة قال قال لنا ابن عباس ألا أخبركم باسلام أبي ذر قال قلنا بلى قال قال أبو ذر كنت رجلا من غفار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم انه نبي فقلت لأخي انطلق الى هذا الرجل كلمه وائتني بخبره فانطلق فلقيه ثم رجع فقلت ما عندك فقال والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت له لم تشفني من الخبر فأخذت جرابا وعصا ثم أقبلت الى مكة فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد قال فمر بي علي فقال كأن الرجل غريب قال قلت نعم قال فانطلق الى المنزل قال فانطلقت معه لا يسألني عن شئ ولا أخبره فلما أصبحت غدوت الى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشئ قال فمر بي علي فقال أما نال للرجل يعرف منزله بعد قال قلت لا قال انطلق معي قال فقال ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قال قلت له ان كتمت علي أخبرتك قال فاني أفعل قال قلت له بلغنا أنه قد خرج ههنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فأردت أن ألقاه فقال له أما انك قد رشدت هذا وجهي اليه فاتبعني أدخل حيث أدخل فاني ان رأيت أحدا أخافه عليك قمت الى الحائط كأني أصلح نعلي وامض أنت فمضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له أعرض علي الاسلام فعرضه فأسلمت مكاني فقال لي يا أبا ذر اكتم هذا الأمر وارجع الى بلدك فاذا بلغك ظهورنا فأقبل فقلت والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم فجاء الى المسجد وقريش فيه فقال يا معشر قريش اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فقالوا قوموا الى هذا الصابئ فقاموا فضربت لأموت فأدركني العباس فأكب علي ثم أقبل عليهم فقال ويلكم تقتلون رجلا من غفار ومتجركم وممركم على غفار فأقلعوا عني فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس فقالوا قوموا الى هذا الصابئ فصنع مثل ما صنع بالأمس وأدركني العباس فأكب علي وقال مثل مقالته بالأمس قال فكان هذا أول اسلام أبي ذر رحمه الله ﴿باب قصة زمزم وجهل العرب﴾ حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم الى قوله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴿باب من انتسب الى آبائه في الاسلام والجاهلية﴾ وقال ابن عمر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله وقال البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب * حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الاعمش سليمان قال حدثنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين جعل النبي صلى الله عليه وسلم ينادي يا بني فهر يا بني عدي ببطون قريش * وقال لنا قبيصة أخبرنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين جعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم قبائل قبائل * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب أخبرنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه

وسيأتي شرح ذلك في مكانه ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب قصة زمزم وجهل العرب) كذا لأبي ذر ولغيره باب جهل العرب وهو أولى اذ لم يجر في حديث الباب لزمزم ذكر وأما الاسماعيلي فجمع هذه الاحاديث في ترجمة واحدة وهو متجه (قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم) أي بناتهم وسيأتي بيان ذلك في التفسير ان شاء الله تعالى ويؤخذ من هذه الآية مطابقتها للترجمة من قول ابن عباس اذا سرك أن تعرف جهل العرب ۞ (قوله باب من انتسب الى آبائه في الاسلام والجاهلية) أي جواز ذلك خلافا لمن كرهه مطلقا فان محل الكراهة ما اذا أورده على طريق المفاخرة والمشاجرة وقد روى أحمد وأبو يعلى باسناد حسن من حديث أبي ريحانة رفعه من انتسب الى تسعة آباء كفار يريد بهم عزا أو كرامة فهو عاشرهم في النار (قوله وقال ابن عمر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم الخ) تقدم حديث كل منهما موصولا في أحاديث الانبياء ووجه دلالته للترجمة أنه لما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم نسبة يوسف عليه السلام الى آبائه كان دليلا على جواز ذلك لغيره في غيره ويكون ذلك مطابقا لركن الترجمة الاول (قوله وقال البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب) هو طرف من حديث تقدم موصولا في الجهاد وهو في قصة غزوة حنين ووجه الدلالة منه أنه صلى الله عليه وسلم انتسب الى جده عبد المطلب فيكون مطابقا لركن الترجمة الثاني (قوله لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين جعل النبي صلى الله عليه وسلم ينادي يا بني فهر يا بني عدي ببطون قريش) في رواية الكشميهني لبطون باللام بدل الموحدة ونداؤه للقبائل من قريش قبل عشيرته الادنين ليكرر انذار عشيرته ولدخول قريش كلها في أقاربه ولأن انذار العشيرة يقع بالطبع وانذار غيرهم يكون بطريق الاولى (قوله وقال لنا قبيصة الى آخره) هو موصول وليس بمعلق وقد وصله الاسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة (قوله جعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم قبائل قبائل)

وسلم قال يابنى عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله يابنى عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله ياأم الزبير بن العوام عمة رسول الله يافاطمة بنت محمد اشتريا أنفسكما من الله لا أملك لكما من الله شيأ سلانى من مالى ماشئتما

﴿باب ابن أخت القوم منهم ومولى القوم منهم﴾ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم الانصار فقال هل فيكم أحد من غيركم قالوا الا الا ابن أخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أخت القوم منهم ﴿باب قصة الحبش وقول النبى صلى الله عليه وسلم يابنى أرفدة﴾ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن أبا بكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام منى تدففان وتضربان والنبى صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف النبى صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما ياأبا بكر فانها أيام عيد وتلك الايام أيام منى * وقالت عائشة رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يسترنى وأنا أنظر الى الحبشة وهم يلعبون فى المسجد فزجرهم عمر فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعهم أمنا بنى أرفدة يعنى من الامن ﴿باب من أحب أن لا يسب نسبه﴾ حدثنى عثمان بن أبى شيبة حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن حسان بن ثابت النبى صلى الله عليه وسلم فى هجاء المشركين قال

قد فسره الذى قبله وأنه كان يسمى رؤس القبائل كقوله يابنى عدى وأوضح منه حديث أبى هريرة الذى بعده حيث ناداهم طبقة بعد طبقة الى أن انتهى الى عمته صفية بنت عبد المطلب وهى أم الزبير بن العوام والى ابنته فاطمة عليها السلام وسيأتى شرح ذلك مبسوطا فى تفسير سورة الشعراء وهذه القصة ان كانت وقعت فى صدر الاسلام بمكة فلم يدركها ابن عباس لانه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ولا أبو هريرة لانه انما أسلم بالمدينة وفى نداء فاطمة يومئذ أيضا ما يقتضى تأخر القصة لانها كانت حينئذ صغيرة أو مراهقة وان كان أبو هريرة حضرها فلا يناسب الترجمة لانه انما أسلم بعد الهجرة بمدة والذى يظهر أن ذلك وقع مرتين مرة فى صدر الاسلام وروايه ابن عباس وأبو هريرة لها من مرسل الصحابة وهذا هو الموافق للترجمة من جهة دخولها فى مبتدا السيرة النبوية ويؤيد ذلك ما سيأتى من أن أبا لهب كان حاضرا لذلك وهو مات فى أيام بدر ومرة بعد ذلك حيث يمكن أن تدعى فيها فاطمة عليها السلام أو يحضر ذلك أبو هريرة أو ابن عباس ❁ (قوله باب ابن أخت القوم منهم ومولى القوم منهم) أى فيما يرجع الى المناظرة والتعاون ونحو ذلك وأما بالنسبة الى الميراث ففيه نزاع كما سيأتى بسطه فى كتاب الفرائض (قوله الا ابن أخت لنا) هو النعمان بن مقرن المزنى كما أخرجه أحمد من طريق شعبة عن معاوية بن قرة فى حديث أنس هذا ووقع ذلك فى قصة أخرى كما أخرجه الطبرانى من حديث عتبة بن غزوان ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما لقريش هل فيكم من ليس منكم قالوا الا الا ابن أختنا عتبة بن غزوان فقال ابن أخت القوم منهم وله من حديث عمرو بن عوف ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل بيته قال ادخلوا على ولا يدخل على الا قرشى فقال هل معكم أحد غيركم قالوا معنا ابن الاخت والمولى قال حليف القوم منهم ومولى القوم منهم وأخرج أحمد نحوه من حديث أبى موسى والطبرانى نحوه من حديث أبى سعيد ﴿تنبيه﴾ لم يذكر المصنف حديث مولى القوم منهم مع ذكره فى الترجمة فزعم بعضهم انه لم يقع له حديث على شرطه فأشار اليه وفيه نظر لانه قد أورده فى الفرائض من حديث أنس ولفظه مولى القوم من أنفسهم والمراد بالمولى هنا المعتق بفتح المثناة أو الحليف وأما المولى من أعلى فلا يراد هنا وسيأتى فى غزوة حنين بيان سبب حديث الباب ووقع فى حديث أبى هريرة عند البزار مضمون الترجمة وزيادة عليها بلفظ مولى القوم منهم وحليف القوم منهم وابن أخت القوم منهم ❁ (قوله باب قصة الحبش وقول النبى صلى الله عليه وسلم يابنى أرفدة) هو بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء اسم لجدهم وقيل معنى أرفدة الامة وقد تقدم شئ من ذلك فى أبواب العيدين والحبش هم الحبشة يقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام بن نوح وهم مجاورون لاهل اليمن يقطع بينهم البحر وقد غلبوا على اليمن قبل الاسلام وملكوها وغزا أبرهة من ملوكهم الكعبة ومعه الفيل وقد ذكر ابن اسحق قصته مطولة وأخرجها الحاكم ثم البيهقى من طريق قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس ملخصة والى هذا القدر أشار المصنف بذكرهم فى مقدمة السيرة النبوية واستدل قوم من الصوفية بحديث الباب على جواز الرقص وسماع آلات الملاهى وطعن فيه الجمهور باختلاف المقصدين فان لعب الحبشة بحرابهم كان للتمرين على الحرب فلا يحتج به للرقص فى اللهو والله أعلم ❁ (قوله باب من أحب أن لا يسب نسبه) هو بضم أوله يسب والمراد بالنسب الاصل وبالسب الشتم والمراد أن لا يشتم أهل نسبه (قوله حدثنا عبدة) هو ابن سليمان وهشام هو ابن عروة (قوله استأذن حسان بن ثابت) أى ابن المنذر بن عمرو بن حرام الانصارى الخزرجى وسبب هذا الاستئذان مبين عند مسلم من طريق أبى سلمة عن عائشة قالت قال رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين فانه أشد عليهم من رشق النبل فأرسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فأرسل الى كعب بن مالك ثم أرسل الى حسان فقال قد آن لكم أن ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه فجعل يحركه ثم قال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فرى الاديم قال لاتعجل وروى أحمد من حديث كعب بن مالك قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين بالشعر فان المؤمن يجاهد بنفسه وماله والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل وروى أحمد والبزار من حديث عمار بن ياسر قال لما هجانا المشركون قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لهم كما يقولون لكم (قوله كيف بنسبي فيهم) أى كيف تهجو قريشا مع اجتماعي معهم فى نسب واحد وفى هذا اشارة الى أن معظم طرق الهجو العض بالآباء (قوله لاسلنك منهم) أى لاخلصن نسبك من نسبهم بحيث يختص الهجو بهم دونك وفى رواية أبي سلمة المذكورة فقال ائت أبابكر فانه أعلم قريش بانسابها حتى يخلص لك نسبي فأتاه حسان ثم رجع فقال قد محض لى نسبك (قوله كما تسل الشعرة من العجين) أشار بذلك الى أن الشعرة اذا أخرجت من العجين لا يتعلق بها منه شئ لنعومتها بخلاف ما اذا سلت من العسل مثلا فانها قد يعلق بها منه شئ وأما اذا سلت من الخبز فانها قد تنقطع قبل أن تخلص (قوله وعن أبيه) هو موصول بالاسناد المذكور الى عروة وليس بمعلق وقد أخرجه المصنف فى الادب عن محمد بن سلام عن عبدة بهذا الاسناد فقال فيه وعن هشام عن أبيه فذكر الزيادة وكذلك أخرجه فى الادب المفرد (قوله كان ينافح) بكسر الفاء بعدها مهملة ومعناه يدافع أو يرامى قال الكشميهنى فى رواية أبى ذر نفحته نفحت الدابة اذا رمحت بحوافرها ونفحه بالسيف اذا تناوله من بعيد وأصل النفح بالمهملة الضرب وقيل للعطاء نفح كان المعطى يضرب السائل به ووقع فى رواية أبي سلمة المذكورة قالت عائشة فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله قالت وسمعته يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى وقد تقدم فى أوائل الصلاة ما يدل على ان المراد بروح القدس جبريل عليه السلام ويأتى الكلام على الشعر وأحكامه فى كتاب الادب ان شاء الله تعالى * (قوله باب ما جاء فى أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار وقوله من بعدى اسمه أحمد) كأنه يشير الى أن هذين الاسمين أشهر أسمائه وأشهرهما محمد وقد تكرر فى القرآن وأما أحمد فذكر فيه حكاية عن قول عيسى عليه السلام فأما محمد فمن باب التفعيل للمبالغة وأما أحمد فمن باب التفضيل وقيل سمى أحمد لانه علم منقول من صفة وهى أفعل التفضيل ومعناه أحمد الحامدين وسبب ذلك ما ثبت فى الصحيح أنه يفتح عليه فى المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله وقيل الانبياء حمادون وهو أحمدهم أى أكثرهم حمدا أو أعظمهم فى صفة الحمد وأما محمد فهو منقول من صفة الحمد أيضا وهو بمعنى محمود وفيه معنى المبالغة وقد أخرج المصنف فى التاريخ الصغير من طريق على بن زيد قال كان أبو طالب يقول

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

والمحمد الذى حمد مرة بعد مرة كالممدح قال الاعشى

اليك أبيت اللعن كان وجيفها * الى الماجد القرم الجواد المحمد

أى الذى حمد مرة بعد مرة أو الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة قال عياض كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحمد قبل أن يكون محمدا كما وقع فى الوجود لان تسميته أحمد وقعت فى الكتب السالفة وتسميته محمدا وقعت فى القرآن العظيم وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس وكذلك فى الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وقد خص بسورة الحمد وبلواء الحمد وبالمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الاكل وبعد الشرب

كيف بنسبي فيهم فقال حسان لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين وعن أبيه قال ذهبت أسب حسان عند عائشة فقالت لاتسبه فانه كان ينافح عن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿باب ما جاء فى أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار وقوله من بعدى اسمه أحمد﴾

حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنى معن عن مالك عن ابن شهاب

و بعد الدعاء و بعد القدوم من السفر وسميت آمنة الحامدين فجمعت له معاني الحمد وأنواعه صلى الله عليه وسلم وذكر فيه حديثين * أحدهما قوله عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه كذا وقع موصولا عند معن بن عيسى عن مالك وقال الاكثر عن مالك عن الزهري عن محمد بن جبير مرسلا ووافق معنا على وصله عن مالك جويرية بن أسماء عند الاسماعيلي ومحمد بن المبارك وعبد الله بن نافع عند أبي عوانة وأخرجه الدارقطني في الغرائب عن آخرين عن مالك وقال ان أكثر أصحاب مالك أرسلوه (قلت) وهو معروف الاتصال عن غير مالك وصله يونس بن يزيد وعقيل ومعمر وحديثهم عند مسلم وشعيب وحديثه عند المصنف في التفسير وابن عيينة عند مسلم أيضا والترمذي كلهم عن الزهري ورواه عن جبير بن مطعم أيضا ولده الآخر نافع وفي حديثه زيادة وعند المصنف في التاريخ وأخرجه أحمد وابن سعد وصححه الحاكم وفي الباب عن أبي موسى الاشعري عند مسلم والمصنف في التاريخ وعن حذيفة عند المصنف في التاريخ والترمذي وابن سعد وعن ابن عباس وأبي الطفيل عند ابن عدي ومن مرسل مجاهد عند ابن سعد وسأذكر ما في رواياتهم من زيادة فائدة (قوله عن محمد بن جبير) في رواية شعيب المذكورة عن الزهري أخبرني محمد بن جبير (قوله لي خمسة أسماء) في رواية نافع بن جبير عند ابن سعد انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له أتحصي أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان جبير بن مطعم يعدها قال نعم هي ست فذكر الخمسة التي ذكرها محمد بن جبير وزاد الخاتم لكن روى البيهقي في الدلائل من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري في حديث محمد بن جبير بن مطعم وأنا العاقب قال يعني الخاتم وفي حديث حذيفة أحمد ومحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمة وكذا في حديث أبي موسى الا أنه لم يذكر الحاشر وزعم بعضهم ان العدد ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى وفيه نظر لتصريحه في الحديث بقوله ان لي خمسة أسماء والذي يظهر أنه أراد أن لي خمسة أسماء أختص بها لم يسم بها أحد قبلي أو معظمة أو مشهورة في الامم الماضية لا أنه أراد الحصر فيها قال عياض حمى الله هذه الاسماء أن يسمى بها أحد قبله وانما تسمى بعض العرب محمدا قرب ميلاده لما سمعوا من الكهان والاحبار أن نبيا سيبعث في ذلك الزمان يسمى محمدا فرجوا أن يكونوا هم فسموا أبناءهم بذلك قال وهم ستة لا سابع لهم كذا قال وقال السهيلي في الروض لا يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة محمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن أحيحة بن الجلاح ومحمد بن حمران بن ربيعة وسبق السهيلي الى هذا القول أبو عبد الله بن خالويه في كتاب ليس وهو حصر مردود وقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم ووهم في بعض فيتلخص منهم خمسة عشر نفسا وأشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة بن سواءة بن جشم بن سعد بن زيد مناة ابن تميم التميمي السعدي روى حديثه البغوي وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم من طريق العلاء بن الفضل عن أبيه عن جده عبد الملك بن أبي سوية عن أبيه عن أبي سوية عن أبيه خليفة بن عبدة المنقري قال سألت محمد بن عدي بن ربيعة كيف سماك أبوك في الجاهلية محمدا قال سألت أبي عما سألتني فقال خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو بن ربيعة وأسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر نريد ابن جفنة الغساني بالشام فنزلنا على غدير عند دير فأشرف علينا الديراني فقال لنا انه يبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا اليه فقلنا ما اسمه قال محمد فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك انتهى وقال ابن سعد أخبرنا علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن قتادة بن السكن قال كان في بني تميم محمد بن سفيان بن مجاشع قيل لابيه انه سيكون نبي في العرب اسمه محمد فسمى ابنه محمدا فهؤلاء أربعة ليس في السياق ما يشعر بان فيهم من له صحبة الا محمد بن عدي وقد قال ابن سعد لما ذكره في الصحابة عداده

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأحمد

في

فى أهل الكوفة وذكر عبدان المروزى ان محمد بن أحيحة بن الجلاح أول من تسمى فى الجاهلية محمدا وكأنه تلقى ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه أحيحة المذكور وهو والحبر الذى كان عندهم بيثرب فأخبره الحبران هذا بلد نبى يبعث يسمى محمدا فسمى ابنه محمدا وذكر البلاذرى منهم محمد بن عقبة ابن أحيحة فلا أدرى أهما واحد نسب مرة الى جده أم هما اثنان ومنهم محمد بن البراء البكرى ذكره ابن حبيب وضبط البلاذرى أباه فقال محمد بن بر بتشديد الراء ليس بعدها ألف ابن طريف بن عتوارة بن عامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ولهذا نسبوه أيضا العتوارى وغفل ابن دحية فعد فيهم محمد بن عتوارة وهو نسب لجده الاعلى ومنهم محمد بن اليحمد الازدى ذكره المفجع البصرى فى كتاب المعتقد ومحمد بن خولى الهمدانى وذكره ابن دريد ومنهم محمد بن حرماز بن مالك اليعمرى ذكره أبو موسى فى الذيل ومنهم محمد بن حمران بن أبى حمران واسمه ربيعة بن مالك الجعفى المعروف بالشويعر ذكره المرزبانى فقال هو أحد من سمى محمدا فى الجاهلية وله قصة مع امرئ القيس ومنهم محمد بن خزاعى بن علقمة بن حرابة السلمى من بنى ذكوان ذكره ابن سعد عن على بن محمد عن سلمة بن الفضل عن محمد ابن اسحق قال سمى محمد بن خزاعى طمعا فى النبوة وذكر الطبرى أن أبرهة الحبشى توجه وأمره أن يغزو بنى كنانة فقتلوه فكان ذلك من أسباب قصة الفيل وذكره محمد بن أحمد بن سليمان الهروى فى كتاب الدلائل فيمن تسمى محمدا فى الجاهلية وذكر ابن سعد لاخيه قيس بن خزاعى يذكره من أبيات يقول فيها

فذلكم ذو التاج منا محمد * ورايته فى حومة الموت تخفق

ومنهم محمد بن عمرو بن مغفل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام وهو والد هبيب بموحدة بن مصغر وهو على شرط المذكور بن فان لولده صحبة ومات هو فى الجاهلية ومنهم محمد بن الحرث بن خديج ابن حويص ذكره أبو حاتم السجستانى فى كتاب المعمرين وذكر له قصة مع عمر وقال انه أحد من سمى فى الجاهلية محمدا ومنهم محمد الفقيمى ومحمد الاسيدى ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذى ذكره السهيلى وكذا الذى ذكره القاضى وعجب من السهيلى كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه كان قبله وقد تحرر لنا من أسمائهم قدر الذى ذكره القاضى مرتين بل ثلاث مرار فانه ذكر فى الستة الذين جزم بهم محمد بن مسلمة وهو غلط فانه ولد بعد ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم بمدة ففضل له خمسة وقد خلص لنا خمسة عشر والله المستعان (قوله وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر) قيل المراد ازالة ذلك من جزيرة العرب وفيه نظر لانه وقع فى رواية عقيل ومعمر يمحو بى الله الكفرة ويجاب بأن المراد ازالة الكفر بازالة أهله وانما قيد بجزيرة العرب لان الكفر ما انمحى من جميع البلاد وقيل انه محمول على الاغلب أو انه ينمحى بسببه أولا فأولا الى ان يضمحل فى زمن عيسى بن مريم فانه يرفع الجزية ولا يقبل الا الاسلام وتعقب بأن الساعة لا تقوم الا على شرار الناس ويجاب بجواز أن يرتد بعضهم بعد موت عيسى وترسل الريح فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فحينئذ فلا يبقى الا الشرار وفى رواية نافع بن جبير وأنا الماحى فان الله يمحو به سيآت من اتبعه وهذا يشبه أن يكون من قول الراوى (قوله وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى) أى على أثرى أى أنه يحشر قبل الناس وهو موافق لقوله فى الرواية الاخرى يحشر الناس على عقبى ويحتمل أن يكون المراد بالقدم الزمان أى وقت قيامى على قدمى بظهور علامات الحشر اشارة الى أنه ليس بعده نبى ولا شريعة واستشكل التفسير بأنه يقتضى بانه محشور فكيف يفسر به حاشر وهو اسم فاعل وأجيب بأن اسناد الفعل الى الفاعل اضافة والاضافة تصح بادنى ملابسة فلما كان لا أمة بعد أمته لانه لا نبى بعده نسب الحشر اليه لانه يقع عقبه ويحتمل أن يكون معناه أنه أول من يحشر

وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى

كما جاء فى الحديث الآخر أنا أول من تنشق عنه الارض وقيل معنى القدم السبب وقيل المراد على مشاهدتى قائما لله شاهدا على الامم ووقع فى رواية نافع بن جبير وأنا حاشر بعثت مع الساعة وهو يرجح الاول ﴿تنبيه﴾ قوله على عقبى بكسر الموحدة مخففا على الافراد ولبعضهم بالتشديد على التثنية والموحدة مفتوحة (قوله وأنا العاقب) زاد يونس بن يزيد فى روايته عن الزهرى الذى ليس بعده نبى وقد سماه الله رؤفا رحيما قال البيهقى فى الدلائل قوله وقد سماه الله الخ مدرج من قول الزهرى (قلت) وهو كذلك وكأنه أشار الى ما فى آخر سورة براءة وأما قوله الذى ليس بعده نبى فظاهره الادراج أيضا لكن وقع فى رواية سفيان بن عيينة عند الترمذى وغيره بلفظ الذى ليس بعدى نبى ووقع فى رواية نافع بن جبير فانه عقب الانبياء وهو محتمل للرفع والوقف ومما وقع من أسمائه فى القرآن بالاتفاق الشاهد المبشر النذير المبين الداعى الى الله السراج المنير وفيه أيضا المذكر والرحمة والنعمة والهادى والشهيد والامين والمزمل والمدثر وتقدم فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص المتوكل ومن أسمائه المشهورة المختار والمصطفى والشفيع المشفع والصادق المصدوق وغير ذلك قال ابن دحية فى تصنيف له مفرد فى الاسماء النبوية قال بعضهم أسماء النبى صلى الله عليه وسلم عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما قال ولو بحث عنها باحث لبلغت ثلثمائة اسم وذكر فى تصنيفه المذكور أماكنها من القرآن والاخبار وضبط ألفاظها وشرح معانيها واستطرد كعادته الى فوائد كثيرة وغالب الاسماء التى ذكرها وصف بها النبى صلى الله عليه وسلم ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية مثل عده اللبنة بفتح اللام وكسر الموحدة ثم النون فى أسمائه للحديث المذكور فى الباب بعده فى القصر الذى من ذهب وفضة الا موضع لبنة قال فكنت أنا اللبنة كذا وقع فى حديث أبى هريرة وفى حديث جابر موضع اللبنة وهو المراد ونقل ابن العربى فى شرح الترمذى عن بعض الصوفية ان لله ألف اسم ولرسوله ألف اسم وقيل الحكمة فى الاقتصار على الخمسة المذكورة فى هذا الحديث أنها أشهر من غيرها وموجودة فى الكتب القديمة وبين الامم السالفة * الحديث الثانى (قوله سفيان) هو ابن عيينة (قوله عن أبى الزناد) فى رواية حدثنا أبو الزناد (قوله ألا تعجبون) فى رواية عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عند المصنف فى التاريخ يا عباد الله انظروا وله من طريق محمد بن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة بلفظ ألم تروا كيف والباقى سواء (قوله يشتمون مذمما) كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم فى النبى صلى الله عليه وسلم لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون الى ضده فيقولون مذمم واذا ذكروه بسوء قالوا فعل الله بمذمم ومذمم ليس هو اسمه ولا يعرف به فكان الذى يقع منهم فى ذلك مصروفا الى غيره قال ابن التين استدل بهذا الحديث من أسقط حد القذف بالتعريض وهم الاكثر خلافا لمالك وأجاب بانه لم يقع فى الحديث أنه لا شئ عليهم فى ذلك بل الواقع أنهم عوقبوا على ذلك بالقتل وغيره انتهى والتحقيق انه لا حجة فى ذلك اثباتا ولا نفيا والله أعلم واستنبط منه النسائى ان من تكلم بكلام مناف لمعنى الطلاق ومطلق الفرقة وقصد به الطلاق لا يقع كمن قال لزوجته كلى وقصد الطلاق فانها لا تطلق لان الاكل لا يصلح أن يفسر به الطلاق بوجه من الوجوه كما أن مذمما لا يمكن أن يفسر به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بوجه من الوجوه ﴿ (قوله باب خاتم النبيين) أى أن المراد بالخاتم فى أسمائه أنه خاتم النبيين ولمح بما وقع فى القرآن وأشار الى ما أخرجه فى التاريخ من حديث العرباض بن سارية رفعه انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته الحديث وأخرجه أيضا أحمد وصححه ابن حبان والحاكم فأورد فيه حديثى أبى هريرة وجابر ومعناهما واحد وسياق أبى هريرة أتم ووقع فى آخر حديث جابر عند الاسماعيلى من طريق عفان عن سليم بن حيان فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء (قوله مثلى ومثل

وأنا العاقب * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد

﴿باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم﴾

حدثنا محمد بن سنان حدثنا سليم حدثنا سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل

الانبياء كرجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون و يقولون لولا موضع اللبنة * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

الانبياء كرجل بنى دارا) قيل المشبه به واحد والمشبه جماعة فكيف صح التشبيه وجوابه انه جعل الانبياء كرجل واحد لانه لا يتم ما أراد من التشبيه الا باعتبار الكل وكذلك الدار لا تتم الا باجتماع البنيان ويحتمل أن يكون من التشبيه التمثيلي وهو أن يوجد وصف من أوصاف المشبه ويشبه بمثله من أحوال المشبه به فكأنه شبه الانبياء وما بعثوا به من ارشاد الناس ببيت أسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت وزعم ابن العربي ان اللبنة المشار اليها كانت في أس الدار المذكورة وانها لولا وضعها لانقضت تلك الدار قال وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور انتهى وهذا ان كان منقولا فهو حسن والا فليس بلازم نعم ظاهر السياق أن تكون اللبنة في مكان يظهر عدم الكمال في الدار بفقدها وقد وقع في رواية همام عند مسلم الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فيظهر أن المراد أنها مكملة محسنة والا لاستلزم أن يكون الامر بدونها كان ناقصا وليس كذلك فان شريعة كل نبي بالنسبة اليه كاملة فالمراد هنا النظر الى الاكمل بالنسبة الى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع الكاملة (قوله لولا موضع اللبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة بعدها نون وبكسر اللام وسكون الموحدة أيضا هي القطعة من الطين تعجن وتجبل وتعد للبناء ويقال لها ما لم تحرق لبنة فاذا أحرقت فهي آجرة وقوله موضع اللبنة بالرفع على أنه مبتدأ وخبره محذوف أي لولا موضع اللبنة يوهم النقص لكان بناء الدار كاملا ويحتمل أن يكون لولا تحضيضية وفعلها محذوف تقديره لولا أكمل موضع اللبنة ووقع في رواية همام عند أحمد الا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك وفي الحديث ضرب الامثال للتقريب للافهام وفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر النبيين وان الله ختم به المرسلين وأكمل به شرائع الدين ۞ (قوله باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم) كذا وقعت هذه الترجمة عند أبي ذر وسقطت من رواية النسفي ولم يذكرها الاسماعيلي وفي ثبوتها هنا نظر فان محلها في آخر المغازي كما سيأتي والذي يظهر أن المصنف قصد بايراد حديث عائشة هنا بيان مقدار عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقط لا خصوص زمن وفاته وأورده في الاسماء اشارة الى أن من جملة صفاته عند أهل الكتاب ان مدة عمره القدر الذي عاشه وسيأتي نقل الخلاف في مقداره في آخر المغازي ان شاء الله تعالى (قوله قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب مثله) أي مثل ما أخبر عروة عن عائشة وقول ابن شهاب موصول بالاسناد المذكور وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب بالاسناد بن معا مفرقا وهو من مرسل سعيد بن المسيب ويحتمل أن يكون سعيد أيضا سمعه من عائشة رضي الله عنها ۞ (قوله باب كنية النبي صلى الله عليه وسلم) الكنية بضم الكاف وسكون النون مأخوذة من الكناية تقول كنيت عن الامر بكذا اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا وقد اشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الاسماء كأبي طالب وأبي لهب وغيرهما وقد يكون للواحد كنية واحدة فأكثر وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعا فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتين وتتغاير بان اللقب ما أشعر بمدح أو ذم والكنية ما صدرت بأب أو أم وما عدا ذلك فهو اسم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا القاسم بولده القاسم وكان أكبر أولاده واختلف هل مات قبل البعثة أو بعدها وقد ولد له ابراهيم في المدينة من مارية ومضى شيء من أمره في الجنائز وفي حديث أنس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم السلام عليك يا أبا ابراهيم وأورد المصنف في الباب ثلاثة أحاديث * أحدها حديث أنس أورده مختصرا وقد مضى في البيوع بأتم منه وفيه ان الرجل قال له لم أعنك

عليه وسلم قال ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين

﴿باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم﴾

* حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين * وقال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب مثله

﴿باب كنية النبي صلى الله عليه وسلم﴾

حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي * حدثنا محمد بن كثير حدثنا شعبة

عن منصور عن سالم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أيوب عن ابن سيرين قال سمعت أبا هريرة يقول قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي

وحينئذ نهى عن التكني بكنيته * ثانيها حديث جابر وسالم الراوي عنه هو ابن الجعد وأورده أيضا مختصرا وقد مضى في الخمس بأتم منه أيضا وقوله في أوله حدثنا محمد بن كثير حدثنا شعبة كذا للاكثر وفي رواية أبي علي بن السكن سفيان بدل شعبة ومال الجياني الى ترجيح الاكثر فان مسلما أخرجه من طريق شعبة عن منصور * ثالثها حديث أبي هريرة قوله قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم كذا وقع في هذه الطريق وهو لطيف وتقدم في العلم بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في جواز التكني بكنيته صلى الله عليه وسلم فالمشهور عن الشافعي المنع على ظاهر هذه الاحاديث وقيل يختص ذلك بزمانه وقيل بمن تسمى باسمه وسيأتي بسط ذلك وتوجيه هذه المذاهب في كتاب الادب ان شاء الله تعالى ۞ (قوله باب) كذا للاكثر بغير ترجمة كابي ذر وأبي زيد من رواية القابسي عنه وكريمة وكذا للنسفي وجزم به الاسماعيلي وضمه بعضهم الى الباب الذي قبله ولا تظهر مناسبته له ولا يصلح أن يكون فصلا من الذي قبله بل هو طرف من الحديث الذي بعده ولعل هذا من تصرف الرواة نعم وجهه بعض شيوخنا بانه أشار الى ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان ذا اسم وكنية لكن لا ينبغي أن ينادى بشئ منهما بل يقال له يا رسول الله كما خاطبته خالة السائب لما أتت به اليه ولا يخفى تكلفه (قوله جلدا) بفتح الجيم وسكون اللام أي قويا صليبا (قوله ابن أربع وتسعين) يشعر بأنه رآه سنة اثنتين وتسعين لانه كان له يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين كما ثبت من حديثه ففيه رد لقول الواقدي انه مات سنة احدى وتسعين على انه يمكن توجيه قوله وأبعد من قال مات قبل التسعين وقد قيل انه مات سنة ست وتسعين وهو أشبه قال ابن أبي داود هو آخر من مات من الصحابة بالمدينة وقال غيره بل محمود بن الربيع وقيل بل محمود بن لبيد فانه مات سنة تسع وتسعين ۞ (قوله باب خاتم النبوة) أي صفته وهو الذي كان بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وكان من علاماته التي كان أهل الكتاب يعرفونه بها وادعى عياض هنا أن الخاتم هو أثر شق الملكين لما بين كتفيه وتعقبه النووي فقال هذا باطل لان الشق انما كان في صدره وبطنه وكذا قال القرطبي وأثره انما كان خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه كما في الصحيحين قال ولم يثبت قط أنه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت للزم عليه أن يكون مستطيلا من بين كتفيه الى قطنته لانه الذي يحاذي الصدر من سرته الى مراق بطنه قال فهذه غفلة من هذا الامام ولعل ذلك وقع من بعض نساخ كتابه فانه لم يسمع عليه فيما علمت كذا قال وقد وقفت على مستند القاضي وهو حديث عتبة بن عبد السلمي الذي أخرجه أحمد والطبراني وغيرهما عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان بدء أمرك فذكر القصة في ارتضاعه في بني سعد وفيه ان الملكين لما شقا صدره قال أحدهما للآخر خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة انتهى فلما ثبت ان خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل ذلك عياض على أن الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التأم كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك أثر الشق وفهم النووي وغيره منه أن قوله بين كتفيه متعلق بالشق وليس كذلك بل هو متعلق بأثر الختم ويؤيده ما وقع في حديث شداد بن أوس عند أبي يعلى والدلائل لابي نعيم ان الملك لما أخرج قلبه وغسله ثم أعاده ختم عليه بخاتم في يده من نور فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة فيحتمل أن يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه الايسر لان القلب في تلك الجهة وفي حديث عائشة عند أبي داود الطيالسي والحرث بن أبي أسامة والدلائل لابي نعيم أيضا ان جبريل وميكائيل لما تراءيا له عند المبعث هبط جبريل فسلقني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي وقال اقرأ الحديث هذا مستند القاضي فيما ذكره وليس بباطل ومقتضى هذه الاحاديث أن الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته ففيه تعقيب على من زعم أنه ولد به وهو قول نقله أبو الفتح

﴿ باب ﴾
حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا الفضل بن موسى عن الجعيد بن عبد الرحمن رأيت السائب بن يزيد ابن أربع وتسعين جلدا معتدلا فقال قد علمت ما متعت به سمعي وبصري الا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خالتي ذهبت بي اليه فقالت يا رسول الله ان ابن أختي شاك فادع الله قال فدعا لي صلى الله عليه وسلم

﴿ باب ﴾
خاتم النبوة

البعمرى بلفظ قيل ولد به وقيل حين وضع نقله مغلطاى عن يحيى بن عائذ والذى تقدم أثبت ووقع مثله فى حديث أبى ذر عند أحمد والبيهقى فى الدلائل وفيه وجعل خاتم النبوة بين كتفى كما هو الآن وفى حديث شداد ابن أوس فى المغازى لابن عائذ فى قصة شق صدره وهو فى بلاد بنى سعد بن بكر وأقبل وفى يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه الحديث وهذا قد يؤخذ منه ان الختم وقع فى موضعين من جسده والعلم عند الله (قوله حدثنا محمد بن عبيد الله) بالتصغير وهو أبو ثابت المدنى مشهور بكنيته والاسناد كله مدنيون وأصل شيخه حاتم بن اسمعيل كوفى (قوله ذهبت بى خالتى) لم أقف على اسمها وأما أمه فاسمها علبة بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة بنت شريح أخت مخرمة بن شريح (قوله وقع) بفتح الواو وكسر القاف وبالتنوين أى وجع وزنه ومعناه وقد مضى فى الطهارة بلفظ وجع وجاء بلفظ الفعل الماضى مبنيا للفاعل والمراد أنه كان يشتكى رجله كما ثبت فى غير هذه الطريق (قوله فمسح رأسى ودعالى بالبركة) سيأتى شرحه فى كتاب الادب ان شاء الله تعالى (قوله فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه) فى حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أنه كان الى جهة كتفه اليسرى (قوله قال ابن عبيد الله الحجلة من حجل الفرس الذى بين عينيه وقال ابراهيم بن حمزة مثل زر الحجلة) قلت هكذا وقع وكأنه سقط منه شئ لانه يبعد من شيخه محمد بن عبيد الله أن يفسر الحجلة ولم يقع لها فى سياقه ذكر وكأنه كان فيه مثل زر الحجلة ثم فسرها وكذلك وقع فى أصل النسفى تضبيب بين قوله بين كتفيه وبين قوله قال ابن عبيد الله وأما التعليق عن ابراهيم بن حمزة فالمراد انه روى هذا الحديث كما رواه محمد بن عبيد الله الا انه خالف فى هذه الكلمة وسيأتى الحديث عنه موصولا بتمامه فى كتاب الطب وقد زعم ابن التين أنه فى رواية ابن عبيد الله بضم المهملة وسكون الجيم وفى رواية ابن حمزة بفتحهما وحكى ابن دحية مثله وزاد فى الاول كسر المهملة مع ضمها وقيل الفرق بين رواية ابن حمزة وابن عبيد الله أن رواية ابن عبيد الله بتقديم الزاى على الراء على المشهور ورواية ابن حمزة بالعكس بتقديم الراء على الزاى وهو مأخوذ من ارتز الشئ اذا دخل فى الارض ومنه الرزة والمراد بها هنا البيضة يقال ارتزت الجرادة اذا أدخلت ذنبها فى الارض لتبيض وعلى هذا فالمراد بالحجلة الطير المعروف وبه جزم السهيلى بان المراد بالحجلة هنا الكلة التى تعلق على السرير ويزين بها العروس كالبشخانات والزر على هذا حقيقة لانها تكون ذات أزرار وعرى واستبعد قول ابن عبيد الله بانها من حجل الفرس الذى بين عينيه بان التحجيل انما يكون فى القوائم وأما الذى فى الوجه فهو الغرة وهو كما قال الا ان منهم من يطلقه على ذلك مجازا وكأنه أراد أنها قدر الزر والا فالغرة لا زر لها وجزم الترمذى بان المراد بالحجلة الطير المعروف وان المراد بزرها بيضها ويعضده ما سيأتى انه مثل بيضة الحمامة وقد وردت فى صفة خاتم النبوة أحاديث متقاربة لما ذكر هنا منها عند مسلم عن جابر بن سمرة كأنه بيضة حمامة ووقع فى رواية ابن حبان من طريق سماك بن حرب كبيضة نعامة ونبه على أنها غلط (٢) وعن عبد الله بن سرجس نظرت خاتم النبوة جمعا عليه خيلان وعند ابن حبان من حديث ابن عمر مثل البندقة من اللحم وعند الترمذى كبضعة ناشزة من اللحم وعند قاسم بن ثابت من حديث قرة بن اياس مثل السلعة وأما ما ورد من انها كانت كأثر محجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء أو مكتوب عليها محمد رسول الله أو سر فانت المنصور أو نحو ذلك فلم يثبت منها شئ وقد أطنب الحافظ قطب الدين فى استيعابها فى شرح السيرة وتبعه مغلطاى فى الزهر الباسم ولم يبين شيأ من حالها والحق ما ذكرته ولا تغتر بما وقع منها فى صحيح ابن حبان فانه غفل حيث صحح ذلك والله أعلم قال القرطبى اتفقت الاحاديث الثابتة على ان خاتم النبوة كان شيأ بارزا أحمر عند كتفه الايسر قدره اذا قلل قدر بيضة الحمامة واذا كبر جمع اليد والله أعلم ووقع فى حديث عبد الله بن سرجس

* حدثنا محمد بن عبيد الله حدثنا حاتم عن الجعيد بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد قال ذهبت بى خالتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن أختى وقع فمسح رأسى ودعا لى بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه * قال ابن عبيد الله الحجلة من حجل الفرس الذى بين عينيه * وقال ابراهيم بن حمزة مثل زر الحجله

٢ (قوله ونبه على انها غلط) فى نسخة أخرى وقد تبين من رواية مسلم انها غلط اه

﴿باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم﴾ * حدثنا أبو عاصم عن عمر ابن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحرث قال صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي وعلي يضحك * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا اسمعيل عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحسن يشبهه * حدثنا عمرو بن علي حدثنا ابن فضيل حدثنا اسمعيل بن أبي خالد قال سمعت أبا جحيفة رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحسن بن علي عليهما السلام يشبهه قلت لأبي جحيفة صفه لي قال كان أبيض قد شمط وأمر لنا النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث عشرة قلوصا قال فقبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن نقبضها

عند مسلم ان خاتم النبوة كان بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى وفي حديث عباد بن عمرو عند الطبراني كأنه ركبة عنز على طرف كتفه الايسر ولكن سنده ضعيف قال العلماء السر في ذلك ان القلب في تلك الجهة وقد ورد في خبر مقطوع ان رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان فرأى الشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه الايسر حذاء قلبه له خرطوم كالبعوضة أخرجه ابن عبد البر بسند قوي الى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز فذكره وذكره أيضا صاحب الفائق في مصنفه في م ص ر وله شاهد مرفوع عن أنس عند أبي يعلى وابن عدي ولفظه ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم الحديث وأورد ابن أبي داود في كتاب الشريعة من طريق عروة بن رويم ان عيسى عليه السلام سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم قال فاذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا غفل وسوس (قلت) وسيأتي لهذا مزيد في آخر التفسير قال السهيلي وضع خاتم النبوة عند نغض كتفه صلى الله عليه وسلم لانه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع يدخل منه الشيطان

* (قوله باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم) أي خلقه وخلقه وأورد فيه أربعة وعشرين حديثا الاول حديث أبي بكر المشتمل على ان الحسن بن علي كان يشبه جده صلى الله عليه وسلم (قوله عن ابن أبي مليكة) في رواية الاسماعيلي أخبرني وفي أخرى حدثني ابن أبي مليكة (قوله عن عقبة بن الحرث) في رواية الاسماعيلي أخبرني عقبة بن الحرث (قوله صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي) زاد الاسماعيلي في رواية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بليال وعلي يمشي الى جانبه (قوله بأبي) فيه حذف تقديره أفديه بأبي ووقع في رواية الاسماعيلي وارتجز فقال وا بأبي شبيه بالنبي وفي تسمية هذا رجزا نظر لانه ليس بموزون وكأنه أطلق على السجع رجزا ووقع من بعض الرواة تغيير وتصحيف رواية الاصل ولعلها كانت وا بأبي وا بأبي كما دلت عليه رواية الاسماعيلي المذكورة فهذا يكون من مجزوء الرجز لكن قوله شبيه بالنبي يحتاج الى شيء قبله فلعله كان شخص أو أنت شبيه بالنبي أو نحو ذلك وأما الثالث فموزون (قوله وعلي يضحك) في رواية الاسماعيلي وعلي يتبسم أي رضا بقول أبي بكر وتصديقا له وقد وافق أبا بكر على أن الحسن كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم أبو جحيفة كما سيأتي في الحديث الذي بعده ووقع في حديث أنس كما سيأتي في المناقب ان الحسين بن علي كان أشبههم بالنبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي وجه التوفيق بينهما في المناقب ان شاء الله تعالى وأذكر فيه من شاركهما في ذلك ان شاء الله تعالى وفي الحديث فضل أبي بكر ومحبته لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي في المناقب قوله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي أن أصل من قرابتي وفيه ترك الصبي المميز يلعب لان الحسن اذ ذاك كان ابن سبع سنين وقد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه ولعبه محمول على ما يليق بمثله في ذلك الزمان من الاشياء المباحة بل على ما فيه تمرين وتنشيط ونحو ذلك والله أعلم * الحديث الثاني حديث أبي جحيفة أورده من طريقين واسمعيل فيهما هو ابن أبي خالد وابن فضيل بالتصغير هو محمد (قوله كان أبيض قد شمط) بفتح المعجمة وكسر الميم أي صار سواد شعره مخالطا لبياضه وقد بين في الرواية التي تلي هذا ان موضع الشمط كان في العنفقة ويؤيد ذلك حديث عبد الله بن بسر المذكور بعده والعنفقة ما بين الذقن والشفة السفلى سواء كان عليها شعر أم لا وتطلق على الشعر أيضا وعند مسلم من رواية زهير عن أبي اسحق عن أبي جحيفة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضاء وأشار الى عنفقته قيل مثل من أنت يومئذ قال أبري النبل وأريشها (قوله وأمر لنا) أي له ولقومه من بني سواءة بضم المهملة وتخفيف الواو والمد والهمز وآخره هاء تأنيث ابن عامر بن صعصعة وكان أمر لهم بذلك على سبيل جائزة الوفد (قوله قلوصا) بفتح القاف هي الانثى من الابل وقيل الشابة وقيل الطويلة القوائم

وقوله فقبض النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان نقبضها فيه اشعار بأن ذلك كان قرب وفاته صلى الله عليه وسلم
وقد شهد أبو جحيفة ومن معه من قومه حجة الوداع كما فى الرواية التى بعد هذه فالذى يظهر أن أبا بكر وفى
لهم بالوعد المذكور كما صنع بغيرهم ثم وجدت ذلك منقولا صريحا فى رواية الاسماعيلى من طريق محمد بن
فضيل بالاسناد المذكور فذهبنا نقبضها فأتانا موته فلم يعطونا شيأ فلما قام أبو بكر قال من كانت له عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليجئ فقمت اليه فأخبرته فأمر لنا بها وقد تقدم البحث فى هذه المسئلة فى
الهبة * الحديث الثالث حديث أبى جحيفة أيضا (قوله عن وهب أبى جحيفة) هو اسم أبى جحيفة وهو
مشهور بكنيته أكثر من اسمه وكان يقال له أيضا وهب الله ووهب الخير (قوله ورأيت بياضا من تحت شفته
السفلى العنفقة) بالكسر على أنه بدل من الشفة وبالنصب على أنه بدل من قوله بياضا ووقع عند
الاسماعيلى من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بهذا الاسناد من تحت شفته السفلى مثل موضع
أصبع العنفقة واصبع فى هذه الرواية بالتنوين واعراب العنفقة كالذى قبله وفى رواية شبابة بن سوار
عن اسرائيل عنده رأيت النبى صلى الله عليه وسلم شابت عنفقته * الحديث الرابع وهو من ثلاثياته
(قوله حدثنا عصام بن خالد) هو أبو اسحق الحمصى الحضرمى من كبار شيوخ البخارى وليس له عنه فى
الصحيح غيره وأما حريز فهو بفتح المهملة وتقدم قريبا انه من صغار التابعين (قوله أرأيت النبى صلى الله
عليه وسلم) يحتمل أن يكون أرأيت بمعنى أخبرنى والنبى بالرفع على انه اسم كان والتقدير أخبرنى أكان النبى
صلى الله عليه وسلم شيخا ويحتمل أن يكون أرأيت استفهاما منه هل رأى النبى صلى الله عليه وسلم ويكون
النبى بالنصب على المفعولية وقوله كان شيخا استفهام ثان حذفت منه أداة الاستفهام ويؤيد هذا الثانى
رواية الاسماعيلى من وجه آخر عن حريز بن عثمان قال رأيت عبد الله بن بسر صاحب النبى صلى الله عليه
وسلم بحمص والناس يسألونه فدنوت منه وأنا غلام فقلت أنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
قلت شيخ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شاب قال فتبسم وفى رواية له فقلت له أكان النبى صلى الله
عليه وسلم صبغ قال يا ابن أخى لم يبلغ ذلك (قوله قال كان فى عنفقته شعرات بيض) فى رواية الاسماعيلى
انما كانت شعرات بيض وأشار الى عنفقته وسيأتى بعد حديثين قول أنس انما كان شئ فى صدغيه وسيأتى
وجه الجمع بينهما ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس حديث أنس من رواية ربيعة عنه وهو ابن أبى عبد
الرحمن فروخ الفقيه المدنى المعروف بربيعة الرأى وقد أورده من طريقين أحدهما من رواية خالد وهو
ابن يزيد الجمحى المصرى وكان من أقران الليث بن سعد لكنه مات قبله وقد أكثر عنه الليث (قوله كان
ربعة) بفتح الراء وسكون الموحدة أى مربوعا والتأنيث باعتبار النفس يقال رجل ربعة وامرأة ربعة
وقد فسره فى الحديث المذكور بقوله ليس بالطويل البائن ولا بالقصير والمراد بالطويل البائن المفرط فى
الطول مع اضطراب القامة وسيأتى فى حديث البراء بعد قليل انه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم مربوعا
ووقع فى حديث أبى هريرة عند الذهلى فى الزهريات باسناد حسن كان ربعة وهو الى الطول أقرب (قوله
أزهر اللون) أى أبيض مشرب بحمرة وقد وقع ذلك صريحا فى حديث أنس من وجه آخر عند مسلم وعند
سعيد بن منصور والطيالسى والترمذى والحاكم من حديث على قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أبيض
مشربا بياضه بحمرة وهو عند ابن سعد أيضا عن على وعن جابر وعند البيهقى من طرق عن على وفى الشمائل
من حديث هند بن أبى هالة أنه أزهر اللون (قوله ليس بأبيض أمهق) كذا فى الاصول ووقع عند الداودى
تبعا لرواية المروزى أمهق ليس بأبيض واعترضه الداودى وقال عياض انه وهم قال وكذلك رواية من
روى انه ليس بالابيض ولا الآدم ليس صوابا كذا قال وليس بجيد فى هذا الثانى لان المراد انه ليس بالابيض

---

* حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن وهب أبى جحيفة السوائى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ورأيت بياضا من تحت شفته السفلى العنفقة * حدثنا عصام بن خالد حدثنا حريز بن عثمان أنه سأل عبد الله بن بسر صاحب النبى صلى الله عليه وسلم قال أرأيت النبى صلى الله عليه وسلم كان شيخا قال كان فى عنفقته شعرات بيض * حدثنا ابن بكير قال حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبى هلال عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن قال سمعت أنس بن مالك يصف النبى صلى الله عليه وسلم قال كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير أزهر اللون ليس بأبيض أمهق

الشديد البياض ولا بالآدم الشديد الأدمة وانما يخالط بياضه الحمرة والعرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر ولهذا جاء في حديث أنس عند أحمد والبزار وابن منده باسناد صحيح وصححه ابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسمر وقد رد المحب الطبري هذه الرواية بقوله في حديث الباب من طريق مالك عن ربيعة ولا بالأبيض الامهق وليس بالآدم والجمع بينهما ممكن وأخرجه البيهقي في الدلائل من وجه آخر عن أنس فذكر الصفة النبوية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض بياضه الى السمرة وفي حديث يزيد الرقاشي عن ابن عباس في صفة النبي صلى الله عليه وسلم رجل بين رجلين جسمه ولحمه أحمر وفي لفظ أسمر الى البياض أخرجه أحمد وسنده حسن وتبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة الحمرة التي تخالط البياض وان المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفي ما لا يخالطه وهو الذي تكره العرب لونه وتسميه أمهق وبهذا تبين ان رواية المروزي أمهق ليس بأبيض مقلوبة والله أعلم على انه يمكن توجيهها بأن المراد بالامهق الاخضر اللون الذي ليس بياضه في الغاية ولا سمرته ولا حمرته فقد نقل عن رؤبة ان المهق خضرة الماء فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية وقد تقدم في حديث أبي جحيفة اطلاق كونه أبيض وكذا في حديث أبي الطفيل عند مسلم وفي رواية عند الطبراني ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وكذا في شعر أبي طالب المتقدم في الاستسقاء * وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * وفي حديث سراقة عند ابن اسحق فجعلت أنظر الى ساقه كأنها جمارة ولأحمد من حديث محرش الكعبي في عمرة الجعرانة أنه قال فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة وعن سعيد بن المسيب انه سمع أبا هريرة يصف النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض أخرجه يعقوب بن سفيان والبزار باسناد قوي والجمع بينهما بما تقدم وقال البيهقي يقال ان المشرب منه حمرة والى السمرة ما ضحى منه للشمس والريح وأما ما تحت الثياب فهو الابيض الازهر (قلت) وهذا ذكره ابن أبي خيثمة عقب حديث عائشة في صفته صلى الله عليه وسلم بأبسط من هذا وزاد ولونه الذي لا يشك فيه الابيض الازهر وأما ما وقع في زيادات عبد الله بن أحمد في المسند من طريق علي أبيض مشرب شديد الوضح فهو مخالف لحديث أنس ليس بالامهق وهو أصح ويمكن الجمع بحمل ما في رواية علي على ما تحت الثياب مما لا يلاقي الشمس والله أعلم (قوله ليس بجعد قطط ولا سبط) بفتح أوله وكسر الموحدة والجعودة في الشعر ان لا يتكسر ولا يسترسل والسبوطة ضده فكأنه أراد انه وسط بينهما وقع في حديث علي عند الترمذي وابن أبي خيثمة ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا وقوله رجل بكسر الجيم ومنهم من يسكنها أي متسرح وهو مرفوع على الاستئناف أي هو رجل ووقع عند الاصيلي بالخفض وهو وهم لانه يصير معطوفا على المنفي وقد وجه على انه خفضه على المجاورة وفي بعض الروايات بفتح اللام وتشديد الجيم على انه فعل ماض (قوله أنزل عليه) في رواية مالك بعثه الله (قوله وهو ابن أربعين) في رواية مالك على رأس أربعين وهذا انما يتم على القول بأنه بعث في الشهر الذي ولد فيه والمشهور عند الجمهور انه ولد في شهر ربيع الاول وانه بعث في شهر رمضان فعلى هذا يكون له حين بعث أربعون سنة ونصف أو تسع وثلاثون ونصف فمن قال أربعين ألغى الكسر أو جبر لكن قال المسعودي وابن عبد البر انه بعث في شهر ربيع الاول فعلى هذا يكون له أربعون سنة سواء وقال بعضهم بعث وله أربعون سنة وعشرة أيام وعند الجعابي أربعون سنة وعشرون يوما وعن الزبير بن بكار انه ولد في شهر رمضان وهو شاذ فان كان محفوظا وضم الى المشهور ان المبعث في رمضان فيصح انه بعث عند اكمال الاربعين أيضا وأبعد منه قول من قال بعث في رمضان وهو ابن أربعين سنة وشهرين فانه يقتضي انه ولد في شهر رجب ولم أر من صرح به ثم رأيته كذلك مصرحا به في تاريخ أبي عبد الرحمن العتقي وعزاه للحسين بن علي وزاد لسبع وعشرين من

ولا آدم ليس بجعد قطط ولا سبط رجل أنزل عليه وهو ابن أربعين

رجب وهو شاذ ومن الشاذ أيضا ما رواه الحاكم من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين وهو قول الواقدي وتبعه البلاذري وابن أبي عاصم وفي تاريخ يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول انه بعث بعد ثنتين وأربعين (قوله فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه) مقتضى هذا انه عاش ستين سنة وأخرج مسلم من وجه آخر عن أنس انه صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثا وستين وهو موافق لحديث عائشة الماضي قريبا وبه قال الجمهور وقال الاسماعيلي لا بد أن يكون الصحيح أحدهما وجمع غيره بالغاء الكسر وسيأتي بقية الكلام على هذا الموضع في الوفاة آخر المغازي ان شاء الله تعالى (قوله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) أي بل دون ذلك ولابن أبي خيثمة من طريق أبي بكر بن عياش قلت لربيعة جالست أنسا قال نعم وسمعته يقول شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شيبة ههنا يعني العنفقة ولاسحق بن راهويه وابن حبان والبيهقي من حديث ابن عمر كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضاء في مقدمه وقد اقتضى حديث عبد الله ابن بسر ان شيبه كان لا يزيد على عشرة شعرات لايراده بصيغة جمع القلة لكن خص ذلك بعنفقته فيحمل الزائد على ذلك في صدغيه كما في حديث البراء لكن وقع عند ابن سعد باسناد صحيح عن حميد عن أنس في أثناء حديث قال ولم يبلغ ما في لحيته من الشيب عشرين شعرة قال حميد وأوما الى عنفقته سبع عشرة وقد روى ابن سعد أيضا باسناد صحيح عن ثابت عن أنس قال ما كان في رأس النبي صلى الله عليه وسلم ولحيته الا سبع عشرة أو ثماني عشرة ولابن أبي خيثمة من حديث حميد عن أنس لم يكن في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة بيضاء قال حميد كن سبع عشرة وفي مسند عبد بن حميد من طريق حماد عن ثابت عن أنس ما عددت في رأسه ولحيته الا أربع عشرة شعرة وعند ابن ماجه من وجه آخر عن أنس الا سبع عشرة أو عشرين شعرة وروى الحاكم في المستدرك من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن أنس قال لو عددت ما أقبل على من شيبه في رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن على احدى عشرة شيبة وفي حديث الهيثم بن زهير عند ... ثلاثون عددا (قوله قال ربيعة) هو موصول بالاسناد المذكور (قوله فرأيت شعرا من شعره فاذا هو أحمر فسألت فقيل احمر من الطيب) لم أعرف المسؤل المجيب بذلك الا ان في رواية ابن عقيل المذكورة من قبل ان عمر بن عبد العزيز قال لانس هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم فاني رأيت شعرا من شعره قد لون فقال انما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الذي غير لونه فيحتمل أن يكون ربيعة سأل أنسا عن ذلك فأجابه ووقع في رجال مالك للدارقطني وهو في غرائب مالك له عن أبي هريرة قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم خضب من كان عنده شيء من شعره ليكون أبقى لها (قلت) فان ثبت هذا استقام انكار أنس ويقبل ما أثبته سواه التأويل وسيأتي الاشارة الى شيء من ذلك في كتاب اللباس ان شاء الله تعالى * الحديث السادس حديث البراء (قوله حدثنا ابراهيم بن يوسف) أي ابن اسحق بن أبي اسحق السبيعي (قوله وأحسنه خلقا) بفتح المعجمة للاكثر وضبطه ابن التين بضم أوله واستشهد بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ووقع في رواية الاسماعيلي بالشك وأحسنه خلقا أو خلقا ويؤيده قوله قبله أحسن الناس وجها فان فيه اشارة الى الحسن الحسي فيكون في الثاني اشارة الى الحسن المعنوي وقد وقع في حديث أنس الذي يتعلق بفرس أبي طلحة الذي قال فيه ان وجدناه لبحرا وهو عنده في مواضع منها أن في أوله في باب الشجاعة في الحرب كان أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس فجمع صفات القوى الثلاث العقلية والغضبية والشهوانية فالشجاعة تدل على الغضبية والجود يدل على الشهوية والحسن تابع لاعتدال المزاج المستتبع لصفاء النفس الذي

فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين فقبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال ربيعة فرأيت شعرا من شعره فاذا هو أحمر فسألت فقيل احمر من الطيب * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن عن أنس رضي الله عنه انه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالابيض الامهق وليس بالآدم وليس بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء * حدثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله حدثنا اسحق ابن منصور حدثنا ابراهيم ابن يوسف عن أبيه عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنه خلقا

هكذا بياض بالنسخ

به جودة القريحة الدال على العقل فوصف بالاحسنية فى الجميع ومضى فى الجهاد والخمس حديث جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم قال ثم لا تجدونى بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا فأشار بعدم الجبن الى كمال القوة الغضبية وهى الشجاعة وبعدم الكذب الى كمال القوة العقلية وهى الحكمة وبعدم البخل الى كمال القوة الشهوانية وهو الجود (قوله ليس بالطويل البائن ولا بالقصير) تقدم فى حديث ربيعة عن أنس انه كان ربعة ووقع فى حديث عائشة عند ابن أبى خيثمة لم يكن أحد يماشيه من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة وقوله البائن بالموحدة اسم فاعل من بان أى ظهر على غيره أو فارق من سواه * الحديث السابع حديث قتادة سألت أنسا هل خضب النبى صلى الله عليه وسلم قال انما كان شئ فى صدغيه الصدغ بضم المهملة واسكان الدال بعدها معجمة ما بين الاذن والعين ويقال ذلك أيضا للشعر المتدلى من الرأس فى ذلك المكان وهذا مغاير للحديث السابق ان الشعر الابيض كان فى عنفقته ووجه الجمع ما وقع عند مسلم من طريق سعيد عن قتادة عن أنس قال لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان البياض فى عنفقته وفى الصدغين وفى الرأس نبذ أى متفرق وعرف من مجموع ذلك ان الذى شاب من عنفقته أكثر مما شاب من غيرها ومراد أنس انه لم يكن فى شعره ما يحتاج الى الخضاب وقد صرح بذلك فى رواية محمد بن سيرين قال سألت أنس بن مالك أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب قال لم يبلغ الخضاب ولمسلم من طريق حماد عن ثابت عن أنس لو شئت أن أعد شمطات كن فى رأسه فعلت زاد ابن سعد والحاكم ما شانه بالشيب ولمسلم من حديث جابر بن سمرة قد شمط مقدم رأسه ولحيته وكان اذا ادهن لم يتبين فاذا لم يدهن تبين وأما ما رواه الحاكم وأصحاب السنن من حديث أبى رمثة قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه أحمر مخضوب بالحناء فهو موافق لقول ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالصفرة وقد تقدم فى الحج وغيره والجمع بينه وبين حديث أنس ان يحمل نفى أنس على غلبة الشيب حتى يحتاج الى خضابه ولم يتفق انه رآه وهو مخضب ويحمل حديث من أثبت الخضب على انه فعله لارادة بيان الجواز ولم يواظب عليه وأما ما تقدم عن أنس وأخرجه الحاكم من حديث عائشة قالت ما شانه الله ببيضاء فمحمول على ان تلك الشعرات البيض لم يتغير بها شئ من حسنه صلى الله عليه وسلم وقد أنكر أحمد انكار أنس انه خضب وذكر حديث ابن عمر أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يخضب بالصفرة وهو فى الصحيح ووافق مالك أنسا فى انكار الخضاب وتأول ما ورد فى ذلك * الحديث الثامن حديث البراء (قوله بعيد ما بين المنكبين) أى عريض أعلى الظهر ووقع فى حديث أبى هريرة عند ابن سعد رحب الصدر (قوله له شعر يبلغ شحمة أذنه) فى رواية الكشميهنى أذنيه بالتثنية وفى رواية الاسماعيلى تكاد جمته تصيب شحمة أذنيه (قوله وقال يوسف بن أبى اسحق) هو يوسف بن اسحق بن أبى اسحق نسبه الى جده (قوله الى منكبيه) أى زاد فى روايته عن جده أبى اسحق عن البراء فى هذا الحديث له شعر يبلغ شحمة أذنيه الى منكبيه وطريق يوسف هذه أوردها المصنف قبل هذا بحديث لكنه اختصرها قال ابن التين تبعا للداودى قوله يبلغ شحمة أذنيه مغاير لقوله الى منكبيه وأجيب بأن المراد ان معظم شعره كان عند شحمة أذنه وما استرسل منه متصل الى المنكب أو يحمل على حالين وقد وقع نظير ذلك فى حديث أنس عند مسلم من رواية قتادة عنه ان شعره كان بين أذنيه وعاتقه وفى حديث حميد عنه الى أنصاف أذنيه ومثله عند الترمذى من رواية ثابت عنه وعند ابن سعد من رواية حماد عن ثابت عنه لا يجاوز شعره أذنيه وهو محمول على ما قدمته أو على أحوال

ليس بالطويل البائن ولا بالقصير * حدثنا أبو نعيم حدثنا همام عن قتادة قال سألت أنسا هل خضب النبى صلى الله عليه وسلم قال لا انما كان شئ فى صدغيه * حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن أبى اسحق عن البراء رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة أذنه رأيته فى حلة حمراء لم أر شيأ قط أحسن منه وقال يوسف ابن أبى اسحق عن أبيه الى منكبيه

* حدثنا أبو نعيم حدثنا زهير عن أبي إسحق قال سئل البراء أكان وجه النبي صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل القمر * حدثنا الحسن بن منصور أبو علي حدثنا حجاج بن محمد الأعور بالمصيصة حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت أبا جحيفة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة * قال شعبة بن الحجاج

* وزاد فيه عون عن أبيه أبي جحيفة قال كان يمر من ورائها المارة وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك * حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال حدثني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة * حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق حدثنا ابن جريج قال أخبرني ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها مسرورا تبرق أسارير وجهه فقال ألم تسمعي ما قال المدلجي لزيد وأسامة ورأى أقدامهما إن بعض هذه الأقدام من بعض

* حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أن عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور

متغايرة. وروى أبو داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الوفرة ودون الجمة. وفي حديث هند بن أبي هالة في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الترمذي وغيره فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره أي جعله وفرة فهذا القيد يؤيد الجمع المتقدم. وروى أبو داود والترمذي من حديث أم هانئ قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وله أربع غدائر ورجاله ثقات * الحديث التاسع حديث البراء أيضا (قوله حدثنا زهير) هو ابن معاوية وأبو إسحق هو السبيعي (قوله سئل البراء) في رواية الإسماعيلي من طريق أحمد بن يونس عن زهير حدثنا أبو إسحق عن البراء قال له رجل (قوله مثل السيف قال لا بل مثل القمر) كأن السائل أراد أنه مثل السيف في الطول فرد عليه البراء فقال بل مثل القمر أي في التدوير ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللمعان والصقال فقال بل فوق ذلك وعدل إلى القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان ووقع في رواية زهير المذكورة أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديدا مثل السيف وهو يؤيد الأول وقد أخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة أن رجلا قال له أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا وإنما قال مستديرا للتنبيه على أنه جمع الصفتين لأن قوله مثل السيف يحتمل أن يريد به الطول أو اللمعان فرده المسؤول ردا بليغا ولما جرى التعارف في أن التشبيه بالشمس إنما يراد به غالبا الإشراق والتشبيه بالقمر إنما يراد به الملاحة دون غيرهما أتى بقوله وكان مستديرا إشارة إلى أنه أراد التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستدارة ولأحمد وابن سعد وابن حبان عن أبي هريرة ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في جبهته قال الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه صلى الله عليه وسلم وفيه عكس التشبيه للمبالغة قال ويحتمل أن يكون من باب تناهي التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس. وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق يونس بن أبي يعفور عن أبي إسحق السبيعي عن امرأة من همدان قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لها شبهه قالت كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله وفي حديث الربيع بنت معوذ لو رأيته لرأيت الشمس طالعة أخرجه الطبراني والدارمي وفي حديث يزيد الرقاشي المتقدم قريبا عن ابن عباس جميل دوائر الوجه قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه حتى كادت تملأ نحره. وروى الذهلي في الزهريات من حديث أبي هريرة في صفته صلى الله عليه وسلم كان أسيل الخدين شديد سواد الشعر أكحل العينين أهدب الأشفار الحديث وكأن قوله أسيل الخدين هو الحامل على من سأل أكان وجهه مثل السيف ووقع في حديث علي عند أبي عبيد في الغريب وكان في وجهه تدوير قال أبو عبيد في شرحه يريد أنه لم يكن في غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهي أحلى عند العرب * الحديث العاشر (قوله حدثنا الحسن بن منصور أبو علي البغدادي) هو أبو علي البغدادي الشطوي بفتح المعجمة ثم المهملة لم يخرج عنه البخاري سوى هذا الموضع (قوله قال شعبة) هو متصل بالإسناد المذكور (قوله وزاد فيه عون عن أبيه أبي جحيفة) سيأتي هذا الحديث بزيادة من وجه آخر في آخر الباب وقد تقدم ما يتعلق بذلك في أوائل الصلاة (قوله فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك) وقع مثله في حديث

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه * حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤسهم فكان أهل الكتاب يسدلون رؤسهم

جابر بن يزيد بن الاسود عن أبيه عند الطبراني باسناد قوي وفي حديث جابر بن سمرة عند مسلم في أثناء حديث قال فمسح صدري فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جونة عطار وفي حديث وائل بن حجر عند الطبراني والبيهقي لقد كنت أصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدي جلده فأتعرفه بعد في يدي وانه لأطيب رائحة من المسك وفي حديثه عند أحمد أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء فشرب منه ثم مج في الدلو ثم في البئر ففاح منه مثل ريح المسك وروى مسلم حديث أنس في جمع أم سليم عرقه صلى الله عليه وسلم وجعلها اياه في الطيب وفي بعض طرقه وهو أطيب الطيب وأخرج أبو يعلى والطبراني من حديث أبي هريرة في قصة الذي استعان به صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شيء فاستدعى بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال له مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين وروى أبو يعلى والبزار باسناد صحيح عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم * الحديث الحادي عشر حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصيام والغرض منه وصفه عليه السلام بالجود * الحديث الثاني عشر حديث عائشة في قصة القائف وسيأتي شرحه في كتاب الفرائض ان شاء الله تعالى والغرض منه هنا قولها تبرق أسارير وجهه والاسارير جمع اسرار وهي جمع سر وهي الخطوط التي تكون في الجبهة * الحديث الثالث عشر حديث كعب بن مالك وهو طرف من قصة توبته وسيأتي بطوله في المغازي مستوفى شرحه ان شاء الله تعالى (قوله استنار وجهه كأنه قطعة قمر) أي الموضع الذي يبين فيه السرور وهو جبينه فلذلك قال قطعة قمر ولعله كان حينئذ ملثما ويحتمل أن يكون يريد بقوله قطعة قمر القمر نفسه ووقع في حديث جبير بن مطعم عند الطبراني التفت الينا النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شقة القمر فهذا محمول على صفته عند الالتفات وقد أخرج الطبراني حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها كأنه دارة قمر * الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة (قوله عن عمرو) هو ابن أبي عمرو مولى المطلب واسم أبي عمرو ميسرة (قوله بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا) القرن الطبقة من الناس المجتمعين في عصر واحد ومنهم من حده بمائة سنة وقيل بسبعين وقيل بغير ذلك فحكى الحربي الاختلاف فيه من عشرة الى مائة وعشرين ثم تعقب الجميع وقال الذي أراه أن القرن كل أمة هلكت حتى لم يبق منها أحد وقوله قرنا بالنصب حال للتفصيل (قوله حتى كنت من القرن الذي كنت منه) في رواية الاسماعيلي حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وسيأتي في أول مناقب الصحابة حديث عمران بن حصين خير الناس قرني والكلام عليه مستوفى ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس (قوله عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) هذا هو المشهور عن ابن شهاب وعنه فيه اسناد آخر أخرجه الحاكم من طريق مالك عن زياد بن سعد عن أنس سدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد أخرجه أيضا أحمد وقال تفرد به حماد بن خالد عن مالك وأخطأ فيه والصواب عن عبيد الله بن عبد الله وقال ابن عبد البر الصواب عن مالك فيه عن الزهري مرسلا كما في الموطأ (قوله يسدل شعره) بفتح أوله وسكون المهملة وكسر الدال ويجوز ضمها أي يترك شعر ناصيته على جبهته قال النووي قال العلماء المراد ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة أي بضم القاف بعدها مهملة (قوله ثم فرق بعد) بفتح الفاء والراء أي ألقى شعر رأسه الى جانبي رأسه فلم يترك منه شيأ على جبهته ويفرقون بضم الراء وبكسرها وقد روى ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة قالت أنا فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه أي شعر رأسه عن يافوخه ومن طريقه أخرجه أبو داود وفي حديث هند بن أبي هالة في

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه * حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول ان من خيارهم أحسنكم أخلاقا * حدثنا عبد الله ابن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ أيسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها

صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه ان انفرقت عقيقته أي شعر رأسه الذي على ناصيته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه قال ابن قتيبة في غريبه العقيقة شعر رأس الصبي قبل أن يحلق وقد يطلق عليه بعد الحلق مجازا وقوله كان لا يفرق شعره الا اذا انفرق محمول على ما كان أولا لما بينه حديث ابن عباس (قوله وكان يحب موافقة أهل الكتاب) أي حيث كان عباد الاوثان كثيرين (قوله فيما لم يؤمر فيه بشئ) أي فيما لم يخالف شرعه لان أهل الكتاب في زمانه كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم أحب اليه من موافقة عباد الاوثان فلما أسلم غالب عباد الاوثان أحب صلى الله عليه وسلم حينئذ مخالفة أهل الكتاب واستدل به على ان شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يجئ في شرعنا ما يخالفه وتعقب بانه عبر بالمحبة ولو كان كذلك لعبر بالوجوب وعلى التسليم ففي نفس الحديث أنه رجع عن ذلك آخرا والله أعلم * الحديث السادس عشر حديث عبد الله بن عمرو أي ابن العاص (قوله عن أبي حمزة) هو السكري والاسناد كله كوفيون سوى طرفيه وقد دخلاها (قوله عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص في رواية مسلم عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن الاعمش بسنده دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاوية الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (قوله فاحشا ولا متفحشا) أي ناطقا بالفحش وهو الزيادة على الحد في الكلام السيئ والمتفحش المتكلف لذلك أي لم يكن له الفحش خلقا ولا مكتسبا ووقع عند الترمذي من طريق أبي عبد الله الجدلي قال سألت عائشة عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وتقدمت هذه الزيادة في حديث عبد الله بن عمرو من وجه آخر أتم من هذا السياق ويأتي في تفسير سورة الفتح وقد روى المصنف في الادب من حديث أنس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبابا ولا فحاشا ولا لعانا كان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه ولاحمد من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يواجه أحدا في وجهه بشئ يكرهه ولابي داود من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن الرجل الشئ لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول ما بال أقوام يقولون (قوله وكان يقول) أي النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية مسلم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله ان من خياركم أحسنكم أخلاقا) في رواية مسلم أحاسنكم وحسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل وقد أخرج أحمد من حديث أبي هريرة رفعه انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق وأخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ مكارم بدل صالح وأخرج الطبراني في الاوسط باسناد حسن عن صفية بنت حيي قالت ما رأيت أحدا أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند مسلم من حديث عائشة كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه * الحديث السابع عشر حديث عائشة (قوله بين أمرين) أي من أمور الدنيا يدل عليه قوله ما لم يكن اثما لان أمور الدين لا اثم فيها وأبهم فاعل خير ليكون أعم من أن يكون من قبل الله أو من قبل المخلوقين وقوله الا أخذ أيسرهما أي أسهلهما وقوله ما لم يكن اثما أي ما لم يكن الاسهل مقتضيا للاثم فانه حينئذ يختار الاشد وفي حديث أنس عن الطبراني في الاوسط الا اختار أيسرهما ما لم يكن لله فيه سخط ووقوع التخيير بين ما فيه اثم وما لا اثم فيه من قبل المخلوقين واضح وأما من قبل الله ففيه اشكال لان التخيير انما يكون بين جائزين لكن اذا حملناه على ما يفضي الى الاثم أمكن ذلك بان يخيره بين أن يفتح عليه من كنوز الارض ما يخشى من الاشتغال به أن لا يتفرغ للعبادة مثلا وبين أن لا يؤتيه من الدنيا الا الكفاف فيختار الكفاف وان كانت السعة أسهل منه والاثم على هذا أمر نسبي لا يراد منه معنى الخطيئة لثبوت العصمة له (قوله وما انتقم لنفسه) أي خاصة فلا يرد أمره بقتل عقبة بن أبي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله وقيل أرادت أنه لا ينتقم اذا أوذي في غير

السبب الذى يخرج الى الكفر كما عفا عن الاعرابى الذى جفا فى رفع صوته عليه وعن الآخر الذى جبذ برداته حتى أثر فى كتفه وحمل الداودى عدم الانتقام على ما يختص بالمال قال وأما العرض فقد اقتص ممن نال منه قال واقتص ممن لده فى مرضه بعد نهيه عن ذلك بان أمر بلدهم مع انهم كانوا فى ذلك تأولوا أنه انما نهاهم عن عادة البشرية من كراهة النفس للدواء كذا قال وقد أخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهرى بهذا الاسناد مطولا وأوله مالعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر أى بصريح اسمه ولا ضرب بيده شيأ قط الا أن يضرب بها فى سبيل الله ولا سئل فى شئ قط فمنعه الا أن يسئل مأثما ولا انتقم لنفسه من شئ الا أن تنتهك حرمات الله فيكون لله ينتقم الحديث وهذا السياق سوى صدر الحديث عند مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه به وأخرجه الطبرانى فى الاوسط من حديث أنس وفيه وما انتقم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فان انتهكت حرمة الله كان أشد الناس غضبا لله وفى الحديث الحث على ترك الاخذ بالشئ العسر والاقتناع باليسر وترك الالحاح فيما لا يضطر اليه ويؤخذ من ذلك الندب الى الاخذ بالرخص مالم يظهر الخطأ والحث على العفو الا فى حقوق الله تعالى والندب الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومحل ذلك مالم يفض الى ماهو أشد منه وفيه ترك الحكم للنفس وان كان الحاكم متمكنا من ذلك بحيث يؤمن منه الحيف على المحكوم عليه لكن لحسم المادة والله أعلم * الحديث الثامن عشر حديث أنس أخرجه من طريق حماد بن زيد وأخرجه مسلم بمعناه من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عنه (قوله مامسست) بمهملتين الاولى مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة وكذا القول فى ميم شممت (قوله ولا ديباجا) هو من عطف الخاص على العام لان الديباج نوع من الحرير وهو بكسر المهملة وحكى فتحها وقال أبو عبيدة الفتح مولد أى ليس بعربى (قوله ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم) قيل هذا يخالف ماوقع فى حديث أنس الآتى فى كتاب اللباس أنه كان ضخم اليدين وفى رواية له والقدمين وفى رواية له شثن القدمين والكفين وفى حديث هند بن أبى هالة الذى أخرجه الترمذى فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم فان فيه أنه كان شثن الكفين والقدمين أى غليظهما فى خشونة وهكذا وصفه على من عدة طرق عنه عند الترمذى والحاكم وابن أبى خيثمة وغيرهم وكذا فى صفة عائشة له عند ابن أبى خيثمة والجمع بينهما أن المراد اللين فى الجلد والغلظ فى العظام فيجتمع له نعومة البدن وقوته أو حيث وصف باللين واللطافة حيث لا يعمل بهما شيأ كان بالنسبة الى أصل الخلقة وحيث وصف بالغلظ والخشونة فهو بالنسبة الى امتهانهما بالعمل فانه يتعاطى كثيرا من أموره بنفسه صلى الله عليه وسلم وسيأتى مزيد لهذا فى كتاب اللباس ان شاء الله تعالى وفى حديث معاذ عند الطبرانى والبزار أردفنى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه فى سفر فمامسست شيأ قط ألين من جلده صلى الله عليه وسلم (قوله أو عرفا) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء وهو شك من الراوى ويدل عليه قوله بعده أطيب من ريح أو عرف والعرف الريح الطيب ووقع فى بعض الروايات بفتح الراء وبالقاف وأو على هذا للتنويع والاول هو المعروف فقد تقدم فى الصيام من طريق حميد عن أنس مسكة ولا عنبرة أطيب رائحة من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله عنبرة ضبط بوجهين أحدهما بسكون النون بعدها موحدة والآخر بكسر الموحدة بعدها تحتانية والاول معروف والثانى طيب معمول من أخلاط يجمعها الزعفران وقيل هو الزعفران نفسه ووقع عند البيهقى ولا شممت مسكا ولا عنبرا ولا عبيرا ذكرهما جميعا وقد تقدم شئ من هذا فى الحديث العاشر وقوله من ريح أو عرف بخفض ريح بغير تنوين لانه فى حكم المضاف كقول الشاعر * بين ذراعى وجبهة الاسد * ووقع فى أول الحديث عند مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى يتكفأ ومامسست الخ * الحديث التاسع عشر حديث

* حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال مامسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبى صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا قط أو عرفا قط أطيب من ريح أو عرف النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن قتادة

عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها * حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى وابن مهدي قالا حدثنا شعبة مثله وإذا كره شيأ عرف في وجهه * حدثني ٣٧٣ علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن الاعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ماعاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله والا تركه * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن عبد الله بن مالك بن بحينة الاسدي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد فرج بين يديه حتى نرى ابطيه * قال وقال ابن بكير حدثنا بكر بياض ابطيه * حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة أن أنسا رضي الله عنه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء فانه كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه * حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا محمد بن سابق حدثنا مالك بن مغول قال سمعت عون بن أبي جحيفة ذكر عن أبيه قال دفعت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالابطح في قبة كان بالهاجرة فخرج بلال فنادى بالصلاة ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع الناس عليه يأخذون منه ثم دخل فأخرج العنزة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني أنظر الى وبيص ساقيه فركز العنزة ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين يمر بين يديه الحمار والمرأة

أبي سعيد أورده من طريقين (قوله عن عبد الله بن أبي عتبة) بضم المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة وهو مولى أنس وهذا هو المحفوظ عن قتادة وقد رواه الطبراني من وجه آخر عن شعبة عن قتادة فقال عن أبي السوار العدوي عن عمران بن حصين به (قوله أشد حياء من العذراء) أي البكر وقوله في خدرها بكسر المعجمة أي في سترها وهو من باب التتميم لان العذراء في الخلوة يشتد حياؤها أكثر مما تكون خارجة عنه لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها فالظاهر أن المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة فيه ومحل وجود الحياء منه صلى الله عليه وسلم في غير حدود الله ولهذا قال للذي اعترف بالزنا أنكتها لا تكني كما سيأتي بيانه في الحدود وأخرج البزار هذا الحديث من حديث أنس وزاد في آخره وكان يقول الحياء خير كله وأخرج من حديث ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من وراء الحجرات وما رأى أحد عورته قط واسناده حسن (قوله حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى وابن مهدي قالا حدثنا شعبة مثله) يعني سندا ومتنا وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية أبي موسى محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي بسنده وقال فيه سمعت عبد الله بن أبي عتبة يقول سمعت أبا سعيد الخدري يقول وأخرجه ابن حبان من طريق أحمد بن سنان القطان قال قلت لعبد الرحمن بن مهدي يا أبا سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها قال نعم عن مثل هذا فسل يا شعبة فذكره بتمامه (قوله واذا كره شيأ عرف في وجهه) أي ان ابن بشار زاد هذا على رواية مسدد وهذا يحتمل أن يكون في رواية عبد الرحمن بن مهدي وحده وان يكون في رواية يحيى أيضا ولم يقع لمسدد والاول المعتمد فقد أخرجه الاسماعيلي من رواية المقدمي وأبي خيثمة وابن خلاد عن يحيى بن سعيد وليس فيه الزيادة وأخرجه من رواية أبي موسى عن عبد الرحمن بن مهدي فذكرها وكذا أخرجه مسلم عن زهير بن حرب وأبي موسى محمد بن المثنى وأحمد بن سنان القطان كلهم عن ابن مهدي وأخرجه من حديث معاذ والاسماعيلي من حديث علي بن الجعد كلاهما عن شعبة كذلك وأخرجه ابن حبان من طريق عبد الله ابن المبارك عن شعبة كذلك وقوله عرفناه في وجهه اشارة الى تصحيح ما تقدم من انه لم يكن يواجه أحدا بما يكرهه بل يتغير وجهه فيفهم أصحابه كراهيته لذلك * الحديث العشرون حديث أبي هريرة (قوله عن أبي حازم) هو الاشجعي واسمه سلمان وليس هو أبا حازم سلمة بن دينار صاحب سهل بن سعد (قوله ماعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط) في رواية غندر عن شعبة عند الاسماعيلي مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاب طعاما قط وهو محمول على الطعام المباح كما سيأتي تقرير ذلك في كتاب الاطعمة ان شاء الله تعالى * الحديث الحادي والعشرون حديث عبد الله بن مالك بن بحينة هو بتنوين مالك واعراب ابن بحينة اعراب ابن مالك لان مالكا أبوه وبحينة أمه (قوله الاسدي) هو بسكون المهملة ويقال فيه الازدي بسكون الزاي وهذا مشهور في هذه النسبة يقال بالزاي وبالسين وغفل الداودي فقرأه بفتح السين ثم أنكره وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة وكذا قوله قال ابن بكير أي يحيى بن عبد الله بن بكير (حدثنا بكر) أي ابن مضر بالاسناد المذكور (قوله بياض ابطيه) أي ان يحيى زاد لفظ بياض لان في رواية قتيبة حتى يرى ابطيه واختلف في المراد بوصف ابطيه بالبياض فقيل لم يكن تحتهما شعر فكانا كلون جسده ثم قيل لم يكن تحت ابطيه شعر البتة وقيل كان لدوام تعهده له لا يبقى فيه شعر ووقع عند مسلم في حديث

حتى رأينا عفرة ابطيه ولا تنافي بينهما الا ان الاعفر ما بياضه ليس بالناصع وهذا شأن المغابن يكون لونها في البياض دون لون بقية الجسد * الحديث الثاني والعشرون حديث أنس في رفع اليدين في الاستسقاء تقدم في موضعه مشروحا والغرض منه ذكر بياض ابطيه والمراد بالحصر فيه الرفع على هيئة مخصوصة لا أصل الرفع فانه ثابت عنه كما في الباب الذي بعده * الحديث الثالث والعشرون حديث أبي موسى ذكر منه طرفا معلقا هو طرف من حديث سيأتي موصولا في المناقب في ترجمة أبي عامر الاشعري وقد علق طرفا منه في الوضوء أيضا (قوله حدثنا الحسن بن الصباح) هو البزار الذي أخرج عنه الحديث الذي بعده وقيل بل هذا هو الزعفراني نسبه الى جده لانه الحسن بن محمد بن الصباح (قوله سمعت عون بن أبي جحيفة ذكر عن أبيه) في رواية شعبة عن عون سمعت أبي كما تقدم في أوائل الصلاة (قوله دفعت) بضم أوله أي انه وصل اليه عن غير قصد والابطح هو الذي خارج مكة ينزل فيه الحاج اذا رجع من منى وقوله وكان بالهاجرة استئناف أو حال وقد تقدم هذا الحديث من وجه آخر في هذا الباب وهو الحديث العاشر والمراد منه هنا قوله كاني انظر الى وبيص ساقيه والوبيص بالموحدة والمهملة البريق وزنا ومعنى * الحديث الرابع والعشرون حديث عائشة (قوله حدثنا الحسن بن الصباح البزار) بتقديم الزاي على الراء هو واسطي سكن بغداد وكان من أئمة الحديث وسفيان هو ابن عيينة فان الحسن بن الصباح ما لحق الثوري والثوري لا يروي عن الزهري الا بواسطة (قوله لو عده العاد لاحصاه) أي لو عد كلماته أو مفرداته أو حروفه لاطاق ذلك وبلغ آخرها والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهيم وهذا الحديث هو الحديث الذي بعده اختلف الرواة في سياقه بسطا واختصارا (قوله وقال الليث حدثني يونس) وصله الذهلي في الزهريات عن أبي صالح عن الليث (قوله ألا يعجبك) بضم أوله واسكان ثانيه من الاعجاب وبفتح ثانيه والتشديد من التعجيب (قوله أبا فلان) كذا للاكثر قال عياض هو منادى بكنيته (قلت) وليس كذلك لما سأذكره وانما خاطبت عائشة عروة بقولها ألا يعجبك وذكرت له المتعجب منه فقالت أبا فلان وحق السياق أن تقول أبو فلان بالرفع على انه فاعل لكنه جاء هكذا على اللغة القليلة ثم حكت وجه التعجب فقالت جاء فجلس الخ ووقع في رواية الاصيلي وكريمة أبو فلان ولا اشكال فيها وتبين من رواية مسلم وأبي داود انه هو أبو هريرة فأخرجه مسلم عن هرون بن معروف وأبو داود عن محمد بن منصور الطوسي كلاهما عن سفيان لكن قال هرون عن سفيان عن هشام بن عروة وقال الطوسي عن سفيان عن الزهري وكذا أخرجه الاسماعيلي عن ابن أبي عمر عن سفيان عن هشام وعن أبي يعلى عن أبي معمر عن سفيان عن الزهري وكذا أخرجه أبو نعيم من طريق القعنبي عن سفيان عن الزهري فكان لسفيان فيه شيخين وفي رواية الجميع انه أبو هريرة ووقع في رواية ابن وهب عند الاسماعيلي ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس ولاحد ومسلم وأبي داود من هذا الوجه ألا أعجبك من أبي هريرة ووقع للقابسي بفتح الهمزة بعدها مثناة مفتوحة فعل ماض من الاتيان وفلان بالرفع والتنوين وهو تصحيف لانه تبين من الرواية الاخرى انه بصيغة الكنية لا بلفظ الاسم المجرد عنها والعجب ان القابسي أنكر غير روايته وقال عياض هي الصواب لولا قوله بعده جاء (قلت) لانه يصير تكرارا (قوله وكنت أسبح) أي أصلي نافلة أو على ظاهره أي اذكر الله والاول أوجه (قوله ولو أدركته لرددت عليه) أي لانكرت عليه وبينت له أن الترتيل في التحديث أولى من السرد (قوله لم يكن يسرد الحديث كسردكم) أي يتابع الحديث استعجالا بعضه اثر بعض لئلا يلتبس على المستمع زاد الاسماعيلي من رواية ابن المبارك عن يونس انما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلا فهما تفهمه القلوب واعتذر عن أبي هريرة بانه كان واسع الرواية كثير المحفوظ فكان لا يتمكن من

حدثنا الحسن بن الصباح البزار حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب انه قال أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة انها قالت ألا يعجبك أبا فلان جاء فجلس الى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم

* حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن سعيد المقبري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن انه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي أربع ركعات فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا فقلت يا رسول الله تنام قبل أن توتر قال تنام عيني ولا ينام قلبي * حدثنا اسمعيل قال حدثنا أخي عن سليمان عن شريك بن عبد الله ابن أبي نمرة سمعت أنس ابن مالك يحدثنا عن ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه وهو نائم في مسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم وقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك فلم يرهم حتى جاؤا ليلة أخرى فيما يرى قلبه والنبي صلى الله عليه وسلم نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فتولاه جبريل ثم عرج به الى السماء * ﴿باب علامات النبوة في الاسلام﴾ *

المهل عند ارادة التحديث كما قال بعض البلغاء أريد ان اقصر فتتزاحم القوافي على في ﴿ (قوله باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه) في رواية الكشميهني عيناه * ولا ينام قلبه (قوله رواه سعيد بن ميناء عن جابر) وصله في كتاب الاعتصام مطولا وسيأتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى وأخرجه المصنف في الباب من حديث عائشة في صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل وفي آخره فقلت يا رسول الله تنام قبل ان توتر قال تنام عيني ولا ينام قلبي وهذا قد تقدم في صلاة التطوع وتقدم حديث ابن عباس في ذلك في صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل ثم ذكر طرفا من حديث شريك عن أنس في المعراج وسيأتي بأتم من هذا في التوحيد (قوله حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس (قوله حدثنا أخي) هو أبو بكر عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال (قوله جاءه ثلاثة نفر) هم ملائكة ولم أتحقق أسماءهم (قوله فقال أولهم أيهم) هو مشعر بأنه كان نائما بين اثنين أو أكثر وقد قيل انه كان نائما بين عمه حمزة وابن عمه جعفر بن أبي طالب (قوله فكانت تلك) أي القصة أي لم يقع في تلك الليلة غير ما ذكر من الكلام (قوله حتى جاؤا اليه ليلة أخرى) أي بعد ذلك ومن هنا يحصل رفع الاشكال في قوله قبل أن يوحى اليه كما سيأتي بيانه في مكانه (قوله فيما يرى قلبه والنبي صلى الله عليه وسلم نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) قد تقدم مثل هذا من قول عبيد بن عمير في أوائل الطهارة ومثله لا يقال من قبل الرأي وهو ظاهر في أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم لكنه بالنسبة للامة وزعم القضاعي أنه مما اختص به عن الانبياء أيضا وهذان الحديثان يردان عليه وقد تقدم في التيمم في الكلام على حديث عمران في قصة المرأة صاحبة المزادتين ما يتعلق بكونه صلى الله عليه وسلم كان تنام عيناه ولا ينام قلبه فليراجع منه من أراد الوقوف عليه ﴿ (قوله باب علامات النبوة في الاسلام) العلامات جمع علامة وعبر بها المصنف لكون ما يورده من ذلك أعم من المعجزة والكرامة والفرق بينهما أن المعجزة أخص لانه يشترط فيها ان يتحدى النبي من يكذبه بأن يقول ان فعلت كذا أتصدق بأني صادق أو يقول من يتحداه لا أصدقك حتى تفعل كذا ويشترط أن يكون المتحدى به مما يعجز عنه البشر في العادة المستمرة وقد وقع النوعان للنبي صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن وسميت المعجزة لعجز من يقع عندهم ذلك عن معارضتها والهاء فيها للمبالغة أو هي صفة محذوف وأشهر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لانه صلى الله عليه وسلم تحدى به العرب وهم أفصح الناس لسانا وأشدهم اقتدارا على الكلام بأن يأتوا بسورة مثله فعجزوا مع شدة عداوتهم له وصدهم عنه حتى قال بعض العلماء اقصر سورة في القرآن انا أعطيناك الكوثر فكل قرآن من سورة أخرى كان قدر انا أعطيناك الكوثر سواء كان آية أو أكثر أو بعض آية فهو داخل فيما تحداهم به وعلى هذا فتصل معجزات القرآن من هذه الحيثية الى عدد كثير جدا ووجوه اعجاز القرآن من جهة حسن تأليفه والتئام كلماته وفصاحته وايجازه في مقام الايجاز وبلاغته ظاهرة جدا مع ما انضم الى ذلك من حسن نظمه وغرابة أسلوبه مع كونه على خلاف قواعد النظم والنثر هذا الى ما اشتمل عليه من الاخبار بالمغيبات مما وقع من أخبار الامم الماضية مما كان لا يعلمه الا أفراد من أهل الكتاب ولم يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع باحد منهم ولا أخذ عنهم وبما سيقع فوقع على وفق ما أخبر به في زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده هذا مع الهيبة التي تقع عند تلاوته والخشية التي تلحق سامعه وعدم دخول الملال والسآمة على قارئه وسامعه مع تيسر حفظه لمتعلميه وتسهيل سرده لتاليه ولا ينكر شيأ من ذلك الا جاهل أو معاند ولهذا أطلق الائمة أن معظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ومن أظهر معجزات القرآن ابقاؤه مع استمرار الاعجاز وأشهر ذلك تحديه اليهود أن يتمنوا الموت فلم يقع ممن سلف منهم ولا خلف من تصدى لذلك ولا أقدم مع

* حدثنا أبو الوليد حدثنا سلم بن زرير سمعت أبا رجاء قال حدثنا عمران ابن حصين انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فأدلجوا ليلتهم حتى اذا كان وجه الصبح عرسوا فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر وكان لا يوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه حتى يستيقظ فاستيقظ عمر فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر و يرفع صوته حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فنزل وصلى بنا الغداة فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا فلما انصرف قال يا فلان ما يمنعك أن تصلي معنا قال أصابتني جنابة فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلى وجعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركوب بين يديه وقد عطشنا عطشا شديدا فبينما نحن نسير اذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين فقلنا لها أين الماء فقالت انه لا ماء فقلنا كم بين أهلك و بين الماء قالت يوم وليلة فقلنا انطلقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وما رسول الله فلم نملكها من أمرها حتى

شدة عداوتهم لهذا الدين وحرصهم على افساده والصد عنه فكان في ذلك أوضح معجزة وأما ما عدا القرآن
من نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وانشقاق القمر ونطق الجماد فنه ما وقع التحدي به ومنه ما وقع
دالا على صدقه من غير سبق تحد ومجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق
العادات شيء كثير كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة علي وان كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الآحاد
مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير والجم الغفير وأفاد الكثير منه القطع
عند أهل العلم بالآثار والعناية بالسير والاخبار وان لم يصل عند غيرهم الى هذه الرتبة لعدم عنايتهم بذلك
بل لو ادعى مدع ان غالب هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظري لما كان مستبعدا وهو انه لامرية ان رواة
الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار في الجملة ولا يحفظ عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم مخالفة
الراوي فيما حكاه من ذلك ولا الانكار عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق لان مجموعهم محفوظ
من الاغضاء على الباطل وعلى تقدير أن يوجد من بعضهم انكار أو طعن على بعض من روى شيأ من ذلك
فانما هو من جهة توقف في صدق الراوي أو تهمته بكذب أو توقف في ضبطه أو نسبته الى سوء الحفظ أو جواز
الغلط ولا يوجد من أحد منهم طعن في المروي كما وجد منهم في غير هذا الفن من الاحكام والآداب
وحروف القرآن ونحو ذلك وقد قرر القاضي عياض ما قدمته من وجود افادة القطع في بعض الاخبار عند
بعض العلماء دون بعض تقريرا حسنا ومثل ذلك بان الفقهاء من أصحاب مالك قد تواتر عندهم النقل ان
مذهبه اجزاء النية من أول رمضان خلافا للشافعي في ايجابها في كل ليلة وكذا ايجاب مسح جميع الرأس في
الوضوء خلافا للشافعي في اجزاء بعضها وان مذهبهما معا ايجاب النية في أول الوضوء واشتراط الولي في النكاح
خلافا لابي حنيفة وتجد العدد الكثير والجم الغفير من الفقهاء من لا يعرف ذلك من خلافهم فضلا عمن لم
ينظر في الفقه وهو أمر واضح والله أعلم وذكر النووي في مقدمة شرح مسلم ان معجزات النبي صلى الله عليه
وسلم تزيد على ألف ومائتين وقال البيهقي في المدخل بلغت ألفا وقال الزاهدي من الحنفية ظهر على يديه ألف
معجزة وقيل ثلاثة آلاف وقد اعتنى بجمعها جماعة من الائمة كأبي نعيم والبيهقي وغيرهما (قوله في الاسلام)
أي من حين المبعث وهلم جرا دون ما وقع قبل ذلك وقد جمع ما وقع من ذلك قبل المبعث بل قبل المولد الحاكم
في الاكليل وأبو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى وأبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وسيأتي منه في هذا
الكتاب في قصة زيد بن عمرو بن نفيل في خروجه في ابتغاء الدين ومضى منه قصة ورقة بن نوفل وسلمان
الفارسي وقدمت في باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم قصة محمد بن عدي بن ربيعة في سبب تسميته محمدا
ومن مشهور ذلك قصة بحيرا الراهب وهي في السيرة لابن اسحق وروى أبو نعيم في الدلائل من طريق شعيب
ابن شعيب أي ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده قال كان بمر الظهران راهب يدعى
عيصا فذكر الحديث وفيه أنه أعلم عبد الله بن عبد المطلب ليلة ولد له النبي صلى الله عليه وسلم بأنه نبي هذه
الامة وذكر له أشياء من صفته وروى الطبراني من حديث معاوية بن أبي سفيان عن أبيه ان أمية بن
أبي الصلت قال له اني أجد في الكتب صفة نبي يبعث من بلادنا وكنت أظن أني هو ثم ظهر لي أنه من بني عبد
مناف قال فنظرت فلم أجد فيهم من هو متصف بأخلاقه الا عتبة بن ربيعة الا أنه جاوز الاربعين ولم يوح
اليه فعرفت أنه غيره قال أبو سفيان فلما بعث محمد قلت لامية عنه فقال أما انه حق فاتبعه فقلت له فأنت
ما يمنعك قال الحياء من نسيات ثقيف اني كنت أخبرهن اني هو ثم أصير تبعا لفتى من بني عبد مناف وروى
ابن اسحق من حديث سلمة بن سلامة بن وقش وأخرجه أحمد وصححه ابن حبان من طريقه قال كان لنا
جار من اليهود بالمدينة فخرج علينا قبل البعثة بزمان فذكر الحشر والجنة والنار فقلنا له وما آية ذلك قال

خروج نبي يبعث من هذه البلاد وأشار الى مكة فقالوا متى يقع ذلك قال فرمى بطرفه الى السماء وأنا أصغر القوم فقال ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال فما ذهبت الايام والليالى حتى بعث الله نبيه وهو حي فآمنا به وكفر هو بغيا وحسدا وروى يعقوب بن سفيان باسناد حسن عن عائشة قالت كان يهودي قد سكن مكة فلما كانت الليلة التى ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا فانه ولد فى هذه الليلة نبي هذه الامة بين كتفيه علامة لا يرضع ليلتين لان عفريتا من الجن وضع يده على فمه فانصرفوا فسألوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معهم الى أمه فأخرجته لهم فلما رأى اليهودي العلامة خر مغشيا عليه وقال ذهبت النبوة من بني اسرائيل يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب (قلت) ولهذه القصص نظائر يطول شرحها ومما ظهر من علامات نبوته عند مولده وبعده ما أخرجه الطبراني عن عثمان بن أبي العاص الثقفي عن أمه انها حضرت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم فلما ضربها المخاض قالت فجعلت أنظر الى النجوم تدلى حتى أقول لتقعن علي فلما ولدت خرج منها نور أضاء له البيت والدار وشاهده حديث العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك انى دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التى رأت وكذلك أمهات النبيين يرين وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام أخرجه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم وفى حديث أبي أمامة عند أحمد نحوه وأخرج ابن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله نحوه وقالت أضاءت له بصرى من أرض الشام وروى ابن حبان والحاكم فى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم من طريق ابن اسحق باسناده الى حليمة السعدية * الحديث بطوله وفيه من العلامات كثرة اللبن فى ثدييها ووجود اللبن فى شارفها بعد الهزال الشديد وسرعة مشي حمارها وكثرة اللبن فى شياهها بعد ذلك وخصب أرضها وسرعة نباته وشق الملكين صدره وهذا الاخير أخرجه مسلم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم جمعه فأعاده مكانه الحديث وفى حديث مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه قال وكان قد أتت عليه خمسون ومائة سنة قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انكسر ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك ألف عام وغاضت بحيرة ساوه ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ما وقع فسأل علماء أهل مملكته عن ذلك فأرسلوا الى سطيح فذكر القصة بطولها أخرجها ابن السكن وغيره فى معرفة الصحابة ثم أورد المصنف فى الباب نحو خمسين حديثا * الحديث الاول حديث عمران بن حصين فى قصة المرأة صاحبة المزادتين والمعجزة فيها تكثير الماء القليل ببركته صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى أبواب التيمم وقوله فى هذه الرواية ايه بكسر الهمزة وسكون التحتانية وفى بعض النسخ ايها بالتنوين مع الفتح وحكى الجوهري جواز فتح الهمزة فى هذه وقوله موتمة أى ذات أيتام وقوله فمسح بالعزلاوين فى رواية الكشميهني فى العزلاوين وهما تثنية عزلاء بسكون الزاي والمد وهو فم القربة والجمع عزالى بكسر اللام الخفيفة وكذلك وقع فى الرواية المتقدمة (قوله فشربنا عطاشا أربعون رجلا) أى ونحن حينئذ أربعون وفى رواية الكشميهني أربعين بالنصب وتوجيهها ظاهر وقوله وهي تكاد تبض بكسر الموحدة بعدها معجمة ثقيلة أى تسيل وحكى عياض عن بعض الرواة بالصاد المهملة من البصيص وهو اللمعان

استقبلنا بها النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته بمثل الذى حدثتنا غير أنها حدثته انها موتمة فأمر بمزادتيها فمسح بالعزلاوين فشربنا عطاشا أربعون رجلا حتى روينا فملأنا كل قربة معنا واداوة غير أنه لم نسق بعيرا وهي تكاد تبض من الملء ثم قال هاتوا ما عندكم فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها قالت أتيت أسحر الناس أو هو نبي كما زعموا فهدى الله ذاك الصرم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا * حدثني محمد ابن بشار حدثنا ابن أبي عدى

ومعناه مستبعد هنا فان فى نفس الحديث تكاد تبض من الملء بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة فكونها تكاد تسيل من الملء ظاهر وأما كونها تامع من الملء فبعيد وقال ابن التين معنى قوله تبض بالمعجمة أى تشق يقال بض الماء من العين اذا نبع وكذا بض العرق قال وفيه روايات أخرى روى تنض بنون وضاد معجمة وروى تبصر بمثناة مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة وصاد مهملة ثم راء قال وذكر الشيخ أبو الحسن ان معناه تشق قال ومنه صير الباب أى شق الباب ورده ابن التين بأن صير عينه حرف علة فكان يلزم أن يقول تصور وليس هذا فى شئ من الروايات ورأيت فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى تنصب بفتح المثناة وسكون النون وفتح الصاد المهملة بعدها موحدة فتوافق الرواية الاولى لانها بمعنى تسيل * الحديث الثانى والثالث عن أنس فى نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم أورده من أربعة طرق من رواية قتادة واسحق بن عبد الله بن أبى طلحة والحسن البصرى وحميد وتقدم عنده فى الطهارة من رواية ثابت كلهم عن أنس وعند بعضهم ماليس عند بعض وظهر لى من مجموع الروايات أنهما قصتان فى موطنين للتغاير فى عدد من حضر وهى مغايرة واضحة يبعد الجمع فيها وكذلك تعيين المكان الذى وقع ذلك فيه لان ظاهر رواية الحسن ان ذلك كان فى سفر بخلاف رواية قتادة فانها ظاهرة فى أنها كانت بالمدينة وسيأتى فى غير حديث أنس أنها كانت فى مواطن أخر قال عياض هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير عن الجم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة وكان ذلك فى مواطن اجتماع الكثير منهم فى المحافل ومجمع العساكر ولم يرد عن أحد منهم انكار على راوى ذلك فهذا النوع ملحق بالقطعى من معجزاته وقال القرطبى قضية نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم تكررت منه فى عدة مواطن فى مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعى المستفاد من التواتر المعنوى (قلت) أخذ كلام عياض وتصرف فيه قال ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم وحديث نبع الماء جاء من رواية أنس عند الشيخين وأحمد وغيرهم من خمسة طرق وعن جابر بن عبد الله من أربعة طرق وعن ابن مسعود عند البخارى والترمذى وعن ابن عباس عند أحمد والطبرانى من طريقين وعن ابن أبى ليلى والد عبد الرحمن عند الطبرانى فعدد هؤلاء الصحابة ليس كما يفهم من اطلاقهما وأما تكثير الماء بأن يلمسه بيده أو يتفل فيه أو يأمر بوضع شئ فيه كسهم من كنانته فجاء فى حديث عمران بن حصين فى الصحيحين وعن البراء بن عازب عند البخارى وأحمد من طريقين وعن أبى قتادة عند مسلم وعن أنس عند البيهقى فى الدلائل وعن زياد بن الحرث الصدائى عنده وعن حبان بن بح بضم الموحدة وتشديد المهملة الصدائى أيضا فاذا ضم هذا الى هذا بلغ الكثرة المذكورة أو قاربها وأما من رواها من أهل القرن الثانى فهم أكثر عددا وان كان شطر طرقه افرادا وفى الجملة يستفاد منها الرد على ابن بطال حيث قال هذا الحديث شهده جماعة كثيرة من الصحابة الا أنه لم يروالا من طريق أنس وذلك لطول عمره وتطلب الناس العلو فى السند انتهى وهو ينادى عليه بقلة الاطلاع والاستحضار لاحاديث الكتاب الذى شرحه وبالله التوفيق قال القرطبى ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزنى أنه قال نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم أبلغ فى المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه لان خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم انتهى وظاهر كلامه أن الماء نبع من نفس اللحم الكائن فى الاصابع ويؤيده قوله فى حديث جابر الآتى فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه وأوضح منه ماوقع فى حديث ابن عباس عند الطبرانى فجاؤا بشن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم فرق أصابعه فنبع الماء من أصابع

رسول

عن سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزوراء فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم قال قتادة قلت لأنس كم كنتم قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك الإناء فأمر الناس يتوضؤا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم * حدثنا عبد الرحمن بن مبارك حدثنا حزم قال سمعت الحسن قال حدثنا أنس ابن مالك رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مخارجه ومعه ناس من أصحابه فانطلقوا يسيرون فحضرت الصلاة فلم يجدوا ماء يتوضؤن فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماء يسير فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم مد أصابعه الأربع على القدح ثم قال قوموا فتوضؤا فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء وكانوا سبعين أو نحوه * حدثنا عبد الله بن منير سمع يزيد أخبرنا حميد عن أنس رضي الله عنه قال حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ وبقي قوم فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فضم أصابعه فوضعها في المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعا قلت كم كانوا قال ثمانون رجلا * حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عصا موسى فإن الماء تفجر من نفس العصا فتمسكه به يقتضي أن الماء تفجر من بين أصابعه ويحتمل أن يكون المراد أن الماء كان ينبع من بين أصابعه بالنسبة الى رؤية الرائي وهو في نفس الأمر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في الماء فرآه الرائي نابعا من بين أصابعه والأول أبلغ في المعجزة وليس في الأخبار ما يرده وهو أولى (قوله عن سعيد) هو ابن أبي عروبة (قوله عن أنس) لم أره من رواية قتادة الا معنعنا لكن بقية الخبر تدل على أنه سمعه من أنس لقوله قلت كم كنتم لكن أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق مكي بن ابراهيم عن سعيد فقال عن قتادة عن الحسن عن أنس فهذا لو كان محفوظا اقتضى ان في رواية الصحيح انقطاعا وليس كذلك لان مكي بن ابراهيم ممن سمع من سعيد بن أبي عروبة بعد الاختلاط (قوله وهو بالزوراء) بتقديم الزاي على الراء وبالمد مكان معروف بالمدينة عند السوق وزعم الداودي انه كان مرتفعا كالمنارة وكأنه أخذه من أمر عثمان بالتأذين على الزوراء وليس ذلك بلازم بل الواقع ان المكان الذي أمر عثمان بالتأذين فيه كان بالزوراء لا انه الزوراء نفسها ووقع في رواية همام عن قتادة عن أنس شهدت النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه عند الزوراء أو عند بيوت المدينة أخرجه أبو نعيم وعند أبي نعيم من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس انه هو الذي أحضر الماء وأنه أحضره الى النبي صلى الله عليه وسلم من بيت أم سلمة وانه رده بعد فراغهم الى أم سلمة وفيه قدر ما كان فيه أولا ووقع عنده في رواية عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى قباء فأتي من بعض بيوتهم بقدح صغير ووقع في حديث جابر الآتي التصريح بأن ذلك كان في سفر وفي رواية نبيح العنزي عند أحمد عن جابر قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضرت الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما في القوم من طهور فجاء رجل بفضلة في اداوة فصبه في قدح فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان القوم أتوا بقية الطهور فقالوا تمسحوا تمسحوا فسمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على رسلكم فضرب بيده في القدح في جوف الماء ثم قال أسبغوا الطهور قال جابر فوالذي أذهب بصري لقد رأيت الماء يخرج من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توضؤا أجمعون قال حسبته قال كنا مائتين وزيادة وجاء عن جابر قصة أخرى أخرجها مسلم من وجه آخر عنه في أواخر الكتاب في حديث طويل فيه ان الماء الذي أحضروه له كان قطرة في اناء من جلد لو أفرغها لشربها يابس الاناء وانه لم يجد في الركب قطرة ماء غيرها قال فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم وغمز بيده ثم قال ناد بجفنة الركب فجيء بها فقال بيده في الجفنة فبسطها ثم فرق أصابعه ووضع تلك القطرة في قعر الجفنة فقال خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله ففعلت قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فأتى الناس فاستقوا حتى رووا فرفع يده من الجفنة وهي ملأى وهذه القصة أبلغ من جميع ما تقدم لاشتمالها على قلة الماء وعلى كثرة من استقى منه (قوله زهاء ثلثمائة) هو بضم الزاي وبالمد أي قدر ثلثمائة مأخوذة من زهوت الشيء اذا حصرته ووقع عند الاسماعيلي من طريق خالد ابن الحرث عن سعيد قال ثلثمائة بالجزم بدون قوله زهاء والله أعلم * الحديث الرابع حديث جابر في

عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ فجهش الناس نحوه فقال ما لكم قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا قلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة * حدثنا مالك بن اسمعيل حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم على شفير البئر فدعا بماء فمضمض ومج في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت أو صدرت ركائبنا * حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة انه سمع أنس بن مالك يقول قال أبو طلحة لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شئ قالت نعم فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه ثم أرسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم

نبع الماء أيضا (قوله عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة) كذا وقع في هذه الطريق ووقع في الاشربة من طريق الاعمش عن سالم ان ذلك كان لما حضرت صلاة العصر وسيأتي شرح الحديث مستوفى في غزوة الحديبية ان شاء الله تعالى وقوله جهش هو بفتح الجيم والهاء بعدها معجمة أي أسرعوا الاخذ الماء وفي رواية الكشميهني فجهش بزيادة فاء في أوله وقوله فجعل الماء يثور كذا للاكثر بمثلثة وللكشميهني بالفاء وهما بمعنى وقوله رويتا بكسر الواو من الري * الحديث الخامس حديث البراء في تكثير الماء ببئر الحديبية وسيأتي الكلام عليه أيضا في غزوة الحديبية وأبين هناك التوفيق بينه وبين حديث جابر الذي قبله ان شاء الله تعالى * الحديث السادس حديث أنس في تكثير الطعام القليل (قوله قال أبو طلحة) هو زيد بن سهل الانصاري زوج أم سليم والدة أنس وقد اتفقت الطرق على ان الحديث المذكور من مسند أنس وقد وافقه على ذلك أخوه لامه عبد الله بن أبي طلحة فرواه مطولا عن أبيه أخرجه أبو يعلى من طريقه باسناد حسن وأوله عن أبي طلحة قال دخلت المسجد فعرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع الحديث والمراد بالمسجد الموضع الذي أعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين محاصرة الاحزاب المدينة في غزوة الخندق (قوله ضعيفا اعرف فيه الجوع) فيه العمل على القرائن ووقع في رواية مبارك بن فضالة عن بكر بن عبد الله وثابت عن أنس عند أحمد أن أبا طلحة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاويا وعند أبي يعلى من طريق محمد بن سيرين عن أنس ان أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير بعمل بقية يومه ذلك ثم جاء به الحديث وفي رواية عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة وهو أخو اسحق راوي حديث الباب عن أنس عند مسلم وأبي يعلى قال رأى أبو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا يتقلب ظهرا لبطن وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عند مسلم أيضا عن أنس قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته جالسا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فسألت بعض أصحابه فقالوا من الجوع فذهبت الى أبي طلحة فأخبرته فدخل على أم سليم فقال هل من شئ الحديث وفي رواية محمد بن كعب عن أنس عند أبي نعيم جاء أبو طلحة الى أم سليم فقال أعندك شئ فاني مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرئ أصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع (قوله فأخرجت أقراصا من شعير) في رواية محمد ابن سيرين عن أنس عند أحمد قال عمدت أم سليم الى نصف مد من شعير فطحنته وعند المصنف من هذا الوجه ومن غيره عن أنس ان أمه أم سليم عمدت الى مد من شعير جرشته ثم عملته وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس عند أحمد ومسلم أتى أبو طلحة بمد من شعير فأمر به فصنع طعاما ولا منافاة بين ذلك لاحتمال أن تكون القصة تعددت وان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ويمكن الجمع بان يكون الشعير في الاصل كان صاعا فافردت بعضه لعيالهم وبعضه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدل على التعدد ما بين العصيدة والخبز المفتوت الملتوت بالسمن من المغايرة وقد وقع لام سليم في شئ صنعته للنبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش قريب من هذه القصة من تكثير الطعام وادخال عشرة عشرة كما سيأتي في مكانه في الوليمة من كتاب النكاح ووقع عند أحمد في رواية ابن سيرين عن أنس عمدت أم سليم الى نصف مد من شعير فطحنته ثم عمدت الى عكة فيها شئ من سمن فاتخذت منه خطيفة الحديث والخطيفة هي العصيدة وزنا ومعنى وهذا بعينه يأتي للمصنف في الاطعمة (قوله ولاثتني ببعضه) أي لفتني به يقال لاث العمامة على رأسه أي عصبها والمراد انها لفت بعضه على رأسه وبعضه على ابطه ووقع في الاطعمة للمصنف عن اسمعيل بن أبي أويس عن مالك في هذا الحديث فلفت الخبز ببعضه ودست الخبز تحت ثوبي وردتني

بعضه تقول دس الشئ يدسه دسا اذا أدخله فى الشئ بقهر وقوة (قوله فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم آرسلك أبو طلحة فقلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا) ظاهره أن النبى صلى الله عليه وسلم فهم ان أباطلحة استدعاه الى منزله فلذلك قال لمن عنده قوموا وأول الكلام يقتضى ان أم سليم وأباطلحة أرسلا الخبز مع أنس فيجمع بانهما أرادا بارسال الخبز مع أنس أن يأخذه النبى صلى الله عليه وسلم فيأكله فلما وصل أنس ورأى كثرة الناس حول النبى صلى الله عليه وسلم استحيى وظهر له أن يدعو النبى صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه ويحتمل أن يكون ذلك عن رأى من أرسله عهد اليه اذا رأى كثرة الناس أن يستدعى النبى صلى الله عليه وسلم وحده خشية أن لا يكفيهم ذلك الشئ هو ومن معه وقد عرفوا ايثار النبى صلى الله عليه وسلم وانه لا يأكل وحده وقد وجدت ان أكثر الروايات تقتضى أن أباطلحة استدعى النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الواقعة ففى رواية سعد بن سعيد عن أنس بعثنى أبو طلحة الى النبى صلى الله عليه وسلم لادعوه وقد جعل له طعاما وفى رواية عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أنس أمر أبو طلحة أم سليم أن تصنع للنبى صلى الله عليه وسلم لنفسه خاصة ثم أرسلتنى اليه وفى رواية يعقوب بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس فدخل أبو طلحة على أمى فقال هل من شئ فقالت نعم عندى كسر من خبز فان جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه وان جاء أحد معه قل عنهم وجميع ذلك عند مسلم وفى رواية مبارك بن فضالة المذكورة ان أباطلحة قال اعجنيه وأصلحيه عسى ان ندعو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل عندنا ففعلت فقال ادع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية يعقوب بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس عند أبى نعيم وأصله عند مسلم فقال لى أبو طلحة يا أنس اذهب فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قام فدعه حتى يتفرق أصحابه ثم اتبعه حتى اذا قام على عتبة بابه فقل له ان أبى يدعوك وفى رواية عمرو بن عبد الله بن أبى طلحة عند أبى يعلى عن أنس قال لى أبو طلحة اذهب فادع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند المصنف من رواية ابن سيرين فى الاطعمة عن أنس ثم بعثنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو فى أصحابه فدعوته وعند أحمد من رواية النضر بن أنس عن أبيه قالت لى أم سليم اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان رأيت ان تغدى عندنا فافعل وفى رواية عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه عن أنس عند البغوى فقال أبو طلحة اذهب يا بنى الى النبى صلى الله عليه وسلم فادعه قال فجئته فقلت له ان أبى يدعوك الحديث وفى رواية محمد بن كعب فقال يا بنى اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه ولا تدع معه غيره ولا تفضحنى (قوله آرسلك أبو طلحة) بهمزة ممدودة للاستفهام وفى رواية محمد بن كعب فقال للقوم انطلقوا فانطلقوا وهم ثمانون رجلا وفى رواية يعقوب فلما قلت له ان أبى يدعوك قال لاصحابه يا هؤلاء تعالوا ثم أخذ بيدى فشدها ثم أقبل باصحابه حتى اذا دنوا ارسل يدى فدخلت وأنا حزين لكثرة من جاء معه (قوله فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم) أى قدر ما يكفيهم (فقالت الله ورسوله أعلم) كانها عرفت انه فعل ذلك عمدا ليظهر الكرامة فى تكثير ذلك الطعام ودل ذلك على فطنة أم سليم ورجحان عقلها وفى رواية مبارك بن فضالة فاستقبله أبو طلحة فقال يا رسول الله ما عندنا الا قرص عملته أم سليم وفى رواية سعد بن سعيد فقال أبو طلحة انما صنعت لك شيئا ونحوه فى رواية ابن سيرين وفى رواية عمرو بن عبد الله فقال أبو طلحة انما هو قرص فقال ان الله سيبارك فيه ونحوه فى رواية عمرو بن يحيى المازنى وفى رواية يعقوب فقال أبو طلحة يا رسول الله انما أرسلت أنسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وفى رواية النضر بن أنس عن أبيه فدخلت على أم سليم وأنا

فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم آرسلك أبو طلحة فقلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أباطلحة فأخبرته فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبوطلحة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي يا أم سليم ماعندك فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة فأدمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ماشاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم حتى شبعوا والقوم سبعون أوثمانون رجلا * حدثني محمد بن المثنى حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله قال كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا

عندهش وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى أن أباطلحة قال يا أنس فضحتنا وللطبراني في الاوسط فجعل يرميني بالحجارة (قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي يا أم سليم ماعندك) كذا لابي ذر عن الكشميهني ولغيره هلم وهي لغة حجازية هلم عندهم لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا والمراد بذلك طلب ماعندها (قوله وعصرت أم سليم عكة فأدمته) أى صيرت ماخرج من العكة له اداما والعكة بضم المهملة وتشديد الكاف اناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا والعسل وفي رواية مبارك بن فضالة فقال هل من سمن فقال أبوطلحة قد كان في العكة سمن فجاء بها فجعلا يعصرانها حتى خرج ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يتميع وفي رواية سعد بن سعيد فمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا فيها بالبركة وفي رواية النضر بن أنس فجئت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله اللهم أعظم فيها البركة وعرف بهذا المراد بقوله وقال فيه ماشاء الله أن يقول (قوله ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم) ظاهره أنه صلى الله عليه وسلم دخل منزل أبي طلحة وحده وصرح بذلك في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ولفظه فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الباب فقال لهم اقعدوا ودخل وفي رواية يعقوب أدخل على ثمانية فما زال حتى دخل عليه ثمانون رجلا ثم دعاني ودعا أمي وأباطلحة فأكلنا حتى شبعنا انتهى وهذا يدل على تعدد القصة فان أكثر الروايات فيها انه أدخلهم عشرة عشرة سوى هذه فقال انه أدخلهم ثمانية ثمانية فالله أعلم (قوله فأكلوا) في رواية مبارك بن فضالة فوضع يده وسط القرص وقال كلوا بسم الله فأكلوا من حوالى القصعة حتى شبعوا وفي رواية بكر بن عبدالله فقال لهم كلوا من بين أصابعي (قوله ثم خرجوا) في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ثم قال لهم قوموا وليدخل عشرة مكانكم (قوله والقوم سبعون أوثمانون رجلا) كذا وقع بالشك وفي غيرها بالجزم بالثمانين كما تقدم من رواية محمد بن كعب وغيره وفي رواية مبارك بن فضالة حتى أكل منه بضعة وثمانون رجلا وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سؤرا أى فضلا وفي روايته عند أحمد قلت كم كانوا قال كانوا نيفا وثمانين قال وأفضل لاهل البيت مايشبعهم ولامنافاة بينهما لاحتمال أن يكون ألقى الكسر ولكن وقع في رواية ابن سيرين عند أحمد حتى أكل منها أربعون رجلا وبقيت كما هي وهذا يؤيد التغاير الذى أشرت اليه وأن القصة التي رواها ابن سيرين غير القصة التي رواها غيره وزاد مسلم في رواية عبدالله بن عبدالله بن أبي طلحة وأفضل ما بلغوا جيرانهم وفي رواية عمرو بن عبدالله فضلت فضلة فأهديناها لجيراننا ونحوه عند أبي نعيم من رواية عمارة بن غزية عن ربيعة عن أنس بلفظ حتى أهدت أم سليم لجيراننا ولمسلم في أواخر رواية سعد بن سعيد حتى لم يبق منهم أحد الا دخل فأكل حتى شبع وفي رواية له من هذا الوجه ثم أخذ مابقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان وقد تقدم الكلام على شيء من فوائد هذا الحديث في أبواب المساجد من أوائل كتاب الصلاة (تكملة) سئلت في مجلس الاملاء لما ذكرت حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن حكمة تبعيضهم فقلت يحتمل أن يكون عرف ان الطعام قليل وانه في صحيفة واحدة فلا يتصور أن يتحلق ذلك العدد الكثير فقيل لم لا دخل الكل وبعض لمن يسعه التحليق فكان أبلغ في اشتراك الجميع في الاطلاع على المعجزة بخلاف التبعيض فانه يطرقه احتمال تكرر وضع الطعام لصغر الصحفة فقلت يحتمل أن يكون ذلك لضيق البيت والله أعلم * الحديث السابع حديث عبدالله وهو ابن مسعود في نبع الماء أيضا وتسبيح الطعام (قوله كنا نعد الآيات) أى الامور الخارقة للعادات (قوله بركة وأنتم تعدونها تخويفا) الذى يظهر أنه أنكر عليهم عد جميع الخوارق

تخويفا والاقليس جميع الخوارق بركة فان التحقيق يقتضي عد بعضها بركة من الله كشبع الخلق الكثير من الطعام القليل وبعضها بتخويف من الله ككسوف الشمس والقمر كما قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده وكان القوم الذين خاطبهم عبد الله بن مسعود بذلك تمسكوا بظاهر قوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا ووقع عند الاسماعيلي من طريق الوليد بن القاسم عن اسرائيل في أول هذا الحديث سمع عبد الله بن مسعود بخسف فقال كنا أصحاب محمد نعد الآيات بركة الحديث (قوله كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر) هذا السفر يشبه أن يكون غزوة الحديبية لثبوت نبع الماء فيها كما سيأتي وقد وقع مثل ذلك في تبوك ثم وجدت البيهقي في الدلائل جزم بالاول لكن لم يخرج ما يصرح به ثم وجدت في بعض طرق هذا الحديث عند أبي نعيم في الدلائل ان ذلك كان في غزوة خيبر فاخرج من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن ابراهيم في هذا الحديث قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر فأصاب الناس عطش شديد فقال يا عبد الله التمس لي ماء فأتيته بفضل ماء في اداوة الحديث فهذا أولى ودل على تكرر وقوع ذلك حضرا أو سفرا (قوله فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل) ووقع عند أبي نعيم في الدلائل من طريق أبي الضحى عن ابن عباس قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بلالا بماء فطلبه فلم يجده فأتاه بشن فيه ماء الحديث وفي آخره فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر وهذا يشعر بان ابن عباس حمله عن ابن مسعود وان القصة واحدة ويحتمل أن يكون كل من ابن مسعود وبلال أحضر الاداوة فان الشن بفتح المعجمة وبالنون هو الاداوة اليابسة (قوله حي على الطهور المبارك) أي هلموا الى الطهور وهو بفتح الطاء والمراد به الماء ويجوز ضمها والمراد الفعل أي تطهروا (قوله والبركة من الله) البركة مبتدأ والخبر من الله وهو اشارة الى أن الايجاد من الله ووقع في حديث عمار بن زريق عن ابراهيم في هذا الحديث فجعلت أبادرهم الى الماء أدخله في جوفي لقوله البركة من الله وفي حديث ابن عباس فبسط كفه فيه فنبعت تحت يده عين فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر والحكمة في طلبه صلى الله عليه وسلم في هذه المواطن فضلة الماء لئلا يظن انه الموجد للماء ويحتمل أن يكون اشارة الى ان الله أجرى العادة في الدنيا غالبا بالتوالد وان بعض الاشياء يقع بينهما التوالد وبعضها لا يقع ومن جملة ذلك ما نشاهده من فوران بعض المائعات اذا خمرت وتركت زمانا ولم تجر العادة في الماء الصرف بذلك فكانت المعجزة بذلك ظاهرة جدا (قوله ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) أي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غالبا ووقع ذلك عند الاسماعيلي صريحا أخرجه عن الحسن بن سفيان عن بندار عن أبي أحمد الزبيري في هذا الحديث كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وله شاهد أورده البيهقي في الدلائل من طريق قيس بن أبي حازم قال كان أبو الدرداء وسلمان اذا كتب احدهما الى الآخر قال له بآية الصحفة وذلك انهما بيناهما يأكلان في صحفة اذ اسبحت وما فيها وذكر عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل بطبق فيه عنب ورطب فأكل منه فسبح (قلت) وقد اشتهر تسبيح الحصى ففي حديث أبي ذر قال تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن أخرجه البزار والطبراني في الاوسط وفي رواية للطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة وفيه ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع أحد منا قال البيهقي في الدلائل كذا رواه صالح بن أبي الاخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهري عن سويد بن يزيد السلمي عن أبي ذر والمحفوظ ما رواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد أن رجلا من بني سليم كان

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * حدثنا

كبير السن ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر له عن أبي ذر بهذا (فائدة) ذكر ابن الحاجب عن بعض الشيعة
ان انشقاق القمر وتسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الغزالة مما نقل آحادا مع توفر الدواعي على نقله ومع
ذلك لم يكذبوا واتهامهم وأجاب بأنه استغنى عن نقلها تواترا بالقرآن وأجاب غيره بمنع نقلها آحادا وعلى
تسليمه فمجموعها يفيد القطع كما تقدم في أول هذا الفصل والذي أقول انها كلها مشتهرة عند الناس وأما
من حيث الرواية فليست على حد سواء فان حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد
القطع عند من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك وأما تسبيح الحصى
فليست له الا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها وأما تسليم الغزالة فلم نجد له اسنادا لا من وجه قوي ولا من
وجه ضعيف والله أعلم * الحديث الثامن حديث جابر في قصة وفاء دين أبيه أورده مختصرا وقد ذكره في
مواضع أخرى مطولا (قوله حدثنا زكريا) هو ابن أبي زائدة وعامر هو الشعبي (قوله ان أباه) هو عبد الله
ابن عمرو بن حرام بالمهملتين وفي رواية مغيرة عن الشعبي في البيوع توفي عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه
دين وفي رواية فراس عن الشعبي في الوصايا أن أباه استشهد يوم أحد وترك ست بنات وترك عليه دينا وفي
رواية وهب بن كيسان عن جابر أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقا لرجل من اليهود فاستنظره جابر
فأبى أن ينظره فكلم جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع له فكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له
فأبى وفي رواية ابن كعب بن مالك في الاستقراض والهبة عن جابر أن أباه قتل يوم أحد شهيدا وعليه دين
فاشتد الغرماء في حقوقهم فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فكلمته فسألهم أن يقبلوا تمر حائطي ويحللوا أبي
فأبوا ووقع عند أحمد من طريق نبيح العنزي عن جابر قال قال لي أبي يا جابر لا عليك أن تكون في نظاري أهل
المدينة حتى تعلم الى ما يصير أمرنا فذكر قصة قتل أبيه ودفنه قال وترك أبي عليه دينا من التمر فاشتد على
بعض غرمائه في التقاضي فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له وقلت فأحب أن تعينني عليه لعله أن
ينظرني طائفة من تمره الى هذا الصرام المقبل قال نعم آتيك ان شاء الله قريبا من نصف النهار فذكر
الحديث في الضيافة وفيه ثم قال ادع فلانا الغريم الذي اشتد في الطلب فجاء فقال أنظر جابرا طائفة من دينك
الذي على أبيه الى الصرام المقبل فقال ما أنا بفاعل واعتل وقال انما هو مال يتامى (قوله وليس عندي الا
ما يخرج نخله) يعني انه لم يترك مالا الا البستان المذكور (قوله ولا يبلغ ما يخرج نخله سنين) أي في مدة سنين
(ما عليه) أي من الدين (قوله فانطلق معي لكيلا يفحش على الغرماء فمشى) فيه حذف تقديره فقال نعم
فانطلق فوصل الى الحائط فمشى وقد تبين من الروايات الأخرى التصريح بما وقع من ذلك ففي رواية مغيرة
فقال اذهب فصنف تمرك أصنافا ثم أرسل الي ففعلت فجاء فجلس على أعلاه وفي رواية فراس في البيوع
اذهب فصنف تمرك أصنافا العجوة على حدة وعذق زيد على حدة وقوله عذق زيد بفتح المهملة وزيد
الذي نسب اليه اسم الشخص كأنه هو الذي كان ابتدأ غراسه فنسب اليه والعجوة من أجود تمر المدينة (قوله
بيدر) بفتح الموحدة وكسر المهملة وهو فعل أمر أي اجعل التمر في البيادر كل صنف في بيدر والبيدر
بفتح الموحدة وسكون التحتانية وفتح الدال المهملة للتمر كالجرين للحب (قوله فدعا) في رواية ابن كعب
ابن مالك فغدا علينا فطاف في النخل ودعا في ثمره بالبركة وفي رواية الدبال بن حرملة عن جابر فجاء هو وأبو
بكر وعمر فاستقرأ النخل يقوم تحت كل نخلة لا أدري ما يقول حتى مر على آخرها الحديث أخرجه أحمد
(قوله ثم آخر) أي مشى حول بيدر آخر فدعا وفي رواية فراس فدخل النبي صلى الله عليه وسلم النخل فمشى
فيها فقال انزعوه أي افرغوه من البيدر وفي رواية مغيرة ثم قال كل للقوم فكلتهم حتى أوفيتهم وفي رواية
فراس ثم قال لجابر جد له فأوف الذي له فجده بعدما رجع النبي صلى الله عليه وسلم (قوله فأوفاهم الذي

أبو نعيم حدثنا زكريا قال
حدثني عامر قال حدثني
جابر رضي الله عنه ان أباه
توفي وعليه دين فأتيت
النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت ان أبي ترك عليه
دينا وليس عندي الا
ما يخرج نخله ولا يبلغ
ما يخرج سنين ما عليه
فانطلق معي لكيلا يفحش
على الغرماء فمشى حول
بيدر من بيادر التمر فدعا
ثم آخر ثم جلس عليه فقال
انزعوه فأوفاهم الذي

لهم وبقي مثل ما أعطاهم) في رواية مغيرة وبقي تمري كأنه لم ينقص منه شيء وفي رواية ابن كعب وبقي لنا من تمرها بقية ووقع في رواية وهب بن كيسان فأوفاه ثلاثين وسقا وفضلت له سبعة عشر وسقا ويجمع بالحمل على تعدد الغرماء فكأن أصل الدين كان منه ليهودي ثلاثون وسقا من صنف واحد فأوفاه وفضل من ذلك البيدر سبعة عشر وسقا وكان منه لغير ذلك اليهودي أشياء أخر من أصناف أخرى فأوفاهم وفضل من المجموع قدر الذي أوفاه ويؤيده قوله في رواية نبيح العنزي عن جابر فكلت له من العجوة فأوفاه الله وفضل لنا من التمر كذا وكذا وكلت له من أصناف التمر فأوفاه الله وفضل لنا من التمر كذا وكذا ووقع في رواية فراس عن الشعبي ما قد يخالف ذلك فعنه ثم دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظروا إليه كأنما أغروا بي تلك الساعة أي أنهم شددوا عليه في المطالبة لعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم قال فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادعهم فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والدي وأنا راض أن يؤديها الله ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة فسلم الله البيادر كلها حتى إني أنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن لم ينقص منه تمرة واحدة ووجه المخالفة فيه أن ظاهره أن الكيل جميعه كان بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن التمر لم ينقص منه شيء البتة والذي مضى ظاهره أن ذلك بعد رجوعه وأن بعض التمر نقص ويجمع بأن ابتداء الكيل كان بحضرته صلى الله عليه وسلم وبقيته كان بعد انصرافه وكان بعض البيادر التي أوفى منها بعض أصحاب الدين حيث كان بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه شيء البتة ولما انصرف بقيت آثار بركته فلذلك أوفى من أحد البيادر ثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر وفي رواية نبيح ما يؤيد ذلك ففي روايته قال كل له فإن الله سوف يوفيه وفي حديثه فإذا الشمس قد دلكت فقال الصلاة يا أبا بكر فاندفعوا إلى المسجد فقلت له أي للغريم قرب أوعيتك وفيه فجئت أسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني شرارة فوجدته قد صلى فأخبرته فقال أين عمر فجاء يهرول فقال سل جابرا عن تمره وغريمه فقال ما أنا بسائله قد علمت أن الله سيوفيه الحديث وقصة عمر قد وقعت في رواية ابن كعب ففيها ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر اسمع يا عمر قال أن لا نكون قد علمنا أنك رسول الله والله إنك لرسول الله وفي رواية وهب فقال عمر لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن الله فيها وقوله في رواية ابن كعب أن لا نكون بفتح الهمزة وتشديد اللام في الروايات كلها وأصلها إن الخفيفة ضمت إليها لا النافية أي هذا السؤال إنما يحتاج إليه من لا يعلم أنك رسول الله فلذلك يشك في الخبر فيحتاج إلى الاستدلال وأما من علم أنك رسول الله فلا يحتاج إلى ذلك وزعم بعض المتأخرين أن الرواية فيه بتخفيف اللام وأن الهمزة فيه للاستفهام التقريري فأنكر عمر عدم علمه بالرسالة فأنتج إنكاره ثبوت علمه بها وهو كلام موجه إلا أن الرواية إنما هي بالتشديد وكذلك ضبطها عياض وغيره وقيل النكتة في اختصاص عمر بإعلامه بذلك أنه كان معتنيا بقصة جابر مهتما بشأنه مساعدا له على وفاء دين أبيه وقيل لأنه كان حاضرا مع النبي صلى الله عليه وسلم لما مشى في النخل وتحقق أن التمر الذي فيه لا يفي ببعض الدين فأراد إعلامه بذلك لكونه شاهد أول الأمر بخلاف من لم يشاهده ثم وجدت ذلك صريحا في بعض طرقه ففي رواية أبي المتوكل عن جابر عند أبي نعيم فذكر الحديث وفيه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر فقال انطلق بنا حتى نطوف بنخلك هذا فذكر الحديث، وفي رواية أبي نضرة عن جابر عنده في هذه القصة قال فأتاه هو وعمر فقال يا فلان خذ من جابر وأخر عنه فأبى فكاد عمر يبطش به فقال النبي صلى الله عليه وسلم مه يا عمر هو حقه ثم قال اذهب بنا إلى نخلك الحديث وفيه فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ائتني بعمر فأتيته فقال يا عمر سل جابرا عن نخله

لهم وبقي مثل ما أعطاهم
* حدثنا موسى بن اسمعيل

فذكر القصة ووقع في رواية الفيال بن حرملة ان أبا بكر وعمر جميعا كانا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال في آخره قال فانطلق فأخبر أبا بكر وعمر قال فانطلقت فأخبرتهما الحديث ونحوه في رواية وهب بن كيسان عن جابر وجمع البيهقي بين مختلف الروايات في ذلك بأن اليهودي المذكور كان له دين من تمر ولغيره من الغرماء ديون أخرى فلما حضر الغرماء وطالبوا بحقوقهم وكال لهم جابر التمر ففضل تمر الحائط كأنه لم ينقص شيء فجاء اليهودي بعدهم فطالب بدينه فجدله جابر ما بقي على النخلات فأوفاه حقه منه وهو ثلاثون وسقا وفضلت منه سبعة عشر انتهى وهذا الجمع يقتضي انه لم يفضل من الذي في البيادر شيء وقد صرح في الرواية المتقدمة انها فضلت كلها كأنه لم ينقص منها شيء فما تقدم من الطريق التي جمعت به أولى والله أعلم وفي الحديث من الفوائد جواز الاستنظار في الدين الحال وجواز تأخير الغريم لمصلحة المال الذي يوفي منه وفيه مشي الامام في حوائج رعيته وشفاعته عند بعضهم في بعض وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة لتكثير القليل الى أن حصل به وفاء الكثير وفضل منه * الحديث التاسع حديث عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في قصة أضياف أبي بكر والمراد منه تكثير الطعام القليل (قوله عن أبيه) هو سليمان بن طرخان التيمي أحد صغار التابعين وفي رواية أبي النعمان عن معتمر حدثنا أبي كما تقدم في الصلاة وأبو عثمان هو النهدي (قوله ان أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء) سيأتي ذكرهم في كتاب الرقاق وان الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر وقد سرد أسماءهم أبو نعيم في الحلية فزادوا على المائة (قوله من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث) أي من أهل الصفة المذكورين ووقع في رواية مسلم فليذهب بثلاثة قال عياض وهو غلط والصواب رواية البخاري لموافقتها السياق بباقي الحديث وقال القرطبي ان حمل على ظاهره فسد المعنى لان الذي عنده طعام اثنين اذا ذهب معه بثلاثة لزم أن يأكله في خمسة وحينئذ لا يكفيهم ولا يسد رمقهم بخلاف ما اذا ذهب بواحد فانه يأكله في ثلاثة ويؤيده قوله في الحديث الآخر طعام الاثنين يكفي أربعة أي القدر الذي يشبع الاثنين يسد رمق أربعة ووجهها النووي بان التقدير فليذهب بمن يتم من عنده ثلاثة أو فليذهب بتمام ثلاثة (قوله ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس أو كما قال) أي فليذهب بخامس ان لم يكن عنده ما يقتضي أكثر من ذلك والا فليذهب بسادس مع الخامس ان كان عنده أكثر من ذلك والحكمة في كونه يزيد كل أحد واحدا فقط ان عيشهم في ذلك الوقت لم يكن متسعا فمن كان عنده مثلا ثلاثة أنفس لا يضيق عليه ان يطعم الرابع من قوتهم وكذلك الاربعة وما فوقها بخلاف ما لو زيدت الاضياف بعدد العيال فانما ذلك انما يحصل الاكتفاء فيه عند اتساع الحال ووقع في رواية أبي النعمان وان أربع فخامس أو سادس وأو فيه للتنويع أو للتخيير كما في الرواية الاخرى ويحتمل أن يكون معنى أو سادس وان كان عنده طعام خمس فليذهب بسادس فيكون من عطف الجملة على الجملة وقوله وان أربع فخامس بالجر فيهما والتقدير فان كان عنده طعام أربع فليذهب بخامس أو بسادس فحذف عامل الجر وأبقى عمله كما يقال مررت برجل صالح وان لا صالح فطالح أي ان لا أمر بصالح فقد مررت بطالح ويجوز الرفع على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو أوجه قال ابن مالك تضمن هذا الحديث حذف فعلين وعاملي جر مع بقاء عملهما بعدان وبعد الفاء والتقدير من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث وان قام بأربعة فليذهب بخامس أو سادس انتهى وهذا قاله في الرواية التي في الصلاة وأما هذه الرواية وهي قوله بخامس بسادس فيكون حذف منها شيء آخر والتقدير أو ان قام بخمسة فليذهب بسادس (قوله وان أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة) عبر عن أبي بكر بلفظ المجيء لبعد منزله من المسجد وعن

حدثنا معتمر عن أبيه حدثنا أبو عثمان انه حدثه عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وان النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس أو كما قال وان أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة وأبو

النبي صلى الله عليه وسلم بالانطلاق لقربه وقوله بعد ذلك وأبو بكر ثلاثة بالنصب للاكثر أى أخذ ثلاثة ولا يكون قوله قبل ذلك جاء بثلاثة تكرارا لان هذا بيان لابتداء ما جاء فى نصيبه والاول لبيان من احضرهم الى منزله وأبعد من قال ثلاثة بالرفع وقدره وأبو بكر أهله ثلاثة أى عدد أضيافه ودل ذلك على ان أبا بكر كان عنده طعام أربعة ومع ذلك فاخذ خامسا وسادسا وسابعا فكان الحكمة فى أخذه واحدا زائدا عما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم انه أراد أن يؤثر السابع بنصيبه اذ ظهر له انه لم يأكل أولا معهم ووقع فى رواية الكشميهنى وأبو بكر بثلاثة فيكون معطوفا على قوله وانطلق النبى أى وانطلق أبو بكر بثلاثة وهى رواية مسلم والاول أوجه والله أعلم (قوله قال فهو أنا وأبى وأمى) القائل هو عبد الرحمن بن أبى بكر وقوله فهو أى الشأن وقوله أنا مبتدأ وخبره محذوف يدل عليه السياق وتقديره فى الدار (قوله ولا أدرى هل قال امرأتى وخادمى) فى رواية الكشميهنى وخادم بغير اضافة والقائل هل قال هو أبو عثمان الراوى عن عبد الرحمن كانه شك فى ذلك وقوله بين بيتنا أى خدمتها مشتركة بين بيتنا وبيت أبى بكر وهو ظرف للخادم وأم عبد الرحمن هى أم رومان مشهورة بكنيتها واسمها زينب وقيل وعلة بنت عامر بن عويمر وقيل عميرة من ذرية الحرث بن غنم بن مالك بن كنانة كانت قبل أبى بكر عند الحرث بن سخبرة الازدى فقدم مكة فمات وخلف منها ابنه الطفيل فتزوجها أبو بكر فولدت له عبد الرحمن وعائشة وأسلمت أم رومان قديما وهاجرت ومعها عائشة وأما عبد الرحمن فتأخر اسلامه وهجرته الى هدنة الحديبية فقدم فى سنة سبع أو أول سنة ثمان واسم امرأته والدة أكبر أولاده أبى عتيق محمد أميمة بنت عدى بن قيس السهمية والخادم لم أعرف اسمها (قوله وان أبا بكر تعشى عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع) ووقع فى الرواية التى فى الصلاة ثم لبث حتى صليت العشاء وفى رواية حيث صليت ثم رجع فشرحه الكرمانى فقال هذا يشعر بأن تعشى أبى بكر كان بعد الرجوع الى النبى صلى الله عليه وسلم والذى تقدم بعكسه والجواب ان الاول بيان حال أبى بكر فى عدم احتياجه الى الطعام عند أهله والثانى فيه سياق القصة على الترتيب الواقع أو الاول تعشى الصديق والثانى تعشى النبى صلى الله عليه وسلم والاول من العشاء بفتحها أى الاكل والثانى بكسرها أى الصلاة فأحد هذه الاحتمالات ان أبا بكر لما جاء بالثلاثة الى منزله لبث الى وقت صلاة العشاء فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى تعشى عنده وهذا لا يصح لانه يخالف صريح قوله فى حديث الباب وان أبا بكر تعشى عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان الذى وقع عند البخارى بلفظ ثم رجع بالجيم ليس متفقا عليه من الرواة لما سأذكره وظاهر قوله فى هذه الرواية ثم رجع أى الى منزله وعلى هذا فى قوله فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله تكرار وفائدته الاشارة الى أن تأخره عند النبى صلى الله عليه وسلم كان بمقدار أن تعشى معه وصلى معه العشاء وما رجع الى منزله الا بعد ان مضى من الليل قطعة وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يؤخر صلاة العشاء كما تقدم فى حديث أبى برزة ووقع عند الاسماعيلى ثم ركع بالكاف أى صلى النافلة بعد العشاء فعلى هذا فالتكرار فى قوله فلبث حتى تعشى فقط وفائدته ما تقدم ووقع فى رواية مسلم والاسماعيلى أيضا فلبث حتى نعس بعين وسين مهملتين مفتوحتين من النعاس وهو أوجه وقال عياض انه الصواب وبه ينتفى التكرار من المواضع كلها الا فى قوله لبث وسببه اختلاف تعلق اللبث فالاول قال لبث حتى صلى العشاء ثم قال فلبث حتى نعس والحاصل انه تأخر عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى صلى العشاء ثم تأخر حتى نعس النبى صلى الله عليه وسلم وقام لينام فرجع أبو بكر حينئذ الى بيته وقد ترجم عليه المصنف فى أبواب الصلاة قبيل الاذان باب السمر مع الضيف والاهل وأخذه من كون أبى بكر رجع الى أهله وضيفانه بعد أن صلى العشاء مع النبى صلى الله عليه وسلم فدار بينهم وبينه ما ذكر

بكر ثلاثة قال فهو أنا وأبى وأمى ولا أدرى هل قال امرأتى وخادمى بين بيتنا وبين بيت أبى بكر وان أبا بكر تعشى عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل

فى الحديث ووقع فى رواية أبى داود من رواية الجريرى عن أبى عثمان أو أبى السليل عن عبد الرحمن بن أبى بكر قال نزل بنا أضياف وكان أبو بكر يتحدث عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا أرجع اليك حتى تفرغ من ضيافة هؤلاء ونحوه يأتى فى الادب من طريق أخرى عن الجريرى عن أبى عثمان بلفظ ان أبا بكر تضيف رهطا فقال لعبد الرحمن دونك أضيافك فانى منطلق الى النبى صلى الله عليه وسلم فافرغ من قراهم قبل أن أجىء وهذا يدل على ان أبا بكر أحضرهم الى منزله وأمر أهله ان يضيفوهم ورجع هو الى النبى صلى الله عليه وسلم ويدل عليه صريح قوله فى حديث الباب وان أبا بكر جاء بثلاثة (قوله قالت له امرأته ماحبسك من أضيافك) فى رواية الكشميهنى عن أضيافك وكذا هو فى الصلاة ورواية مسلم (قوله أو ضيفك) شك من الراوى والمراد به الجنس لانهم كانوا ثلاثة واسم الضيف يطلق على الواحد ومافوقه وقال الكرمانى أو هو مصدر يتناول المثنى والجمع كذا قال وليس بواضح (قوله أو عشيتهم) فى رواية الكشميهنى أو ماعشيتهم بزيادة ما النافية وكذا فى رواية مسلم والاسماعيلى والهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة وفى بعضها عشيتيهم باشباع الكسرة (قوله قد عرضوا عليهم) بفتح العين والراء والفاعل محذوف أى الخدم أو الاهل أو نحو ذلك فغلبوهم أى ان آل أبى بكر عرضوا على الاضياف العشاء فابوا فعالجوهم فامتنعوا حتى غلبوهم وفى الرواية التى فى الصلاة قد عرضوا بضم أوله وتشديد الراء أى اطعموا من العراضة وهى الهدية قال عياض قال وهو فى الرواية بتخفيف الراء وحكى ابن قرقول ان القياس بتشديد الراء وبه جزم الجوهرى وقال الكرمانى موجه التخفيف أى عرض الطعام عليهم فحذف الجار ووصل الفعل فهو من القلب كعرضت الناقة على الحوض ووقع فى الصلاة قد عرضنا عليهم فامتنعوا وحكى ابن التين انه وقع فى بعض الروايات عرصوا بصاد مهملة قال ولا أعرف لها وجها ووجهها غيره أنها من قولهم عرص اذا نشط فكأنه يريد أنهم نشطوا فى العزيمة عليهم ولا يخفى تكلفه وفى رواية الجريرى فانطلق عبد الرحمن فاتاهم بما عنده فقال أطعموا قالوا أين رب منزلنا قال أطعموا قالوا مانحن بآكلين حتى يجىء قال اقبلوا عنا قراكم فانه ان جاء ولم تطعموا لنلقين منه أى شرا فابوا وفى رواية مسلم ألا تقبلوا عنا قراكم ضبطه عياض عن الاكثر بتخفيف اللام على استفتاح الكلام قال القرطبى ويلزم عليه ان تثبت النون فى تقبلون اذ لاموجب لحذفها وضبطها ابن أبى جعفر بتشديد اللام وهو الوجه (قوله قال فذهبت فاختبأت) أى خوفا من خصام أبى بكر له وتغيظه عليه وفى رواية الجريرى فعرفت انه يجد على أى يغضب فلما جاء تغيبت عنه فقال ياعبد الرحمن فسكت ثم قال ياعبد الرحمن فسكت (قوله فقال ياغنثر فجدع وسب) فى رواية الجريرى فقال ياغنثر أقسمت عليك ان كنت تسمع صوتى لما جئت قال فخرجت فقلت والله مالى ذنب هؤلاء أضيافك فسلهم قالوا صدقك قد أتانا وقوله فجدع وسب أى دعا عليه بالجدع وهو قطع الاذن أو الانف أو الشفة وقيل المراد به السب والاول أصح وفى رواية الجريرى فجزع بالزاى بدل الدال أى نسبه الى الجزع بفتحتين وهو الخوف وقيل المجازعة المخاصمة فالمعنى خاصم قال القرطبى ظن أبو بكر أن عبد الرحمن فرط فى حق الاضياف فلما تبين له الحال أدبهم بقوله كلوا لا هنيأ وسب أى شتم وحذف المفعول للعلم به وقوله غنثر بضم المعجمة وسكون النون وفتح المثلثة هذه هى الرواية المشهورة وحكى ضم المثلثة وحكى عياض عن بعض شيوخه فتح أوله مع فتح المثلثة وحكاه الخطابى بلفظ عنتر بلفظ اسم الشاعر المشهور وهو بالمهملة والمثناة المفتوحتين بينهما النون الساكنة وروى عن أبى عمر عن ثعلب ان معناه الذباب وانه سمى بذلك لصوته فشبهه به حيث أراد تحقيره وتصغيره وقال غيره معنى الرواية المشهورة الثقيل الوخم وقيل الجاهل وقيل السفيه وقيل اللئيم وهو مأخوذ من الغثر ونونه زائدة وقيل هو ذباب أزرق شبهه به لتحقيره كما تقدم

ماشاء الله قالت له امرأته ماحبسك من أضيافك أو ضيفك قال أو عشيتهم قالت أبوا حتى تجىء قد عرضوا عليهم فغلبوهم قال فذهبت فاختبأت فقال ياغنثر فجدع وسب

(قوله

(قوله وقال كلوا) زاد فى الصلاة لا هنيأ وكذا هو فى رواية مسلم أى لا أكلتم هنيأ وهو دعاء عليهم وقيل خبر أى لم تتهنوا به فى أول نضجه ويستفاد من ذلك جواز الدعاء على من لم يحصل منه الانصاف ولا سيما عند الحرج والتغيظ وذلك أنهم تحكموا على رب المنزل بالحضور معهم ولم يكتفوا بولده مع اذنه لهم فى ذلك وكان الذى حملهم على ذلك رغبتهم فى التبرك بمؤاكلته ويقال انه انما خاطب بذلك أهله لا الاضياف وقيل لم يرد الدعاء وانما أخبرانهم فاتهم الهناء به اذلم يأكلوه فى وقته (قوله وقال لا أطعمه أبدا) فى رواية مسلم وكذا هو فى الصلاة فقال والله لا أطعمه أبدا وفى رواية الجريرى فقال فانما انتظرتمونى والله لا اطعمه أبدا فقال الآخرون والله لا نطعمه حتى تطعمه وفى رواية أبى داود من هذا الوجه فقال أبو بكر فما منعكم قالوا مكانك قال والله لا أطعمه أبدا ثم اتفقا فقال لم أرفى الشر كالليلة ويلكم ما أنتم لم لا تقبلون عنا قراكم هات طعامك فوضع فقال بسم الله الاولى من الشيطان فأكل وأكلوا قال ابن التين لم يخاطب أبو بكر أضيافه بذلك انما خاطب أهله والرواية التى ذكرتها ترد عليه ووقع فى رواية مسلم الاتقبلون وهو بتشديد اللام للاكثر ولبعضهم بتخفيفها (قوله وايم الله) همزته همزة وصل عند الجمهور وقيل يجوز القطع وهو مبتدأ وخبره محذوف أى ايم الله قسمى وأصله أيمن الله فالهمزة حينئذ همزة قطع لكنها لكثرة الاستعمال خففت فوصلت وحكى فيها لغات أيمن الله مثلثة النون ومن الله مختصرة من الاولى مثلثة النون أيضا وايم الله كذلك وم الله كذلك وبكسر الهمزة أيضا وام الله قال ابن مالك وليس الميم بدلا من الواو ولا أصلها من خلافا لمن زعم ذلك ولا أيمن جمع يمين خلافا للكوفيين وسيأتى تمام هذا فى كتاب الايمان والنذور (قوله الاربا) أى زاد وقوله من أسفلها أى الموضع الذى أخذت منه (قوله فنظر أبو بكر فاذا شئ أو أكثر) والتقدير فاذا هى شئ أى قدر الذى كان كذا عند المصنف هنا ووقع فى الصلاة فاذا هى أى الجفنة كما هى أى كما كانت أولا أو أكثر وكذلك فى رواية مسلم والاسماعيلى وهو الصواب (قوله يا أخت بنى فراس) زاد فى الصلاة ما هذا وخاطب أبو بكر بذلك امرأته أم رومان وبنو فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وآخره مهملة ابن غنم بن مالك بن كنانة وقال النووى التقدير يا من هى من بنى فراس وفيه نظر والعرب تطلق على من كان منتسبا الى قبيلة انه أخوهم كما تقدم فى العلم ضمام أخو بنى سعد بن بكر وقد تقدم أن أم رومان من ذرية الحرث بن غنم وهو أخو فراس بن غنم فلعل أبا بكر نسبها الى بنى فراس لكونهم أشهر من بنى الحرث ويقع فى النسب كثيرا من ذلك ينسبون أحيانا الى أخى جدهم أو المعنى يا أخت القوم المنتسبين الى بنى فراس ولا شك أن الحرث أخو فراس فأولاد كل منهما اخوة للآخرين لكونهم فى درجتهم وحكى عياض انه قيل فى أم رومان انها من بنى فراس بن غنم لا من بنى الحرث وعلى هذا فلا حاجة الى هذا التأويل ولم أر فى كتاب ابن سعد لها نسبا الا الى بنى الحرث بن غنم ساق لها نسبين مختلفين فالله أعلم (قوله قالت لا وقرة عينى) قرة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان ويوافقه يقال ذلك لان عينه قرت أى سكنت حركتها من التلفت لحصول غرضها فلا تستشرف لشئ آخر فكأنه مأخوذ من القرار وقيل معناه أنام الله عينك وهو يرجع الى هذا وقيل بل هو مأخوذ من القر وهو البرد أى أن عينه باردة لسروره ولهذا قيل دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ومن ثم قيل فى ضده أسخن الله عينه وانما حلفت أم رومان بذلك لما وقع عندها من السرور بالكرامة التى حصلت لهم ببركة الصديق رضى الله عنه وزعم الداودى انها أرادت بقرة عينها النبى صلى الله عليه وسلم فأقسمت به وفيه بعد ولا فى قولها لا وقرة عينى زائدة أو نافية على حذف تقديره لا شئ غير ما أقول (قوله لهى) أى الجفنة أو البقية (أكثر مما قبل) كذا هنا وفى رواية مسلم أكثر منها قبل وهو أوجه وأكثر للاكثر بالمثلثة ولبعضهم بالموحدة (قوله فأكل منها أبو بكر وقال انما كان الشيطان يعنى يمينه) كذا هنا وفيه

وقال كلوا وقال لا أطعمه أبدا قال وايم الله ما كنا نأخذ من اللقمة الاربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل فنظر أبو بكر فاذا شئ أو أكثر فقال لامرأته يا أخت بنى فراس قالت لا وقرة عينى لهى الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار فأكل منها أبو بكر وقال انما كان الشيطان يعنى يمينه ثم

أكل منها لقمة ثم حملها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الاجل فعرفنا اثنا عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس

حذفي تقدير ه وانما كان الشيطان الحامل على ذلك يعني الحامل على يمينه التي حلفها في قوله والله لا أطعمه ووقع عند مسلم والاسماعيلي وانما كان ذلك من الشيطان يعني يمينه وهو أوجه وأبعد من قال الضمير في قوله هذه للقمة التي أكل أي هذه اللقمة لقمع الشيطان وارغامه لانه قصد بتزيينه له اليمين ايقاع الوحشة بينه وبين أضيافه فاخزاه أبو بكر بالحنث الذي هو خير وظاهر هذا السياق مخالف لرواية الجريري فقال عياض في هذا السياق خطأ وتقديم وتأخير ثم ذكر ما حاصله أن الصواب ما في رواية الجريري وهو أن رواية سليمان التيمي هذه تقتضي أن سبب أكل أبي بكر من الطعام ما رآه من البركة فيه فرغب في الاكل منه وأعرض عن يمينه التي حلف لما رجح عنده من التناول من البركة ورواية الجريري تقتضي أن سبب أكله من الطعام لجاج الاضياف وحلفهم في أنهم لا يطعمون من الطعام حتى يأكل أبو بكر ولا شك في كونها أوجه لكن يمكن رد رواية سليمان التيمي اليها بأن يكون قوله فأكل منها أبو بكر معطوفا على قوله والله لا أطعمه لا على القصة التي دلت على بركة الطعام وغايته ان حلف الاضياف أن لا يطعموه لم يقع في رواية سليمان والله أعلم ثم ظهر لي أن ذلك من معتمر بن سليمان لا من أبيه فقد وقع في الادب عند المصنف من رواية ابن أبي عدي عن سليمان التيمي فحلفت المرأة لا تطعمه حتى تطعموه فقال أبو بكر كان هذه من الشيطان فدعا بالطعام فأكل وأكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة الا ربا من أسفلها ويحتمل أن يجمع بأن يكون أبو بكر أكل لاجل تحليل يمينهم شيأ ثم لما رأى البركة الظاهرة عاد فأكل منها لتحصل له وقال كالمعتذر عن يمينه التي حلف انما كان ذلك من الشيطان والحاصل أن الله أكرم أبا بكر فأزال ما حصل له من الحرج فعاد مسرورا وانقلب الشيطان مدحورا واستعمل الصديق مكارم الاخلاق فحنث نفسه زيادة في اكرام ضيفانه ليحصل مقصوده من أكلهم ولكونه أكثر قدرة منهم على الكفارة ووقع في رواية الجريري عند مسلم فقال أبو بكر يا رسول الله بروا وحنثت فقال بل أنت أبرهم وخيرهم قال ولم يبلغني كفارة وسقط ذلك من رواية الجريري عند المصنف وكان سبب حذفه لهذه الزيادة ان فيها ادراجا بينته رواية أبي داود حيث جاء فيها فاخبرت بضم الهمزة انه أصبح فغدا على النبي صلى الله عليه وسلم الخ وقوله أبرهم أي أكثرهم برا أي طاعة وقوله وخيرهم أي لانك حنثت في يمينك حنثا مندوبا اليه مطلوبا فأنت أفضل منهم بهذا الاعتبار وقوله ولم يبلغني كفارة استدل به على أنه لا تجب الكفارة في يمين اللجاج والغضب ولا حجة فيه لانه لا يلزم من عدم الذكر عدم الوجود فلمن أثبت الكفارة أن يتمسك بعموم قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين ويحتمل أن يكون ذلك وقع قبل مشروعية الكفارة في الايمان لكن يعكر عليه ما سيأتي من حديث عائشة أن أبا بكر لم يكن يحنث في يمين حتى نزلت الكفارة وقال النووي قوله ولم تبلغني كفارة يعني انه لم يكفر قبل الحنث فاما وجوب الكفارة فلا خلاف فيه كذا قال وقال غيره يحتمل أن يكون أبو بكر لما حلف أن لا يطعمه أضمر وقتا معينا أو صفة مخصوصة أي لا أطعمه الآن أو لا أطعمه معكم أو عند الغضب وهو مبني على أن اليمين هل تقبل التقييد في النفس أم لا ولا يخفى ما فيه من التكلف وقول أبي بكر والله لا أطعمه أبدا يمين مؤكدة لا تحتمل أن تكون من لغو الكلام ولا من سبق اللسان (قوله ثم حملها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصبحت عنده) أي الجفنة على حالها وانما لم يأكلوا منها في الليل لكون ذلك وقع بعد أن مضى من الليل مدة طويلة (قوله ففرقنا اثنا عشر رجلا مع كل رجل منهم اناس) كذا هو هنا من التفريق أي جعلهم اثنى عشر فرقة وحكى الكرماني ان في بعض الروايات فقرينا بقاف وتحتانية من القرى وهو الضيافة ولم أقف على ذلك (قوله اثنا عشر رجلا) كذا للمصنف وعند مسلم اثنى عشر بالنصب وهو ظاهر والاول على طريق من يجعل المثنى بالرفع

فى الاحوال الثلاثة ومنه قوله تعالى ان هذان لساحران ويحتمل أن يكون ففرقنا بضم أوله على البناء للمجهول فارتفع اثنا عشر على انه مبتدأ وخبره مع كل رجل منهم (قوله الله أعلم كم مع كل رجل غير انه بعث معهم) يعنى انه تحقق انه جعل عليهم اثنى عشر عريفا لكنه لا يدرى كم كان تحت يد كل عريف منهم لان ذلك يحتمل الكثرة والقلة غير انه يتحقق انه بعث معهم أى مع كل ناس عريفا (قوله قال أكلوا منها أجمعون أو كما قال) هو شك من أبى عثمان فى لفظ عبد الرحمن وأما المعنى فالحاصل ان جميع الجيش أكلوا من تلك الجفنة التى أرسل بها أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم وظهر بذلك ان تمام البركة فى الطعام المذكور كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم لان الذى وقع فيها فى بيت أبى بكر ظهور أوائل البركة فيها وأما انتهاؤها الى ان يكفى الجيش كلهم فما كان الا بعد أن صارت عند النبى صلى الله عليه وسلم على ظاهر الخبر والله أعلم وقد روى أحمد والترمذى والنسائى من حديث سمرة قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها ثريد فأكل وأكل القوم فما زالوا يتداولونها الى قريب من الظهر يأكل قوم ثم يقومون ويجىء قوم فيتعاقبونه فقال رجل هل كانت تمد بطعام قال أما من الارض فلا الا أن تكون كانت تمد من السماء قال بعض شيوخنا يحتمل أن تكون هذه القصعة هى التى وقع فيها فى بيت أبى بكر ما وقع والله أعلم وفى هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم التجاء الفقراء الى المساجد عند الاحتياج الى المواساة اذا لم يكن فى ذلك الحاح ولا الحاف ولا تشويش على المصلين وفيه استحباب مواساتهم عند اجتماع هذه الشروط وفيه التوظيف فى المخمصة وفيه جواز الغيبة عن الاهل والولد والضيف اذا أعدت لهم الكفاية وفيه تصرف المرأة فيما يقدم للضيف والاطعام بغير اذن خاص من الرجل وفيه جواز سب الوالد للولد على وجه التأديب والتمرين على أعمال الخير وتعاطيه وفيه جواز الحلف على ترك المباح وفيه توكيد الرجل الصادق لخبره بالقسم وجواز الحنث بعد عقد اليمين وفيه التبرك بطعام الاولياء والصلحاء وفيه عرض الطعام الذى تظهر فيه البركة على الكبار وقبولهم ذلك وفيه العمل بالظن الغالب لان أبا بكر ظن أن عبد الرحمن فرط فى أمر الاضياف فبادر الى سبه وقوى القرينة عنده اختباؤه منه وفيه ما يقع من لطف الله تعالى بأوليائه وذلك ان خاطر أبى بكر تشوش وكذلك ولده وأهله وأضيافه بسبب امتناعهم من الاكل وتكدر خاطر أبى بكر من ذلك حتى احتاج الى ما تقدم ذكره من الحرج بالحلف وبالحنث وبغير ذلك فتدارك الله ذلك ورفعه عنه بالكرامة التى أبداها له فانقلب ذلك الكدر صفاء والنكد سرورا ولله الحمد والمنة * الحديث العاشر حديث أنس فى الاستسقاء والمراد منه وقوع اجابة الدعاء فى الحال وقد تقدم شرحه فى الاستسقاء وأورده هنا من طريقين لحماد بن زيد فقوله وعن يونس هو ابن عبيد وهو معطوف على قوله عن عبد العزيز بن صهيب وحاصله أن حمادا سمعه عن أنس عاليا ونازلا وذلك لانه سمع من ثابت وحدث عنه هنا بواسطة وذكر البزار ان حمادا تفرد بطريق يونس بن عبيد هذه (قوله وغيره يقول فعرفنا) وهو من العرافة وكذا اختلفت الرواة عند مسلم هل قال فرقنا أو عرفنا وفى رواية الاسماعيلى فعرفنا من العرافة وجها واحدا وسمى العريف عريفا لانه يعرف الامام أحوال العسكر وزعم الكرمانى ان فيه حذفا تقديره فرجعنا الى المدينة فعرفنا (قلت) ولا يتعين ذلك لجواز أن يكون تعريفهم وارسالهم قبل الرجوع الى المدينة (قوله هلكت الكراع) بضم أوله وحكى عن رواية الاصيلى كسرها وخطئ والمراد به الخيل وقد يطلق على غيرها من الحيوان لكن المراد به هنا الحقيقة لانه عطف عليه بعد ذلك غيره (قوله كمثل الزجاجة) أى من شدة الصفاء ليس فيها شئ من السحاب (قوله فهاجت ريح أنشأت سحابا) قال بعض شراح البخارى هذا فيه نظر لانه انما يقال نشأ السحاب اذا ارتفع وأنشأ الله السحاب لقوله وينشئ السحاب الثقال (قلت) المراد فى حديث الباب الثانى ونسبة الانشاء الى الريح مجازية وذلك

الله أعلم كم مع كل رجل
غير أنه بعث معهم قال
أكلوا منها أجمعون أو كما
قال وغيره يقول فعرفنا
* حدثنا مسدد حدثنا حماد
عن عبد العزيز عن أنس
وعن يونس عن ثابت عن
أنس رضى الله عنه قال
أصاب أهل المدينة قحط
على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبينا هو يخطب
يوم جمعة اذ قام رجل فقال
يارسول الله هلكت
الكراع هلكت الشاه
فادع الله يسقينا فمد يديه
ودعا قال أنس وان السماء
كمثل الزجاجة فهاجت
ريح أنشأت سحابا ثم
اجتمع ثم أرسلت السماء

باذن الله والاصل ان الكل بانشاء الله وهو كقوله أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وقد تقدم في بدء الخلق ان الريح تلقح السحاب (قوله عزاليها) بالزاي الخفيفة واللام المفتوحة بعدها تحتانية ساكنة تثنية عزلى وقد تقدم ضبطها وتفسيرها قريبا (قوله فقام اليه ذلك الرجل أو غيره) تقدم في الاستسقاء ما يقرب انه خارجة بن حصن الفزاري وما يوضح ان الذي قام أولا هو الذي قام ثانيا وان أنسا جزم به تارة وشك فيه أخرى (قوله تصدع) في رواية الكشميهني تتصدع وهو الاصل (قوله اكليل) بكسر الهمزة وسكون الكاف هي العصابة التي تحيط بالرأس وأكثر ما تستعمل فيما اذا كانت العصابة مكللة بالجوهر وهي من سمات ملوك الفرس وقد قيل ان أصله ما أحاط بالظفر من اللحم ثم أطلق على كل ما أحاط بشيء والله أعلم * الحديث الحادي عشر والثاني عشر حديث ابن عمر وجابر في حنين الجذع أورده عنهما من طرق أما حديث ابن عمر فقوله في الطريق الاولى حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو عمرو بن العلاء تسمية أبي حفص لم أرها الا في رواية البخاري والظاهر أنه هو الذي سماه وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق بندار عن يحيى ابن كثير فقال حدثنا أبو حفص بن العلاء فذكر الحديث ولم يسمه وقد تردد الحاكم أبو أحمد في ذلك فذكر في ترجمة أبي حفص في الكنى هذا الحديث فساقه من طريق عبد الله بن رجاء الغداني حدثنا أبو حفص ابن العلاء فذكر حديث الباب ولم يقل اسمه عمر ثم ساقه من طريق عثمان بن عمر عن معاذ بن العلاء به ثم أخرج من طريق معتمر بن سليمان عن معاذ بن العلاء أبي غسان قال وكذا ذكر البخاري في التاريخ ان معاذ بن العلاء يكنى أبا غسان قال الحاكم فالله أعلم أنهما أخوان أحدهما يسمى عمر والآخر يسمى معاذا وحدثا معا عن نافع بحديث الجذع أو أحد الطريقين غير محفوظ لان المشهور من أولاد العلاء أبو عمرو صاحب القراآت وأبو سفيان ومعاذ فأما أبو حفص عمر فلا أعرفه الا في الحديث المذكور والله أعلم (قلت) وليس لمعاذ ولا لعمر في البخاري ذكر الا في هذا الموضع وأما أبو عمرو بن العلاء فهو أشهر الاخوة وأجلهم وهو امام القراآت بالبصرة وشيخ العربية بها وليس له أيضا في البخاري رواية ولا ذكر الا في هذا الموضع واختلف في اسمه اختلافا كثيرا والاظهر ان اسمه كنيته وأما أخوه أبو سفيان بن العلاء فأخرج حديثه الترمذي (قوله فأتاه فمسح يده عليه) في رواية الاسماعيلي من طريق يحيى بن السكن عن معاذ فأتاه فاحتضنه فسكن فقال لو لم أفعل لما سكن ونحوه في حديث ابن عباس عند الدارمي بلفظ لو لم أحتضنه لحن الى يوم القيامة ولابي عوانة وابن خزيمة وأبي نعيم في حديث أنس والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا الى يوم القيامة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر به فدفن وأصله في الترمذي دون الزيادة ووقع في حديث الحسن عن أنس كان الحسن اذا حدث بهذا الحديث يقول يا معشر المسلمين الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا الى لقائه فانتم أحق أن تشتاقوا اليه وفي حديث أبي سعيد عند الدارمي فأمر به ان يحفر له ويدفن وفي حديث سهل بن سعد عند أبي نعيم فقال ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة فأقبل الناس عليها فسمعوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم وأما حديث جابر فقوله في الطريق الاولى كان يقوم الى شجرة أو نخلة هو شك من الراوي وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق وكيع عن عبد الواحد فقام الى نخلة ولم يشك وهو قوله فقالت امرأة من الانصار أو رجل شك من الراوي والمعتمد الاول وقد تقدم بيانه في كتاب الجمعة والخلاف في اسمها والكلام على المتن مستوفى (قوله وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر) عبد الحميد هذا لم أر من ترجم له في رجال البخاري الا ان المزي ومن تبعه جزموا بأنه عبد بن حميد الحافظ المشهور وقالوا كان اسمه عبد الحميد وانما قيل له عبد بغير اضافة تخفيفا وقد راجعت الموجود من مسنده وتفسيره فلم أر هذا الحديث فيه نعم وجدته من حديث رفيقه عبد الله بن عبد الرحمن

عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا فلم نزل نمطر الى الجمعة الاخرى فقام اليه ذلك الرجل أو غيره فقال يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله يحبسه فتبسم ثم قال حوالينا ولا علينا فنظرت الى السحاب تصدع حول المدينة كأنه اكليل * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى ابن كثير أبو غسان حدثنا أبو حفص اسمه عمر بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء قال سمعت نافعا عن ابن عمر رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر

أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا * ورواه أبو عاصم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الواحد بن أيمن قال سمعت أبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الانصار أو رجل يا رسول الله ألا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمه اليه يئن أنين الصبي الذي يسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها * حدثنا اسمعيل قال حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال أخبرني حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله يقول كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت * حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة وحدثنا بشر ابن خالد حدثنا محمد عن شعبة عن سليمان سمعت أبا وائل يحدث عن حذيفة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة فقال حذيفة أنا أحفظ كما قال قال هات

الدارمي أخرجه في مسنده المشهور وعن عثمان بن عمر بهذا الاسناد (قوله أخبرنا معاذ بن العلاء) في رواية الاسماعيلي من طريق أبي عبيدة الحداد عن معاذ بن العلاء وهو أخو أبي عمرو بن العلاء القارئ (قوله عن نافع) في رواية الاسماعيلي وابن حبان سمعت نافعا (قوله ورواه أبو عاصم) هو النبيل من كبار شيوخ البخاري (قوله عن ابن أبي رواد) يعني عبد العزيز ورواد بفتح الراء المهملة وتشديد الواو واسمه ميمون وطريق أبي عاصم هذه وصلها البيهقي من طريق سعيد بن عمرو عن أبي عاصم مطولا وأخرجه أبو داود عن الحسن بن علي عن أبي عاصم مختصرا (قوله دفع) بضم أوله بالدال وللكشميهني بالراء (قوله فضمه اليه) أي الجذع وفي رواية الكشميهني فضمها أي الخشبة (قوله في الطريق الاخرى حدثنا اسمعيل) هو ابن أبي أويس وأخوه هو أبو بكر ويحيى بن سعيد هو الانصاري وروايته عن حفص من رواية الاقران لانه في طبقته (قوله كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل) أي ان الجذوع كانت له كالاعمدة (قوله فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الى جذع منها) أي حين يخطب وبه صرح الاسماعيلي بلفظ كان اذا خطب يقوم الى جذع (قوله كصوت العشار) بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة جمع عشراء تقدم شرحه في الجمعة والعشراء الناقة التي انتهت في حملها الى عشرة أشهر ووقع في رواية عبد الواحد بن أيمن فصاحت النخلة صياح الصبي وفي حديث أبي الزبير عن جابر عند النسائي في الكبرى اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج انتهى والخلوج بفتح الخاء المعجمة وضم اللام الخفيفة وآخره جيم الناقة التي انتزع منها ولدها وفي حديث أنس عند ابن خزيمة فحنت الخشبة حنين الواله وفي روايته الاخرى عند الدارمي خار ذلك الجذع كخوار الثور وفي حديث أبي بن كعب عند أحمد والدارمي وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق وفي حديثه فأخذ أبي بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلي وعاد رفاتا وهذا لا ينافي ما تقدم من انه دفن لاحتمال أن يكون ظهر بعد الهدم عند التنظيف فأخذه أبي بن كعب وفي حديث بريدة عند الدارمي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت يعني قبل أن تصير جذعا وان شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل منك أولياء الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختار أن أغرسه في الجنة قال البيهقي قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف ورواية الاخبار الخاصة فيها كالتكلف وفي الحديث دلالة على ان الجمادات قد يخلق الله لها ادراكا كالحيوان بل كأشرف الحيوان وفيه تأييد لقول من يحمل وان من شئ الا يسبح بحمده على ظاهره وقد نقل ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن أبيه عن عمرو ابن سواد عن الشافعي قال ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا فقلت أعطى عيسى احياء الموتى قال أعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك * الحديث الثالث عشر حديث حذيفة في ذكر الفتنة (قوله حدثنا محمد) هو ابن جعفر الذي يقال له غندر (قوله عن سليمان) هو الاعمش وقد وافقه على رواية أصل الحديث عن أبي وائل وهو شقيق بن سلمة جامع بن شداد أخرجه المصنف في الصوم ووافق شقيقا على روايته عن حذيفة ربعي بن حراش أخرجه أحمد ومسلم (قوله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أيكم يحفظ) في رواية يحيى القطان عن الاعمش في الصلاة كنا جلوسا عند عمر فقال أيكم والخاطب بذلك الصحابة ففي رواية ربعي عن حذيفة انه قدم من عند عمر فقال سأل عمر أمس أصحاب محمد أيكم سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة قال أنا أحفظ كما قال وفي رواية المصنف في الزكاة أنا أحفظه كما قاله (قوله قال هات

انك لجرىء) فى الزكاة(١) انك عليه لجرىء فكيف (قوله فتنة الرجل فى أهله وماله وجاره) زاد فى الصلاة وولده (قوله تكفرها الصلاة والصدقة) زاد فى الصلاة والصوم قال بعض الشراح يحتمل أن تكون كل واحدة من الصلاة وما معها مكفرة للمذكورات كلها الالكل واحدة منها وأن يكون من باب اللف والنشر بان الصلاة مثلا مكفرة للفتنة فى الاهل والصوم فى الولد الخ والمراد بالفتنة ما يعرض للانسان مع من ذكر من البشر أو الالتهاء بهم أو ان يأتى لاجلهم بما لا يحل له أو يخل بما يجب عليه واستشكل ابن أبى جمرة وقوع التكفير بالمذكورات للوقوع فى المحرمات والاخلال بالواجب لان الطاعات لا تسقط ذلك فان حمل على الوقوع فى المكروه والاخلال بالمستحب لم يناسب اطلاق التكفير والجواب التزام الاول وان الممتنع من تكفير الحرام والواجب ما كان كبيرة فهى التى فيها النزاع وأما الصغائر فلا نزاع انها تكفر لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم الآية وقد مضى شئ من البحث فى هذا فى كتاب الصلاة وقال الزين بن المنير الفتنة بالاهل تقع بالميل اليهن أو عليهن فى القسمة والايثار حتى فى أولادهن ومن جهة التفريط فى الحقوق الواجبة لهن وبالمال يقع الاشتغال به عن العبادة أو بحبسه عن اخراج حق الله والفتنة بالاولاد تقع بالميل الطبيعى الى الولد وايثاره على كل أحد والفتنة بالجار تقع بالحسد والمفاخرة والمزاحمة فى الحقوق واهمال التعاهد ثم قال وأسباب الفتنة بمن ذكر غير منحصرة فيما ذكرت من الامثلة وأما تخصيص الصلاة وما ذكر معها بالتكفير دون سائر العبادات ففيه اشارة الى تعظيم قدرها لا نفى ان غيرها من الحسنات ليس فيها صلاحية التكفير ثم ان التكفير المذكور يحتمل أن يقع بنفس فعل الحسنات المذكورة ويحتمل أن يقع بالموازنة والاول أظهر والله أعلم وقال ابن أبى جمرة خص الرجل بالذكر لانه فى الغالب صاحب الحكم فى داره وأهله والا فالنساء شقائق الرجال فى الحكم ثم أشار الى أن التكفير لا يختص بالاربع المذكورات بل نبه بها على ما عداها والضابط ان كل ما يشغل صاحبه عن الله فهو فتنة له وكذلك المكفرات لا تختص بما ذكر بل نبه به على ما عداها فذكر من عبادة الافعال الصلاة والصيام ومن عبادة المال الصدقة ومن عبادة الاقوال الامر بالمعروف (قوله ولكن التى تموج) أى الفتنة وصرح بذلك فى الرواية التى فى الصلاة والفتنة بالنصب بتقدير فعل أى أريد الفتنة ويحتمل الرفع أى مرادى الفتنة (قوله تموج كموج البحر) أى تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه وكنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة (قوله يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها) زاد فى رواية ربعى تعرض الفتن على القلوب فاى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير أبيض مثل الصفاة لا تضره فتنة وأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى يصير أسود كالكوز منكوسا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وحدثته أن بينها وبينه بابا مغلقا (قوله ان بينك وبينها بابا مغلقا) أى لا يخرج منها شئ فى حياتك قال ابن المنير آثر حذيفة الحرص على حفظ السر ولم يصرح لعمر بما سأل عنه وانما كنى عنه كناية وكانه كان مأذونا له فى مثل ذلك وقال النووى يحتمل أن يكون حذيفة علم أن عمر يقتل ولكنه كره أن يخاطبه بالقتل لان عمر كان يعلم أنه الباب فاتى بعبارة يحصل بها المقصود بغير تصريح بالقتل انتهى وفى لفظ طريق ربعى ما يعكر على ذلك على ما أذكره وكانه مثل الفتن بدار ومثل حياة عمر بباب لها مغلق ومثل موته بفتح ذلك الباب فما دامت حياة عمر موجودة فهى الباب المغلق لا يخرج مما هو داخل تلك الدار شئ فاذا مات فقد انفتح ذلك الباب فخرج ما فى تلك الدار (قوله قال يفتح الباب أو يكسر قال لا بل يكسر قال ذلك أحرى أن لا يغلق) زاد فى الصيام ذاك أجدر أن لا يغلق الى يوم القيامة قال ابن بطال انما قال ذلك لان العادة أن الغلق انما يقع فى الصحيح فاما اذا انكسر فلا يتصور غلقه حتى يجبر انتهى ويحتمل

انك لجرىء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة الرجل فى أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال ليست هذه ولكن التى تموج كموج البحر قال يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها ان بينك وبينها بابا مغلقا قال يفتح الباب أو يكسر قال لا بل يكسر قال ذلك أحرى أن لا يغلق

١ قوله فى الزكاة عبارة القسطلانى فى الصلاة وليحرر

أن يكون كنى عن الموت بالفتح وعن القتل بالكسر ولهذا قال في رواية ربعي فقال عمر كسرا لا أبالك لكن بقية رواية ربعي تدل على ما قدمته فإن فيه وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت وإنما قال عمر ذلك اعتمادا على ما عنده من النصوص الصريحة في وقوع الفتن في هذه الأمة ووقوع البأس بينهم إلى يوم القيامة وسيأتي في الاعتصام حديث جابر في قوله تعالى أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض الآية وقد وافق حذيفة على معنى روايته هذه أبو ذر فروى الطبراني بإسناد رجاله ثقات أنه لقي عمر فأخذ بيده فغمزها فقال له أبو ذر أرسل يدي يا قفل الفتنة الحديث وفيه أن أبا ذر قال لا تصيبكم فتنة ما دام فيكم وأشار إلى عمر وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر يا غلق الفتنة فسأله عن ذلك فقال مررت ونحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا غلق الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش (قوله قلنا علم عمر الباب) في رواية جامع بن شداد فقلنا لمسروق سله أكان عمر يعلم من الباب فسأله فقال نعم وفي رواية أحمد عن وكيع عن الأعمش فقال مسروق لحذيفة يا أبا عبد الله كان عمر يعلم (قوله كما أن دون غد الليلة) أي أن ليلة غد أقرب إلى اليوم من غد (قوله إني حدثته) هو بقية كلام حذيفة والأغاليط جمع أغلوطة وهو ما يغالط به أي حدثته حديثا صدقا محققا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا عن اجتهاد ولا رأي وقال ابن بطال إنما علم عمر أنه الباب لأنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم على حراء وأبو بكر وعثمان فرجف فقال اثبت فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان أو فهم ذلك من قول حذيفة بل يكسر انتهى والذي يظهر أن عمر علم الباب بالنص كما قدمت عن عثمان بن مظعون وأبي ذر فلعل حذيفة حضر ذلك وقد تقدم في بدء الخلق حديث عمر أنه سمع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وسيأتي في هذا الباب حديث حذيفة أنه قال أنا أعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وفيه أنه سمع ذلك معه من النبي صلى الله عليه وسلم جماعة ماتوا قبله فإن قيل إذا كان عمر عارفا بذلك فلم شك فيه حتى سأل عنه فالجواب أن ذلك يقع مثله عند شدة الخوف أو لعله خشي أن يكون نسي فسأل من يذكره وهذا هو المعتمد (قوله فهبنا) بكسر الهاء أي خفنا ودل ذلك على حسن تأدبهم مع كبارهم (قوله وأمرنا مسروقا) هو ابن الأجدع من كبار التابعين وكان من أخصاء أصحاب ابن مسعود وحذيفة وغيرهما من كبار الصحابة (قوله فسأله فقال من الباب قال عمر) قال الكرماني تقدم قوله أن بين الفتنة وبين عمر بابا فكيف يفسر الباب بعد ذلك أنه عمر والجواب أن في الأول تجوزا والمراد بين الفتنة وبين حياة عمر أو بين نفس عمر وبين الفتنة بدنه لأن البدن غير النفس (تنبيه) غالب الأحاديث المذكورة في هذا الباب من حديث حذيفة وهلم جرا يتعلق بإخباره صلى الله عليه وسلم عن الأمور الآتية بعده فوقعت على وفق ما أخبر به واليسير منها وقع في زمانه وليس في جميعها ما يخرج عن ذلك إلا حديث البراء في نزول السكينة وحديثه عن أبي بكر في قصة سراقة وحديث أنس في الذي ارتد فلم تقبله الأرض * الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة وهو يشتمل على أربعة أحاديث أحدها قتال الترك وقد أورده من وجهين آخرين عن أبي هريرة كما سأتكلم عليه ثانيها حديث تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الشأن وقد تقدم شرحه في أول المناقب وقوله في هذا الموضع وتجدون أشد الناس كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه كذا وقع عند أبي ذر مختصرا إلا في روايته عن المستملي فأورده بتمامه وبه يتم المعنى ثالثها حديث الناس معادن وقد تقدم شرحه في المناقب أيضا * رابعها حديث يأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله قال عياض وقد وقع للجميع ليأتين على أحدكم لكن وقع لأبي زيد المروزي في عرضة بغداد أحدهم بالهاء والصواب بالكاف كذا أخرجه مسلم انتهى

قلنا علم عمر الباب قال نعم كما أن دون غد الليلة إني حدثته حديثا ليس بالأغاليط فهبنا أن نسأله وأمرنا مسروقا فسأله فقال من الباب قال عمر * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله * حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان

من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر * تابعه غيره عن عبد الرزاق * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال قال اسمعيل أخبرنى قيس قال أتينا أبا هريرة رضى الله عنه فقال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين

والاحاديث الاربعة تدخل فى علامات النبوة لاخباره فيها عما لايقع فوقع كما قال لاسيما الحديث الاخير فان كل أحد من الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم كان يود لو كان رآه وفقد مثل أهله وماله وانما قلت ذلك لان كل أحد ممن بعدهم الى زماننا هذا يتمنى مثل ذلك فكيف بهم مع عظيم منزلته عندهم ومحبتهم فيه * الحديث الخامس عشر حديث أبى هريرة أورده من طرق (قوله لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا) هو بضم الخاء المعجمة وسكون الواو بعدها زاى قوم من العجم وقال أحمد وهم عبد الرزاق فقاله بالجيم بدل الخاء المعجمة وقوله وكرمان هو بكسر الكاف على المشهور ويقال بفتحها وهو ما صححه ابن السمعانى ثم قال لكن اشتهر بالكسر وقال الكرمانى نحن أعلم ببلدنا (قلت) جزم بالفتح ابن الجواليقى وقبله أبو عبيد البكرى وجزم بالكسر الاصيلى وعبدوس وتبع ابن السمعانى ياقوت والصغانى لكن نسب الكسر للعامة وحكى النووى الوجهين والراء ساكنة على كل حال وتقدم فى الرواية التى قبلها تقاتلون الترك واستشكل لان خوزا وكرمان ليسا من بلاد الترك أما خوز فمن بلاد الاهواز وهى من عراق العجم وقيل الخوز صنف من الاعاجم وأما كرمان فبلدة مشهورة من بلاد العجم أيضا بين خراسان وبحر الهند ورواه بعضهم خور كرمان براء مهملة وبالاضافة والاشكال باق ويمكن أن يجاب بان هذا الحديث غير حديث قتال الترك ويجتمع منهما الانذار بخروج الطائفتين وقد تقدم من الاشارة الى شئ من ذلك فى الجهاد ووقع فى رواية مسلم من طريق سهيل عن أبيه عن أبى هريرة لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر (قوله حمر الوجوه فطس الانوف) الفطس الانفراش وفى الرواية التى قبلها ذلف الانوف جمع أدلف بالمهملة والمعجمة وهو الاشهر قيل معناه الصغر وقيل الذلف الاستواء فى طرف الانف ليس بحد غليظ وقيل تشمير الانف عن الشفة العليا وذلف بسكون اللام جمع أدلف مثل حمر وأحمر وقيل الدلف غلظ فى الارنبة وقيل تطامن فيها وقيل ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته وقيل قصره مع انبطاحه وقد تقدم بقية القول فيه فى أثناء الجهاد (قوله وجوههم المجان المطرقة) فى الرواية الماضية كان وجوههم المجان المطرقة وقد تقدم ضبطه فى اثناء الجهاد فى باب قتال الترك قيل ان بلادهم ما بين مشارق خراسان الى مغارب الصين وشمال الهند الى أقصى المعمور قال البيضاوى شبه وجوههم بالترسة لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها (قوله نعالهم الشعر) تقدم القول فيه فى أثناء الجهاد فى باب قتال الترك قيل المراد به طول شعورهم حتى تصير أطرافها فى أرجلهم موضع النعال وقيل المراد أن نعالهم من الشعر بان يجعلوا نعالهم من شعر مظفور وقد تقدم التصريح بشئ من ذلك فى باب قتال الترك من كتاب الجهاد ووقع فى رواية لمسلم كما تقدم من طريق سهيل عن أبيه عن أبى هريرة يلبسون الشعر وزعم ابن دحية أن المراد به القندس الذى يلبسونه فى الشرابيش قال وهو جلد كلب الماء (قوله * تابعه غيره عن عبد الرزاق) كذا فى الاصول التى وقفت عليها وكذا ذكره المزى فى الاطراف ووقع فى بعض النسخ * تابعه عبدة وهو تصحيف وقد أخرجه الامامان أحمد واسحق فى مسنديهما عن عبد الرزاق وجعله أحمد حديثين فصل آخره فقال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا أقواما نعالهم الشعر (قوله فى الرواية الاخرى حدثنا سفيان) هو ابن عيينة واسمعيل هو ابن أبى خالد وقيس هو ابن أبى حازم (قوله أتينا أبا هريرة) فى رواية أحمد عن سفيان عن اسمعيل عن قيس قال نزل علينا أبو هريرة بالكوفة وكان بينه وبين مولانا قرابة قال سفيان وهم أى آل قيس بن أبى حازم موالى لاحمس فاجتمعت أحمس قال قيس فأتيناه نسلم عليه فقال له أبى يا أبا هريرة هؤلاء أنسباؤك أتوك ليسلموا عليك وتحدثهم قال مرحبا بهم وأهلا صحبت فذكره (قوله ثلاث سنين) كذا وقع

وفيه

وفيه شئ لانه قدم فى خيبر سنة سبع وكانت خيبر فى صفر ومات النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول سنة احدى عشرة فتكون المدة أربع سنين وزيادة وبذلك جزم حميد بن عبد الرحمن الحميرى قال صحبت رجلا صحب النبى صلى الله عليه وسلم أربع سنين كما صحبه أبو هريرة أخرجه أحمد وغيره فكان أبا هريرة اعتبر المدة التى لازم فيها النبى صلى الله عليه وسلم الملازمة الشديدة وذلك بعد قدومهم من خيبر أو لم يعتبر الاوقات التى وقع فيها سفر النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة وحجة وعمرة لان ملازمته له فيها لم تكن كملازمته له فى المدينة أو المدة المذكورة بقيد الصفة التى ذكرها من الحرص وما عداها لم يكن وقع له فيها الحرص المذكور أو وقع له لكن كان حرصه فيها أقوى والله أعلم (قوله لم أكن فى سنى) بكسر المهملة والنون وتشديد التحتانية على الاضافة أى فى سنى عمرى ووقع فى رواية الكشميهنى فى شئ بفتح المعجمة وسكون التحتانية بعد همزة واحد الاشياء وقوله أحرص منى هو أفعل تفضيل والمفضل عليه هو أبو هريرة لكن باعتبارين فالافضل المدة التى هى ثلاث سنين والمفضول بقية عمره ووقع فى رواية أحمد عن يحيى القطان عن اسمعيل بلفظ ما كنت أعقل منى فيهن ولا أحب أن أعى ما يقول منها (قوله وهو هذا البارز وقال سفيان مرة وهم أهل البارز) وقع ضبط الاولى بفتح الراء بعدها زاى وفى الثانية بتقديم الزاى على الراء والمعروف الاول ووقع عند ابن السكن وعبدوس بكسر الزاى وتقديمها على الراء وبه جزم الاصيلى وابن السكن ومنهم من ضبطه بكسر الراء قال القابسى معناه البارزين لقتال أهل الاسلام أى الظاهرين فى براز من الارض كما جاء فى وصف على أنه بارز وظاهر ويقال معناه ان القوم الذين يقاتلون تقول العرب هذا البارز اذا أشارت الى شئ حاضر وقال ابن كثير قول سفيان المشهور فى الرواية تقديم الراء على الزاى وعكسه تصحيف كانه اشتبه على الراوى من البارز وهو السوق بلغتهم وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق مروان بن معاوية وغيره عن اسمعيل وقال فيه أيضا وهم هذا البارز وأخرجه أبو نعيم من طريق ابراهيم بن بشار عن سفيان وقال فى آخره قال أبو هريرة وهم هذا البارز يعنى الاكراد وقال غيره البارز الديلم لان كلا منهما يسكنون فى براز من الارض أو الجبال وهى بارزة عن وجه الارض وقيل هى أرض فارس لان منهم من يجعل الفاء موحدة والزاى سينا وقيل غير ذلك وقال ابن الاثير ذكره أبو موسى فى الباء والزاى وقيل البارز ناحية قريبة من كرمان بها جبال فيها أكراد فكانهم سموا باسم بلادهم أو هو على حذف أهل والذى فى البخارى بتقديم الراء على الزاى وهم أهل فارس فكانه أبدل السين زايا أى والفاء باء وقد ظهر مصداق هذا الخبر وقد كان مشهورا فى زمن الصحابة حديث اتركوا الترك ما تركوكم فروى الطبرانى من حديث معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله وروى أبو يعلى من وجه آخر عن معاوية بن خديج قال كنت عند معاوية فأتاه كتاب عامله أنه وقع بالترك وهزمهم فغضب معاوية من ذلك ثم كتب اليه لا تقاتلهم حتى يأتيك أمرى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الترك تجلى العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح قال فانا أكره قتالهم لذلك وقاتل المسلمون الترك فى خلافة بنى أمية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدودا الى أن فتح ذلك شيأ بعد شئ وكثر السبى منهم وتنافس الملوك فيهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ثم غلب الاتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحدا بعد واحد الى ان خالط المملكة الديلم ثم كان الملوك السامانية من الترك أيضا فملكوا بلاد العجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم الى العراق والشام والروم ثم كان بقايا اتباعهم بالشام وهم آل زنكى وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق فى المائة الخامسة الغز فخربوا البلاد وفتكوا فى العباد ثم جاءت الطامة الكبرى بالططر فكان خروج جنكزخان بعد الستمائة فاسعرت بهم الدنيا نارا خصوصا المشرق باسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم

لم أكن فى سنى أحرص على أن أعى الحديث منى فيهن سمعته يقول وقال هكذا بيده بين يدى الساعة تقاتلون قوما نعالهم الشعر وهو هذا البارز * وقال سفيان مرة وهم أهل البارز * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن يقول حدثنا عمرو بن تغلب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين يدى الساعة تقاتلون قوما ينتعلون الشعر وتقاتلون قوما كأن وجوههم المجان المطرقة * حدثنا الحكم بن نافع أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو عن جابر عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان يغزون فيقال فيكم من صحب الرسول صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح عليهم ثم يغزون فيقال لهم هل فيكم من صحب من صحب الرسول صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم * حدثني محمد بن الحكم أخبرنا النضر أخبرنا اسرائيل أخبرنا سعد الطائي أخبرنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم قال بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا الا الله قلت فيما بيني و بين نفسي فاين دعار طيئ الذين

ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وستمائة ثم لم تزل بقاياهم يخربون الى ان كان آخرهم اللنك ومعناه الاعرج واسمه تمر بفتح المثناة وضم الميم وربما أشبعت فطرق الديار الشامية وعاث فيها وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك وطالت مدته الى ان أخذه الله وتفرق بنوه البلاد وظهر بجميع ما أوردته مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان بني قنطوراء أول من سلب أمتي ملكهم وهو حديث أخرجه الطبراني من حديث معاوية والمراد ببني قنطوراء الترك وقنطوراء قيده ابن الجواليقي في المعرب بالمد وفي كتاب البارع بالقصر قيل كانت جارية لابراهيم الخليل عليه السلام فولدت له أولادا فانتشر منهم الترك حكاه ابن الاثير واستبعده وأما شيخنا في القاموس فجزم به وحكى قولا آخر أن المراد بهم السودان وقد تقدم في باب قتال الترك من الجهاد بقية ذلك وكأنه يريد بقوله أمتي أمة النسب لا أمة الدعوة يعني العرب والله أعلم * الحديث السادس عشر حديث عمرو بن تغلب في معنى حديث أبي هريرة وهو شاهد قوي وقد تقدم شرحه بما فيه غنية وتقدم ضبطه في أثناء كتاب الجهاد * الحديث السابع عشر حديث ابن عمر تقاتلكم اليهود الحديث تقدم من وجه آخر في الجهاد في باب قتال اليهود (قوله تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم) في رواية أحمد من طريق أخرى عن سالم عن أبيه ينزل الدجال هذه السبخة أي خارج المدينة ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون شيعته حتى ان اليهودي ليختبئ تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسلم هذا يهودي فاقتله وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك اذا خرج الدجال ونزل عيسى وكما وقع صريحا في حديث أبي امامة في قصة خروج الدجال ونزول عيسى وفيه وراء الدجال سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى فيدركه عيسى عند باب لد فيقتله وينهزم اليهود فلا يبقى شيء مما يتوارى به يهودي الا أنطق الله ذلك الشيء فقال يا عبد الله للمسلم هذا يهودي فتعال فاقتله الا الغرقد فانها من شجرهم أخرجه ابن ماجه مطولا وأصله عند أبي داود ونحوه في حديث سمرة عند أحمد باسناد حسن وأخرجه ابن منده في كتاب الايمان من حديث حذيفة باسناد صحيح وفي الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجرة وحجر وظاهره ان ذلك ينطق حقيقة ويحتمل المجاز بان يكون المراد انهم لا يفيدهم الاختباء والاول أولى وفيه ان الاسلام يبقى الى يوم القيامة وفي قوله صلى الله عليه وسلم تقاتلكم اليهود جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل لان الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الايمان ناسب ان يخاطبوا بذلك * الحديث الثامن عشر حديث أبي سعيد يأتي على الناس زمان يغزون فيه الحديث يأتي في أول مناقب الصحابة بأتم من هذا السياق وقد تقدم في باب من استعان بالضعفاء من كتاب الجهاد * الحديث التاسع عشر حديث عدي بن حاتم أورده من وجهين (قوله أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه آخر) لم أقف على اسم واحد منهما (قوله الظعينة) بالمعجمة المرأة في الهودج وهو في الاصل اسم للهودج (قوله الحيرة) بكسر المهملة وسكون التحتانية وفتح الراء كانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس وكان ملكهم يومئذ اياس بن قبيصة الطائي وليها من تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر ولهذا قال عدي بن حاتم فاين دعار طيئ ووقع في رواية لاحمد من طريق الشعبي عند عدي بن حاتم قلت يا رسول الله فاين مقانب طيئ ورجالها ومقانب بالقاف جمع مقنب وهو العسكر ويطلق على الفرسان (قوله حتى تطوف بالكعبة) زاد أحمد من طريق أخرى عن عدي في غير جوار أحد (قوله فاين دعار طيئ) الدعار جمع داعر وهو بمهملتين وهو الشاطر الخبيث المفسد وأصله عود دعر اذا كان كثير الدخان قال الجواليقي والعامة تقوله بالذال المعجمة فكأنهم ذهبوا به الى معنى الفزع والمعروف الاول والمراد قطاع الطريق وطيئ قبيلة مشهورة منها عدي بن حاتم المذكور وبلادهم ما بين العراق والحجاز وكانوا يقطعون

قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدى فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه * حدثني عبد الله بن محمد حدثنا أبو عاصم حدثنا سعدان بن بشر حدثنا أبو مجاهد حدثنا محل بن خليفة سمعت عديا كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم * حدثني سعيد بن شرحبيل حدثنا ليث عن يزيد عن أبي الخير عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال انى فرطكم وأنا شهيد عليكم انى والله لأنظر الى حوضى الآن وانى قد أعطيت خزائن مفاتيح الارض وانى والله ما أخاف بعدى أن تشركوا ولكنى أخاف أن تنافسوا فيها * حدثنا أبو نعيم حدثنا ابن عيينة عن الزهرى عن عروة عن أسامة رضى الله عنه قال أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم من الآطام فقال هل ترون ما أرى انى أرى الفتن تقع خلال بيوتكم مواقع القطر * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال حدثنى عروة بن الزبير أن زينب ابنة أبى سلمة حدثته أن أم حبيبة بنت أبى سفيان حدثتها عن زينب بنت جحش أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق بأصبعه وبالتى تليها فقالت زينب فقلت يا رسول

الطريق على من مر عليهم بغير جوار ولذلك تعجب عدى كيف تمر المرأة عليهم وهى غير خائفة (قوله قد سعروا البلاد) أى أوقدوا نار الفتنة أى ملؤا الارض شرا وفسادا وهو مستعار من استعار النار وهو توقدها (قوله كنوز كسرى) وهو علم على من ملك الفرس لكن كانت المقالة فى زمن كسرى بن هرمز ولذلك استفهم عدى بن حاتم عنه وانما قال ذلك لعظمة كسرى فى نفسه اذ ذاك (قوله فلا يجد أحدا يقبله منه) أى لعدم الفقراء فى ذلك الزمان تقدم فى الزكاة قول من قال ان ذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام ويحتمل أن يكون ذلك اشارة الى ما وقع فى زمن عمر بن عبد العزيز وبذلك جزم البيهقى وأخرج فى الدلائل من طريق يعقوب بن سفيان بسنده الى عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال انما ولى عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهرا ألا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون فى الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيه فلا يجده قد أغنى عمر الناس قال البيهقى فيه تصديق ما روينا فى حديث عدى بن حاتم انتهى ولا شك فى رجحان هذا الاحتمال على الاول لقوله فى الحديث ولئن طالت بك حياة (قوله بشق تمرة) بكسر المعجمة أى نصفها وفى رواية المستملى بشقة تمرة وكذا اختلفوا فى قوله بعده فمن لم يجد شق تمرة قال المستملى شقة تمرة وقد تقدم الكلام على ذلك فى كتاب الزكاة (قوله ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم) هو مقول عدى بن حاتم وقوله يخرج ملء كفه أى من المال فلا يجد من يقبله وفى رواية أحمد المذكورة والذى نفسى بيده لتكونن الثالثة لان النبي صلى الله عليه وسلم قد قالها وقد وقع ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به عدى وقد تقدم فى أواخر كتاب الحج من استدل به على جواز سفر المرأة وحدها فى الحج الواجب والبحث فى ذلك وتوجيه الاستدلال به بما أغنى عن اعادته هنا وبالله التوفيق (قوله حدثنا سعدان بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة يقال اسمه سعيد وسعدان لقبه وليس له فى البخارى ولا لشيخه ولا لشيخ شيخه غير هذا الحديث الواحد (قوله حدثنا أبو مجاهد) هو سعد الطائى المذكور فى الاسناد الذى قبله ومحل ابن خليفة فى الاسنادين هو بضم الميم وكسر المعجمة بعدها لام وقد قيل فيه بفتح المهملة وتقدم سياق متن هذا الحديث فى كتاب الزكاة وهو أخصر من سياق الذى قبله واطلاق المصنف قد يوهم انهما سواء والله أعلم الحديث العشرون حديث عقبة وهو ابن عامر الجهنى (قوله عن يزيد) هو ابن أبى حبيب وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله والاسناد كله بصريون (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما) هذا مما حذف فيه لفظ انه وهى تحذف كثيرا من الخط ولا بد من النطق بها وقل من نبه على ذلك فقد نبهوا على حذف قال خطا وقال ابن الصلاح لا بد من النطق بها وفيه بحث ذكرته فى النكت ووقع هنا لغير أبى ذر بلفظ أن بدل عن (قوله فصلى على أهل أحد) تقدم الكلام عليه مستوفى فى الجنائز وقوله ألا وانى قد أعطيت مفاتيح خزائن الى آخره هو موافق لحديث أبى هريرة والكلام عليه مستغن عن اعادته ووقع هنا لابى ذر عن المستملى والسرخسى خزائن مفاتيح على القلب وقد تقدم فى الجنائز والمغازى بلفظ مفاتيح خزائن وكذا عند مسلم والنسائى (قوله ولكنى أخاف أن تنافسوا فيها) فيه انذار بما سيقع فوقع كما قال صلى الله

الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث * وعن الزهري حدثتني هند بنت الحرث أن أم سلمة قالت استيقظ النبي صلى الله عليه
وسلم فقال سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن وماذا أنزل من الفتن * حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة بن الماجشون عن
عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه ٤٠٠ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال لي إني أراك تحب الغنم وتتخذها فأصلحها
وأصلح رعامها فإني سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يأتي على الناس
زمان تكون الغنم فيه خير
مال المسلم يتبع بها شعف
الجبال أو سعف الجبال في
مواقع القطر يفر بدينه
من الفتن * حدثنا عبد
العزيز الاويسي حدثنا
ابراهيم عن صالح بن كيسان
عن ابن شهاب عن ابن
المسيب وأبي سلمة بن
عبد الرحمن أن أبا هريرة
رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ستكون فتن القاعد
فيها خير من القائم والقائم
فيها خير من الماشي
والماشي فيها خير من
الساعي ومن تشرف لها
تستشرفه ومن وجد ملجأ
أو معاذا فليعذ به * وعن
ابن شهاب حدثني أبو بكر
ابن عبد الرحمن بن الحرث
عن عبد الرحمن بن مطيع
ابن الاسود عن نوفل بن
معاوية مثل حديث أبي
هريرة هذا إلا أن أبا بكر
يزيد من الصلاة صلاة من
فاتته فكأنما وتر أهله
وماله * حدثنا محمد بن
كثير أخبرنا سفيان عن الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون أثرة وأمور ابن
تنكرونها قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم * حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا أبو معمر
اسمعيل بن ابراهيم حدثنا أبو أسامة حدثنا شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم وقد فتحت عليهم الفتوح بعده وآل الأمر إلى أن تحاسدوا وتقاتلوا ووقع ما هو المشاهد المحسوس لكل أحد مما يشهد بمصداق خبره صلى الله عليه وسلم ووقع من ذلك في هذا الحديث اخباره بأنه فرطهم أي سابقهم وكان كذلك وأن أصحابه لا يشركون بعده فكان كذلك ووقع ما أنذر به من التنافس في الدنيا وقد تقدم في معنى ذلك حديث عمرو بن عوف مرفوعا ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم وحديث أبي سعيد في معناه فوقع كما أخبر وفتحت عليهم الفتوح الكثيرة وصبت عليهم الدنيا صبا وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق * الحديث الحادي والعشرون حديث أسامة بن زيد وقد تقدم شرح بعضه في أواخر الحج ويأتي الكلام عليه في الفتن إن شاء الله تعالى * الحديث الثاني والعشرون حديث زينب بنت جحش ويل للعرب من شر قد اقترب وسيأتي شرحه مستوفى في آخر كتاب الفتن إن شاء الله تعالى * الحديث الثالث والعشرون حديث أم سلمة قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن الحديث أورده مختصرا وسيأتي بتمامه في كتاب الفتن مع شرحه إن شاء الله تعالى وقوله فيه وعن الزهري هو معطوف على اسناد حديث زينب بنت جحش وهو أبو اليمان عن شعيب عن الزهري ووهم من زعم أنه معلق فإنه أورده بتمامه في الفتن عن أبي اليمان بهذا الاسناد * الحديث الرابع والعشرون حديث أبي سعيد يأتي على الناس زمان تكون الغنم فيه خير مال المسلم الحديث وسيأتي الكلام عليه في الفتن إن شاء الله تعالى وقوله في الاسناد عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحرث بن أبي صعصعة نسب إلى جده الأعلى وروايته لهذا الحديث عن أبيه عبد الله لا عن أبي صعصعة ولا غيره من آبائه وقد تقدم إيضاح ذلك في كتاب الايمان وقوله في هذه الرواية شعف الجبال أو سعف الجبال بالعين المهملة فيهما وبالشين المعجمة في الأولى أو المهملة في الثانية والتي بالشين المعجمة معناها رؤس الجبال والتي بالمهملة معناها جريد النخل وقد أشار صاحب المطالع إلى توهيمها ولكن يمكن تخريجها على إرادة تشبيه أعلى الجبل بأعلى النخلة وجريد النخل يكون غالبا أعلى ما في النخلة لكونها قائمة والله أعلم * الحديث الخامس والعشرون حديث أبي هريرة ستكون فتن القاعد فيه خير من القائم الحديث وسيأتي الكلام عليه في كتاب الفتن * الحديث السادس والعشرون حديث نوفل بن معاوية قال مثل حديث أبي هريرة وسيأتي شرح المتن في الفتن وقوله وعن الزهري هو باسناد حديث أبي هريرة إلى الزهري ووهم من زعم أنه معلق وقد أخرجه مسلم بالاسنادين معا من طريق صالح بن كيسان عن الزهري وقوله إلا أن أبا بكر يعني ابن عبد الرحمن شيخ الزهري وقوله يزيد من الصلاة صلاة من فاتته فكأنما وتر أهله وماله يحتمل أن يكون أبو بكر زاده هذا مرسلا ويحتمل أن يكون زاده بالاسناد المذكور عن عبد الرحمن بن مطيع بن الاسود عن نوفل بن معاوية وعبد الرحمن هذا هو أخو عبد الله بن مطيع الذي ولي الكوفة وهو مذكور في الصحابة وأما عبد الرحمن فتابعي على الصحيح وقد ذكره ابن حبان وابن منده في الصحابة وليس له في البخاري غير هذا الحديث وشيخه نوفل ابن معاوية صحابي قليل الحديث من مسلمة الفتح عاش إلى خلافة يزيد بن معاوية ويقال إنه جاوز المائة وليس له في البخاري أيضا غير هذا الحديث وهو خال عبد الرحمن بن مطيع الراوي عنه قال الزبير بن بكار اسم أمه كلثوم والمراد بالصلاة المذكورة صلاة العصر كذلك أخرجه النسائي مفسرا من طريق يزيد

عليه وسلم يهلك الناس هذا الحي من قريش قالوا فما تأمرنا قال لو أن الناس اعتزلوهم * قال محمود حدثنا أبو داود أخبرنا شعبة عن أبي التياح سمعت أبا زرعة * حدثنا أحمد بن محمد المكي حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده قال كنت مع مروان وأبي هريرة فسمعت أبا هريرة يقول سمعت الصادق المصدوق يقول هلاك أمتي على يدي غلمة من قريش فقال مروان غلمة قال أبو هريرة إن شئت أن أسميهم بني فلان وبني فلان * حدثنا يحيى بن موسى حدثنا الوليد قال حدثني ابن جابر قال حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي قال حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد هذا الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا فقال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك * حدثني محمد بن المثنى حدثني يحيى بن سعيد عن إسمعيل حدثني قيس عن حذيفة رضي الله عنه قال تعلم أصحابي الخير وتعلمت الشر * حدثنا الحكم بن نافع حدثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى

ابن أبي حبيب عن عراك بن مالك عن نوفل بن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من الصلاة صلاة فذكر مثل لفظ أبي بكر بن عبد الرحمن وزاد قال فقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي صلاة العصر وقد تقدم في الصلاة في المواقيت حديث بريدة في ذلك مشروحا وهو شاهد لصحة قول ابن عمر هذا والله أعلم ﴿تنبيه﴾ ذكر البخاري هذه الزيادة هنا استطرادا لوقوعها في الحديث الذي أراد إيراده في هذا الباب وإن لم يكن لها تعليق بهذا الباب والله أعلم * الحديث السابع والعشرون حديث ابن مسعود ستكون أثرة يأتي الكلام عليه أيضا في الفتن إن شاء الله تعالى * الحديث الثامن والعشرون حديث أبي هريرة في قريش وسيأتي أيضا في الفتن وقوله هنا في الطريق الأولى قال محمود حدثنا أبو داود أراد بذلك تصريح أبي التياح بسماعه له من أبي زرعة بن عمرو وأبو داود هذا هو الطيالسي ولم يخرج له المصنف إلا استشهادا ومحمود هذا هو ابن غيلان أحد شايخه المشهورين وقد نزل المصنف في الإسناد الأول درجة بالنسبة إلى أبي أسامة لأنه سمع من الجمع الكثير من أصحابه حتى من شيخ شيخه في هذا الحديث وهو أبو معمر إسمعيل بن إبراهيم الهذلي وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة والإسماعيلي من رواية أبي بكر وعثمان بن أبي شيبة عن أبي أسامة وهما ممن أكثر عنهما البخاري وكأنه فاته عنهما ونزل فيه أيضا بالنسبة لرواية شعبة درجتين لأنه سمع من جماعة من أصحابه وهو من غرائب حديث شعبة وقوله في الطريق الثانية فقال مروان غلمة قال الكرماني تعجب مروان من وقوع ذلك من غلمة فأجابه أبو هريرة إن شئت صرحت بأسمائهم انتهى وكأنه غفل عن الطريق المذكورة في الفتن فإنها ظاهرة في أن مروان لم يورده مورد التعجب فإن لفظه هناك فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة فظهر أن في هذا الطريق اختصارا ويحتمل أن يتعجب من فعلهم ويلعنهم مع ذلك والله أعلم * الحديث التاسع والعشرون حديث حذيفة كان الناس يسألون عن الخير يأتي في الفتن مع شرحه مستوفى إن شاء الله تعالى وقوله في الطريق الأخرى تعلم أصحابي الخير وتعلمت الشر هو طرف من الطريق الآخر وهو بمعناه وقد أخرجه الإسماعيلي من هذا الوجه باللفظ الأول إلا أنه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل قوله كان الناس * الحديث الثلاثون حديث أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان * الحديث أورده من طريقين وفي الثانية ذكر الدجالين وهو حديث آخر مستقل من صحيفة همام وقد أورده أحمد ومسلم والترمذي وغيرهم وقوله فئتان بكسر الفاء بعدها همزة مفتوحة تثنية فئة أي جماعة ووصفهما في الرواية الأخرى بالعظم أي بالكثرة والمراد بهما من كان مع علي ومعاوية لما تحاربا بصفين وقوله دعواهما واحدة أي دينهما واحد لأن كلا منهما كان يتسمى بالإسلام أو المراد أن كلا منهما كان يدعي أنه المحق وذلك أن عليا كان إذ ذاك إمام المسلمين وأفضلهم يومئذ باتفاق أهل السنة ولأن أهل الحل والعقد بايعوه بعد قتل عثمان وتخلف عن بيعته معاوية في أهل الشام ثم خرج طلحة والزبير ومعهما عائشة إلى العراق فدعوا الناس إلى طلب قتلة عثمان لأن الكثير منهم انضموا إلى عسكر علي فخرج علي إليهم فراسلوه في ذلك فأبى أن يدفعهم إليهم إلا بعد قيام دعوى من ولي الدم وثبوت ذلك على من باشره بنفسه وكان بينهم ما سيأتي بسطه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى ورحل علي بالعساكر طالبا الشام داعيا لهم إلى الدخول في طاعته مجيبا لهم عن شبههم في قتلة عثمان بما تقدم فرحل معاوية بأهل الشام فالتقوا بصفين بين الشام والعراق فكانت بينهم

يقتتل فئتان دعواهما واحدة * حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله * حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه فقال دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس * قال أبو سعيد فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الدين
الله عليه وسلم وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه

مقتلة عظيمة كما أخبر به صلى الله عليه وسلم وآل الأمر بمعاوية ومن معه عند ظهور رعلى عليهم إلى طلب التحكيم ثم رجع علي إلى العراق فخرجت عليه الحرورية فقتلهم بالنهروان ومات بعد ذلك وخرج ابنه الحسن بن علي بعده بالعساكر لقتال أهل الشام وخرج إليه معاوية فوقع بينهم الصلح كما أخبر به صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بكرة الآتي في الفتن إن الله يصلح به بين فئتين من المسلمين وسيأتي بسط جميع ذلك هناك إن شاء الله تعالى * الحديث الحادي والثلاثون حديث أبي هريرة المذكور (قوله حتى يبعث) بضم أوله أي يخرج وليس المراد بالبعث معنى الإرسال المقارن للنبوة بل هو كقوله تعالى إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين (قوله دجالون كذابون) الدجل التغطية والتمويه ويطلق على الكذب أيضا فعلى هذا فقوله كذابون تأكيد وقوله قريبا من ثلاثين كذا وقع بالنصب وهو على الحال من النكرة الموصوفة ووقع في رواية أحمد قريب بالرفع على الصفة وقد أخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة الجزم بالعدد المذكور بلفظ إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا دجالا كلهم يزعم أنه نبي وروى أبو يعلى بإسناد حسن عن عبد الله بن الزبير تسمية بعض الكذابين المذكورين بلفظ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا منهم مسيلمة والعنسي والمختار (قلت) وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة باليمامة والأسود العنسي باليمن ثم خرج في خلافة أبي بكر طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمة وسجاح التميمية في بني تميم وفيها يقول شبيب بن ربعي وكان مؤذنها

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وقتل الأسود قبل أن يموت النبي صلى الله عليه وسلم وقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر وتاب طليحة ومات على الإسلام على الصحيح في خلافة عمر ونقل أن سجاح أيضا تابت وأخبار هؤلاء مشهورة عند الإخباريين ثم كان أول من خرج منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي غلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير فأظهر محبة أهل البيت ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين فتبعهم فقتل كثيرا ممن باشر ذلك أو أعان عليه فأحبه الناس ثم إنه زين له الشيطان أن ادعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه فروى أبو داود الطيالسي بإسناد صحيح عن رفاعة ابن شداد قال كنت أبطن شيء بالمختار فدخلت عليه يوما فقال دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي وروى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن الشعبي أن الأحنف بن قيس أراه كتاب المختار إليه يذكر أنه نبي وروى أبو داود في السنن من طريق إبراهيم النخعي قال قلت لعبيدة بن عمرو أترى المختار منهم قال أما إنه من الرؤس وقتل المختار سنة بضع وستين ومنهم الحرث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل وخرج في خلافة بني العباس جماعة وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة كمن وصفنا * وقد أهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم وبقي منهم من يلحقه بأصحابه وآخرهم الدجال الأكبر وسيأتي بسط كثير من ذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى * الحديث الثاني والثلاثون حديث أبي سعيد في ذكر ذي الخويصرة وقد تقدم طرف منه في قصة عاد من أحاديث الأنبياء وأحلت على شرحه في المغازي وهو في أواخرها من وجه آخر مطولا وقوله في هذه الرواية فقال عمر ائذن لي أضرب عنقه لا ينافي قوله في تلك الرواية فقال خالد لاحتمال أن يكون كل منهما سأل في ذلك وقوله هنا دعه فإن له أصحابا ليست الفاء للتعليل وإنما هي لتعقيب الإخبار والحجة لذلك ظاهرة في الرواية الآتية وقوله لا يجاوز يحتمل أنه لكونه لا تفقهه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به ويحتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله وقوله يمرقون من

وسلم الذى نعته * حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال قال على رضى الله عنه اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان أخر من السماء أحب الى من أن أكذب عليه واذا حدثتكم فيما بينى و بينكم فان الحرب خدعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى فى آخر الزمان قوم حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البريه يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة * حدثنى محمد بن المثنى حدثنى يحيى عن اسمعيل حدثنا قيس عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا قال كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له فى الارض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه و يمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون * حدثنا على بن عبد الله حدثنا أزهر بن سعد حدثنا ابن عون قال أنبأنى موسى بن أنس عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم

الدين ان كان المراد به الاسلام فهو حجة لمن يكفر الخوارج ويحتمل أن يكون المراد بالدين الطاعة فلا يكون فيه حجة واليه جنح الخطابى وقوله الرمية بوزن فعيلة بمعنى مفعولة وهو الصيد المرمى شبه مروقهم من الدين بالسهم الذى يصيب الصيد فيدخل فيه و يخرج منه ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامى لا يعلق من جسد الصيد شئ وقوله ينظر فى نصله أى حديدة السهم ورصافه بكسر الراء ثم مهملة ثم فاء أى عصبه الذى يكون فوق مدخل النصل والرصاف جمع واحده رصفة بحركات ونضية بفتح النون وحكى ضمها و بكسر المعجمة بعدها تحتانية ثقيلة قد فسره فى الحديث بالقدح بكسر القاف وسكون الدال أى عود السهم قبل أن يراش و ينصل وقيل هو ما بين الريش والنصل قاله الخطابى قال ابن فارس سمى بذلك لانه برى حتى عاد نضوا أى هزيلا وحكى الجوهرى عن بعض أهل اللغة ان النضى النصل والاول أولى والقذذ بضم القاف ومعجمتين الاولى مفتوحة جمع قذة وهى ريش السهم يقال لكل واحدة قذة و يقال هو أشبه به من القذة بالقذة لانها تجعل على مثال واحد وقوله آيتهم أى علامتهم وقوله بضعة بفتح الموحدة أى قطعة لحم وقوله تدردر بدالين وراءين مهملات أى تضطرب والدردرة صوت اذا اندفع سمع له اختلاط وقوله على حين فرقة أى زمان فرقة وهو بضم الفاء أى افتراق وفى رواية الكشميهنى على خير بخاء معجمة و راء أى أفضل وفرقة بكسر الفاء أى طائفة وهى رواية الاسماعيلى و يؤيد الاول حديث مسلم من وجه آخر عن أبى سعيد تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق أخرجه هكذا مختصرا من وجهين وفى هذا وفى قوله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية دلالة واضحة على ان عليا ومن معه كانوا على الحق وان من قاتلهم كانوا مخطئين فى تأويلهم والله أعلم وقوله فى آخر الحديث فأتى به أى بذى الخويصرة حتى نظرت اليه على نعت النبى صلى الله عليه وسلم الذى نعته يريد ما تقدم من كونه أسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة الى آخره قال بعض أهل اللغة النعت يختص بالمعانى كالطول والقصر والعمى والخرس والصفة بالفعل كالضرب والجروح وقال غيره النعت للشئ الخاص والصفة أعم * الحديث الثالث والثلاثون حديث على فى الخوارج وسيأتى شرحه فى استتابة المرتدين وقوله سويد بن غفلة بفتح المعجمة والفاء قال حمزة الكنانى صاحب النسائى ليس يصح لسويد عن على غيره وقوله الحرب خدعة تقدم ضبطه وشرحه فى الجهاد وقوله حدثاء الاسنان أى صغارها وسفهاء الاحلام أى ضعفاء العقول وقوله يقولون من قول خير البرية أى من القرآن كما فى حديث أبى سعيد الذى قبله يقرؤن القرآن وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم لا حكم الا لله وانتزعوها من القرآن وحملوها على غير محملها وقوله فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم فى رواية الكشميهنى فان قتلهم أجر لمن قتلهم * الحديث الرابع والثلاثون حديث خباب وسيأتى شرحه قريبا فى باب ما لقى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة وقوله فيه فيجاء كذا للاكثر بالجيم وقال عياض وقع فى رواية الاصيلى بالحاء المهملة وهو تصحيف والفيح الباب الواسع ولا معنى له هنا (قوله حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت) يحتمل أن يريد صنعاء اليمن و بينها و بين حضرموت من اليمن أيضا مسافة بعيدة نحو خمسة أيام و يحتمل أن يريد صنعاء الشام والمسافة بينهما أبعد بكثير والاول أقرب قال ياقوت هى قرية على باب دمشق عند باب الفراديس تتصل بالعقيبة (قلت) وسميت باسم من نزلها من أهل صنعاء اليمن * الحديث الخامس والثلاثون حديث أنس فى قصة ثابت بن قيس بن شماس (قوله أنبأنى موسى بن أنس) كذا رواه من طريق أزهر عن ابن عون وأخرجه أبو عوانة عن يحيى بن أبى طالب عن أزهر وكذا أخرجه الاسماعيلى من رواية يحيى بن أبى طالب و رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن يحيى بن معين عن أزهر فقال عن ابن عون عن ثمامة بن عبد الله بن أنس بدل موسى بن أنس أخرجه أبو نعيم عن الطبرانى عنه وقال لا أدرى

افتقد ثابت بن قيس فقال
رجل يا رسول الله أنا
أعلم لك علمه فأتاه
فوجده جالسا في بيته
منكسا رأسه فقال
ما شأنك فقال شر كان يرفع
صوته فوق صوت النبي
صلى الله عليه وسلم فقد
حبط عمله وهو من أهل
النار فأتى الرجل فأخبره
أنه قال كذا وكذا فقال
موسى بن أنس فرجع
المرة الآخرة ببشارة
عظيمة فقال اذهب اليه
فقل له انك لست من أهل
النار ولكن من أهل الجنة
* حدثني محمد بن بشار
حدثنا غندر حدثنا شعبة
عن أبي اسحق سمعت
البراء بن عازب رضي الله
عنهما يقول قرأ رجل
الكهف وفي الدار الدابة
فجعلت تنفر فسلم الرجل
فاذا ضبابة أو سحابة
غشيته فذكره للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال
اقرأ فلان فانها السكينة
نزلت للقرآن أو تنزلت
للقرآن * حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا أحمد بن
يزيد بن ابراهيم أبو
الحسن الحراني حدثنا
زهير بن معاوية حدثنا
أبو اسحق سمعت البراء
ابن عازب يقول

ممن الوهم قلت لم أره في مسند أحمد وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق ابن المبارك عن ابن عون عن موسى بن أنس قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم قعد ثابت بن قيس في بيته الحديث وهذا صورته مرسل الا أنه يقوي ان الحديث لابن عون عن موسى لا عن ثمامة (قوله افتقد ثابت بن قيس) أي ابن شماس خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع عند مسلم من وجه آخر عن أنس قال كان ثابت ابن قيس بن شماس خطيب الانصار (قوله فقال رجل) وقع في رواية لمسلم من طريق حماد عن سالم عن أنس فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا أبا عمرو ما شأن ثابت اشتكى فقال سعد انه كان لجاري وما علمت له بشكوى واستشكل ذلك بعض الحفاظ بأن نزول الآية المذكورة كان في سنة الوفود بسبب الاقرع بن حابس وغيره وكان ذلك في سنة تسع كما سيأتي في التفسير وسعد بن معاذ مات قبل ذلك في بني قريظة وذلك سنة خمس ويمكن الجمع بأن الذي نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت والذي نزل في قصة الاقرع أول السورة وهو قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقد نزل من هذه السورة سابقا أيضا قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فقد تقدم في كتاب الصلح من حديث أنس وفي آخره انها نزلت في قصة عبد الله بن أبي ابن سلول وفي السياق وذلك قبل أن يسلم عبد الله وكان اسلام عبد الله بعد وقعة بدر وقد روى الطبري وابن مردويه من طريق يزيد بن الحباب حدثني أبو ثابت بن ثابت بن قيس عن ثابت بن قيس قال لما نزلت هذه الآية قعد ثابت يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك قال أتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في فقال له رسول الله أما ترضى أن تعيش حميدا الحديث وهذا لا يغاير أن يكون الرسول اليه من النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وروى ابن المنذر في تفسيره من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس في هذه القصة فقال سعد بن عبادة يا رسول الله هو جاري الحديث وهذا أشبه بالصواب لان سعد بن عبادة من قبيلة ثابت بن قيس فهو أشبه أن يكون جاره من سعد بن معاذ لانه من قبيلة أخرى (قوله أنا أعلم لك علمه) كذا للاكثر وفي رواية حكاها الكرماني ألا بلام بدل النون وهي للتنبيه وقوله أعلم لك أي لاجلك وقوله علمه أي خبره (قوله كان يرفع صوته) كذا ذكره بلفظ الغيبة وهو التفات وكان السياق يقتضي أن يقول كنت أرفع صوتي (قوله فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا) أي مثل ما قال ثابت أنه لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي جلس في بيته وقال أنا من أهل النار وفي رواية لمسلم فقال ثابت أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتا (قوله فقال موسى بن أنس) هو متصل بالاسناد المذكور الى موسى لكن ظاهره أن باقي الحديث مرسل وقد أخرجه مسلم متصلا بلفظ قال فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من أهل الجنة (قوله ببشارة عظيمة) هي بكسر الموحدة وحكي ضمها (قوله ولكن من أهل الجنة) قال الاسماعيلي انما يتم الغرض بهذا الحديث أي من ايراده في باب علامة النبوة بالحديث الآخر أي الذي مضى في كتاب الجهاد في باب التحنط عند القتال فان فيه أنه قتل باليمامة شهيدا يعني وظهر بذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة لكونه استشهد (قلت) ولعل البخاري أشار الى ذلك اشارة لان مخرج الحديثين واحد والله أعلم ثم ظهر لي أن البخاري أشار الى ما في بعض طرق حديث نزول الآية المذكورة وذلك فيما رواه ابن شهاب عن اسمعيل بن محمد بن ثابت قال قال ثابت بن قيس بن شماس يا رسول الله اني أخشى أن أكون قد هلكت فقال وما ذاك قال نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير الحديث وفيه فقال له عليه الصلاة والسلام أما ترضى أن تعيش سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة وهذا مرسل قوي الاسناد أخرجه ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك عنه وأخرجه الدارقطني في الغرائب من طريق اسمعيل بن أبي أويس عن مالك كذلك ومن طريق سعيد بن كثير عن مالك فقال فيه عن اسمعيل عن ثابت بن قيس وهو مع ذلك مرسل لان اسمعيل لم يلحق ثابتا

وأخرجه ابن مردويه من طريق صالح بن أبي الاخضر عن الزهري فقال عن محمد بن ثابت بن قيس ان ثابتا
فذكر نحوه وأخرجه ابن جرير من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري معضلا ولم يذكر فوقه
أحدا وقال في آخره فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم مسيلمة وأصرح من ذلك ما روى ابن سعد باسناد صحيح
أيضا من مرسل عكرمة قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية قال ثابت بن قيس كنت
أرفع صوتي فأنا من أهل النار فقعد في بيته فذكر الحديث نحو حديث أنس وفي آخره بل هو من أهل الجنة
فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون فقال ثابت أف لهؤلاء ولما يعبدون وأف لهؤلاء ولما يصنعون قال
ورجل قائم على ثلمة فقتله وقتل وروى ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن
أنس في قصة ثابت بن قيس فقال في آخرها قال أنس فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة
فلما كان يوم اليمامة كان في بعضنا بعض الانكشاف فأقبل وقد تكفن وتحنط فقاتل حتى قتل وروى
ابن المنذر في تفسيره من طريق عطاء الخراساني قال حدثتني بنت ثابت بن قيس قالت لما أنزل الله هذه
الآية دخل ثابت بيته فأغلق بابه فذكر القصة مطولة وفيها قول النبي صلى الله عليه وسلم تعيش حميدا
وتموت شهيدا وفيها فلما كان يوم اليمامة ثبت حتى قتل * الحديث السادس والثلاثون حديث البراء قرأ
رجل الكهف هو أسيد بن حضير كما سيأتي بيان ذلك في فضائل القرآن بأتم منه * الحديث السابع والثلاثون
حديث البراء عن أبي بكر في قصة الهجرة وقد تقدم شرح بعضه في آخر اللقطة وقوله هنا في أوله حدثنا
محمد بن يوسف هو البيكندي وهو من صغار شيوخه وشيخه الآخر محمد بن يوسف الفريابي أكبر من هذا
وأقدم سماعا وقد أكثر البخاري عنه وأحمد بن يزيد يعرف بالور تنيسي بفتح الواو وسكون الراء وفتح المثناة
وتشديد النون المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة وزهير بن معاوية هو أبو خيثمة الجعفي قال البزار
لم يرو هذا الحديث تاما عن أبي اسحق الا زهير وأخوه خديج واسرائيل وروى شعبة منه قصة اللبن خاصة
انتهى وقد رواه عن اسحق مطولا أيضا حفيده يوسف بن اسحق بن أبي اسحق وهو في باب الهجرة الى
المدينة لكنه لم يذكر فيه قصة سراقة وزاد فيه قصة غيرها كما سيأتي (قوله جاء أبو بكر) أي الصديق (الى
أبي) هو عازب بن الحرث بن عدي الاوسي من قدماء الانصار (قوله فاشترى منه رحلا) بفتح الراء وسكون
المهملة هو للناقة كالسرج للفرس (قوله ابعث ابنك يحمله معي قال فحملته وخرج أبي ينتقد ثمنه فقال له أبي
يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما) ووقع في رواية اسرائيل الآتية في فضل أبي بكر أن عازبا امتنع من ارسال
ابنه مع أبي بكر حتى يحدثه أبو بكر بالحديث وهي زيادة ثقة مقبولة لا تنافي هذه الرواية بل يحتمل قوله
فقال له أبي أي من قبل أن أحمله معه أو أعاد عازب سؤال أبي بكر عن التحديث بعد أن شرطه عليه أولا
وأجابه اليه (قوله حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أسرينا) هكذا استعمل كل منهما
احدى اللغتين فانه يقال سريت وأسريت في سير الليل (قوله ليلتنا) أي بعضها وذلك حين خرجوا من
الغار كما سيأتي بيانه في حديث عائشة في الهجرة الى المدينة ففيها أنهما لبثا في الغار ثلاث ليال ثم خرجا وقوله
ومن الغد فيه تجوز لان السير الذي عطف عليه سير الليل (قوله حتى قام قائم الظهيرة) أي نصف النهار
وسمي قائما لان الظل لا يظهر حينئذ فكأنه واقف ووقع في رواية اسرائيل أسرينا ليلتنا ويومنا حتى
أظهرنا أي دخلنا في وقت الظهر (قوله فرفعت لنا صخرة) أي ظهرت (قوله لم تأت عليها) أي على الصخرة
وللكشميهني لم تأت عليه أي على الظل (قوله وبسطت عليه فروة) هي معروفة ويحتمل أن يكون
المراد شيء من الحشيش اليابس لكن يقوي الاول أن في رواية يوسف بن اسحق ففرشت له فروة معي
وفي رواية خديج في جزء لوين فروة كانت معي (قوله وأنا أنفض لك ما حولك) يعني من الغبار ونحو ذلك
حتى لا يثيره عليه الريح وقيل معنى النفض هنا الحراسة يقال نفضت المكان اذا نظرت جميع ما فيه ويؤيده

جاء أبو بكر رضي الله عنه
الى أبي في منزله فاشترى منه
رحلا فقال لعازب ابعث
ابنك يحمله معي قال فحملته
معه وخرج أبي ينتقد
ثمنه فقال له أبي يا أبا بكر
حدثني كيف صنعتما
حين سريت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم أسرينا ليلتنا ومن
الغد حتى قام قائم الظهيرة
وخلا الطريق لا يمر فيه
أحد فرفعت لنا صخرة
طويلة لها ظل لم تأت عليها
الشمس فنزلنا عنده
وسويت للنبي صلى الله
عليه وسلم مكانا بيدي ينام
عليه وبسطت عليه فروة
وقلت له نم يا رسول الله وأنا
أنفض لك ما حولك فنام
وخرجت أنفض ما حوله
فاذا أنا براع مقبل بغنمه
الى الصخرة يريد منها
مثل الذي أردنا فقلت لمن
أنت يا غلام فقال

لرجل من أهل المدينة أو مكة قلت أفي غنمك لبن قال نعم قلت أفتحلب قال نعم فأخذ شاة فقلت انفض الضرع من التراب والشعر والقذى قال

فرأيت البراء يضرب إحدى يديه على الأخرى ينفض فحلب في قعب كثبة من لبن ومعي إداوة حملتها للنبي صلى الله عليه وسلم

يرتوي منها يشرب ويتوضأ فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فكرهت أن أوقظه فوافقته حين استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله فقلت اشرب يا رسول الله قال فشرب حتى رضيت ثم قال ألم يأن للرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعد ما مالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك فقلت أتينا يا رسول الله فقال لا تحزن إن الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه إلى بطنها أرى في جلد من الأرض شك زهير فقال إني أراكما قد دعوتما علي فادعوا لي فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا فجعل لا يلقى أحدا إلا قال كفيتكم ما هنا فلا يلقى أحدا إلا رده قال ووفى لنا * حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبد العزيز بن مختار حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعوده قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض يعوده

قال لا بأس طهور إن شاء الله فقال له لا بأس طهور إن شاء الله قال قلت طهور كلا بل هي حمى تفور أو تثور على شيخ كبير التاسع

تزيره القبور فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم إذا * حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه أنه قال

قوله في رواية إسرائيل ثم انطلقت أنظر ما حولي هل أرى من الطلب أحدا (**قوله لرجل من أهل المدينة أو مكة**) هو شك من الراوي أي اللفظين قال وكان الشك من أحمد بن يزيد فإن مسلما أخرجه من طريق الحسن بن محمد بن أعين عن زهير فقال فيه لرجل من أهل المدينة ولم يشك ووقع في رواية خديج فسمى رجلا من أهل مكة ولم يشك والمراد بالمدينة مكة ولم يرد المدينة النبوية لأنها حينئذ لم تكن تسمى المدينة وإنما كان يقال لها يثرب وأيضا فلم تجر العادة للرعاة أن يبعدوا في المراعي هذه المسافة البعيدة ووقع في رواية إسرائيل فقال لرجل من قريش سماه فعرفته وهذا يؤيد ما قررته لأن قريشا لم يكونوا يسكنون المدينة النبوية إذ ذاك (**قوله أفي غنمك لبن**) بفتح اللام والموحدة وحكى عياض أن في رواية لبن بضم اللام وتشديد الموحدة جمع لابن أي ذوات لبن (**قوله أفتحلب قال نعم**) الظاهر أن مراده بهذا الاستفهام أمعك إذن في الحلب لمن يمر بك على سبيل الضيافة وبهذا التقرير يندفع الإشكال الماضي في أواخر اللقطة وهو كيف استجاز أبو بكر أخذ اللبن من الراعي بغير إذن مالك الغنم ويحتمل أن يكون أبو بكر لما عرفه عرف رضاه بذلك لصداقته له أو إذنه العام لذلك وقد تقدم باقي ما يتعلق بذلك هناك (**قوله فقلت انفض الضرع**) أي ثدي الشاة وفي رواية إسرائيل الآتية وأمرته فاعتقل شاة أي وضع رجلها بين فخذيه أو ساقيه ليمنعها من الحركة (**قوله** ٢ **فأخذت قدحا فحلبت**) في رواية فأمرت الراعي فحلب ويجمع بأنه تجوز في قوله فحلبت ومراده أمرت بالحلب (**قوله كثبة**) بضم الكاف وسكون المثلثة وفتح الموحدة أي قدر قدح وقيل حلبة خفيفة ويطلق على القليل من الماء واللبن وعلى الجرعة تبقى في الإناء وعلى القليل من الطعام والشراب وغيرهما من كل مجتمع (**قوله واتبعنا سراقة بن مالك**) في رواية إسرائيل فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا غير سراقة بن مالك بن جعشم (**قوله فارتطمت**) بالطاء المهملة أي غاصت قوائمها (**قوله أرى**) بضم الهمزة (في جلد من الأرض شك زهير) أي الراوي هل قال هذه اللفظة أم لا والجلد بفتحتين الأرض الصلبة وفي رواية مسلم أن الشك من زهير في قول سراقة قد علمت أنكما قد دعوتما علي ووقع في رواية خديج بن معاوية وهو أخو زهير ونحن في أرض شديدة كأنها مجصصة فإذا بوقع من خلفي فالتفت فإذا سراقة فبكى أبو بكر فقال أتينا يا رسول الله قال كلا ثم دعا بدعوات وستأتي قصة سراقة في أبواب الهجرة إلى المدينة من حديث سراقة نفسه بأتم من سياق البراء فلذلك أخرت شرحها إلى مكانها وفي الحديث معجزة ظاهرة وفيه فوائد أخرى يأتي ذكرها في مناقب أبي بكر الصديق * الحديث الثامن والثلاثون حديث ابن عباس في قصة الأعرابي الذي أصابته الحمى فقال حمى تفور على شيخ كبير الحديث وسيأتي شرحه في كتاب الطب ووجه دخوله في هذا الباب أن في بعض طرقه زيادة تقتضي إيراده في علامات النبوة أخرجه الطبراني وغيره من رواية شرحبيل والد عبد الرحمن فذكر نحو حديث ابن عباس وفي آخره فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما إذا أبيت فهي كما تقول قضاء الله كائن فما أمسى من الغد إلا ميتا وبهذه الزيادة يظهر دخول هذا الحديث في هذا الباب وعجبت للإسماعيلي كيف نبه على مثل ذلك في قصة ثابت بن قيس وأغفله هنا ووقع في ربيع الأبرار أن اسم هذا الأعرابي قيس فقال في باب الأمراض والعلل دخل النبي صلى الله عليه وسلم على قيس بن أبي حازم يعوده فذكر القصة ولم أر تسميته لغيره فهذا إن كان محفوظا فهو غير قيس بن أبي حازم أحد المخضرمين لأن صاحب القصة مات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقيس لم ير النبي صلى الله عليه وسلم في حال إسلامه فلا صحبة له ولكن أسلم في حياته ولأبيه صحبة وعاش بعده دهرا طويلا * الحديث

٢ (**قوله فأخذت قدحا فحلبت**) هكذا في نسخ الشرح بأيدينا والذي في المتن بأيدينا فحلب فما وقع في الشارح رواية له اهـ

التاسع والثلاثون حديث أنس فى الذى أسلم ثم ارتد فدفن فلفظته الارض (قوله كان رجل نصرانيا) لم أقف على اسمه لكن فى رواية مسلم من طريق ثابت عن أنس كان منا رجل من بنى النجار (قوله فعاد نصرانيا) فى رواية ثابت فانطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب فرفعوه (قوله مايدرى محمد الا ما كتبت له) فى رواية الاسماعيلى وكان يقول ما أرى يحسن محمد الا ما كنت أكتب له وروى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة نحوه (قوله فأماته الله) فى رواية ثابت فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم (قوله لما هرب منهم) فى رواية الاسماعيلى لما لم يرض دينهم (قوله لفظته الارض) بكسر الفاء أى طرحته ورمته وحكى فتح الفاء (قوله فى آخره فألقوه) فى رواية ثابت فتركوه منبوذا * الحديث الاربعون حديث أبى هريرة اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده (قوله كسرى) بكسر الكاف ويجوز الفتح وهو لقب لكل من ولى مملكة الفرس وقيصر لقب لكل من ولى مملكة الروم قال ابن الاعرابى الكسر أفصح فى كسرى وكان أبو حاتم يختاره وأنكر الزجاج الكسر على ثعلب واحتج بأن النسبة اليه كسروى بالفتح ورد عليه ابن فارس بأن النسبة قد يفتح فيها ما هو فى الاصل مكسور أو مضموم كما قالوا فى بنى تغلب بكسر اللام تغلبى بفتحها وفى سلمة كذلك فليس فيه حجة على تخطئة الكسر والله أعلم وقد استشكل هذا مع بقاء مملكة الفرس لان آخرهم قتل فى زمان عثمان واستشكل أيضا مع بقاء مملكة الروم وأجيب عن ذلك بأن المراد لا يبقى كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام وهذا منقول عن الشافعى قال وسبب الحديث أن قريشا كانوا يأتون الشام والعراق تجارا فلما أسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما لدخولهم فى الاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لهم تطييبا لقلوبهم وتبشيرا لهم بأن ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين وقيل الحكمة فى ان قيصر بقى ملكه وانما ارتفع من الشام وما والاها وكسرى ذهب ملكه أصلا ورأسا أن قيصر لما جاءه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم قبله وكاد أن يسلم كما مضى بسط ذلك فى أول الكتاب وكسرى لما أتاه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم مزقه فدعا النبى صلى الله عليه وسلم ان يمزق ملكه كل ممزق فكان كذلك قال الخطابى معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذى لا يتم للنصارى نسك الا به ولا يملك على الروم أحد الا كان قد دخله اما سرا واما جهرا فانجلى عنها قيصر واستفتحت خزائنه ولم يخلفه أحد من القياصرة فى تلك البلاد بعد ووقع فى الرواية التى فى باب الحرب خدعة من كتاب الجهاد هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وليهلكن قيصر قبل والحكمة فيه أنه قال ذلك لما هلك كسرى بن هرمز كما سيأتى فى حديث أبى بكرة فى كتاب الاحكام قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس ملكوا عليهم امرأة الحديث وكان ذلك لما مات شيرويه بن كسرى فأمروا عليهم بنته بوران وأما قيصر فعاش الى زمن عمر سنة عشرين على الصحيح وقيل مات فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم والذى حارب المسلمين بالشام ولده وكان يلقب أيضا قيصر وعلى كل تقدير فالمراد من الحديث وقع لا محالة لانهما لم تبق مملكتهما على الوجه الذى كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم كما قررته قال القرطبى فى الكلام على الرواية التى لفظها اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده على الرواية التى لفظها هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده بين اللفظين بون ويمكن الجمع بأن يكون أبو هريرة سمع أحد اللفظين قبل أن يموت كسرى والآخر بعد ذلك قال ويحتمل أن يقع التغاير بالموت والهلاك فقوله اذا هلك كسرى أى هلك ملكه وارتفع وأما قوله مات كسرى ثم لا يكون كسرى بعده فالمراد به كسرى حقيقة انتهى ويحتمل أن يكون المراد بقوله هلك كسرى تحقق وقوع ذلك حتى عبر عنه بلفظ الماضى وان كان لم يقع بعد للمبالغة فى ذلك كما قال تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وهذا الجمع أولى لان مخرج الروايتين متحد فحمله على التعدد على خلاف الاصل فلا يصار اليه مع امكان هذا الجمع والله أعلم * الحديث الحادى

كان رجل نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانيا فكان يقول مايدرى محمد الا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه خارج القبر فحفروا له فأعمقوا له فى الارض ما استطاعوا فأصبح قد لفظته الارض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه * حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال وأخبرنى ابن المسيب عن أبى هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذى نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله * حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة

رفعه قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وذكر وقال لتنفقن كنوزهما في سبيل الله * حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت ابن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدو أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله واني لأراك الذي أريت فيك ما رأيت فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحي الي في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان بعدي فكان أحدهما العنسي والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة * حدثنا محمد بن العلاء حدثنا حماد بن أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده عن ٤٠٨ أبي بردة عن أبي موسى أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في المنام أني أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلي الى أنها اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها بقرا والله خير فاذا هم المؤمنون يوم أحد واذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر * حدثنا أبو نعيم حدثنا زكريا عن فراس عن عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت أقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا يا ابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر اليها حديثا فبكت فقلت لها لم تبكين ثم أسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت أسر الي ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحاقا بي فبكيت فقال أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك * حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت قالت فسألتها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت * حدثنا محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس فقال له عبد الرحمن بن عوف ان لنا أبناء مثله فقال انه من حيث تعلم فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية اذا جاء نصر الله والفتح فقال أجل رسول

غزوة

والاربعون حديث جابر بن سمرة (قوله رفعه) تقدم في الجهاد ووقع في رواية الاسماعيلي التي سأذكرها عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا تقدم في فرض الخمس من رواية جرير عن عبد الملك بن عمير (قوله واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده) كذا ثبت لأبي ذر وسقط لغيره ووقع في رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة شيخ البخاري فيه ومن وجه آخر عن سفيان وهو الثوري مثل رواية الجماعة قال وكذا قال لم يذكر قيصر وقال كنوزهما (قوله وذكر وقال لتنفقن كنوزهما في سبيل الله) وقع في رواية النسفي وذكر وهو متجه كأنه يقول وذكر الحديث أي مثل الذي قبله وأما على رواية الباقين ففيه حذف تقديره وذكر كلاما أو حديثا ولم تقع هذه الزيادة في رواية الاسماعيلي المذكورة * الحديث الثاني والاربعون حديث ابن عباس في قدوم مسيلمة وفيه قول ابن عباس فأخبرني أبو هريرة فذكر المنام وسيأتي شرح ذلك كله مبسوطا في أواخر المغازي وقد ذكره هناك بالاسناد المذكور * الحديث الثالث والاربعون حديث أبي موسى في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالهجرة وبأحد وسيأتي في ذكر غزوة أحد بهذا الاسناد بعينه وأذكر هناك شرحه ان شاء الله تعالى وقد أفرد ما يتعلق منه بغزوة بدر في باب فضل من شهد بدرا وشرحته هناك وعلق في باب الهجرة الى المدينة أوله عن أبي موسى وذكرت شرحه أيضا هناك * الحديث الرابع والاربعون حديث عائشة أقبلت فاطمة عليها السلام الحديث في ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واعلامه لها بأنها أول أهله لحوقا به أخرجه من وجهين وسيأتي في أواخر المغازي في الوفاة مشروحا وأذكر فيه وجه التوفيق بين الروايتين ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس والاربعون حديث ابن عباس كان عمر يدني ابن عباس الحديث في معنى هذه الآية اذا جاء نصر الله والفتح وسيأتي شرحه في تفسير سورة النصر * الحديث السادس والاربعون حديث ابن عباس أيضا في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عمره وفيه وصيته بالانصار وسيأتي شرحه في مناقب الانصار ان شاء الله تعالى * الحديث السابع والاربعون حديث أبي بكرة في أن الحسن سيد وسيأتي شرحه في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى * الحديث الثامن والاربعون حديث أنس في قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب أورده مختصرا وسيأتي شرحه في شرح

الله صلى الله عليه وسلم أعلمه اياه قال ما أعلم منها الا ما تعلم * حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن الغسيل حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصب بعصابة دسماء حتى جلس على المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام فمن ولي منكم شيأ يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكان ذلك آخر مجلس جلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حسين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن عن أبي بكرة رضي الله عنه قال أخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الحسن فصعد به المنبر فقال ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين * حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى جعفرا وزيدا قبل أن يجيء خبرهم وعيناه تذرفان * حدثنا عمرو بن عباس حدثنا ابن مهدي حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هل لكم من أنماط قلت وأنى يكون لنا الانماط قال أما انها ستكون لكم الانماط فأنا أقول لها يعني امرأته أخري عنا أنماطك فتقول ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم انها ستكون لكم الانماط فأدعها * حدثني أحمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال انطلق سعد ابن معاذ معتمرا قال فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان وكان أمية اذا انطلق الى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقال أمية لسعد ألا انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فبينا سعد يطوف اذا أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف بالكعبة فقال سعد أنا سعد فقال أبو جهل تطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا وأصحابه فقال نعم فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل الوادي ثم قال سعد والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لاقطعن متجرك بالشام قال فجعل أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال اياي قال نعم قال والله ما يكذب محمد اذا حدث فرجع الى امرأته فقال أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي قالت وما قال قال زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد قال فلما خرجوا الى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي قال فأراد أن لا يخرج فقال له أبو جهل انك من أشراف الوادي فسر يوما أو يومين فسار معهم يومين فقتله الله * حدثنا عباس بن الوليد النرسي حدثنا معتمر قال سمعت أبي حدثنا أبو عثمان قال أنبئت ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل يحدث ثم قام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة من هذا أو كما قال قال قالت هذا دحية قالت أم سلمة ايم الله ما حسبته الا اياه حتى سمعت خطبة نبي الله صلى الله عليه وسلم يخبر عن جبريل أو كما قال قال فقلت لابي عثمان ممن سمعت هذا قال من أسامة بن زيد * حدثنا عبد الرحمن بن شيبة أخبرنا عبد الرحمن بن مغيرة عن أبيه عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت الناس مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي بعض نزعه ضعف والله يغفر له ثم أخذها عمر فاستحالت بيده غربا فلم أر عبقريا في الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن * وقال همام سمعت أبا هريرة رضي الله

غزوة مؤتة ان شاء الله تعالى * الحديث التاسع والاربعون حديث جابر في ذكر الانماط وهي جمع نمط بفتحات مثل خبر وأخبار والنمط بساط له خمل رقيق وسيأتي شرحه في النكاح وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ذلك لما تزوج وقوله هنا فأنا أقول لها يعني امرأته كذا في الاصل وسيأتي تسمية امرأته هناك وفي استدلالها على جواز اتخاذ الانماط باخباره صلى الله عليه وسلم بأنها ستكون نظر لان الاخبار بان الشيء سيكون لا يقتضي اباحته الا ان استدل المستدل به على التقرير فيقول أخبر الشارع بانه سيكون ولم ينه عنه فكانه أقره وقد وقع قريب من هذا في حديث عدي بن حاتم الماضي في هذا الباب في خروج الظعينة من الحيرة الى مكة بغير خفير فاستدل به بعض الناس على جواز سفر المرأة بغير محرم وفيه من البحث ما ذكرته * الحديث الخمسون حديث عبد الله بن مسعود في أخبار سعد بن معاذ لامية بن خلف انه سيقتل وسيأتي شرحه مستوفى في أول المغازي ان شاء الله تعالى وقد شرحه الكرماني على أن المراد بقول سعد بن معاذ لامية بن خلف انه قاتلك أي أبو جهل ثم استشكل ذلك بكون أبي جهل على دين أمية ثم أجاب بأنه كان السبب في خروجه وقتله فنسب قتله اليه وهو فهم عجيب وانما أراد سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم يقتل أمية وسيأتي التصريح بذلك في مكانه بما يشفي الغليل ان شاء الله تعالى * الحديث الحادي والخمسون حديث أسامة بن زيد في ذكر جبريل وسيأتي شرحه في غزوة قريظة ان شاء الله تعالى * الحديث الثاني والخمسون حديث ابن عمر في رؤيا أبي بكر ينزع ذنوبا أو ذنوبين الحديث وسيأتي شرحه في تعبير الرؤيا ان شاء الله تعالى * الحديث الثالث والخمسون حديث أبي هريرة في ذلك أورد منه طرفا معلقا وهو موصول في التعبير أيضا

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فنزع أبو بكر ذنوبا أو ذنوبين ﴿باب قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما * قال عبد الله فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة ﴿باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر﴾ ٤١٠ حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم شقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا * حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا يونس حدثنا شيبان عن قتادة عن أنس رضي الله عنه ح وقال لي خليفة حدثنا يزيد ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس أنه حدثهم أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر * حدثنا خلف بن خالد القرشي حدثنا بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك ابن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن القمر انشق في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ﴿باب﴾ حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ قال حدثني أبي عن قتادة عن أنس رضي الله عنه ان رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيآن بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله * حدثنا عبد الله بن أبي الاسود حدثنا يحيى عن اسمعيل حدثنا قيس سمعت المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون * حدثنا الحميدي حدثنا الوليد قال حدثني ابن جابر قال حدثني عمير بن هانئ أنه سمع معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك * قال عمير فقال مالك بن يخامر قال معاذ وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول وهم بالشام * حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان

من هذا الوجه ومن غيره والله أعلم ● (قوله باب قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) أورد فيه حديث ابن عمر في قصة اليهوديين اللذين زنيا وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى ونذكر هناك تسمية من أبهم في هذا الخبر وقوله في آخره قال عبد الله فرأيت الرجل عبد الله المذكور هو ابن عمر راوي الحديث وقد وقع في الحديث ذكر عبد الله بن سلام وذكر عبد الله بن صوريا الاعور وليس واحد منهما مرادا بقوله قال عبد الله ووجه دخول هذه الترجمة في أبواب علامات النبوة من جهة أنه أشار في الحديث الى حكم التوراة وهو أمي لم يقرأ التوراة قبل ذلك فكان الامر كما أشار اليه ● (قوله باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر) فذكر فيه حديث ابن مسعود وأنس وابن عباس في ذلك وقد ورد انشقاق القمر أيضا من حديث علي وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم فأما أنس وابن عباس فلم يحضرا ذلك لانه كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين وكان ابن عباس اذ ذاك لم يولد وأما أنس فكان ابن أربع أو خمس بالمدينة وأما غيرهما فيمكن أن يكون شاهد ذلك وممن صرح برؤية ذلك ابن مسعود وقد أورد المصنف حديثه هنا مختصرا وليس فيه التصريح بحضور ذلك وأورده في التفسير من طريق ابراهيم عن أبي معمر بتمامه وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا وبين في رواية معلقة تأتي قبل هجرة الحبشة أن ذلك كان بمكة ووقع في رواية لابي نعيم في الدلائل من طريق عتبة ابن عبد الله بن عتبة عن عم أبيه ابن مسعود فلقد رأيت أحد شقيه على الجبل الذي بمنى ونحن بمكة وسيأتي بقية الكلام عليه هناك ان شاء الله تعالى ● (قوله باب) كذا في الاصول بغير ترجمة وكان من حقه أن يكون قبل البابين اللذين قبله لانه ملحق بعلامات النبوة وكالفصل منها لكن لما كان كل من البابين راجعا الى الذي قبله وهو علامات النبوة سهل الامر في ذلك وذكر فيه أحاديث * الحديث الاول حديث أنس (قوله ان رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) هما أسيد بن حضير وعباد بن بشر وسيأتي بيان ذلك في فضائل الصحابة قريبا ان شاء الله تعالى * الحديث الثاني حديث المغيرة بن شعبة لا يزال ناس من أمتي ظاهرين الحديث وسيأتي الكلام عليه في الاعتصام ان شاء الله تعالى * الحديث الثالث والرابع حديث معاوية ومعاذ في المعنى والوليد في الاسناد هو ابن مسلم وابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ومالك بن يخامر بضم التحتانية بعدها معجمة خفيفة والميم مكسورة وهو السكسكي نزل حمص وما له في البخاري سوى هذا الحديث وقد أعاده باسناده ومتنه في التوحيد وهو من كبار التابعين وقد قيل ان له صحبة ولا يصح وياء

حدثنا شبيب بن غرقدة قال سمعت الحي يحدثون عن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه دينارا يشتري له به شاة فاشترى له به شاتين فباع احداهما بدينار فجاءه بدينار وشاة فدعاله بالبركة فى بيعه وكان لو اشترى التراب لربح فيه * قال سفيان كان الحسن ابن عمارة جاءنا بهذا الحديث عنه قال سمعه شبيب من عروة فأتيته فقال شبيب انى لم أسمعه من عروة قال سمعت الحي يخبرونه عنه ولكن سمعته يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة قال وقد رأيت فى داره سبعين فرسا * قال سفيان يشترى له شاة كأنها أضحية * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله قال أخبرنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة * حدثنا قيس بن حفص حدثنا خالد بن الحرث حدثنا شعبة عن أبى التياح قال سمعت أنس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الخير * حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله فأطال لها فى مرج أو روضة فما أصابت

البحث فى المراد بالذين لا يزالون ظاهرين قائمين بأمر الدين الى يوم القيامة فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى * الحديث الخامس حديث عروة وهو البارق (قوله حدثنا شبيب بن غرقدة) هو بفتح المعجمة وموحدتين وزن سعيد وغرقدة بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها قاف تابعى صغير ثقة عندهم ماله فى البخارى سوى هذا الحديث (قوله سمعت الحي يتحدثون) أى قبيلته وهم منسوبون الى بارق جبل باليمن نزله بنو سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا فنسبوا اليه وهذا يقتضى أن يكون سمعه من جماعة أقلهم ثلاثة (قوله عن عروة) هو ابن الجعد أو ابن أبى الجعد وقد تقدم بيان الصواب من ذلك فى ذكر الخيل من كتاب الجهاد (قوله أعطاه دينارا يشترى له به شاة) فى رواية أبى لبيد عند أحمد وغيره عن عروة بن أبى الجعد قال عرض للنبى صلى الله عليه وسلم جلب فأعطانى دينارا فقال أى عروة ائت الجلب فاشتر لنا شاة قال فأتيت الجلب فساومت صاحبه فاشتريت منه شاتين بدينار (قوله فباع احداهما بدينار) أى وبقى معه دينار وفى رواية أبى لبيد فلقينى رجل فساومنى فبعته شاة بدينار وجئت بالدينار والشاة (قوله فدعاله بالبركة فى بيعه) فى رواية أبى لبيد عن عروة فقال اللهم بارك له فى صفقة يمينه وفيه انه أمضى له ذلك وارتضاه واستدل به على جواز بيع الفضولى وتوقف الشافعى فيه فتارة قال لا يصح لان هذا الحديث غير ثابت وهذه رواية المزنى عنه وتارة قال ان صح الحديث قلت به وهذه رواية البويطى وقد أجاب من لم يأخذ بها بأنها واقعة عين فيحتمل أن يكون عروة كان وكيلا فى البيع والشراء معا وهذا بحث قوى يقف به الاستدلال بهذا الحديث على جواز تصرف الفضولى والله أعلم وأما قول الخطابى والبيهقى وغيرهما انه غير متصل لان الحي لم يسم أحد منهم فهو على طريقة بعض أهل الحديث يسمون ما فى اسناده مبهم مرسلا أو منقطعا والتحقيق اذا وقع التصريح بالسماع انه متصل فى اسناده مبهم اذ لا فرق فيما يتعلق بالاتصال والانقطاع بين رواية المجهول والمعروف فالمبهم نظير المجهول فى ذلك ومع ذلك فلا يقال فى اسناد صرح كل من فيه بالسماع من شيخه انه منقطع وان كانوا أو بعضهم غير معروف (قوله وكان لو اشترى التراب لربح فيه) فى رواية أبى لبيد المذكورة قال فلقد رأيتنى أقف بكناسة الكوفة فأربح أربعين ألفا قبل أن أصل الى أهلى قال وكان يشترى الجوارى ويبيع (قوله قال سفيان) هو ابن عيينة وهو موصول بالاسناد المذكور (قوله كان الحسن بن عمارة) هو الكوفى أحد الفقهاء المتفق على ضعف حديثهم وكان قاضى بغداد فى زمن المنصور ثانى خلفاء بنى العباس ومات فى خلافته سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة قال ابن المبارك جرحه عندى شعبة وسفيان كلاهما وقال ابن حبان كان يدلس عن الثقات ما سمعه من الضعفاء عنهم فالتصقت به تلك الموضوعات (قلت) وماله فى البخارى الا هذا الموضع (قوله جاءنا بهذا الحديث عنه) أى عن شبيب بن غرقدة (قوله قال) أى الحسن (سمعه شبيب من عروة فأتيته) القائل سفيان والضمير لشبيب وأراد البخارى بذلك بيان ضعف رواية الحسن بن عمارة وأن شبيبا لم يسمع الخبر من عروة وانما سمعه من الحي ولم يسمعه عن عروة فالحديث بهذا ضعيف للجهل بحالهم لكن وجد له متابع عند أحمد وأبى داود [والتر]مذى وابن ماجه من طريق سعيد بن زيد عن الزبير بن الخريت عن أبى لبيد قال حدثنى عروة [البارقى] فذكر الحديث بمعناه وقد قدمت ما فى روايته من الفائدة وله شاهد من حديث حكيم بن حزام وقد [أخر]جه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن سفيان عن شبيب عن عروة ولم يذكر بينهما أحدا ورويه على بن عبد الله وهو ابن المدينى شيخ البخارى فيه تدل على أنه وقعت فى هذه الرواية تسوية وقد وافق عليا على ادخال الواسطة بين شبيب وعروة أحمد والحميدى فى مسنديهما وكذا مسدد عند أبى داود وابن أبى عمر والعباس بن الوليد عند الاسماعيلى وهذا هو المعتمد (قوله قال سفيان يشترى له شاة كأنها أضحية) هو موصول أيضا ولم أر فى شئ من طرقه أنه أراد أضحية و حديث الخيل تقدم الكلام

مرت بنهر فشربت ولم يرد أن يسقيها كان ذلك له حسنات ورجل ربطها تغنيا وتسترا وتعففا ولم ينس حق الله فى رقابها وظهورها فهى له كذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهى وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل على فيها الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا أيوب عن محمد سمعت أنس ابن مالك رضى الله عنه يقول صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بكرة وقد خرجوا بالمساحى فلما رأوه قالوا محمد والخميس فأحالوا الى الحصن يسعون فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه وقال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين * حدثنا ابراهيم ابن المنذر حدثنا ابن أبى الفديك عن ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله انى سمعت منك حديثا كثيرا فأنساه قال صلى الله عليه وسلم ابسط رداءك فبسطته فغرف بيديه فيه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت حديثا بعد

عليه فى الجهاد مستوفى وزعم ابن القطان أن البخارى لم يرد بسياق هذا الحديث الا حديث الخيل ولم يرد حديث الشاة وبالغ فى الرد على من زعم أن البخارى أخرج حديث الشاة محتجا به لانه ليس على شرطه لابهام الواسطة فيه بين شبيب وعروة وهو كما قال لكن ليس فى ذلك ما يمنع تخريجه ولا ما يحطه عن شرطه لان الحى يمتنع فى العادة تواطؤهم على الكذب ويضاف الى ذلك ورود الحديث من الطريق التى هى الشاهد لصحة الحديث ولان المقصود منه الذى يدخل فى علامات النبوة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لعروة فاستجيب له حتى كان لو اشترى التراب لربح فيه وأما مسئلة بيع الفضولى فلم يردها اذ لو أرادها لاوردها فى البيوع كذا قرره المنذرى وفيه نظر لانه لم يطرد له فى ذلك عمل فقد يكون الحديث على شرطه ويعارضه عنده ما هو أولى بالعمل به من حديث آخر فلا يخرج ذلك الحديث فى بابه ويخرجه فى باب آخر أخفى لينبه بذلك على أنه صحيح الا أن ما دل ظاهره عليه غير معمول به عنده والله أعلم * الحديث السادس والسابع حديث ابن عمر وأنس فى الخيل أيضا وقد تقدم فى الجهاد أيضا * الحديث الثامن حديث أبى هريرة الخيل لثلاثة وقد تقدم الكلام عليه مستوفى فى الجهاد ولم يظهر لى وجه ايراد هذه الاحاديث فى أبواب علامات النبوة الا أن يكون من جملة ما أخبر به فوقع كما أخبر وقد تقدم تقرير هذا التوجيه فى أوائل الجهاد فى باب الجهاد ماض مع البر والفاجر * الحديث التاسع حديث أنس فى قوله الله أكبر خربت خيبر وسيأتى شرحه مستوفى فى المغازى ووجه ايراده هنا من جهة انه فهم من قوله خربت خيبر الاخبار بذلك قبل وقوعه فوقع كذلك * الحديث العاشر حديث أبى هريرة فى سبب عدم نسيانه الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب العلم والله أعلم ﴿خاتمة﴾ اشتملت المناقب النبوية من أول المناقب الى هنا من الاحاديث المرفوعة وما له حكم المرفوع على مائة وتسعة وتسعين حديثا المعلق منها سبعة عشر طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيها وفيما مضى ثمانية وسبعون حديثا والخالص مائة حديث وحديث وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانية وعشرين حديثا وهى حديث ابن عباس فى الشعوب وحديث زينب بنت أبى سلمة ممن مضر وفى النبيذ وحديث ابن عباس فى تفسير المودة فى القربى وحديث معاوية ان هذا الامر فى قريش وحديث عائشة والمسور فى النذر وحديث واثلة من أعظم الفرى وحديث أبى هريرة أسلم وغفار خير من أسد وتميم وحديث أبى هريرة فى عمرو بن لحى وحديث ابن عباس ان سرك ان تعلم جهل العرب وحديث أبى هريرة ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش وحديث أبى بكر الصديق فى قوله وابأبى شبيه بالنبى وحديث عبد الله بن بسر فى صفة شيب النبى صلى الله عليه وسلم وحديث البراء كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القمر وحديث أبى هريرة بعثت من خير قرون بنى آدم وحديث جابر كان النبى صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه أورده معلقا وحديث ابن مسعود كنا نعد الآيات بركة وحديث البراء كنا بالحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها الحديث وحديث جابر فى حنين الجذع وحديث ابن عمر فيه وحديث عمرو بن تغلب فى قتال الترك وحديث خباب ألا تستنصر لنا وحديث ابن عباس فى الذى قال شيخ كبير به حمى تفور وحديث ابن عباس فى تفسير اذا جاء نصر الله وحديثه فى الوصية بالانصار وحديث سعد بن معاذ فى قتل أمية بن خلف وحديث معاذ فى الذين لا يزالون ظاهرين بالشام وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة آثار والله أعلم بالصواب

﴿تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله باب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم﴾